AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1953) 21 - 27 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٣) ١٨ - ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ٢١ - ٢٧مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

ندوة الطاقة النووية بالكويت:

الخيار النووي مليء بالأخطار.. والنفط يفي بالاحتياجات



رجل الأعمال المصري حسن مالك:

تجربتي الاقتصادية مع نظام «مبارك» على مدى ٢٠ عاماً مريرة.. وهذه هي القصة

سورية..

«الجُمَع» تتوالى والدم يُراق والسجون تكتظ.. لكن الثورة في تصاعد مستمر



[النكبة]

في ذكراها الـ ٦٣..

الحصيلة حتى اليوم:

٤,٨ مليون لاجئ.. ضياع ٨٥٪ من الأرض و١٥ ألف شهيد في ٧٠ مذبحة

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا».. بناء نظام سياسي راشد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«النكبـة» فـي ذكـراها الـ«٦٣»..



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة البروج)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

سُنن الله غلاّبة.. والبقاء للشعوب

تمضي الأيام متسارعة، بينما تتواصل رحى الحرب الضروس التي يشنها حكام ليبيا وسورية واليمن على شعوبهم بلا هوادة؛ عقاباً لها على خروجها بصورة سلمية وحضارية؛ للمطالبة بأبسط حقوق الحياة في الحرية والعيش الكريم وتداول السلطة.. فكان الردُّ القصف بالطائرات، والسحق بالدبابات، والقتل بالرصاص الحي دون رحمة.. ولم يدخر أيٌّ من هذه الأنظمة وسعاً في استخدام أقصى ما يستطيع من قوة، وفي الوقت نفسه، لم يدخر وسعاً في ابتداع كل ما يستطيع من حيَل وأكاذيب وخداع إعلامي وسياسي لإطالة أمد وجوده، ولكن الجماهير الصابرة المثابرة مازالت صامدة، رغم ما سقط منها من شهداء وجرحى، ورغم ما أصابها في ممتلكاتها وخراب ديارها وتشريد الآلاف منهم.

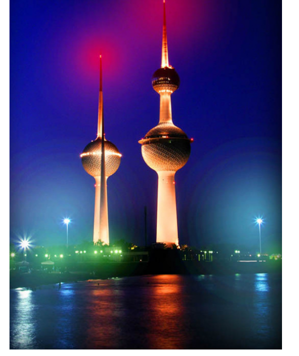
في اليمن، مازال الرئيس «صالح» يراوغ ويناور مع «المبادرة الخليجية»، معلناً قبولها تارة ثم ما يلبث أن يتخلى عن قبولها، ثم يعاود القبول مع طلب التعديل، وهكذا تتواصل المراوغات؛ لإيهام العالم أن الهدوء قاب قوسين أو أدنى من اليمن، لكن الحقيقة أنه يزداد تشبثاً بالسلطة، والدليل على ذلك ازدياد شراسة قواته الأمنية في قتل المتظاهرين المسالمين، الذين تخلوا عن سلاحهم اليمني المعروف، وأصروا على البقاء في الشوارع عُزلاً بصدور عارية في مواجهة الرصاص الحي.

وفي سورية، يواصل النظام مجازره ضد الشعب السوري، مستخدماً آلة عسكرية متكاملة وكأنه يخوض حرباً نظامية، حيث يشاهد العالم أرتالَ الدبابات في شوارع المدن السورية وقد خلّفت وراءها الدمار والخراب، وكان الأوْلى بالنظام توجيه تلك الدبابات لتحرير «الجولان» المحتل وليس لسحق الشعب السوري.. وقد فرض النظام طوقاً حديدياً على البلاد؛ فمنع أي تواجد لوسائل الإعلام، ومنع أياً من المنظمات الإنسانية والحقوقية والدولية من دخول أراضيه لتقديم الدعم الإنساني والطبي للشعب السوري؛ وذلك حتى يخلو الجو تماماً للآلة العسكرية الوحشية لتواصل سحقها لأبناء الشعب السوري، وبينما يعلن النظام عن تشكيل لجنة للحوار مع المعارضة؛ لخداع العالم بأن مرحلة الإصلاحات قد بدأت، ويعلن الرئيس السوري حظر استخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين، يتم الكشف عن مقبرة جماعية في مدينة درعا واثنتين أخريين في ريفها، حيث تتواصل عمليات إبادة المواطنين بزعم أن ما يجري هو عمليات تأمين للبلاد ضد مرتكبي العنف والجريمة ضد الشعب السوري!!

وفي ليبيا، رغم صدور قرار مدّعي المحكمة الجنائية الدولية بطلب القبض على «القذافي»، ورغم كل القرارات الدولية والعربية التي أدانت جرائمه ضد شعبه حرقاً وسحقاً وتدميراً وقتلاً.. يواصل «القذافي» معزوفته الباهتة بحب شعبه له، وإعلانه - رداً على غارات حلف الأطلنطي على مقرّ إقامته - بقوله: «إنني أعيش في مكان لن يستطيعوا الوصول إليه مهما فعلوا.. إنني أعيش في قلوب جماهير الشعب الليبي»!! وهكذا استخفافاً بعقول العالم.. وكأن الذين يثورون في ليبيا شعب آخر، أو يثورون ضد حاكم آخر ليس «القذافي»!!

وهكذا.. نعيش منذ شهور هذه المشاهد المأساوية، وتتداخل معها مشاهد أكثر مأساوية من الكذب والنفاق والتدليس.. حيث تروج آلة إعلامية جهنمية لخداع العالم بغير الحقيقة، ولإظهار الشعوب الثائرة على أنها ضالة، ولذا وجب اجتثاثها.. والحقيقة، إن هؤلاء الحكام مستعدون لإبادة شعوبهم عن بكرة أبيها؛ تشبثاً بالسلطة التي يصرّون على عدم مفارقتها إلا مع مفارقة الحياة، حتى ولو حوّلوا بلادهم إلى خرائب تنعق فيها البوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. لكنهم يتناسون أن أمر الله غالب، وأن سُنن الله غلاّبة، وأن البقاء للشعوب مهما أصابها، وأن مآلهم إلى مزابل التاريخ.. فهل يدرك أولئك الطغاة تلك الحقيقة؟■

المجتمع





كامل الحرمي

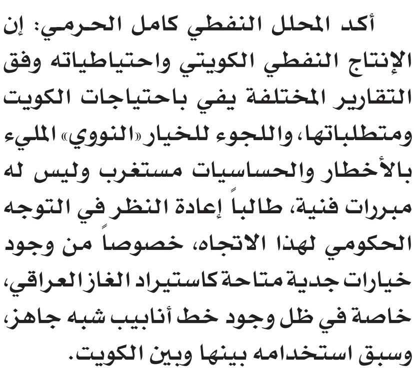


د. حمد المطر

في ندوة «الطاقة النووية في الكويت»..

الحرمي: الخيار النووي مليء بالأخطار.. والنفط يفي باحتياجاتنا

د. حمد المطر: من المستغرب لجوء دولة نفطية مثل الكويت للخيار النووي



أكد المحلل النفطي كامل الحرمي: إن الإنتاج النفطي الكويتي واحتياطاته وفق التقارير المختلفة يفي باحتياجات الكويت ومتطلباتها، واللجوء للخيار «النووي» المليء بالأخطار والحساسيات مستغرب وليس له مبررات فنية، طالباً إعادة النظر في التوجه الحكومي لهذا الاتجاه، خصوصاً من وجود خيارات جدية متاحة كاستيراد الغاز العراقي، خاصة في ظل وجود خط أنابيب شبه جاهز، وسبق استخدامه بينها وبين الكويت.

جاء ذلك في ندوة «الطاقة النووية في الكويت» التي نظمها المحامي أسامة عيسى الشاهين، المسؤول الإعلامي للحركة الدستورية الإسلامية، في ديوانه أخيراً وتحدث المشاركون فيها عن الخطط الحكومية لبناء مشاريع نووية للأغراض السلمية في دولة الكويت.

ومن جانبه، قال د. حمد المطر رئيس منظمة «السلام الأخضر البيئية»: إنه من المستغرب جداً لجوء دولة نفطية مثل الكويت للخيار النووي، فهذا سيوصل رسالة سلبية للعالم عن عصب الاقتصاد الكويتي ألا وهو النفط، موضحاً أن الدول النووية لم تلجأ لاستخدامها إلا لاعتبارات إستراتيجية؛ كالأمن القومي لدى الولايات المتحدة الأمريكية، والافتقار لمصادر الطاقة الأحفورية كاليابان وأوروبا.

وقال المحامي أسامة الشاهين في كلمته: إن دول العالم المختلفة تعيد النظر حالياً في خططها النووية، وذلك على ضوء المشكلات المتفاقمة الناجمة عن النفايات النووية، كما أن التسرب النووي الذي حدث في مفاعل «فوكوشيما» الياباني قد أثار المخاوف لدى الشعوب والحكومات في الدول المختلفة.

ونوه إلى أن ١٦٪ من الطاقة الكهربائية في العالم اليوم من إنتاج مفاعلات نووية.

وطالب الشاهين بتدشين حوار وطني حول الطاقة النووية لأهمية هذا الاتجاه.■

مشعل الزير: معرض الكتاب الإسلامي يساهم في نشر الفكر المعتدل

أكد مدير العلاقات العامة والإعلام رئيس اللجنة المنظمة لمعرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشعل الزير، أكد «إيمان الجمعية المطلق بالأنشطة الدعوية والخيرية، وتبنيها لجميع الفعاليات التي تسهم في نشر العلوم وتبسيط الحصول عليها لجميع فئات المجتمع».



مشعل الزير

وقال الزير على هامش ختام الجمعية لمعرض الكتاب الإسلامي السادس والثلاثين الذي نظمته خلال الفترة من ٢٨ أبريل وحتى ٩ مايو: إن «إقامة مثل تلك المعارض تعد إسهاماً من الجمعية في نشر ثقافة الفكر الإسلامي المعتدل، الذي يؤخذ من مصادره الصحيحة»، مشيراً إلى أن «الجمعية أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً في هذا المجال».

وأضاف: إن «الجمعية وحرصاً منها على دعم استقرار الأسرة الكويتية التي تعتبر نواة التنمية في الدولة، اختارت «ثقافة أسرة» كشعار للمعرض هذا العام، وبيّن ذلك إيمانها الشديد بأن القراءة هي سر تقدم الشعوب».

وأشار الزير إلى «مشاركة ٧٦ دار نشر ومكتبة في المعرض من ٦ دول، هي: السعودية، ومصر، ولبنان، وسورية، وتركيا، وإيران، إضافة إلى الكويت، كما تم تنظيم العديد من الفعاليات في المعرض، من بينها المهرجان الإنشادي، ومحاضرة للشيخ خالد المصلح، وسحب على المسابقة الثقافية بالتعاون مع جريدة «الراي».■

الشيخ خالد المصلح: «الإصلاح» نجحت في تطوير ثقافة الأسرة

أكد الشيخ «خالد المصلح» اهتمام الدين الإسلامي بالأسرة باعتبارها الركيزة الأساسية للمجتمع والنواة الأولى لتكوينه ووجوده، لذا؛ حث القائمين عليها بتبني الثقافة الإسلامية المعتدلة وغرسها في الأبناء منذ الصغر.

وشدد المصلح في محاضرة «ثقافة أسرة» ضمن معرض الكتاب السادس والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي «على ضرورة إصلاح الأسرة وحسن تربية الناشئة، لكي تنتج للمجتمع أناساً واعين صالحين يعرفون ما لهم من حقوق، ويؤدون ما عليهم من واجبات».

وقال المصلح: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي نجحت في الإسهام بتحقيق الأمن المجتمعي للأسرة من خلال مراكزها المختلفة التي كانت محاضن تربوية وشرعية للشباب.■



جمعية الإصلاح نظمت ملتقى الشريعة الـ١٥


عبدالله العتيقي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي ملتقى الشريعة الخامس عشر بعنوان: «شريعتنا.. استقرار وأمان»، واستمر لمدة يومين تحت رعاية رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور.

وقال أمين سر جمعية الإصلاح د. عبدالله العتيقي: «إنه من منطلق اهتمام الجمعية بقضية تطبيق الشريعة الإسلامية؛ دأبت على إقامة هذا الملتقى كل عام».

وأضاف أن الحل الكامل والصحيح للمشكلات التي تواجه الشعوب يكمن في تطبيق الشريعة الإسلامية الغرّاء، فما نراه من موجات عدم الاستقرار وعدم الأمان في العالم أجمع سببه عدم تطبيق شرع الله، ونحن ننشد في بلدنا الكويت الاستقرار والأمان، ولذلك تضمن هذا الملتقى ندوتين تتعلقان بهذا المعنى.

الندوة الأولى: تطرقت لاستقرار الأسرة ونهضة المجتمع.

أما الندوة الثانية: فدارت حول التأسيس والتأصيل الشرعي، وجاءت مناقشاتها عقب محاضرة ألقاها د. عجيل النشمي، ود. جاسم مهلهل الياسين بعنوان: «أمن الكويت وأهميته». وتابع د. العتيقي قائلاً: كما تحدث العقيد ركن د. صباح عبدالرحمن الغيص، أستاذ علوم الشرطة في أكاديمية سعد العبدالله، وممثل وزارة الداخلية، تحدث عن «أمن الكويت أمانة وطنية»، وبعدها قُرئت توصيات الملتقى.

ونظراً لظروف الطبع، لم نستطع متابعة فعاليات الملتقى، وننشره في العدد القادم بإذن الله.■

الكويت تؤكد للأمم المتحدة حل قضية «البدون» خلال ٥ سنوات


ضرار رزوقي

أكد مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف السفير ضرار رزوقي سعي الكويت لحل مشكلة المقيمين بصورة غير قانونية في غضون خمس سنوات على أقصى تقدير، بل ربما في أقل من هذا الوقت. وأضاف السفير رزوقي في معرض ردّ الكويت على ملاحظات لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب: إن «مشكلة المقيمين بصورة غير قانونية ليست وليدة اللحظة بل لها جذور، ثم تفاقمت بعد الغزو العراقي للكويت التي حاولت التصدي لها والتعامل معها، انطلاقاً من منظور أنها قضية سيادية في المقام الأول».■

رؤيـة نهضـة مصر «أم الدنيـا»

بناء نظام سياسي راشد (١ من ٢)



بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة. وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولويتين هما: «بناء الإنسان المصري الجديد» و«نحو عقد اجتماعي جديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا في هذا العدد، نؤسس «الأولوية الثالثة»؛ و«هي بناء نظام سياسي راشد».

الدولة الجديدة: الإطار النظري:

في رؤيتنا، أن الحكم وسياسة الناس من أهم الأعمال الاعتبارية، والتي لها مكانة عظيمة في ديننا، فالحاكم العادل مع النبيين والصديقين والشهداء، والإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والدولة التي أسّسها رسولنا ﷺ كانت قدوة ومنهاجاً في السياسة، كما قال عليه الصلاة والسلام وتبعه من بعده في ذلك صحابته على أساس هذا المنهاج في خلافتهم الراشدة «خلافة على منهاج النبوة».. كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك (أو ملكه) من يشاء»، وعليه، فإن من أتى من بعدهم كانوا مأمورين بالسَّيْر على نهج تلك الخلافة الراشدة؛ لأنها تقوم على أساس حاكمية الكتاب والسُّنة، وقانونية الشريعة الإسلامية، ودستورية الاختيار، وإقامة العدل بالحق، وكفالة الرأي والتعبير، وسياسة الناس، والمسؤولية عن الأمة، وإقامة فرائض الإسلام والجهاد.

ومنذ سقوط الخلافة العثمانية، وسيطرة الاستعمار الأجنبي، ومن بعدها حروب التحرير الوطني، وبعد استقلال الأوطان العربية.. تمكن قانون الأجنبي في السياسة وإدارة الحكم؛ مما أوجد حالة من النظام السياسي المرتهن قانونياً وعملياً واقتصادياً للأجنبي.

ومصر ليست حالة خاصة من دون هذه الأقطار العربية، فقد سيطرت الحالة التغريبية على نظام الحكم فيها، وطُوِّرَت مناهج في السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة.. بما يعزز تمكين أساليب الحكم العلماني والليبرالي فيها، واليوم تعود مصر من جديد لتبني لنفسها نظاماً سياسياً جديداً قادراً حراً، ملتزماً بمرجعية الأمة في مصر وهي الإسلام، وأن يحررها من العقود والالتزامات الأجنبية المهينة لمصر وشعبها، وأن يعيد لمصر موقعها وريادتها ويحرر سيادتها ويؤسس نهضة جديدة.

المبادئ العشرة للدولة والنظام السياسي الراشد

في إطار اتجاهات إدارة الدولة الحديثة والجديدة، وفي إطار مرجعيتها وهويتها؛ فإن النظام السياسي الجديد للدولة يجب أن يقوم على مبادئ عشرة، هي:

١- **نظام سياسي دستوري** ذو مرجعية إسلامية ويستفيد من تراث العصر بما لا يخالف هذه المرجعية، وهوية عربية وطنية تتبنى الديمقراطية العادلة، وتتعاون فيها السلطات جميعاً، ويُعزَّز فيها دور المجتمع المدني، ويطبق فيها القانون، ويلتزم بالعدل لمواطنيه ومساواتهم، ويحقق التعاون والتكامل والتكافؤ في مستوى السلطات والمسؤوليات بين السلطات الثلاث (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية).

٢- **الالتزام باحترام وخدمة المواطنة كاملة**، وذلك باحترام حقوق المواطنة والشعب المصري ورعايته، وتوفير كفايته، واستخلاص حقوقه، وإطلاق طاقاته، وتنمية إمكانياته، والحفاظ على أمنه وتعليمه، وتنمية كيانه العقلي والمعنوي والمادي.

٣- **الأمن الوطني المسؤول**؛ خادم للشعب، مخلص للوطن، ملتزم بالقانون قادر وكُفء، تنمَّى إمكاناته وقدراته، وتُطوَّر خططه لحماية الشعب والوطن والأمة، ويستوعب في إطاره المخلصون والصالحون.

٤- **دولة العلم والإيمان والعمل**: إن من أوجب واجبات النظام السياسي الجديد؛ توظيف العلم والإيمان والعمل لنهضة الوطن، ونشر التعليم وتربية الشعب على العزة والكرامة، والاهتمام ببرامج الإيمان الدافعة لتوظيف الدين لخدمة مشروع الوطن والأمة، وتشجيع العمل المنتج البنَّاء، وإطلاق الطاقات للتنمية.

٥- إدارة فعّالة راشدة: تمكين الحكم الرشيد بالإدارة المتطورة ومعالجة خلل الإدارة السياسية ونظام الحكومة وهيئاتها ومعالجة البيروقراطية والأطر الرسمية، ودعمها بالتقنية الحديثة.

٦- اقتصاد قوي على أساس مشروع تنموي: وذلك بإعادة هيكلة اقتصاد الدولة؛ لتمكين المال في دورة حقيقية منتجة قادرة على معالجة الفقر والديون والبطالة، وتوفير فرص العمل، وتشيّد المشاريع النهضوية، وتحرير المال من سيطرة البنوك الأجنبية وفتح السوق الإنتاجية على حساب السوق الاستهلاكية.

٧- سوق حرة مسؤولة وملتزمة بضمانات اجتماعية للشعب ومشاركة في البناء: حيث يتم إعادة بناء سوق واعدة على أساس قوانين تكسر الاحتكار، وتستدعي التنافس الخلاّق، وتتيح فرص تطوير وتحسين الإنتاج، وتخلق سوقاً مصرية مميزة ملتزمة بالشفافية والقانون، طاردة للفساد، ومنفذة لتطوير الطبقة الوسطى، ومسؤولة عن توفير احتياجات وضمانات اجتماعية للطبقات الفقيرة في المجتمع، ومعنية للإبداع في مجال الاقتصاد التنافسي لرجال الأعمال.

٨- استيعاب القوى الجديدة: فالدولة منوط بها أن تستكشف تلك الطاقات في حركة المجتمع، التي أشعلت الثورة المصرية، قد أطلقتها قطاعات القوى الجديدة؛ وهي: الشباب، والمرأة، ومواقع المنتديات الاجتماعية والإلكترونية، وعالم الفضاء، ومؤسسات الحقوق المدنية، هذه الخماسية لابد وأن تُستوعَب في برامج الدولة، وأن تستفيد من إمكاناتها وطاقاتها، وتُصْنَع لها هياكل وبيئات إيجابية لعمل بناء نهضة مصر الجديدة.

٩- الدور الريادي في الواجبات القومية: وهو واجب أصيل في الدولة المصرية؛ إذ إنها كانت حصن ودرع الأمة العربية والإسلامية، وقلبها النابض في حيويتها وحضارتها وتضامنها وجهادها ومقاومتها.. وإعادة هذا الدور هو علامة بارزة للنظام السياسي الجديد.

١٠- تعزيز إستراتيجية الموقع والموارد والإمكانات لبناء العلاقات الدولية والنهضة الحضارية: إن الدولة المصرية الجديدة ستقاس بمدى قدرتها في تعزيز إستراتيجيتها وموقعها ما بين العالم القديم والجديد، وهي الرابط الجغرافي فيما بين أفريقيا وأوروبا وآسيا، وسعيها لتوظيف إمكاناتها من الموارد المائية والطبيعية والثروات، وإطلاق طاقاتها البشرية (٨٠ مليون نسمة)؛ لتبني منها مشروعاً لعلاقات دولية حضارية مميزة ناهضة.

النظام السياسي الراشد «الإطار العلمي»

هناك مجموعة من البوابات المهمة والتي يولج فيها لإقامة نظام سياسي راشد ومسؤول.

البوابة الأولى: امتلاك الرؤية:

إن أهم ما يميز أي نظام سياسي هو أن يمتلك رؤية سياسية للحكم الرشيد ورؤية مدنية للنهضة؛ لذا فإن كفاءة أي نظام هو أن يختار رئيساً أو حزباً أو مجموعة سياسية أو فريقاً تكنوقراطياً قادراً على بناء مستقبل زاهر لأمته، ولدينا نموذجان؛ النموذج الماليزي بزعامة الرئيس السابق «مهاتير محمد» (حزب أمينو الوطني)، والذي بدأ برؤية سياسية واضحة المعالم، هدفه منها «إقرار نظام سياسي متكامل ومتماسك داخلياً»، بالرغم من اختلاف العرق الماليزي والصيني والهندي وهي المكونات الرئيسة لشعب ماليزيا، مع ممارسة سياسة قائمة على الديمقراطية والتعددية والاتحادية وتداول السلطة، كما ويمتلك رؤية مدنية (٢٠٢٠) لبناء ماليزيا الحضارية، منها أصبحت ماليزيا الآن أكبر دولة في العالم لصناعة الموصلات الإلكترونية، مع صناعة السيارات والطائرات والأدوات التكنولوجية الجديدة.

أما النموذج الثاني: فهو النموذج التركي بقيادة السيد «رجب طيب أردوغان»، وأيضاً استطاع عبر حزب «العدالة والتنمية» أن ينشئ رؤية سياسية متدرجة ومتزنة، قادرة على أن تتعايش من خلالها العلمانية مع التوجهات الإسلامية المحافظة، والجيش مع الأحزاب المدنية، والأكراد والأقليات مع الأكثرية الطورانية، كما وأنشأ رؤية مدنية صفّرت مشكلات تركيا مع جيرانها، وجعلت تركيا بلداً حضارياً متقدماً قادراً على صناعة كل مستهلكاته، وقد ارتفع الدخل القومي للفرد من (١٠٠٠٠) دولار إلى (٢٥٠٠٠) دولار، وأصبح الاقتصاد التركي سادس اقتصاد في أوروبا، و(١٧) على المستوى العالمي، ويسعى الرئيس «أردوغان» بمشروعه الاقتصادي الجديد وهو بناء قناة إسطنبول؛ طولها (٥٠ كم) وعرضها (١٥٠م) لوصل مياه البحر الأسود ببحر «مرمرة»، ويقيم على أساسها مدينة جديدة يزيد سكانها على مليون نسمة، ويؤمن مئات الآلاف من فرص العمل، وتحريك الاقتصاد التركي.. إن هذين النموذجين الناجحَيْن في توفير تعايش وطني سلمي وأمان معيشي واقتصادي متقدم، ليضع أمام مصر تجربتين مهمتين لنظام سياسي ذي رؤية سياسية ومدنية.

ففي مصر منذ قرون، كان «محمد علي» باشا يمتلك رؤية سياسية ومدنية، استطاع من خلالها إقامة مصر الكبرى، تعايش فيها المسلمون والمسيحيون، ونهضة مدنية نقل من خلالها الإمكانات التركية والأوروبية لبناء مدينة عامرة في مصر، لكن في العقود الأخيرة كانت رؤية «عبدالناصر» فاقدة للرؤية السياسية التي تحدث التعايش، فأسس دكتاتورية العسكر، ولم تكن هناك الرؤية المدنية، فكان البديل بناء القومية العربية لتحرير الأراضي العربية هي الرؤية المدنية، والتي فشلت بسبب تهالك الرؤية السياسية.. ومن بعده أتى «السادات» الذي حاول بناء «رؤية السلام» على حساب الأراضي العربية، والقضية المركزية للأمة في فلسطين.. أما «مبارك» فقد بنى رؤية الحكم الجمهوري الوراثي على حساب بيع الوطن والممتلكات العامة والأمن القومي للأجنبي وطبقة المنتفعين.

إن من أهم التحديات التي تواجه النظام السياسي القادم هو قدرة الدولة والمواطنين في مصر الجديدة أن يختاروا رئيساً وفريقاً قادرين على أن يضعوا مع الشعب رؤية سياسية واعدة وآمنة، ورؤية مدنية ناهضة تعبر بمصر إلى مصاف الدول العالمية المتقدمة، وتقدم نموذجاً سياسياً تعايشياً إنسانياً، ونموذجاً حضارياً مدنياً قادراً على استيعاب الهوية الإستراتيجية والإمكانات والطاقات والعلاقات لنهضة جامعة هي «رؤية مصر أم الدنيا».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استطلاعات الرأي العام قبل الانتخابات البرلمانية التركية:

حزب «العدالة والتنمية» يضمن الولاية الثالثة باكتساح

أنقرة: د. محمد العباسي

تتفق معظم استطلاعات الرأي العام التي تجريها شركات مستقلة على أن حزب العدالة والتنمية الحاكم سيحقق انتصاراً كاسحاً في الانتخابات البرلمانية المقررة في تركيا المقررة في ١٢ يونيو المقبل.

اللافت أيضاً ارتفاع نسبة المؤيدين لأطروحات «رجب طيب أردوغان» حول ضرورة صياغة دستور جديد؛ إذ بلغت نسبة التأييد ٦٩٪ مقابل رفض نسبة ٢٢٪.

بل إن المفاجأة الكبرى في استطلاع شركة «متروبول» التفصيلي حول تأييد ٨٧,٥٪ لترشيح نائبات محجبات مقابل رفض ١٧,٤٪ ما يعني ازدياد نسبة المؤيدين للتوجه الإسلامي، واحترام حرية اعتقاد المواطنين في تركيا.

وكان «أردوغان» قد أعلن أنه مع ترشيح محجبات، لكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك في ضوء العقبات الحالية، واعداً بالسعي لرفعها.

كما أن ٤٦,٩٪ مع بقاء النسبة المطلوبة لدخول الأحزاب البرلمان، والتي تقتضي حصول الحزب على ١٠٪، وهي النسبة التي يؤيدها «أردوغان» لضمان الاستقرار البرلماني والحكومي، بينما وافقت نسبة ١٨,٨٪ على تخفيض النسبة و١٧,٤٪ طالبت بإلغائها وهو التوجه الذي تتبناه أحزاب المعارضة.

ما يعني أن أطروحات «أردوغان» الأكثر قبولاً جماهيرياً، وبالتالي ستزداد نسبة مؤيديه في هذه الانتخابات إلى ٤٨,٧٪ بزيادة ٢٪ مقارنة بانتخابات ٢٠٠٧م، التي

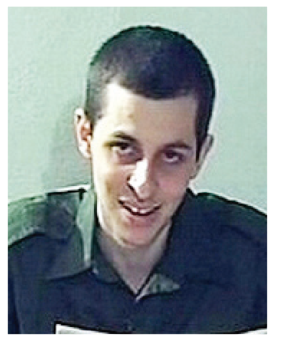


أردوغان

حقق فيها حزب العدالة ٤٦,٦٪ وفقاً لتحليل نتائج استطلاع شركة «جينار»، والتي تتقارب مع شركة «متروبول»، وتتوقع حصول حزب العدالة على ٤٧,٥٠٪، وإن كان هناك من يتوقع أن يحقق الحزب ٥٠٪، خصوصاً وأن العدالة هو الذي يحقق زيادة في نسبة التأييد مع اقتراب موعد الانتخابات وتشهد الحملة الانتخابية الحالية صراعاً عنيفاً بين الأحزاب، ويسعى كل حزب لإثبات مصداقية نوابه الأخلاقية؛ لذا تراجعت شعبية حزب الحركة القومية من نسبة ١٣٪، إلى ١٠٪، بسبب فضيحة أخلاقية لأحد قيادته.■

«حماس»: «شاليط» لن يرى النور دون صفقة مشرّفة لتبادل الأسرى





جلعاد شاليط

أكدت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بمناسبة الذكرى ٦٣ للنكبة حق الشعب الفلسطيني في المقاومة بكافة أشكالها لتحرير الأرض.

وشددت الحركة على أن الجندي الصهيوني الأسير لديها «جلعاد شاليط» لن يرى النور من دون صفقة مشرّفة لتبادل الأسرى.

وقالت «حماس» في بيان وفق وكالة «فرانس برس»: «نؤكِّد حق شعبنا الفلسطيني في المقاومة بأشكالها كافة، فهو حق كفلته الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، ولن نتنازل عنه حتى التحرير والعودة».

وأضافت: «نؤكد حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم التي هُجّروا منها قسراً، هو حق فردي وجماعي غير قابل للتصرف ولا يسقط بالتقادم، ولا تجوز فيه الإنابة ولا تلغيه أي اتفاقيات أو معاهدات تتناقض معه».

وأردف البيان: «تحقيق المصالحة والوحدة الوطنية على أرض الواقع هو خيارنا الإستراتيجي».■

وزير العدل المصري: الجيش عزل «مبارك» قبل تنحّيه بيوم

كشف وزير العدل المصري المستشار محمد عبدالعزيز الجندي أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة قرر عزل الرئيس السابق «حسني مبارك» قبل أن يعلن تنحّيه بيوم واحد؛ ما اضطره إلى اتخاذ قرار التنحّي.

وقال «الجندي» خلال لقائه بأعضاء جمعية رجال الأعمال في الإسكندرية السبت الماضي: «إن انعقاد المجلس الأعلى للقوات المسلحة من دون «مبارك» في ١٠ فبراير الماضي، كان بمنزلة تنحية «مبارك» عن رئاسة المجلس».

وأضاف «الجندي»: «لقد أعلن المجلس انحيازه لمطالب الثورة الشعبية المشروعة، بما فيها رحيل «مبارك»، وكذلك حماية الجيش للثوار وحراستهم، ورفض أي تعامل عنيف أو إطلاق رصاصة واحدة ضد مواطن مصري».

كما شدد على أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة متمسك بما أعلنه منذ البداية، بشأن تسليم إدارة البلاد إلى شخص يتم اختياره من قبل الشعب المصري، عبر انتخابات حرة ونزيهة، وتحت إشراف قضائي كامل.■

قافلة إغاثة إنسانية ثانية من إسطنبول لقطاع غزة



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

تستعد ٢٢ منظمة مدنية تركية وأجنبية لتنظيم قافلة الإغاثة الإنسانية البحرية الثانية تحت عنوان «قافلة الحرية»، وذلك بمشاركة ١٥٠٠ ناشط من تركيا، وحوالي ١٠٠ دولة أخرى عربية وإسلامية وغربية، يتجمعون في ١٥ سفينة للتوجه بحرياً نحو قطاع غزة، وبهدف نقل رسالة تضامن وتقديم معونات إنسانية للمواطنين الفلسطينيين المحاصرين بقطاع غزة منذ عام ٢٠٠٧م من طرف قوات الاحتلال الصهيونية.

وفي الوقت الذي تستمر الحملة الشعبية داخل تركيا لدعم الفلسطينيين المحاصرين والمشردين داخل بلادهم؛ يقول المسؤولون بوقف المساعدات الإنسانية التركية (إيها) - سبق ونظم القافلة الأولى في ٣١ مايو ٢٠١٠م وخطفتها الدولة الصهيونية من المياه الدولية وقتلت ٩ من الأتراك، وجرحت وأصابت العشرات من النشطاء المدنيين الذين كانوا على متن السفن البحرية المتجهة للقطاع - يقولون: إن الهدف هذه المرة تقديم معونات متنوعة للشعب المحاصر بغزة، ولكسر الحصار غير القانوني الذي تفرضه قوات الاحتلال الصهيوني.

ويؤكد المسؤولون بأن السفينة «مرمرة الزرقاء» التي خطفتها «تل أبيب» من المياه الدولية في فجر يوم الأول من يونيو لعام ٢٠١٠م ستشارك في القافلة الجديدة.

من جهته، أكد طيب أردوغان» رئيس الحكومة التركية مؤخراً في حديث تلفزيوني لإحدى المحطات الأوروبية، أن شروط بلاده لعودة العلاقات مع «تل أبيب» لا تزال قائمة، ولم تتجاوب معها الدولة العبرية.■

هامش الأخبار

● أُعلن في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة عن اختيار وزير الخارجية المصري «نبيل العربي» أميناً عاماً جديداً للجامعة خلفاً لـ«عمرو موسى».

وكانت مصر، في تطور مفاجئ، قررت ترشيح «العربي» لمنصب الأمين العام وسحب مرشحها السابق «د. مصطفى الفقي».

● أعلن وزير التعاون الفرنسي «هنري دورينكور» أن الفوضى التي نتجت عن الانتفاضة ضد الزعيم الليبي «معمر القذافي»، قد تكون ساعدت على نقل مخازن أسلحة إلى منطقة الساحل الأفريقي.

وقال الوزير الفرنسي: «بالإمكان الحديث اليوم عن معلومات دقيقة تفيد بأنَ أسلحة خرجت من ليبيا».

وتسائل: «أين وصلت؟ لا يمكن تحديد ذلك بدقة، وفي المقابل، لدينا معلومات تفيد بأن بعض مخازن الأسلحة قد تكون وصلت إلى منطقة الساحل، وهو ما يثير القلق».

● قُتل شخص على الأقل وجرح ثمانية في اشتباكات وقعت بين القوات الباكستانية والهندية في منطقة «سيالكوت» الحدودية شمال شرق إقليم البنجاب الباكستاني، وتبادلت قوة أمن الحدود الهندية وقوات الحدود الباكستانية إطلاق الرصاص، باستخدام مسدسات لمدة ٣٠ دقيقة في وقت مبكر من صباح يوم الأحد الماضي، في نقطة حدودية على بعد ٣٠ كلم من جامو العاصمة الشتوية لإقليم كشمير المتنازع عليه.

● يرى كثيرون أن الثورات العربية قد تدفع باتجاه تحقيق حلم الشعوب بإقامة وحدة اقتصادية عربية، إذا نجحت في إذابة الخلافات بين كافة دول المنطقة.

وفي حين يؤكد بعضهم أن بناء أنظمة ديمقراطية يعد المدخل الرئيس لإنجاح أي مشروع اقتصادي مشترك، يشدد آخرون على أولوية نجاح فكرة قيام أسواق إقليمية كمرحلة أولى ممهدة لإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.■

السودان: فوز مرشح الحزب الحاكم بانتخابات جنوب كردفان

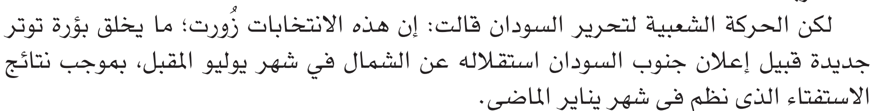


أحمد هارون

أعلن السودان الأحد الماضي أن حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الشمال فاز بالانتخابات في ولاية جنوب كردفان النفطية الواقعة في منطقة الحدود بين السودان وجنوبه.

وقالت مفوضية الانتخابات: إن «أحمد هارون» من حزب المؤتمر الوطني فاز بانتخابات ولاية جنوب كردفان.

يُذكر أن «هارون» مطلوب للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم حرب في منطقة دارفور المضطربة.



لكن الحركة الشعبية لتحرير السودان قالت: إن هذه الانتخابات زُورت؛ ما يخلق بؤرة توتر جديدة قبيل إعلان جنوب السودان استقلاله عن الشمال في شهر يوليو المقبل، بموجب نتائج الاستفتاء الذي نظم في شهر يناير الماضي.

تقع ولاية جنوب كردفان على الحدود مع الجنوب، وبها معظم ما سيتبقى من إنتاج الشمال من النفط بعد الانفصال، ويعيش بها الكثير من المقاتلين الذين وقفوا ضد الشمال في الحرب الأهلية التي انتهت عام ٢٠٠٥م.

يُذكر أن «أحمد هارون» مطلوب للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم حرب في منطقة دارفور.■



بمشاركة متخصصين في مجال الدعوة والتربية..

اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا ينظم الملتقى الدعوي الأول

موسكو: علي البغدادي

نظم اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا الملتقى الدعوي الأول، والذي جمع كل أعضاء اتحاد المنظمات الإسلامية من أكثر من ١٠ مناطق من روسيا، وذلك في محافظة «ريف موسكو».

وقد استمر الملتقى ثلاثة أيام، استمع فيها المشاركون لمحاضرات ذات موضوعات متنوعة حول الدعوة الإسلامية في الاتحاد الروسي.

شارك في الملتقى محاضرون متخصصون في مجال الدعوة والتربية؛ سواء من روسيا أو من خارجها، وأبرزهم كان «د. محمد سعد تاج الدين» من جمهورية مصر العربية، والذي ألقى عدة محاضرات في تفسير القرآن الكريم واستنباط المعاني التربوية منه.

وألقى الأستاذ «محمد هني»، رئيس



مسلمو روسيا

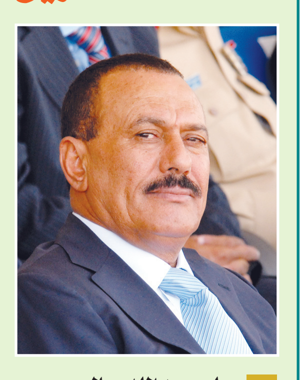
اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا، كلمة عرّف فيها بتاريخ الاتحاد وإنجازاته وخططه المستقبلية.

وشارك أيضاً «د. نضال الحيح» بكلمة سرد فيها أبرز التجارب الدعوية لدعاة الاتحاد الروسي، من خلال نشاطهم في السنوات الأخيرة للاستفادة من هذه التجارب.

كما ألقى الشيخ «وسام البردويل»، مفتي جمهورية كاريليا، كلمة شرح فيها الوضع الراهن للإسلام والمسلمين في الاتحاد الروسي، وأوضح بعض جوانب القانون الروسي المنظم للعمل الديني في البلاد، وعلاقة المؤسسات الإسلامية ببعض، وبينها وبين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

وفي ختام الملتقى، أكد المشاركون في كلمات الختام شكرهم للمنظمين والداعمين على جهدهم، وثمنوا عالياً الأجواء الروحانية العالية التي عمت اللقاء، والمعلومات القيمة التي تلقوها من المحاضرين، وتمنوا أن يتم تنظيم مثل هذه اللقاءات بشكل دوري، يجدد الهمة والعزم للسير في سبيل الدعوة إلى الله في عموم روسيا.■

وثيقة تكشف دعم واشنطن لـ«صالح» بالأسلحة لقمع المتظاهرين



علي عبدالله صالح

كشفت وثيقة أمريكية رسمية عرضتها منظمة «هود» الحقوقية اليمنية، أن واشنطن قامت بدعم نظام الرئيس «علي عبدالله صالح» بأسلحة لقمع الاحتجاجات، منها قذائف «آر بي جي ٧»، وقنابل غاز مسيل للدموع.

وطبقاً لما ذكرته صحيفة «مأرب برس» الإلكترونية، كشفت الوثيقة المؤرخة بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١١م الموجهة من قبل «ويليام موني»، العقيد في الجيش الأمريكي، إلى وزير الداخلية اليمني اللواء الركن «مطهر رشاد المصري»، أن الولايات المتحدة الأمريكية أرسلت طائرة عسكرية إلى مطار صنعاء الدولي مشحونة بقذائف «آر بي جي ٧»، وقاذفات للقوات الخاصة، بالإضافة إلى بعض الأسلحة الخفيفة.

وقالت الوثيقة: «يود ممثل وزارة الدفاع الأمريكية طلب مساعدتكم للسماح بدخول هذه المعدات؛ لأجل استمرار التعاون والترابط العسكري بين اليمن والولايات المتحدة».

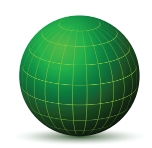
وأشارت مذكرة رسمية صادرة من مكتب وزير الداخلية اليمني أنه تم التحقق من القنابل التي تم إطلاقها على المعتصمين، واتضح بأن تلك القنابل الدخانية «الغاز المسيل للدموع» منتهية الصلاحية، وحذرت المذكرة من استخدام القنابل لما تلحقه من أضرار صحية.■

«الفيسبوك» يثير مخاوف الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

كشف مسؤول في مديرية الأمن الوطني الجزائرية، أن الجزائر تحتل المرتبة الـ٥٢ عالمياً من حيث مستخدمي الموقع العالمي الشهير «فيسبوك»، الذين بلغ عددهم مليونين ومائة ألف مشترك، وهو الأمر الذي يثير مخاوف الجزائر بسبب تورط هذا الموقع في نشر صور مخلة بالحياء، وتسريب معلومات خطيرة لبعض المؤسسات بغية الاستفادة منها في مجالها، وكذا التعدي على المعلومات الشخصية للأفراد.

وذهب وزير الشباب والرياضة الجزائري بعيداً، حينما اعتبر أن مثل هذه المواقع لديها اليد الطولى في التحولات الكبيرة التي تعيشها بعض الدول العربية، وعليه تسعى الجزائر جاهدة إلى حماية الشباب من تأثيراتها غير المرغوبة بوضع الرقابة عليها.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



حتى تنجح المصالحة الفلسطينية..

بينما كانت المظاهرات تعمّ الأراضي الفلسطينية والقاهرة إحياءً للذكرى الثالثة والستين لنكبة فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨م)، كان وفدا حركتي «حماس» و«فتح» يبحثان تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، وتشكيل لجنة الانتخابات في أول خطوة عملية لتنفيذ اتفاق مصالحة القاهرة، وهو ما خفف من مرارة الذكرى ولوعتها، ومثّل بارقة أمل خففت على القلوب ما حملته طوال سنوات من هموم القطيعة والاقتتال بين أبناء الشعب الفلسطيني.

في أجواء تلك الذكرى، تتحرك المصالحة نحو تحقيق استحقاقاتها.. وكغيري - من الملايين في العالم العربي والإسلامي - أتمنى أن تكون مصالحة القاهرة خاتمة نهائية للمسلسل الكئيب الذي عايشناه طوال السنوات الماضية.. مسلسل الدم الفلسطيني النازف والمستنزف بأيد فلسطينية.

لكني - كغيري أيضاً - يضع يده على قلبه، متوجساً من بقايا ذلك الفريق الانقلابي الذي مازال رابضاً في أحضان السلطة، صحيح أن ذلك التيار تم تفتيته بعد محاولة انقلاب «دحلان» على «عباس»، لكن أنفاسه مازالت تسري، وثقافته مازالت رائجة.. ثقافة الصلح والتطبيع مع العدو.. فهل يستطيع الرئيس «محمود عباس» (أبو مازن) أن يكبحه أو ينهي وجوده؟.. لنرَ ماذا ستصنع حوادث الأيام المقبلة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر.. فلكي يظل ملف المصالحة صامداً وبنجاح؛ ينبغي على «السلطة» والسيد «محمود عباس» إغلاق ملفات خطيرة ومؤلمة مازالت مفتوحة، ولم تُطرح آليات واضحة لإغلاقها:

أولها: إصرار «عباس» على فكرة «إنهاء عسكرة الانتفاضة أو المقاومة»، فنحن نعلم أنه ومنذ ظهوره على المسرح السياسي بقوة مع اتفاقيات «أوسلو» ١٩٩٣م، ثم انتخابه رئيساً (يناير ٢٠٠٥م)؛ لم يفتأ يؤكد ضرورة ذلك.. ولم يعد ذلك الرأي لدى «عباس» عند كونه موقفاً، لكن مجريات الأحداث وتطوراتها - بعد ذلك - كشفت عن أن ذلك الموقف هو قمة جبل الثلج لمشروع متكامل يرمي إلى القضاء كلياً على مشروع المقاومة، حتى تفرغ الساحة لتيار الصلح والتطبيع ليفاوضوا ويتنازلوا في هدوء ودون منغصات!

ثم جاءت الخطوة الثانية؛ وهي «عسكرة الخلاف السياسي» أو «عسكرة الحوار»، الذي من المفترض أن يظل حواراً بين أبناء وطن واحد، لكن الذي حدث هو أن صفقات السلاح والدعم العسكري انهالت على «السلطة» من كل حدب وصوب، لتسليح «محمد دحلان» وزمرته لقهر «حماس»، وإدارة الحوار والخلاف السياسي معها بقوة السلاح وإرهاب الرصاص.. فلما فشل ذلك كله تم الاتجاه لحرب الإبادة الصهيونية الأخيرة، لكنها فشلت هي الأخرى، وخرجت «حماس» وتيار المقاومة منها أقوى مما كانوا، في مقابل فضيحة كبرى لكل المتواطئين.. وهنا أقول: ليت الرئيس «محمود عباس» يراجع مفاهيمه ويعيد قراءة الواقع جيداً ويصطف مع شعبه في خندق المقاومة؛ لأن استمرار الإصرار على هذا المفهوم يعني الصدام بين الطرفين في أي وقت.

ثانياً: التخلص من عبء التنسيق الأمني اللعين مع العدو الصهيوني وخلع ربقته، فقد باتت «السلطة» بفعل هذا التنسيق في سباق يومي مع أجهزة العدو الصهيوني الأمنية؛ لاقتناص أكبر عدد من رجال المقاومة، والزج بهم في سجونها لتسومهم ألواناً من التعذيب حتى القتل أحياناً، وبفعل هذا التنسيق، بدت الضفة الغربية بشوارعها وميادينها بل وبيوتها إما محاصرة أو مراقبة من قبل قوات السلطة وقوات الاحتلال جنباً إلى جنب وكتفاً بكتف ضد فصائل المقاومة، وفي القلب منها حركة «حماس»، ومن يفلت من قبضة قوات السلطة يسقط في قبضة قوات «نتنياهو»، ومن تفرج عنه سجون العدو الصهيوني تتلقفه فوراً سجون السلطة.. حتى بات في سجون السلطة (١٢٠٠) معتقل من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، بينهم ما يقارب (٥٠٠) من الأسرى المحررين، وذلك وفق تقرير لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في وزارة التخطيط بقطاع غزة..

لقد آن لذلك التنسيق الأمني أن ينتهي إلى غير رجعة، وآن للسلطة أن تطلق سراح جميع سجناء الرأي والمقاومة، كما آن لـ«حماس» أن تطلق سراح أي سجين رأي لديها من «فتح» أو أي فصيل آخر - إن كان لديها - لأن بقاء هذا الملف مفتوحاً سيضرب ملف المصالحة في مقتل.

ثالثاً: الاتفاق بين جميع الفصائل على إستراتيجية موحدة يتحركون بمقتضاها في المرحلة القادمة نحو هدف واحد، هو تحرير الأرض وإقامة الدولة، وبعد فشل خيار التفاوض منذ «أوسلو» حتى اليوم؛ فلا طريق سوى المقاومة المشروعة بالقانون الدولي لتحرير الوطن.. إن المصالحة وتشكيل الحكومة لا ينبغي أبداً أن تتوقف عند إطعام الناس وتسيير حياتهم وحل مشكلاتهم.. وذلك أمر بالغ الأهمية، ولكن لابد أن يظل هدف «تحرير الوطن» هو الغاية التي يعمل من أجلها الجميع، وإلا يكون الكيان الصهيوني قد حقق ما يريد، وهو صرف الجميع إلى تصريف الشؤون اليومية للمواطن.

إن فلسطين مازالت محتلة، والقدس يجري التهام أراضيها وتهويدها شارعاً شارعاً، وحقائق التاريخ الجلية تؤكد أننا أمام عدو لا ينصت لمن أمامه ولا يحترمه إلا إذا كانت قوارع المقاومة والعمليات الاستشهادية تدك رأسه دكاً.■



ذكرى «النكبة».. يوم تاريخي جسّد عودة التلاحم من أجل العودة

القدس المحتلة: المجتمع

كان يوم الأحد الخامس عشر من مايو ٢٠١١م (الذكرى الثالثة والستون لنكبة فلسطين) يوماً مشهوداً، عمت فيه المظاهرات والمسيرات والاعتصامات في شتى المدن الفلسطينية، ومعظم الدول العربية؛ خاصة سورية ولبنان ومصر.. ففي ظل أجواء الأمل بعد توقيع المصالحة بين الإخوة الأشقاء الفلسطينيين، وفي ظل أصداء نجاح الثورات العربية في كل من تونس ومصر، كان نفَسُ الفلسطينيين أقوى وأعظم من أي وقت سبق، نفَسٌ ينادي بضرورة التمسك بحق العودة، ويطالب بالعيش بحرية وكرامة، وكان ردُّ الفعل شرساً من قبل الاحتلال الصهيوني.

وقد تحوّلت المسيرات في الضفة الغربية إلى مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني، التي عززت من انتشارها في الضفة والقدس المحتلة بأكثر من ١٠ آلاف جندي.

ووصف مصطفى البرغوثي، أمين عام المبادرة الوطنية الفلسطينية، في تصريحات لـ«المجتمع» ما حدث «يوم النكبة» بأنه كان يوم تاريخي؛ لأنه جسّد عودة التلاحم حول هدف تحقيق العودة للشعب الفلسطيني، وأن هبة الجماهير الغاضبة في ذلك اليوم كانت تمثل استعادة لشعور الكرامة الفلسطينية، وكانت انعكاساً لربيع الثورة العربية في كل مكان بفلسطين.

وقال: لقد وصلت رياح التغيير والثورة إلى فلسطين، وستحمل في ثناياها - إن شاء الله - الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني.

ورأى أنه في سبيل المحافظة على وهج هذا اليوم التاريخي؛ فلابد من استمرار المقاومة الشعبية، باعتبارها المحرك الأساسي لتغيير ميزان القوى لصالح الشعب الفلسطيني، الذي كان ينقصه الوحدة، وقد تحققت.

وكانت عيون الفلسطينيين والعرب في هذا اليوم التاريخي تتجه نحو مدينة القدس الأسيرة والمحاصرة، والتي سقط فيها أول شهيد وهو «ميلاد سعيد عياش» ١٧ عاماً عشية يوم «النكبة»؛ فكانت هي الشرارة التي فجّرت الأوضاع في المدينة، وانتشرت المسيرات والمواجهات في اليوم التالي أي «يوم النكبة» إلى كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م، حتى وصلت المواجهات إلى مدينة «مجدل شمس» في هضبة الجولان السورية المحتلة، ومدينة «مارون الراس» في لبنان اللتين قدمتا عشرات الشهداء والجرحى دفاعاً عن الكرامة العربية.

وعاشت القدس أجواء حرب حقيقية،

مصر: مظاهرة مليونية ف

القاهرة: إيمان يس

في مصر، تواصلت الفعاليات الشعبية على مدار ثلاثة أيام (الجمعة، السبت، الأحد) في مختلف أنحاء البلاد.. ففي القاهرة، تم تنظيم مظاهرة مليونية في ميدان التحرير يوم الجمعة (٥/١٣)، وفي الأيام التالية، انقسم النشطاء بين فريقين؛ أحدهما: عزم التوجه إلى «رفح» حيث الحدود المصرية الفلسطينية، والآخر: آثر أن يعبّر عن غضبه أمام سفارة الكيان الصهيوني، حيث ارتفعت الأبصار لتسدد سهام الغضب نحو العلم الصهيوني الذي يرفرف فوق واحدة من أعلى بنايات القاهرة، وتعالت الصيحات والهتافات متناغمة مع





مواجهة الاحتلال للمظاهرات بالرصاص تعبر عن حالة الارتباك والقلق التي يعيشها الكيان

حيث قامت قوات الاحتلال بتحويل المدينة إلى ثكنة عسكرية، وانتشر فيها الآلاف من عناصرها المدججين بالسلاح، في مسعى لإسكات الغضب الفلسطيني الرافض للاحتلال؛ فاشتبكت الجماهير المقدسية مع قوات الاحتلال، وتحولت حارات وأزقة وأحياء المدينة إلى ساحات قتال، أصيب فيها المئات من الشبان واعتقل العشرات منهم..

رام الله تُحْيي «النكبة»

وفي مدينة رام الله، ابتدأت فعاليات إحياء يوم النكبة بتجمهر آلاف الفلسطينيين في مهرجان حاشد وسط المدينة.

وانطلق المشاركون بمسيرة حاشدة نحو دوار «المنارة»، يرفعون الأعلام الفلسطينية والرايات السوداء التي كتب عليها: «لا بديل عن حق العودة»، مرددين هتافات تنادي بضرورة عودة اللاجئين إلى بلداتهم التي هجروا منها.

وقال منسق اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة «محمد عليان»: «إن الشعب الفلسطيني اليوم أشد صلابة في مواجهة الاحتلال وسياسة التهجير؛ بصبره وثباته أمام ممارسات العدو الصهيوني»، مؤكداً أن كل المؤامرات الصهيونية المناهضة لاستعادة الشعب الفلسطيني لأرضه، تحطمت على «صخرة» صمود هذا الشعب وتمسكه بثوابته الوطنية.

مسيرة عالم واحد

وفي مدينة «خليل الرحمن» نظمت القوى الوطنية والإسلامية مسيرة حاشدة بعنوان «عالم واحد من أجل العدالة»، وشارك فيها أكثر من خمسة آلاف مواطن، وأطلق المشاركون في المسيرة البالونات السوداء تعبيراً عن النكبة، ورفعوا الأعلام الفلسطينية، ورددوا شعارات تعبر عن حق العودة.

وأكد محافظ الخليل أن القضية الفلسطينية تتقدم في كافة المحافل الدولية؛ ما يشير إلى فشل المخطط الصهيوني.

ووفقاً لمدير مستشفى الخليل الحكومي «د. سعيد سراحنة»، فإن طواقم الهلال الأحمر الفلسطيني نقلت للمستشفى ١٢ مواطناً في بلدتي «بني نعيم»، و«حلحول» في محافظة الخليل مصابين بالغاز والرصاص المطاطي.

أما مدينة «نابلس» (جبل النار) فأحيا آلاف المواطنين ذكرى النكبة بافتتاح مجسم «الخلاص» بالقرب من مخيم «بلاطة»، وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأعلى: الشهيد أو المواطن الذي يضحي بنفسه من أجل العودة، والقسم الثاني: يجسد الأسير المكبل بالقضبان، والثالث: أسفل المجسم يجسد الشخصية القوية التي تمثل أمل اللاجئين بالعودة والتصميم على الإرادة، حتى تحقيق الحلم بالرجوع إلى الأرض.

وقال المحافظ «جبرين البكري»: إن ذكرى النكبة تأتي هذا العام في ظل المصالحة الوطنية، التي جعلت من الشعب الفلسطيني أكثر قوة وثباتاً في خطوة أولى نحو التحرر.

شهيد ومئات الجرحى

وفي قطاع غزة، شارك عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في مهرجان حاشد بالقرب من معبر «بيت حانون» شمال القطاع؛ للتأكيد على حق العودة.

وأعلنت مصادر طبية فلسطينية عن سقوط شهيد في القطاع برصاص قوات الاحتلال المتمركزة في الموقع العسكري «ناحال عوز» شرق «حي الشجاعية» شرقي المدينة، بينما أصيب أكثر من ٨٠ آخرين بجروح وحالات اختناق خلال التظاهرات.

ارتباك وقلق

من ناحيتها، اعتبرت الحكومة في غزة الاعتداء على المتظاهرين المسالمين والتي أدت إلى ارتقاء شهداء وإصابة عشرات الجرحى دليلاً على ارتباك الاحتلال وقلقه العميق من أي حراك شعبي يمكن أن تقوم به جموع الشعب الفلسطيني.

واعتبرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن مسيرات العودة إلى فلسطين، التي انطلقت يوم النكبة في عدد من الدول العربية وفي الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، «تشرع الأبواب أمام مرحلة جديدة في الصراع مع الاحتلال الصهيوني».

وقالت الحركة: «إننا نؤكد للعالم كله أن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم وديارهم ستبقى على الدوام جوهر القضية الفلسطينية، وأننا سنعود حتماً إلى أرضنا ومدننا وقرانا وممتلكاتنا التي أُخرجنا منها، طال الزمان أم قصر».■

...ي «التحرير».. وأخرى أمام السفارة الصهيونية

ضربات الأقدام على الأرض مرددين عبارات الانتقام لدماء الشهداء، ومطالبين بتنكيس العلم وإزالته من فوق كل شبر من أنحاء مصر، ووقف تصدير الغاز وفتح معبر «رفح» بشكل كامل ودائم، وقد شارك في هذه الفعاليات: رابطة شباب لأجل القدس، وائتلاف شباب ثورة ٢٥ يناير، وعدد من طلاب الجامعات، بالإضافة إلى بعض المستقلين الذين حرقوا العشرات من أعلام الكيان الصهيوني، وأعدموا دمية تمثل قادة الكيان.

وقالت «سعاد صالح» طالبة بجامعة القاهرة: اتفقنا على أن نأتي صائمين ونفطر على ماء وتمر، وكم كانت سعادتنا غامرة عندما صلينا المغرب في المسجد المقابل للسفارة فقط أمام المسجد، ودعونا الله أن يرزقنا صلاةً في المسجد الأقصى بعد أن يفك الله أسره.

ومن القاهرة إلى بوابات مدينة الإسماعيلية، حيث قام المشاركون في القوافل بالاعتصام بعد أن تم منعهم من التقدم نحو رفح.

ويختلف الوضع كثيراً في مدينة الإسكندرية، حيث نجحت الدعوة لصلاة فجر مليونية على مدار الأيام الثلاثة، ففي يوم الجمعة خرجت الجماهير لصلاة الفجر في مسجد «القائد إبراهيم»، ثم توجهوا نحو قنصلية الكيان الصهيوني لإقامة مؤتمر جماهيري حاشد.

كما عمت المظاهرات والفعاليات المختلفة كافة جامعات الإسكندرية، شارك فيها عدد من الجامعات الخاصة لأول مرة.■

نظرة تحليلية على الجغرافيا والديموجرافيا

«النكبة» في ذكراها الـ٦٣.. الحصيلة حتى اليوم:

٤,٨ مليون لاجئ.. ضياع ٨٥٪ من الأرض و١٥ ألف شهيد في ٧٠ مذبحة





القدس المحتلة: مراد عقل

يعبر مصطلح «النكبة» عموماً عن الكوارث الناجمة عن الظروف والعوامل الطبيعية؛ مثل الزلازل والبراكين والأعاصير، بينما «نكبة فلسطين» كانت عملية تطهير عرقي وتدميراً وطرداً لشعب أعزل وإحلال شعب آخر مكانه، حيث جاءت نتاجاً لمخططات عسكرية بفعل الإنسان وتواطؤ الدول، فقد عبّرت أحداث نكبة فلسطين وما تلاها من تهجير حتى احتلال ما تبقى من أراضي فلسطين في عام ١٩٦٧م عن مأساة كبرى للشعب الفلسطيني، وتشريد نحو ٨٠٠ ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، فضلاً عن تهجير الآلاف من الفلسطينيين عن ديارهم رغم بقائهم داخل نطاق الأراضي التي خضعت لسيطرة «إسرائيل»، وذلك من أصل ١,٤ مليون فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨م في ١٣٠٠ قرية ومدينة فلسطينية.

كان تعداد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م مليوناً و٤٠٠ ألف.. أصبح اليوم ١١ مليون نسمة

وتشير البيانات الموثقة الصادرة عن جهاز الإحصاء الفلسطيني، أن الصهاينة قد سيطروا خلال مرحلة النكبة على ٧٧٤ قرية ومدينة، حيث قاموا بتدمير ٥٣١ قرية ومدينة فلسطينية، كما اقترفت قوات الاحتلال أكثر من ٧٠ مذبحة ومجزرة بحق الفلسطينيين، وأدت إلى استشهاد ما يزيد على ١٥ ألف فلسطيني خلال فترة النكبة.

وتشير المعطيات الإحصائية أن عدد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م قد بلغ ١,٤ مليون نسمة، بينما قدر عدد الفلسطينيين نهاية عام



٢٠١٠م بحوالي ١١ مليون نسمة، وهذا يعني أن عدد الفلسطينيين في العالم تضاعف بنحو ٨ مرات منذ أحداث نكبة ١٩٤٨م.

وفيما يتعلق بعدد الفلسطينيين المقيمين حالياً في فلسطين التاريخية (ما بين النهر والبحر)، فإن البيانات تشير إلى أن عددهم قد بلغ في نهاية عام ٢٠١٠م حوالي ٥,٥ مليون نسمة، مقابل نحو ٥,٧ مليون يهودي، ومن المتوقع أن يتساوى عدد السكان الفلسطينيين واليهود مع نهاية عام ٢٠١٤م، حيث سيبلغ ما يقارب ٦,١ مليون لكل من اليهود والفلسطينيين، وذلك فيما لو بقيت معدلات النمو السائدة حالياً.. وستصبح نسبة السكان اليهود حوالي ٤٨,٢٪ فقط من السكان، وذلك بحلول نهاية عام ٢٠٢٠م حيث سيصل عددهم إلى ٦,٧ مليون يهودي، مقابل ٧,٢ مليون فلسطيني.

وتظهر المعطيات الإحصائية أن نسبة اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية تشكل ما نسبته ٤٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في الأراضي الفلسطينية نهاية عام ٢٠١٠م، كما بلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى «وكالة الغوث» منتصف عام ٢٠١٠م، حوالي ٤,٨ مليون لاجئ فلسطيني، يشكلون ما نسبته ٤٣,٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين في العالم، يتوزعون بواقع ٦٠,٤٪ في كل من الأردن وسورية ولبنان، و١٦,٣٪ في الضفة الغربية، و٢٣,٣٪ في قطاع غزة.

ويعيش حوالي ٢٩,٤٪ منهم في ٥٨ مخيماً تتوزع بواقع ١٠ مخيمات في الأردن، و٩ في سورية، و١٢ مخيماً في لبنان، و١٩ مخيماً في الضفة الغربية، و٨ مخيمات في قطاع غزة.

وتمثل هذه التقديرات الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين باعتبار وجود لاجئين غير مسجلين، إذ لا يشمل هذا العدد مَنْ تم تشريدهم من الفلسطينيين بعد عام ١٩٤٩م حتى عشية حرب «يونيو ١٩٦٧م» (حسب تعريف وكالة الغوث للاجئين)، ولا يشمل أيضاً الفلسطينيين الذين رحلوا أو تم ترحيلهم عام ١٩٦٧م على خلفية الحرب، والذين لم يكونوا لاجئين أصلاً.

عدد الفلسطينيين على أرض فلسطين ٥,٥ مليون مقابل ٥,٧ مليون يهودي

كما قدر عدد السكان الفلسطينيين الذين لم يغادروا وطنهم عام ١٩٤٨م بحوالي ١٥٤ ألف مواطن، في حين يقدر عددهم في الذكرى الثالثة والستون للنكبة حوالي ١,٣٦ مليون نسمة نهاية عام ٢٠١٠م، بنسبة – جنساً – بلغت حوالي ١٠٢,٢ ذكر لكل ١٠٠ أنثى، ووفقاً للبيانات المتوافرة حول الفلسطينيين المقيمين في الكيان الصهيوني للعام ٢٠٠٧م بلغت نسبة الأفراد أقل من ١٥ عاماً حوالي ٤٠,٦٪ من مجموع هؤلاء الفلسطينيين مقابل ٣,٢٪ منهم تبلغ أعمارهم ٦٥ عاماً فأكثر، مما يشير إلى أن هذا المجتمع فتياً كامتداد طبيعي للمجتمع الفلسطيني عامة.

كما قدر عدد السكان في الأراضي الفلسطينية بحوالي ٤,١ مليون نسمة في نهاية عام ٢٠١٠م، منهم ٢,٥ مليون في الضفة الغربية، وحوالي ١,٦ مليون في قطاع غزة.. من جانب آخر بلغ عدد السكان في محافظة القدس حوالي ٣٨٦ ألف نسمة في نهاية العام ٢٠١٠م، منهم حوالي ٦٢,١٪ يقيمون في ذلك الجزء من المحافظة، والذي ضمته قوات الاحتلال عنوة بُعَيد احتلالها للضفة الغربية في عام ١٩٦٧م.

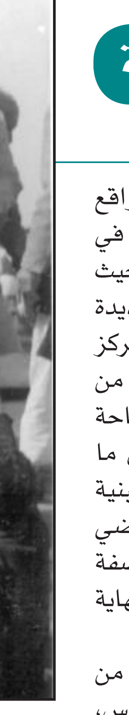
وتعتبر الخصوبة في الأراضي الفلسطينية مرتفعة إذا ما قورنت بالمستويات السائدة حالياً في الدول الأخرى، فقد وصل معدل الخصوبة الكلية عام ٢٠١٠م في الأراضي الفلسطينية ٤,٢ مولود، بواقع ٣,٨ في الضفة الغربية، و٤,٩ في قطاع غزة.

وبلغت الكثافة السكانية في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠١٠م حوالي ٦٨٢ فرد/كم٢، بواقع ٤٥٠ فرداً/كم٢ في الضفة الغربية، و٤,٢٧٩ فرد/كم٢ في قطاع غزة، أما في الكيان الصهيوني؛ فبلغت الكثافة السكانية في نهاية العام ٢٠١٠م حوالي ٣٥٧ فرداً/كم٢ من العرب واليهود.

وتشير البيانات إلى أن عدد المواقع الاستعمارية في نهاية العام ٢٠١٠م في الضفة الغربية قد بلغ ٤٧٠ موقعاً، حيث شهد العام ٢٠١٠م إقامة ٧ بؤر جديدة وتوسيع ما يقارب من ١٤١ موقعاً، ويتركز وجود المستعمرات في محافظة القدس من حيث عدد المستعمرات والمستعمرين والمساحة المبنية التي تشكل في محافظة القدس ما نسبته ٢٣,٧٪ من مجموع الأراضي المبنية في المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، أما عدد المستعمرين في الضفة الغربية فقد بلغ ٥١٧,٧٧٤ مستعمر نهاية العام ٢٠٠٩م.

وتظهر البيانات أن ٥١,٦٪ من المستعمرين يسكنون في محافظة القدس، حيث بلغ عددهم حوالي ٢٦٧,٣٢٥ مستعمر، منهم ٢٠١,٢٧٣ مستعمر في القدس، وتشكل نسبة المستعمرين إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي ٢١ مستعمراً مقابل كل ١٠٠ فلسطيني، في حين بلغت أعلاها في محافظة القدس حوالي ٧١ مستعمراً مقابل كل ١٠٠ فلسطيني.

واستمراراً لسياسته التوسعية، صادر الاحتلال مئات الآلاف من الدونمات في الضفة الغربية من أصحابها الفلسطينيين لإقامة جدار الضم والتوسع، حيث بلغت مساحة الأراضي الفلسطينية المعزولة والمحاصرة بين الجدار والخط الأخضر حوالي ٧٣٣ كم٢، تشكل ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية، منها حوالي ٣٤٨ كم٢ أراضي زراعية، و١١٠ كم٢ مستغلة كمستعمرات وقواعد عسكرية، و٢٥٠ كم٢ غابات ومناطق مفتوحة، بالإضافة إلى ٢٥ كم٢ أراض مبنية فلسطينية، بالإضافة إلى حوالي ٢٩٪ من مساحة الضفة الغربية يوجد قيود على استخدامها في منطقة الأغوار، يضاف إليها ٣,٥٪ من مساحة الضفة الغربية تمت مصادرتها للطرق الالتفافية والمستعمرات، كما أقام الاحتلال منطقة عازلة على طول الشريط الحدودي لقطاع غزة بعرض يزيد على ١,٥٠٠ متر على طول الحدود الشرقية للقطاع والبالغة نحو ٥٨ كم،



ما يعني أنها ستقتطع ٨٧ كم٢ من إجمالي مساحة قطاع غزة، وبهذا يسيطر الاحتلال على ما قدره ٢٤٪ من مساحة القطاع البالغة ٣٦٥ كم٢ الذي يعتبر من أكثر المناطق ازدحاماً وكثافة في السكان.

ويعيش حوالي ١١ مليون نسمة على أرض فلسطين التاريخية كما هو في نهاية العام ٢٠١٠م، والتي تقدر مساحتها بحوالي ٢٧ كم٢، ويشكل اليهود ما نسبته ٤٩,٤٪ من مجموع السكان، ويستغلون أكثر من ٨٥٪ من المساحة الكلية للأراضي، وتجدر الإشارة إلى أن اليهود في عهد الانتداب البريطاني استغلوا فقط ١,٦٨٢ كم٢ من أرض فلسطين التاريخية، وتشكل ما نسبته ٦,٢٪، بينما تبلغ نسبة العرب ٤٧,٩٪ من مجموع السكان، ويستغلون أقل من ١٥٪ من مساحة الأرض، ويشكل الآخرون (المسيحيون من غير العرب والمصنفون من قبل «إسرائيل» من دون ديانة) حوالي ٢,٧٪ من السكان، ويعيشون داخل مناطق الـ١٩٤٨م.

وزارة شؤون الأسرى: منذ عام ١٩٦٧م حتى اليوم اعتقل الصهاينة ٧٥٠ ألف فلسطيني بينهم ١٢ ألف امرأة وعشرات الآلاف من الأطفال

ونتيجة لشح المياه في الأراضي الفلسطينية ومحدودية مصادرها المتاحة لهم، لم يعد لدى الفلسطينيين سوى خيار واحد متمثل بشراء المياه من شركة المياه الصهيونية «ميكروت»، حيث بلغت كمية المياه المشتراه عام ٢٠١٠م للاستخدام المنزلي حوالي ٥٣ مليون متر مكعب، وتشكل نحو ١٥٪ من كمية المياه المتاحة سنوياً، وبمقارنتها مع العام الماضي يلاحظ أن هذه الكمية ارتفعت بمقدار ٦ ملايين متر مكعب خلال هذا العام، وذلك بحسب البيانات الأولية لسلطة المياه الفلسطينية.

شهداء الانتفاضة

وبلغ عدد الشهداء منذ بداية انتفاضة الأقصى ٧٣٤٢ شهيداً، خلال الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩م وحتى ٢٠١٠/١٢/٣١م، ويشار إلى أن عدد الشهداء نهاية العام ٢٠٠٩م قد بلغ ٧٢٣٥ شهيداً، منهم ٢١٨٣ شهيداً في الضفة الغربية بواقع ٢٠٥٩ شهيداً من الذكور، و١٢٤ من الإناث، وفي قطاع غزة ٥٠١٥ شهيداً بواقع ٤٦٠١ من الذكور و٤١٤ من الإناث، والباقي من أراضي عام ١٩٤٨م وخارج الأراضي الفلسطينية، ويشار إلى أن العام ٢٠٠٩م كان أكثر الأعوام دموية، حيث سقط ١٢١٩ شهيداً، تلاه العام ٢٠٠٢م بواقع ١١٩٢ شهيداً، فيما استشهد ١٠٧ شهداء خلال العام ٢٠١٠، بينهم ٩ متضامنين أتراك قتلهم جيش الاحتلال خلال اعتدائه على



قوافل «أسطول الحرية» للتضامن مع أبناء شعبنا المحاصر في قطاع غزة.

الأسرى والمعتقلون

وفي تقرير إحصائي أصدرته وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، بينت أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ العام ١٩٦٧م وحتى اليوم قرابة ٧٥٠ ألف مواطن ومواطنة، بينهم قرابة ١٢ ألف مواطنة وعشرات الآلاف من الأطفال، بحيث لم تعد هناك عائلة فلسطينية إلا وتعرض أحد أو جميع أفرادها للاعتقال، وهناك من تكرر اعتقالهم مرات عديدة.. وتظهر البيانات بأن ما يقارب ٦ آلاف أسير ما زالوا قابعين في سجون ومعتقلات الاحتلال، بينهم عشرات الأسرى العرب من جنسيات مختلفة، ومن بين هؤلاء ٨٢٠ أسيراً صدرت بحقهم أحكام بالسجن المؤبد لمرة واحدة أو لمرات عديدة، كما يوجد ٣٧ أسيرة و٢٤٥ طفلاً ويشكلون ما نسبته ٤,١٪ من إجمالي عدد الأسرى، ومن بينهم ١٣٦ أسيراً مضى على اعتقالهم ٢٠ عاماً، وهناك ٤١ أسيراً مضى على اعتقالهم ربع قرن وما يزيد، و٤ أسرى أمضوا أكثر من ٣٠ عاماً.

ويتضح من البيانات بأنه ومنذ بدء انتفاضة الأقصى في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، سُجلت أكثر من ٧٠ ألف حالة اعتقال، بينهم قرابة ٨ آلاف طفل، و٨٥٠ أنثى (منهن ٤ نساء حوامل وضعن مولودهن داخل السجن).. ومن بين المعتقلين عشرات النواب والوزراء السابقين، كما صدر أكثر من عشرين ألف قرار اعتقال إداري ما بين اعتقال جديد وتجديد الاعتقال.

وبلغت مساحة الأراضي الفلسطينية ٦٠٢٠ كم٢ عام ٢٠١٠م، منها ٩٦٠,٣ كم٢ مساحة أرضيه مزروعة، مشكّلة ما نسبته ١٦٪ من المساحة الكلية، وذلك خلال العام الزراعي ٢٠٠٩/٢٠١٠م من واقع بيانات النتائج الأولية للتعداد الزراعي ٢٠١٠م.

المؤسسات التعليمية

وأظهرت بيانات التعليم للعام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١م، بأن عدد المدارس في الأراضي الفلسطينية بلغ ٢٦٤٧ مدرسة بواقع ١٩٧١ مدرسة في الضفة الغربية و٦٧٦ مدرسة في قطاع غزة، منها ١٩٦٥ مدرسة حكومية، و٣٣٥ مدرسة تابعة لوكالة الغوث، و٣٤٧ مدرسة خاصة.. وبلغ عدد الطلبة في المدارس ١,١٢٨ ألف طالب وطالبة، (٥٦٣ ألف ذكر، و٥٦٥ ألف أنثى)، منهم ٦٧٠ ألف طالب وطالبة في الضفة الغربية، و٤٥٨ ألف طالب وطالبة في قطاع غزة.. ويتوزع الطلبة بواقع ٧٧٢ ألف طالب وطالبة في المدارس الحكومية، و٢٦٥ ألف طالب وطالبة في مدارس وكالة الغوث الدولية، و٩١ ألف طالب وطالبة في المدارس الخاصة.

أما فيما يتعلق بالخصائص التعليمية لأفراد المجتمع الفلسطيني، فقد بلغت نسبة الأمية للأفراد ١٥ عاماً فأكثر ٥,١٪ في العام.

احتل اليهود ٧٧٤ قرية من إجمالي ١٣٠٠ تم تدمير ٥٣١ منها

عدد المواقع الاستعمارية (المستوطنات) في الضفة بلغ ٤٧٠ موقعاً يسكنها ٥١٧,٧٧٤ ألف مستعمر

من ناحية ثانية، بلغ معدل غلاء المعيشة في الأراضي الفلسطينية ٣,٧٥٪ متوسط عام ٢٠١٠م، مقارنة مع متوسط عام ٢٠٠٩م، بواقع ٤,٢٤٪ في الضفة الغربية، و١,٧٢٪ في قطاع غزة، فيما كانت نسبة الارتفاع بمقارنة متوسط ٢٠١٠م مع سنة الأساس ٢٠٠٤م في الأراضي الفلسطينية ٢٩,٠٠٪، بواقع ٢٦,٦٧٪ في الضفة الغربية و٣١,٧٩٪ في قطاع غزة.

التبادل التجاري

هناك قيود مفروضة على المعابر، وصادرات فلسطينية محدودة جداً مع العالم الخارجي.

وتشير أحدث البيانات المنشورة إلى وجود زيادة في قيمة الواردات الفلسطينية وانخفاض في قيمة الصادرات لعام ٢٠٠٩م مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، وقد بلغ إجمالي قيمة الواردات السلعية لعام ٢٠٠٩م حوالي ٣,٦٠٠ مليون دولار أمريكي بزيادة بنسبة ٣,٩٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، كما بلغت قيمة الصادرات السلعية حوالي ٥١٨ مليون دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٩م بانخفاض بنسبة ٧,٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م، وعليه فقد سجل الميزان التجاري السلعي عجزاً بقيمة حوالي ٣,٠٨٢ مليون دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٩م بزيادة بنسبة ٦٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٨م.

أما من حيث التصدير إلى العالم الخارجي، فقد تم تصدير حوالي ١٣٪ فقط من إجمالي الصادرات الفلسطينية إلى العالم الخارجي، أما باقي الصادرات فكانت إلى «إسرائيل»؛ وذلك بسبب القيود المفروضة على تصدير المنتجات الفلسطينية إلى العالم الخارجي وخاصة من قطاع غزة.■

كيف يكون الحل.. «قانون موحد لبناء دور العبادة»؟



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

ما الذي تحتاجه مصر في عهدها الثوري الجديد: أهي بحاجة إلى تنظيم بناء دور العبادة بقانون موحد كما يقول بعضهم؟! أم إن مصر بحاجة إلى تنظيم وتدعيم بناء مدارس ومعاهد للتربية والتعليم وورش للتدريب والتأهيل والتصنيع؟ وأين يوجد النقص الفادح والفاضح الذي يعاني منه المصريون: أفي مقاعد الدراسة وأدوات التدريب ومعامل التجريب، أم إنهم يعانون نقصاً في مساحات دور العبادة؟ سؤالنا هذا لا يعني - لا سمح الله - أننا ضد بناء دور للعبادة، ولكنه يعني فقط إثارة الانتباه والتفكير في أيهما أولى بالرعاية والاهتمام هذه الأيام: بناء دور العبادة أم بناء دور العلم ومنشآت العمل؟

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

ما أثار هذا السؤال هو تعالي الأصوات المنادية بوجوب صدور قانون موحد لدور العبادة كلما وقعت حادثة من حوادث الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى في مصر، حتى أصبحت العلاقة طردية بين وقوع حادثة يكون النصارى طرفاً فيها، وبين المطالبة بصدور هذا القانون؛ ولو كانت الحادثة لا صلة لها من قريب أو من بعيد ببناء أو بهدم «دار عبادة»، أو بضيق مساحتها أو اتساعها.

هذه العلاقة الطردية بين تصاعد المطالبة بقانون موحد لدور العبادة، وتصاعد أعمال العنف الطائفي، باتت تثير الريبة، وتبعث كثيراً من الشكوك في الجهات التي يمكن أن تغذي مثل هذه الحوادث الطائفية. ورأيي أننا لو فكرنا ملياً في هذه العلاقة الطردية سنصل إلى اكتشاف ملامح الجهات الحقيقية التي تقف خلف ما يقع من أحداث طائفية وخاصة؛ أن الصلة منفكة بين العلة والحل.

الاحتقان الطائفي

فالعلة هنا هي الاحتقان الطائفي الذي ينفجر بين الحين والآخر في صور عنيفة، والحل يأتي دوماً بطرح قانون موحد لبناء دور العبادة!! وبدلاً من البحث في الأسباب الحقيقية لهذا الاحتقان لدى جميع الأطراف، وعند كل الجهات؛ تسارع بعض الأصوات والجهات التي أشرنا إليها إلى اختزال أسباب المشكلة في «عدم وجود قانون موحد لبناء دور العبادة».

أوضح مثال على ما نقول هو أحداث إمبابة المؤسفة التي وقعت مؤخراً (السبت ٧ مايو ٢٠١١م)، فما وقع كان نتيجة مسألة خاصة بأحوال شخصية ذات خلفية معقدة نظراً لاشتمالها على تغيير ديانة الزوجة من المسيحية إلى الإسلام حسب ما رددته وسائل



الإعلام، وسرعان ما تصاعدت الأحداث وراح ضحيتها عدد من القتلى والجرحى، وقبل أن تهدأ نيران الفتنة سارعت عدة جهات بترديد مطلب «القانون الموحد لبناء دور العبادة»؛ بما فيها الحكومة المصرية، التي عبرت عن عزمها على «المضي قدماً في إصدار قانون موحد لدور العبادة». تماماً كما حدث في كل المناسبات التي سبقت أحداث إمبابة الأخيرة من: نجع حمادي، إلى كنيسة القديسين في الإسكندرية، إلى كنيسة صول، إلى اختطاف، أو اختفاء بعض المسيحيات بسبب تحولهن إلى الإسلام، وكلها لا صلة لها بمسألة «بناء دور العبادة»!!

معيار واضح

ومع ذلك، ففي تقديري أن أغلبية المسلمين سيوافقون على صدور قانون موحد لبناء دور العبادة في مصر (مساجد وكنائس) إن كان سيحل المشكلة، وسيوافقون عليه أيضاً إن كان سيزيل أسباب الاحتقان في علاقة المسلمين بالنصارى، ولكن لكي يسهم هذا القانون في تحقيق مثل هذه الأهداف فإنه لابد أن يصدر وفق معيار واضح، وميزان عادل.

أما المعيار الواضح فهو «المواطنة» التي تعني المساواة التامة بين المصريين كافة في الواجبات، وهي تترجم في الواقع في أداء كل مواطن ما عليه من التزامات، والمساواة في الحقوق وهي تترجم في الواقع عندما يكون المواطن قادراً على الحصول على كافة حقوقه الاقتصادية والوظيفية والسياسية دون عوائق، ثم المساواة أيضاً في المسؤولية الاجتماعية، وهي تترجم في الواقع عندما تكون الخدمات

لحل المشكلة لابد أن يكون صدور «القانون» وفق معيار واضح وميزان عادل يخدم العدد الحقيقي لكل طرف ويحدد نصيبه من مساحات دور العبادة

التي تقدمها مؤسسات المجتمع المدني متاحة لجميع أبناء الوطن دون تمييز.

إذا أخذنا المواطنة - بالمعنى السابق - معياراً تنبني عليه مواد مشروع القانون الموحد لبناء دور العبادة، فميزان عدالتها عندما نطبقها في مسألة بناء دور العبادة سيكون فقط هو «العدد والمساحة»؛ أي الأرقام الصماء المتساوية دون نظر إلى أي اعتبار آخر، فلو قلنا مثلا: إن الترخيص سيصدر لبناء دار عبادة بمساحة ٢٠٠ متر مربع كلما توافر في المنطقة عشرة آلاف مواطن من أتباع دين معين - أكرر على سبيل المثال - على ألا تكون هناك دار عبادة قائمة فعلاً وتستوعبهم، وما عدا ذلك فلا تمنح تراخيص بناء لدور العبادة.

وفي جميع الحالات يجب أن يحدد نصيب المواطن (الفرد) بالتساوي من مساحة دار العبادة بلا زيادة أو نقصان، للمسلم وللمسيحي، وألا يتجاوزها أي منهما إعمالاً لمبدأ «المواطنة».

إن تطبيق معيار المواطنة، وميزان العدد والمساحة يعني بالضرورة أن تعلن الحكومة الإحصاءات الرسمية بأعداد كل من المسلمين والمسيحيين، وأن يقبل المسيحيون ذلك ولا تكون لديهم إحصاءات كنسية خاصة بهم؛ فالكل مواطنون في دولة مدنية واحدة يحكمها قانون واحد، وعلى السلطات الرسمية أن تقوم بتحديث هذه الإحصاءات بشكل دوري كل سنة مثلاً، وأن تعلنها وتكون معروفة للرأي العام، وللجهات الرسمية التي ستكون مسؤولة عن إصدار تراخيص البناء، وألا تكون هذه الإحصاءات سراً مخفياً فهي ليست عيباً ولا عورة يجب إخفاؤها، وبذلك نقطع الطريق على الشائعات الخاصة بتعداد المسيحيين المصريين ونتجنب المشاحنات التي تنشأ بسبب ذلك من جهة، ونحل مشكلة «دور العبادة» على أساس مبدأ المساواة التي تكفله المواطنة من جهة أخرى.

ليس هناك مبدأ سوى «المواطنة» بالمعنى الذي شرحناه، ولا هناك ميزان أدق من ميزان العدد والمساحة؛ كي نضمن قانوناً عادلاً وموحداً لبناء دور العبادة. إن القانون بحكم التعريف يتضمن قواعد عامة وموحدة ومجردة ومصحوبة بجزاء لمن يخالفها أو ينتهكها، ولكي نضمن انتقال هذه القواعد العامة والمجردة من حيز «النص القانوني» إلى حيز الواقع والممارسات الفعلية؛ يجب أن تتسم بالدقة، وأن تغطي المسائل الجوهرية في الموضوع المراد تنظيمه؛ وذلك حتى لا نترك «ثغرات» ينفذ منها الاحتراب والتشاحن الذي نرغب القضاء عليه، ونهدف لسد الذرائع المؤدية إليه، وفي تقديرنا أن أهم المسائل التي يجب أن تتضمنها مواد القانون المقترح الآتي:

١- تعريف المقصود بـ «دار العبادة» تعريفاً جامعاً مانعاً.

٢- تحديد معايير إعطاء ترخيص البناء على سبيل الحصر.

٣- تحديد الجهة الرسمية المسؤولة عن إعطاء تراخيص البناء، وهل ستكون مركزية في العاصمة فقط، أم تكون لها فروع في كل محافظة من محافظات الجمهورية؟

٤- تحديد مصدر تمويل بناء دار العبادة؛ وهل يجب أن يكون محلياً فقط أم يمكن أن يكون أجنبياً أيضاً؟ وإذا أجاز القانون تلقي أموال أجنبية لهذا الغرض فكيف سيتم تنظيم تلقيها؟ وما الجهة المخولة باختصاص الموافقة أو عدم الموافقة على تلقي الأموال من جهات أجنبية لهذا الغرض؟ وما الحد الأدنى وما الحد الأقصى المسموح به؟ وما الجهة المسؤولة عن أعمال المراجعة والمحاسبة القانونية لهذه الأموال؟ ولمن تقدم تقاريرها؟ وما الجزاءات التي يجب توقيعها عند وجود مخالفات؟

٥- أعمال الصيانة والترميم، يجب أن ينظمها القانون المقترح أيضاً، وأن يحدد جهات الاختصاص ومصادر التمويل التي ستتكفل بتغطية نفقات هذه الأعمال.

٦- أن ينص القانون على توحيد نظام إدارة الأوقاف تحت هيئة مصرية واحدة، بدلاً من الوضع المقسم حالياً إلى قسمين: قسم للأوقاف المسيحية وتختص به هيئة الأوقاف القبطية بموجب قانون ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠م الذي خولها إدارة أوقاف الكنائس والأديرة، واستثناها من أحكام المصادرات والتأميمات التي صدرت في الستينيات من القرن الماضي وحافظ عليها للكنائس. والقسم الثاني تختص به «هيئة الأوقاف المصرية» بموجب القانون ٨٠ لسنة ١٩٧١م الذي خولها مهمة استرداد أوقاف المساجد وغيرها من الأوقاف الخيرية التي كانت قد صودرت ووزعت بموجب قوانين التأميمات، وقوانين الإصلاح الزراعي في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ولا تزال هيئة الأوقاف المصرية تناضل من أجل استرداد أوقاف المساجد بما فيها أوقاف الأزهر الشريف، ولم تتمكن حتى اليوم إلا من استرداد ما يساوي سدس الأصول الموقوفة، والباقي تم توزيعه أو طمس معالمه وحرمان المساجد من ريعها.

وضع شائن

هذا الوضع الشائن الذي تحياه الأوقاف المصرية - إسلامية ومسيحية - يتناقض تناقضاً جذرياً مع مبدأ المواطنة، ويؤسس لانقسام طائفي خطير لا يتسق مع منطق الدولة المدنية، ولا مع مبدأ المواطنة الذي يقضي بالتسوية بين جميع المواطنين ومصالحهم. ولا يجوز السكوت على هذا التمييز المشين والمتحيز ضد أوقاف المساجد ولصالح أوقاف الكنائس.

ومواد القانون الموحد المقترح لبناء دور العبادة يجب أن يعالج هذه المشكلة؛ كونه سيكون قانوناً خاصاً بتنظيم البناء وتمويل عملية البناء، والأوقاف هي المصدر الرئيسي لتمويل المساجد، ولكنها محرومة منه.

يقولون: إن «القانون الموحد لبناء دور العبادة» سيصدر خلال ثلاثين يوماً، ونحن نأمل ذلك، على أن يكون مشتملاً على قواعد تنظم المسائل الأساسية التي طرحناها، وبذلك يكون جزءاً من حل المشكلة، وإلا سيكون سبباً إضافياً من أسباب الفتنة.■

مصر.. الفتنة لم تعد نائمة

طبخة داخلية بتوابل خارجية!

ردٌّ قوي على قيادة الكنيسة المصرية عندما خرجت الفتاة «عبير طلعت» (مفجّرة فتنة إمبابة)، لتؤكد على الهواء مباشرة عبر فيديو انتشر على موقع «يوتويب» أنها كانت محتجَزة منذ ٨ أيام في سجن بنوافذ حديدية بكنيسة «مارمينا» بإمبابة؛ لإجبارها على التوجه إلى السجل المدني للعودة إلى هويتها النصرانية مرة أخرى، بعدما أشهرت إسلامها بالفعل قبل ذلك، وقولها: إن مسؤولي الكنيسة طردوها فور تجمع الشباب المسلم أمام الكنيسة للمطالبة بإطلاق سراحها باعتبارها مسلمة!

البيان (رقم ٥١) لقيادة الجيش المصري يكشف المحرضين في الداخل والخارج

القاهرة: محمد جمال عرفة

ففتاة إمبابة التي كشفت بما لا يدع مجالاً للشك أنها كانت محتجَزة داخل كنيسة إمبابة – برغم إشهار إسلامها – هي أول مسيحية تتحول للإسلام تظهر وتكشف قصة احتجاز متحولات من المسيحية للإسلام، ما يؤكد اتهامات التيارات السلفية للكنيسة باحتجاز وربما قتلِ مسيحيات أسلمن، وربما يؤكد ما قاله أيضاً سابقاً لـ«المجتمع» د. زغلول النجار عن احتمال قتل أول زوجة كاهن تحتجزها الكنيسة؛ وهي «وفاء قسطنطين» المختفية منذ أعوام.

إن غالبية وقائع الفتنة الطائفية في مصر جرت على خلفية إسلام فتيات مسيحيات؛ سواء عن قناعة أو بسبب الزواج من شباب مسلم وهروبهن من منازلهن، تلاها مظاهرات من أقباط تزعم اختطاف مسيحيات، ثم ظهور الحقيقة بأنهن أسلمن، وما يعقب ذلك من اختطاف الكنيسة لهن واختفائهن!

وهو ما يعني أن المشكلة لن تحل بظهور «كاميليا» علناً، أو فتاة إمبابة (التي سُجنت؛ لأنها زوّرت في أوراق إشهار الإسلام الرسمية، وقالت: إنها «آنسة» في حين أنها «مطلقة» مسيحي ولديها طفلة)؛ لأن حالات التحول الديني بسبب تغيّر القناعات والإيمانيات أو مشكلات الزواج الثاني والطلاق بالكنيسة لن تتوقف.

وآخر أزمة ظهرت بعد فتاة إمبابة كانت في أسوان جنوبي مصر، عندما تجمهر ألف مسيحي أمام كنيسة «العذراء» وسط مدينة «إدفو»؛ مطالبين بعودة فتاة مسيحية تُدعى «كريستين وهبة» (١٧سنة) مختفية، ثم تبين



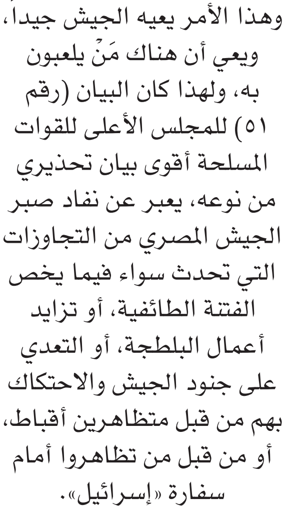
أن وراء اختفائها الطوعي «قصة حب» مع شاب مسلم، وأنها تنوي التحول للإسلام.

وبحسب وزير الداخلية، فإن من أجّج أزمة إمبابة هو تاجر قبطي محسوب على «الحزب الوطني» (المنحل) أطلق الرصاص على المسلمين الذين تجمعوا أمام الكنيسة للمطالبة بظهور مسيحية أسلمت محتجزة في الدير؛ بدعوى أنهم يسعون لاقتحام الكنيسة، وأشعلها ١٠ بلطجية (مسلمون)

اعتراف فتاة إمبابة باحتجازها داخل الكنيسة ردّ قوي أحرج الكنيسة

وهم مسجلون خطر ولهم سوابق، هرعوا إلى كنيسة «العذراء» المجاورة، وألقوا عليها كرات النار بعدما شاهدوا إطلاق النار عليهم من التاجر القبطي ومن أسطح منازل أقباط.

وقد اعتاد المصريون عندما تندلع أحداث فتنة طائفية أن يقولوا: «الفتنة نائمة.. لعن الله من أيقظها»، بيد أن دعوات انطلقت الآن لفتح هذا الملف الشائك والتناصح والمصارحة حول أسبابه، فالفتنة لم تعد نائمة، ونومها جاء لصالح الكنيسة غالباً بسبب ما يراه مسلمون استفزازات أو تدليلاً من قِبَل النظام السابق لقيادة الكنيسة منعاً للانتقادات الخارجية مقابل اعتقال التيارات الإسلامية، وانتهاء الأزمات السابقة بحلول غير حقيقة للأزمة، التي باتت خطراً بعد الثورة، حيث تستغلها أوساط داخلية وخارجية أثّرت الثورة الشعبية على مصالحهم، في تأجيج الخلافات ونشر الشائعات وضرب الاستقرار وإفشال الثورة الشعبية.



أقوى بيان

وهذا الأمر يعيه الجيش جيداً، ويعي أن هناك مَنْ يلعبون به، ولهذا كان البيان (رقم ٥١) للمجلس الأعلى للقوات المسلحة أقوى بيان تحذيري من نوعه، يعبر عن نفاد صبر الجيش المصري من التجاوزات التي تحدث سواء فيما يخص الفتنة الطائفية، أو تزايد أعمال البلطجة، أو التعدي على جنود الجيش والاحتكاك بهم من قبل متظاهرين أقباط، أو من قبل من تظاهروا أمام سفارة «إسرائيل».

وجاء بيان الجيش ليؤكد عدة حقائق، أبرزها ما ذكرته جهات التحقيق نفسها وشهود العيان مِنْ أن مَنْ أحرق كنيسة «العذراء» لم يكونوا شباباً سلفيين، وإنما كانوا «بلطجية مجهولين محسوبين على الحزب الوطني السابق»، كما أن مُطلق النار المسيحي على الشباب المسلم الذي تجمع أمام كنيسة «مارمينا» للمطالبة بإطلاق سراح فتاة امبابة التي أسلمت، هو عضو بالحزب الوطني الحاكم سابقاً أيضاً.

بيان الجيش أشار أيضاً لسعي قوى خارجية وداخلية لتمزيق النسيج الوطني، من خلال الفتنة الطائفية عبر شائعات أو سلوكيات مرفوضة، وهو ما يشير ضمناً لسعي أطراف نصرانية بالداخل والخارج لطلب

بيان الجيش يؤكد: «مَنْ أحرق كنيسة «العذراء» بلطجية محسوبون على الحزب الوطني (المنحل) وليسوا سلفيين»

..مُطلِق النار المسيحي على الشباب المسلم الذي تجمع أمام الكنيسة عضو بالحزب الوطني

الدعم من الغرب ومن «الفاتيكان» بدعاوى حماية مسيحيي مصر من الاضطهاد.

وقد تدخل «الفاتيكان» وإيطاليا مرة أخرى، ووصما المسلمين بالتطرف؛ لأنهم أحرقوا كنيسة، كما ظهر في بيانات ومطالبات من أقباط المهجر لـ«الكونجرس» وجهات دولية للتدخل، ووصل الأمر ببعض المتطرفين النصارى في الولايات المتحدة مثل المحامي «موريس صادق» للمطالبة باحتلال مصر وحماية النصارى بها!

بل لقد دعا معهد «أكتون» المسيحي الأمريكي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، إلى استغلال المعونة الأمريكية لمصر في التدخل لمساعدة الأقباط المسيحيين، مما وصفه بـ«اضطهاد» الحكومة المصرية، وقال: إن «أوباما» تلقى أكثر من ٤ آلاف رسالة من المسيحيين في الولايات المتحدة وجميع أنحاء العالم؛ تطالبه بالتعامل مع معاناتهم.

نصارى يحتكون بالجيش

لكن الأمر وصل ببعض شباب النصارى الغاضبين لاتهام الجيش وقيادته بأنها من «الإخوان»! عندما ذهب أحد لواءات المجلس العسكري لمحادثة الشباب النصارى الذي يحتل ساحة مبنى التلفزيون ويعرقل المرور على كورنيش النيل في مصر، ولم يجد الرجل سوى الابتسامة ليرد ساخراً عليهم بأن الجيش يحمي الجميع.

واضطر اللواء «الرويني» لنفي هذا إعلامياً قائلاً: إن «اتهام البعض للجيش بأنه يحب السلفية أو ينتمي للإخوان المسلمين، دعاوى ليس لها أساس من الصحة، لافتاً إلى أن الجيش استعان بالشيخ «محمد حسان» لحل بعض الأحداث الطائفية، وذلك لأن الناس تستمع إليه، وأكد أن مسلمي الشعب المصري كله سلفيين بمصطلح السلفية الصحيح».

كما شهدت منطقة ماسبيرو التلفزيون بعض الاحتكاكات بين أعداد من المتظاهرين

الأقباط وبعض العناصر من الشرطة العسكرية، الذين ألقوا الحجارة على جنود الجيش، كما حطموا واجهات المبنى الزجاجية، ومع هذا اعتصم الجيش بالصبر.

ورُفعت هتافات طائفية منها: «بالروح بالدم.. نفديك يا صليب»، و«السلفيين فين.. الأقباط أهم»، رافعين الصلبان وصوراً للبابا «شنودة» الثالث، وعندما ساندهم مسلمون ورفعوا شعار: «ارفع راسك فوق.. أنت مصري»؛ رفضوا وهتفوا: «ارفع راسك فوق.. أنت قبطي»!!

ولم تقتصر المطالب المسيحية على الحماية، وإنما بدأت تتصاعد مطالب أخرى متطرفة تعجيزية، مثل طلب «نجيب جبرائيل» بأن يعين أحد لواءات الجيش الأقباط كعضو في المجلس العسكري(!)، وأن يتضمن الدستور الجديد مادة صريحة تنص على أن «مصر دولة مدنية» وإلغاء الشريعة، وأن يتضمن الإعلان الدستوري مرسوماً ينص على «كوتة» (حصة من المناصب) للأقباط والمرأة والشباب، فضلاً عن تساؤل القمص «متياس منقريوس» كاهن كنيسة «مار مرقص» بعزبة النخل: لماذا لا يكون نائب رئيس جهاز الأمن الوطني (بديل أمن الدولة المنحل) مسيحيّاً؟!

والمشكل هنا، أن هذا الشحن السابق والحالي، وحديث قيادات كنسية عن أن مصر قبطية، وأن المسلمين ضيوف عليهم، والدعوات لإلغاء الشريعة الإسلامية وغيرها من الممارسات، أدى لشحن خاطئ لجموع الأقباط، واعتبار أي ضغط على الكنيسة للتوقف عن هذا الخروج عن قوانين الدولة المصرية نوعاً من التمييز والاضطهاد، أو هكذا سعت أطراف قبطية متشددة لإظهار الأمر إعلامياً!

السلفيون أبرياء

ومثلما كان هناك تحفّز نصراني تجاه المسلمين؛ بسبب ما يُشاع من «فزّاعة السلفيين» في الصحف المصرية، والمظاهرة السابقة أمام الكاتدرائية الكبرى بالعباسية للمطالبة بحل مشكلة المتحولات للإسلام، كان هناك احتقان إسلامي مقابل، نشأ نتيجة الشعور بتدليل النظام السابق لقيادة الكنيسة (لأسباب تتعلق بحفظ أمن النظام لا أمن مصر)، وظهور الدولة بمظهر العاجز أمام الكنيسة فيما يخص تطبيق القانون في حالات بعينها أثارت جدلاً، ربما أخطرها مسألة إخفاء متحولات للإسلام (خصوصاً بعض زوجات الكهنة لما يسببه هذا من حرج للكنيسة)، فضلاً عن الدعوات لمساواة بناء الكنائس بالمساجد في دولة أغلبيتها مسلمة، ومطالبة قيادات كنسية بإلغاء المادة الثانية المتعلقة بالشريعة الإسلامية من الدستور.

الجيش يحذر صحف الفضائح والتهييج الطائفي بالمادة (١٣) من الدستور المؤقت.. «الرقابة»!

صحيفة معادية للإسلاميين تنشر صورة لمسلحي «طالبان» بالسيوف تحت عنوان «بلطجية السلفية»!

الإعلام المعادي

وقد ساعد على تنشيط هذه الفتنة، وخلق أجواء مواتية للمصادمات (التفزيع الإعلامي الخاطئ من السلفيين)، ففي ظل سيطرة قوى مناوئة للإسلاميين أو المتدينين عامة والسلفيين خاصة على وسائل الإعلام، كان من الطبيعي أن تنشأ حالة من «خلق العدو» أمام بعض وسائل الإعلام؛ لتنفيس حالة الغضب فيهم، وتحميلهم مسؤولية كل ما يجري من فوضى.

و«العدو» في هذه الحالة بدأ بترويج «فزاعة الإخوان»، فلما فشلت تلك الفزّاعة بعدما تأكدت قطاعات عريضة من المجتمع من اعتدال الإخوان، تم اللجوء إعلامياً لـ«فزاعة السلفيين» التي جرت تغذيتها بقصص وهمية، ثبت أن السلفيين لا علاقة لهم بها مثل «هدم المقابر، وحَدّ قطع الأذن!!»، فظهرت التيارات السلفية الحقيقية ككبش فداء وفزّاعة، كان أثرها الأخطر هو إرهاب الأقباط، وزرع خوف في قلوبهم من خطر وهمي.

حيث نشرت صحف وفضائيات مملوكة لرجال أعمال كانت لهم مصالح كبيرة مع النظام السابق، وأخرى يمتلكها رجال أعمال أقباط أو يساريون أو علمانيون، نشرت موضوعات صاخبة لا أساس لها من الصحة تستهدف التفزيع من الإسلاميين عموماً، حتى أن صحيفة أسبوعية تخصصت في الفضائح ومعاداة التيار الإسلامي، ولها مصالح خاصة مع رجال أعمال، نشرت صورة لرجال من حركة «طالبان» يبدون بلحية ضخمة وعيون تتطاير منها النار وهم يحملون سيوفاً أفغانية وتحتها عناوين صارخة مثل «بلطجية السلفية»!

الجيش يحذر

وكم كانت مفاجأة سارة بالتوازي مع تحذير الجيش في بيانه (رقم ٥١) من الفوضى، أن يحذر اللواء «ممدوح شاهين» مساعد وزير الدفاع للشؤون القانونية الإعلام المصري بجميع وسائله من تطبيق المادة (١٣) من الإعلان الدستوري الذي صوت عليه المصريون مؤخراً كدستور مؤقت، والتي تبيح تقييد وسائل الإعلام والصحف – في حال نشرت أو عرضت موادَّ تخلّ بالأمن القومي– بشكل استثنائي، وذلك نظراً لوجود الكثير من الموضوعات التي تثير الشغب والجدل في الشارع المصري.

تحذير الجيش جاء بعد فبركة عدة صحف «ليبرالية» خاصة أخباراً كاذبة عن الجيش أثارت توترات؛ مثل الادعاء بأن المصريين في الخارج لن يُسمح لهم بالتصويت، وهو ما نفاه الجيش.

إن «ألف باء» حل مشكلة الفتنة الطائفية: هو أن تتوقف قيادة الكنيسة عن تسييس المسيحية، وتجييش الشباب القبطي، وأن يدرك الأقباط وقيادة الكنيسة أن مصر «دولة إسلامية» أغلبيتها مسلمون، ومن ثَمّ التعامل مع هذه الحقيقة وفقاً للقواعد المقررة في كل دول العالم؛ وبالتالي الامتناع عن ترويج القصص المكررة التي تثير احتقان الأغلبية، من أن مصر هي بلد الأقباط أصلاً، وأن المسلمين والعرب غزاة، والمطالبة بإلغاء الشريعة الإسلامية!!■

انضمام الأردن إلى مجلس التعاون الخليجي.. الدوافع والآفاق



عمّان: براء عبدالرحمن

مثّل طلب الأردن الانضمام إلى عضوية دول مجلس التعاون الخليجي مفاجأة كبرى في الأوساط السياسية الأردنية، ذلك أن الأردن لا يقع جغرافياً على الخليج العربي ولا في الجزيرة العربية، كما أنه ينتمي ثقافياً إلى منطقة «بلاد الشام».. وكانت المفاجأة الأكبر موافقة دول مجلس التعاون الخليجي على انضمام الأردن للمجلس.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما دوافع الأردن لطلب الانضمام؟

الأردن يدرك أن الثورات العربية التي اجتاحت المنطقة لن تستثنيه، ذلك أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها كفيلة وحدها بإشعال ثورة تأكل الأخضر واليابس، وأن الإصلاحات السياسية التي يمكنه القيام بها لن تكفي وحدها لدرء أخطار ثورة يمكن أن تقع في أي لحظة، وإذا كان بإمكان الأردن القيام بإصلاحات سياسية دون تكاليف مالية، فإنه لا يملك الإمكانات والموارد الاقتصادية التي يعالج بها الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعيشها منذ عدة أعوام، فالأردن لا يمتلك نفطاً، ولا غازاً، ولا صناعات متطورة، ويواجه عجزاً مائياً غير مسبوق، حيث أصبح يشغل المرتبة الثالثة في أفقر دول العالم مائياً، وهو يعتمد في دخله وموارده على المساعدات والمعونات الخارجية، إضافة إلى السياحة الداخلية، وتصدير بعض الموارد الطبيعية (الفوسفات والبوتاس)، وبعض المنتجات الزراعية (الفواكه والخضار)، ولكن في ظل توقف معظم المعونات الخارجية، والأزمة الاقتصادية العالمية، وارتفاع أسعار النفط، فإن المديونية الأردنية تجاوزت ١١ مليار دولار، وألقت بظلالها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين الأردنيين، الذين باتوا يئنّون من تزايد معدلات البطالة والفقر، حيث سجّل معدل دخل الفرد شهرياً ١٦٠ ديناراً أردنياً (ما يعادل ٢٢٥ دولاراً)، لذا وجد الأردن أن الحل الجذري يكمن في انضمامه لدول مجلس التعاون الخليجي، الذي يمكن أن يعينه في معالجة هذه الأزمة الطاحنة، التي لا يرى الأردن أفقاً لحلها في المدى المنظور، ولكن ما الذي دفع دول الخليج لقبول انضمام الأردن لعضوية مجلس التعاون وتحمّله أعباء مالية جديدة؟!

الأردن يقدم الجواب بعرضه «خدمات أمنية» مقابل ذلك، حيث يمتاز بخبرة أمنية تزيد على نصف قرن، فرضتها عليه جواره لفلسطين المحتلة من ناحية، ووقوعه بين دول كبيرة وقوية في المنطقة هي: العراق وسورية والسعودية من ناحية أخرى، مما جعله متحفزاً دائماً ومهتماً بتطوير قدرات أجهزته الأمنية.

تباين الموقف الخليجي

تشير مصادر أردنية مطلعة وموثوقة إلى أن دول الخليج كانت قد تباينت في مواقفها من الطلب الأردني في بادئ الأمر، فتحفّظت قطر، أما الإمارات والبحرين فقد أبدتا موافقتيهما المبدئية، في حين وعدت الكويت وعُمان بدراسة الطلب الأردني، وتلخص المصادر أسباب المتحفظين والموافقين على النحو التالي:

أولاً: أسباب المتحفظين:

١- الاختلاف الثقافي والاجتماعي بين الأردن ودول الخليج؛ وهو ما يؤدي إلى انعدام التجانس بين الشعب الأردني والشعوب الخليجية الأخرى.

٢- صعوبة الوضع الاقتصادي في الأردن، وقلة فرص العمل في السوق الأردنية؛ تجعل دول الخليج متخوفة من تزايد إقبال الأردنيين إليها في ظل الأزمات المالية الحالية التي تعصف بها.

٣- يشكل الأردنيون من أصول فلسطينية أكثر من نصف سكانه، وغالبية الفلسطينيين لهم ميول سياسية، مما يثير هواجس أمنية لدى دول الخليج، التي تعيش استقراراً أمنياً لا تريد له أن يتعثر.

٤- وجود الأردن في جوار فلسطين المحتلة، يجعله بؤرة متوترة دائماً، وعرضة لعدم الاستقرار الأمني، مما يرتب على دول الخليج التزامات وأعباء سياسية وأمنية واقتصادية.

ثانياً: أسباب المؤيدين:

١- امتلاك الأردن لخبرات أمنية متقدمة في مجال العمل الاستخباري، وانضمامه لمجلس التعاون الخليجي سيسهل من الاستفادة من هذه الخبرات.

٢- تميز العمالة الأردنية بالكفاءة العالية والخبرات المتقدمة.

٣- ترك الأردن وحيداً في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف به، سيشكّل خطراً على الكيان الأردني، ويجعل مستقبله مجهولاً، وقد يؤدي إلى وصول فئات «متشددة»، تنقل الأردن من سياسة «الاعتدال» التي تميز بها منذ نشأته إلى سياسة «متشددة».■



«الجُمَع» تتوالى والدم يُراق والسجون تكتظ.. لكن الثورة في تصاعد مستمر

محمد السيد (*)

في قلب وعقل ثورة الشعب السوري المباركة يكمن أمن الوطن واستقراره، لا في خبث كلام مدّعي الممانعة والمقاومة؛ فمن يقتل شعبه لا يمكن أن يمتَّ للمقاومة بصلة.. وها هي ذي جراحاتك يا سورية تملأ قلوبنا ببهجة النصر، وبنا من تلك الجراحات آمال عريضة ناطقة بالحرية إن شاء الله.

فإقداماً إقداماً يا شعبنا السوري المجاهد الكريم، وصبراً صبراً؛ فإنما النصر صبر ساعة.. ولا بد لنا أن نذكّر الشعوب والحكومات العربية والإسلامية بأن الصمت تجاه المجازر التي تدور رحاها في سورية ليس موقفاً يرضى عنه الله عزَّوجلّ، أو يقبله التاريخ.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).

النظام السوري انتهى.. تاريخياً وقانونياً وأخلاقياً

لنردد مع أمير الشعراء أحمد شوقي بيتَيْه الرائعَيْن:

سـلامٌ مـن صبـا بـردى أرقُّ
ودمـعٌ لا يُـكـفـكَـفُ يـا دمـشـقُ
وبـي ممـا رمـتـك بـه الليالي
جـراحـاتٌ لـهـا فـي القـلـبِ عمقُ

ثم نبدأ القول:

كذب وتضليل

في تلفزيون دمشق، يكذب الحاكمون؛ فيقولون بلا حياء: إن جيشهم ودباباتهم ذهبت إلى «درعا» وغيرها من المدن السورية بناءً على طلب من الأهالي، بغية إنقاذهم من عصابات مفترضة، ومن ثم لإعادة الأمن للناس.. وأي سامع لهذا الزعم لا بد له أن يتساءل: كيف يأتي جيش وأمن إلى مدينة بناءً على طلب أهلها للحفاظ على أمنهم، في حين أن هذا الجيش يقطع الماء والكهرباء والاتصالات، ويحاصر المساجد، ويقتل الناس بالمئات ومن بينهم الأطفال بالرصاص الحي، ويهدم البيوت بالعشرات، ويعتقل أكثر من ألف مواطن في المدينة السورية الجنوبية وريفها الثائر، كما ترك الجرحى يكملون بقية حياتهم حتى الموت مُلقَون في الطرقات، ويعتقل الجثث؛ ليساوم على تسليمهم لأهاليهم مقابل استقبالهم للَجنة تحري حقائق الأوضاع الإنسانية الأممية في درعا بالهتاف تأييداً للرئيس السوري، وتزويراً لشهادتهم بالقول للجنة: إن الحياة طبيعية في البلد، وليس هناك حصار وقتل واعتقال؟!

رباه.. إنهم يقلبون الحقائق، ويزيفون الأحداث بوقاحة متناهية! ولكنك يا سورية أقوى وأعلى من مفترياتهم وترهاتهم، فلا تشيحي بوجهك أيتها المدن السورية، عن دم هو نور وضياء لأيام قادمة، تغيب فيه عائلةً الأسد وفعالها من تاريخ سورية، ويستعيد «قاسيون» مجده الأموي المتألق، تاجاً عربياً إسلامياً، يعلو قامة سورية، التي دوّخت كل الغازين على مر الزمان.

دعامتان للقتل والنهب

لقد تخفّى حكام سورية المجرمون خلف لافتات «الممانعة»، وادعاء الحفاظ على أمن البلد واستقراره، وهما دعامتان أراد أفراد العائلة الحاكمة أن يستمرا في تأمين جلوسهم فوق عرش سورية الحبيبة آمنين على ثروات اغتصبوها بالمليارات من قوت الشعب وعرقه، وأودعوها في حساباتهم البنكية وفي العقارات والشركات الصناعية والخدمية والسياحية، وفي مخابئ أخرى يظنون أنها أكثر أمناً لدى سفراء لهم مشاركين في عملية النهب.

وبرهاناً على ما نقول، فإن شريك الرئيس «بشار الأسد» وابن خاله «رامي مخلوف» يمتلك ٦٠٪ من النشاط الاقتصادي في البلد داخلياً وخارجياً، وهي نسبة أكدها ووثقها اقتصاديون سوريون موثوق بهم، ومنهم النائب «رياض سيف، الذي اعتُقل وحوكم وسُجن سنوات من عمره؛ بسبب تساؤله فيما يُسمى بـ«مجلس الشعب» عن صفقة شركة الاتصالات السورية التي أُحيلت إلى «رامي مخلوف»، رغم أن عرضه في الظرف المختوم كان أقل العروض، وقد أضاعت تلك الإحالة

(*) كاتب سوري



شريك الرئيس وابن خاله «رامي مخلوف» يمتلك ٦٠٪ من النشاط الاقتصادي داخلياً وخارجياً!

ممارسات النظام تجاه احتجاجات الشعب السلمية تدل على ارتباك شديد داخل الزمرة الحاكمة

رامي مخلوف

على خزينة الدولة ما يعادل أربعة مليارات ليرة سورية، دخلت في حساب «مخلوف» وشريكه.. وهذه واحدة من مئات صور النهب، الذي يقتل الناس اليوم في الشوارع من أجل حمايتها وإسكات صوت الحساب.

ثورة متصاعدة

إن تصرفات وممارسات النظام تجاه احتجاجات الشعب السلمية، تدل على الارتباك الشديد الجاري داخل الزمرة الحاكمة، الذي أدى إلى الزج بالأجهزة الأمنية وبالفرق العسكرية المأمونة الولاء لهم في مواجهة الصدور العارية، فعاثت تلك الأجهزة والفرق قتلاً بدم بارد، واعتقالاً وحشياً بالآلاف، وقد دخلوا إلى المدن بزيِّهم الرسمي، أو بألبسة مدنية غريبة، مدعين أن هؤلاء المتظاهرين عصابات تقتل الجيش والمدنيين، مع أن تلك المسرحية كانت فبركة هزلية لم ولن يصدقها أحد.. فالجميع يعلمون أن جزءاً من الأجهزة الأمنية، أو من المجرمين المستأجرين خصيصاً للمشاركة في هذه المهمة القذرة، هم من يقتلون الناس ويقتلون الجنود الرافضين إطلاق النار على المواطنين!

غير أن هذه الممارسات الإجرامية من النظام الحاكم لم تُفده في مواجهة ثورة الشعب السوري، التي انطلقت يوم الخامس عشر من مارس، كما لم تُفدهم الثروات المنهوبة، وها هي «الجُمَع» تتتالى والأيام تتوالى، والدم يُراق والسجون تفغر أفواهها، ورغم ذلك كله، فالثورة في تصاعد لا ردّ له.

ورأينا - في جمعة التحدي ويوم الشهداء (٦ مايو) - تعميم الاحتجاج وانتشاره في كل المدن والقرى والأرياف والعشائر السورية الكريمة، وبزخم فاق زخم الأيام السابقة.. وقد تحدى الشعب السوري فيها قرار وزير الداخلية الدموي بمنع المظاهرات، غيرَ آبه بنيران القناصة الأمنيين ولا بقتل العسكرِ و«الشبِّيحة» وقصف الدبابات، وبلغ عدد شهداء «جمعة التحدي» ثلاثين شهيداً فضلاً عن الجرحى والمفقودين بالعشرات.

وقد خسر هذا النظام - من قبلُ ومن بعدُ - المعركة الأخلاقية إلى جانب خسارته المواجهة، وذلك بعد أن عممت الفضائيات على شاشاتها صور جثث الشهداء في «درعا» وهي مكدسة في ثلاجات الخضار؛ نظراً لأن عسكر النظام في فرقة «ماهر الأسد» منعت الناس من تسلم جثث ذويهم ودفنهم حسب المراسم الإسلامية.. فضلاً عن صور «الشبِّيحة» والعسكر يدوسون فوق أجساد المواطنين المعتقلين، ويضربون وجوههم بأحذيتهم في «البيضا - بانياس».. إضافة إلى تكدس الدبابات في شوارع «حمص» وأحيائها، وفي بلدة «طفس» قرب «درعا»، ومواصلة القتل والاعتقال فيهما يومَيّ السبت والأحد بعد يوم «جمعة التحدي»، ولعل النظام بذلك يقرر نهايته البائسة إن شاء الله.

ادعاء زائف

لقد انتصر الشعب السوري على الخوف والموت، ووضع اليد فوق اليد، وأضاف العضد إلى العضد، في رحلة تحرر تشارك فيها كل مكونات هذا الشعب، وتهتف جميعها بكلمات معنونة بإسقاط النظام، وبكسر قيود القهر، رادة بذلك على الادعاء الزائف القائل بأن تلك الهمجية التي يواجه بها النظام المواطنين العُزل، ليست إلا حرصاً من النظام الحاكم على أمن الوطن والمواطن!!

إنها كلمات تبث المُرّ في فم كل حر، وتوجه طعنة خبيثة إلى الحقيقة؛ إذ أين يَنْظُم أي مراقب كل تلك المفارقات وذلك التوحش في عقد الحرص على أمن الشعب واستقرار المواطن؟! أهو ذلك الاستقرار الذي شاهدناه منذ عام ١٩٧٠م حتى اليوم، المعتمد على القهر والقتل والإرهاب الرسمي.. ذلك الذي تباهى بقشوره ومظاهره الخادعة كل واحد من المسؤولين في زمرة حكم عائلة «الأسد»؟!

ولك - أخي القارئ - في هذه الأيام التي غادر فيها شعب سورية عقدة الخوف أن تتعجب كيف تم احتلال مدينة «درعا» البطلة بالدبابات يوم «جمعة الغضب» أواخر أبريل ٢٠١١م، وقصفها بالمدافع والرشاشات، وهدم بيوتها، وقتل الناس في شوارعها وفي كل شوارع المدن السورية، ثم حصارها مع «حمص» و«بانياس» وغيرها، ومنع الغذاء والماء والكهرباء والاتصالات عنها، وإغلاق السبل أمام كل وسائل الإعلام الإقليمية والدولية من الدخول وتسجيل ما يجري من إجرام وممارسات وحشية، عودنا عليها هذا النظام المستمر منذ ثمانينيات القرن الماضي، متمثلة اليوم باعتقال أكثر من عشرة آلاف مواطن، وملء أنحاء البلاد بمئات الجثث وآلاف الجرحى والمفقودين!!

هل بهذا يتحقق أمن المواطن واستقرار الوطن؟! إنه ادعاء زائف يضج بالقول: إن النظام السوري قد انتهى تاريخياً وقانونياً وأخلاقياً، وبقيت لحظة قلب الصفحة، إن شاء الله تعالى.■



حزب البعث.. رأس الحربة لتحطيم القيم السياسية والأخلاقية

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن قياس جدية الرئيس السوري فيما يعد به من إصلاحات يكون من خلال تحركه لمواجهة النفوذ الاقتصادي والسياسي لعائلته في السلطة، وقالت الصحيفة: إن السؤال الآن هو: هل سيبقى «آل أسد» موحدين وراء «بشار»، أم أنهم سيغرقون في صراع دموي داخلي؟ ولمعرفة مدى إمكانية محاسبة المتورطين في أعمال القتل، يمكن تطبيق أحداث «درعا» على سبيل المثال لا الحصر، فقد أمر الرئيس السوري بتشكيل لجنة للتحقيق في الأحداث التي وقعت بها، دون تقديم معلومات حول صلاحيات تلك اللجنة، وقدرتها على الخروج بنتائج مستقلة يمكن أن تؤدي إلى محاسبة المتهمين، وعلى رأسهم:

مصطفى محمد الطحان

١- العميد الركن «ماهر أسد»: قائد الحرس الخاص بالقصر الجمهوري وقائد الفرقة الرابعة، حيث وقع الاعتداء على أهل «درعا» في ظل تطويق ألوية الفرقة الرابعة للمنطقة، وثبت تورط أفرادها في إطلاق النار على المتظاهرين.

٢- اللواء عبدالفتاح قدسية: أحد أبرز المقربين من «بشار أسد» و«آل مخلوف»، رئيس شعبة المخابرات العسكرية منذ عام ٢٠٠٩م، وتفيد شهادات العيان أن مقارّ فروع الأمن العسكري كانت مصدر إطلاق النار على المتظاهرين.

٣- العميد عاطف نجيب: ابن خالة «بشار أسد»، مدير فرع الأمن السياسي في درعا، وكان إقدام «عاطف» على اعتقال بعض النساء والأطفال من أبناء درعا وتعذيبهم؛ هو السبب الرئيس في اتساع حركة الاحتجاجات، ويتهمه أهل المدينة وضواحيها بإطلاق الرصاص الحي على أبنائهم؛ مما أدى إلى مقتل نحو مائة وخمسين، وإصابة المئات من أبناء مدينة درعا وعموم محافظة حوران.

فهل يجرؤ «بشار» على محاكمة شقيقه وابن خالته ورفيق دربه، وغيرهم من ضباط الحرس الجمهوري والفرقة المدرعة الرابعة.

هذه هي الحلقة الثالثة من البحث الذي كتبته حول الأحداث المأساوية التي تمر بها سورية في الوقت الحاضر.

بثور في وجه البعث

استُخدم حزب البعث في تاريخه السياسي الطويل كرأس حربة لتحطيم جميع القيم السياسية والأخلاقية التي تعارف عليها الناس، ولم يعد أعداء حزب البعث هم الذين يتهمونه مثل هذا الاتهام، بل نفرٌ من قادته وزعمائه هم الذين تولوا فضح أدواره المشينة.. كان الاستعمار يزعم أنه إذا حكم بلداً مائة عام، استطاع بعد استقلال ذلك البلد أن يحكمه مائة عام أخرى بالواسطة.

وها هي سورية تتهيأ للاستقلال بفضل النضال الشعبي الذي يقوده المجاهدون في مختلف المدن، بينما تلعب فرنسا لعبتها السياسية مع الكتلة الوطنية تارة، حتى إذا أرادت أن تضربها أوحت للبعض أن ينشئ عصبة العمل القومي.. «فالفرنسيون أقلقهم نضال الكتلة الوطنية التي تخندق الشعب بأكثريته الساحقة حولها، ودعمها إلى أبعد الحدود وبلا تحفظ، فكان أن ارتاح الفرنسيون لقيام فئة تعمل في نتيجة الأمر على شق الصف وتمزيق الوحدة الوطنية، فكانت عصبة العمل القومي».

في هذه الأثناء، كتب «صلاح البيطار» في جريدة «البعث» مقالاً بعنوان «وطدوا الاستقلال بالحرية» جاء فيه: «لقد قامت حركة البعث العربي على أساس احترام الحرية لدرجة التقديس؛ لأنها اعتبرت ضمان الحريات شرطاً لبعث الأمة وأساساً لإنشاء الوطن العربي».

فلننظر: كيف حافظ البعث على الحرية البرلمانية؟ وكيف قدّسها في سورية بعد الاستقلال؟

كان الحكم في سورية بيد الكتلة الوطنية التي فازت بالانتخابات البرلمانية بأكثرية ساحقة، وكان أمام الحكم منذ استقلال البلد عام ١٩٤٦م قضيتان: قضية «فلسطين»، وقضية «التابلاين».

أما في فلسطين، فقد كان الجيش السوري على ضعف بنيته وحداثة تكوينه من أفضل الجيوش العربية في مواجهة القوات اليهودية.

وأما اتفاقية «التابلاين»، التي عقدتها حكومة «خالد العظم» في فبراير ١٩٤٩م حول مرور أنابيب النفط الآتية من السعودية إلى البحر المتوسط عبر الأراضي السورية، فقد امتنع البرلمان عن توقيعها لما فيها من ربط البلد بالقوى الخارجية.

ولقد كشف «مايلز كوبلاند»، عميل المخابرات المركزية، في كتابه «لعبة الأمم» أن أمريكا أرادت

انقلاب «حسني الزعيم» دبرته المخابرات المركزية الأمريكية وأيده حزب البعث بمؤتمراته ومظاهراته الكبرى!

بعد نجاح انقلاب «حسني الزعيم» زج بقادة البعث إلى السجن وتوسل إليه «ميشيل عفلق» في رسالة كشفت تنكر قادة البعث لكل شيء!

هل يحافظ «بشار الأسد» على حُكمه الموروث؟

أن تضرب عصفورين بحجر واحد.. تضرب الجيش السوري عن طريق الانقلاب فتشلّه للأبد، وتوقع اتفاقية «التابلاين» بدون برلمان، فكان انقلاب «حسني الزعيم»، وقد وصف المؤرخ «بيتر توميناي» المحاولة بـ«أول محاولة دبلوماسية أمريكية مستوردة في الشرق الأوسط».

● **فمَن الذي مهّد للانقلاب؟**

البعثيون (حماة الحرية ومقدسوها) هم الذين هيؤوا للانقلاب، ولنسمع إلى شهادة عضو اللجنة التنفيذية لحزب البعث: «قبل الانقلاب الذي قام به «حسني الزعيم» نشط حزب البعث نشاطاً منقطع النظير، وقد اتخذ له إستراتيجية؛ إذ أصبح العمل على وتيرة واحدة في كل نواحي المدن التي للحزب فيها فرع.

في كل يوم محاضرة تتبعها في اليوم التالي مظاهرة، واتضح أن يداً خارجية هي التي مهدت لمثل هذا الجو، وما لبث المناخ أن أصبح مهيأً لعملية انقلاب عسكرية».

ولنسمع إلى شهادة عضو قيادي بعثي آخر يعطي مزيداً من التفصيلات:

«منذ بدء عام ١٩٤٩م، أخذ الحزب يمهد لانقلاب عسكري، لم يكن بعيداً عما يحاك، وفي ٢٩ مارس من هذا العام أطاح الجيش بنظام «شكري القوتلي» البرلماني وحل محله حسني الزعيم».

تأييد الانقلاب: وردّ البعث لقائد الانقلاب تحيته بأحسن منها، ففي ٧ أبريل نظموا مظاهرة ضخمة تأييداً للانقلاب، تكلم فيها «عفلق» فقال: «إننا نستبشر بهذا الحادث ونعلق عليه الآمال».. وأعلن أن «الجيش هو الأداة الأمنية التي نفذت رغبة قومية وإرادة عامة».

وسار المخطط كما ينبغي له أن يسير.. حلّ البرلمان، علّق الدستور، ووقع اتفاقية الهدنة مع «إسرائيل»، كما أمر بانسحاب الجيش السوري من بعض مناطق شمال فلسطين التي كان الجيش قد حررها عام ١٩٤٨م من الاحتلال اليهودي، وصدّق على اتفاقية «التابلاين» مع الأمريكان، كما وقّع اتفاقية مماثلة مع شركة نفط العراق بغرض مدّ أنابيب نفط أخرى، كما تم توقيع اتفاقية نقدية مع فرنسا، ووقّع بالأحرف الأولى اتفاقية مع تركيا لإرسال فنيين لتدريب الجيش السوري وإعادة تأهيله، وأعلن أنه الزعيم المنتظر التي ساقته العناية الإلهية لإنقاذ البلد.. «ولم يستطع البعثيون أن يفوزوا بالكثير في ظل مثل هذا الحاكم المتسلط، فوقع الصدام».. وزج «حسني الزعيم» بقيادة البعث في المعتقل لمدة ثلاثة أسابيع.. وقد تعرض «عفلق» في معتقله إلى المضايقات التالية:

١- صدمة لم يكن يتوقعها من الإهانة والازدراء وحلق الشعر والحبس المنفرد.

٢- حرمان من التدخين.

٣- حرب أعصاب مستمرة، وإرهاق ومنع النوم؛ بدخول عساكر إلى الزنزانات بقصد الإخلال بالراحة.

٤- إطلاق الإشاعات والتحذيرات.

الأمر الذي جعله يكتب لـ«حسني الزعيم» الرسالة التالية بعد مرور عشرة أيام فقط على اعتقاله: «في هذه الرسالة يعترف «عفلق» بأخطائه وأخطاء حزبه إزاء نظام البناء والعمل الإيجابي ويعلن: إنني قانع كل القناعة بأن هذا العهد الذي ترعونه وتنشئونه يمثل أعظم الآمال وإمكانيات التقدم والمجد لبلادنا، فإذا شئتم فنكون في عداد الجنود البنّائين، وإذا رغبتم أن نلزم الحياد والصمت فنحن مستعدون لذلك.

سيدي دولة الزعيم، لقد اخترت أن أنسحب نهائياً من كل عمل سياسي، بعد أن انتهت بمناسبة سجني إلى أخطاء فيّ أورثتني إياها سنين طويلة من النضال القومي ضد الاستعمار والعهد السابق، وأعتقد أن مهمتي قد انتهت، وأن أسلوبي لم يعد يصلح لعهد جديد، وأن بلادي لن تجد من عملي السياسي أي نفع بعد اليوم.

سيدي دولة الزعيم، أنتم اليوم بمكان الأب لأبناء البلاد، واتركوا لنا المجال كي نصحح أخطاءنا ونقدم لكم البرهان على وفائنا وولائنا».

والرسالة في حدّ ذاتها لا قيمة لها؛ فهي وثيقة كتبت تحت الضغط، ولكنها تعطينا الدليل على صلابة زعماء البعث الرواد الذين تنكروا لكل شيء بعد اعتقال دام عشرة أيام فقط.

الانقلاب الثاني

لم يدم حكم «حسني الزعيم» غير ستة أشهر، سقط بعدها هو و«السيد محسن البرازي» (رئيس وزرائه) برصاص انقلاب آخر، ومحاكمة، وكما حصل في الانقلاب الأول، فقد كثف حزب البعث و«أكرم الحوراني» اتصالاتهم بالضباط الشبان، وكان الانقلاب الثاني بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٤٩م بقيادة اللواء «سامي الحناوي».. وقد وصفه الصحفي اللبناني «أدوار صعب» على النحو التالي: «الرجل.. ليس عنده بالفعل ما ينم عن شخصية بارزة، ولا عن مزايا إنسان قوي ومصمم، فهو بدين ومترهل وأمّيّ تقريباً، وهو أعجز من أن يصمد في مناقشة، وتراه باستمرار يغيّر من أفكاره وقناعاته، إذا ما وجد نفسه أمام متحدث مقنع ومتحمس، وكان يقال في دمشق: إن «الحناوي» ولد ليكون عميلاً».

وشكّل «الحناوي» وزارة برئاسة «هاشم الأتاسي»، دخلها «ميشيل عفلق» وزيراً للتربية، و«أكرم الحوراني» وزيراً للزراعة.. الأول ليرسل فيها جميع البعثيين في بعثات إلى الخارج، والثاني ليصفي حساباته مع زعامات حماة التقليديين.■

المصادر

١- شباب سورية، ٢٠١١/٤/١٩م.

٢- البعث، جلال السيد.

٣- جريدة «البعث»، ١٩٤٦/٩/٢م.

٤- حزب البعث، سامي الجندي.

٥- النفط والعرب، «بيتر توميناي» نقلاً عن كتاب «البعث»، د. قاسم سلاّم.

٦- نضال البعث، الجزء الأول.

٧- حزب البعث، مصطفى دندشلي.

٨- الانقلاب في سورية، أدوار صعب.

من حسابات المصالح إلى مراعاة المبادئ..

الموقف التركي المتردد من الثورات الشعبية في العالم العربي

فوجئ صانع القرار التركي مثل غيره من صناع القرار في العالم بالثورات العربية التي لم تتوقعها أعتى أجهزة الاستخبارات العالمية؛ لذا بدا موقف «أنقرة» متحفظاً تجاه ثورة تونس، ولم يتبلور إلا بعد فرار رئيسها «بن علي».. لكنه كان مبكراً تجاه الثورة المصرية؛ إذ طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» - في كلمة أمام البرلمان - الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بالرحيل، بل إن قناة (T.R.T) التركية الناطقة بالعربية بثت الكلمة مترجمة مباشرة كنوع من دعم ثوار التحرير، ما عرّض العلاقات التركية المصرية للاهتزاز.. أما في ليبيا، فاتسم الموقف التركي بالضبابية والصمت تجاه ما يحدث من مجازر، ما دعا أحزاب المعارضة إلى انتقاد موقف «أردوغان»، مثلما كانت الحال في سورية أيضاً؛ إذ اتهم المعارضون حكومة «أنقرة» باتباع سياسة مزدوجة المعايير تجاه ثورات الشعوب في المنطقة تقوم على المصالح وليس المبادئ.

حسم «أردوغان» موقفه أخيراً بالوقوف إلى جانب الشعب السوري.. وإن كان متأخراً بعض الشيء

أنقرة: محمد العباسي

سياسة حكومة حزب «العدالة والتنمية»، التي تقوم على تصفير المشكلات مع دول الجوار، وجدت نفسها مضطرة إلى اتخاذ مواقف ضد أنظمة دول «الشرق الأوسط» التي تقوم بقمع شعوبها؛ ما يعرّض مصالح تركيا الاقتصادية للخطر، خاصة وأنها تعتمد على فتح المزيد من الأسواق العربية لضمان استمرار انتعاشها الاقتصادي.

الموقف تجاه ليبيا

وإذا كان الاختبار في تونس ومصر يسيراً لاتضاح الثورة، وعدم وجود مصالح اقتصادية ضخمة لتركيا في الدولتين؛ فإن ليبيا كانت الامتحان الصعب أمام «أردوغان»، حيث تصل الاستثمارات التركية في ليبيا إلى حوالي ٣٠ مليار دولار، إضافة إلى تواجد عمالة تركية تصل إلى ٢٥ ألف شخص.

لذا كان القرار التركي متأنياً، بل إن «أردوغان» أعلن صراحة في ردّه على المعارضة: إن مصالح تركيا تجعله يتأنى في اتخاذ أي قرار متسرع.. لذا، وصفت وسائل الإعلام التركية معالجة الحكومة للموقف في ليبيا بالسطحي.

كما أن هناك بُعداً أخلاقياً يقتضي على تركيا التعامل مع العقيد «معمر القذافي» بشكل يتسم بالنصيحة أولاً، إذ إن «القذافي» هو القائد العربي والمسلم الوحيد الذي وقف بجانب تركيا عند دخولها قبرص للدفاع عن القبارصة الأتراك، بل ومدّ تركيا بالسلاح والنفط.. هكذا يقول الأتراك.

وقد حاولت الحكومة التركية بموقفها الناصح لـ«القذافي» إثبات أن في السياسة وفاءً أيضاً؛ لذا تدرج الموقف التركي من النصح غير العلني لـ«القذافي» إلى المطالبة بعدم سفك دماء المدنيين، والقيام بإصلاحات ديمقراطية، ثم التنديد بأعمال القتل.

كما حاولت تركيا أن توازن في علاقاتها بين «القذافي» والمعارضة، وسعت إلى التوسط لدى الطرفين، بل وقدمت مبادرات لوقف إطلاق النار رفضتها المعارضة وقَبِلها «القذافي»، الذي كان يعتقد بأن تركيا تدعمه، خصوصاً وأنها هي التي أصرّت على أن يقوم حلف شمال الأطلسي (ناتو) بعملية فرض الحظر الجوي وليست الولايات المتحدة فقط؛ ما خفف من وقْع الضربات الجوية.

لكن، بعد وفاة نجل «القذافي» في إحدى الغارات، قررت تركيا إغلاق سفارتها في ليبيا







وسحب العاملين فيها، وبعد إتمام العملية بنجاح طالب «أردوغان» العقيد «القذافي» بالتخلي عن السلطة فوراً لصالحه، ومن أجل وقف إراقة الدماء في بلاده، موضحاً أن ليبيا ليست ملكاً له أو لقبيلته.

وهكذا، تغير الموقف التركي لصالح الشعب؛ إذ كانت حكومة «أنقرة» تدعو سابقاً إلى هدنة بين «القذافي» والمعارضة، وليس إلى رحيله.

الموقف تجاه سورية

اتسم الموقف بالبطء الشديد أيضاً تجاه التطورات في سورية؛ لأنها الشريك الإستراتيجي لتركيا، وجسر تواصلها الاقتصادي مع لبنان والأردن، لذا بدأ الموقف بالنصح السري عبر المباحثات الهاتفية، ثم بإرسال الوفود إلى الرئيس «بشار الأسد» لحثّه على الإصلاح، ثم تطور الموقف إلى النقد العلني.. ويتضح ذلك في بيان وزارة الخارجية التركية الذي يتبلور حول خمسة بنود، هي:

- الامتناع عن الاستخدام المفرط للقوة تجاه التحركات الشعبية.
- الاستمرار بخطوات الإصلاح بتصميم أكبر وبسرعة أكبر، وإتمامها في أسرع وقت.
- التحرك بما يتناسب مع جوهر الإصلاحات لفظاً وروحاً.
- إعادة تأسيس السلم الاجتماعي، والامتناع عن أي خطوات تصعيدية.
- التصرف بصبر وحكمة لعدم تصاعد العنف.

غير أنه مع تزايد عمليات القمع؛ اضطر «أردوغان» إلى تحذير دمشق من مغبة الاستمرار في استخدام العنف ضد المدنيين، وقال: إنه لا يريد تكرار مأساة «حمص» و«حماة» التي راح ضحيتها الآلاف من السوريين عام ١٩٨٢م، محذراً من أن ذلك سيُرغم المجتمع الدولي وتركيا على اتخاذ موقف حاسم ضد سورية.

وشدد «أردوغان» على «أهمية الاستجابة للمطالب المشروعة للشعب السوري التي لا تتعدى الحياة الحرة الديمقراطية، وعاتب الرئيس «بشار الأسد» بالقول: إنه «لم يتخذ حتى الآن أي خطوات جدية فعلية في طريق الإصلاحات الأساسية».

حاولت «أنقرة» أن توازن في علاقاتها بين «القذافي» والمعارضة.. وسعت إلى التوسط لدى الطرفين

..ثم طالبت العقيد بالتخلي عن السلطة فوراً لصالحه ومن أجل وقف إراقة الدماء في بلاده

وأشار في حديثه إلى أن «وجود مشاغبين أو «مجموعات إرهابية» بين المنتفضين لا يبرر لأي سلطة استخدام العنف العشوائي ضد الشعب».

وبالتالي، فقد حسم «أردوغان» موقفه بالوقوف إلى جانب الشعب السوري، وإن كان متأخراً بعض الشيء، وهنا غلّب المبادئ على المصالح الاقتصادية؛ ليبدد بذلك اتهامات أحزاب المعارضة التركية له باتباع سياسة مزدوجة المعايير.

عدوى الثورة

يرى بعض المحللين السياسيين أن «أنقرة» تخشى من انتقال عدوى الثورات العربية إلى تركيا، رغم أن النموذج التركي الديمقراطي هو الذي تسعى إليه الثورات العربية، لكن القوميين الأكراد الذين يتخذون من «حزب السلام والديمقراطية» مظلة سياسية للعمل تحتها هددوا على لسان «إيسل طوغلوق» الرئيس المشارك السابق لـ«حزب العمل الديمقراطي» - المغلق والمحظور من العمل السياسي - بنقل نماذج الثورات العربية إلى تركيا إذا لم تلبِّ الحكومة مطالبهم السياسية.

وما يزيد من حدة مخاوف تنفيذ هذا السيناريو؛ ما فعله الأكراد عندما رفضت الهيئة العليا للانتخابات أسماء عدد من المرشحين الأكراد المستقلين لعدم استكمال الأوراق، حيث خرجوا في مظاهرات عارمة بمدينة إسطنبول والمناطق الكردية جنوب شرقي البلاد.. وبالتالي، فإن صانع القرار التركي يدرس الأبعاد الداخلية أيضاً، وليس الإقليمية أو الاقتصادية فقط، قبل اتخاذ قراره تجاه ثورات شعوب المنطقة.■

التجسّس عبر التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول (٣ من ٣)

محاولات تصحيح أخطاء «التصوّرات التشخيصية» النفسية

أصبح موقع علم النفس في السياسة الخارجية الأمريكية موضع جدل ونقاش؛ حيث بات العديد من صانعي القرار الأمريكيين لا يثقون في الآراء الذاتية للعلماء والأطباء النفسيين، ويخشون - في الوقت ذاته - حدوث قضايا محيرة تحتاج إلى وجود تصورات تشخيصية، حتى أن أكبر المتشككين فيها مثل «سكوكروفت» يعتقد أن التصور التشخيصي - أو «البروفيل» - شيء مريح يصلح للتعرف على شخصية رئيس ما، ودليل للفعل سواء على المستوى الشعوري أو اللاشعوري.. ولهذا يرى الباحثون أنه طالما لا يمكن التخلي عن هذه التصورات النفسية رغم عيوبها، فينبغي العمل على تحسينها، ويجب على وكالة المخابرات أن تعترف بالمشكلات الناجمة عنها.

تحذيرات من صياغة التصوّرات بعقلانية بحتة تُغفل التأثيرات اللاعقلانية على سلوكيات الشخصية

د. أحمد إبراهيم خضر

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

دافع «جيمس ويسلي» مدير الـ(C. I. A) الأسبق عن التصورات التشخيصية، وطالب بتجديد الجهود الخاصة بمراجعة الحقائق عنها بصورة منسقة ومكثفة، وعن طريق متخصصين من خارج الوكالة أيضاً، ومن أناس يعرفون الشخصية موضع الدراسة عن قرب.. وطالب الوكالة بألا تتمسك بتصوراتها الخاصة عن مثل هذه الشخصيات دون مناقشة؛ بحيث يمكن تجنب الأخطاء التي قد تنتج عن سوء التحليل، كما طالب بأن تضع التحليلات في اعتبارها السياق السياسي والثقافي الذي تعمل الشخصية من خلاله، حتى لا يشكو المسؤولون من أي أمور قد يُفاجؤون بها عند مقابلة رئيس ما.

ويرى الباحثون أيضاً أنه يجب أن يميز التصور التشخيصي لشخصية ما بين الحدس والحقيقة، ويجب إدراك أن التصور التشخيصي هو واحد من عدة وسائل أخرى لفهم شخصية ما، كما يجب الحذر عند وضع هذا التصور من أن يُصاغ في صورة عقلانية بحتة تُغفل التأثيرات اللاعقلانية على سلوكيات هذه الشخصية.

أما بالنسبة لصانع القرار، فيجب ألا يحاول دفع الوكالة إلى أن تضع تنبؤات دقيقة عن الشخصية موضع التحليل إذا كانت المعلومات الضرورية اللازمة عنها غير متوافرة بدقة، ذلك لأن مثل هذه الضغوط قد تدفع مصممي هذه التصورات التشخيصية إلى عدم تحمل المسؤولية عنها، كالحال إذا طُلب منهم تحديد كيفية استجابة «كيم إيل سونج» وابنه للضغوط الغربية.

خلاصة التجربة

وينتهي الباحثون إلى توضيح أن التصورات التشخيصية النفسية إذا كانت مصاغة بصورة جيدة، فإنها يمكن أن تساعد صانعي القرار في حالات الأزمات وإجراء المفاوضات، أما إذا كانت مصاغة بصورة غير جيدة؛ فإنها قد تتسبب في تشويه المعلومات، وتؤثر على قرار السياسي أو المسؤول.. وطالما أن صانعي القرار مازالوا يطلبون هذه التصورات التشخيصية النفسية، فيجب أن يعترفوا بأن الوكالة تعمل في الاتجاه الصحيح.

هذه هي خلاصة تجربة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مع مشروع تحليل شخصيات الزعماء والقادة، وهو إحدى وسائل التجسس التي تستخدمها إلى جانب العديد من الوسائل الأخرى.

يقول «د. مهند العزاوي» مدير مركز «صقر» للدراسات الإستراتيجية والعسكرية بالعراق: إن «هذا النوع من التجسس استُخدم مع الزعماء العرب؛ بهدف الوقوف على حالتهم النفسية وجمع معلومات كاملة عن شخصياتهم من جميع جوانبها؛ مثل التعصب الديني، والإحساس الحاد بالكرامة، والكراهية، وتماسك قواهم العقلية في اتخاذ القرار.. إلى جانب ما يُعرف بالتجسس «الفرويدي»، وهو تقمص أحد عناصر المخابرات دور هذا الزعيم أو القائد أو الرئيس، وفقاً لتقارير الحالتين النفسية والصحية، ويبدأ التفكير بدلاً منه، ثم يتخذ عدة قرارات تنبؤية يجري اختيار أي منها أكثر احتمالاً.

• أما وجهة نظرنا فيما سبق، فنختصرها فيما يلي:

أولاً: إن هذا التضخيم الهائل في دور التحليل النفسي، وما يؤديه من خدمات لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، يحتاج إلى إعادة نظر، فقد ثبت لدينا أن حجم الانتقادات التي وُجِّهت إليه أكثر من حجم الثناء عليه.

وما نضيفه هنا قد يصدم القارئ، وهو أن علم النفس بكامله ليس إلا أسطورة قد انطلت علينا، ونستدل على ذلك بما جاء في كتاب



جيمس ويسلي

«أزمة علم النفس المعاصر» للبروفيسور «جيمس ديز» James Deese أستاذ علم النفس بجامعة «جونز هوبكنز» بالولايات المتحدة (سابقاً)؛ حيث يقول: إن «السحر والخداع شائعان جداً في علم النفس وفي نظرياته، فالنظريات النفسية القديمة ليست علمية، ولا يوجد أحد حتى من طلاب علم النفس يؤمن بصحتها، وهذا في حد ذاته دليل على عجزها وعدم جدواها.. أما النظريات الحديثة، فإن الكثيرين يجدون فيها من الأمور الخاطئة مما يدعم الادعاء القائل: إن علينا أن نتخلى كلية عن الجهد العلمي في علم النفس والاعتراف بأنه يجب أن ينضم إلى عالم الأسطورة والوهم».

كما يرى «ديز» أن «علم النفس لا يخرج عن كونه حشداً متنافراً من اجتهادات فكرية شديدة التباين والاختلاف، وأن الطلاب الذين يدرسون مقررات علم النفس التمهيدية يشكون بشدة من أنها كومة من الأمشاج والأخلاط المتنافرة وغير المتماسكة.. إن النظريات النفسية يغلب عليها البدائية وليست ذات نفع، كما لا توجد في النظريات النفسية طريقة متفق عليها.. صحيح أن للنظريات النفسية فوائد متعددة ومتنوعة، لكن حقيقة هذه الفوائد هي أنها تسد حاجات مرتبطة بالأسطورة أو بالتغيرات الأسطورية، ولما كانت الأساطير غير موضوعة لتعطينا معرفة، فإن قيمتها المعرفية متدنية، ولكنها وُضعت وصُمِّمت لإدخال الراحة والطمأنينة إلى القلب، ولتحقيق نوع من الإشباع الجمالي، وتبقى الحقيقة أن الحد الفاصل بين النظرية والأسطورة ليس حداً بيِّناً وقاطعاً».

ثانياً: إن العقلية الأمريكية عقلية تهويلية تميل دائماً إلى تضخيم كل شيء، ولهذا فإننا نفهم ما جاء في تضخيم دور التحليل النفسي لشخصيات رؤساء الدول في ضوء طبيعة الثقافة والشخصية والعقلية الأمريكية.

جاء في أحد المواقع الأمريكية التي تشرح بفخر شديد العقلية الأمريكية وطراز الحياة الأمريكي الآتي: «في الولايات المتحدة الحجم هو كل شيء، وما هو أكبر هو أفضل دائماً.. السيارات، المباني، المنازل، المحلات، الوظائف، شيكات الدفع بالأموال الكبيرة، المدن الكبرى، لاعبو الكرة الكبار، المدافع الثقيلة.. كل شيء في الولايات المتحدة كبير، وهناك ثلاثة مصطلحات للأحجام تُستخدم دائماً: كبير، وضخم، وعملاق.. إن الولايات المتحدة هي أرض العمالقة، ولا تستطيع أن تتخلص فيها من عنصرين هما الحجم والنوعية، فعنوان نجاحك في الحياة يعتمد على حجم مكتبك، وعدد الأصفار في قيمة راتبك.. إلخ».

ونقتبس هنا هذه الكلمات المعبرة عن الغرور الأمريكي والإحساس بالعظمة، التي افتخر بها أحد كبار العسكريين الأمريكيين، وهو «جون فاليلي»، في مقالة له بعنوان «الأمن القومي الجديد والإستراتيجية العسكرية»، نُشرت في مارس ٢٠١٠م، يقول فيها: «نحن الذين صنعنا أعظمَ الاختراعات التكنولوجية لأنظمة الأسلحة براً وبحراً وجواً، وأعظم الاختراعات في نظم الاتصال والقيادة، وأنظمة المخابرات، لدينا أعظم المخططين للعمليات القتالية على مختلف المستويات، ولدينا أعظم القادة السياسيين في «البيت الأبيض»، وأعظم القادة العسكريين في «البنتاجون»، وأعظم المتخصصين في الأمن القومي، لدينا العديد من القيادات العسكرية حول العالم لحماية أمننا القومي».

دافع عنها «جيمس ويسلي» مدير الـ(C.I.A) الأسبق.. وطالب بمراجعة حقائقها

البروفيسور «جيمس ديز»: علم النفس حشد متنافر من اجتهادات فكرية شديدة التباين

ويضيف: «إن لدينا من هذه القدرات والإمكانات ما لدى العالم كله مجتمعاً، ليست هناك نقطة في العالم لا نستطيع الوصول إليها في الوقت الذي نريده، وليست هناك من دولة في العالم قادرة على إعاقة تفوُّقنا أو أهدافنا، إذا ما أردنا تغيير نظام حُكم ما في العالم، باستثناء تلك الدول التي تمتلك قوة نووية»!■

المراجع

1- Thomas Omestal، Psychology and the CIA ،Leaders on the couches، www.jstor.org/stable/1149426

2- The American style: Culture، politic، mentality and lifestyle ، www.justlanded.com/.../The-American-style

٣- أحمد إبراهيم خضر، أسطورة اسمها علم النفس «عقم في النظرية، قصور في المنهج، سطحية في النتائج، وازدراء للدين www.alukah.net/Web/27168/khedr/10862

٤- أحمد إبراهيم خضر، قراءة في إستراتيجية الحرب العالمية ضد الجهاد والشريعة والخلافة الكامنة
www.alukah.net/20584/Culture/0

٥- مهند العزاوي، أساليب ووسائل تجسس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية
www.liilas.com

رجل الأعمال المصري حسن مالك:

تجربتي الاقتصادية مع نظام «مبارك» على مدى ٢٠ عاماً مريرة.. وهذه هي القصة

عندما ولد رجل الأعمال «حسن مالك» كان البطش بالإخوان في سجون رئيس مصر الأسبق «جمال عبدالناصر» قد بلغ ذروته، وعندما تفتحت عيناه على الحياة أبصر «حسن» والده التاجر الشهير «عز الدين يوسف مالك» سجيناً بسبب انتمائه للإخوان المسلمين، وزاره عدة مرات، إلا أن الطفل «حسن» لم يدرك في ذلك الوقت أنه سيكون بطل عدة قصص في سجون النظام المصري، آخرها حبس طويل إثر محاكمة عسكرية ظالمة له ولإخوانه، بعد أن أحال الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بصفته الحاكم العسكري في ديسمبر ٢٠٠٦م «خيرت الشاطر» و«حسن مالك» ضمن ٤٠ من قيادات جماعة الإخوان المسلمين ورجال أعمال إلى المحاكمة العسكرية، بدعوى «قيادتهم لجماعة محظورة تعمل على قلب نظام الحكم، وتعطيل العمل بالدستور وغسيل الأموال»، ورغم حصول الإخوان على ٣ أحكام بالبراءة من المحاكم المدنية، كان الأمر استثنائياً لمعاقبتهم سياسياً.

حاوره في المنامة:
عبدالحكيم الشامي

وبعد مرور أربع سنوات وعدة أشهر من أصل ٧ سنوات محكوم بها، شهد حسن مالك آية تتحقق، ففي أعقاب «ثورة ٢٥ يناير» صار السجّان الطاغية «حبيب العادلي» وزير داخلية مصر الأسبق سجيناً بنفس العنبر الذي يتواجد فيه حسن مالك بسجن المزرعة، وفي مواجهة نادرة قال له حسن مالك قبل خروجه من السجن: منذ دخولي السجن أدعو عليك، والآن يذيقك الله نفس الكأس التي أذقتني وإخواني منها وستكون حبيساً مكانهم. وتمثل في تلك اللحظة قول الله تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(التوبة).

حسن مالك - رغم السجن المتكرر ومصادرة الأموال وإغلاق الشركات وامتحان الأهل والأبناء - تجاوز الماضي وطوى صفحته واحتسب ما لاقاه عند الله، وبمجرد خروجه من السجن في ٣ مارس الماضي، بدأ رحلة البناء، فبادر بتأسيس جمعية لرجال الأعمال الشرفاء، وشارك في إعداد دراسات اقتصادية لمصر المستقبل، وبدأ التحرك خارجياً لدعم اقتصاد بلاده.

وخلال زيارته للبحرين قبل أيام، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع حسن مالك، لنلقي الضوء على اقتصاد مصر قبل الثورة وبعدها، من خلال تجربته

الشخصية كرجل أعمال، ونكشف بعض الجوانب التي لا يعرفها كثيرون عن شخصيته كمجاهد فذّ، فإلى التفاصيل:

● كانت لك تجربة شخصية «اقتصادية» مع النظام السابق، تمثلت في إغلاق شركاتك ومصادرة أموالك وملاحقتك باستمرار.. هل لنا أن نأخذ فكرة عن بعض مفردات هذه التجربة؟

- كانت تجربة مريرة بكل المقاييس، فمنذ أكثر من ٢٠ عاماً أصرّ النظام على ملاحقة مشروعاتي في إطار ما يعرف بـ«سياسة تجفيف المنابع»، لحرمان الإخوان المسلمين، كجماعة وأفراد، من أي موارد اقتصادية قد تمد الإخوان بقوة، وبدأت السلسلة بإغلاق شركة «سلسبيل» أشهر وأكبر شركات الكمبيوتر في مصر في ذلك الوقت، وكنت شريكاً رئيساً فيها، ووُضعت مع بعض الشركاء الآخرين عاماً كاملاً في السجن عام ١٩٩٢م، ولم يستطع النظام أن يوجه لنا اتهاماً أو يقدمنا إلى محاكمة، كانت عندي ساعتها عدة شركات أغلقت جميعاً، ومع تعرضنا للسجن تعرضنا لحملة إعلامية شرسة بهدف تشويه سمعتنا، ولم تكن هناك أي مبررات لدى النظام لإغلاق الشركات، لكنهم ساقوا الاتهامات المعروفة بـ«الانضمام إلى جماعة محظورة، ومحاولة قلب نظام الحكم»، لم يكن لديهم سند قانوني واحد يقدمنا لمحاكمة، ولهذا قدمونا إلى محاكم أمن الدولة والمحاكم العسكرية التي كان آخرها عام ٢٠٠٦م، وهي لا صلة لها بالقانون المدني الطبيعي، بل تحكم من خلال الأوامر التي تصدر لها.

● كيف صمدت وأسرتك في وجه الابتلاءات التي مرت بكم؟ وكيف تعايشتم مع أوضاع لم تألفوها بعد مصادرة الأموال وإغلاق الشركات والتضييق الشديد عليكم؟

بستْر الله وحفظه مرت الأمور، وقد ألهمنا الله الصبر، إلا أن شيئاً مهماً لابد أن يُذكر، فقد تربيتُ تربية خاصة وسط الإخوان، ونشأت أنا وزوجتي في أُسر إخوانية، وعايشنا وشاهدنا ما تعرض له الآباء من اعتقالات؛ فتعودنا على مثل هذه الأشياء، ورأينا أثرها وبركتها فيما بعد، وقد زُرت والدي عدة مرات في المعتقل أثناء طفولتي، كما أن شقيق زوجتي من الإخوان، واعتقل عدة مرات، فأهّلت أولادي من الصغر على توقع مثل هذه الأمور والتأقلم معها، وقد ربّانا والدي على أن نكون رجالاً، بغضّ النظر عن أي ظروف محيطة، ولم يكن يعنيه سوى أن نرضي الله في كل شيء، كان يهمه جداً أن نكون رجالاً صادقين أصحاب أخلاق قبل أي شيء، هذه هي مؤهلات الصبر، وقد ربيتُ أولادي على ذلك، فلا معنى أبداً لأن يكون الإنسان ناجحاً في حياته العملية وفاشلاً أخلاقياً وشخصياً.

وقد دفعتُ ثمن مواقفي المبدئية والسياسية منذ وقت مبكر عندما كنت رئيساً لاتحاد الطلاب بجامعة الإسكندرية، وفُصلت أكثر من مرة، وكان والدي سنداً لي، حيث كان يؤكد لي أن النافع هو الله، وأن فِعْل الناس لن يغيّر من قدر الله شيئاً، وأن عليّ أن أثبت مادمت أرضي الله، وهذا ما غرسته في أبنائي بعد أن عاهدت الله على تربيتهم على التحمّل.

● من خلال تجربتك الشخصية.. ما أبرز جنايات نظام «مبارك» المخلوع على الاقتصاد المصري؟

- النظام السابق لم يكن يعمل إلا لحساب نفسه فقط ودائرة المنتفعين من حوله؛ مما أضر بمصر ضرراً بالغاً، فالنظام لم تكن لديه رؤية وطنية، ولم تكن له إرادة أو تصور لحلّ مشكلات المجتمع، فقد أسس أجهزته للعمل لأغراض خاصة، وأضر عمداً بمصالح الناس، حيث التف حوله مجموعة من المنتفعين، إذا تعارضت مصالحهم مع مصالح الوطن تكون الأفضلية والأولوية لمصالحهم، وقد ظهر هذا بوضوح في قضايا الفساد الخطيرة التي تم الكشف عنها - وما زال - بعد ثورة ٢٥ يناير، والتي أظهرت مدى تغوُّل وطمع وفساد فرقة المنتفعين المحيطة بـ«مبارك» وأسرته.

بستْر الله وحفظه صمدنا في مواجهة الابتلاءات.. فقد نشأت وزوجتي وسط الإخوان وعايشنا ما تعرض له الآباء من اعتقالات.. فتعودنا على مثل هذه الأشياء ورأينا أثرها وبركتها فيما بعد

وضعنا تصوراً متكاملاً لاقتصاد رائد ونسعى لإشهار «جمعية رجال الأعمال الوطنية المصرية»

ندرس مع رجال الأعمال الوطنيين تأسيس مركز بحثي علمي يتولى إعداد مشروع لنهضة مصر

في المقابل، كان النظام يتعمد ضرب مشاريعنا الاقتصادية التي تعمل لصالح مصر؛ لمجرد أنها تتبع الإخوان المسلمين، فقد أعددت شخصياً لإقامة مشروع ضخم لتصنيع الأثاث على مساحة مائة ألف متر بمدينة العاشر من رمضان، وكان سيتيح فرص عمل في سنته الأولى لأكثر من ألف شخص، وبعد تخصيص الأرض والحصول على موافقات وزارة الصناعة، إذا بالنظام يدخلني ضمن المحاكمة العسكرية الأخيرة (٢٠٠٦م) والتي حُكم عليّ فيها بسبع سنوات، وجاءت الثورة المباركة فخرجت من السجن، بعد أربع سنوات وثلاثة أشهر.

هناك مليارات الجنيهات كانت تصرف من البنوك وتهرب للخارج تحت مسميات مشاريع وهمية لرجال أعمال فاسدين، لم يكن بها تصنيع أو تشغيل أو أي شيء.

●أموال الإخوان ومشروعاتهم وأراضيهم التي صادرها النظام السابق.. هل ستعود؟ هل هناك محاولات لاستردادها؟

- نحاول مبدئياً إسقاط الأحكام العسكرية الصادرة بحقنا، بل إسقاط حق رئيس الجمهورية في تحويل المدنيين إلى محاكم عسكرية، وهذه قضية مرفوعة أمام المحكمة الدستورية، وبصدور الحكم فيها سنسترد كافة حقوقنا التي انتزعت منا بالأحكام الباطلة السابقة، وسنطالب بتعويض أيضاً، رغم أن الله عوّضنا ويعوضنا بالكثير، ولكن لن نترك حقوقنا.. وأصدقك القول: إن ما أُخذ منا كان أحب إلينا مما تُرك عندنا، ويقيننا أنه سيُرد أضعافاً مضاعفة، لأننا نعلم أن المقابل عند الله أعظم من أي تصور، ولسنا أقل من صحابة رسول الله ﷺ، ونتمنى

أن نكون على دربهم.

● **ما أبـرز الأخـطـار الـتـي تهدد الاقـتـصـاد المـصـري حـالـيـاً مـن وجهة نظرك؟**

– عدم الاستقرار السياسي يمثل أول هذه الأخطار، وإطالة فترة انتقال السلطة دون حكومة مدنية منتخبة يمثل– بلا شك – تهديداً للاقتصاد، خاصة أن هذا يرتبط بـوجـود جـمـاعـات مـصـالـح ورجـال أعمال منتمين للنظام السابق؛ يحاولون الانقضاض على مكاسب الثورة، وخلق مناخ عام يوحي بعدم الاستقرار، لكني واثق – بإذن الله – أن مصر ستَعْبُر هذه المرحلة بشكل جيد.

أيضاً هناك العامل الأمني، فغياب الأمن ووجـود حالة «سيولة» في الشارع المصري من عوامل تهديد الاقتصاد، فالاستثمارات الخارجية لن تأتي إلى مصر ولن تكون هناك تنمية حقيقية وإنتاج إلا بالاستقرار الأمني، ونحن نحاول توعية الناس وحثهم على الانتاج والاستثمار؛ لأن هـذا أهـم أولـويـات مصر حالياً.

وكانت الإضرابات العمالية، التي هدأت الآن، تشكل أحد عوامل التهديد أيضاً، ذلك أن مظالم الناس في العهد البائد كانت كثيرة جداً.

● **هل ترى أن ضعف الاقتصاد يهدد الثورة؟**

– بالطبع، أخطر عاملَيْن يهددان الثورة هما: الضعف الاقتصادي، والفراغ الأمني.. ونحن الآن كإخوان مسلمين، وكرجال أعمال إخوان، نعمل مع المخلصين من أبناء مصر على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً لرأب الصدع الاقتصادي، ومحاولة علاج الخلل الأمني؛ لنعْبُر هذه المرحلة بأسرع وقت.

● **بـعـض الـنـاس قـدم مقترحات للنهوض بـالاقـتـصـاد المـصـري، منها: مـظـاهـرات مـلـيـونـيـة وتـبـرعـات، وأنت بـادرت بـفـكـرة إنـشـاء جـمـعـيـة لـرجـال الأعمال الشرفاء.. فهل لديكم مشروع خاص للنهضة الاقتصادية؟**

– الاقتصاد لن ينهض بالمظاهرات ولا بالتبرعات، وحتى نكون عمليين؛ لابـد أن ينهض الاقتصاد من خـلال منهج واضح مدروس، ورؤية علمية دقيقة، وتصور من خبراء الاقتصاد ورجال الأعمال وأصحاب الخبرة.. هنا سيكون البناء سليماً، وما نفكر فيه الآن كرجال أعمال من الإخوان المسلمين ومن الوطنيين هو محاولة إحياء مركز بحثي علمي كامل، يتولى مهمة إعـداد مشروع لنهضة مصر من خلال المشروعات ذات الأولوية.

ووضعنا تـصـوراً واضـحـاً لاقتصاد رائد قوامه الانتاج الجيد والكفاءة المهنية السليمة، ونحاول تعظيم وتنظيم دور رجال الأعمال، بحيث يقدموا لمصر ما تحتاجه فعلاً، وبحيث لا تتعارض مصالحهم مع مصالح الوطن، وهـذا سيعود بالخير لكلا الطرفين، فإذا أعيدت هيكلة الأعمال في المجتمع وانضبطت الأولويات سيعود هذا على رجال الأعمال.

أما عن جمعية رجال الأعمال الشرفاء، فقد شكلناها من كافة الاتجاهات وهي في

ضرْب المشاريع الاقتصادية للإخوان كان سياسة ممنهجة لـ«تجفيف المنابع»

رجال الأعمال الأتراك وعدوا باستئناف نشاطهم بمصر بعد استقرار الأوضاع



قابلتُ «العادلي» قبل خروجي من السجن وقلت له: لقد أذاقك الله من نفس الكأس.. وستكون حبيساً مكان الإخوان

طور الإشـهـار تحت مسمى «جمعية رجال الأعمال الوطنية المصرية»، وسـوف تقدم تصورها للنهضة الاقتصادية لمصر، كما تقدم مشروعات اقتصادية متكاملة ومدروسة ومشـروعـات تنفذ بشكل سريع، وسترعى شباب الأعـمـال؛ إذ لـديـنـا قسم كامل في الجمعية للصناعات المتوسطة وشباب رجال الأعمال، وقد رفعنا الواقع وقدمنا مقترحات، منها إعادة بناء الأفراد والمؤسسات، ودعم البحث العلمي في الجامعات والمراكز البحثية، ورؤية لجذب الاستثمارات الخارجية وفتح آفاق للمستثمرين والتجار في الخارج، وستكون لدينا رؤية متكاملة قريباً بإذن الله.

● **كان لك شخصياً دور بارز في التعاون مع رجال أعمال أتراك، وأسهمت بنصيب كبير في تنشيط العلاقات التجارية بين مصر وتركيا.. كيف ترى مستقبل هذه العلاقة بعد الثورة؟**

– بعد خروجي من السجن، سافرت إلى تركيا، حيث كانت لي في السابق أعمال تجارية كبيرة ومشاريع صناعية مع الأتراك، تأثرت بشكل واضح بعد المحاكمة العسكرية، وعرضت عليهم العمل في إعـادة هذه المشاريع، فرحبوا ووعدوا باستئناف نشاطنا المشترك بعد استقرار الأوضاع في مصر، وأنا واثق أن الاستقرار قادم، وأن مستقبل مصر الاقتصادي سيكون واعداً بإذن الله.

● **هل لديكم تصور - كرجال أعمال - للتعاون مع رجال أعمال من دول عربية وأجنبية لجذب استثمارات جديدة إلى مصر؟**

نحاول إسقاط الأحكام العسكرية التي صدرت ضدنا.. وبعدها سنسترد أموالنا التي نهبها النظام

حسن مالك في سطور

• حسن عز الدين يوسف مالك، الشهير بحسن مالك، ولد في القاهرة في ٨ أغسطس ١٩٥٨م.

• تخرج في كلية التجارة جامعة الإسكندرية.

• انتُخب رئيساً لجمعية «رجال الأعمال الأتراك» بمصر، باعتباره يساهم في التنمية التجارية التركية.

• كان من أوائل من افتتح معارض للسلع المعمرة، ومن أوائل من حصل على توكيلات لمحلات عباءات، ومن أوائل من صنع الكمبيوتر بمصر.

• لديه ٧ أبناء، بنتان وخمسة أولاد.■

– سنطرق كل الأبواب لجذب كافة أنواع الاستثمارات إلى مصر، أو فتح أبواب الاستثمار للمصريين خارج مصر، أو فتح آفاق للسلع المصرية المنتجة في مصر للتسويق في الخارج.

• التزاوج بين رجال الأعمال والسلطة السياسية في السابق أفسد الحياة المصرية، وكان من أسباب التعجيل برحيل النظام.. كيف تكون العلاقة سوية أو «مثالية» بين الاقتصاد والسياسة بحيث لا يتكرر ما حدث؟

– أنا أعترض على وصف «التزاوج» بين السياسة والاقتصاد؛ لأنه لم يكن في ماضي مصر سياسة ولا اقتصاد، كانت فقط ثلاثية المصالح والنظام والأمن.. «نظام» يحاول أن يحافظ على نفسه بكل الوسائل حتى لو باع الوطن والمواطن نفسه، و«مصالح» لمنتفعين لم يكونوا رجال أعمال بالمعنى الحقيقي، و«قوة أمنية» باطشة ترعى مصالح الطرفين معاً.

أما الاقتصاد والسياسة، فهما لا ينفصلان من ناحية العلاقة التي ينبغي أن تكون بينهما، فالاقتصاد هو الداعم الرئيس للسياسة، والسياسة هي التي توفّر المناخ الجيد والملائم للاقتصاد، وليس معنى هذا أن يعمل رجال الاقتصاد في السياسة، فالمنظمات المدنية كافة تدعم المؤسسات السياسية وصانعي القرار والبرلمانات الحرة والسلطة التنفيذية، ورجال الأعمال إذا قدموا أفكاراً وقوانين صحيحة تمثل حلولاً جذرية للمعضلة الاقتصادية؛ فهذا سيقوي السلطة السياسية، وكذلك أي مجموعات مهنية أخرى إذا فعلت نفس الشيء ستقوى السياسة ويقوى معها الاقتصاد.

وليس بالضرورة أن يكون أصحاب الخبرة هم السلطة التنفيذية؛ لأن هذا سيحدث التزاوج المفسد كما كان في السابق، وهذا لا يعني انقطاع الاقتصاد تماماً عن السياسة، فمن الوارد أن يقوم رجل أعمال بدعم الحزب الذي ينتمي إليه سياسياً وهذا حقه، مادامت الأمور تسير في شفافية كاملة وتخضع للأساليب الرقابية والقانونية السليمة، مع عدم وجود انتفاع يعود على المجتمع بالضرر.

كذلك، فإن الاستقرار السياسي سينعكس إيجابياً على النمو الاقتصادي، ولاشك أن الازدهار الاقتصادي حدث في دول أخرى كتركيا وماليزيا بعد وجود حكومات حرة ومنتخبة ديمقراطياً؛ أسست لمشروع قومي برؤية واضحة تخدم مصالح الناس، وتقوم على أكتاف مخلصين، وهذا ما نتمناه لمصر حالياً.

والخلاصة، إن الاقتصاد يمكن أن يقود السياسة بشكل صحيح، لو أحسن رجال الاقتصاد التقدم بتصور كامل لرجال السياسة سيحدث الخير.

• قدم اتحاد البنوك المصرية وغيره مبادرات لبناء مصر من خلال دعم المستثمرين ورجال الأعمال وتوفير سبل الائتمان لهم.. ما موقفكم من هذه المبادرات؟

– نحن نرحب بكل مَنْ يسهم في بناء مصر، وسنتعاون مع الجميع، شريطة توافر الجدية والإخلاص، إذ كانت جمعيات رجال الأعمال في السابق تعمل غالباً لمساندة النظام وتحقيق المصالح الخاصة.. واليوم، فإن بناء

لن ينهض الاقتصاد بالمظاهرات ولا بالتبرعات.. وإنما بمنهج مدروس ورؤية علمية دقيقة

أخطر ما يهدد الثورة.. ضعف الاقتصاد والفراغ الأمني.. ونعمل كإخوان مع كل المخلصين لمعالجة ذلك

الاقتصاد بشكل سليم يحتاج إلى ضوابط كاملة، وقوانين تساعد على الشفافية، ولا يصح أن يُفتح الباب على مصراعيه لإقراض رجال الأعمال من البنوك دون أعمال جادة، وإذا خرجت الأموال من البنوك لمشروعات غير إنتاجية فهذا يمثل انتحاراً، وقد كانت فئة من رجال الأعمال في السابق كمن يجري أمام القطار، يحصلون على أموال من البنوك دون وجود مشروعات حقيقية.

ولا أخفيك أن لدينا تصورات كرجال أعمال إسلاميين لكيفية إدارة أموال البنوك بطريقة سليمة، توجهه إلى الاستثمار والإنتاج بدلاً من كنزه وادخاره، وسنقدم للحكومة الحالية والقادمة مشاريع عملية في هذا الاتجاه.

• كيف ترى دور الإعلام في تعزيز الجانب الاقتصادي خلال المرحلة المقبلة، خاصة أن الجوانب السلبية في مصر هي الأبرز على شاشات الفضائيات حالياً والمواقع الإلكترونية وصفحات الجرائد؟

كان للإعلام دور خطير في المرحلة السابقة، وما زال يؤدي نفس الدور، إلا أن هذا لا يعني أن واقع الاقتصاد المصري بعد الثورة يختلف كثيراً عما يساق في وسائل الإعلام، نحن فقط نريد جلاء المفسدين وأصحاب الأغراض الخاصة عن المنظومة الإعلامية المصرية؛ لأنهم مازالوا يؤدون نفس أدوارهم السابقة، ونحن نريد أن يزيد وعي الناس من خلال وسائل الإعلام، ولا نحب تضليلهم كما يحدث الآن.

• في النهاية.. هل أنت متفائل؟

– لم يفارقني التفاؤل حتى في أيام السجن، فأنا متفائل جداً، وسأظل متفائلاً.. ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يوسف).■

الشيخ فيصل مولوي.. عمامة ناصعة أنارت الدرب

د. صلاح الدين سليم أرقة دان (*)

وقـالـوا: الإمـامُ قضـى نحبـه
وصيـحـةُ مَـنْ قـد نـعـاه علتْ
فقلـت: فمـا واحـدٌ قـد قضـى
ولــكـنـه أمــةٌ قـــد خـلـتْ

لا أعلم من أين أبدأ، والخبر الصاعق قد ربط لساني وقلمي، فالأمل بالله تعالى عللني بشفاء الشيخ وإبلاله لا بنعيه ووداعه، ولله في النفس البشرية آيات وأعاجيب، منها تلك القدرة الهائلة على أن تصطنع لها عالماً يكون لها درءاً من اليأس وباباً من أبواب المصابرة.

جاءني الخبر برسالة هاتفية فأحسست وكأنني في آلة زمن تعود بي إلى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وأنا بين يدي وجه مشرق تزيّنه ابتسامة واثق في قاعة بسيطة بمنزل متواضع في صيدا، يضم فتية يبحثون عن مستقبل لهم ولأبنائهم ولأمتهم، تظللهم روح من التوثب والمبادرة، تحتاج أكثر ما تحتاج إلى عقل ناضج وتوجيه سليم.. فكان الشيخ فيصل مولوي مفتاح خير في مدينة تمردت على واقع التقليد والتعتيم.. جلس إلى صبية في عمر الزهور يلقي عليهم أول درس من دروس الدعوة بالقدوة لا بالكلمات المصفوفة.. كان درساً في التواضع وسعة الصدر والتشجيع الذي لا يعرف الحدود.. وإلى جانبه الشيخ المفضال خليل الصيفي (يرحمهما الله).. وكنا بينهما طلاب علم وراغبي عمل نتلمس خطانا بما توافر يومها على قلته.

وبدأت المسيرة، وتكررت اللقاءات، وكنت في كل مرة أرتوي من معين لا ينضب من التشجيع والمشاركة والتوجيه الحيي والإشعار بالشراكة لا بالترتيب التنظيمي.. هكذا كان دأبه ودأبنا.. من الحلقة، إلى الأسرة، فالمكتب الإداري، فمجلس الشورى، ولجان العمل في الوطن وديار الهجرة والاغتراب.

كان الإسلام الذي يدعو إليه رسالة حياة

فقيه قائد..

كان الشيخ الفقيه القائد حركة لا تهدأ، تشعر أمامه أنك أمام طود شامخ لا يعرف الانحناء إلا لله تعالى، وأمام عالم متمكن ينظر إلى الفقه من نافذة المستقبل لا من باب الماضي الخلفي، وأمام قائد يختار رجاله بعناية، تستشعر فيه رحمة الأب وإشفاق الأخ ورعاية الشيخ وتفاني المريد وإقدام الشجاع

..وكانت وحدة الصف في فكره قناعة راسخة استدعت أن يتحمل ما تحمل من داخل الصف وخارجه



وثبات أصحاب العزائم..

كنت أنتظر الصلاة خلفه لأستمع لتلاوته، كانت تخرج من فمه إلى قلبي مباشرة فتملأه طمأنينة، وكنت أرقب فيه إدارته للنقاش، كان موفقاً أيما توفيق في تقريب وجهات النظر، وتلطيف الأجواء، وتهدئة الخواطر، وإبراز ما في الرأيين المختلفين من خير يمكن جمعه والاستفادة منه.

مرت علينا أيام وليال عجاف، وقف فيها ممانعاً لأي أذى يلحق بغير المسلمين في مناطق نفوذنا.. الإنسان خط أحمر، له حقوق وهو أمانة في أيدي أصحاب السلطان، مهما كان حجم ونوع هذا السلطان؛ من رب الأسرة إلى رئيس الدولة، وللبندقية شرف لا يصح أن يتلوث بدماء الأبرياء.

كانت إمكاناتنا متواضعة، بل التواضع في وصفها كثير، وكنا نرى الغايات بعيدة فيما كان يرى الإمكانات في العزيمة، ويرى الغايات قريبة، أقرب مما نتخيل.. وبهذا أطلق المؤسسات التربوية في لبنان وأوروبا وشجع على إنشائها كل قادر سواء أكان منطوياً تحت لوائه أو معارضاً له.. كان إيمانه مطلقاً بأن التعلم باب من أبواب الخير لابد أن يفضي بأصحابه إلى فضاء واسع منير،

(*) كاتب وأكاديمي لبناني مقيم في الكويت

ولما لمس معاناة الدعاة أنشأ «بيت الدعوة والدعاة»؛ ليرفع عنهم ذل اليد السفلى، ودعا مسلمي أوروبا ليكونوا جزءاً من مجتمعاتهم؛ يعملون فيها بإخلاص، ويبنون ويتعايشون كما بنى أسلافهم في الأندلس وتعايشوا، دعاهم إلى أن يؤهلوا دعاتهم لتلك البيئة؛ فأنشأ «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية»، وعمل مع دعاة وعلماء وطلاب علم على تأسيس «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث»؛ لتكون الدعوة والإمامة والفتوى ابنة البيئة وليست دخيلة عليها.

لم أسمعه مرة واحدة يلفظ كلمة نابية، أو يجاري في أمر يخدش الحياء، أو يتبرم من قضاء وقدر أو نازلة من النوازل، أو يشكو لغير الله، أو يعيش حالة قنوط أمام معضلة من معضلاتنا وما أكثرها.. كان - بالنسبة لي - نموذجاً حياً واعياً من نماذج الاستعانة بالصبر والصلاة..

طراز فريد

كان مربياً من طراز فريد، يكتفي بالنظرة عن الكلمة، وبالكلمة عن العقوبة، يدافع عمن أساء إليه، ويلفت نظرنا إلى جانب من الخير يراه ولا نراه في حمأة الغضب، وكان وفياً للسابقين رحيماً باللاحقين، لا يرضيه سلق من خرج بألسنة حداد ولا مسح صفحات عملهم بالسواد، بل كان لا يردّ على من أساء إليه فرداً كان أو جماعة، وإن سئل عن جماعة من جماعات العمل الإسلامي المخالفة لمنهجه أو مذهبه؛ أجاب بما يحقق الفائدة للسائل على وجه العموم فكراً وفقهاً بالرد على الأفكار لا على حملتها.. كتبتُ له أستشيره في رسالة أعددتها لكبير من كبارنا رأيناه قد فارق الجماعة وترك نهجها؛ فأجابني أن أُمسك، وأن أُحسن إليه، وأن أزوره في الله، وألا أبدي لهذا الكبير ما يسوؤه في قول أو عمل.. فأي خلق هذا إلا خلق مدرسة النبوة!!

لم يكن الإسلام عنده باب ارتزاق ولا موجة ترفع راكبها في السياسة والمجتمع، بل كان الإسلام الذي يعتنقه ويدعو إليه رسالة حياة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:٢٤)، كان يراه في عيون الأبرياء، وفي قلوب المساكين، وفي عمل السالكين، وفي تجنيب الناس الأذى من أي وعاء خرج.

واستتباعاً لذلك، لم تكن وحدة الصف - في فكره وحركته - تكتيكاً لقطف ثمرات في السياسة أو غيرها، بل كانت قناعة راسخة استدعت أن يتحمل ما لا يحتمل من داخل الصف وخارجه، ومن أبناء طائفته والطوائف الأخرى.. وهو الذي بادر يوم الجمعة ١٦ المحرم ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥/٢/٢٥م - عقب استشهاد الرئيس «الحريري» والكوكبة معه - بطرح حل يجنب لبنان أزمة سياسية طاحنة، ثم كرر بعد ذلك مبادراته في طرابلس وبيروت وصيدا وبمناسبات متعددة، ماداً يده تجاه الفرقاء جميعاً لاسيما «حزب الله»؛ ناصحاً ومنبهاً إلى خطورة تداعيات استرسال السلاح داخل المدن والأزقة.. قال ذلك قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه اليوم.. وحال - يرحمه الله - بكل ما يملك بين إخوانه وأحبابه ومريديه وبين الانجرار إلى فتنة مذهبية لا يستفيد منها سوى أعداء الوطن والأمة، وكان في مجالسه الخاصة بل شديدة الخصوصية كما في مجالسه العامة شديدة العموم؛ داعية إلى تفهم وجهات النظر المختلفة، وإلى الواقعية في قراءة الأحداث، وإلى التوازن بين أمن الوطن وتربص العدو «الإسرائيلي»، كان يدعو إلى وضع الحلول التي تحقق استقرار البلد دون إثارة الأطراف أو الانحياز إلى أي من أقطابها، وهي معادلة صعبة في ظروف إحياء الغرائز والنعرات المذهبية، ولكن الشيخ كان قادراً على طرحها وعلى تبنيها وعلى الالتزام بها.

الفراق صعب.. لاسيما في هذه الظروف الاستثنائية التي نبحث فيها عن قبس ضوء في دياجير الواقع اللبناني المتشابك.. فكيف بفراق رجل بحجم وحضور الشيخ فيصل مولوي؟! وماذا تراني أقول فيك يا شيخي وإمامي - في لحظة حق شديدة الوقع على نفسي - وفي الناس مَنْ هو خير مني في الخطابة والرثاء؟ إن خير ما أقول ما قاله سيد الخلق ﷺ: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلُّ شيءٍ عنده بأجل مسمى، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.. إن العين لتدمع وإن القلب ليجزع.. وإنا على فراقك لمحزونون».■

في «يوم الإسلام في البرازيل».. تحية وفاء للشيخ فيصل مولوي

ساو باولو: المجتمع

يحتفل المسلمون البرازيليون يوم ١٢ مايو من كل عام «بيوم الإسلام»، وذلك بمدينة «ساو بالو» كبرى المدن البرازيلية، والتي يتواجد بها أكبر جالية مسلمة في البرازيل.

هذا اليوم أقره برلمان ساو باولو بقانون عام ٢٠٠٩م عقب مشروع تقدمت به نائبة البرلمان المسلمة هيفاء ماضي.

أقيم بهذه المناسبة احتفال في قاعة برلمان ساو باولو، قام بتنظيمه الاتحاد الوطني الإسلامي بالتعاون مع البرلمان، وحضره ممثلون عن القيادات الدينية والمسيحية والمؤسسات الإسلامية المختلفة، يتقدمهم الشيخ «خالد تقي الدين» الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، والأستاذ «جمال الباشا» رئيس الاتحاد الوطني الإسلامي، وكذلك أعضاء من الكونجرس البرازيلي.

بدأ الاحتفال بالنشيد الوطني البرازيلي، أعقبه كلمة لرئيس الجلسة نائب برلمان ساو بالو «سيمون بيدرو»، والذي طلب من جميع الحضور الوقوف تحية ووفاء للراحل الشيخ فيصل مولوي، والدعاء له أن يتقبله الله مع الصالحين، وكانت هذه لفتة طيبة أن يذكر الشيخ بالخير في آخر بقاع المعمورة، وهذه من الآثار الطيبة التي يتركها الإنسان بعد وفاته.

في كلمة النائب الفيدرالي «بروتوجينس كيروز» أكد دور المسلمين الريادي في بناء دولة البرازيل.

وزف النائب «بروتوجينس كيروز» بشرى طيبة للجالية بأنه تقدم بطلب للكونجرس تحت (رقم ١٠٠٧٧) بمشروع قرار لتسمية يوم وطني على مستوى البرازيل؛ لتكريم الجالية المسلمة، وأن القانون ينتظر الموافقة النهائية.

ويعتبر النائب «بروتوجينس كيروز» من أهم المدافعين عن مسلمي البرازيل ضد الحملات الإعلامية الظالمة.

في كلمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل، والتي ألقاها الشيخ «جهاد حمادة» تم التأكيد على أن المسلمين ليسوا غرباء على البرازيل، بل هم جزء أساسي من المجتمع البرازيلي، ومكون رئيس من مكوناته، وأنهم بذلوا الكثير من دمائهم وجهدهم لبناء هذا الوطن، ويسعون دائماً لخير الأمة البرازيلية، وهم في المقدمة لمجابهة أي خطر يواجه السلام الاجتماعي.■

معالم على الطريق



حكيم الدعوة وفارسها.. وداعاً

ودّعت الأمة الإسلامية داعيتها الفذّ وعالمها الهُمام وإمامها الحكيم وفارسها المعلم ومفكرها العظيم.. الشيخ «فيصل مولوي» يرحمه الله، وهي في أشد الحاجة إلى علمه الغزير، وفطنته القوية، وبصيرته النيرة، وعقله النابه، وحنكته الباهرة..

نعم، لقد فقدت الأمة الإسلامية عَلَماً من أعلام الهدى والرشاد، ونجماً من نجوم العلم والتقى والريادة، وشمساً من شموس الدعوة والبيان والحكمة، وبدراً منيراً وضياء هادياً، ونورا مبهراً في سماء الدعوة الإسلامية المباركة، يذكرنا بنفحات السلف الصالح وعبق الجيل الطيب الرائد والمعلم القدوة الفاقه..

نعم، لقد كان الشيخ عالماً ربانياً وفقيهاً مثالياً، وحبراً من أحبار الأمة الأعلام في الفتوى وتقرير الأحكام، وكان - يرحمه الله - حصيفاً فاقهاً، عالماً بزمانه وأوانه، مدركاً لأسراره وأحواله، ورغم أنه فقيه في الدين؛ فهو مع ذلك خبير في قضايا الحياة وأحوال الناس ومشكلات المجتمع، فإذا قضى في أمر كان قضاؤه فصلاً، وحكمه عدلاً، ونظره حلاً، كان - يرحمه الله - متعدد المواهب واسع الاطلاع عميق الفهم في القضايا المتنوعة، ولهذا كان نشاطه متسعاً لجوانب الحياة التي تعود على دينه ومجتمعه وأمته بالخير والتوفيق، وننظر مثلاً إلى نشاطه الثقافي والدعوي:

١- أسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وأصبح مرشداً دينياً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ثم في أوروبا منذ سنة ١٩٨٦م وحتى وفاته، وبقي على تواصل مع أكثر المراكز الإسلامية في أوروبا حتى وفاته.

٢- ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة في مارس ١٩٩٧م تحت رئاسة الشيخ يوسف القرضاوي وهو نائب الرئيس.

٣- اختارته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض أثناء إقامته في فرنسا كأحسن داعية إسلامي في أوروبا، ومنحته جائزة تقديرية.

٤- أصبح العميد المؤسس للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتو شينون» في فرنسا منذ تأسيسها عام ١٩٩٠م، وهي كلية للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي، ومخصّصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا وسائر بلاد الغرب، واستمرّ في هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٤م، وهو الآن نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

٥- نشاطه في المجال الدعوي والحركي:

بدأ العمل في الحقل الإسلامي في عام ١٩٥٥م وهو: الأمين العام في جماعة «عباد الرحمن» في لبنان سابقاً، الأمين العام لـ«الجماعة الإسلامية» بلبنان خلفاً للدكتور فتحي يكن منذ ١٩٩٢م، رئيس «بيت الدعوة والدعاة» منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م، عضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.

ويتبين عمق فهم الرجل في إجاباته عن بعض المعضلات في فهم طبيعة الاحتلال الصهيوني.. فيقول:

١- طبيعة «الاستعمار» الصهيوني، أنه استعمار استيطاني بخلاف كل أنواع «الاستعمار» الأخرى، ولا يعتبر الاحتلال الصهيوني لفلسطين نفسه «استعماراً»، وإنما صاحب الأرض، ويعتبر الشعب الفلسطيني في أحسن الحالات مجرد ضيف عنده، يستقبله في حدود أنه ضيف، وعندما يريد إخراجه يخرجه، هذه الطبيعة هي العنصر الأول في دعم الوجود الاستيطاني الصهيوني.

٢- يتمثل في مصلحة القوى الكبرى كلها، في بقاء هذا الأمر، بينما لم يكن هناك أي إجماع في «استعمار» أي بلد من البلدان.. مثلاً: إذا «استعمرت» فرنسا بلداً في السابق لم يكن ذلك من مصلحة بريطانيا، وإذا احتلت بريطانيا بلداً لم يكن ذلك مثلاً من مصلحة أمريكا وهكذا.. أما الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، فكل العالم متفق على بقائه؛ لأن له فيه مصلحة لسبب أساسي، وهو مساهمته في تكريس تمزيق الأمة الإسلامية والأمة العربية بالذات، وتمزيق هذه الأمة فيه مصلحة لجميع أعدائها؛ لأنها إذا توحدت يمكن أن تشكل خطراً على مجموع القوى العالمية.

هذا الوضع داخل فلسطين يقابله الشعب الفلسطيني بثورة تعتبر إلى حد ما ثورة عزلاء أمام السلاح الموجود عند الحكومة الصهيونية، وهذا لم يقع في أي «استعمار»؛ لأن «الاستعمار» يأتيك بعشرة آلاف أو مائة ألف جندي ليتحكموا فيك، أما في فلسطين فهناك شعب يسكن في فلسطين، ٥ ملايين يهودي، ينبثق منهم جيش، وليسوا كـ«استعمار» يأتي من بعيد فإن نجح استفاد وإلا عاد إلى بلده، هذا الأمر مختلف، لذلك وجود الجيش الصهيوني المدرب والمسلح بأحدث الأسلحة، أمام شعب أعزل، هذا طبعاً لم يكن له مثيل في أي حركة تحرر من «الاستعمار».

٣- إن حركات التحرر في العالم العربي والإسلامي كانت تجد دعماً لها من كل المحيطين بها، لكن الحقيقة هي أن حركة التحرر الفلسطيني لم تجد دعماً كافياً من كل المحيطين؛ لأن كل المحيط كانت جميع الدول فيه منساقة مع الخطة الأمريكية ومجبرة على الاعتراف بـ«إسرائيل»، وعلى التعاون مع «إسرائيل» وبالتالي مجبرة على منع شعوبها بقدر ما تستطيع من أن تعين هذه الحركة التحررية.

وأصبحت المساعدة التي يمكن أن تأتي من الشعوب أو الحكومات المجاورة لدعم حركات التحرر، هذه أيضاً حوصرت وأضعفت، والدليل ما يجري حالياً في الأراضي الفلسطينية، من فوز «حماس» والحصار المباشر، وحتى العرب الذين كان لهم دور في الصلح وفي تشكيل حكومة الوحدة الوطنية لم يفكوا الحصار؛ مما جعل الشعب الفلسطيني يعود للتنازع الداخلي والخلافات الداخلية التي أدمت قلوبنا جميعاً، وما حدث في غزة والضفة الغربية يعلمه الجميع، ونتمنى أن تنتهي في أسرع وقت إن شاء الله.

هذا فهم رجل دين، ولكنه قائد موقف وعالم فاقه ومواكب لأحداث أمته، وناشط في حقل دعوته بإخلاص وتفان وجدّ مع بصيرة وحذق وفهم، هذه رؤوس أقلام عن شخصية الرجل الذي يستحق أن يفرد له مجلدات عن رجولته وعقله ونشاطه؛ ليعرف القاصي والداني حجم هذه الشخصية العظيمة التي فقدناها، ومقدار الفراغ الذي خلفه هذا الحبر العملاق الذي احتسبناه عند الله.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



الشيخ عبدالرحمن الباني يرحمه الله.. صاحب الفكر الإصلاحي في التربية الإسلامية

فجر يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ١٢ مايو ٢٠١١م توفي في مستشفى الملك خالد الجامعي بالسعودية فضيلة الشيخ عبدالرحمن الباني، عن عمر يناهز مائة عام.

والفقيد من مواليد دمشق عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م، من أسرة دمشقية عريقة اشتهرت بالعلم والفضل والدين.

ويعد من علماء اللغة العربية المعدودين، وصاحب آراء إصلاحية غير مسبوقة في قضايا التربية الإسلامية، وهو أستاذ جامعي مرموق، قضى أكثر من سبعين عاماً في ميادين التربية طالباً ومتعلّمًا، ومدرِّساً ومعلماً، وموجهاً ومفتشاً، ومشرفا ومنظِّراً، وخبيراً ومستشاراً.

وفي سنة ١٩٦٤م، عمل بوزارة المعارف السعودية، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين، وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء، ووضع مناهجه، بتكليف من الملك فيصل بن عبدالعزيز، كما أسهم في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، وكلّف بالتدريس في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفي قسم الاجتماع في كلية التربية بجامعة الإمام، وكان عضواً في لجنة قبول الطلاب لمرحلة الماجستير.

وبلغ تدريسه الجامعي زهاء ٣٠ عاماً، أشرف فيها على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة رسائل أخرى، وكان أوّل من وجّه طلاب الدراسات العليا إلى دراسة الفكر التربوي عند أعلام المسلمين في رسائلهم الجامعية، كالفكر التربوي عند الغزالي، وابن خلدون، وابن تيمية، وابن القيم.■

فِـي زحْـمَـةِ الآلامِ والأحْـزَان
فِـيْ يَـوْمِ شَكْوى أنَّـةَ الإنْسَانِ

فِـيْ يَـوْمِ نَنْظُرُ للشَّآمِ بِلَهْفَةٍ
لِتَقُوْدَ صَحْوَةَ أمَّةِ الْقُرْآنِ

نَرْنُو إلَيْهَا وَهْيَ حَامِلَةُ اللّوَاءِ
تَزفُّ بُشْرَى النَّصْرِ لِلأَكْوَانِ

فِـيْ يَوْمِ نَهْفُوْ لِلشَّبابِ بِجُلّقٍ
ثَارُوا بِوَجْهِ الظُّلْمِ وَالطّغْيَانِ

فِي يَوْمِ نَرْقُبُ مَنْ يُبَارِكُ فِعْلَهُمْ
وَيَشُدُّ أَزْرَهُمُ مَعَ الأعْوَانِ

فِيْ مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَاجَأَ قَوْمَنَا
نَاعٍ بِمَوْتِ الْعَالِمِ الرّبّانِي

أنْعِي إلَيْكُمْ وَالنُّفُوْسُ جَرِيْحَةٌ
الْيَوْمَ مَاتَ مُشَيّدُ الْبُنْيَانِ

مَاتَ الْمُشَيّدُ لِلْعُلُومِ صُرُوْحَهَا
أكْرِمْ بِهِ مِنْ عَالِمٍ أوْ بَانِ

مَا كَانَ ذَاكَ يُثَيْرُ أَيَّ غَرَابَةٍ
أَوَلَمْ يُسَمّى فِي الْوَرى بِـ«الْبَانِيْ»

شَيْخٌ وَلَكِنَّ الشُّيُوخَ تَؤُمُّهُ
لِتَوَاضُعٍ وَسَمَاحَةٍ وَتَفَانِ

وَتَؤُمّهُ لِمَعِيْنِ عِلْمٍ فَائِضٍ
وَفَصَاحَةٍ وَبَلاغَةٍ وَبَيَانِ

مَنْ زَارَه يَلْقَ الْبَشَاشَةَ دائِمًا
فِي وَجْهِهِ وَطَلاقَةً بِلِسَانِ

وَيَدَاهُ تَشْهَدُ فِي رَحَابَةِ جُوْدِهِ
وَعَلَيْهِ قَاصٍ شَاهِدٌ أو دَانِ

هَجَرَ الدِّيَارَ لأنَّهُ لا يَنْحَنِي
إلاّ لِرَبٍّ وَاحِدٍ دَيّانِ

هَجَرَ الدِّيَارَ وَفِيْ الدِّيَارِ أَحَبَّةٌ
مَعَهُ أتَوْا فِيْ قَلْبِهِ الرَّيّانِ

كَمْ كَانَ يَذْكُرُهُمْ إلَى جُلَسَائِهِ
يَبْكِيْهِمُ فِي رِقَّةٍ وحَنَانِ

يَبْكِي دِيَارًا لَمْ تَزَلْ مَرْهُونَةً
لِلظّلْمِ وَالإفْسَادِ وَالبُهْتَانِ

لَكِنّ بَارِقَةَ التَّفَاؤُلِ لَمْ تَغِبْ
عَنْ وَجْهِهِ فِي غَمْرَةِ الأحْزَانِ

حَتّى أقَرَّ اللهُ عَيْنَيْهِ بِمَا
يَشْفِيْ الصّدُورَ بِثَوْرَةِ الشُّبّانِ

وَقَضَى غَرِيْبًا إنَّمَا فِيْ أَهْلِهِ
فِي أَرْضِ نَجْدٍ مَوْئِلِ الْعِرْفَانِ

قَدْ شَيّعُوهُ إلى (النَّسِيْمِ) بِأَدْمُعٍ
يَشْكُو الطَّرِيْقُ تَزَاحُمَ الرُّكْبَانِ

وَارَوْهُ فِي جَدَثٍ كَأَنَّ تُرَابَهُ
مِسْكٌ يَفُوحُ بِأَطْيَبِ الرَّيْحَانِ

فَارْحَمْ إلَهِي شَيْخَنَا وَتَوَلَّهُ
ثَقِّلْ لَهُ الْحَسَنَاتِ فِي الْمِيزَانِ

شعر: محمد جميل جانودي





المرجعية الإسلامية العليا تكون للقرآن والسُّنة.. ثم بعد ذلك تكون للاجتهاد القائم عليهما

المرجعية الإسلامية.. معناها وضرورتها

بقلم: د. محمود غزلان (*)

إن الله عز وجل خلق الإنسان وأمده بكل أسباب الحياة الدنيا ومقوماتها؛ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ **(الجاثية:١٣)، وأمده بأسباب الهداية والنور؛ فأرسل له رسله وأنزل عليهم كتبه؛** ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ **(البقرة:٢١٣)، ووعدهم بالحياة السعيدة الطيبة في الدنيا؛** ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ ﴾ **(طه)، وبالفوز والسعادة في الآخرة إن استجابوا لهدايته؛** ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(البقرة).**

حقيقة وجوب المرجعية الإسلامية للمسلمين في كل أمورهم نجدها متواترة في آيات الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة وإجماع الصحابة

(*) عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين

ونظراً لأن الحياة فترة ابتلاء من الله لعباده؛ ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾(الملك:٢)، فإن الله سبحانه ترك الناس أحراراً مختارين فيما يعتقدون وفيما يقولون وفيما يفعلون، وكانت النتيجة أن منهم من أعجبه عقله وتفكيره أو أعجبه عقل غيره فاتبعه؛ وترتب على ذلك الاختلال الشديد فيما بينهم، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم في أكثر من موضع فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(يونس)، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود).

فكرة المرجعية

ولما كان الإنسان مدنياً بطبعه – كما يقول علماء الاجتماع – أي لابد أن يعيش في جماعة؛ نشأت الحاجة إلى حسم الخلافات بين الأفراد؛ حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، ومن ثم نشأت فكرة المرجعية، وكان الأمر سهلاً في عالم الماديات؛ فابتدعوا مقاييس مرجعية يرجعون إليها في تعاملاتهم المادية؛ حتى لا ينشب خلاف مع كل تبادل وكل تعامل؛ فابتدعوا القدح والكيلة والأردب في عالم المكيلات، والرطل والكيلوجرام والطن في عالم الموزونات، والسنتيمتر والمتر والكيلومتر في عالم الأطوال، وكذلك مقاييس أخرى في عالم المساحات والحجوم والكثافات والحرارة وما إليها، وكذلك قسموا الزمن إلى الثانية والدقيقة والساعة، ثم ابتدعوا القيمة في عالم التبادل؛ فابتدعوا النقود في مجال الأثمان.

وأصبحت التجربة والمشاهدة والاستنتاج هي الفيصل في مجال العلوم المادية وتقرير القوانين والحقائق العلمية، ولذلك لم يختلف الناس في الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب في الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء أو الفلك أو الطب.. وذلك لاتفاقهم على مرجعيات حاكمة في عالم المادة، وإذا حدث خلاف فسرعان ما يرجعون إما إلى التجارب أو المقاييس أو الكتب أو العلماء لحسم الخلاف.

بيّد أن هناك مجالاً لا يستطيع العقل بمفرده أن يستقل بالعلم الكامل به والانفراد بالقرار فيه؛ ألا وهو عالم الغيب وما يترتب عليه من عقيدة وتصور وقيم، وما ينبثق عنها من معرفة وثقافة بالكون والإنسان والحياة في الجانب المعنوي لا المادي الأمور التي تحدد طبيعة النظم والعلاقات الإنسانية التي يفرضها الاجتماع الإنساني، والتي تخرج في صورة الدساتير والقوانين التي تحكم حركة الحياة اليومية في المجتمع.

هداية ونور

ولقد كان الناس في غنى عن الضرب في التيه والإبحار في المجهول بما أنزل الله لهم من هداية ونور في هذا المجال، إلا أن كثيراً منهم تمردوا على هذه الهداية وألهوا عقولهم أو عقول أفراد منهم، ومن ثم رأينا اختلافاً كبيراً في هذا المجال، رأينا اختلافاً كبيراً في مجال المذاهب الفكرية والفلسفية، وفي مجال المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. ومن ثمّ تعددت المرجعيات؛ كل مذهب يرجع إلى مفكر أو فيلسوف أو أكثر، ثم يؤمن بهذه الفكرة عدد من القادة ويسعون لنشرها أو فرضها؛ حتى تكون نظاماً لمجتمع أو أكثر، ولذلك رأينا مجتمعات اشتراكية، وأخرى شيوعية ماركسية، ورأسمالية، وليبرالية، وديمقراطية شعبية، وديمقراطية طبقية.. المهم أن القاسم المشترك بينها جميعاً هو المرجعية البشرية، وهي إما مجتمعات ملحدة أو مجتمعات علمانية؛ بمعنى أنها تفصل الدين عن أنشطة الحياة.

والمجتمع المسلم يتفق مع هذه المجتمعات في مجال المرجعية المادية، فالأمر بالنظر في الكون والتفكير فيه والبحث عن خفاياه واستكشاف مجاهل علومه المختلفة مبثوث ومتكرر في القرآن الكريم؛ الأمر الذي أثمر الوصول

المجتمع المسلم يتفق مع المجتمعات العلمانية في مجال المرجعية المادية.. أما جانب الاعتقاد والقيم المعنوية والنظم والقوانين فيستمدها من هداية السماء



المرجعية ضرورة بشرية على المستوى الفردي والجماعي.. فكل إنسان له مرجعيته الخاصة المستمدة من عقيدته وقيمه وثقافته

للمنهج العلمي للبحث والتجريب لاستخلاص النتائج والقوانين عند علماء المسلمين قبل أن يقتبسه منهم علماء الغرب.

قيم معنوية

أما جانب الاعتقاد والتصور والقيم المعنوية والنظم والقوانين، فلم يسع المسلمين إلا أن يستمدوها من هداية السماء؛ وذلك لأسباب كثيرة، منها أن العقول إذا كانت تختلف إلى هذا الحد، وتقف على طرفي النقيض، وكل منها يدّعي أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل، فقد أثبتت كلها أنها بحاجة إلى مرجعية تحسم هذا الخلاف، وتضع حداً لهذا النزاع، ولا يتأتى ذلك إلا من جهة من خلق العقول؛ ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(الملك).

الأمر الثاني: أن طبيعة الإسلام نفسه تقطع بأنه دين يشمل كل جوانب الحياة وينظمها جميعاً.. فهو يشمل الاعتقاد والعبادة والأخلاق والتشريع لتنظيم مجالات الحياة كلها، وهذا هو الكفيل بإسعاد البشر إن اهتدوا به وامتثلوا له؛ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾(الأنعام).

فهذه الحقيقة، حقيقة وجوب المرجعية الإسلامية للمسلمين في كل أمورهم، نجدها متواترة ناصعة في آيات الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة وإجماع الصحابة.. ففي معرض حسم التنازع بالرجوع إلى الله والرسول ﷺ، أي إلى القرآن والسُّنة، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾(النساء)، ويقول الإمام ابن القيم: إن كلمة «شيء» جاءت نكرة في سياق الشرط، وذلك يعني أنها تعمّ كل ما يمكن أن يقع فيه التنازع، ثم يعقّب القرآن مستنكراً على أقوام ادعوا الإيمان، ثم يريدون أن يتحاكموا إلى غير الله؛ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾(النساء).

وفي هذا المعنى أيضاً يقول سبحانه: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾(الشورى).

وفي أسلوب الاستفهام الإنكاري يقول تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾(الأنعام:١١٤)، ويقول في معرض وصف ومدح المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(النور)، وفي معرض الأمر بالالتزام بشرع الله وحكمه يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(الجاثية)، ويقول: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(المائدة:٤٩).

ويقول الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي»،وهذا يعني أن المرجعية الإسلامية العليا تكون لله وللرسول ﷺ، أي للقرآن والسُّنة، ثم بعد ذلك تكون للاجتهاد القائم عليهما والمستمد منهما، والذي وضّح سبله ومسالكه علماء أصول الفقه في كتبهم.

ضرورة بشرية

والمرجعية ضرورة بشرية على المستوى الفردي والجماعي، فكل إنسان له مرجعيته الخاصة المستمدة من عقيدته وقيمه وثقافته، وهي عبارة عن مقياس شخصي معنوي يوجد في أعماق ضميره أو خلفية ذهنه، فإذا ما عرض له أمر يستوجب اتخاذ موقف بشأنه؛ فسرعان ما يعرضه على مقياسه المرجعي الداخلي، فإن كان الأمر يحتمل الصدق والكذب؛ فالإنسان صاحب المبدأ ينحاز للصدق ولو فاتته منفعة، ويعزف عن الكذب ولو تحققت من ورائه مصلحة، والعكس في حالة الإنسان المادي النفعي وهكذا.. وهي ضرورة على المستوى الجماعي لحسم النزاعات بين أفراد المجتمع كما أسلفنا.

و«المرجعية» جزء من عقيدة الإنسان، وحرية الاعتقاد حق مصون بمقتضى الشرع والدستور والوثائق الحقوقية الدولية للإنسان، ومن ثم لا يحق لأحد أياً كان ولا لنظام حكم أن يحظر هذا الأمر أو يصادر هذا الحق، وخصوصاً إذا كانت هذه المرجعية مستمدة من عقيدة الأمة وهويتها وثقافتها التي ينص عليها دستورها في عديد من مواده، والتي ارتضاها معظم أفراد الشعب، كما أنه لا يجوز أن يُستفتى على حظر مرجعية الإسلام لأي نشاط من أنشطة الحياة، كما أنه من التناقض البيّن أن تحظر مرجعية الإسلام في نشاط من أنشطة الحياة في الوقت الذي يسمح لمرجعيات ماركسية ملحدة أو علمانية مفرطة أن تنتشر وتصان.

إن الأمر في حقيقته بحظر النشاط السياسي على أساس أو مرجعية إسلامية لا يعدو أن يكون عزلاً سياسياً لقطاع كبير من الشعب، تعجز النظم المستبدة أن تتنافس معه تنافساً شريفاً على خدمة الشعب وتحقيق أهدافه؛ فتلجأ إلى تقييده وإقصائه حتى يخلو لها الجو، فتستمر في استبدادها وفسادها؛ الأمر الذي يكرس التخلف والضعف والفقر والتبعية والهوان..

وإذا كان جائزاً في عرف هذه النظم وهذه الآراء العلمانية التي تنادي بـ«حظر المرجعية الإسلامية» في مجال السياسة؛ فما المانع بعد قليل من حظرها في مجال الاقتصاد والاجتماع والتعليم والإعلام.. لتصبح مصر - لا قدر الله - دولة علمانية بحتة، كتلك الدول التي تخلت عن دينها خطوة خطوة؛ إرضاء لأعداء الإسلام؟!

وقى الله مصرنا، ووقانا من أصحاب الشهوات والشبهات وأرباب الفساد والاستبداد.■





المشاركة الفعالة.. والاختلافات المتنوعة

قد يظن بعض الناس أن الاختلاف لا يثمر عملاً مشتركاً، وخاصة إذا كان فكرياً أو مذهبياً، وقد يظن آخرون أن بثّ الخلاف والفرقة باللعب على العقول يمكن أن يبني أمماً أو يثمر خيراً، حتى لو استخدم عقوداً من الزمان، فله نهاية بائسة يائسة على أصحابه.. عاشوا أو ماتوا.. عرفهم الناس أحياءً، أو ذكرهم التاريخ وهم أموات عار عليهم ومن تبعهم. وإذا تحوّل الاختلاف إلى تنازع؛ فمصيره الفشل لجميع الأطراف، وهو ما يؤكد عليه القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية، فقد ورد لفظ «التنازع» في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وورد لفظ «الفشل» في أربعة مواضع.

د. منال أبو الحسن (*)

وجاء الربط بين اللفظين في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٢) في غزوة «أُحد».. ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣)﴾ (الأنفال) وذلك في غزوة «بدر»؛ ثم قوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾(الانفال).

الآن، وبعد ثورات الشعوب العربية على الظالمين من حكامهم، نجد الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى التوحد والاتفاق في هذه الأزمنة العصيبة، التي يعمل فيها أعداء الإسلام على تفرقة المسلمين، وزرع بذور النزاعات والخلافات والعداوات بينهم؛ لتذهب ريحهم، ويسهل كسر شوكتهم وتشتتهم وإخضاعهم.

إن الاختلاف في المسائل الفرعية أمر طبيعي يجب أن ننظر إليه في إطار تنوّع الفكر والعطاء، ولا يجوز بحال أن يكون عقبة مانعة أمام توحيد الأمة والتعاون فيما بينها في ظل الأسس المشتركة المتفق عليها، ولا أن يؤثر في الأخوة الإسلامية.

إلا أن الاختلاف في الفرق والمذاهب الدينية يؤكد ضرورة اتباع فقه أصيل يخرجها من التنازع والتشتت، ويؤلف بين المختلفين لمصلحة الأمة، ويمنع استغلال أصحاب النفوس الضعيفة والأعداء من اختراق الصف الإسلامي وزعزعته، وهو ما تستخدمه الإستراتيجيات العدائية والإعلام المعادي للدين وللأمة.

ويذكر التاريخ أنه في القرن التاسع عشر كان جمال الدين الأفغاني داعية للوحدة الإسلامية التي تتجاوز الانتماءات جميعاً، وتبعه في منهجه التوحيدي التقريبي تلميذه الإمام محمد عبده، وقد تحولت أفكار التقريب بين المذاهب إلى عمل مؤسسي منظم، عندما أنشئت «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» في القاهرة، وفي طهران أنشئت «مؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وذلك تحت اسم «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية».. وعملت الجماعات الدينية الوسطية في القرن العشرين - وعلى رأسها الإخوان المسلمون - على وضع أصول ثابتة مانعة للاختلاف، ومنها الأصل الثامن من «الأصول العشرين» لحسن البنا والذي ينص على: «أن الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف، في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».

وكان لفقه الاختلاف دور في تحديد أسباب الخلاف المذموم منها والمشروع، ومن الأسباب المذمومة مؤامرات الأعداء وأهل النفاق، وعدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها ورواياتها، وقلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين، والتعصب الأعمى، وسوء الظن بالآخرين، والغرور بالنفس، والحرص على الزعامة والصدارة والرياسة والقيادة والمنصب والجاه.. كما حدد الفقه أسباب الخلاف المشروع، ومنها تفاوت العقول والأفهام، وطبيعة اللغة العربية، والخلاف في حجية بعض الأدلة، واختلافهم في تقدير المصالح والمفاسد في أمر من الأمور، كما وضع فقه الاختلاف آداباً تحكمه وتسير به نحو التآلف وتحقيق المنفعة والإصلاح، ومنها الإخلاص والتجرد من الهوى، ورد الأمر عند الاختلاف لكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، وإحسان الظن بالمخالف، وعدم اتهام نيته أو الطعن والتجريح في شخصه، والتزام الحوار بالتي هي أحسن، والبعد عن المراء واللدد والخصومة، والابتعاد عن الجزئية في التعامل مع النصوص، والتفريق

■ ■ ■

«الثقافة».. المرآة العاكسة لهوية المجتمع وقِيَمه وإرثه الحضاري

■ ■ ■

منطلقات حزب «الحرية والعدالة» تسمح للأطراف بالتجمع وبُحرّية العمل المسؤول في ظل التعددية السياسية والثقافية

(*) أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر - مصر



بين مواضع الإجماع ومواضع الخلاف، والتفريق بين الخلاف السائغ والخلاف الذي لا يسوغ، ومراعاة عوارض الجهل والإكراه والتأويل أحياناً.

وكانت جميع هذه الجهود تدعو إلى التقريب بين الأفكار والرؤى، وكانت خطوة نحو توحيد الأطر والجهود وتكاملها، وتقوية أسباب التعارف والتآلف بينهم، واستثمار ما بلغته الأفكار في الوصول إلى انطلاقة تنموية للأمة.

أما الاختلاف في المجالات السياسية والثقافية؛ فيأتي على قمة الأولويات بعد ثورات الشعوب؛ حيث يحدد مسارات العمل والنظم الجديدة وأطر التنمية والإصلاح، وهنا يأتي أهمية الدور الحزبي الذي يستطيع التقريب والتآلف بين التيارات الفكرية المختلفة، فلا تبدو متصارعة بقدر ظهورها وعملها على الساحتين السياسية والثقافية بشكل تكاملي تنموي، وهو ما تؤكد عليه أدبيات ومنطلقات «حزب الحرية والعدالة» وأفكاره الوسطية التي تسمح للأطراف بالتجمع لا بالتشتت أو الانقسام، وبحرية العمل المسؤول في ظل التعددية السياسية والثقافية.

فغالباً ما تعكس التعددية السياسية اختلاف المصالح والاهتمامات والأولويات في المجتمع، وهذا الاختلاف يحقق الدفاع عن مصالح الأطراف المتنوعة، ولتحقيق هذه التعددية يتطلب إطلاق حرية تكوين الأحزاب دون تدخل من السلطة التنفيذية، وتتيح التعددية السياسية والحزبية توسيع قاعدة المشاركة السياسية لكل القوى، وإشراك كل الفئات وجميع الراغبين في المشاركة، وذلك من خلال إستراتيجية الدمج والإدخال بديلاً عن الإقصاء والاستبعاد، واحترام قواعد المنافسة التي تتم من خلال آلية الانتخابات الدورية النزيهة لضمان استقرار العمل السياسي السلمي.

كما تمثل الثقافة أحد أهم أولويات المرحلة بعد الثورة في فكر حزب «الحرية والعدالة»، فالثقافة تتسم بالوحدة والتنوع في آن معاً، فهناك نمط ثقافي عام ينتظم البشرية؛ هو الثقافة الإنسانية التي تُعنى بالحق والجمال والفضيلة والمساواة.. وهناك في الوقت نفسه ثقافة محلية تميز إقليماً من آخر، وبيئة من أخرى، ويكتسب النمط الثقافي العام لمجتمع ما ثراءه بمدى مساهمة الأنماط الثقافية المختلفة فيه، والأمر هنا ليس حاصل جمع، بل هو نتاج تداخل وتمازج أشبه بالمزج العضوي الملتحم.

ويتسع مفهوم الثقافة بحيث يعني «طريقة الحياة»، فالثقافة هي المرآة العاكسة لهوية المجتمع وقيمه وإرثه الحضاري، وترتبط الثقافة بالدين على نحو لا يمكن إنكاره، فالثقافة المصرية تتشكل في مجملها تأسيساً على الهوية الإسلامية، دون إقصاء أو إهمال لثقافات أسهمت في مرحلة تاريخية - وما زالت - في تشكيل المجتمع بملامحها المميزة؛ كالمصرية القديمة، والمسيحية.. ولقد مثلت الحضارة الإسلامية إطاراً لوحدة الأمة يسمح بالتعددية، ويحافظ على التنوع الداخلي وتعدد العقائد.. وعليه، فلا مجال للصراع الثقافي، وإنما هو تلاقح الثقافات، وتفاعلها، وتمازجها.

وتمثل الثقافة المصرية بملامحها السابقة حائط صدّ منيعاً ضد أساليب الغزو الفكري المدمر، وألاعيب التذويب الماكر من ثقافات غريبة تفسد ولا تصلح، وتسهم في تمييع الانتماء الوطني المصري والقومي العربي، وتستطيع ثقافتنا بأصالتها ومرونتها أن تستخلص من الثقافات الوافدة ما يتوافق معها ويسهم في نهضة الأمة، كما يمكنها أن تطور تراث الأسلاف بإعادة قراءته وعصرنته.

وإذا كان التوحد والاختلاف من سنن الطبيعة والخلق، فإن معيار الاختيار بينهما يجب أن يكون على قدر تحمّل مسؤولية الأمانة التي وكّلنا بها رب العزة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾ (هود).■









الوعي الجمعي.. رِهان الثورات الناجحة والفاشلة



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

الثورات الجماهيرية تمر عادة في عمر الشعوب خلال بضعة عقود، وأحياناً تحصل بعد قرون من الانتظار وشهود الانفجار، لكن تلد معها الحرية ويبدأ التغيير من أول صيحة مكلوم أو مظلوم أو معتقل، وولادتها غالباً ما تكون عسيرة المخاض ومؤلمة حتى في نجاحها، والدافعية للتغيير عن طريق الثورة تفتح أبواباً شتى ومداخل عدّة، يطرقها الثوار كلها رغبة في مخرج عاجل ينقذهم من الفشل أو الانتقام، لذلك تصاب بعض الثورات بالعمش وضعف الرؤية في تحديد المسار عند بداياتها، وقد تنجح في الوصول للهدف، وكثيراً ما تفشل ويلتهمها التاريخ دون ذكر.

الثورات العربية خاصة في مصر وتونس أعطت للتاريخ المعاصر دروساً وعبراً لا يتجاوزها إلا جاهل أو مكابر

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

ومن الشواهد على تلك الثورات الشعبية المعاصرة التي سطرت نجاحاً تاريخياً مذهلاً؛ الثورة الأمريكية ضد الإنجليز عام ١٧٧٠م، والثورة الفرنسية ضد الملكية والكنيسة عام ١٧٨٩م، والثورة الروسية الاشتراكية ضد الحكم القيصري عام ١٩١٧م، والثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٤م.. وغيرها من ثورات أحدثت أثراً تاريخياً وعهداً جديداً من النظم والأفكار بالرغم من المآسي والآلام.

والثورات العربية المعاصرة في مصر وتونس على وجه الخصوص بالرغم من قصر عمرها وسرعة أحداثها وحداثة أسنان قادتها؛ أعطت للتاريخ المعاصر دروساً وعبراً لا يتجاوزها إلا جاهل أو مكابر، فالشعوب العربية تجاوزت أنظمتها العتيقة وعياً بالحقوق ووضوحاً في الأهداف المطلوبة وحفظاً وحقناً للدماء والمكتسبات من الهدر أو الضياع، وهو ما فاجأ العالم كله أن تنجح هذه الثورات وتكسر كل قيود الخنوع والذل والاستكانة للفساد والاستبداد بأقل الخسائر حتى الآن.

المدهش أيضاً في الحالة العربية أن الشعوب لم تنجرّ كلها وراء دعوات التغيير بالثورة والصدام مع الحكومة حتى الإسقاط، بل أثبتت بعضها وعياً آخر له حساباته الواقعية وإدراكاته لطبيعة البيئة ونوعية المطالبات وطريقة الإصلاح الملائم للظرف والحالة الراهنة.

ولعل أبرز مثال في ذلك موقف الشعب السعودي من ثورة ١١ مارس الماضية بكل أطيافه وتنوعاته، حيث وقف مع حكومته واختار التغيير وفق القنوات الرسمية، والمناصحة المباشرة وغير المباشرة لمن ولي أمر البلاد، وسطّر هذا الموقف إنجازاً آخر لوعي الشعوب بدورها التغييري متى كان الظرف والتغيير هو الأصلح والأنسب، أمام هذه الحالة من المشهد السعودي على وجه الخصوص، أذكر بعض التأملات والصور التي ارتسمت في ذهني حينئذٍ، أختصرها في النقاط التالية:

أولاً: أثبت المجتمع السعودي على خلاف التوقعات الغربية وبعض العربية وعيه الكبير بالطريق الأسلم للوصول إلى مطالبه وحقوقه، فبالرغم من التهييج الإعلامي وفرح الشارع العربي بانتصار ثورة مصر وتونس وخروج المظاهرات في عدد من الأقطار العربية، إلا أنه كان أكثر واقعية وإدراكاً بمآلات الأمور التي يمكن أن تحدث داخل النسيج المجتمعي، صحيح أن البُعد الديني المحرِّم للتظاهر قد أثّر في معنويات الراغبين، ولكن يكفي أن الطيف الديني حتى المبيح للمظاهرات لم يشرّع المشاركة في هذه الحالة من المطالبات

المجتمع السعودي أثبت وعيه الكبير بالطريق الأسلم للوصول إلى مطالبه وحقوقه



بطريقة الخروج للشارع والصدام المتوقع مع رجال الأمن، ومع ذلك التنادي من الهيئات الشرعية بالمنع استجاب الناس كقناعة لها دوافعها الأخرى في الامتناع، هذه الحالة الفريدة التي توافق فيها المجتمع على اختيار طريقته في الإصلاح، يجب أن تستغل ويتم الرهان على هذا الوعي الجمعي في إصلاح الكثير من الظواهر السلبية في مجتمعنا المحلي مثل ضعف الجودة والإتقان، الالتزام بآداب التعايش واحترام الآخرين في الطريق وأماكن الترويح، والإفادة من الخدمات والمرافق العامة، كما يمكن الحدّ من بعض العادات والأعراف الخاطئة؛ كالإسراف والمغالاة في الأفراح وطريقة الضيافة وأساليب العيش السلبية التي تهدر فيها الأوقات والأموال والصحة، إلى غيرها من المظاهر التي يمكن أن يكون للوعي الجمعي دور رائد في تخفيفها إذا لم يكن القضاء الكلي عليها.

ثانياً: ظهور الأثر الديني والالتزام الفردي بالفتاوى الرسمية في تلك الأزمة، وهذا البعد الضارب في العقل السعودي منذ القدم يمكن أن يكون صمام أمان ومكمن هداية للمجتمع، ولكن بشروط أراها ضرورية في إكمال هذا الدور الحيوي، وهو أن يجدد الخطاب الدعوي في المملكة روحه ومضمونه كما عليه أن يغيّر في طريقته وأسلوبه، وهذا لا يعني حداثة الوسائل فقط كالخروج في الفضائيات والمواقع الإلكترونية، ولكن أقصد تحديث الخطاب في مضمونه وطريقة عرضه، بالتركيز على خطاب الإعمار الدنيوي في مقابل العمل الأخروي، كذلك الموازنة بين الطرح المثالي للمسلم المتورع عن كل شبهة والمسلم الواقعي المتعرض لكل شهوة، كما نحتاج إلى المزاوجة بين الإقناع العقلي عند التعليل الشرعي للأحكام، والرد إلى المقاصد الكلية عند الترجيح والاستدلال، هذه الأمثلة للتوضيح، وإلا فالحاجة عظيمة في خلق هذا النوع من الخطاب المناسب لعصرنا وانفتاح مجتمعنا وتنوع الأفكار بيننا.

ثالثاً: أن الثقة بين الحاكم والمحكوم تتكامل بمدى مصداقيتها بين الطرفين، أما وقد أبدى طرف الشعب ثقته بقياداته في أن تتولى الإصلاح دون إملاءات الشارع ومطالباته الصارخة، بقي أن تمارس المؤسسات الرسمية دورها الأكبر في تنفيذ الوعود وتصحيح الأخطاء الماضية، التي ظهر للجميع خصوصاً في المؤسسات الخدماتية قمة استخفافها بحقوق الفرد عندما يرغب في إيجاد وظيفة أو الحصول على مقعد في الجامعة أو إيجاد سرير للعلاج أو معونة تخفف عنه أعباء الحياة، كما يحتاج المجتمع إلى انتفاضة عاجلة تزيح ديناصورات الفساد وتزلزل كيانات المفسدين، فأغلب المراقبين للشأن السعودي يؤكدون وضوح الأوامر الملكية التي قدمها خادم الحرمين بعد عودته سالماً من رحلته العلاجية، ولكن عندما يدخلها التأويل في تنزيلها أو التأخير في تنفيذها؛ فإن أزمة ثقة قد تنشأ من جديد بسبب سوء التدبير من قِبل بعض التنفيذيين المتنفذين، مما يجعلنا جميعاً أمام تحدٍ آخر للصدام وانفكاك اللحمة الوطنية.

رابعاً: المرحلة التي نعيشها - كسعوديين - اليوم تتطلب وبأسرع وقت تحديد أهداف غائيّة وجوهرية عليا، تحمل الوضوح للجميع، ويستلهمها المواطن والمسؤول في عمله ومعاشه، وتُعلن على الشعب كخطة تحد، تشعل في نفوس الجميع الوصول لها، وتخففً من كل الخلافات الجانبية وآثارها المحبطة، وتساعد على النمو والبعث من جديد، كقوة ناهضة في المنطقة العربية والعالم أجمع، هذه الفكرة هي أساس التقدم التي نظّر لها عدد ممن درس قيام الدول وسقوطها كـ«ابن خلدون، وشبينجلر، وتوينبي، ومالك بن نبي»، كما أن المملكة تملك كل مقومات البداية لنهضة حضارية متميزة في جانبها المادي والمعنوي، بالإضافة إلى أن الشعوب لا تتفق وتتناغم إلا على أهداف تنموية واضحة المعالم يستهدي بها كل الفرقاء والمختلفين، وفي تجارب بعض المجتمعات مثل الهند وماليزيا دليل واضح على تلاشي الخلافات والتنوعات الدينية والعرقية مادام هناك أهداف واضحة تحقق الرفاة والرغد للفرد والوطن.

ومن المؤكد أن المملكة ليست لديها مشكلة مع عدو خارجي، فمكانتها الدينية وقدسيتها في قلوب المسلمين لوجود الحرمين تمنحها حماية شعبية من كل العالم الإسلامي، ولكن مشكلتنا الحقيقية هي مع بنية التخلف والجهل وضمور الوعي وقصور مؤسساتنا التنموية، وهو التحدي الذي ينبغي أن تُبذل فيه الجهود والميزانيات، والثمرة ليست ببعيد.. أليس الصبح بقريب؟!■





إعداد: مبارك عبدالله

«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (أخيرة)

أنواع النكت



بقلم: د. جابر قميحة (*)

تقسم النكت إلى نوعين بالنظر إلى دوافعها أو أهدافها:

١- النكت الهادفة: أي ذات المغزى السياسي أو الاجتماعي أو النقدي... إلخ.

٢- نكت الفارْس «farce»، أو النكتة لذات النكتة، وهي ترمي إلى مجرد الإضحاك، بلا مضمون فلسفي أو سياسي أو اجتماعي، كما نرى في النماذج الآتية:

١- كان الرجل يحتضر، وأصبح بينه وبين الموت دقائق فجمع أبناءه، وقال لهم بصوت خفيض منكسر: «يا أولادي سأموت بعد دقائق، وأريد أن أفضي إليكم بسر خطير جداً، فتحملوه دون أن تناقشوني فيه»، «أنا يا أولادي لست أباكم»، فصرخ الأولاد كلهم في نفس واحد «أمال أنت مين يا بابا؟».

فقال الرجل: «أنا يا أولادي مش أبوكم.. أنا أمكم».

٢- انطلق السائق الخائب بسيارة نقل، فصدم في طريقه اثنين: واحد مات، والثاني قطعت ساقه، فصرخ في السائق: كده قطعت رجلي يابن الـ «......». فرد عليه السائق غاضباً: «يا شيخ اتنيل، بقى اللي مات متكلمشي، وأنت علشان حتة رجل عاملي دوشة!!».

أما النكت الهادفة: فهي التي ترمي إلى تحقيق هدف سياسي، أو اجتماعي أو نفسي... إلخ.

ومن أنواعها:

(أ) نكت الاعتزاز القومي، ومن نماذجه النكتة الآتية:

● اخترعت أمريكا جهازاً آلياً ذا شاشة كبيرة، وأرسلته إلى السفارة الأمريكية في مصر، وأعلنت عن مسابقة مؤداها: من حق أي مواطن من أية جنسية أن يشترك فيها، وصورتها أن يوشوش الجهاز بصوت غير مسموع بسؤال ... (أيّ سؤال)، فإذا أجابه الجهاز يعد المتسابق راسباً في المسابقة، ويظهر على شاشة الجهاز بعد ذلك السؤال وإجابته، ورسب الفرنسي والروسي والألماني، إلى أن جاء دور مصري صعيدي، فوشوش الجهاز بسؤال، بعدها مباشرة انفجر الجهاز، وأصبح شظايا، وكسب الصعيدي جائزة «المليون دولار».

فتجمع عليه الصحفيون وسألوه: ما نص السؤال الذي أعجزت به الجهاز العجيب حتى انفجر؟!! فأجاب الصعيدي: بسيطة، سألته: قولي يا جهاز، أبو جردان، جبل ما يخلف الواد جردان كان اسمه إيه؟

أرادت الولايات المتحدة أن تتحدى الاتحاد السوفييتي في التقدم التقني، فأرسل الرئيس الأمريكي إلى الرئيس الروسي علبة صغيرة جداً بها برغوث مصنوع من الفضة بحجمه الطبيعي.

وبعد أسبوع رده إليه الرئيس السوفييتي، بعد أن رُكّب في رجله اليسرى حدْوة. (انتشرت هذه النكتة في مصر في عهد عبد الناصر، وقد كان بين مصر وبين السوفييت مودة وتعاطف وتعاون).

وأحب أن أشير إلى أن النكتة فن عالمي.. هذه نكتة سمعتها في الولايات المتحدة:

● صعد رجل إلى أعلى دور في أعلى ناطحة السحاب، وهي «الإمباير ستيت» «empire sate»، وحاول الانتحار بإلقاء نفسه إلى الشارع، ولكن رجال الشرطة أمسكوا به، وهو يحاول بكل قوته أن يتخلص منهم لينتحر، بسبب ضائقته المالية، ونزلوا به إلى الشارع وهو يقاوم، فوجدوا أمام المبنى رجلاً مقطوع الذراعين، وهو يرقص بسرعة وشدة، ويحرك ما بقي من ذراعيه، ويحك بهما جلده، والناس حوله يصفقون، فانتهزها ضابط الشرطة فرصة، وقال للرجل الذي كان يهم بالانتحار: «انظر: هذا رجل مقطوع الذراعين، ومع ذلك مازال عنده أمل في الحياة، فأخذ يرقص كما ترى، والناس في حلقة يصفقون له، فليكن عندك أمل في حياتك»، فاقتنع الرجل وهدأت نفسه، وتركه رجال الشرطة، فوقف يصفق للراقص كالآخرين.

وبعد أن انفض الجمع سأله الرجل: عجباً كيف تكون مقطوع الذراعين، وترقص؟!!

فأجاب: أنا لم أكن أرقص، ولكن كنت أحاول أن أتخلص من قمل تحت إبطيٍّ يضايقني.

(ب) نكت النقد السياسي؛ ومن نماذجه:

● تجادل أمريكي ومصري، كل منهما يتباهى بالحرية في وطنه، قال الأمريكي: بلغ من الحرية عندنا أننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة ضخمة في أكبر ميادين الولايات المتحدة ونهتف بسقوط أوباما، دون أن يتعرض لنا أحد.

فقال المصري: وإيه يعني نحن بلغ من الحرية أننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة كبرى في ميدان التحرير، ونهتف فيها بسقوط «أوباما»، و«بوش»، و«بوتن» دون أن يتعرض لنا أحد.

● يقال: إن أحد الرؤساء كان يقول في كل خطبة من خطبه «وأنا بحمد الله في سياستي، ومعيشتي أتمثل وأقتدي بعمر».

فتجرأ أحد حوارييه، وهمس في أذنه: ولكن سياستك تختلف تماماً عن سياسة عمر بن الخطاب، فأجابه الرئيس: أنا لا أقصد

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

عمر بن الخطاب، ولكني أقصد «عمر الشريف» اللي كان متجوز فاتن حمامة.

(جـ) نكت النقد الاجتماعي؛ ومن نماذجه:

● بينما كان أحد الموظفين «الشرفاء» يمشي مع ابنه الصغير في السوق، فنظر الولد إلى دكان الجزار، وصرخ: بابا.. بابا .. اللحمة طلعت.

لأ يابني دي تهيؤات، فصرخ الولد بصوت باك: لا يا بابا أنا عاوز لحمة.

(ولم يكن في جيب الموظف من مرتب الشهر إلا ثلاثة جنيهات)، ومع ذلك ذهب إلى الجزار ودار بينه الحوار الآتي:

معلش يامعلم ... كل اللي معايا ثلاثة جنيهات، اديني بيهم لحمة.

امش يا راجل من هنا؛ لحسن أفتح دماغك بالساطور.

طيب يا معلم ... اديني بالتلاتة جنيه عظم.

امش يا راجل من هنا، دا أصغر ماسورة عندي بخمسة جنيه.

طيب ممكن تاخد التلاتة جنيه، وتسبني أنا وابني الغلبان ده نحضن العجل خمس دقائق.

وعلينا أن نلاحظ أن النكت السياسية تكثر في عهود الظلم والاستبداد. لذلك؛ قال أحد علماء الاجتماع: إن المصريين ينكتون لـ«التعويض»، لا «التعبير»، أي إنهم يستعينون بالنكت؛ ليضحكوا تعويضاً عن الآلام والمعاناة التي يعيشونها، وليس للتعبير عن فرح أو سعادة.

وآمل - في النهاية - أن تكون معي يا قارئي العزيز في أن النكتة من أصدق الأصوات تعبيراً عن «جُوَّانية» الشعب المكبوت... المخروس... المطحون، ولكل منها دلالة سياسية، أو اجتماعية. وآه... آه ...!! يا ليت الحكام المستبدين الأشاوس يقرؤون، ويفهمون، ويستجيبون، ولكن:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفختَ بها أضاءتْ
ولكن ضاع نفخك في الرمادِ

واحة الشعر

بغداد صبراً

شعر: عبدالرحمن محمود مليجي

بغداد نور في دجى أحزاني ... فالباء بدر نوره يغشاني
والغين غرسٌ والفرات شرابه ... والدال تكسو زهره بدِهَان
والمد في ألف الشموخ منارة ... فوق الشهاب متينة الأركان
والدال في بلد الرشيد تكررت ... دال الصمود بدورة الأزمان
والعين في وصف العراق عراقة ... والراء روض طيره أشجاني
والمد بعد الراء بين حروفه ... أشجار نخل طلعها عنواني
هي بالنخيل وبالرياض تزينت ... والتمر فوق صدورها حيَّاني
همسات ودٍّ لامست أعماقنا ... واللحن في شدو الطيور دعاني
من ذا يسافر للجمال بروحه ... من ذا يعانق جنة الرضوان
بغداد يا بلد العلوم فحدِّثي ... عن كل صرح عالي البنيانِ
لكن قوماً في الجهالة مزقوا ... صرح العلوم بخسة وهوانِ
ساروا وقافلة الذئاب يقودها ... في كل حين عصبة الشيطان
هذي بلاد الرافدين تجرَّعت ... من ظلم غدر خائن وجبان
نفث السموم بكل شبر نابُه ... ثم اكتوت من ناره أوطان
وتساقطت فوق الخدود مدامعي ... أوَّاه من نار ومن بركان
وتراكمت فوق البلاد كآبة ... سوداء تحجب في النهار بياني
وتبخر الماء النديُّ من اللظى ... ودماؤنا تجري بلا شطآن
بغداد هبِّي للجهاد وأذِّني ... صوت الجهاد يهزُّ كل كياني
من ذا يدافع عن أصالة أمة ... إلا الذي في عزة الإيمان
لكن شمسك لن تغيب إلى المدى ... فالكل في فلك وفي دوران
هم قيدوك وأوثقوك وإنما ... جند الإله يفك قيد كل رِهان
لن يغلب العسر المقيت عزيمتي ... فالعسر مرصود له يُسران

هجائية الحب

أدِّبْ ولدك (١)



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يقول ابن قدامة المقدسي: «مهما بدت من الصبي مخايل التمييز.. فينبغي أن يُحسن - أي المربي - مراقبته «أي متابعته تربويا ومطالعة أحواله، فإن قلبه جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عوِّد الخير نشأ عليه، وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عوِّد الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليِّه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، فإذا ظهرت في وجهه أنوار الحياء وكان يحتشم ويستحيي من بعض الأفعال حتى يراها قبيحة، فهذه هداية من الله تعالى إليه، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب. ومن كانت هذه حاله فهو مُبَشَّر بكمال العقل عند البلوغ، فينبغي ألا يُهمَل عن رعاية الاعتناء في حقه بحسن الأدب».

تناولت في المقال قبل الماضي «التربية بالحب»، تبعه مقال مرتبط به، كان عنوانه: «اللهَ اللهَ في أولادكم».

ولكي يتحمل الآباء والأمهات مسؤولياتهم تجاه الأولاد، ويؤدوا الأمانة التي كلفهم الشرع إياها تجاه تأديبهم.. يجب أن يتمكنوا من أدوات التربية بالحب وآلياتها، ومن ثم وجدت من المفيد أن أقدم للآباء والأمهات والمربين بعض الوصايا التربوية التي تشكل في مجموعها آلية التربية بالحب، وسوف أخصص مقالاً لكل حرف من الحروف الهجائية، ومن هنا جاءت تسمية سلسلة المقالات الثماني والعشرين، وسميتها «هجائية الحب»، وفيما يلي الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وهي «حرف الألف».

أولاً: الألف (أَدِّب):

أدب أولادك (بنين وبنات)، وأحسن تأديبهم، فما من إنسان إلا وله مؤدِّب ومربٍّ.

يقول النبي ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» (رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء»، وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة». وإن كان البعض قد ضعفه فقد قال ابن تيمية: إن معناه صحيح.

مجالات تأديب الأبناء

أولاً: في مجال العقيدة والعبادات والأخلاق:

من المفيد في سياق حديثي عن تأديب الآباء لأولادهم أن أتناول ما ورد في القرآن الكريم، ويمثل لنا منهجاً محدد المعالم في تأديب الأولاد في العقيدة والعبادات والأخلاق، فقد جاء على لسان لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ (لقمان).

وذاك موقف آخر يربي فيه رسولنا ﷺ عبدالله بن عباس على العقيدة السليمة القوية، عندما كان يركب الدابة خلف النبي ﷺ، فقال له: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

ومن شرح هذا الحديث ذكر الشيخ ابن العثيمين أن ابن عباس رضي الله عنه كان صغيراً ناهز الاحتلام، أي في سن يتراوح بين الخامسة والسادسة عشرة وأقل، عندما وجه إليه النبي ﷺ هذه الوصايا.

ثانياً: في مجال آداب الطعام:

من مواقف النبي ﷺ التربوية في صحفة الطعام، التأديبية للنشء في آداب الطعام ما حدث عندما طاشت يد عمر بن أبي سلمة في صحفة الطعام - وكان غلاماً آنذاك - فقال له ﷺ مؤدباً وموجها ومربياً: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» (رواه البخاري).

ولله درُّ الشاعر إذ يقول في سياق آداب الطعام:

وإذا مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ
ولا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكله
فإن هذه دليل على البخل

ومن آداب الطعام التي ينبغي أن يَغْرسها الآباء في نفوس الأبناء أن نعوده التأني في الأكل، ومضغ الطعام جيداً، وأن يُلطف اللقمة - أي يقطعها صغيرة دقيقة - حتى لا تزحم فمه، فتكون مدعاة لتناثر الطعام فيه، ولا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

يلطخ ثيابه الطعام.

ثالثاً: التأديب بالعلم والأخلاق:

من الآداب التي ينبغي للمربين أن يربوا عليها الأولاد أن يشغلوا الأبناء بالقرآن وتحصيل العلم، فيحبب الأب ذلك إلى نفس ابنه، ويربيهم على الملبس الوقور، والزهد في الدنيا، وحسن الرياضة للنفس، فيغرس في قلبه حب الصالحين والاقتداء بهم.

ومن تأديب الأولاد أن يُحفظهم المربي الأشعار الهادفة، وأن يعلمهم فنون الأدب النافعة، وأن يغرس فيه القيم الأخلاقية، كالصدق والأمانة، والتسامح، والعفو، والتعاون، والشجاعة، والإقدام.

ويجب على الآباء أن يربوا أولادهم على التواضع، وتجنب الافتخار على رفاقهم بشيء مما يملكه آباؤهم، فينشأ الابن على حب الناس، والتواضع معهم، وتجنب التكبر عليهم، وإدراك أنه لا فرق بين شخص وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

كما يجب أن نغرس في نفوس أولادنا العطف على الصغير، وتوقير الكبير، وآداب الاستماع والتحدث، وأن يتجنب فاحش القول، والزور، والكذب، واللعن، والسَّب، وأن يتجنب من يقعون في ذلك الفحش من القول، وأن يتربى على الصبر، واحترام معلمه ومن هو أكبر منه.

رابعاً: التأديب باحترام الأولاد ومراعاة مشاعرهم:

ويحسن بالآباء - عند تأديبهم لأولادهم - أن يثيبوا الأولاد على سلوكهم الإيجابي تشجيعاً لهم، وأن يتغافلوا عن بعض صغائرهم، وأن يعاتبوهم سراً - وليس جهراً أمام الآخرين - إن هم أخطؤوا، لأن الأطفال والمراهقين حسّاسون، ونقدهم جهراً أمام الآخرين يثير حساسيتهم، ويسبب لهم الحرج، ويجعلهم يشعرون بالافتضاح أمام الناس، وقد يؤدي ذلك إلى ردود أفعال غير محمودة منهم تجاه المربين، ومن الحكمة ألا يكثر الآباء من نقد الأبناء، أو توجيه اللوم أو العتاب إليهم أمام الآخرين.

خامساً: التأديب برياضة البدن:

ومن تأديب الأبناء تعويدهم الرياضة والتربية البدنية والحركة، حتى لا يصابوا بالكسل، كما يحسن أن يتدربوا على الفروسية وركوب الخيل والرماية، يقول ﷺ: «ثلاثة لا تُعَد من اللهو: لهو الإنسان بفرسه، ولهوه بقوسه، ولهوه بأهله».

سادساً: التأديب بتجنب الأخطاء:

١- تجنب القهر والاستبداد:

يظن كثير من الآباء والأمهات أن وصايتهم على أولادهم تعني القهر وإصدار الأوامر التي على الأولاد أن يطيعوها طاعة عمياء، ومن ثم جاء اعتقاد الآباء والأمهات بالاستبداد في إدارة الأولاد، فيحسب الآباء والأمهات أن مقام الوالدية يقتضي أن يكون رأي الولد وعقله وفهمه دون رأي والديه وعقلهما وفهمهما، تماماً كما يحسب الزعيم المستبد أنه أعلى من رعاياه، وأعقل من أفراد شعبه جميعاً، ومن هنا يأتي القهر والاستبداد، وهما ليسا من أبجدية التربية بالحب.

٢- تجنب معاقبة الأولاد دون إعلامهم

بوجه الخطأ، وهنالك يشعر الابن بأنه مضطهد ومظلوم، ويؤدي ذلك إلى اضطراب العلاقة بينه وبين المربي.

بل لا يصح أن يكتفي المربي بإفهام المتعلم وجه الخطأ فحسب، إنما يجب أن يعلمه السلوك الإيجابي البديل.

ويقول الشاعر للمربي في هذا المعنى التربوي:

لا تقل: ذا عمل ناقص ... جئ بأوفى ثم قل: ذا أكمل

٣- الحذر من عدم التدرج في العقاب:

فكثير من الآباء يترك مراتب العقاب الأولى، ويقفز إلى آخر المراتب أو الوسائل كالضرب الشديد، برغم أنه يمكن أن يستخدم مع أولاده، عندما يخطؤون، وسائل خفيفة من العقاب، كإظهار رفض للسلوك بالقول أو بالإشارة أو بإهمال المخطئ، أو بحرمانه من مصروف أو نزهة، متجنباً العقوبات الغليظة التي قد تؤدي إلى أضرار جسيمة، ومن صور العقوبات الجسيمة التي ينبغي تجنبها حرمان الأولاد من الطعام، أو حبسهم في مكان مظلم، أو ربطهم في عمود وتقييد حركتهم، أو تقييدهم وتكبيلهم بالحبال، أو حبسهم في مكان قذر، أو الإكثار من تهديدهم بأمور تشكل خطورة على حياتهم.. فمن الأهمية بمكان أن يسبق الثواب العقاب، وأن نتدرج في وسائل العقاب إن اضطررنا إليه، وأن يكون العقاب على قدر السلوك السلبي وألا نبالغ فيه، حتى لا يشعر الابن بأنه مظلوم، فيسبب له ذلك اضطراباً نفسياً، وربما يؤدي به إلى كراهية المربي.

٤- عدم إهمال الخطأ:

عندما أدعو الآباء إلى الرفق بأبنائهم لا أقصد أبداً أن نهمل أخطاءهم دون أن نواجهها، بل قصدت أن نتعامل مع أخطائهم وفق الأسس التربوية، فها هو سيدنا رسول الله ﷺ في موقف معاوية بن الحكم رضي الله عنه... ولنترك سيدنا معاوية يروي الموقف، حيث يقول: كنت حديث عهد بالإسلام، فدخلت الصلاة، فعطس أحدهم، فقلت: يرحمك الله، فنظر الصحابة إليَّ شذراً، فعطس ثان فقلت: يرحمك الله، فضربوا على أفخاذهم، فإذا برسول الله ﷺ - فوالله ما رأيت معلماً أفضل منه، لا قبله ولا بعده - فإذا به ينتحي بي مكاناً بعيداً عن أعين الناس، ويعلمني ويقول لي: «يا معاوية، إنما جعلت الصلاة للمناجاة».

والشاهد هنا، أن سيدنا معاوية أخطأ لأنه تكلم بكلام ليس من الصلاة، ولقد أعجبه أسلوب النبي ﷺ في التربية والتهذيب والتأديب، لأنه لم ينتقده على الملأ، وإنما ابتعد به عن مرأى الناس ومسمعهم، ثم وجهه توجيهاً لطيفاً رقيقاً، حفظ عليه شعوره، ولم يجرح أحاسيسه، فرسول الله ﷺ لم يترك الموقف، وإنما واجهه تربوياً، وقوَّم سلوك معاوية بن الحكم وفق الأسس التربوية الإنسانية التي تراعي مشاعر المتعلم.

سابعاً: وفر له البيئة الصالحة:

فإذا ما أردنا الحصانة والمنعة لأولادنا فيجب علينا أن نهيئ له البيئة النظيفة والرفقة الصالحة، لأن أطفالنا وشبابنا يمرون بمرحلة يكونون فيها على اتصال قوي بأطراف خارج إطار الأسرة، سواء كانت هذه الأطراف مؤسسات أم أفراداً من زملاء المدرسة أو النادي أو غيرهما، كما أنهم - أقصد أولادنا - يميلون إلى التأثر بأقرانهم، وخاصة إذا كان أفراد الأسرة متشددين، فإن فضول الابن يجعله يبحث عمن يفهمه خارج الأسرة، وربما يتحد مع جماعة الرفاق لحمايته مما يظن أنه ظلم له من قبل أفراد أسرته.

ومن هنا أنصح الآباء باختيار مدارس لأولادهم على أساس ما تبثه المدرسة من قيم أخلاقية، فكثير من الآباء تبهرهم هالة المدارس الأجنبية دون الاهتمام بالجانب الديني والتربية الإسلامية، وبمرور الأيام يجد ابنه قد تغيّر تغيراً كبيراً مذهلاً، وهنالك تقع الكارثة، ولا ينفع الندم، ولا يجدي الصراخ!!■

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٦)

مسجد «الجمعة».. وبئرا «أريس» و«رومة».. وحصن «كعب بن الأشرف»



محمد عبدالله فرح (*)

يقع مسجد «الجمعة» في وسط بساتين وحدائق في منطقة مسجد «قباء» الذي يبعد عنه مسافة ٥٠٠ متر تقريباً (ويقال: ٩٠٠متر)، وكان هذا المسجد يسمّى بمسجد «عاتكة» فترة من الزمن، وكذلك أطلق عليه سابقاً مسجد «الوادي»؛ لأنّه يقع في بطن وادي «رانوناء».

سبب تسميته: إن رسول الله ﷺ عندما وصل إلى قباء مهاجراً؛ أقام فيها أربعة أيام: الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم خرج منها ضحى يوم الجمعة متوجهاً إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في هذا المكان، وكان يسكنه بنو سالم بن عوف من الأنصار بطن من الخزرج، فنزل فيه وصلى الجمعة بمن معه، فكانت أول جمعة يصليها بعد هجرته ﷺ إلى المدينة.

وكان مصعب بن عمير، وسعد بن زرارة رضي الله عنهما يصليان به الجمعة مع المسلمين قبل قدوم الرسول ﷺ.

بئر «أريس» (الخاتم)

كانت تقع في الجهة الغربية من مسجد قباء قريباً منه، وردمت في نهاية القرن الرابع عشر الهجري لتوسعة الشارع في هذه الجهة.

وملخص ما ورد فيها؛ أن النبي ﷺ جلس عليها، وكشف عن ساقيه ودلاهما فيها، ووقف أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بواباً له، فجاء أبو بكر رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة»، فجلس عن يمينه ودلّى رجليه، ثم جاء عمر رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة»، فجلس عن يساره ودلّى رجليه، ثم جاء عثمان رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «ائذن له وبشره بالجنة على بلوة تصيبه»، فجلس في وجاههم.

وعرفت ببئر «الخاتم»؛ لما روي أن الرسول ﷺ اتخذ خاتماً من ورق فكان في يده، ثم في يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم كان في يد عمر رضي الله عنه، ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه، ووقع منه في بئر «أريس»، ونقْشه «محمد رسول الله ﷺ».

بئر «رومة» (عثمان)

وتعرف ببئر «سيدنا عثمان»، وهي بـ«العقيق»، وتقع داخل البستان التابع لمديرية الزراعة، بحي الأزهري، بسلطانة «شارع أبي بكر الصديق»، وهي لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حفرها رجل من قبيلة «مزينة» ثم باعها لرومة الغفاري، وكان يستعذب ماءها «تبع» ملك حمير، ثم استعذب ماءها رسول الله ﷺ وقال فيها: «نعْم القليب قليب المزني»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «نِعْم الحفيرة حفيرة المزني».

وقال فيها الرسول ﷺ: «من يشتري بئر «رومة» يجعل دلوه مع الدلاء»؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووقفها على المسلمين، فقال الرسول ﷺ: «نعْم الصدقة صدقة عثمان»، ثم احتاجت إلى النزح والتبريح، فعلم الرسول ﷺ بذلك فقال: «من حفر بئر «رومة» فله الجنة»، فحفرها عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضاً.

وفي صحيح البخاري عن عبدالرحمن السلمي، أن عثمان رضي الله عنه عندما حوصر، أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر رومة فله الجنة»؛ فحفرتها؟

حصن «كعب ابن الأشرف»

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة على يمين الذاهب إلى سد «بطحان» خلف ديار بني النضير، وهو

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

مبني من حجارة الجرانيت، وقد تهدمت جدرانه.

كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقاً على الإسلام والمسلمين، وإيذاءً لرسول الله ﷺ، وتظاهراً بالدعوة إلى حربه.

كان من قبيلة «طيء» – من بني نَبْهان – وأمه من بني النضير، وكان غنياً مترفاً معروفاً بجماله في العرب، شاعراً من شعرائها، ولما بلغه أول خبر عن انتصار المسلمين، وقتل صناديد قريش في «بدر» قال: أحق هذا؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها. ولما تأكد لديه الخبر، انبعث عدو الله يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين، ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم، ولم يرضَ بهذا القدر حتى ركب إلى قريش، فنزل على المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي، وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القَلِيب من قتلى المشركين، يثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبي ﷺ، ويدعوهم إلى حربه، وعندما كان بمكة سأله أبو سفيان والمشركون: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً، وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾(النساء)، ثم رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء.

بئر «رومية» حفرها رجل من قبيلة مزينة ثم باعها لرومة الغفاري واشتراها عثمان ووهبها للمسلمين

حصن «كعب بن الأشرف» بالجهة الجنوبية الشرقية للمدينة ومبني بالجرانيت وقد تهدمت جدرانه

الأمر بقتل «كعب»

وحينئذ قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله»، فانتدب له محمد بن مسلمة، وعَبَّاد بن بشر، وأبو نائلة – واسمه سِلْكَان بن سلامة، وهو أخو كعب من الرضاعة – والحارث بن أوس، وأبو عَبْس بن جبر، وكان قائد هذه المفرزة محمد بن مسلمة.

وتفيد الروايات في قتل كعب بن الأشرف أن رسول الله ﷺ لما قال: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»، قام محمد بن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فائذن لي أن أقول شيئاً. قال ﷺ: «قل».

فأتاه محمد بن مسلمة (أي أتى كعباً)، فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عَنَّانا.

قال كعب: والله لَتَمَلُّنَّهُ.

قال محمد بن مسلمة: فإنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه؟ وقد أردنا أن تسلفنا وَسْقاً أو وَسْقَين.

قال كعب: نعم، أرهنوني.

قال ابن مسلمة: أي شيء تريد؟

قال: أرهنوني نساءكم.

قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟

قال: فترهنوني أبناءكم.

قال: كيف نرهنك أبناءنا فيُسَبُّ أحَدُهم فيقال: رُهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا؟! ولكنا نرهنك الَّلأْمَة، يعني السلاح.. فواعده أن يأتيه.

وصنع أبو نائلة مثل ما صنع محمد بن مسلمة، فقد جاء كعباً فتناشد معه أطراف الأشعار سويعة، ثم قال له: ويحك يا بن الأشرف، إني قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني.

قال كعب: أفعل.

قال أبو نائلة: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادتنا العرب، ورمتنا عن قَوْس واحدة، وقطعتْ عنا السبل، حتى ضاع العيال، وجُهِدَت الأنفس، وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهِد عيالنا، ودار الحوار على نحو ما دار مع ابن مسلمة.

وقال أبو نائلة أثناء حديثه: إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي،


بئر رومية


حصن كعب بن الأشرف

وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك.

وقد نجح ابن مسلمة وأبو نائلة في هذا الحوار إلى ما قصد، فإن كعباً لن ينكر معهما السلاح والأصحاب بعد هذا الحوار.

خطة الهجوم

وفي ليلة مُقْمِرَة – ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ – اجتمعت هذه المفرزة إلى رسول الله ﷺ، فشيعهم إلى بَقيع الغَرْقَد، ثم وجههم قائلاً: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»، ثم رجع إلى بيته، وطفق يصلي ويناجي ربه.

وانتهت المفرزة إلى حصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة، فقام لينزل إليهم، فقالت له امرأته، وكان حديث العهد بها: أين تخرج هذه الساعة؟ أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. قال كعب: إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة أجاب، ثم خرج إليهم وهو متطيب ينفح رأسه.

وقد كان أبو نائلة قال لأصحابه: إذا ما جاء فإني آخذ بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فلما نزل كعب إليهم تحدث معهم ساعة، ثم قال أبو نائلة: هل لك يا بن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا؟ قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون، فقال أبو نائلة وهو في الطريق: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر، وزها كعب بما سمع، فقال: عندي أعطر نساء العرب، قال أبو نائلة: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه، ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال كعب: نعم، فعاد لمثلها، حتى اطمأن.

ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه قال: دونكم عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم، لكنها لم تغن شيئاً، فأخذ محمد بن مسلمة مِغْوَلاً فوضعه في ثُنَّته، ثم تحامل عليه حتى بلغ عانته، فوقع عدو الله قتيلاً، وكان قد صاح صيحة شديدة أفزعت من حوله، فلم يبقَ حصن إلا أوقدت عليه النيران.

ورجعت المفرزة وقد أصيب الحارث بن أوس بذُبَاب بعض سيوف أصحابه فجرح ونزف الدم، فلما بلغت المفرزة حَرَّة العُرَيْض رأت أن الحارث ليس معهم، فوقفت ساعة حتى أتاهم يتبع آثارهم، فاحتملوه، حتى إذا بلغوا بَقيع الغَرْقَد كبّروا، وسمع رسول الله ﷺ تكبيرهم، فعرف أنهم قد قتلوه، فكبر، فلما انتهوا إليه قال: «أفلحت الوجوه»، قالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأس الطاغية بين يديه، فحمد الله على قتله، وتفل على جرح الحارث فبرأ، ولم يُؤْذَ بعده.

ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب في قلوبهم العنيدة، وعلموا أن الرسول ﷺ لن يتوانى في استخدام القوة حين يرى أن النصح لا يجدي نفعاً لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق، فلم يحركوا ساكناً لقتل طاغيتهم، بل لزموا الهدوء، وتظاهروا بإيفاء العهود، واستكانوا، وأسرعت الأفاعي إلى جحورها تختبئ فيها.■

القناعــة

عصمت عمر

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» (رواه البخاري).

ولقد وضع الإسلام الحنيف العلاج الناجع لتلك الحالة من حب الدنيا المفرط الذي أشار إليه الحديث النبوي الشريف بتوجيه المؤمن إلى «القناعة» ذلك الكنز المفقود لدى كثير من الناس في زماننا.

والحق أن من رُزق «القناعة» بات في راحة، فبها يتحقق الفلاح، ويهدأ القلب وتنشرح النفس وترضى بما قسمه الله، لأنها لن تتطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهنا يكون العبد أقرب ما يكون إلى ربه جل وعلا؛ لانصراف مطامع الدنيا عنه.

ولا شك أن الرضا بما قسم المولى عز وجل يحقق غنى النفس الذي يدرب المرء على القناعة ويحققها، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «وارْضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (رواه الترمذي وأحمد).

وقال أحد الحكماء: من أراد أن يعيش حرّاً أيام حياته، فلا يسكن قلبَه الطمعُ.. وقيل: عز من قنع، وذل من طمع.

وقيل: العبيد ثلاثة: عبد رِقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع.

نعم.. إن السعي من أجل الرزق مطلوب فالعمل في الإسلام يرقى إلى درجة العبادة، لكن الإسلام يحذرنا من الغرق في الدنيا بكل زخارفها لدرجة أن يكون شغل المرء الشاغل والوحيد هو «جمع المال»، ولم يزد الله سبحانه صاحب المال فضلاً على الفقير، ولكن جعل الفضل في الزيادة من خلال التقوى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾(البقرة: ١٩٧).

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران).

وقد بين الرسول ﷺ أن المسلم القانع الذي يتعفف عن سؤال الناس يكون ثوابُه الجنة، فقال: «من يكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً، وأتكفل له بالجنة؟» فقال ثوبان رضي الله عنه: أنا. فكان لا يسأل أحداً شيئاً. (أبو داود والترمذي وأحمد) (وفي الحديث القدسي: «يابن آدم تفرغْ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأَسُدّ فقرك، وإن لم تفعل، ملأتُ صدرك شُغْلاً، ولم أسُدّ فقرك» (ابن ماجة).

وقد أخبر الرسول ﷺ الأمة بأفضل مراتب الغنى، فقال ﷺ: «ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعففْ يعِفَّهُ الله، ومن يستغنِ يغْنِه الله» (متفق عليه).

وأختتم الحديث عن القناعة بقول الشافعي يرحمه الله:

رَأَيْتُ القَنَاعَةَ رَأْسَ الغِنَى ... فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكْ

فَلاَ ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ ... وَلا ذَا يَرَانِي بِهِ مُنْهَمِكْ

فَصِرْتُ غَنِيّاً بِلا دِرْهَمٍ ... أَمُرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ المَلِكْ

المغرّدون خارج السِّرب



د. زيد بن محمد الرماني (*)

«المغرِّدون خارج السِّرب».. يا لها من عبارة خلاَّبة في ظاهرها، بيْدَ أن حقيقتها تشير إلى آثار خطيرة وأخطار جسيمة، فهؤلاء المغرِّدون «الأزواج» القدامى منهم زواجاً أو حديثو الزواج، لم يجدوا في السرب (عش الزوجية) فرصة للتغريد والترويح والمتعة والسكن النفسي، فخرجوا إلى جهات أخرى يبحثون عن ذلك، ونسوا أو تناسوا ما يُحدثه هذا التصرف من مشكلات وانعكاسات لا يقتصر أثرها على الفرد بعينه. والسؤال المُلِحّ المهم يدور حول أسباب تغريد بعض الأزواج الأوقات الطويلة بل الأيام العديدة خارج بيوتهم، سواء في السفر أو السهر أو السمر؟!

يظهر أنَّ الأسباب عديدة ومتداخلة ومتشعبة في الوقت نفسه، ولكن يمكن إبراز أهمها في الأمور التالية:

١- الضغوط المادية الاقتصادية.
٢- التوتر النفسي والقلق الفكري.
٣- البحث عن المتعة والمسامرة.
٤- التنزُّه والانعتاق من المسؤوليات.
٥- طلبات الزوجة وإزعاج الأطفال.
٦- الخواء الروحي والفراغ.
٧- البطالة وعدم العمل.
٨- اللامبالاة والفوضوية.

هذه بعض الأسباب، إذ إنّ كل حالة على حدة تُنشئ أسباباً وتتعرض لأشكال معينة من الضغوط، بل إنّ مبررات عديدة متجددة تظهر تارة وتختفي أخرى، وتبقى هذه الأسباب الأبرز!!

الآثار

إنّ التغريد خارج السرب يولد مجموعات عجيبة من الآثار والأخطار:

فعلى مستوى الزوج: فإنّ هذه الظاهرة تولد لديه حُبَّ السهر، وعدم الاكتراث بالالتزامات، وإهمال الشؤون البيتية، وتُزهِّده في العمل والبحث عن وسائل لتحسين الدخل وزيادة الثروة، وتُحبّبه في البطالة والكسل.

وعلى مستوى الزوجة: فإنها تفتقد نتيجة لذلك الزوج السكن، فتُحرم من المودة والمحبة، وتعيش قلقاً نفسيّاً وتوتراً عاطفياً.

وعلى مستوى الأولاد: فإن تلك الظاهرة تنعكس بآثارها عليهم، فلا يرون الأب إلا نادراً، ومن ثمَّ فلا حنان ولا حوار ولا حركة إيجابية ولا حماس في الدراسة؛ إذ لا يتابعهم في أمورهم العلمية الدراسية أو الحياتية، أو صداقاتهم أو هواياتهم.

وعلى مستوى الأسرة: تفقد الأسرة كل الترابط والتشاور والتعاون والمناصحة، فتؤول الأمور إلى أوضاع سيئة من التفرق والتشرد والأخطار الاجتماعية والمساوئ الأخلاقية، وربما وصل الأمر إلى الفراق فالطلاق فالخراب والدمار!

الأخطار

مما سبق، يتضح أن أخطار هذه الظاهرة متعددة، بل إن آثارها لا تنحصر في مكان ولا تعني فرداً معيناً، وهكذا كانت المشكلات أكثر إزعاجاً وخطراً سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو الدولة أو الأمة.. إذ يوشك أن تعمّ هذه البليَّة الغالبية وتسري في المجتمع كالنار في الهشيم، فماذا بعد النار إذا وصلت إلى حياتنا الخاصة؟!

ثم إن المجتمع أو الدولة التي تعاني من المساوئ الأخلاقية والمشكلات الاجتماعية والظواهر الاقتصادية السيئة.. إن ذلك المجتمع عُرْضة للتدهور والانحلال، يقول تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾(محمد)، فكيف بالقطيعة الرحمية الخاصة بالوشائج الدقيقة التي تربط الزوج بالزوجة بالأولاد بالأسرة بالمجتمع؟!

العلاج

أظنّ أننا في حاجة ماسّة إلى خطة شاملة نموذجية تتيح لنا احتواء أسباب ظاهرة التغريد خارج السرب، لنتمكن من مواجهة تلك الأسباب والتصدي لتلك الظاهرة، وتوفير الجو المناسب لأولئك المغرِّدين ليملؤوا أسرابهم تغريداً ممتعاً.

وعليه، فإن خطة من هذا النوع تستلزم حشد الجهود والطاقات، بحيث تشمل:

١- **التوعية الدينية** بأهمية الأسرة والترابط بين أفرادها ومسؤولية كل فرد دينياً، وحقوق وواجبات الزوج والزوجة والأولاد وحث الجميع على الالتزام بها.

٢- **التوعية الاجتماعية** بأهمية الترابط الأسري وتكاتف العائلة فيما بينها، ومعالجة مشكلاتها وأزماتها داخلياً وبشكل ودي وحنون.

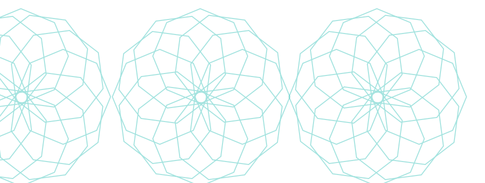
٣- **التوعية النفسية** بأفضلية السكن النفسي بين الزوج والزوجة، وحاجة الأولاد إلى المودة والرحمة، وأهمية توفير الأسباب اللازمة من أجل أسرة مستقرة.

٤- **التوعية الاقتصادية** بأخطار تلك الظاهرة ومثيلاتها على الكيان الأسري والميزانية الأسرية، حتى لا تثقل كاهل الزوج المصروفات غير اللازمة، مع أهمية توفير وسائل داخلية وقنوات ادخار كافية لصالح الأسرة.

٥- **التوعية الإعلامية** بتوفير البرامج المناسبة التي تبين خطورة مثل هذه الظاهرة على كيان المجتمع، وتوفير بعض الحصانات الجيّدة لمواجهة الغزو الفضائي القائم.

وغير خاف دور مؤسسات المسجد وجماعة الحي والمؤسسات الاجتماعية والمدارس والجامعات والجمعيات الخيرية والهيئات المتخصصة.. لدعم المجتمع بكافة شرائحه.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



بدل السكن

• شاب يأخذ بدل سكن من الوزارة، وهو ساكن عند والده، ويعطي والده هذا المبلغ لمساعدته في شؤون البيت.. فما حكم ذلك؟

– هذا البدل المالي الذي تأخذه من الدولة هو إعانة لك على الإيجار الذي تدفعه لسكن خاص بك، وسكنك عند والدك في جزء مخصص لك، هو سكن خاص بك، ووالدك غير ملزم بسكناك معه، فإذا دفعت له ما تستلمه مقابل سكنك، فقد وقع المبلغ في مكانه المخصص له ولا شيء في ذلك، إذ يجوز للأب أن يطلب منك ما تساهم فيه في البيت مقابل السكن.

هذا هو الحكم الشرعي، ويبقى بعد ذلك ما قد تضعه الدولة من قيود فينبغي مراعاتها.

فإذا كان عدم السكن مع الوالد شرط عند الدولة لمن يستحق الأجرة، فينبغي الالتزام به، وإلا أصبح مدلياً بمعلومات غير صحيحة، إذا أقرّ على نفسه أنه لا يسكن عند والده، ويعتبر هذا تدليساً وتغريراً، يتحمل آثاره، ومن وجهة نظرنا لا حكمة من اشتراط ألا يكون طالب بدل الإيجار ساكناً عند والده فسكناه مع والده أفضل.■

شرب ماء الشعير دون سكر

• رجل شرب شراباً من ماء الشعير، وفيه كحول ولكن لم يسكر، فهل عليه إثم كما لو شرب الخمر المسكرة المصنوعة من العنب؟

– يستحق الإثم كل من شرب شراباً مسكراً سواء كان خمراً مصنوعاً من العنب أو من غيره، فهو حرام سواء أسكر أو لم يسكر، شرب قليلاً أو كثيراً، فهو آثم ويجب عليه الحد شرعاً، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(المائدة).

وكل مسكر خمر فيلحق بالحرمة، وهذا صريح قول النبي ﷺ: «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» (مسلم، ٣/١٥٧٨).

وقوله صلوات الله وسلامه عليه من حديث أبي موسى الأشعري قال: بعثني النبي ﷺ أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، إن شراباً يصنع بأرضنا يقال له: المحرز من الشعير، وشراب يقال له: البتع من العسل. فقال: «كل مسكر حرام»(مسلم، ٣/١٥٨٦).. هذا قول جمهور الفقهاء فيما عدا الحنفية قالوا: لا حد ولا إثم على من شرب غير الخمر إلا إذا سكر، ويشمل ذلك الخمر المصنوع من العنب.

تلف البضاعة

• رجل استأجر سيارة لتحمل بضاعة له من مكان لآخر، فحصل حادث للسيارة فتلف جزء من البضاعة.. فهل يحق لصاحب البضاعة أن يغرم السائق ما تلف من بضاعته؟

– إذا كان صاحب السيارة قد حمل البضاعة باتفاق مع صاحبها ورضا منه فإنه يعتبر أميناً على توصيل هذه البضاعة، وما دام أميناً فإنه لا يضمن ما تلف إلا إذا ثبت تعديه أو تعمده أو تهوره بما لا يكون من فعل أمثاله، فإن ثبت ذلك فيغرم ما تلف، وإلا فلا.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



حكم تقبيل المصحف

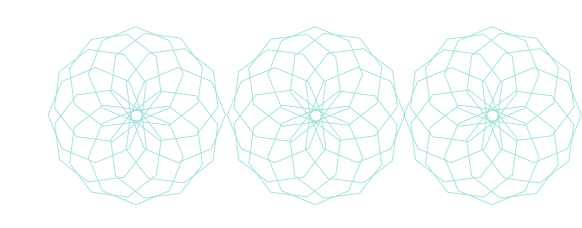
• ما حكم تقبيل المصحف عند سقوطه من مكان مرتفع؟

- لا نعلم دليلا على شرعية تقبيله، ولكن لو قبّله الإنسان فلا بأس؛ لأنه يروى عن عكرمة بن أبي جهل الصحابي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقبّل المصحف ويقول: هذا كلام ربي، وبكل حال التقبيل لا حرج فيه، ولكن ليس بمشروع، وليس هناك دليل على شرعيته، ولكن لو قبّله الإنسان تعظيماً واحتراماً عند سقوطه من يده أو من مكان مرتفع فلا حرج في ذلك ولا بأس إن شاء الله.

معنى اسم الله «الظاهر»

• ما رأيكم فيمن قال في معنى اسم الله «الظاهر»؛ أي «الظاهر في كل شيء»؟ هل يدخل هذا في القول بالحلول أم لا؟

- هذا باطل؛ لأنه خلاف ما فسر به النبي ﷺ الآية الكريمة، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه)، فالظاهر معناها العالي فوق جميع الخلق، ولكن آياته ودلائل وجوده وملكه وعلمه موجودة في كل شيء، وأنه رب العالمين وخالقهم ورازقهم، فأنت أيها الإنسان الذي أعطاك الله السمع والبصر والعقل، وأعطاك هذا البدن والأدوات التي تبطش بها وتمشي بها من جملة




الآيات الدالة على أنه رب العالمين، وهكذا السماء والأرض والليل والنهار والمعادن والحيوانات وكل شيء.. كلها آيات له سبحانه وتعالى تدل على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته، وأنه المستحق للعبادة.

الوساوس والخواطر

● يخطر ببال الإنسان وساوس وخواطر وخصوصاً في مجال التوحيد والإيمان.. فهل يؤاخذ المسلم بهذا الأمر؟

- قد ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما أنه قال: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»، وثبت أن الصحابة رضي الله عنهم سألوه ﷺ عما يخطر لهم من هذه الوساوس والمشار إليها في السؤال، فأجابهم ﷺ بقوله: «ذاك صريح الإيمان»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فمن خَلَقَ اللهَ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله»، وفي رواية أخرى: «فليستعذ بالله ولْيَنْتَه»(رواه مسلم في صحيحه).

الفرق بين خمر الدنيا والآخرة

● كلنا نعلم تحريم الخمر في الدنيا وأنها مسكرة، وأنها تذهب العقل، ولهذا فهي رجس من عمل الشيطان، وأنها أم الخبائث كما قال النبي ﷺ.. لماذا الخمر في الدنيا حرام وفي الآخرة حلال؟

- خمر الآخرة طيبة ليس فيها إسكار ولا مضرة ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيها المضرة والإسكار والأذى، أي أن خمر الآخرة ليس فيها غول ولا يُنزف صاحبها وليس فيها ما يغتال العقول ولا ما يضر الأبدان، أما خمر الدنيا فتضر العقول والأبدان جميعاً، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة.. وبالله التوفيق.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



انقطاع الدم أثناء الحيض

● ما حكم الصلاة في الأيام التي ينقطع فيها الحيض نهائياً ثم يعود بعدها، علماً بأنني أستعمل وسيله لمنع الحمل؟

– إذا كانت وسيلة منع الحمل تؤدي إلى إخلال الدورة، فيأتي الدم أياماً، ثم ينقطع أياماً، فيجب عليها في الأيام التي ينقطع فيها الدم وتطهر أن تصلي.

الجهر بالتكبير في الصلاة

● هل يجوز الجهر بالتكبير والتهليل أثناء الصلاة وفي التشهد مما يفقد المصلين خشوعهم في الصلاة؟

– بالنسبة للمأموم لا يجوز له الجهر بالقراءة، ولا بالتكبير، ولا بالتسبيح، وإنما يقرأ في نفسه، ولا يجوز أن يرفع الإنسان صوته حتى لا يشوّش على من بجانبه كما قال صلوات الله وسلامه عليه: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة»، فالأصل في صلاة المأموم هي أن يصلي سراً إلا ما كان من آمين.

الدعاء بعد الصلاة

● هل يجوز الدعاء بعد الانتهاء من الصلاة المكتوبة؟

– نعم، بل هذا من الأوقات التي يستحب فيها الدعاء، وكان النبي ﷺ إذا سلم يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وكان يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، تباركت ربنا وتعاليت».. هذا ذكر ودعاء.

أما الذي قال فيه بعض أهل العلم أنه من البدع هو رفع اليدين بعد الصلاة بالدعاء، فرفع اليدين بعد الصلاة بالدعاء لم يكن من هدي النبي صلوات الله وسلامه عليه، ولكن أن تذكر الله في دبرِ الصلاة بالذكر المشروع؛ وهو أن تسبح ثلاثاً وثلاثين، وتحمد ثلاثاً وثلاثين، وتكبر ثلاثاً وثلاثين، وتقول تمام المائة: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، هذا عمل عظيم جداً ينبغي الحرص عليه، وقد بيّن النبي ﷺ فضل هذا الذكر عندما جاءه الصحابة وقالوا له: يا رسول الله، جئنا إليك نشتكي من الأغنياء. قال: «وما ذاك؟». قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلا، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولكن لهم فضول أموال فيتصدقوا بها، ولا نجد ما نتصدق، فقال لهم النبي ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من قبلكم، ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم؟». قالوا: نعم. قال: «تسبحون في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدون ثلاثاً وثلاثين، وتكبرون ثلاثاً وثلاثين، إنكم إذا فعلتم ذلك سبقتم من قبلكم ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم».

فرح الفقراء بذلك، فلما قضيت الصلاة فإذا لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتحميد، التفت الأغنياء فإذا الفقراء يسبحون، سألوهم عن ذلك، فأخبروهم بما علمهم النبي ﷺ، فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء حتى تسابقوا إليها، فرجع الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا ففعلوا مثلنا.. فعلِّمنا شيئاً آخر. فقال ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

فالشاهد أنه في دبر الصلاة ينبغي للإنسان أن يشتغل بالتسبيح، ولا بأس بأن يدعو الله تبارك وتعالى.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



لا يزال الحديث في هذا النصّ مستمراً مع بني إسرائيل الذين كفروا بالشريعة الخاتمة المنزلة، ونقضوا عهودهم مع ربهم التي أخذها عليهم، وكفروا بالرسول الخاتم الذي جاءهم بالقرآن الذي يصدق التوراة، فنبذ اليهود هذا الكتاب الكريم وراء ظهورهم نبذهم للنواة، حالهم في ذلك حال الجهلاء الذين لا يعلمون، واستبدلوا الخير الطيب الذي جاءهم من عند الله باتباع السحر، وعكفوا على دراسة ما كانت تتلوه الشياطين على عهد ملك سليمان، وما أنزل على الملكين بمدينة بابل العراقية، ولو أنهم آمنوا بالله واتقوه لكان خيراً لهم وأفضل من متابعة السحر الذي يعبدهم للشيطان.

سورة «البقرة» ٢٦

النص القرآني التاسع عشر
نبُذ بني إسرائيل الكتاب وأخذهم السحر

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إنزال الله آياته البيّنات على عبده ورسوله محمد ﷺ:

خاطب ربُّ العزة تبارك وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ، ممتناً عليه بما أنزله عليه من آيات بيِّنات، أي واضحات، وبيَّن أنه لا يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون، أي الخارجون عن طاعة الله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩)﴾.

«من تلك الآيات ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود، ومكنون سرائرهم وأخبارهم وأخبار أوائلهم، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم»(ابن جرير: ١/٤٤٠).

والفاسقون: الخارجون عن طاعة الله وشرعه في كتابهم الذي أنزله عليهم، وهو التوراة، وفي كتابنا المنزل على نبينا وهو القرآن.

٢- نقض بني إسرائيل عهودهم التي أبرموها مع الله ومع عباد الله:

ذم الله بني إسرائيل في نقضهم عهودهم التي أبرموها مع الله ومع الناس: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾.

وقد شاهدنا في هذه الأيام أنَّ اليهود في فلسطين أسرع الناس نقضاً للعهود، فكلما أجروا اتفاقاً بادروا إلى نقضه، بحيث أصبح هذا ديدنهم ودأبهم.



مصدر السحر خبيث وله أصلان.. الأول: ما تتلته الشياطين على مُلك سليمان والثاني: ما أُنزل على الملكين ببابل

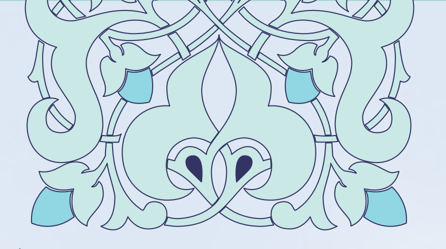
والواو في قوله: ﴿أَوَ كُلَّمَا﴾ في أول الآية للعطف، دخلت عليها همزة الاستفهام، وقوله: ﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، أصل النبذ الطرح والإلقاء، ومنه سمِّي اللقيط منبوذاً، لأنه مطروح ملقى به، وسمِّي النبيذ نبيذاً، لأنه ترتيب أو تمر مطروح في إناء.

٣- كفر بني إسرائيل بالرسول الخاتم وكفرهم بالكتاب الذي أنزل عليه:

أخبرنا الله تعالى أن بني إسرائيل لما جاءهم الرسول الخاتم من عند الله مصدق لما معهم كفروا به، وكفروا بالكتاب الذي أنزل عليه، وهو القرآن: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾.

وفائدة تنكير «رسول» في الآية التفخيم والتعظيم؛ أي لما جاءهم رسول عظيم كريم، وهو رسولنا محمد ﷺ.

وقوله: «من عند الله» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرسول، أي رسول كائن من عند الله، وقوله: «مصدق» صفة أخرى للرسول.





ذمَّ الله بني إسرائيل لتركهم ما أنزل الله واتباعهم للسحر الذي جاءتهم به الشياطين

ووجه كونه مصدقاً لما معهم أنه أخبر بصدق التوراة، وأنها منزلة من عند الله، وصدق ما فيها من التوحيد وأصول الدين، وأخبار الأمم والمواعظ والحكم، وأظهر ما سألوه عن غوامضها.

وقيل: إنَّ تصدقه للتوراة تحقق ببعثته على النعت الذي وصفته التوراة، فقد كان وجوده ونعته مطابقاً للأوصاف التي أخبرت التوراة بها، ولو لم يأت الرسول ﷺ على هذا النحو لكانت التوراة كاذبة، والصحيح أن كلا المعنيين صحيح مراد.

والمراد بالنبذ في الآية الإعراض عما أمرهم به كتابهم من متابعة الرسول ﷺ والإيمان به، والعمل بالكتاب الذي جاء به، قال السدي: «نبذوا التوراة وأخذوا بكتب آصف وسحر هاروت وماروت. وقال الشعبي: هو بين أيديهم يقرؤونه، ولكن نبذوا العمل به. وقال سفيان بن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج، وحلَّوه بالذهب والفضة ولم يُحلّو حلاله، ولم يحرِّموا حرامه، فذلك النبذ»(القرطبي: ٤١/٢).

وقد شبَّه الحقُّ تبارك وتعالى تركهم لكتابه وإعراضهم عنه بحال من يرمي الشيء الذي يُستَخَفُّ به وراء ظهره، يقول القرطبي: «وهذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء، فلا يعمل به، تقول العرب: اجعل هذا خلف ظهرك، ودبراً منك، وتحت قدمك، أي اتركه وأعرض عنه، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ (هود:٩٢).

وفي هذه الآية ذمّ لليهود، وتقريع لهم، بسبب كفرهم بالرسول الخاتم المرسل من عند الله، المصدق لما معهم الذي يجدونه مكتوباً باسمه وصفاته، وكان المأمول أن يسارعوا إلى الإيمان به، ولكن الذي وقع خلاف ذلك، فقد سارعوا إلى التكذيب به.

٤- نَبَذَ بنو إسرائيل القرآن وتعاطوا السحر:

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن بني إسرائيل بعد نبذهم لما جاءهم من عند الله على رسول الله ﷺ اتبعوا السحر الذي كانت الشياطين تقصه على عهد ملك سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، ومعنى المضارع في الآية «تتلو» المضي، أي ما تلته.

وقد برأ الله عبده ونبيه سليمان مما رمته به اليهود، فقد زعم اليهود أن سليمان كان ساحراً، وبالسحر دانت له الجن والإنس والطير، وسخرت له الريح، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾.

٥- تعريف السحر وبيان أنواعه:

والسحر في لغة العرب: «كل ما لطف مأخذه ودق» (القاموس المحيط، ص ٥١٩)، وجاء تعريفه في (المعجم الوسيط، ٤١٩/١): «السحر كل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع».

والصواب أن السحر في معناه الاصطلاحي يختلف تعريفه باختلاف أنواعه، وهو أربعة أنواع.

الأول: سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده. (المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٢٢٦)، وقال القرطبي: «السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل» (القرطبي: ٤٣/٢).

الثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه. (المفردات، ٢٢٦)، لسان العرب، ١٠٦/٢)، فالشيطان: يحمل الساحر، ويحلق به في الفضاء، ويقضي له حاجات يظنها الناس من المعجزات، ويضع في فمه أو يده ما يريده ويطلبه، ويمرض له من يريد إمراضه، ونحو ذلك.

الثالث: «اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حماراً» (المفردات، ص ٢٢٦).

السحر نوعان: نوع حِيَل وخزعبلات وخفة يد.. ونوع حقيقي قد يفرّق الساحر به بين المرء وزوجه وقد يُمرض الذي سُحر

وهذا النوع وَهْمٌ لا حقيقة له، فالساحر وكذلك الشيطان لا يستطيع الواحد منهما أن يؤثر في الكواكب والنجوم، ولا يستطيع أن يغير طبيعة الإنسان أو الحيوان، فيجعل أحدهما مكان الآخر، وإن وقع مثل ذلك أمام الناس، فهو فعل الشيطان؛ فإنه يضع الإنسان بسرعة لا تدركها عين الإنسان في موضع الحيوان، أو الحيوان في موضع الإنسان.

الرابع: علم من شأنه أن يكرِّه الزوج إلى زوجه، وقد يمرض الإنسان، وهو يتم من خلال تمتمات الساحر، ونفخه في العقد، واستعانته بالشيطان.

٦- للسحر الذي أخذ به اليهود مصدران:

بعد أن برأ الله عبده ونبيه سليمان عليه السلام مما رمته به يهود، قرر أن للسحر الذي اتبعه اليهود مصدران:

الأول: ما تلته الشياطين على عهد ملك سليمان.

والثاني: ما أنزله الله على الملكين هاروت وماروت بمدينة بابل.. ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، ومدينة «بابل» مدينة لا تزال بقاياها وآثارها وقصورها قائمة إلى اليوم بالعراق، قرب نهر الفرات، وكانت قديماً على شاطئه، وكانت من أعظم مدن العالم في وقتها، وقد وصفها «هيروتس» (رحالة يوناني، عاش ما بين ٤٨٤ - ٤٢٥ق.م)، شيخ المؤرخين في عصره باتساعها، وكثرة علومها وفنونها، ومن هذه العلوم علم السحر والفلك.

ولا يزال للسحر وجود واضح في العراق على مرّ التاريخ، فقد ذكر بدر الدين الشبلي أن الإمام مالك بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق، فقال له كعب الأحبار: «لا تخرج يا أمير المؤمنين، فإن بها تسعة أعشار السحر والشر»، وعزا بدر الدين هذا الخبر إلى مالك في موطئه، وقد ذكر المؤرخون في بابل حكايات وأساطير وأخباراً مغرقة في الخيال. (معجم البلدان لياقوت: ٣٠٩/١).

و«ما» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، موصولة، على ما قرره ابن جرير الطبري، وهي معطوفة على «ما» في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْك





سُلَيْمَانَ﴾، أي اتبع اليهود ما تتلو الشياطين على عهد ملك سليمان، واتبعوا ما أنزل على الملكين.

ويصحُّ أيضاً أن تكون معطوفة على السحر، والمعنى الشياطين يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم ما أنزل على الملكين. (راجع: ابن جرير، ٤٥٩/١).

وهذا النصُّ، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، وفق ما ذهب إليه ابن جرير الطبري، وكثير من المفسرين يدل صراحة على أن الله أنزل السحر على ملكين بمدينة بابل فتنة وابتلاء واختباراً للناس.

٧- الدليل على أن هاروت وماروت كانا مَلَكَيْن:

والدليل على أن هاروت وماروت كانا ملكين؛ أنهما كانا إذا جاءهم أحد من الناس يريد تعلم السحر ينصحانه بعدم تعلمه، ويخبرانه أنَّ تعلمه كفر، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فلو كانا شيطانين لما نصحا العباد، فالشيطان لا يكون ناصحاً أبداً.

٨- الحكمة من وراء تكليف الله الملكين بتعليم الناس السحر:

لعل الحكمة من وراء تعليم الملكين الناس السحر في ذلك الزمان، تنبيه الناس إلى أن السحر ليس بالشيء العظيم الذي لا يناله إلا الخاصة وأصحاب العقول، كما كان كثير من الناس يظنّ، فقد أقام الله الملكين يعلمان الناس السحر ويقولان له: كلٌّ واحد يستطيع أن يكون ساحراً، ولكننا نحذركم من السحر، فإنَّ السحر كفر، يجلب غضب الله.

فإن قيل: وكيف نزل الكفر على الملكين؟ وهم يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون، فأنى يصحُّ أن يتكلموا بالكفر ويعلموه؟

والجواب: إن الملكين ليسا بعاصيين في حال تعليمهما الناس السحر، بل هما مطيعان الله، ذلك أنهما مكلفان بهذا من الله تعالى ابتلاء واختباراً من الله لعباده.

والفتنة: الابتلاء والاختبار، ومنه قولهم: فتنت الذهب بالنار، إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها.■

إضاءات من سيرة النبي ﷺ

حلف الفضول

جمال متولي

صح عند الإمامين البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يحدث: أن رسول الله ﷺ كان ينقل مع قريش الحجارة لبناء الكعبة مع عمه العباس رضي الله عنه.. وكان ذلك حينما أرادت قريش إعادة بناء وترتيب الكعبة المشرفة، والقصة معروفة وثابتة.

والإضاءة النبوية في هذا الحدث وخاصة إذا ما ضممناه لمشاركة النبي ﷺ في حلف «الفضول»، وغير ذلك من الأحداث الجسام التي حدثت لقريش وشارك النبي ﷺ فيها مشاركة إيجابية وفعّالة قبل بعثته وبعدها، التي تدلك على مدى عناية النبي ﷺ بهموم قومه ومشاركته البنّاءة في هذه الهموم، ومساهمته الفعالة مع كبار قومه في إدارة هذه الهموم والتأثير الإيجابي فيها.

وهذا يرد على أصحاب المناهج والفكر الذي حصر الاقتداء برسول الله ﷺ في جانب واحد من جوانب حياته المنيرة لكل جنبات الحياة.

ولا يختلف اثنان على أن الله تعالى لما اختار لنا رسول الله ﷺ أسوة؛ ما قصر اقتداءنا وتأسينا به ﷺ في جانب واحد من جوانب حياته أو علاقته بربه جل جلاله، بل اختاره للمؤمنين ليتأسوا به في سائر حياته تماماً كما نقتدي به في عبادته لربه.. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب).

إن المناهج التي غذت أتباعها بجانب واحد من جوانب الاقتداء برسول الله ﷺ أضروا بفهم هؤلاء، وحجروا عليهم الاستيعاب الصحيح لحياة النبي ﷺ الذي كان عابداً لربه بجهاده ضد العدو وحربه على الطغيان والتجبر، وسعيه لرفع شأن الضعفاء والفقراء، والعمل على إعزاز الدولة المسلمة لتكون الرائدة في شتى مناحي الحياة.. كل ذلك وغيره كما كان عابداً لربه جل جلاله في محراب الصلوات.



إن مشاركة النبي ﷺ في بناء الكعبة مع كبار بني قومه وهو في ريعان شبابه معلم يضيء لشبابنا المحبين لهديه المبارك أن يصححوا مفهوم الاقتداء والتأسي، ليتسع لسائر ما كان عليه رسول الله ﷺ من شديد العناية بقضايا مجتمعه وأمته.

وكذلك مشاركته ﷺ في هذا البناء.. يعلم شباب الأمة الذين ثاروا ضد الطغيان والقهر أن يثوروا ضد السلبية والاتكالية واللامبالاة.. وتصحيح المفاهيم.

إن بناء الأمة لاشك لا يقل أهمية عن هدم أركان الطغاة والمتسلطين على رقابها.

والأمة في حاجة لترى كل من يرفع شعار التدين.. يرفع لها قيمتها وقيمها وقامتها.■

مقابلة الإساءات

حين تبلغ الإساءة مداها وتظهر بشكل مادي بيّن؛ فإن المسلم يملك زمام نفسه وينتحل الأعذار لصاحبه، ولا يشغل خاطره بما وراء ذلك، قاطعاً كل مشوش عن قلبه.
فبينما كان الربيع ابن خثيم يسير في الطريق؛ إذ أصابه حجر في رأسه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

عبدالرحمن عبدالله اللعبون (*)

خذ مثلاً نراه في حياتنا اليومية أقل بكثير من هذا، حين يقود الرجل سيارته في الطريق فتقترب منه سيارة أخرى فتضايقه بعض الشيء، فما يكون من ذلك الرجل، كما هو معتاد أحياناً، إلا أن يغضب ويتذمر، ويدعو على الآخر أن يسقط في أقرب حفرة، أو يصطدم بعمود كهرباء، أو يدخل تحت شاحنة.. فيريح الله منه البلاد والعباد، ولم يتسع صدره لفعلة أخيه فيردد: اللهم أصلح شأنه، اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

هذا التعدي يقابله الربيع بن خثيم بالعفو والغفران، فالهم ليس لهذا الجسد، والعمل ليس لهذه الدنيا، فالقلب معلق في الآخرة، فيحاذر من كل زلة تعيق المسيرة، فيجمع الهمة لقطع الفلوات.

وشتمه رجل فقال: يا هذا، قد سمع الله كلامك، وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول.
وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.

انحدارات وسمو

وعندما تكون للمرء ثقة كبيرة في نفسه، ويحمل بين جوانحه قيماً ومبادئ ويعتد بها؛ فإنه يترفع عن السلوكيات المشينة، ويرى أنها انحدارات لا يرتضي أن ينزل إليها، فيسمو بقدر نفسه ويتسع صدره لهنّات الآخرين، ويرد بحلمه جهل الجاهلين.

قال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ويعذر الناس من أنفسهم ويلتمس لهم المبررات لتجاوزاتهم وأغلاطهم، فينظر إليهم نظرة المشفق الحنون الذي يأسى لما أصابهم.

فلا تكون النظرة أنه كثير الإساءة، وأنه أقل منا أدباً وخلقاً، ولا يقيم للسلوكيات الحسنة ميزاناً، ويجب أن يُنبذ ولا يُقارب، ولِمَ لا وليس هناك مصلحة مادية تربطنا به؟ كما أن هناك كثيرين غيره ممن يمكن مصاحبتهم ومعاشرتهم وقضاء الأوقات معهم، فتتقطع معه الأواصر وتضمحل الروابط، فتزداد الجفوة الشعورية، وقد تتبعها المقاطعة فينعزل عن المجموعة الخيّرة، فلا يجد من يعينه ويشد من أزره كي يصلح حاله، فهو مريض ولم يجد من يقدم له الدواء ويصبر على علته.

عذر لكل فعل

حكي عن بنت عبدالله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قوماً ألأم من إخوانك.
قال: مه، ولم ذلك؟
قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك.
قال: هذا والله من كرمهم، يأتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم.

خلل واضح يلقاه ذو النفس الكريمة بتأويل احال تقصيرهم في حقه وتجافيهم إلى أمر حسن يزيده قرباً منهم، وجميلاً يقتضي الارتياح والمودة، وهذا من حسن الظن الذي يسمو بالمرء إلى معان يندر وجودها بين أقوام جعلوا همهم الماديات.

وقد قال أحد الشعراء:

إذا ما بدت من صاحب لك زلة
فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى
ولا مانع خيراً ولا قائل هجرا

شر واقع

وهناك من الناس من طبع على الجفوة والغلظة في التعبير والأخذ بالشدة وسرعة التوجه للشر، ويأخذ من كل أمر جانبه العسر، وله دائماً في سوء الظن تعليل، بل وقد يعده يقيناً يبني عليه ما شاءت له أهواؤه المريضة.

ومن أراد الإصلاح لا يؤاخذ أمثال هؤلاء بما يتلفظون أو يتعجلون به وإن كانوا لها قاصدين، فالسلوك الحسن معهم يدفعهم - وإن طال الأمد - إلى الجنوح إلى الرفق ومحاولة جمح النزعات الدنيا.

ولا شك أن هذا صعب ويحتاج من الطيبين أن يتحملوا ويصبروا، وعند الله حسن جزائهم.

ولعلك تجد هذا المسيء، بعد إعذاره وطيب التعامل معه، يقف مواقفاً تطيب لها النفوس وتفرح لها القلوب.

عن عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني قال: كنا في مجلس عبدالرحمن بن مهدي، إذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه.

فقام شيخ من المجلس فقال: يا أبا سعيد، إن هذا الشاب يتكلم فيك حتى أنه ليكذبك.

فقال عبدالرحمن بن مهدي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ (فصلت).

ثم قال عَبدالرَّحمن: حدثني أبو عبيدة الناجي قال: كنا في مجلس الحسن البصري إذ قام إليه رجل فقال: يا أبا سعيد، إن هاهنا قوماً يحضرون مجلسك ليتتبعوا سقط كلامك.

فقال الحسن: يا هذا، إني أطمعت نفسي في جوار الله فطمعت، وأطمعت نفسي في الحور العين فطمعت، وأطمعت نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع، إني لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم.■

(*) كاتب سعودي





«السمك» يخفف خطر الإصابة بأمراض العين لدى النساء

أظهر بحث جديد أن النساء اللواتي يأكلن السمك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية بشكل دائم ينخفض خطر إصابتهن بأمراض العين المزمنة إلى حد كبير.

وذكرت وكالة «برس أسوسييشن» البريطانية أن دراسة «صحة المرأة» التي استمرت ١٠ سنوات، وشملت أكثر من ٣٨ ألف امرأة، أظهرت أن لتناول الأسماك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية فائدة في الحماية من الإصابة بفقدان البصر الناجم عن تضرر جزء من شبكة العين نتيجة التقدم في العمر.

وراقب الباحثون عادات النساء الغذائية وارتباطها بصحة العين، ودققوا في كميات الأسماك وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية التي يتناولنها.

وتبين أن النساء اللواتي أفرطن في تناول أحماض «أوميجا ٣» الدهنية كن أقل عرضة لخطر الإصابة بمرض العين بنسبة ٣٨٪.

كما أظهرت الدراسة أن النساء اللواتي أكلن السمك مرة أو أكثر أسبوعياً، مقارنة مع من يأكلنه مرة أو أقل شهرياً، كن ٤٢٪ أقل عرضة للإصابة بهذا المرض.

وقال الباحثون: إن «الخطر الأقل بدا مرتبطاً بشكل رئيس باستهلاك أسماك التونا المعلبة والسمك ذي اللحم الداكن».■



١٠ أغذية طبيعية لحياة صحية

للتمتع بصحة جيدة وحياة سعيدة؛ عليكم الاهتمام بهذه الأغذية العشرة الطبيعية والإكثار من تناولها:

١- البروكلي:

وهذا النوع من الخضراوات الذي يعد من أنواع الملفوف ويشبه شكل الشجرة؛ غني جداً بالأندولات والأيزوثيوسينات والكبريتورافان وهي مواد كيميائية نباتية، وجد أنها تنشّط النظم الأنزيمية التي تمنع أو توقف تلف الحمض النووي بالخلية (DNA) وتقلص حجم الأورام، وتقلل من فعالية الهرمونات المشبعة بالأسروجين، وبعبارة أخرى تعتبر قوة هائلة من التغذية العلاجية، وهذا النبات مقاوم لسرطان الثدي.

٢- الأسماك:

أوضحت الدراسات الحديثة أن تناول الأسماك مرة واحدة أسبوعياً على الأقل يمكن أن يقلل من خطر الوفاة المفاجئة بالسكتة القلبية، فالمركبات الموجودة بالأسماك والتي تسمى أحماض «أوميجا ٣» الدهنية لها مفعول واق من الوفاة بنوبات القلب المفاجئة، ومن أنواع الأسماك الصحية للقلب: الأستكوزا، والأتتوجه، وسمك القنبر (لونه أزرق)، والماكريل والسلمون، والسردين، والمحار، والتونة البياض.

٣- الثوم:

يحتوي الثوم على مواد كيميائية تؤدي وظيفة تشبه مثبطات إنزيم تحويل الأنجيوتنسين، وهي العقاقير التي يصفها الأطباء عادة لخفض ضغط الدم والكولسترول ولحماية القلب، والمواد الكيميائية في الثوم تعمل على خفض ضغط الدم عن طريق توسعة الأوعية الدموية، كما أن الثوم يمكنه منع تكوين مركبات النيتروزامين المسببة القوية للسرطان الذي يستهدف عدة مواقع بالجسم مثل الكبد والقولون والثدي.

٤- الشاي الأخضر:

يعتبر الشاي الأخضر مضاداً قوياً

الرضاعة الطبيعية تفيد الدماغ وتزيد الذكاء



وجد علماء بريطانيون أن الرضاعة الطبيعية تفيد دماغ الطفل وتزيد من ذكائه.

وأفادت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن بحثاً جديداً أظهر أن إرضاع الطفل ٤ أسابيع فقط من حليب أمه يترك تأثيراً كبيراً على تطوره في المرحلتين الابتدائية والثانوية.

وأوضحت أن أداء الأولاد الذين رضعوا من أمهاتهم أفضل في الرياضيات والكتابة في عمر الـ ٥، ٧، ١١ و١٤.

وقالت «ماريا إياكوفو» التي شاركت بإعداد الدراسة: «معروف أن حليب ثدي الأم مفيد صحياً، وبات بإمكاننا الآن أن نقول: إن فوائده واضحة بالنسبة لأدمغة الأطفال أيضاً»، يشار إلى أن باحثين في جامعتي «أوكسفورد» و«جيسكس» أجروا الدراسة ودققوا في نتائج امتحانات أكثر من ألف تلميذ، الأطفال الذين رضعوا من أمهاتهم كانوا أفضل أداء في الرياضيات والقراءة والكتابة خلال مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية.■



لـلأكسدة، يساعد في الوقاية من سرطان الكبد والبنكرياس والثدي والرئتين والمريء والجلد، كما وجد أنه يساعد في تقليص حجم أخطار التعرض لأمراض القلب والجهاز الدوري والسكتات المخية، وكذلك من هشاشة العظام.

٥- زيت الزيتون:

يعتبر زيت الزيتون غير مشبع أحادي روج له في السنوات الأخيرة باعتباره زيتاً صحياً للقلب، ويفضل على الزيوت النباتية الأخرى، وقد وجد في بلدان البحر الأبيض المتوسط التي تستعمل زيت الزيتون بكثرة في الطهي ومع السلطة أن حالات سرطان الثدي قلت بنسبة ٥٠٪ من مثيلاتها بالولايات المتحدة الأمريكية.

٦- العنب الأحمر:

اكتُشف حديثاً وجود مادة أخرى فائقة مضادة للأكسدة في العنب الأحمر اسمها أكتيفين داخل بذور العنب، وهذه توفر حماية متميزة من أنواع معينة من السرطان، ومن أمراض القلب، والتهاب بالمفاصل الروماتويدي وغيرها من الأمراض المزمنة والمسببة لتدهور الصحة.

٧- عسل النحل:

أقرت علوم الحضارة الإسلامية والعلم الحديث، بأن عسل النحل غذاء ودواء، وأنه سلاح مفيد ومقوٍّ لجسم الإنسان، ومضاد حيوي طبيعي ويقوي جهاز المناعة.

ويكاد عسل النحل أن يكون صيدلية قائمة بذاتها؛ نظراً لفوائده التي لا تحصى، ومنها أنه مفيد لمرضى السكر والقولون العصبي وعسر الهضم والإمساك المزمن وقرحة المعدة والأنيميا والربو المزمن وضغط الدم المرتفع والروماتويد والصداع المزمن، ويسهل الولادة ويزيد حليب الأم أثناء الرضاعة، ومفيد جداً في الحروق الجلدية.

٨- السبانخ:

لعلك قد سمعت عن الهوموستين مؤخراً في نشرات الأخبار، وهو بروتين موجود بشكل طبيعي في الدم، وهو يشجع على انسداد الشرايين، وقد وجد أن حمض الفوليك الموجود في السبانخ يخفض بدرجة هائلة من المستويات المرتفعة للهوموستين بالدم، كما يساعد منع تدهور شبكية العين



المرتبطة بالتقدم في العمر، وهي السبب الرئيس للعمى عند كبار السن.

٩- الطماطم:

تؤكد البحوث أن المادة المضادة للأكسدة وشديدة الفعالية والمسماة لا يكوبين Lycopene الموجودة بكثرة في الطماطم قد تكون أكثر قوة من البيكاروتين والألفاكروتين وفيتامين «هـ»، وهذه المادة ترتبط بالوقاية من أمراض القلب وبعض أنواع السرطان مثل سرطان البروستاتا، وسرطان الرئة.. إن طهي الطماطم يطلق هذه المادة ويجعلها متاحة لكي يمتصها الجسم.

١٠- منتجات الألبان:

ثبت أن منتجات الألبان قليلة الدسم تحتوي على الكالسيوم وفيتامين «د»، اللذين يساعدان على قوة العظام ويمنعان حدوث هشاشة العظام وكسورها.■

«الأسبرين» للحماية من سرطان القولون والمستقيم

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن تناول الأسبرين للحماية من سرطان القولون والمستقيم قد يكون فعالاً.

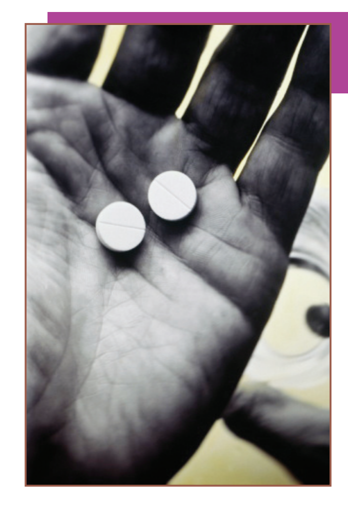
وذكر موقع «هلث داي نيو» الأمريكي أن الباحثين في مستشفى «ماستوستس» العام ومعهد «دانا فاربر» للسرطان، وجدوا أن ارتفاع معدلات مؤشر الالتهاب «STNFR-2» مرتبط بزيادة خطر الإصابة بسرطان القولون والمستقيم، وأن هؤلاء الأشخاص هم من يستفيدون من تناول الأسبرين أو أي مضاد للالتهاب غير ستيرويدي.

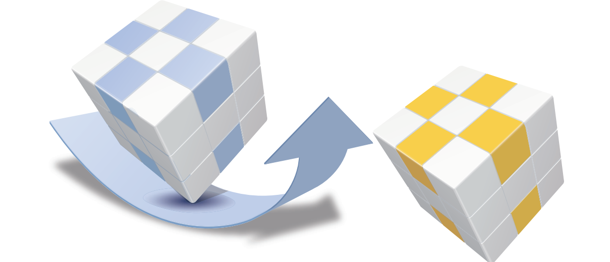
وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «أندرو شان»: إن «هذه النتائج تظهر أن المؤشرات البيولوجية في الدم قد تساعد في تقرير إن كان ينبغي أن يتناول الشخص الأسبرين أو مضاد التهاب غير إستيرودي لتقليص خطر إصابته بالسرطان».

لكنه أشار إلى أن طرق الالتهابات المزمنة معقدة جداً، والأمر بحاجة لمزيد من الدراسات لفهم أي ردود فعل على الالتهابات من قبل الجسم مرتبطة على الغالب بتطور سرطان القولون والمستقيم.

وقد حلل الباحثون في دراستهم عينات دم جمعت من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٠م لـ ٢٨٠ شخصاً أصيبوا في السنوات الـ ١٤ التالية بهذا النوع من السرطان.

وقد قورنت التحليلات بتحليلات لـ٥٥٥ شخصاً آخر لم يصب بالسرطان.■




نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من أقوال الحكماء

- النافذة التي يخرج منها الهواء الفاسد هي نفس النافذة التي تسمح بدخول الهواء الصالح.
- إذا أهانك شخص فاسكت؛ لأن السكوت أبلغ آيات الاحتقار.
- قال لقمان لابنه: «يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم؛ فافتخر بحسن صمتك».
- ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: «الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى».
- عليكم بثلاث: «جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء».
- البلاغة أن تجيب فلا تبطئ، وأن تصيب فلا تخطئ.
- إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء.■

«آركت الحائط».. اختراع يحول الحوائط إلى لوحات فنية

تمكن المصري أحمد سليمان من ابتكار معدة هندسية متخصصة في عمل الديكورات الفنية الدقيقة على الحوائط، مصنوعة من الصلب وتعمل بالكهرباء، ويسهل التحكم فيها من عنصر بشري بأقل مجهود.

المعدة الجديدة تعمل بمجرد رسم أي شكل على الحائط بالطباشير أو الألوان وبمقاس معين للشكل المطلوب تنفيذه في جسم الحائط، ويبدأ العامل في تنفيذ الشكل المرسوم، باستخدام الجهاز المصنوع من الصلب، وذلك بقطع الحائط بكامل سمكه لتنفيذ الشكل بدقة حسب الرسم ومقاساته المطلوبة.

يقول المخترع: «الاختراع الجديد سيغير الأشكال الروتينية الرتيبة للشبابيك، وسيغير نظرتنا إلى الشباك والحوائط عموماً، ليكون لهما شكل جمالي وفني ومعنى، فمثلاً يمكن أن نصنع شباكاً لغرف الأطفال على شكل «ميكي ماوس»، أو شباك المطبخ يكون على شكل فاكهة، أو خضراوات، ويمكن أيضاً أن نصنع شباكاً لغرفة المعيشة على شكل ريشة طاووس، أو شراع لمركب».

وعدّد المخترع مميزات الجهاز فيما يلي:

١- سرعة تنفيذ الأشكال المطلوبة.
٢- عدم الضوضاء والإزعاج.
٣- إمكانية التحكم فيه بسهولة.
٤- لا يحتاج إلا دقائق معدودة ليقوم بعمله.
٥- ينفذ أشكالاً لمناظر طبيعية بسهولة.
٦- يستخدم لعمل خدع ضوئية أو توجيه الإضاءة في أي اتجاه نريده بمنتهى الدقة.
٧- رسم العلامات التجارية للشركات والمصانع على الجدران في شكل شباك محفور في الجدار ويشع بنور الشمس.■

أول ممتحن

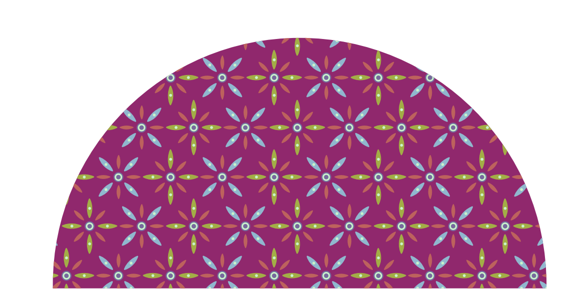
إنه آدم أبو البشر عليه السلام، خلقه الله في الجنة، وعلّمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته، ونهاه عن أكل الشجرة، فوسوس له الشيطان: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) ﴾ (طه).

هذا بعد أن أهبطه الله إلى الأرض، وأفقده لذيذ ذلك الخفض، فانقضت عادته، وغلظت محنته، وقتل أحد ابنيه الآخر.

فلما طال حزنه وبكاؤه، واتصل استغفاره ودعاؤه، رحم الله عز وجل تذلله وخضوعه، واستكانته ودموعه، فتاب عليه وهداه، وكشف ما به ونجّاه.

فكان آدم عليه السلام، أول من دعا فأجيب، وامتحن فأثيب، وخرج من ضيق وكرب، إلى سعة ورحب، ونسي غمومه، وأيقن بتجديد الله عليه النعم، وإزالته عنه النقم، وأنه تعالى إذا استرحم رحم، فأبدله تعالى بتلك الشدائد، وعوضه من الابن المفقود، والابن العاق الموجود بالنبيين والصالحين، وجعل الله ذريته الباقين، وخصّهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين.■





من كنوز السنة النبوية

- **احتساب الأجر في الغرس والزرع:** «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».
- **الترديد مع المؤذن:** «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً.. الحديث» (رواه مسلم).

ثم يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته» (رواه البخاري).. من قال ذلك حلت له شفاعة النبي ﷺ.

- **التسوك:** «لولا أنْ أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (متفق عليه).

كما أن من السُّنة، السواك عند الاستيقاظ من النوم، وعند الوضوء، وعند





تغير رائحة الفم، وعند قراءة القرآن، وعند دخول المنزل.

- **التبكير إلى المسجد:** «... ولو يعلمون ما في التهجير (التبكير) لاستبقوا إليه.. الحديث» (متفق عليه).
- **الذهاب إلى المسجد ماشياً:** «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.. فذلكم الرباط».■

من نوادر جحا

- قيل: مات والد جحا فقيل له: اذهب واشتر الكفن فقال: والله إني أخاف أن أذهب وأشتري الكفن وتفوتني الصلاة! (أي صلاة الجنازة على أبيه)!

- وقالوا: ذهبت أمه وهو صغير إلى عرس وتركته في المنزل بعدما أوصته أن يحفظ الباب، جلس جحا حتى العصر ولما لم تعد أمه قام وخلع الباب وحمله على ظهره وذهب به إلى أمه، فلما رأته صرخت: ويحك! ما هذا؟ فقال لها: أوصيتني أن أحفظ الباب وهأنذا أحمله إليك وقد حفظته جيداً!

- قيل له: عدّ لنا المجانين في هذه القرية. قال: هذا يطول بي.. ولكني أستطيع بسهولة أن أعدّ لكم العقلاء.



- قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بأصبعك؟ قال: نعم. قال: خذ جريبين حنطة. فعد جحا الخنصر والبنصر، ثم قال: خذ جريبين شعيراً، فعقد جحا السبابة والإبهام، وأقام الوسطى! فساله الرجل: لما أقمت الوسطى؟ فقال جحا: لئلا تختلط الحنطة بالشعير!■

لا تبخل على نفسك بالجنة

- مستوى النعيم في هذه الدنيا معروف، ومستوى النعيم في الآخرة يليق بالخلود، فأين مجال من مجال؟! وأين غاية من غاية؟!
- مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب.
- إنها الجنة.. دار كرامة الرحمن، فهل من مشمر لها؟

أتلهو بالكرى عن طيب عيش
مع الخيرات في غُرف الجنان
تعيش مخلداً عن طيب عيش
وتنعم في الجنان مع الحسان

- إن كنت ذا قلبين، فاجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأَوْلى الدارين بالنعيم والمقام، والإبقاء والإنعام.
- أحدنا يؤثر الظل على الشمس، فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار!
- قالت أخت عمر بن عبد العزيز: البخيل من بخل عن نفسه بالجنة.■

معقول..؟!

- أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألفاً و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.
- في ٢٨ أغسطس١٩٧٤م، ساعد رئيس الوزراء البريطاني «إدوارد» في الترويج لكتاب بعنوان «فقدان قارب رئيس الوزراء»، وبعد ذلك بخمسة أيام غرق قارب يخت رئيس الوزراء المسمى «سحابة الصباح».
- أصغر دولتين هما: «موناكو» ٣٧٠ فداناً، والثانية «الفاتيكان» ومساحتها ١٠٨,٧ فدان.■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

«ممر التنمية».. لا أساس علمياً أو إستراتيجياً!

من أجل مصر وإبراءً للذمة واستناداً إلى أصول علمية وإستراتيجية، أعلن رفضي واستنكاري لما يدعو إليه د. فاروق الباز وإعلانه المستمر أن ممر التنمية فيه الخلاص لما تعانيه مصر.

ومن المؤسف أن تتجه كل المشاريع في الفترة السابقة إلى تعمير الصحراء الغربية.

فهذا مشروع «فوسفات أبو طرطور» الذي أنفق عليه أكثر من ١١ مليار جنيه، ولم ينتج أي عائد إلى الآن، بل إن هناك ٤٠٠ كيلومتر سكة حديد قد مدَّت خصيصاً له؛ أصبحت خراباً، ومقصداً للعصابات واللصوص.

ومشروع «توشكي» الذي أنفق عليه حوالي عشرة مليارات جنيه، وأيضاً لم يؤتِ أكله ولم ينتج شيئاً، ومشروع «شرق العوينات».. إلخ.

يا سادة، يا أصحاب القرار، أرجو أن تعوا الآتي:

١- منطقة غرب النيل صحراء، تغطيها هضاب من الحجر الجيري الذي لا يصلح للزراعة، أو بحار الرمال التي تكثر فيها الكثبان الرملية، وهذه لا يمكن أن تكون أرضاً صالحة للزراعة.

٢- يعتمد مشروع د. فاروق الباز على المياه الجوفية، وأقول له من خلال الممارسة العملية: إن المياه الجوفية في الصحراء الغربية توجد في تراكيب الحجر النوبي(Nubian sandstone)، وقد تصل أعماق تلك التراكيب إلى أكثر من ٥٠٠ متر، كما أن تلك المياه الجوفية عبارة عن مصايد لماء مخزون غير متجدد (كما في أماكن أخرى قريبة من النيل؛ حيث تتجدد من مياه النيل)، ولذا سرعان ما تنضب تلك الآبار ويجف ماؤها بعد فترة من الاستعمال، وليس مشروع الوادي الجديد ببعيد!!

وقد كنت معاصراً لتلك الفترة في سجون الواحات؛ فقد هلل النظام في عهد «عبدالناصر» بأن هناك مخزوناً مائيّاً يكفي لافتتاح واد جديد ينتقل إليه ملايين المصريين، وكانت الآبار في أيامها الأولى تعطي كميات كبيرة من الماء؛ ما شجع على زراعة بعض المحاصيل- ومنها القمح - ولم تمض إلا فترة وبدأت كميات المياه تقل حتى نضبت تماماً.

ومازلت أذكر «العين الوحش» التي كانت تروي مزرعة سجن المحاريق، وكانت المياه تتدفق منها في قوة ملموسة، وبعد مرور عامين بدأت تتناقص حتى جفت تماماً وجفت الزروع وفشل المشروع برمته.

أعود فأذكر أننا أحوج ما نكون إلى تعمير سيناء؛ فهي خط الدفاع الأول أمام العدو المتربص الكيان الصهيوني؛ الذي يدَّعي أمنياته أن يمتد من النيل للفرات، وباستقراء التاريخ، فإن مصر لم تؤتَ إلا من تلك البوابة الشرقية، بدءاً من أيام «الهكسوس».

أمر آخر مهم، فإن سيناء غنية بالسهول القابلة للزراعة، وإن ماء ترعة «السلام» هي أحق به من أن يصل إلى الكيان الصهيوني، كما أن سيناء غنية بالخامات الإستراتيجية المهمة؛ كالفحم والمنجنيز والحديد والسلكا والبترول.. إلخ.

أكرر فأقول: نحن في أشد الحاجة للاتجاه شرقاً لتعمير سيناء، وسوف تستقطب سيناء الملايين من المصريين الذين سيكونون خط المواجهة مع العدو الصهيوني، سيكون هذا بمصروفات أقل وبجهد أقل، وبعائد أكثر كثيراً من مشروع «ممر التنمية».

ولقد كان النظام البائد والفاسد - وبتوجيه من المشروع الأمريكي الصهيوني - يصرّ على تفريغ سيناء، وعدم تعميرها تأميناً للكيان الصهيوني، وحرصاً منه على عدم وجود خط دفاع في الجبهة الشرقية.. فهل آن لنا أن نعي ونعتبر؟!■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، وأستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة.

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1954) 28 May - 3 June 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٤) ٢٥ جمادى الآخرة - ١ رجب ١٤٣٢هـ / ٢٨مايو - ٣ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

د. المذكور: جمعية الإصلاح جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية



في حوار خاص..
«سيف الإسلام حسن البنا» يستشرف مستقبل ثورة مصر

د. سلمان بن فهد العودة: العالم العربي يهدر ٥ مليارات دولار على السحر والشعوذة سنوياً

«الاعترافات المذهلة»..
لـ«القذافي» و«رامي مخلوف» عن الصهاينة!



الاضطهاد والظروف المعيشية الصعبة أهم أسبابها..
«الهجرة» تهدد مستقبل آسيا الوسطى!

«منظمة الصحة العالمية» تحذّر:
«الخمـــر»
يتعاطاها ٥٥٪ من البالغين في العالم





الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٤ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الاعترافات المذهلة.. لـ «القذافي» و«رامي مخلوف» عن الصهاينة



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩


﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)﴾

(سورة التوبة)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

المبادرة السعودية حيال مصر

الخطوة الكبيرة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية بتقديم أربعة مليارات دولار كمساعدات لمصر إسهاماً في دعم اقتصادها؛ لتخطي المرحلة الصعبة التي يمر بها.. هي خطوة تستحق التقدير، كما تستحق أن تحتذي بها بقية الدول العربية القادرة، وخصوصاً دول مجلس التعاون الخليجي؛ لأن ذلك يحقق جملة من الأهداف الإستراتيجية، من أبرزها التأسيس لتعاون عربي بناء، بعيداً عن الشعارات.. تعاون يقوم على سرعة المبادرة، ووقوف الدول العربية إلى جانب بعضها وقت الشدائد؛ حتى تتجاوز أزماتها، وتتعافى وتنطلق على الطريق الصحيح، وهو ما يقطع - في ذات الوقت - الطريق على التدخل الأجنبي، وفرض الإملاءات على القرار مقابل المساعدات والمعونات، وذلك ما عانى منه معظم دول العالم العربي في الحقب الماضية.

وقد تابعنا على مدى ثلاثين عاماً كيف قزم النظام السابق الدور المصري الكبير في المنطقة، ورهنه للرغبات الصهيونية، والضغوط الأمريكية، متعللاً بالمساعدات الأمريكية لمصر في حل مشكلاتها الاقتصادية.. ومن هنا، فإن الخطوة السعودية الكبيرة حيال مصر يجب أن تتبعها خطوات من دول عربية أخرى، كل حسب قدرته، وخصوصاً دول الخليج العربي، التي خرجت منها مبادرات شبيهة تعلن عن استعدادها للوقوف إلى جانب مصر؛ حتى تتجاوز وضعها الاقتصادي الحرج الذي تمر به الآن بعد نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير.

ولا شك أن استقرار مصر، وحل مشكلاتها، والوقوف إلى جوارها في الانطلاق نحو التنمية والنهضة في عهدها الجديد؛ يصب في دعم واستقرار المنطقة. فمصر القوية تمثل قوة ضاربة للعالم العربي، وإن إقدام المملكة العربية السعودية - كدولة محورية وكبرى في المنطقة - على تلك الخطوة؛ يصنع نوعاً من الشراكة الإستراتيجية مع مصر، ويزيد من قوة العلاقات بينهما، وينطلق بها إلى آفاق أرحب، وفي ذلك قوة ومنعة للأمة العربية، وتدفع في نفس الوقت بالعالم كله لاحترام العالم العربي، والتعامل معه على قدم المساواة.

إن الثورات العربية جمعاء وبخاصة الثورة المصرية، اجتذبت أنظار العالم، ونالت احترامه لتحضرها، وحسن أدائها، وقدرتها الفذة على تحقيق تطلعات الشعب المصري، حيث قلبت نظرة العالم للشعب المصري والشعوب العربية إلى الاحترام والتقدير والإكبار.

وإن مبادرة مثل مبادرة المملكة العربية السعودية نحو مصر، تزيد من هذا الاحترام لدى العالم؛ لأنها تؤسس لعالم عربي جديد.. عالم يقوم بنيانه على إعلاء قيم الأخوة العربية والإسلامية، ودعم الوشائج الاجتماعية والإنسانية بين الشعوب، وتصهرها في بوتقة واحدة، بوتقة الدين الواحد، واللغة الواحدة، والحضارة الواحدة.. حضارة الإسلام العظيم.■







كتب: محمد المسباح

أشاد رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور، بأعمال جمعية الإصلاح الاجتماعي، لافتاً إلى أنها «نالت القدح المعلا، من خلال تبنيها للمشاريع الإسلامية المتزنة، والتي ترعى من خلالها الناشئة والشباب، وتعمل على توجيههم وتقويم سلوكياتهم».

في ملتقى «شريعتنا.. استقرار وأمان»

د. المذكور: جمعية الإصلاح جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية

د. عجيل النشمي: «المظاهرات».. من أدوات تغيير واقع ظالم إلى واقع آمن

جاء ذلك خلال رعايته ملتقى الشريعة الخامس عشر، الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت عنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان»، والذي نظمته الجمعية بمقرها الرئيس على مدى يومي ١٧ - ١٨ مايو الجاري.

وأضاف د. المذكور أن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومنذ إنشائها، لم تعمل منفردة أو بمعزل عن محيطها الاجتماعي.

وأشار المذكور إلى أن اللجنة عمدت إلى إشراك جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية، إضافة إلى وزارة الأوقاف والفعاليات العامة، في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إيماناً منها

العقيد د. صباح الغيص: أمن الوطن وأمن المواطن وجهان لعملة واحدة

بالعمل المشترك الذي أفضى إلى الإجماع على تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولهذا جاء ملتقى الشريعة السنوي، والذي يأتي هذا العام بعنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان».

بدوره، قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» حمود الرومي: إن الجمعية ومنذ إنشائها في عام ١٩٦٣م تبوأت سمعة طيبة ومكانة عالية داخلياً وعالمياً، وتوجت هذا العام بحصولها على شهادة الجمعية الرائدة في العمل الاجتماعي على مستوى وزراء الشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك لم يتم إلا من خلال ما قدمته الجمعية من أعمال جليلة إنسانية وخيرية ودعوية واجتماعية.

وأضاف أن أعمال الجمعية ظهرت من خلال أماناتها، مبيناً أن الجمعية جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية في دعوتها، ونشر الأخلاق الفاضلة، وحفظ الشباب بالمفيد، ومكافحة الرذيلة والآفات الاجتماعية، وذلك من خلال تقديم الدراسات والبحوث، وإيجاد الحلول الناجعة للمعضلات والمناهج، مما جعلها نبراساً في العمل الاجتماعي الإنساني والخيري.

وأكد أن اختيار الملتقى لعنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان»، يأتي تثميناً لجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لما أنجزته في مجالات النظام التربوي الشامل، وقانون الجزاء، والقانون المدني، وقانون المرافعات المدنية والتجارية، وقانون الإثبات، ومشروع مواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق، ومشروع مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية، ومشروع البدائل المقترحة لمواجهة العجز في الموازنة العامة للدولة، ومشروع قانون المصارف والشركات المالية والاستثمارية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار الرومي إلى أن الشريعة تعد من أسباب الأمن، ولا أمن بغير تطبيق الشريعة وطاعة الله، مؤكداً أن الحكومة المسلمة هي التي تقوم على فرائض الإسلام، وتتحاكم إلى شريعته، ولا تتردد في الاستجابة لحكم الله وحكم رسوله عليه الصلاة والسلام، مشدداً على أن واقع الحياة يجب أن يخضع للشريعة الإسلامية؛ لأنها الميزان والحكم والعدل والشريعة الربانية مرتبطة بأصل الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً ورسولاً.



حمود الرومي: لا أمن بغير تطبيق الشريعة..
د. الخليفي: الإعلام أعاد تشكيل الشخصية الإنسانية

وقال: إن جمعية الإصلاح إذ تنظم ملتقاها هذا العام، فإن هذا العنوان يأتي انسجاماً مع الدور الاجتماعي الإصلاحي الذي توليه الجمعية أهمية خاصة، حيث يتضمن الملتقى محورين رئيسين، «استقرار الأسرة نهضة المجتمع»، و«أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية».

وشهدت الجلسة الأولى للملتقى محاضرة للدكتور إبراهيم الخليفي، حملت عنوان «أثر الإعلام على الاستقرار الأسري»، قال فيها: إن الإعلام الفردي والمجتمعي أعاد تشكيل الشخصية الإنسانية، وأكثر من استفاد من ذلك هو الشخصية العربية، ووجه الاستفادة هو تنقيته من عقد توارثتها الأجيال من جبن ومخاوف وتهيؤات».

مظاهر التغيير

وعقدت الجلسة الثانية تحت عنوان «أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية»، واستهلها رئيس رابطة علماء الشريعة لمجلس التعاون الشيخ الدكتور عجيل النشمي، قائلاً: إن «المظاهرات والانتفاضات مظهر من مظاهر التغيير الذي لابد منه، وهي تغيير من واقع سيئ ظالم إلى واقع إن شاء الله يتحقق فيه الأمن والطمأنينة حيث سيقود حينها الإسلام هذه المسيرة وهذا ما يخشاه الغرب، وربما يكون هذا في حساباتهم عندما يرون الشعوب تهلل وتكبر وترفع شعارات الإسلام والنصر، حيث تذكرهم هذه الأعمال وترسل لهم الإشارات بأن الإسلام قادم لا محالة».

وأضاف: إن السبيل للأمن هو بتقربنا إلى الله تبارك وتعالى، وإن طاعته هي السبيل الأوحد لتحقيق الاستقرار والطمأنينة.

من جانبه، قال الدكتور جاسم مهلهل الياسين: إن «قضية الأمن والأمان مرتبطة ببعضها بعضاً، فهي أمن غذائي وسياسي واجتماعي ومعيشي، فكلما استقرت الأمم كان فيها الإبداع والعطاء وهذا ما أخبره الله في قصص قرآنية كثيرة».

وأضاف: إن العقلاء في أي مجتمع يعون في بداية أمرهم هذا الاستقرار الاقتصادي، لافتاً إلى أن من الأمثلة التي حصلت في الكويت: الغزو العراقي حيث إنه خلال تلك الفترة كان الرجل إذا خرج من منزله لا يعرف ما إذا كان سيرجع أم لا، فتوقف التعمير والعلم والاقتصاد والنماء في البلاد، عندها اضطرب الأمن وتوقف المجتمع بكامله.

وجهان لعملة واحدة

بدوره قال أستاذ علوم الشرطة المساعد العقيد الركن د. صباح الغيص: «إن أمن الوطن وأمن المواطن يشكلان كلاً لا يتجزأ، فهما وجهان لعملة واحدة يؤثر كل منهما في الآخر، ومن ثم فإنه يقع على كل من طرفي المعادلة واجبات يتعين الوفاء بها عملاً على صون الأمن والنظام وتوفير الطمأنينة للمواطنين.■

الكويت عضواً في مجلس حقوق الإنسان

انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة الخميس ١٩ مايو الجاري دولة الكويت لأول مرة عضواً في مجلس حقوق الإنسان للفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠١٤م، وذلك بـ ١٦٦ صوتاً، إلى جانب انتخاب ١٤ عضواً آخرين يمثلون مختلف المجموعات الإقليمية.

وقال القائم بالأعمال بالإنابة في بعثة الكويت الدائمة لدى الأمم المتحدة المستشار محمد فيصل المطيري: إن فوز الكويت بعضوية مجلس حقوق الإنسان اعتراف بسجلها المشرّف، وبدورها الفعّال في مجال حقوق الإنسان.

وأضاف أن ذلك يعكس مكانة الكويت المرموقة، وتفاعلها في مجال العمل الدولي، خاصة وأن «مجلس حقوق الإنسان» يعد ثاني أهم جهاز في منظمة الأمم المتحدة بعد «مجلس الأمن الدولي».■

حلقة نقاشية حول الشراكة بين القطاعين العام والخاص

تنظم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الحلقة النقاشية الثالثة في «سلسلة القطاعين العام والخاص» في باريس خلال الفترة من ٣٠ مايو الجاري وحتى ٣ يونيو المقبل، ضمن الاتفاقية المبرمة بين المؤسسة والمؤسسة الوطنية للعلوم السياسية (ساينسزبو).

وعقد مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي د. عدنان أحمد شهاب الدين اجتماعاً موسعاً مع المشاركين، ضم عضو اللجنة الاستشارية لبرنامج الكويت لدى «ساينسزبو» علي البغلي.

وقال د. شهاب الدين: إنه تم إعداد الحلقة لاطلاع المشاركين على النموذج الأوروبي بشكل عام والفرنسي بشكل خاص، لتجارب الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وكيفية التغلب على المصاعب التي تصاحبها.■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء نظام سياسي راشد (٢من٣)



بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة (بناء الإنسان المصري الجديد)، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»، وأولوية إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد»، وفي هذا العدد نتابع تأسيس «الأولوية الثالثة»؛ و«هي بناء نظام سياسي راشد».

لقد سطرنا في العدد الماضي الإطار النظري للدولة الجديدة، وحددنا المبادئ العشرة للدولة وللنظام السياسي الراشد، متمثلة في: «نظام سياسي دستوري ذي مرجعية إسلامية، الالتزام باحترام وخدمة المواطنة كاملة، الأمن الوطني المسؤول، دولة العلم والإيمان والعلم، إدارة فعالة راشدة، اقتصاد قوي على أساس مشروع تنموي، سوق حرة مسؤولة وملتزمة بضمانات اجتماعية، استيعاب القوى الجديدة، الدور الريادي في الواجبات القومية، تعزيز إستراتيجية الموقع والموارد والإمكانات لبناء العلاقات الدولية والنهضة الحضارية».. ثم تطرقنا إلى الإطار العملي للنظام السياسي الراشد، وتكلمنا عن البوابة الأولى، وهي «امتلاك الرؤية»، ونتابع اليوم بعض هذه البوابات العملية، فمنها:

البوابة الثانية: «نهضة إرادة الدولة»:

إن نجاح أي رؤية أو طموح لنظام سياسي، يتوقف على إرادة النظام، ودافعية النجاح، وكثيراً ما تفشل الرؤى عندما لا تمتلك القيادة الإرادة التي تستطيع أن تنفذ طموحها وأحلامها.

إن مشكلة نهضة إرادة الدولة تتمثل في تحديات مهمة، منها:

الأول: تحدي الإمكانات الذاتية؛ وهو أن إرادة قيادة إدارة الدولة ستكون ضعيفة؛ لأنها لن تعتمد على الكفاءة والقدرة، وإنما تعتمد على العصبية الحزبية أو القبلية أو الطائفية أو العرقية، اعتقاداً منها أن الدولة تستطيع فرض إرادتها بالعصبية لا بالإمكانات، لذا فإن «قانون التقليد القيادي المعتمد على الكفاءة والإنجاز» هو أحد القوانين المهمة لتقليد القيادة التي يجب أن يحققها أي نظام سياسي ذي إرادة طامحة، وهنا يتوجب عدم توزير أو تقليد أي قيادي في الدولة، بسبب تحزبه أو قرابته أو معرفته، وإنما وفق قانون التقليد القيادي بحسب الكفاءة والإنجاز.

الثاني: الاستقلالية: إن آفة الإرادة لأي دولة هي في الوصاية عليها من أطراف ذات أغلبية حزبية أو وصاية خارجية، لذا فإن حرية القرار ومنهجية اتخاذه هي سبب من أسباب قوة إرادة الدولة والنظام السياسي، وكلما استطاع النظام السياسي أن يتحرر من سلطة الهيمنة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا لسلطة إرادة الأمة؛ نجحت في فرض رؤيتها وتحقيق أمنياتها وطموحها.

ومن ثَمَّ كانت الضمانات الرئيسة لحماية النظام السياسي هو بعدم تغوّل السلطات بعضها على بعض، أو عدم رضوخ إرادة الدولة لشروط خارجية أو ضغوطات دولية، أو مساعدات مالية، وكلما تحرر القرار سادت إرادة الأمة.

الثالث: سمو الغرض ونظافة اليد وتضحية العطاء:

إن سلامة إرادة النظام السياسي من التنفع والتكسب غير المشروع، وبُعده عن تقصّد الشهرة والمجد السياسي، ليزيل غشاوة ظلمة الخذلان النفسي، والخضوع المارق لإرادة التزييف والنفاق، والتربح من المال العام بالطرق غير المشروعة، إن سيرة النظام السياسي المصري منذ عقود توافرت فيه تلك الخصائص السفلية، وظلت ملتصقة به، بل يُعرَّف بها، وتُعرَّف به، لذا، فإن إقرار قوانين «الذمة المالية للقيادات العامة» وقانون «من أين لك هذا»، وقانون «الضبطية القضائية والتنفيذية لجهاز الكسب غير المشروع»، وفصله عن السلطة التنفيذية ليكون مستقلاً قضائياً، وتعزيز إنشاء «جمعيات الرقابة والشفافية للمجتمع المدني»، سمة لابد منها لتعزيز إرادة النظام السياسي لتحقيق الرؤية الوطنية لتقدم نهضة مصر.

الرابع: الشجاعة والإقدام (وهو ما يسمى بالمسؤولية): إن النظام السياسي لا يستطيع أن يمتلك الإرادة القوية، ما لم يتحلَّ بالمسؤولية والشجاعة والإقدام، إذ إن مشكلات أي دولة مثل

مصر؛ كالسياسية «من تهالك وتشرذم المجتمع السياسي»، والاقتصادية «الديون الداخلية والخارجية وهروب الاستثمارات وضعف البُنى الإنتاجية»، والاجتماعية «مشكلات الطائفية والفقر والبطالة وغيرها»، هذه المشكلات تريد إرادة حديدية، وشجاعة وتضحية ومسؤولية، وان هذه المسؤولية لتذكي الحيوية المطلوبة لقيادة الرؤية والأمة معاً، ولتجعل المصريين يؤمنون بقيادتهم، ويقدروا شجاعتها وقدرتها على حل المشكلات، وتحمّل الأذى والخطاب الإعلامي، والضغط الخارجي، والتنازع السياسي.

لذا، فإن تمكين النظام السياسي نفسه بالإمكانات والقدرات والاستقلالية، وسمو الغرض، ونظافة اليد، وتحمل المسؤولية، ليصنع لذاته إرادة قوية قادرة على تحقيق حلم مصر في رؤية تمكنها من نهضة حضارية جديدة.

البوابة الثالثة: إصلاح الإدارة وإدارة الإصلاح:

تعاني الإدارة الحكومية في غالبية البلدان النامية وخصوصاً في مصر من فساد الإدارة وتوغل البيروقراطية والاستخدام غير الرشيد للموارد والثروات، كما تعاني الإدارة الحكومية في مصر من تدني إمكانياتها في إدارة أي إصلاح لمعالجة الخلل الإداري في الدولة وأجهزتها الحكومية، ومؤسساتها الرسمية، أو تحديثها، لذا، فإن أهم خطوات إصلاح الإدارة، وإدارة الإصلاح هو ما يلي:

الأول: معالجة البيروقراطية الحكومية والفساد الإداري: فمنذ إنشاء محمد علي عام ١٨٠٥م «ديوان الوالي» وما سُمِّي فيما بعد بـ«الديوان الخديوي»، ومع صدور قانون «السياستنامة» عام ١٨٣٧م، وهو القانون الأساسي للدولة المصرية الذي أسس دواوين العموم ومحاولات خديو مصر محمد سعيد باشا عام ١٨٥٧م لتطوير هذه الدواوين، ومع دخول مصر عام ١٩١٤م تحت الحماية البريطانية وتحويل تلك الدواوين إلى وزارات، وصدور أول قانون منظم يحكم شؤون العاملين عام ١٩٥١م، وتتابعت محاولات الإصلاح الإداري باستخدام الخبراء الأجانب منذ عام ١٩٥٠م بواسطة الخبير البريطاني «بول سنكر» وتشخيصه لمشكلات الجهاز الإداري للدولة، ومن بعده الخبيران الأمريكي «لوثر جوليك»، والإنجليزي «جيمس بوليك»، ثم تلاهما الخبير الباكستاني «غلام أحمد»، مع تعدد إجراءات الإصلاح الإداري على المستوى الرسمي والتشريعي في العقود المتتالية إلى اليوم، إلاّ أنّ المشكلة الإدارية لم تحل بسبب سيطرة الدولة، مما يجعلها مركزية الإدارة والأداء.. لذا، أصبحت البيروقراطية المركزية أساساً في جسم الدولة، وتضخم الجهاز الإداري على حساب الخدمة ووقت العمل، وتسربت جميع أمراضها، من عدم وضوح الأهداف للإدارة الحكومية، وغياب معايير تقييم الأداء، وتشتت النشاط الإداري على حساب أهداف وتوجهات خطة الدولة، مما أدى إلى تضخم العمالة، وسوء أساليب التقليد القيادي وتخلف أدوات الجهاز الإداري، وعدم تحديثه، وعدم كفاءة الخدمات العامة، لذا فإن أي حل جزئي أو ترقيعي سيكرس من جديد سوءات البيروقراطية، ويهدر الطاقات والأموال والإمكانات، لذا فإن علاج هذا المحور يكون بما يلي:

- إعادة النظر في قانون التقليد القيادي على أساس الكفاءة.
- وضع أساس التوظيف والترقيات والامتيازات مرتبطاً في معادلة قياس وتقويم الإنتاج «للموظف وللمؤسسة، وللقيادة» لا على أساس الأقدمية أو الشهادة أو الانتماء.
- إدارة الخطة العامة مركزية وأنشطتها وخططها التفصيلية تكون لا مركزية.

الثاني: إعادة الهيكلة وتطوير الجهاز الإداري:

وذلك بإنشاء هيئات موازية مساوية للوزارات الحالية، بحيث تحدد بقرار سياسي وإداري شكل بنية معايير الأداء الإداري المميز لهذه المؤسسات الموازية، ثم بعد ٥ سنوات تحل الوزارات القديمة، فمثلاً «وزارة التعليم»، ينشأ تنظيم تربوي تعليمي موازٍ لها يسمى «الهيئة الوطنية للتعليم» تحمل جميع اختصاصات وزارة التربية، لكن هياكلها وموظفيها وقياداتها يختارون وفق بيئة ومعايير عمل جديدة، كما يُنقل لها الموظفون السابقون بعد اجتيازهم لدورات تدريبية وتكيفهم مع بيئة العمل الجديدة، ثم بعد ٥ سنوات تصبح «الهيئة الوطنية للتعليم»، وهي وزارة التربية، بثوبها الإداري الجديد.

وهكذا تخلق مؤسسات موازية لجميع الوزارات، وتنقل الكفاءات والجهاز الوظيفي المعدل والمطور وفق برنامج التحديث والتدريب إليها، إذ إن عملية إصلاح القديم جزئياً وبوجود طبقة بيروقراطية قديمة سيشكل معوقاً وفشلاً لعمليات الإصلاح الإداري لجهاز الدولة.

الثالث: إنشاء سلطة جديدة تسمى «سلطة الرقابة والنزاهة» ليست مرتبطة بالجهاز الحكومي للدولة، وإنما لها سلطة الرقابة، وتعدّ التقارير اللازمة، وكشف مكامن الفساد المالي والإداري في الجهاز الإداري للدولة، وإصدار الضبطيات والقرارات اللازمة لإصلاح هذا الجهاز، ومحاسبة التكسب غير المشروع، وأولها في الطبقات القيادية.

الرابع: الحكومة الإلكترونية:

إن تحديث الإدارة الحكومية ومؤسساتها وموظفيها يقتضي أن تتعامل هذه الإدارة بأدوات العصر وآلياته، والتحديث الإلكتروني للوظائف والمؤسسات الإدارية، أصبح مهماً لتوفير الإمكانات والطاقات والزمن وتحسين وتطوير الخدمات، ويقلل من تضخم الجهاز الوظيفي للدولة، ويقدم الخدمة للمواطنين في مناطقهم وحتى في بيوتهم، بل وسينعكس ذلك حتى على مشكلة الازدحام والمرور في الطرق، ويقلل من التجمعات السكانية في مناطق الإدارات الحكومية.. إن تفعيل الحكومة الإلكترونية بات أمراً مهماً لدولة عظيمة مثل مصر، ولشعب موغل بالثقافة كشعب مصر.

الخامس: حملة الوعي الإداري:

إن إدارة حملة إعلامية إعلانية، وحملة علاقات عامة لنشر الوعي الإداري بين المواطنين، وإطلاق شعارات الإصلاح الإداري، وإيجاد مراكز الاقتراحات العامة، وصناديق الشكاوى ومتابعتها لمحاربة الرشوة والمحسوبية، وإنشاء أقسام «الوعي الإداري» في الوزارات سيكون عاملاً مهماً لتحفيز القيادات والموظفين للالتزام الإداري والإنتاجية والتطوير.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تأجلت القافلة إلى ما بعد الانتخابات التركية ١٢ يونيو المقبل..

«أوغلو» يهدد الصهاينة بالرد إذا هاجموا «أسطول الحرية ٢»

هدد «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، «إسرائيل» بالرد على أي «عمل استفزازي» في ظل التلويح بمهاجمة «أسطول الحرية ٢» المزمع تسييره إلى قطاع غزة في نهاية يونيو المقبل، بعد عام من الهجوم على قافلة مساعدات أدى إلى مقتل تسعة ناشطين أتراك.

وأضاف: يجب أن يعلم الجميع أن تركيا ستقوم بالرد على أي أعمال استفزازية من جانب «إسرائيل».

وتابع: «أولئك الذين يدعون تركيا لوقف القافلة الجديدة، يجب أن يحذروا «إسرائيل» أولاً من عدم تكرار المأساة البشرية التي وقعت العام الماضي»، كما نقلت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية على موقعها الإلكتروني الأحد الماضي.

وعما إذا كانت الحكومة التركية بذلت جهداً لوقف الأسطول المزمع لقطاع غزة، قال أوغلو: «لم نشجع أي قافلة على الذهاب، ولكننا نتفق على مبدأ مشترك، وهو الحفاظ على سلامة مواطنينا مع جميع الأطراف ذات العلاقة، وهذه كانت الحال في العام الماضي»، موضحاً أن الحكومة التركية «لا يمكن أن تقوم بإعطاء تعليمات للمجتمع المدني».

وكان من المقرر أن تبحر القافلة باتجاه غزة في ٣١ مايو الجاري في الذكرى الأولى للهجوم الصهيوني على «أسطول الحرية»، إلا أنه تقرر تأجيلها إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية في تركيا التي تُجرى في ١٢ يونيو المقبل.

من جانب آخر، دعا وزير الخارجية التركية المجتمع الدولي، بما في ذلك الولايات المتحدة، إلى دعم اتفاق المصالحة


أحمد داود أوغلو

بين حركتي «فتح» و«حماس»، وقال: «إذا توحدت الفصائل الفلسطينية، سيتم القضاء على التفكك الذي تتخذه «إسرائيل» كمبرر للحصار، وبذلك لن تكون هناك حاجة لقافلة المساعدات».

وكانت البحرية الصهيونية قد اعترضت في نهاية مايو من العام الماضي بالقوة ست سفن تمثل «أسطول الحرية» الذي كان ينقل مساعدات إنسانية و٧٠٠ متضامن إلى قطاع غزة، ومنعته من الوصول إلى القطاع بالقوة، ما أسفر عن مقتل تسعة متضامنين أجانب وجرح العشرات، وتسبب الهجوم الذي لاقى إدانة دولية في توتير العلاقات التركية «الإسرائيلية».■

«يديعوت»: «بشار الأسد» مستعد للتفاوض مع «إسرائيل»


بشار الأسد

كشفت تقارير صحفية صهيونية الأحد الماضي أن الرئيس السوري «بشار الأسد» نقل رسائل خلال الأسابيع الأخيرة إلى الإدارة الأمريكية أبدى فيها استعداده لاستئناف المفاوضات مع «إسرائيل»، في الوقت الذي يواجه فيه الرئيس أكبر تحد منذ وصوله إلى الحكم قبل عشر سنوات في المظاهرات الداعية إلى إسقاط نظامه.

وبحسب تلك التقارير، فإن «الأسد» مستعد للتفاوض بعد استقرار الأوضاع في بلاده.

ووفقاً لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، فإن الأسد رأى أن «معظم القضايا المختلف عليها مع «إسرائيل» قد تم حلها».

ونسبت الصحيفة إلى مصادر أمريكية قولها: إن الولايات المتحدة تخشى أن يؤدي سقوط «الأسد» إلى وقوع الأسلحة الكيماوية الموجودة لدى سورية «في أيدي إرهابيين، أو قيام النظام الجديد في دمشق باستخدامها».

وكان النظام السوري أجرى محادثات غير مباشرة مع «إسرائيل» لعدة أشهر في عام ٢٠٠٨م برعاية تركيا، بهدف التوصل إلى اتفاق سلام، لكن المفاوضات توقفت عقب العدوان الذي شنته «إسرائيل» على قطاع غزة في ديسمبر من ذلك العام، الذي أسفر عن استشهاد نحو ١٥٠٠ فلسطيني.

يشار إلى أن مفاوضات السلام السورية - «الإسرائيلية» توقفت عام ٢٠٠٠م؛ بسبب الخلاف على هضبة الجولان التي احتلتها «إسرائيل» في حرب يونيو عام ١٩٦٧م.

وتتمسك سورية بالانسحاب «الإسرائيلي» الكامل من الجولان حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، وفي المقابل تتمسك «إسرائيل» بسيطرتها الكاملة على بحيرة طبرية التي تُعد المصدر الرئيس للمياه في «إسرائيل».

وكانت «إسرائيل» أعلنت ضم الجولان إليها في عام ١٩٨١م، وهو قرار لم تعترف به الأمم المتحدة، ورفضه السوريون، بمن فيهم سكان الجولان المحتل.■



الدورة الخامسة للمؤتمر الدولي للقضايا الإسلامية المعاصرة



جانب من حضور المؤتمر

النرويج: إبراهيم بالكيلاني

احتضنت الرابطة الإسلامية بالنرويج أخيراً الدورة الخامسة للمؤتمر الدولي للقضايا الإسلامية المعاصرة، الذي يترأسه د. محمد الطبطبائي العميد السابق لكلية الشريعة بالكويت، تحت عنوان «التربية الإيمانية وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع».

شارك في المؤتمر مجموعة من الدعاة من دولة الكويت، والمملكة العربية السعودية.

وقال د. محمد الطبطبائي: إن المؤتمر يهدف إلى التواصل بين العلماء وأبناء الجالية وخاصة الأئمة وقيادات المراكز الإسلامية؛ لأنهم هم أداة التواصل، فالعلماء يبيّنون الأحكام الشرعية وهم ملجأ تساؤلات المسلمين في المسائل العملية والاجتماعية، كما يهدف المؤتمر إلى التعرّف على المشكلات التي تعيشها الجالية المسلمة والتي تستحق المزيد من النظر والبحث، إضافة إلى فرص التواصل المباشر مع العلماء لحل بعض القضايا الشخصية.

وقال رئيس الرابطة الإسلامية بالنرويج «إبراهيم بالكيلاني» نثمّن اختيار هذا الموضوع للمؤتمر؛ لما للتربية الإيمانية من أهمية في البناء الداخلي للإنسان، وذلك ما حدّده د. عبدالمجيد النجار بتزكية الفرد، وذكر فيها ثلاثة أنواع من التزكية: تزكية النفس، وتزكية الفكر، وتزكية العمل.

وأضاف «الكيلاني»: إن للإيمان أثراً في تزكية البعد الجماعي من خلال ما يثمره من وحدة للجماعة، وتحرير للإرادة من كل أنواع الاستبداد، وتحقيق للتكافل الاجتماعي، وتعميق للمشترك الإنساني.■

أول حكم بإعدام قاتل للثوار المصريين





صدر أول حكم بإعدام متهم بقتل الثوار المصريين؛ حيث أحالت محكمة الجنايات بالقاهرة أوراق أمين شرطة، يدعى «محمد السني»، ومتهم بقتل ١٤ من الثوار في «الزاوية الحمراء»، إلى فضيلة المفتي.

وصدر الحكم غيابياً لهروب المتهم حتى الآن، وكانت الاتهامات الموجهة لأمين الشرطة القتل والإصابة العمد مع سبق الإصرار، بعد إطلاق النار بشكل عشوائي من سلاحه الآلي أمام قسم «الزاوية الحمراء»، مما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات.

وكان المستشار عمرو قنديل، المحامي العام لنيابات شمال القاهرة، قد قرر إحالة أمين الشرطة «محمد السني» إلى محكمة الجنايات؛ لاتهامه بارتكاب مجزرة بين المتظاهرين يوم «جمعة الغضب» (٢٨ يناير)، حيث اتهم بقتل وإصابة العشرات.

وقد أطلق أمين الشرطة المجرم الرصاص على الضحايا من سلاحه الآلي بطريقة عشوائية أمام قسم الزاوية الحمراء، ولمدة خمس ساعات.

واستمعت النيابة لأقوال ٥٧ شاهداً من الأهالي، أجمعت أقوالهم على ارتكاب أمين الشرطة المجزرة من داخل وخارج القسم.■

هامش الأخبار

• كشف د. رفيق حبيب، المفكر المسيحي المعروف، ونائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» بمصر، أن العلاقة بين الكنيسة والدولة في عهد الرئيس المخلوع «مبارك» أحرجت الكنيسة وأضرت المسيحيين، فقد قبلت الكنيسة تأييد مشروع التوريث في مقابل السماح لها باحتجاز المسيحيات اللاتي يشهرن إسلامهن.

وقال «حبيب» في حوار له مع صحيفة «الشرق الأوسط»: إن «غياب الجماعة المسيحية عن الأحزاب السياسية التي تحمل مرجعية حضارية إسلامية؛ سيعمّق الخصومة القائمة بالفعل بينها وبين التيار الإسلامي»

• أقرّ وزير الأعمال والابتكارات والمهارات البريطاني «فينس كيبل» أن بريطانيا اليوم بلد أكثر فقراً؛ بسبب انهيار المصارف والركود، وبسبب الضغط الناجم عن الاقتصاد العالمي المتغيّر.

وقال «كيبل» لصحيفة «الجارديان» البريطانية: «لم تعد بريطانيا واحدة من البلدان التي تضع وتفرض الأسعار في الأسواق العالمية، فنحن نأخذ أسعارنا من أسواق السلع الأساسية العالمية التي تقودها الصين والهند»، وحذّر من خطورة الوضع قائلاً: «لدينا أزمة عويصة جداً جداً، وسوف يستغرق الأمر منا وقتاً طويلاً لكي نخرج منها».

• أُعلن في صنعاء أن الوفد الخليجي الذي يتوسط لحل الأزمة اليمنية قرر تعليق مبادرته التي وافقت عليها المعارضة لتسليم السلطة سلمياً، ووقّع عليها الحزب الحاكم، إلا أن الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» رفض التوقيع عليها.

وقد غادر الوفد الخليجي العاصمة اليمنية بعد أن فرض «صالح» شرطاً جديداً؛ تمثل في الطلب من ممثلي المعارضة التوقيع على المبادرة بالقصر الرئاسي.

• أفاد مصدر أمني تركي أن الشرطة التركية فككت يوم الإثنين الماضي عبوة ناسفة قوية في محافظة «سيرناك» في جنوب شرقي الأناضول، قبل زيارة لرئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» للمنطقة ذات الغالبية الكردية، موضحاً أن العبوة التي يتم التحكم فيها عن بُعد، كانت تحتوي على ٣٦ كجم من المتفجرات.■



إسلاميو الأردن ينتقدون خطابه حول الشرق الأوسط..

«جبهة العمل الإسلامي»: اقتراح «أوباما» بدولة فلسطينية بحدود ٦٧ استهتار بحقوق الأمة التاريخية



انتقد حزب «جبهة العمل الإسلامي»، الذراع السياسية لـ«الأخوان المسلمين» في الأردن، تصريحات الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الأخيرة حول السلام في الشرق الأوسط.

وقال مسؤول الملف الفلسطيني في الجبهة مراد العضايلة: «حديث الرئيس الأمريكي حول إقامة دولة بحدود ٦٧ إلى جانب دولة يهودية، يشكل استهتاراً بحقوق الأمة التاريخية وإهداراً لحقوق اللاجئين القانونية والإنسانية».

وأضاف العضايلة في بيان: «الحديث عن دولة ضمن حدود ٦٧، وليس العودة إلى تلك الحدود، هو مؤشر خطير آخر على مدى نفوذ الصهيونية في أمريكا وخشية «أوباما» من إغضاب الاحتلال خصوصاً أن أراضي الـ٦٧ لم يتبق منها الكثير، وهناك مساحات واسعة من الأراضي تم الاستيلاء عليها وبني فوقها مستوطنات».

وتابع البيان: «قضية اللاجئين التي لم يتطرق لها «أوباما» تمثل محوراً مهماً في الصراع، وأن أي حل لا يمكن اللاجئين من العودة إلى أرضهم التي هجروا منها لن يرى النور ولن يقبله أي فلسطيني لاجئ في العالم».

وقال العضايلة: «الولايات المتحدة فشلت بشكل ذريع في الضغط على الاحتلال في المفاوضات مع فريق السلطة في رام الله، ولم تكن قادرة على إقناع «نتنياهو» بتقديم أي تنازلات ولو كانت شكلية، وهي بالتالي لن تكون قادرة على المساهمة في إنهاء الاحتلال ومساعدة الفلسطينيين على إقامة دولة».

وأضاف: «استمرار الولايات المتحدة بممارسة دور غير محايد في الصراع الدائر في المنطقة وتناقض أفعالها مع أقوالها في الوقت الذي تشتعل فيه الشعوب العربية وتثور على حكامها المستبدين وتمسك بزمام الأمور، لن يصب إلا في كشف الوجه القبيح لأمريكا».

واختتم البيان بقوله: «يجب على الإدارة الأمريكية تغيير سياساتها، وعليها أن تعلم أن ما كان يقبله الحكام سابقاً لن تقبله الشعوب مستقبلاً، خصوصاً بما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته وتحرير أرضه من الاحتلال».■

عمر البشير: نريد حلاً سلمياً لـ«أبيي»


عمر البشير

قال الرئيس السوداني عمر حسن البشير: إن شمال السودان يريد حلاً سلمياً لمنطقة «أبيي» المتنازع عليها، في حين دعت الولايات المتحدة الخرطوم إلى سحب قواتها المسلحة من المدينة التي دخلتها يوم السبت الماضي.

وقال البشير خلال قمة ثلاثية في الخرطوم جمعته الإثنين الماضي مع رئيسي تشاد «إدريس ديبي» وأفريقيا الوسطى «فرانسوا بوزيزيه» قال: إن بلاده تبذل جهوداً مضنية من أجل حل الخلافات المتبقية وإزالة التوتر في «أبيي»، والمضي قدماً في حل سلمي للمنطقة.

بالمقابل، اعتبر الموفد الأمريكي إلى السودان «برنستون لايمن» «احتلال» القوات السودانية الشمالية لأبيي أنه «رد مبالغ فيه جداً» على تعرض قافلة للأمم المتحدة والجنود الشماليين الأسبوع الماضي للهجوم.

وحذر المسؤول الأمريكي من أن احتلال أبيي «سيعقّد» تطبيع العلاقات المنوي القيام به بين الولايات المتحدة والحكومة السودانية.

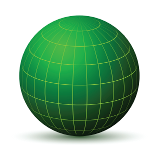
ووعد اتفاق سلام ٢٠٠٥م الذي أنهى عقدين من الحرب الأهلية سكان أبيي بإجراء استفتاء يتيح لهم الانضمام إلى الشمال أو إلى الجنوب، لكن الاستفتاء لم يجرَ بسبب عدم اتفاق الجانبين على من يحق لهم التصويت.■

صحيفة: ألمانيا تدير مفاوضات سرية بين واشنطن و«طالبان»

ذكرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية الأسبوعية، أن الحكومة الألمانية تبذل جهوداً للوساطة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة «طالبان» الأفغانية، وبدأت برلين في إدارة مفاوضات سرية بين الجانبين، بمجرد تصديق واشنطن على اغتيال زعيم تنظيم القاعدة السابق «أسامة بن لادن».

وأوضحت الصحيفة، أن «مايكل شتاينر» مبعوث الحكومة الألمانية الخاص لشؤون أفغانستان وباكستان يؤدي دور الوسيط في هذه المفاوضات التي جرى التخطيط لها منذ عام ٢٠١٠م، بمشاركة ممثلين من وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية «سي. آي. إيه».

يذكر أن حركة «طالبان» كانت قد نفت ما أثير عن دخولها في مفاوضات مع الأمريكيين.■





في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

«خيوط ناعمة» في الثورة المضادة!

«خيوط ناعمة» على نسق تعبير «القوة الناعمة» التي يطلقها الأستاذ «محمد حسنين هيكل» في حواراته حينما يصول ويجول في توصيفاته لأنواع القوى بين «خشنة وناعمة»، وعلاقة «هيكل» هنا هو أنه أيضاً يصول ويجول في إبداع «خيوط ناعمة يدفع بها» في ثنايا «الثورة المضادة»، ولكنها خيوط أمضى في القتل من السكين الحاد، وهي أخطر من أفاعيل فلول «الحزب الوطني»، ومن تحركات البعض لإشعال الفتنة الطائفية، ومن اندساس قوى النظام السابق بين متظاهري ميدان التحرير لإحداث الوقيعة والفوضى.. وكل تلك صور واضحة للثورة المضادة يمكن تسميتها «القوة الخشنة للثورة المضادة» - نسجاً على تعبيرات «هيكل» - وهي في كل الأحوال قوة غاشمة تعبّر عن حالة غليان لدى أركان النظام السابق وفلوله، لكن الأخطر على الثورة هو في التحركات الهادئة التي تتجلى في صور التعبير عن الرأي بشأن حاضر البلاد ومستقبلها، وتتميز تلك التحركات بالهدوء والتنسيق والانسجام بين مَنْ يقودونها في تقاسم متميز للأدوار.

تنطلق تلك التحركات من قلب تيار جمع كل قواه على تباين أفكارها بين ليبرالي وعلماني ويساري، احتضن في قلبه فريقاً من الكنيسة، وهم يُجمعون على شيء واحد، ويستميتون في العمل على تحقيقه؛ وهو تأجيل الانتخابات البرلمانية القادمة المقرر إجراؤها في سبتمبر القادم، وتأجيل انتخابات الرئاسة أيضاً، وتشكيل لجنة لصياغة دستور للبلاد، مع عدم ممانعة من مواصلة المجلس العسكري في حكم البلاد.. وهذا يعني بصريح العبارة إلغاء العملية الديمقراطية في مصر، وإعادة البلاد إلى العهود المظلمة.. عهود حكم الفرد والكبت والفساد، التي ألقت بمصر في قاع الدنيا لسنوات سحيقة.

في البدء، قاد تلك الحملة أقلام ليبرالية على أعمدة بعض الصحف، وفي فضاء بعض البرامج من «قنوات» رجال الأعمال المرتبطين بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالنظام المخلوع، فلما لم يجدوا صدى لكلامهم في الساحة؛ دخل على الخط القادة الكبار ذوو الثقل الفكري والسياسي، وأعني «د. يحيى الجمل»، والأستاذ «محمد حسنين هيكل»، والسيد «عمرو موسى»؛ ليقودوا حملة الدعوة لتأجيل الانتخابات، أي تجميد خطوات الانتقال السلمي والديمقراطي للسلطة إلى هيئة مدنية (رئيساً وبرلماناً) عبر صناديق الاقتراع؛ لتبقى البلاد في مهب الريح.

«د. يحيى الجمل» استثمر وجوده في الحكومة الحالية كنائب لرئيس الوزراء، وشكَّل لجنة لوضع مقترح لدستور للبلاد، وقال: إن الهدف هو أن تستنير اللجنة التي ستُشكل بعد الانتخابات البرلمانية بآرائها في صياغة الدستور النهائي.. وفي الحقيقة، فإن تلك اللجنة جاءت تماشيا مع رغبات كثير من الليبراليين والعلمانيين واليساريين؛ لقطع الطريق على البرلمان القادم في تشكيل تلك اللجنة؛ مخافة أن تكون أغلبية البرلمان القادم إسلامية، فلما لم تفلح تلك الفكرة؛ جاء «د. يحيى الجمل» وشكّلها لهم، وخلال تلك المناقشات، جاءت عودة «هيكل» لـ«الأهرام» بحوار مطول وضع فيه النقاط على الحروف في تلك المسألة، فارضاً علينا حقيقة مليئة بالهراء؛ وهي «أن تجربة يوليو ١٩٥٢م ملهمة لثورة يناير ٢٠١١م»، ولا أدري أي إلهام فعلته ثورة «يوليو» لثورة «يناير».. فثورة يوليو تتميز - رغم ما يقال عن مميزاتها - بحكم الفرد وسجونه الوحشية المظلمة وكبت الرأي، وكان «هيكل» أحد أبرز مهندسي سياساتها، وفيها صنع مجده وعاش فيها ملكاً متوَّجاً فوق رؤوس كل رموز الحكم ما عدا «عبدالناصر» بالطبع.

على العموم، فـ«هيكل» أراحنا من التفكير فيما تلهم به ثورة يوليو ١٩٥٢م ثورة يناير ٢٠١١م، فعرض - خلال حواره مع «الأهرام» - استبدال البرلمان والدستور مؤقتاً بما أسماه «مجلس أمناء للدولة والدستور»، وحرّض الجيش على الاستيلاء على السلطة، وتنصيب «المشير طنطاوي» رئيساً للجمهورية!! ثم جاء السيد «عمرو موسى»، المرشح المحتمل لانتخابات رئاسة الجمهورية، ليطالب في الجلسة الثانية للحوار الوطني (الإثنين ٢٠١١/٥/٢٣م) بتأجيل الانتخابات البرلمانية إلى ما بعد الرئاسية.. طبعاً لم يطالب بتأجيل الانتخابات الرئاسية؛ لأن طول الفترة الانتقالية - في رأيه - دون رئيس سيؤدي لمشكلات كثيرة في البلاد!

ومن الصعب أن نقول: إن مواقف «الجمل»، و«هيكل»، و«موسى» على اختلاف درجات صراحتهم جاءت كتوارد أفكار، أو أنها تلاقت مصادفة.. من الصعب أن نصدق ذلك، فالثلاثة من أقطاب الفكر القومي - ولا عيب في ذلك - ولكنهم من المفتونين بالتجربة «الناصرية» كاملة - بدرجات متفاوتة أيضاً - وهم يفضلون أن تحكم البلاد بحكم الفرد الدكتاتور، على أن يقترب الإسلاميون - مجرد اقتراب - لدائرة الحكم.

و«د. يحيى الجمل» هو صاحب التغييرات الأخيرة في المؤسسات الصحفية، ولا أستبعد أن يكون السعي لإعادة «هيكل» لـ«الأهرام» قد تم التشاور فيه بين جهات عديدة.. وأياً كان الأمر، فالرجل عاد ليقود تيار تجميد الأوضاع في البلاد على ما هي عليه، وليحاول بخبرته الفذة صناعة هيئة حكم عسكري؛ سعياً لتأسيس عهد جديد ربما يعيد إليه أمجاده في حكم مصر من وراء ستار.. وكل ذلك من أجل قطع الطريق على كلمة صندوق الانتخابات الشفاف والحر، الذي يتوقعون أن يقول لـ«الإسلاميين» «نعم» بقوة، كما حدث في الاستفتاء على التعديلات الدستورية.

ومن هنا، فإن وطيس الحرب سيزداد ضراوة كلما اقترب شهر سبتمبر، خاصة أن المجلس العسكري مازال مصرّاً على تنفيذ الإعلان الدستوري كما هو، وإجراء الانتخابات المقررة في موعدها، وذلك موقف تاريخي يُحسب للمجلس العسكري!!■

الاعترافات المذهلة.. لـ «القذافي» و «رامي مخلوف» عن الصهاينة!

محمد السيد (*)

اعتراف أول: اعترف المخادع المراوغ بعظمة لسانه، أن بقاء نظامه واستمرار تربعه على عرش الحكم في ليبيا ضمانة لأمن «إسرائيل»، وحماية للغرب من الهجرة الأفريقية إلى بلدان أوروبا.. وهذا الاعتراف حمّله على الأثير هدية مزجاة لمن يقصفونه اليوم، وهم بالأمس كانوا يوادّونه، ويتلمسون ضلوعه في إفساح المجال «لاستثماراتهم»، عفواً لاستغلالهم له.



اعترف «القذافي» أن استمرار تربّعه على عرش ليبيا ضمانة لأمن «إسرائيل» وحماية للغرب من الهجرة الأفريقية إلى بلدان أوروبا

..واعترف «رامي مخلوف» - ابن خال «الأسد» وشريكه في المكاسب - لصحيفة «نيويورك تايمز»: لن يكون هناك استقرار في «إسرائيل» إن لم تستقر سورية

وأقول حمّله هدية.. لعلهم بوجوههم الصفراء الخادعة أن تحن ضلوعهم على متعامل قديم، كان يخبئ مكره وغيظه من شعبه بهرطقات «أيدولوجية» مازحة ساخرة، وكلمات مزدحمة بالغباء والتنطع بالقومية والوطنية الخارقة لحدود الأدب واللياقة، لكنها مسكونة بالخدمة الفعلية في «أجندات» الآخرين، ومقامرة بمصير وطن ومستقبل شعب، راقصاً على جراحاته وفقره وبطالته وسوء عيشه.

اعتراف ثان

وها هو «مقدام» آخر ينتمي إلى العائلة الأسدية في سورية، هو ابن خال الرئيس وشريكه في «المكاسب»، إنه «رامي مخلوف» «ما غيره» يتبرع بالاعتراف - بعد تبرع «القذافي» واعترافه - قائلاً لصحيفة «نيويورك تايمز»: «لن يكون هناك استقرار في «إسرائيل» إن لم تستقر سورية، وقد قررنا أن نخوض المعركة في سورية حتى النهاية»(!!).. إنها آخر كلمات يشهقون بها، وآخر رأي تعس يرمي به حكام سورية الشعب العربي السوري!! أفبعد هذا الاعتراف الصريح بصفقة تربط بين بقاء العائلة في الحكم مقابل أمن الصهاينة، تريدون من شعب سورية أن يجتبيكم جذوة قبول، وسيف حماية، وصك عرفان بفضائل لم تقترفوها يوماً منذ تاريخ اغتصابكم لعرش سورية؟ حيث تمتد فعالكم الشائنة إلى ما يقارب خمسين عاماً إلى الوراء، عبدتم فيها الكرسي، وقدمتم في سبيل ذلك القرابين على مذابح بقائكم من أرواح الناس وأمنهم وكرامتهم، ومن تفريط بحدود الوطن، وإعفاء لمن اغتصبوا جزءاً عزيزاً منه في الجولان من أي ضريبة يمكن أن يفرضها الأحرار على الغاصبين، يقضون بها مضاجع المعتدين، أو يهزون بها أسرّتهم بمزيد من التوغل في أحلام نومهم؛ إذ من واجب الأحرار أن يحوّلوا تلك الأحلام إلى كوابيس مقضّة لمضاجع الجناة من بني صهيون.

(*) كاتب سوري



رامي مخلوف

إن صورة هذه العائلة واضحة لمن ألقى السمع والبصر وهو شهيد، فعرف حقيقة فرية من افترى انتماءهم إلى الممانعة والمقاومة.. فهل إلى مرد من سبيل يقود إلى فجر الحقيقة؟ نرجو ذلك.

إفك مفترى

إن الادعاء بأن الجيش يحاصر العصابات والمهربين والسلفيين الأصوليين لهو افتراء وإفك مبين، والبرهان على هذا الإفك قيام الدبابات والجيش والشبيحة بسفك الدماء دون مواربة ولا تخفٍّ في الشوارع والأزقة، حيث هدموا البيوت، وعطلوا الحياة، وصنعوا الحصارات الظالمة، وقطعوا أسباب الحياة عن المدن؛ فلا ماء، ولا كهرباء، ولا اتصالات ولا طعام ولا شراب، فما علاقة كل ذلك بكذبة الحرب على العصابات يا ترى؟!

وهنا ينجم سؤال ملحّ يقول: كيف ومتى ومن أين أتت تلك العصابات فجأة، وأخذت تتنقل بالقناصات وبالهراوات والعصي والمسدسات، تقتل وتسحل وتخرب، وعين الجيش والأمن ترقبهم، بل وتحميهم؟! إن ذلك يدل دلالة قاطعة على أن هذه المجموعات من «العصابات والشبيحة»، ليسوا إلا صناعة مخابراتية وحكومية رعاها وتعهدها «ماهر الأسد» شقيق الرئيس قائد الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري.

إن تلك الممارسات السلطوية الوحشية ومُسوّقات إعلامها البائس ليست إلا إفكاً «فبركوه»؛ لتغطية ممارساتهم الوحشية وعدوانهم السافر على شعب سورية المحتج سلمياً في دعوته للتغيير.. وفي هذا السياق، لنتأمل قول مديرة قسم الشرق الأوسط للدفاع عن حقوق الإنسان «سارا ليا ويتسون» في منظمة «هيومن رايتس ووتش»: «إن القادة في سورية يتحدثون عن حرب ضد الإرهابيين، إلا أن ما نراه على الأرض هي حرب ضد السوريين العاديين؛ «محامين، وناشطين، وحقوقيين، وطلاباً» يطالبون بإصلاح ديمقراطي في بلدهم».. وكذلك لنقف أمام سؤال يفرضه مشهد الفارين من المواطنين السوريين إلى لبنان وتركيا والأردن، ثم أمام مشهد المقابر الجماعية في درعا ومن قبل في تدمر.. وإنه لسؤال مفحم يقول: لماذا تصر عائلة «الأسد» ومنذ أربعين عاماً على مجافاة الصدق في القول والعمل، ولم تعرف إلا حوار الدبابات والقمع ضد شعب سورية البطل وغيره من شعوب العرب في فلسطين ولبنان؟ وانطلاقاً من مجافاتهم للصدق، لا بد من سؤال آخر: ترى.. ما نكهة الحوار التي ادعى وزير إعلامهم أنه سوف يبدأ عاجلاً بعد كل تلك الدماء التي ارتكب إثمها جيش ومخابرات وأمن العائلة، الذين خرجوا جميعهم بفعالهم من الانتماء الحقيقي لشعب سورية المصابرة؟ ولعلنا بعد كل هذا القول أن ندع المسوّقين لبقاء هذه العائلة من جيش المطبلين والمزمرين يراجعون ضمائرهم إن كان عندهم بقية من ضمير، فيتذكرون أن الحياة موقف شريف، فلا يستمرون في تجميل وتزويق صورة العائلة غير المنتمية، ويكفون عن الاستغراق في قلب الحقائق وإدانة أبناء شعبهم الثائر على الاستبداد والظلم والفساد والتفريط بحقوق الناس والوطن ثم ليتعظوا بقول الشاعر المجيد:

وقفت حيث رأيت شعبك واقفاً
وحملت عبء الذائدين ولم تكن
ما قيمة الكلمات إن هي حوصرت؟
عجباً لمن حمل اليراعة وادعى
حق على القلم النقي إذا اشتكت
وثبت حيث رأيت مجدك مطلبا
يوماً لتزهد بالنضال وتتعبا
خلل السطور ولم تصافح مأربا
أدباً ولم يرد النضال مخضبا
دنياه جوداً أن يثور ويغضبا



مديرة قسم الشرق الأوسط للدفاع عن حقوق الإنسان في منظمة «هيومن رايتس ووتش»: القادة في سورية يتحدثون عن حرب ضد الإرهابيين.. لكن ما نراه على الأرض هي حرب ضد سوريين عاديين يطالبون بإصلاح ديمقراطي في بلدهم

معركة خاسرة

إن هؤلاء إن لم يفعلوا، فَهُم في جحيم مقالهم يتقلبون، ويوم انتصار الشعب - وهو يوم قريب بإذن الله - سوف يعضون الأنامل ندماً.. ولات ساعة مندم؛ لأنهم ظلوا قياناً معروضة في سوق نخاسة القلم والكلمة!! ويجب أن يفهموا أنهم أدوات للظلم والقتل الفاحش والقمع الدموي، المرتد عن واجب الوقت المتمثل باستعادة الجولان إلى إدارة معركة متوحشة مع الوطن وأهله، وهي معركة خاسرة بكل المعايير؛ لأن الشعب الذي خرج يدعو إلى إلغاء الاستبداد وابتلاع السلطة في جوف حزب واحد، والخضوع لإرادة فرد واحد، وكذلك يدعو إلى الديمقراطية والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان والشراكة العادلة للشعب في قرار البلاد لن يرتد إلا منتصراً بمشيئة الله مهما غلت التضحيات.■

هي الكويت.. كما عرفتها وكعهدي بها

محمد فاروق الإمام (*)

ليس غريباً على الكويت مواقفها الوطنية والإنسانية والعروبية، وقد كسرت بشجاعة ونبل الصمت العربي على ما يجري في الساحة السورية من أنهار دماء.. وإزهاق أرواح.. وقمع للمتظاهرين المطالبين بالحرية والكرامة بوسائل وحشية.. أقلها نزع أظافر الأطفال.. وإطلاق الرصاص الحي المصوب إلى الرأس والعنق والصدر بهدف القتل.. ومحاصرة المدن وترويع السكان.. ومنع الحليب عن الأطفال.. والدواء عن المرضى.. والإجهاز على من يقع بأيديهم من الجرحى، أو يقوده حظه العاثر إلى مستشفيات الدولة لإسعافه؛ حيث رجل الأمن بانتظاره ليفرغ طلقة في رأسه تنهي حياته، ومنع الغذاء والماء والاتصالات عن هذه المدن المحاصرة.. وسط تعتيم إعلامي كامل لم تسلم منه حتى وسائل الإعلام الرسمية المختطفة من النظام منذ ما يقرب من خمسين عاماً.. فهم لا يريدون أي شاهد على ما تقترف أيديهم من جرائم وموبقات.



النواب الكويتيون خرقوا هذا الصمت العربي المريب، وطالبوا حكومتهم «بقطع العلاقات مع النظام السوري، وطرد سفير النظام السوري احتجاجاً - كما جاء في بيانهم - على العنف الذي مارسته القوات السورية لسحق المحتجين».

وقال ٢٥ عضواً بمجلس الأمة الكويتي في بيان نشرته وكالة «رويترز»: «إننا في مجلس الأمة الكويتي، نطالب العالم بالتحرك السريع لإيقاف هذه المجزرة.. كما نطالب الحكومة الكويتية بقطع العلاقات مع هذا النظام القمعي وطرد السفير من أرض الكويت».

وندد النواب الموقّعون على البيان بـ«المجازر في سورية؛ حيث يواصل النظام قمع المتظاهرين سلمياً من الشعب السوري دفاعاً عن حقوقهم المشروعة في الحرية والعدالة».

وراح النائب «وليد الطبطبائي» أبعد من ذلك في مقابلة له مع وكالة «فرانس برس» بقوله: «سنتخذ خطوات أخرى لدعم الشعب المقاوم في سورية، كما سنعمل على الصعيد الدولي لعزل هذا النظام».

كما انتقد النواب في بيانهم السلطات السورية؛ بسبب رفضها دخول قافلة مساعدات كويتية مدينة درعا، التي كانت مسرحاً لعملية عسكرية فظيعة كشفت بعد الانتهاء منها عن مقابر جماعية حوت ما يزيد على خمسين جثة لأطفال ونساء ورجال، من بينها أسرة كاملة (أب وأربعة أبناء).

لم أستغرب - كما قلت - هذه المواقف الشجاعة والنبيلة من النواب الكويتيين الذين أعرف بعضهم، وكان لي شرف الرفقة معهم على مقاعد الدراسة في خمسينيات القرن الماضي، حيث أمضيت سنوات طفولتي وبواكير فتوتي (١٩٥٥-١٩٦٠م) في مدارسها، وكم تنقلنا معاً بين ربوعها، تجمعنا ليالي السمر في معسكرات الكشافة ورحلات البر والبحر، وكم تناقشنا في القضايا العربية وشؤون الأمة على صغر سننا.

لم تكن الكويت عبر تاريخها إلا واحة تنبض بالعروبة وتخفق بالإسلام، فمنها انطلقت أول خلية فلسطينية جمعت الشباب الفلسطيني المتوثب لتحرير فلسطين، الذين كان لهم شرف تشكيل «فصيل العاصفة» لتحرير فلسطين، الذي كان نواة لحركة «فتح»، واستمرت الكويت في عطائها غير المحدود دعماً لقضية فلسطين وقضايا العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فلا توجد أرض إسلامية أو عربية إلا وفيها منارة إنسانية أو خيرية كويتية.

تحية إكبار وإجلال إلى أعضاء مجلس الأمة الكويتي؛ لمواقفهم الشجاعة والنبيلة والعروبية الأصيلة.. التي كفكفت الدموع عن عيون الثكالى الذين فقدوا أبناءهم، والأرامل الذين فقدوا أزواجهم، واليتامى الذين فقدوا آباءهم، والمفجوعين الذين فقدوا أحباءهم.. وقد خُذلوا من أعضاء مجلس الشعب السوري الذين استقبلوا «بشار الأسد» بالتصفيق والتهليل وهو يلوح لهم بيديه اللتين لم تكونا قد جفتا بعد من دماء شباب درعا والمدن السورية الأخرى.

أخيراً، نتمنى على العرب الصامتين على ما يجري في سورية أن تكون مواقف أعضاء مجلس الأمة الكويتي ملهماً لتحرك شبيه يكسرون فيه حاجز الصمت واللامبالاة للقمع الذي يواجهه الشعب السوري.■

(*) كاتب سوري



وقع ما كنت تحذِّر منه.. فماذا أنت فاعلٌ يا «أردوغان»؟!

على مدى أيام خلت.. والسيد «رجب طيب أردوغان» رئيس الوزراء التركي يحذّر صديقه الرئيس بشار الأسد من تكرار مجازر حماة وحلبجة، ويحضه على الإسراع بتلبية طلبات المحتجين المحقة التي اعترف بها سريعاً دون مماطلة أو إبطاء، والانتقال بسورية من نظام شمولي دكتاتوري إلى نظام ديمقراطي يقوم على التعددية والتداول السلمي للسلطة.. وإلا، فإن العواقب ستكون وخيمة؛ فصبر المجتمع الدولي له حدود، وأنه سيكون من ضمن هذا المجتمع إذا ما قرر التدخل لوقف حمام الدم.

تحذيرات «رجب طيب أردوغان» الصادقة والمشفقة لم تجد آذاناً صاغية لدى صديقه الرئيس السوري «بشار الأسد» بعد أكثر من شهرين من القمع الممنهج الدموي، الذي راح ضحيته نحو ألف شهيد، وأكثر من ألف مفقود، وثلاثة آلاف جريح، واعتقال ما يزيد على عشرة آلاف.. وعلى العكس، فقد أوغل هذا الذي اتخذه «أردوغان» صديقاً في قمع الجماهير السورية المتظاهرة سلمياً، والمطالبة بالحرية والكرامة والديمقراطية بإطلاق الرصاص الحي الذي استهدف الرأس والعنق والصدر بهدف القتل، والإجهاز على الجرحى ومنع إسعافهم وملاحقتهم حتى المستشفيات وإنهاء حياتهم إن وصلوا إليها، ومحاصرة المدن بالفرق العسكرية، وقصف المساجد والأحياء بقنابل مدفعية دباباتها، واعتقال الآلاف، دون تفريق بين شيخ وطفل أو امرأة ورجل، فكل المتظاهرين - بادعائه - مجموعة عصابات ومندسين ومخربين وسلفيين وعملاء وخونة.. ينفذون مؤامرة خارجية، وسوقهم إلى معتقلات ميدانية في المساجد والمدارس والساحات العامة وبعض المؤسسات الحكومية، بعد أن اكتظت سجونه وأقبية فروع أمنه على كثرتها بالمعتقلين.

السيد «أردوغان»، إن ما حذَّرت منه صديقك قد حدث.. ففي يوم الإثنين السادس عشر من مايو الحالي، وبعد السماح بالتجول في مدينة درعا المحاصرة؛ اكتشف الأهالي الباحثون عن ذويهم المفقودين على ثلاث مقابر جماعية ضمت نحو ستين جثة بينها نساء وأطفال، وفي إحداها كان هناك جثث مشوهة لأفراد عائلة كاملة (زوج وزوجة وأولادهم الخمسة)، إضافة إلى العثور على جثث لما يزيد على عشرين قتيلاً ملقاة بين الحقول وسنابل القمح، وقد نهشت أجسادها بعض الضواري، في حين تفسخت أجساد بعضها وتعفنت، وقد سارع رجال الأمن ورجال الجيش إلى منع الناس من مواصلة البحث عن مثل هذه المقابر التي قد تكون أكثر مما تم العثور عليه.

السيد «أردوغان»، نحن لا نريد أن نطلب منك المستحيل، نحن نطلب منك موقفاً شجاعاً كريماً شهماً من منطلق حق الجوار، ويتناسب مع مقامك في قلوب السوريين الذين أحبوك وقدروا مواقفك الشجاعة والنبيلة تجاه قضية فلسطين، ولا أعتقد أن قضية الشعب السوري المطالب بالحرية والكرامة، والذي يتعرض لأبشع وأفظع عمليات القمع الرهيبة، هي أقل من قضية الشعب الفلسطيني في هذا الصدد.

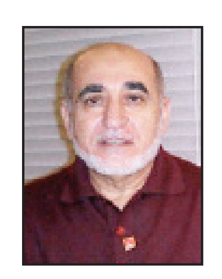
ولا أعتقد أن الشهداء الذين سقطوا على يد صديقك «بشار الأسد» هم أقل قيمة وقدسية من الشهداء الأتراك الذين سقطوا على يد الصهاينة في «أسطول الحرية»؛ وبالتالي، فإن السوريين ينتظرون منكم فعلاً تجاه ما اقترفته يدا «بشار»، لا يقل شجاعة وحمية عن موقفكم مما اقترفه الصهاينة بأهل غزة وبدعاة السلام في قافلة الحرية.

لا أريد أن أملي عليكم ما يتوجب فعله فأنتم ولا شك تعرفون ما تمتلكون من أوراق ضغط على «بشار الأسد» ورجال حكمه الفاشيين، وليس أقلها التلويح في دعم العواصم الغربية الداعية لفرض عقوبات زاجرة ورادعة.

ختاماً، نريد من السيد «رجب طيب أردوغان» مواقف جادة ومفعّلة على الأرض، تُشعر «بشار الأسد» بجدية أقوالكم وتحذيراتكم وتخويفاتكم له من العواقب إن لم يوقف قمع المطالبين بالحرية والكرامة.■

استخدمته القوى الخارجية للسيطرة على بلادنا..

حزب «البعث».. وطريق الانقلابات العسكرية





مصطفى محمد الطحان (*)

كانت الهيئة التأسيسية المنتخَبة في سورية تضم أكثرية من حزب الشعب[1]، وقد طالب النواب بالاتحاد مع العراق، وكانت جميع الأجواء مهيأة لهذا الاتحاد.. وفجأة حدث ما يشبه الثورة الداخلية في هيئة الأركان العامة بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، وقد تزعم ذلك العقيد «أديب الشيشكلي»، وكان هناك تياران وراء التمرد الجديد؛ الأول: يمثل البعثيين والحورانيين.. والثاني: يمثل السياسيين والضباط الذين تربطهم علاقات وثيقة بالدوائر الأجنبية، التي كانت تنظر بعين القلق والعداء لأي تقارب بين العرب[2].

ساهم في إنهاء الحياة المدنية عدة مرات وكان سبباً فيما وصلت إليه سورية من ضياع للحقوق ووأد للحريات

(*) كاتب سوري

وهكذا ساهم البعثيون للمرة الثالثة في إنهاء الحياة المدنية ومحاربة الوحدة هذه المرة عن طريق الانقلاب العسكري، وكان لهم في الهيئة التأسيسية موقف آخر في غاية الاستهجان، وهو التصدي بكل عنف واستهتار للأستاذ «مصطفى السباعي» ممثل الإخوان المسلمين في البرلمان، وهو يطالب بأن يكون الإسلام دين الدولة، بينما يدعون هم للعلمانية وإبعاد الدين عن الدولة.

انقلاب ثان

وفي تاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٥١م، نفذ «الشيشكلي» انقلابه الثاني، وأعلن عن تولي الجيش شؤون البلاد، وحل البرلمان، وعلّق الدستور، واعتقل «معروف الدواليبي» رئيس الوزراء، وعزل رئيس الجمهورية.

ولقد استقبل حزب البعث الانقلاب بارتياح، وأظهر تأييداً كبيراً للانقلابَيْن اللذين قادهما «الشيشكلي» في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، و٢٩ نوفمبر ١٩٥١م[3]. ولكن سرعان ما قلب «الشيشكلي» للحزب ظهر المجن، وأقام له حزباً خاصاً به أسماه «حركة التحرير العربي».. واضطهد جميع الأحزاب والكتل التي لم تخضع لدكتاتوريته.

وإذا كانت المصائب تجمع، فقد جمعت بين حزب البعث والحزب الاشتراكي الذي يتزعمه «أكرم الحوراني»، وقد أسفرت هذه المصائب عن ولادة حزب جديد اسمه «حزب البعث العربي الاشتراكي»، ولا بأس أن نلقي نظرة على «أكرم الحوراني» الذي مارس دوراً مهماً في تاريخ سورية الحديثة.

«أكرم الحوراني»

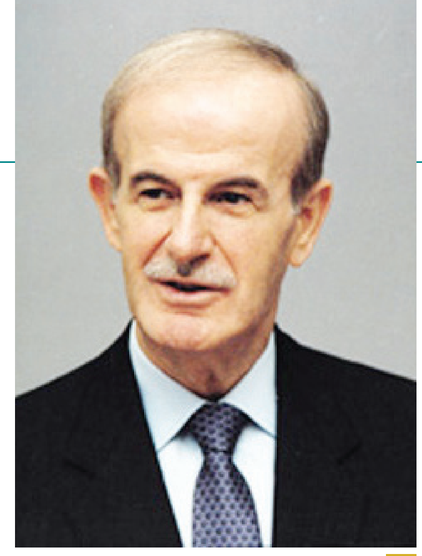
هو من الشخصيات شبه الغامضة، إليه تنسب معظم الانقلابات العسكرية التي قامت في سورية.. سياسي واقعي.. يؤمن بالأفعال أكثر من النظريات.. مبدؤه المصلحة.. أنصاره الحمويون.. انتهازي من الطراز الأول.. هو صانع الانقلاب، ومتآمر من أجل انقلاب آخر.

ولد «أكرم الحوراني» في مدينة حماة عام ١٩١٢م من أسرة إقطاعية، وكان أبوه من كبار ملاك الأرض في المنطقة، وقد حاول في ظل الإمبراطورية العثمانية أن يسلك طريق السياسة، مرشحاً نفسه للانتخابات النيابية في ذلك الحين، غير أن الإخفاق الذي مني به في هذه الانتخابات والمنازعات المستمرة بين عائلته والعائلات الإقطاعية الأخرى أفقده القسم الأكبر من ثروته[4].. هذا الإخفاق قد


أديب الشيشكلي


أكرم الحوراني

لم يترك انقلاباً إلا وساهم فيه.. ويعد المسؤول المباشر عن نكبة الأمة وما وصلت إليه من ضعف وهوان


حافظ الأسد

يكون السبب الذي جعل «أكرم» يحرص أشد الحرص على تحدي الأسر التي هزمت والده.

انتسب في البداية إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي عام ١٩٣٦م، وأسس فرعاً له في حماة، وجمع حوله أعداداً من الفلاحين لمواجهة الأسر الأخرى التي كانت أساساً تعمل ضمن الكتلة الوطنية التي تصدت لمكافحة المستعمر الفرنسي في البلاد، ويعتقد الكثيرون أن «أكرم الحوراني» استخدم هذا الحزب كواجهة أكثر من أي شيء آخر، خاصة وأنه بدأ يلمع نجم هذا الحزب في سماء سورية، ومع ذلك فقد كتب رسالة إلى الجنرال «ويجان» الفرنسي في بداية الحرب العالمية الثانية، يؤكد له فيها أنه انسحب من الحزب القومي السوري، الذي لم يكن بالنسبة له أكثر من إيجاد هيئة سياسية معارضة لحزب الكتلة الوطنية، وفي ختام رسالة «الحوراني» إلى «ويجان» يقول له: «وما من شاب سوري يتأخر عن مساعدة الأمة الفرنسية النبيلة للقضاء على النازية الفاشية، التي تحاول أن ترجع بالعالم إلى عصور الهمجية والتوحش الأولى»[٥].. وهذه الرسالة تدل على عقلية «أكرم» الانتهازية التي تهمها المكاسب أكثر مما تتوقف عند المبادئ.

تجميع الشباب

وفي عام ١٩٤٠م، أسس «أكرم» بحماة حزب «الشباب»، وعلى نفس النمط السابق، فقد كان الحزب مجرد واجهة لتجميع الشباب المثقف في مدينة حماة والفلاحين في ريف المدينة وشحنهم ضد الإقطاعيين أعداء أسرته.. وإذا كان ريف حماة أغلبه من الفلاحين النصيريين أدركنا حجم الجريمة التي قام بها في تجميع هؤلاء وشحنهم بالحقد ضد العناصر الأخرى المعادية لـ«أكرم الحوراني»، وليس صحيحاً أن خصوم «أكرم» السياسيين كلهم من الإقطاعيين، فهؤلاء أعدادهم محدودة، أما أكثرية أهالي مدينة حماة فكانوا من الإخوان المسلمين الذين لا يرتاحون للأساليب الغوغائية الانتهازية التي يسلكها «أكرم الحوراني».

دخوله البرلمان

دخل «أكرم الحوراني» البرلمان منذ عام ١٩٤٣م، عندما نجح باسم حزب الشباب، ومنذ ذلك التاريخ لم يفقد مقعده في هذا المجلس حتى عام ١٩٦٣م، موعد قيام الانقلاب البعثي في سورية.

وكما أن همه الأول إقامة علاقات مع ضباط الجيش، وخاصة الحورانيين منهم، فقد كان يرى المستقبل من خلال هؤلاء[٦]، عمل مع كل الدكتاتوريات التي حكمت سورية ثم انقلب عليها.

الحزب العربي الاشتراكي

وعندما كان وزيراً للدفاع في فترة «الشيشكلي» الأولى، دفع أعداداً متزايدة من الشبان الحمويين ومن ريف حماة من النصيريين إلى الكلية الحربية في حمص، كما عمل على تسريح أعداد كبيرة من ضباط الأحزاب الأخرى، وفي عام ١٩٥٢م، وبتشجيع من «أديب الشيشكلي» عقد مؤتمراً كبيراً في حلب، وأعلن فيه عن تشكيل حزبه العربي الاشتراكي، الذي شكل فيما بعد، وبعد اندماجه مع البعث في ١٣ نوفمبر عام ١٩٥٢م، حزب البعث العربي الاشتراكي بزعامة «ميشيل عفلق».

في ١٤ أكتوبر ١٩٥٧م، انتُخب «أكرم الحوراني» رئيساً لمجلس النواب السوري؛ فحقق بذلك إحدى أمنياته، وأصبح بالفعل شخصية سورية القوية بما لديه من نفوذ في البرلمان والجيش.

وفي ١٧ نوفمبر ١٩٥٧م، عُقد اجتماع مشترك بين وفد برلماني سوري برئاسة «الحوراني» ووفد برلماني مصري برئاسة «أنور السادات»، واقترح المجتمعون إقامة اتحاد فيدرالي بين القطرين.

«حافظ الأسد» تخلص من كل الضباط الذين اشتركوا معه في الانقلاب وانفرد بالحكم

عُيّن رئيساً للمجلس التنفيذي السوري في دولة الوحدة عام ١٩٥٨م، ثم جرّد من مسؤولياته كممثل للحكومة المركزية لدى المجلس التنفيذي في الإقليم الشمالي في ١٨ نوفمبر ١٩٥٨م.

وقّع مع «صلاح الدين البيطار» وثيقة الانفصال، وابتدأت مواقفه تفترق عملياً عن مواقف القيادة القومية للبعث التي يمثلها شخص «ميشيل عفلق»، في المؤتمر القومي الخامس الذي عقد في مدينة حمص في النصف الأول من شهر مايو ١٩٦٢م لم يُدعَ إلى هذا الاجتماع كل من «أكرم الحوراني» وأنصاره، وبالتالي فقد أبعدوا من الحزب بصورة عملية.

عزل سياسي

بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، صدر قرار بالعزل السياسي، تناول مجموعة من السياسيين، كان منهم «أكرم الحوراني» بحجة أنهم أيدوا الحكم الانفصالي.

هذا هو «أكرم الحوراني» الذي مارس دوراً بارزاً في تاريخ سورية السياسي من خلال حزب البعث وقبله وبعده، وهو اليوم يحذر من التعامل مع الطوائف التي قوّاها وشحذها، كان يريد استخدامها فاستخدمته، وكان يظن نفسه ذكياً قوياً، فتبيّن أنها أقوى منه وأذكى يوم رمته بعيداً هيكلاً لا قيمة له.. هذا هو «أكرم» الذي قبض من الجميع وسار في ركاب شخصه وخسر أخيراً كل شيء.

الانقلاب على «الشيشكلي»

وفي مارس ١٩٥٤م، غادر «الشيشكلي» البلاد بعد إعلان النقيب «مصطفى حمدون» عن انقلاب جديد، وكان للبعثيين كالعادة دور طليعي في إسقاط الحكم السابق، وفي تأييد الانقلاب اللاحق.

يذكر عضو اللجنة التنفيذية لحزب

البعث «أن المفاجأة التي ظهرت لنا فيما بعد، هي أن الحزب لم يكن إلا وسيلة ومخلباً، وأنه لم يكن مطلعاً على تخطيط يجري من وراء ظهره، فقد كان للعراق ضلع كبير بل وضلع وحيد في إسقاط الشيشكلي»[٧].

وهذا رأي آخر لبعثي آخر يقول: «عندما اقتربت نهاية عام ١٩٥٣م، وبدأ عام ١٩٥٤م، ظهر بوضوح أن القوى الاستعمارية والرجعية بالذات، بدأت تهيئ لقلب نظام «الشيشكلي» بعد أن شدد مضايقته، لمصالح البرجوازية التجارية والإقطاعية، وأصبح حجر عثرة أمام الأحداث الدولية المعقدة التي توّجت بحلف بغداد»[٨].

قواعد اللعبة

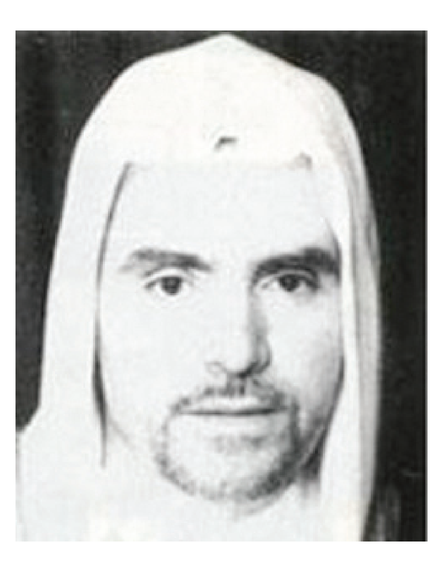
هذه هي قواعد اللعبة الدولية البريطانية والأمريكية في إجهاض الجيش السوري، وحرف السياسة السورية عن مجراها الشعبي الرئيس، وهؤلاء هم مخالب القط في تنفيذ هذه اللعبة القذرة مباشرة أو بالواسطة.

وعلى الرغم من استمرار اللعبة الديمقراطية في الظاهر «فمازال الجيش يدير الأحداث من وراء ستار»، وبناء على ضغط البعث، فقد أجبر الجيش «صبري العسلي» رئيس الحكومة الائتلافية على الاستقالة في ١١ يونيو ١٩٥٤م.

انقلاب ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م

بلغ التذمر في سورية أشده من حكم «جمال عبدالناصر» المباحثي التسلطي، فاغتنم العقيد «النحلاوي» مع مجموعة من الضباط المتفاهمين مع الملك «حسين»[٩] الفرصة، وقام بحركته الانقلابية في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م، وكان نجاح الحركة موضع استغراب المراقبين بسبب قلة عدد الضباط المشاركين، وقد عُزي ذلك إلى وجود أكثر من ٢٠ ألف جندي وضابط مصري في الجيش السوري؛ مما جعل أكثر القطاعات بيد الضباط المصريين الذين كانوا موضع كراهية شديدة من الضباط السوريين، وهذه الفترة التي سميت فيما بعد بفترة الانفصال

تصدى بشدة للدكتور مصطفى السباعي ممثل الإخوان المسلمين في البرلمان وهو يطالب بأن يكون الإسلام دين الدولة



مصطفى السباعي

والتي دامت حتى مارس ١٩٦٣م وتميزت بكثرة انقلاباتها:

- ففي ٢٨ مارس ١٩٦٢م، قاد «النحلاوي» انقلاباً آخر حلّ على أثره مجلس النواب الجديد المنتخَب، وألقى القبض على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعدد من السياسيين.

- وفي ٣٠ مارس ١٩٦٢م، انطلقت حركة تمرد أخرى من حمص، وشارك فيها كثير من العناصر الناصرية والبعثية، أدت إلى صدامات مسلحة سقط نتيجتها عدد من الضحايا بين الضباط والجنود، وخاصة في حمص وحلب، ووضعت البلاد على شفير حرب أهلية طاحنة.

لا يفهم أكثر من احتلال الإذاعة وإعلان البلاغ (رقم ١).. وفي كثير من الأحيان اعترفوا أنهم خططوا للانقلاب ولم يخططوا لشيء بعده

- تنادت القيادات العسكرية إلى لقاءات متتالية خلصت إلى القرارات التالية:

١- إبعاد «عبدالكريم النحلاوي» وأنصاره من البلاد.

٢- إعادة تنظيم القوات المسلحة.

٣- دراسة مسألة الوحدة بين سورية ومصر.

٤- تشكيل حكومة جديدة.

رفض الناصريون مقررات حمص، وقاموا بحركتهم الانقلابية في ٣١ مارس بقيادة «جاسم علوان» من حلب، الذي اضطر للاختفاء بعد فشل حركته.

أما على الصعيد السياسي، فقد شكل «بشير العظمة» حكومته في ٢ أبريل ١٩٦٢م، واشتركت فيها جميع الأحزاب، كما شارك البعثيون بوزيرين، هما: «عبدالله عبدالدائم» للإعلام، و«عبدالغني قدور» للداخلية.

انقلاب ١٩٦٣م

وفي ٨ مارس ١٩٦٣م، قام انقلاب عسكري شارك فيه الضباط من كل الاتجاهات، وكانت القوة الفاعلة والموجه الحقيقي فيه هي «اللجنة العسكرية» التي شكلت نواتها من الضباط البعثيين المتمردين أصلاً على قيادة البعث التقليدية والمعادين للوحدة و«عبدالناصر» معها.

أنشأ هؤلاء تنظيمهم السري عندما كانوا في مصر، وبعد عودتهم أحكموا أمرهم واتصلوا بجميع الاتجاهات وبدؤوا التحضير لانقلاب جديد.

ولم يكن يعرف أحد بتنظيمهم[١٠]، فقد كانوا بعثاً داخل البعث، انطلق «زياد الحريري» بالانقلاب، وبدأت اللجنة العسكرية تحكم سيطرتها يوماً بعد يوم، وتصفي خصومها واحداً بعد الآخر حتى خلص لها الأمر.

بقي أن نعرف أعضاء اللجنة العسكرية الثلاثة عشر، وهم: «حافظ الأسد، محمد عمران، صلاح جديد، أحمد المير، سليم حاطوم، حمد عبيد، رباح الطويل، عبدالكريم الجندي، موسى زعتير، عثمان كنعان، مزهر هنيدي، بشير صادق، أمين الحافظ».

في ١١ مارس ١٩٦٣م، وبعد انقلاب ٨ مارس بثلاثة أيام فقط، حاول الناصريون

أن يتحركوا عسكرياً وأن يستفيدوا من المظاهرات الشعبية الناصرية من جهة، ومن بلبلة الأوضاع داخل الجيش من جهة أخرى، ولم ينجحوا في تحركهم، وكان من نتيجة فشلهم أن صُفي من الجيش عدد من الضباط الناصريين بدون ضجة تذكر[11].


أمين الحافظ

انقلاب مضاد

وفي ١٨ يوليو، وفي وضح النهار، احتل ما يقرب من ألفي مسلح مواقعهم بقيادة بعض الضباط الناصريين المسرحين حديثاً من الجيش، في الحدائق العامة المحيطة بمبنى القيادة العامة للأركان، وهوجمت القيادة ومبنى الإذاعة وحرس أركان القوات المسلحة، وكان رد فعل السلطات العسكرية أكثر عنفاً، وهذه المعركة هي أكثر المعارك التي عرفتها دمشق دموية: مئات من الضحايا، وإعدامات بالجملة، والحرس القومي يطارد الناصريين في كل مكان[12].

على مدى خمسة أشهر، نجح البعثيون (اللجنة العسكرية) في تصفية وإبعاد خطر كل السياسيين، المدنيين والعسكريين الذين كانت توجه إليهم تهمة الانفصالية، وكذلك الناصريون، وأخيراً حلفاؤهم من الضباط المستقلين «زياد الحريري»، و«لؤي الأتاسي»[13].

وفي أكتوبر ١٩٦٣م، في المؤتمر القومي السادس الذي عقد في دمشق، أقرّ الحزب التقرير العقائدي الماركسي، وفي الانتخابات أبعد كل من «صلاح البيطار»، و«شبلي العيسمي»، و«خالد يشرطي»، و«عبدالمجيد الرافعي»، و«مالك الأمين»، و«علي جابر»، وهم أنصار «عفلق» من القيادة القومية، وبذلك صفا الجو للبعثيين الطائفيين (أعضاء اللجنة العسكرية).

وانقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م في سورية هو الانقلاب الحقيقي الذي يمثل الاتجاه الطائفي لحزب البعث، ولقد تميز هذا الانقلاب بهزات وتصفيات:

- التصفية الأولى: في ٢٣ فبراير ١٩٦٦م، والتي تزعمها «صلاح جديد» و«حافظ الأسد»، وقضت على «أمين الحافظ» وأنصاره في حزب البعث.

- التصفية الثانية: في ٨ سبتمبر ١٩٦٦م، ضد «سليم حاطوم» الذي قاد الهجوم أساساً على بيت «أمين الحافظ».

- التصفية الثالثة: في ١٦ نوفمبر ١٩٧٠م بقيادة «حافظ الأسد» وزير الدفاع يومها ورئيس الجمهورية بعد ذلك ضد «صلاح جديد» وتياره.

خلاصة الحديث

إن حزب البعث كان في أكثر الأحيان الوسيلة التي استخدمتها القوى الخارجية لتلعب ببلادنا عن طريق الانقلابات العسكرية، والانقلاب مضرّ في كل الأحوال.

فهو يلغي الحكم الدستوري بواسطة مجموعة من العساكر لا تفهم أكثر من احتلال الإذاعة وإذاعة البلاغ (رقم ١).. وفي كثير من الأحيان أعلن الانقلابيون أنهم خططوا للانقلاب ولم يخططوا لشيء بعده، وليس بالضرورة أن يكون الحكم الدستوري الذي يلغيه الانقلاب جيداً، بل في أكثر الأحيان يكون سيئاً ظالماً، ولكن الخطأ لا يعالج بخطأ أشد، والظلم لا يزول بظلم أكبر.

البلاغ (رقم ١)

لطالما انتظرت أمتنا البلاغ (رقم ١)، وكم فرح شعبنا بالبلاغ رقم واحد، فما جاءت أمة إلا ولعنت أختها، وما جاء انقلاب إلا وكان مطية أسهل وأرخص للاستعمار، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من ضياع للحقوق واستهانة بالبلاد ووأد للحريات.

إن حزب البعث الذي لم يترك انقلاباً لم يساهم فيه هو المسؤول المباشر عن نكبة هذه الأمة، وما وصلت إليه من ضعف وهوان[14].■

في المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في أكتوبر ١٩٦٣م اعتمد العقيدة الماركسية للحزب

الهوامش

(١) يقال: إن الإنجليز كانوا يقفون وراء هذه السياسية على عكس الأمريكيين الذين أرادوا تمتين العلاقات السورية السعودية.

(٢) حزب العبث، مصطفى دندشلي، ص ١٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٤٣.

(٤) مقابلة مع «أكرم الحوارني» بتاريخ ٤ أبريل ١٩٧٠م، نشرها «مصطفى دندشلي» في كتابه عن البعث ص ١٤٩، ويعترف مع ذلك أن انقلاب «الشيشكلي» الأخير الذي أيده انقلاب أجنبي احتضنته أمريكا حامية الصهيونية، كما جاء في رسالة الحزب لـ«الشيشكلي» نفسه في يوليو ١٩٥٣م.

(٥) حزب العبث، مصطفى دندشلي، مرجع سابق ص ١٥١.

(٦) بعد الهزيمة في فلسطين تشكلت لجنة عسكرية، هدفها تحديد العوامل السياسية والعسكرية التي أدت إلى الهزيمة، وعن طريق عضويته في هذه اللجنة على صلة وثيقة بالضباط والانقلابات.

(٧) جلال السيد، ص١١٣.

(٨) البعث والوطن العربي، د. قاسم سلاّم، ص ١٣٦- ١٣٧.

(٩) مذكرات عبد الكريم زهر الدين، ص ١٤٤.

(١٠) أدركت قيادة حزب البعث القومية في سورية أن هناك تكتلاً سرياً في الجيش باسم اللجنة العسكرية في بداية ديسمبر ١٩٦٢م، فدعت إلى جلسة استثنائية تمخضت عن بيان شديد اللهجة لمعالجة هذه الظاهرة، كما حلّت القيادة القطرية في سورية، البعث، د. قاسم سلام، ص ٢٢٣.

(١١) سامي الجندي، ص١١٢، ١١٧، ١١٨.

(١٢) حزب البعث، مصطفى دندشلي، مرجع سابق، ص ٣٤١.

(١٣) المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(١٤) القومية بين النظرية والتطبيق، مصطفى محمد الطحان.

قصة المصالحة بين «حماس» و«فتح»

الأسباب التي دفعت للاتفاق.. واحتمالات النجاح والفشل

أخيراً.. بعد ما يقارب أربع سنوات من الخلافات الشديدة والاصطدامات المسلحة والاعتقالات المتبادلة والحسم العسكري في قطاع غزة وما بعده.. أنجزت المصالحة الفلسطينية وجرى التوقيع عليها في حفل أقيم في العاصمة المصرية القاهرة، التي احتضنت عشرات الجلسات، وقدمت أوراقاً ومقترحات، كان آخرها الورقة المصرية التي صيغت في خريف ٢٠٠٩م، وجاءت في معظمها إلى جانب حركة «فتح»، وإلى جانب رؤية «محمود عباس» للحل، وهو ما دفع حركة «حماس» إلى رفض التوقيع على هذه الورقة سابقاً.

بيروت: رأفت مرة (*)

فما الذي حصل في الأسابيع القليلة الماضية؟ ولماذا جاءت المصالحة الآن؟ وإلى أين ستصل؟!

ماذا حصل؟!

في الوقائع والمعطيات أن وفوداً فلسطينية من «حماس» و«فتح» وفصائل ومستقلين زارت القاهرة مرات كثيرة بعد سقوط نظام «مبارك»، وأن هذه الوفود بحثت مع القيادة المصرية الجديدة في المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزارة الخارجية وإدارة المخابرات العامة في إعادة إطلاق الحوارات الفلسطينية واستئناف الجلسات بين الأطراف؛ بهدف التوصل لاتفاق.

هذه الدعوات كانت تواجَه بردٍّ مصري ملخَّصه أن مصر معنية بالقضية الفلسطينية وبعلاقات جيدة مع جميع الأطراف، وأن مصر تؤيد وتدعم التفاهم الفلسطيني الداخلي.. لكن مصر في وضعها الحالي بعد الثورة منشغلة بملفات داخلية كثيرة، وهي غير قادرة على التفرغ لإدارة الحوار الفلسطيني ومتابعته بالصورة التي كان عليها في السابق.

وشددت القيادة المصرية على أن أبواب القاهرة ستظل مفتوحة دائماً للإخوة الفلسطينيين إذا أرادوا التحاور في القاهرة، ونحن مستعدون لاستضافتهم لكن دون رعاية مصرية، لكن إذا توصلوا إلى اتفاق فنحن على استعداد لرعاية الاتفاق ودعمه.

بعد الزيارات المتكررة لوفود «فتح» و«حماس» وفصائل فلسطينية أخرى، جاء من يقترح على القيادة المصرية مخرجاً عملياً، وهو أن تستضيف القاهرة حواراً غير معلن بين «فتح» و«حماس» يحضره المصريون، يتم خلاله مراجعة الأفكار والمواقف والآراء، ويجري خلاله تلمّس المخارج.

وبالفعل، في أواخر شهر أبريل وصل إلى القاهرة وفد من «حماس» وآخر من «فتح»، وعند النقاش فوجئ المجتمعون بأن حركة «فتح» تراجعت عن جميع تحفظاتها على مقترحات حركة «حماس»، وأن «فتح» قبلت بالمطالب التي عرضتها «حماس»، والتي أقرت في الجلسة الشهيرة التي عقدت في دمشق في خريف العام الماضي، قبل أن تعود «فتح» وتنسق هذه التفاهمات مرة ثانية في الجلسة التي عقدت في دمشق أيضاً، وشارك فيها هذه المرة اللواء «ماجد فرج» رئيس جهاز المخابرات العامة في الضفة الغربية، الذي رفض تشكيل لجنة أمنية عليا مشتركة، وعادت يومها المصالحة إلى نقطة الصفر.

قبول «فتح» بمقترحات «حماس» أزال العائق الأساسي أمام المصالحة

قبول «فتح» بمقترحات «حماس» أزال العائق الأساسي أمام المصالحة، وهنا تمت صياغة ملحق جديد أضيف إلى الورقة المصرية، وتضمن كل النقاط التي أرادتها «حماس» والتي امتنعت بسببها عن التوقيع على الورقة المصرية، وبالتالي وقّعت «حماس» على الورقة المصرية القديمة، ووقّعت «فتح» على ورقة التفاهمات الجديدة التي اعتبرت ملحقاً أساسياً ومكملاً للورقة المصرية.

الملحق الجديد

١ - الانتخابات:

- اتفقت الحركتان على تشكيل لجنة الانتخابات بالتوافق بين الفصائل، على أن

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

من المتوقع صمود هذه المصالحة لمدة عام على الأقل..وهناك خطوات مهمة ينبغي القيام بها لضمان استمرارية النجاح

هناك عاملا قوة لصمود المصالحة: رغبة فلسطينية فيها .. والدور المصري الجديد الضامن للاتفاق

على الورقة المصرية بالإضافة إلى الملحق.

الأجواء السياسية

لا شك أن هناك أجواءً سياسية ساهمت في تقريب وجهات النظر، وعملت على تجاوز مجموعة من العقبات، وأهم العوامل السياسية هي:

١- لكل من «فتح» و«حماس» أوراق قوة وعناصر ضعف، والطرفان قادران على التأثير في أعمال الآخر.

٢- الحاجة الفلسطينية العامة الملحّة والمطالبة بإنهاء الخلافات، وكان آخرها الحملة الشعبية لإنهاء الانقسام.

٣- وصول التسوية إلى أفق مسدود، وشعور «محمود عباس» بعدم جدية «نتنياهو» في المفاوضات.

٤- سقوط نظام «حسني مبارك»، ووجود قيادة مصرية جديدة تريد الانفتاح والتفاهم مع جميع الفلسطينيين والتعامل معهم على قدر المساواة، بعيداً من حالة الاصطفاف لصالح طرف كما كان يفعل «مبارك» واللواء «عمر سليمان».

٥- الاضطرابات الحاصلة في أرجاء الوطن العربي، وحاجة الفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال وخارجه في حماية أنفسهم وقضيتهم في هذه المرحلة الحرجة.

٦- حاجة «محمود عباس» لموقف فلسطيني قوي وهو يتوجه إلى مجلس الأمن في شهر سبتمبر القادم لعرض مشروع إقامة دولة فلسطينية.

٧- رغبة واشنطن والدول الأوروبية في تمرير تهدئة فلسطينية في هذه الأوقات المتوترة في المنطقة، واحتمال بروز ضغط أمريكي على الكيان الصهيوني.

مصر «الجديدة»

لكن، يبقى من أهم العوامل التي أدت دوراً



يصدر الرئيس مرسوماً بذلك.

- تُجرى الانتخابات بعد سنة من توقيع الاتفاق، وتشمل انتخابات التشريعي، ورئاسة السلطة، والمجلس الوطني بالتزامن.

- تشكيل محكمة انتخابية على الشكل التالي: تسمي الفصائل ١٢ قاضياً بالتوافق، ويختار الرئيس منهم ثمانية، ويَصدرُ بذلك مرسوم رئاسي.

٢- المنظمة:

اتفقت الحركتان على تشكيل إطار قيادي للمرحلة الانتقالية غير قابل للتعطيل، وبما لا يتعارض مع صلاحيات اللجنة التنفيذية.

٣- الأمن:

تشكيل لجنة عليا مشتركة للأمن بالتعاون والتوافق.

٤- الحكومة:

تُشكَّل الحكومة الجديدة من الكفاءات والتكنوقراط، ويتم تسمية رئيسها وأعضائها بالتوافق.. ومهمتها تهيئة الأجواء للانتخابات المقبلة، والإشراف على تحقيق المصالحة الداخلية، والإعمار، ومتابعة وثيقة الوفاق وتوحيد السلطة، ومعالجة ملف الجمعيات.

٥- التشريعي:

اتفقت الحركتان على إعادة تفعيل المجلس التشريعي وفق القانون.

ملاحظة: وقّعت حركة «حماس»

الاتفاق على تشكيل:

- حكومة جديدة من الكفاءات والتكنوقراط
- لجنة الانتخابات بالتوافق بين الفصائل
- محكمة انتخابية
- إطار قيادي للمرحلة الانتقالية غير قابل للتعطيل
- لجنة عليا مشتركة للأمن بالتعاون والتوافق

في إنهاء الخلافات الفلسطينية؛ وجود قيادة مصرية جديدة، وبروز توجه سياسي مصري جديد في التعاطي مع الموضوع الفلسطيني.

هذا التوجه برز من خلال كثرة الوفود الفلسطينية التي زارت مصر، وسماعها خطاباً وطنياً عربياً جديداً، استعاد خطاب مصر ودورها التاريخي القديم.

وقد أجمع كل من التقى بالقيادة المصرية الجديدة، أنها جددت خطابها تجاه أهمية المصالحة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وأنها مع المقاومة الفلسطينية المشروعة، وضد الحصار على قطاع غزة، وأنها مع فتح المعابر بالكامل.

لا، بل إن قيادة «حماس» و«فتح» فهما حاجة مصر إلى مصالحة فلسطينية داخلية، كي تساعد هذه المصالحة القاهرة على العبور نحو علاقة مصرية فلسطينية جديدة، وتخفف من الضغط «الإسرائيلي» أو الدولي المرتقب الذي سيرفض أي فتح للمعابر أو أي إعمار، طالما لا توجد حكومة فلسطينية مقبولة.

عوامل النجاح

من المتوقع أن تنجح هذه المصالحة، ومن المتوقع أن تصمد هذه النقاشات لمدة عام على الأقل، لكن هناك عدة خطوات يجب القيام بها لضمان استمرارية النجاح وهي:

١- تشكيل حكومة جيدة وقوية وفاعلة.

٢- إنهاء ملف الاعتقالات وطرد الموظفين وإغلاق الجمعيات الخيرية.

٣- البدء بإعادة إعمار قطاع غزة وفتح المعابر.

٤- تشكيل قيادة فلسطينية وبدء اجتماعاتها، وكسر حاجز الخلافات السابقة بينها.

٥- احترام رزنامة التنفيذ.

٦- بدء عمل اللجان المشرفة على إنهاء الانقسام؛ مثل ملف الضحايا والتعذيب والطرد الوظيفي ودمج الوزارات وإعادة تفعيل المجلس التشريعي وتصحيح المراسيم الصادرة من الطرفين.

أسباب الفشل

من المستبعد أن تنهار هذه المصالحة بسرعة، خاصة مع وجود مناخ دولي أوروبي مرحب، وأمريكي مهادن، وعربي مؤيد.. وبرز ذلك من خلال رفض المحاولات «الإسرائيلية» لنسف المصالحة أو لعدم الاعتراف بالحكومة الجديدة.

لكن تبقى هناك مخاوف من محاولات للتخريب، منها: إثارة مشكلات أمنية بين الطرفين، الدخول «الإسرائيلي» المباشر على الخط للعرقلة، احتمال شن عدوان «إسرائيلي» واسع على غزة، أو حملة اعتقالات في الضفة، أو خداع «محمود عباس» مجدداً بمفاوضات مع «نتنياهو»، أو إصرار «محمود عباس» على العودة لنهج التفرد والاحتكار.

لكن، يبقى هناك عاملا قوة؛ هما: وجود رغبة فلسطينية في المصالحة، ووجود ضامن أو حارس للاتفاق وهو الدور المصري الجديد ■



ما جرى في ذكرى «النكبة».. فشل استخباري صهيوني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

غزة: «المجتمع»

ما جرى صبيحة ذكرى «النكبة الـ٦٣» على حدود فلسطين التاريخية مع سورية ولبنان اعتبره قادة الاحتلال فشلاً في المجال الاستخباري، فبعض مئات أو الآلاف من المهجرين عن وطنهم منذ ٦٣ عاماً، تمكنوا من اجتياز «بعبع» الحدود الصهيونية مع تلك الدول العربية التي كانت في السابق من أكثر الحدود أمناً.

يقول رئيس المجلس التشريعي د. عزيز دويك تعليقاً على ذلك: هذه الحادثة المتطورة تؤكد للاحتلال أن أجيال فلسطين لم تنطبق عليهم مقولة الصهاينة: «الكبار سيموتون والصغار سينسون».. فالكبار حقيقة وافتهم المنية في المهجر، إلا أن الصغار كبروا على حب الوطن، وهاهم يعودون إليه بصدور عارية، ويمزقون جدران الفصل العنصري





الشيخ عكرمة صبري



د. عزيز دويك

التي زرعت على مدى ٦٣ عاماً.

وأكد «دويك»: «من كان يظن أن الوطن يسقط بالتقادم؛ فهو واهم، وحق العودة ملك الملايين من الفلسطينيين، ولا يحق لمفاوض أن يلعب فيه، أو أن يتحكم بتلك الأحقية التاريخية والدينية».

فتوى تحرِّم

وقال رئيس الهيئة الإسلامية د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»: ما جرى من أحداث في ذكرى «النكبة» يؤكد أن أرض فلسطين وقفٌ لا يجوز التنازل عنه أوقات السلم والحرب، فهذه الأرض للمسلمين حق فيها، وهناك فتوى شرعية تحرِّم التنازل عن حق العودة مقابل التعويض المالي، بينما يحق لكل فلسطيني طُرد من أرضه أن يعود إليها ويطالب بتعويضه على سنوات التشريد والتهجير، فالعودة والتعويض معاً.

قرار العودة.. جاهز

وأكد الأكاديمي البرفيسور إبراهيم أبو جابر، مدير معهد الدراسات المعاصرة في أم الفحم، أن قرار العودة أصبح جاهزاً لدى الشعب الفلسطيني؛ وبالتالي سنشهد أحداثاً عظيمة إن شاء الله، وأضاف أن المصالحة الفلسطينية تمثل دافعاً قوياً للفلسطينيين نحو إحياء روح المقاومة والتصدي، فالذي حصل لا شك أنه أضاء لـ«الإسرائيليين» ستة ملايين ضوء أحمر بعدد اللاجئين، ووضعهم في الزاوية تحاصرهم الهواجس، فـ«إسرائيل» اليوم ليست «إسرائيل» الأمس، بعدما عادت مصر لتقوم بدورها الرائد مرة أخرى، حتى أن أحد المسؤولين في حكومة الكيان الصهيوني قال: إن «مصر عادت لتصبح دولة مواجهة من جديد».

«مجدل شمس».. تحرُّرٌ مؤقت

كانت قرية «مجدل شمس» في هضبة الجولان المحتلة نواة التحرر المؤقت في ذكرى يوم العودة الـ «٦٣»، ودخلها المئات بعد تمزيق الحواجز وعبور المنطقة الفاصلة، وارتقى أكثر من عشرة شهداء وإصابة أكثر من ١٢٠ مواطناً من سورية، واعتبر أحد أعضاء الكنيست الصهيوني دخول المتظاهرين قرية «مجدل شمس» من المهمات الفاشلة لجيش الاحتلال، وطالب بمحاكمة وزير الحرب «إيهود باراك» لعدم مبادرته بإجهاض تلك المظاهرات التي أُعلن عنها قبل موعدها بعدة أسابيع على صفحات موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك».

«الكنيست» الصهيوني أثار ضجة غير مسبوقة على حادثة عبور الحدود في ذكرى «النكبة»، واعتبرها نقطة سوداء في تاريخ دولة «إسرائيل»، وأن رئيس الحكومة «نتنياهو» لا يستحق أن يكون رئيساً لحكومة «إسرائيل»، وقد وصف النائب الصهيوني «يسرائيل حسون» من حزب «كاديما» المنشق عن «الليكود» وصف «نتنياهو» بـ«الحمار الذي يقود جملاً»، وقال: «هل تعرفون لماذا يبكي الجمل؟ لأن الحمار يقوده»، وقال: «الحق اليوم؛ يدلك على الخراب».

وفي غزة، أعرب مشاركون في مسيرات العودة عن استعدادهم لتقديم أرواحهم فداء لفلسطين ولترابها الغالي، وقد عبّر عن ذلك العديد من أبناء غزة وشبابها.

وقال الشاب خليل الحاج، وهو ناشط على صفحات «الفيسبوك»: «شعرت بأنه يوم غير عادي، حيث تملكني أكثر من شعور؛ الأول: أنني حزين على بلادي التي سرقها الاحتلال «الإسرائيلي» وطردنا منها عنوة، وشعوري الثاني: كنت فخوراً بالفلسطينيين الذين نبذوا خلافهم الداخلي وتوحدوا في وجه عدوهم الأوحد، وفي نفس الوقت أصابتني قشعريرة العزة ببداية التحرك العربي نحو فلسطين؛ ليثبتوا للعالم أن الاحتلال «الإسرائيلي» عدو البشرية جمعاء، وعدو كل مَنْ يطالب بالحرية، وليس الفلسطينيين فقط».

وأشار الحاج خلال لقائه بـ«المجتمع» إلى أنه كان يتواصل مع العديد من مستخدمي «الفيسبوك» في دول كثيرة أكدوا مشاركتهم في التحرك نحو فلسطين، مبيناً أن الهدف الأساسي الذي وضعه كافة المشاركين نصب أعينهم هو أن تكون المسيرات سلمية، ترفع أهدافاً واضحة وهي «حق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم وتحرير فلسطين من البحر إلى النهر».

وبيّن أنه مصدوم للغاية من رد الفعل «الإسرائيلي الغبي»، والذي واجه المسيرات السلمية بكل هذه الترسانة والعتاد العسكري، على الرغم من أن المتظاهرين لم يحملوا سوى الشعارات والأعلام الفلسطينية، وقال: «الاحتلال «الإسرائيلي» جبان، فتح على نفسه ثلاث جبهات، وجعلنا نشعر وكأننا في حرب، على الرغم من أننا كنا مسالمين».

وأكد ضرورة تواصل مسيرات العودة نحو الأراضي الفلسطينية المسلوبة منذ عام ١٩٤٨م، مبيناً أن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الحقيقيون، وأنه لا يمكنهم التخلي عن أرضهم حتى لو عرّضهم ذلك للموت، وأضاف: «قدم الفلسطينيون مئات الآلاف من الشهداء، وهم مستعدون لتقديم الملايين لضمان حق عودة الشيوخ والنساء والأطفال إلى كروم العنب وأشجار الزيتون في أراضيهم المحتلة».

وكان الكيان الصهيوني قد لاحق صفحات «الفيسبوك» التي تحمل اسم الانتفاضة الفلسطينية، وأغلقت أكثر من عشرين صفحة؛ خوفاً من أن تصبح هذه الصفحات محطات تجميع للفلسطينيين في تنظيم المظاهرات في انتفاضة ثالثة مرتقبة.■

«منظمة الصحة العالمية» تحذّر:

«الخمـر».. يتعاطاها ٥٥٪ من البالغين في العالم

تسبّب ٢٣٠ مرضاً تؤدي إلى وفاة ٢,٥ مليون نسمة سنوياً



لندن: د. أحمد عيسى

حرّم الإسلام الخمر، وتُبدي الأيام الآن ما كان يجهله الناس عن آثارها المدمرة صحياً واجتماعياً واقتصادياً..

وها هي «منظمة الصحة العالمية» تصرخ لإنقاذ الأرواح وحماية الأبدان، وبهذا تؤكد ما شرعه الله الحكيم الخبير، وتؤكد قدرة الإسلام على ريادة العالم وحل مشكلاته.. ويشير التقرير الجديد الصادر عن المنظمة إلى ضرورة توسيع نطاق تنفيذ السياسات؛ لإنقاذ الأرواح والحد من الآثار الصحية الناجمة عن استهلاك الخمور؛ حيث يتسبب تعاطيها في وفاة ٢,٥ مليون نسمة كل عام، وفي تعرّض الكثيرين للأمراض والإصابات، كما أنه يُلحق بشكل متزايد أضراراً بالشباب في البلدان النامية.

ولا بد من التحذير من ذلك في بلاد المسلمين بعدما سُميت الخمر بغير اسمها، وانتشرت شركات التصنيع في بعض البلدان، وأصبحت ضمن خدمات التوصيل للمنازل!

كما أن التدابير التي تسعى إليها المنظمة لتتبناها الدول غير كافية؛ لأنها - كما سنرى - لا تعالج مصدر الداء، ولكن تعالج الأعراض فقط، وهذا يثبت أن التحريم النابع من طاعة الشرع هو الحل!

تقرير عالمي

«التقرير العالمي عن حالة الكحول والصحة»[1]، الصادر في فبراير ٢٠١١م، أزاح الستار عن كون تعاطي الخمر - سواء أكان مشروبات كحولية أم نبيذاً أم بيرة - مشكلة عالمية تعرقل تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء، وتتسبّب في وقوع مليونين ونصف المليون حالة وفاة كل عام.

كما تتسبّب الخمر في حدوث أضرار أخرى غير الأضرار التي تلحق بصحة من يتعاطونها، ذلك أنها تضر بصحة وعافية الأشخاص المحيطين بهم.. فبإمكان الشخص السكران إلحاق أضرار بغيره، من خلال تعريضهم لخطر حوادث المرور أو السلوكيات العنيفة، أو التأثير سلباً على زملائه أو أقربائه أو غيرهم.. وبالتالي، فإن آثار الخمر تتغلغل بشكل عميق في المجتمع.

الصحة العامة

تقف الخمر وراء حدوث نحو ٤٪ من مجموع الوفيات في العالم، وتحدث معظم الوفيات المرتبطة بالكحول بسبب الإصابات وحالات السرطان والأمراض القلبية الوعائية وحالات تشمّع الكبد.. والنسبة أعلى في الفئة العمرية (١٥ - ٢٩) عاماً؛ حيث يقضي ٣٢٠ ألف شاب نَحْبَهم كل عام في العالم لأسباب لها علاقة بالكحول، وهو ما يمثّل ٩٪ من مجموع الوفيات السنوية التي تُسجَّل بين تلك الفئة.

وتتسبّب الخمر في حدوث ٦,٢٪ من مجموع وفيات الذكور على الصعيد العالمي، مقابل ١,١٪ من مجموع وفيات الإناث، ويقضي خُمس الرجال في الاتحاد الروسي وبلدان الجوار نَحْبَهم لأسباب لها علاقة بالخمر.

وتحتل الخمر المرتبة الثالثة في العالم ضمن عوامل الخطر الرئيسة المرتبطة بالمرض والعجز؛ وتحتل المرتبة الأولى ضمن تلك العوامل في إقليمي غرب المحيط الهادئ والأمريكتين، والمرتبة الثانية في أوروبا.

والجدير بالذكر، أن تعاطي المرأة للكحول في فترة الحمل من الأمور التي قد تتسبّب في إصابة الجنين بمتلازمة الكحول، وتعرّضه لمضاعفات الولادة التي تحدث قبل اكتمال فترة الحمل، مما يؤدي إلى الإضرار بصحته ونمائه بعد الميلاد.

وهناك علاقة بين الكحول وبين كثير من المشكلات الاجتماعية والتنموية، بما في ذلك العنف وإهمال الأطفال وإيذاؤهم والتغيّب عن العمل.. أما من الناحية الاقتصادية، فتصل أعباء الخمر الثقيلة على الاقتصاد إلى ٢,٣٪ من مجموع الدخل القومي العالمي.

أمراض كثيرة

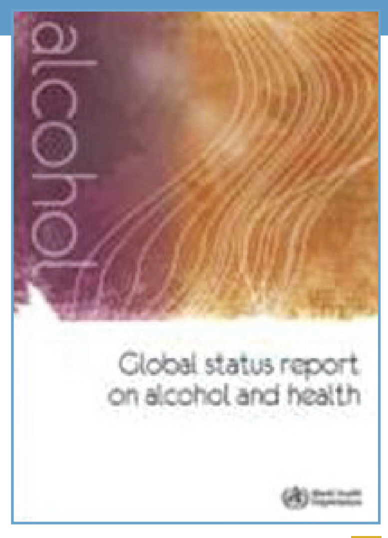
طبقاً لدراسة «منظمة الصحة العالمية»

تعمل على إضعاف جهاز المناعة.. وتؤثّر سلباً على امتثال المرضى للعلاج المضاد للفيروسات

«ديفيد نات» المدير السابق لمكتب المخدرات البريطاني: الكحول أخطر من «الهيروين»

World Health Organization

Regional Office for the Eastern Mediterranean



غلاف التقرير العالمي

المذكورة، تسبّب الخمر ٢٣٠ مرضاً (٣٠ منها نتيجة السبب المباشر للكحول، و٢٠٠ كأحد أسباب المرض).. فتعاطي الكحول على نحو مضرّ، وتعاطي التبغ، والنظام الغذائي غير الصحي، والخمول البدني كلها تمثّل عوامل الخطر الأربعة الشائعة المرتبطة بالمجموعات الرئيسة الأربع للأمراض غير السارية؛ أي الأمراض القلبية الوعائية والسرطان والأمراض الرئوية المزمنة والسكري.

ويُعد شرب الخمر من أهمّ محددات الاضطرابات العصبية النفسية، مثل اضطرابات تعاطي الكحول والصرع، وسائر الأمراض غير السارية من قبيل الأمراض القلبية الوعائية وتشمّع الكبد وأشكال مختلفة من السرطان.

وهناك علاقة أيضاً بين تعاطي الخمر على نحو ضار وبين الإصابة بعدة أمراض معدية، مثل الإيدز والعدوى بفيروسه والسل والعدوى المنقولة جنسياً، ذلك أن استهلاك الكحول يؤدي إلى إضعاف الجهاز المناعي ويؤثّر سلباً على امتثال المرضى للعلاج المضاد للفيروسات.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من عبء المرض الذي يمكن عزوه إلى شرب الخمور على نحو ضار تنشأ من الإصابات المتعمدة وغير المتعمدة، بما في ذلك تلك الناجمة عن حوادث المرور والعنف وحالات الانتحار.. ويبدو أن الإصابات المميتة التي يمكن عزوها إلى استهلاك الكحول تحدث بين الفئات العمرية الصغيرة السن نسبياً.

ويتعرض من يشربون الخمر إلى الأمراض الكبرى الآتية (نسب أعباء المرض): إصابات (متعمدة وغير متعمدة) ٤١٪، السرطان ٢٢٪، تشمّع الكبد ١٧٪، أمراض القلب والسكري ١٤٪، الأمراض العصبية والنفسية ٦٪.

هل هذا يكفي؟

يقول «د. علاء العلوان» المدير العام المساعد المسؤول عن دائرة الأمراض غير

تصل أعباؤها الثقيلة على الاقتصاد إلى ٣,٣٪ من مجموع الدخل القومي العالمي

تحية لكل دولة تمنع دخولها وتصنيعها.. ولكل شركة طيران لا تقدّمها وهي تحت رحمة الخلاق العظيم

السارية والصحة النفسية بمنظمة الصحة العالمية: «هناك بلدان كثيرة تعترف بالمشكلات الصحية العامة الكبيرة التي يتسبّب فيها تعاطي الكحول على نحو ضار، وقد تم اتخاذ خطوات لتجنب الأعباء الصحية والاجتماعية وعلاج من هم بحاجة إلى الرعاية الصحية.. ولكن، من الواضح أنه يجب بذل المزيد من الجهود للحد من الوفيات وأشكال المعاناة المرتبطة بتعاطي الكحول».

وتحثّ الإستراتيجية العالمية التي حظيت بتأييد الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في مايو ٢٠١٠م، على اتخاذ مجموعة من التدابير التي أثبتت فعاليتها في الحد من الأضرار المتصلة بالكحول.

وتقول منظمة الصحة العالمية: إن هناك معارف علمية وافية متاحة لراسمي السياسات بشأن فعالية ومردودية بعض الإستراتيجيات التالية، منها: تنظيم عمليات تسويق المشروبات الكحولية (لاسيما تسويقها للشباب)، فرض ضوابط وقيود على توافر الكحول، وضع سياسات مناسبة فيما يخص قيادة السيارات تحت تأثير الكحول، الحد من الطلب على الكحول من خلال آليات فرض الضرائب والتسعير، توفير علاجات لمن يعانون من اضطرابات تعاطي الكحول، إجراء حملات إعلامية وتثقيفية.

ولا تنتهج إلا قلة قليلة من البلدان خيارات سياسية فعّالة لتوقي الوفيات والأمراض والإصابات.. ومنذ عام ١٩٩٩م، عندما بدأت منظمة الصحة العالمية الإبلاغ لأول مرة عن سياسات الكحول، اعتمد فقط ٣٤ بلداً بعض أشكال السياسات الرسمية.

فشل تاريخي

كل ذلك – في رأيي – لا يكفي، بل لقد عجزت الدولتان الكبريان من قبلُ في منع الخمر.. فعقب صحوة «البيريسترويكا» وثورة الرئيس السوفييتي الأسبق «ميخائيل

جورباتشوف»، وقراراته حول تقنين بيع الخمور وحظر بيعها قبل الثانية بعد الظهر، انتشرت صناعتها السرية عبر تقطيرها في المنازل، وتدمير مزارع العنب في مناطق الجنوب، وانتشار حالات الوفاة بين المدمنين الذين اضطُروا إلى تناول كل ما يتضمن أي نسبة من الكحوليات مثل المطهرات والمنظفات والكولونيا، بل وأصباغ الأحذية(!)، ما دفع السلطات السوفييتية إلى التراجع عن قراراتها.

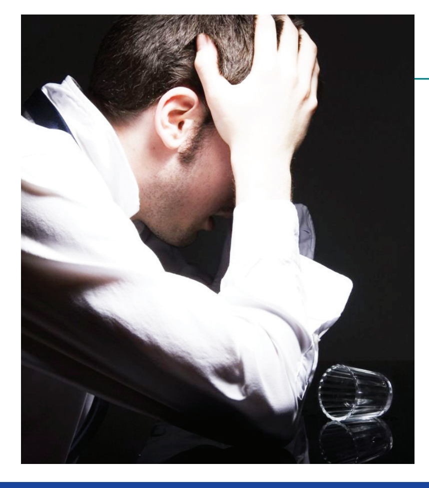
وفي الولايات المتحدة، صدر قرار تحريم الخمر في عام ١٩٢٠م، ولكن الحكومة الأمريكية (في الدولة العظمى) عجزت عن تنفيذ القرار، فاضطُرت إلى إلغائه بعد ثلاثة عشر عاماً، رغم كل الدعايات الورقية والتلفزيونية والسينمائية والمسرحية، ورغم ملاحقة السلطات لكل المخالفين؛ حيث أعدمت ٣٠٠ شخص، واعتقلت نصف المليون، وغرّمت الملايين.

أما المؤمنون، فلما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾(المائدة).. قالوا: «انتهينا انتهينا»، وهذا هو الفارق بين طاعة المؤمنين لله، وطاعة البشر للقوانين الوضعية.

أم الخبائث

أعلن البروفيسور «ديفيد نات»، المدير السابق لمكتب المخدرات البريطاني، أن «الكحول أخطر من الهيروين»[٢]، ورغم ذلك فمازالت الدول تجرّم المخدرات ولا تجرّم الخمر!

وهناك واحدة من كل ثلاث مغتصبات (٣٥٪) في لندن اعترفن بعلاقة وتأثير الخمر على حدوث الاغتصاب، وقال أستاذ الجريمة البروفيسور «ستانكو»: إن ثلث الحالات يُعتبر عالياً بشكل مفزع[٣].



يتعرّض شاربوها للأمراض الآتية:

إصابات متعمدة وغير متعمدة ٤١٪
السرطان ٢٢٪
تشمّع الكبد ١٧٪
أمراض القلب والسكري ١٤٪
العصبية والنفسية ٦٪

ورغم ذلك، ارتفعت النسبة في بريطانيا إلى ٤٠٪ عام ٢٠٠٧م[٤]، أما الدراسة الأمريكية المنشورة عام ١٩٩١م عن علاقة الخمر بالاغتصاب داخل الجامعات الأمريكية، فأوضحت أن ٥٥٪ من الذكور و٥١٪ من الإناث كانوا تحت تأثير الخمر[٥]، وفي دراسة أخرى نشرتها جامعة كاليفورنيا عام ٢٠٠٤م، وصلت النسبة داخل الجامعات إلى ٧٥٪ للذكور، و٥٥٪ للإناث[٦].

تحيّة ودعوة

تحيّة لكل دولة تمنع دخول الخمور إليها وتصنيعها داخلها (الكويت، السعودية، قطر، السودان)، ودعوة لكل دولة تؤمن بشرع الله الحكيم، وترى ماذا تفعل الخمر بالعالم، أن تتقي الله ولا تجعل الخمر متاحاً تحت مسميات السياحة الأجنبية والأنشطة الرياضية وفي الفنادق والمطاعم.

ودعوة لكل من يشرب الخمر أو يشترك في مرحلة من مراحلها أن ينتهي، فباب التوبة مفتوح على مصراعيه.. وكيف يتعاطاها مسلم يعلم أن الله لعنها من عشرة أوجه؟ فقد قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، إن الله عز وجل لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومستقيها»(رواه الإمام أحمد).

وتحية لكل شركة طيران (المعروفة لي: مصر للطيران - الخطوط الجوية الكويتية - الخطوط السعودية) لا تقدّم الخمر بين السحاب، وهي تحت رحمة الخلاق العظيم.■

الهوامش

1. World Health Organization Global Status Report on Alcohol and Health 2011
February 2011
http://www.who.int/substance_abuse/publications/global_alcohol_report/msbgsruprofiles.pdf

٢- دراسة: الكحول أكثر ضرراً من الهيروين
1 November 2010
http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2010101101/11/_science_drugs_alchohol.shtml

3. Fears over alcohol link to rape
http://news.bbc.co.uk/1/hi/england/london/4548534.stm

4. Four in ten rape victims <had alcohol before attack>
The Daily Mail -20 July 2007

5. ALCOHOL AND RAPE WHAT>S THE CONNECTION
(Adapted from «Acquaintance Rape and Alcohol Consumption on College Campuses,» by Antonia Abbey, PhD, Journal of American College Health. Vol. 39, January 1991)

6. Alcohol and Sexual Assault
http://uhs.berkeley.edu/home/healthtopics/sexualassault/saalcohol.shtml



المركز العام للإخوان.. دلالة المكان وعودة الزمان

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

احتفل الإخوان المسلمون، ومعهم عدد كبير من رموز العمل السياسي والعام في مصر، وقيادات وممثلون للإخوان المسلمين في العالم، مساء السبت الماضي (٢١ مايو ٢٠١١م)، بافتتاح المركز العام الجديد للإخوان المسلمين فوق قمة جبل المقطم بوسط القاهرة.

المناسبة لا تتعلق بمكان جرى إعداده ليكون مقراً لأكبر جماعة دعوية في العالم، لكن عودة «المركز العام» تمثل مرحلة جديدةً في تاريخ الجماعة، وتاريخ الإصلاح في الأمة العربية والإسلامية كلها، تعيد إلى الأذهان دور «المركز» في أحداث العالم العربي والإسلامي قبل أكثر من ستين عاماً.

جاء افتتاح المقر العام للجماعة بعد معاناة فرضتها على الإخوان المسلمين حكومات ثورة ١٩٥٢م وما بعدها، عانت فيها الجماعة من الإقصاء والسجن والتشريد والتعذيب والتنكيل ومصادرة الممتلكات، حيث صودر المركز العام السابق للجماعة في منطقة الحلمية الجديدة بالقاهرة، وتم تحويله إلى قسم شرطة، كما أغلق المركز العام للإخوان في شارع التوفيقية بوسط القاهرة (رغم تواضعه) إثر المحاكمات العسكرية عام ١٩٩٥م.

ثم جاءت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، لتكتسح كل ركام الماضي التعيس، وتفتح للإخوان ولمصر كلها أبواباً واسعة من العمل والأمل، فافتتاح المركز هو إحدى ثمار تلك الثورة.

لم يكن المركز العام في الماضي مجرد مقر لقيادة جماعة الإخوان، لكنه كان محط أنظار المسلمين في العالم، ومركز القيادة الشعبية والتحررية للأمة التي كان معظم دولها آنذاك تعاني من الاستعمار، وتتطلع إلى الاستقلال؛ فإلى المركز قَدِم الوافدون من مشارق الأرض ومغاربها؛ دعاة إصلاحيين، وزعماء سياسيين، وطلبة دارسين، وفي جنباته أوى المطارَدون في بلدانهم، ومن كانوا يبحثون عن المؤيد والنصير - بعد الله تعالى - في وقت غابت فيه فكرة الوحدة الإسلامية، وتنكرت الحكومات للأخ القريب.. ومن «المركز» انطلق المجاهدون عائدين إلى بلدانهم بعد أن تزودوا بالعلم والمعرفة، وبوقود الثورة على المحتل الغاصب، مثلما انطلق مجاهدو مصر لتحرير فلسطين فأبلوا هناك بلاءً حسناً، ولا تكاد تجد زعيماً عربياً أو إسلامياً في النصف الأول من القرن العشرين لم تكن بينه وبين المركز العام ذكريات، وصولات وجولات.

لذا، كانت الدلالة مهمة أن تحضر الوفود العربية والإسلامية لتشارك إخوان مصر في هذه المناسبة؛ من ماليزيا شرقاً مروراً بأفغانستان وباكستان وتركيا والأردن، إلى السودان والصومال جنوباً، والجزائر ونيجيريا غرباً.. كما كانت الكلمات مفعمة بالعاطفة الجياشة؛ حيث قال د. همام سعيد المراقب العام للإخوان المسلمين بالأردن: نحن غرسكم وغرس هذه الدعوة المباركة، ومصر قلبنا النابض، وروحنا التي نتحرك بها، وحين وجه كلامه للمصريين قائلاً: لستم لمصر وحدها، أنتم للمسلمين جميعاً.. ستعودون لمجدكم وستعودون للفتح من جديد.

وحين تحدث د. مصطفى عثمان إسماعيل، مستشار الرئيس السوداني عمر البشير وزير الخارجية السابق، فقد وجّه التحية إلى شهداء الإسلام منذ «آل ياسر»، إلى «حسن البنا»، و«سيد قطب» وكل من ضحى من أجل دينه، وصولاً إلى شهداء الثورة المصرية، فالقافلة مستمرة، والمسيرة متواصلة.

ومن دلالات المكان أن يكون المركز العام في قلب القاهرة، ليكون الإخوان في قلب مصر مثلما هي في قلوب الإخوان، وأن يكون المبنى على أعلى قمة في القاهرة (المقطم هو الجبل الوحيد تقريباً داخل القاهرة)، فالإخوان يطلبون العلا، لأنفسهم ولبلدانهم، وهذا الجبل كان يقصده الباحثون عن الهواء النقي بعيداً عن التلوث، والإخوان يطلبون النقاء دائماً.

ومثلما يتحرك قلب القاهرة ووسط المدينة تبعاً لحركة الانتشار العمراني، فقد تحرك الإخوان أيضاً من منطقة وسط المدينة والمقر السابق في التوفيقية إلى المقطم.

ويضم جبل المقطم - كما أشار إلى ذلك أيمن طه ممثل حركة «حماس» - رفات كثير من الإخوان الذين عذبوا على أيدي الأنظمة السابقة، وها هم الإخوان يعودون إلى المقطم لا ليُدفَنوا فيه شهداء، ولكن ليَدفِنوا الماضي ويعملوا من أجل المستقبل.

ومن أعلى المقطم تنبسط أحياء القاهرة بماضيها العريق وحاضرها المتوثب، بين أصالة تمتد في عمق الزمن، ومعاصرة لا تنسى تاريخها ومرجعيتها، ومن فوق القمة يستطيع الناظر أن يرى الصورة بشمولها، وكأنه طائر يحلق، فلا يستغرق في مشهد واحد وينسى بقية المشاهد.

دلالات في المكان قد لا يكون بعضها مقصوداً.. لكنها جالت في الخاطر ليكتمل بها بهاء المشهد.■

تزيد مساحة المركز العام على ٢٣٠٠ متر مربع، موزعة على سبعة طوابق؛ وقد تم تجهيز ثلاثة طوابق، وجاري تجهيز الباقي، ويضم الطابق الأرضي عدداً من أماكن الاستقبال والخدمات، وفي الطابق الثاني قاعة اجتماعات كبيرة تتسع لمجلس شورى الجماعة، ومكاتب لأعضاء مكتب الإرشاد وطاولة اجتماعات، ومكاتب للسكرتارية.

وفي الطابق الثالث مكتب المرشد العام ومكاتب نوابه الأربعة، وقاعة اجتماع مكتب الإرشاد.■



في حوار خاص مع «المجتمع»:

«سيف الإسلام حسن البنا» يستشرف مستقبل ثورة مصر

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

«أحمد سيف الإسلام حسن البنا» الأمين العام السابق لنقابة المحامين المصرية، وعضو مجلس الشعب الأسبق، وأحد رموز حركة الإخوان المسلمين وابن مؤسسها.. له رؤية سياسية وإستراتيجية واضحة فيما يجري من أحداث سريعة ومتلاحقة على الساحة المصرية.

«المجتمع» التقت به وطرحت عليه تساؤلاتها حول مستقبل «الثورة المصرية» وفلول النظام السابق، ومخاوف الأقباط (النصارى) من صعود الإسلاميين، وحزب الإخوان المسلمين الجديد، وكذلك ماهية الدولة الدينية والدولة المدنية، وغيرها من موضوعات، فكان هذا الحوار:

الشعب المصري اكتشف قدرته الهائلة على الحشد.. فنجحت الثورة وسقط النظام المستبد

• بداية، كيف تقيِّم «ثورة التحرير» المصرية التي اندلعت في الخامس والعشرين من يناير الماضي؟

- أعتقد أن الشعب المصري، الذي كان مشحوناً لسنوات طويلة بأسباب الاحتقان وبمشاعر الكراهية والإحباط ضد النظام السياسي البائد، وضد الفاسدين في «الحزب الوطني» الحاكم، اكتشف طريقة جديدة لحشد الجماهير بالملايين، الذين توافدوا على ميدان «التحرير» بالقاهرة، وأيضاً تجمعوا في الميادين الكبرى بعواصم المحافظات المصرية.

وقد نجحت التكنولوجيا الحديثة عبر شبكة الإنترنت - وفيها مواقع التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» والمدونات وغيرها - في تعزيز الاتصال بين الأفراد، وقامت بما عجزت عنه كثير من الأحزاب السياسية، واستطاعت جماعة الإخوان المسلمين حشد عشرات الآلاف في زمن محدود، ونجح الشعب المصري في استرداد حقه في التظاهر، وهذا الحق هو أقوى سلاح سياسي نجح الشعب في استخدامه ضد السلطة.

• ماذا حققت هذه الثورة حتى الآن؟

- الثورة تفاعلت مع نبض ومطالب الشعب المصري، وبفضل الله رفض الجيش أن يصطدم بالثورة، وتعاون مع الشعب والتحم معه، ووجود القوات المسلحة بشكل إيجابي وفر الكثير لمستقبل مصر.. ولا شك أن تنفيذ مطالب الثورة لا يسير بالسرعة المطلوبة، وأنا أقول: إن تنفيذ بقية المطالب ينبغي أن يكون أسرع من ذلك، لأن صبر الشعب غير صبر الحكام، والجماهير لها لغة وطاقة ومعايير، وهي لا تقبل الأوضاع الرمادية الوسطية.

وبعد هذا الإسراع بتنفيذ المطالب، لابد أن نفهم حقيقة مهمة، ألا وهي أنه لا يمكن أن نبني «عمارة» على أرض خائرة، لابد من التطهير الكامل، ومعالجة آثار الحقبة الماضية، وتصفية جميع الجروح الغائرة في جسم الأمة من بابها، وهي مسألة جوهرية لابد أن نحشد لها الطاقات الدولية، فالشعب يبلِّغ والنيابة تحقق، ولكن في حدود القانون والقواعد الدستورية.. ولابد من وجود محاكمات عادلة لأقصى درجة وتوفير أقصى الضمانات، وهذا لا يحتاج إلى وقت طويل، فإذا صح هذا سيكون تنظيفاً للحياة السياسية، حتى نبدأ من جديد، ونستطيع أن نبني على أساس سليم.

• من وجهة نظرك، كيف نبني الدولة على أساس سليم؟

- أعتقد أن أولويات الإصلاح تتمثل في حشد الكفاءات في هذا الوطن، وتسليم الأمر إليها، ومصر ليست فقيرة بالعلماء والحكماء ومن يمتازون بالنزاهة والإخلاص لهذا البلد، ولكن هذه الفئة لا تستطيع أن تخوض الانتخابات، لأن الانتخابات أصبحت حرفة، ونحن يجب أن ننادي الأغلبية



الصامتة في الميادين المتخصصة، ونجندها لصالح هذا البلد، لا أريد أن أعهد بلجان الإصلاح للأفراد الظاهرين إعلامياً أو سياسياً أو حزبياً، أنا أريد المتخصص في كل مجال مادام له اهتمام بالمسائل الإدارية أو العامة، وأستجمع صفوة الأمة للاشتراك في تقرير مصير الوطن وسياسته.

فلدينا مثلاً مشكلة المياه، وهي مشكلة خطيرة، يجب أن نجمع المتخصصين سواء بالداخل أو الخارج، ونستشيرهم في كيفية حل هذه الأزمة، وهكذا.

ثورة مضادة

● يتردد الآن حديث حول «الثورة المضادة»... كيف يمكن أن نقاومها؟

– بالطبع هناك أصحاب مصالح كانوا يتعايشون ويستفيدون من العهد السابق، يخشون الآن أن تمتد إليهم يد العدالة، هؤلاء الذين جمعوا ثروات طائلة بطرق غير مشروعة، ونهبوا الثروات العامة، يخشون أن تمتد إليهم يد المحاكمة، فيحاولون إيقاف عجلتها، وبالتالي لابد أن تكون المحاسبة سريعة ودقيقة، وإلا سيظل هؤلاء يعبثون ما استطاعوا، وهؤلاء هم السبب الحقيقي فيما وصلت إليه أحوال البلاد من فساد وتدهور في الأوضاع العامة.

● عودة مرة أخرى للحديث عن الإصلاح.. من أين نبدأ؟

– لابد أولاً من استرداد الأموال المهربة في الخارج؛ لأن هذه الأموال هي ثروة الشعب المصري، والقطاع العام الذي ظلت مصر تبنيه لأكثر من ثلاثين عاماً تم بيعه بثمن بخس، فأموال مصر وميزانياتها كلها سُرقت.. ونحن لا نريد معونات من الولايات المتحدة الأمريكية، فيكفي أن يعطونا أموالنا التي لنا عندهم وتُقدَّر بمليارات الدولارات، وهي كافية لبناء مصر كلها، وأنا أطالب بالإعدام لمن تمتد يده إلى المال العام، لأن هذا يُعتبر إفساداً في الأرض، و«حَدُّ الحَرابة» ينطبق على اللص، وبعد التطهير واسترداد الملايين نبحث عن الأكفاء الذين يستطيعون تنظيم السلطة التشريعية أو الدولة تنظيماً يكفل الاستفادة، فالمشكلات معروفة والمختصون معروفون، وعندها يتم حل معظم الأزمات.

وفي الإصلاح، لابد من إطلاق الطاقات الشعبية إلى المشاريع الإنتاجية، ولابد من مشاركة مختلف فئات الشعب في الإنتاج بقوة، وأعتقد أن تحويل الثورة إلى ثورة إنتاجية سوف يؤدي إلى تغير معالم مصر، وهي السبيل إلى حل الكثير من مشكلاتنا الراهنة.

رئاسة الدولة

● هناك من وصف إعلان الإخوان المسلمين عدم ترشحهم لانتخابات الرئاسة المقبلة بأنه نوع من الغرور والتعالي على الشعب، فما ردك؟

– أعتقد أن الجبهة الداخلية تحتاج بالفعل إلى تضافر الجهود لبناء مستقبل مصر، فالفرصة الآن سانحة، لأن الجيش ملتحم مع الشعب، وأنا أحيّي موقف الإخوان المسلمين.. وفي الحقيقة، أرى أنهم أبدوا الكثير من إنكار الذات بقرارهم عدم المنافسة على الرئاسة، لأنه ليس لهم هدف إلا صالح هذا الوطن، فلا داعي لأن يزايد أحد عليهم، وكنا باستمرار في انتخابات النقابات المهنية نقول «مشاركة لا مغالبة»، ومستعدون للتعاون مع الجميع بكل إخلاص، وأعتقد أن أي تصرف يؤدي إلى التشكيك في وحدة الأمة ليس في صالحها، وعلى الأحزاب أن تهتم بمصلحة الوطن أولاً.

● أثار موضوع عدم جواز تولي المرأة أو القبطي (النصراني) رئاسة الدولة جدلاً كبيراً بين المشتغلين بالعمل السياسي.. فكيف ترى ذلك؟

– إذا كانت الأمة هي مصدر السلطات، والأقلية يجب أن تخضع لرأي الأغلبية، وأن يقبل الجميع نتيجة صناديق الانتخابات.. فبهذا المنطق لابد من الرجوع إلى الشعب، وهذا هو أصل الديمقراطية والحرية السياسية، وعلى الشعب أن يقرر: هل يقبل أن يحتكم إلى كتاب الله أم لا؟

وعلى هذا الأساس، لا يجوز أن يُقال: هذا تعصب ديني، وإنما ينبغي أن يُقال: هذه هي الديمقراطية.. وفي موضوع جواز تولي المرأة أو القبطي رئاسة الدولة في مصر، علينا أيضاً أن نرجع إلى الشعب، هذا هو الوضع القانوني الذي يتوافق مع الأساليب الديمقراطية.

مخاوف الأقباط

● يتخوف بعض المسيحيين من إمكانية وصول الإسلاميين إلى السلطة.. فهل هناك أسباب منطقية لهذه المخاوف؟

– ليس هناك أي ضرر على المسيحيين من أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع في مصر، والنصوص القرآنية تجعل لهم امتيازاً كبيراً، يقول الله

لابد من محاسبة سريعة ودقيقة وقانونية لفلول النظام السابق.. حتى لا تعبث بأمن الوطن

الإخوان المسلمون ليس لهم هدف إلا صالح الأمة..ويرفعون شعار «مشاركة لا مغالبة»

الإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا المدنية..الدولة في الإسلام سلطة واحدة تشرف على شؤون الدنيا والدين!

ينبغي حشد الكفاءات وتسليم الأمر إليها..ومصر ليست فقيرة بالعلماء والحكماء وذوي النزاهة والإخلاص

عز وجل: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ (الممتحنة)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾(المائدة).

والشريعة الإسلامية خرجت من هذين النصين، اللذَيْن يجعلان مودة المسيحيين فرضاً على كل مسلم، فلا يقتصر على الجوانب الوطنية أو في الشراكة على خدمة هذه الأرض الطيبة الكريمة التي تجمعنا.

وأعتقد أن هذه ورقة تستخدمها القوى الدولية الكبرى بين الشعوب من أجل مصالحها وأطماعها في المنطقة، ويلعب بها الحكام الظالمون بين طوائف الأمة.. وفي «ميدان التحرير» سقطت هذه الورقة، وأقول: إن الرسالات السماوية من الله سبحانه وتعالى إلى البشر هي رسالة واحدة، لكن الشريعة تختلف، و٩٠٪ من التعاليم في جميع الأديان واحدة، وهي قواعد الأخلاق، نحن نريد أن يتمسك المسلمون والمسيحيون ببند واحد هو الأخلاق، وأن نجتمع سياسياً واجتماعياً وثقافياً على الأخلاق، والإنسان لن يبني النهضة إلا بالخُلق.

حزب الإخوان

• كيف ترى قيام الإخوان المسلمين بتأسيس حزب سياسي لأول مرة في تاريخهم؟

– توجد في مصر الآن «مباراة» في السياسة، فلكل مواطن الحق في المشاركة السياسية، والإخوان يمارسون هذا الحق من خلال المسلك القانوني الذي يؤدي إلى هذه المشاركة، والإمام حسن البنا قال: «الإخوان المسلمون دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

إذاً، ما دامت السياسة جزءاً من نشاط الإخوان المسلمين، فليأخذوا الشكل الذي يمارسون به هذه السياسة طبقاً للقانون، ويتوافقوا مع الأوضاع الموجودة بمرجعية إسلامية، وهذا حقهم الطبيعي، وكل فرد له الحق في أن يكون له مرجعيته، كذلك لا مشكلة في تكوين حزب طبقاً للقانون والشريعة.



• هل تؤيد انفصال الحزب الجديد عن الجماعة، أم يكون جناحاً لها؟

– الإخوان المسلمون في الأردن أنشؤوا حزب «جبهة العمل الإسلامي»، وهو الذراع السياسية للإخوان، وبين الحزب والجماعة اتصال وتعاون وثيق، وأنا مع هذا النموذج.. فالجماعة تظل مثل الشركة القابضة؛ لها فرع سياسي، وآخر دعوي، وثالث للخدمات الاجتماعية، ورابع رياضي، وخامس اقتصادي، وسادس جمعية فنية لنشر الثقافة الفنية الإسلامية، وأيضاً مسرح وسينما ودار مطبوعات، وهكذا.. وكل هذا في إطار الشكل القانوني؛ لنستعيد نشاطنا في كل المجالات الموجودة، وتصبح الجماعة شركة قابضة لكل هذه الفروع والجمعيات.

أطالب بالإعدام لمن تمتد يده إلى المال العام لأن هذا إفساد في الأرض.. و«حَدُّ الحرابة» ينطبق على اللص

لا نريد معونات من الولايات المتحدة.. فيكفي أن يعطونا أموالنا التي لديهم وتُقدَّر بمليارات الدولارات

دولة مدنية

• ما مفهوم «الدولة المدنية» في منهج الإخوان المسلمين؟

– الإمام حسن البنا كان يرى أنه لا توجد دولة دينية أو دولة مدنية، ولكنها سلطة واحدة للدولة لا تتعدد، تشرف على شؤون المجتمع في الدنيا والدين، وتوجِّه الأمة إلى خيرهما معاً، وتقيم الأحكام وتحرس الأمن والنظام، وتؤم المعبد وتدرس في المعهد، وتوزع العدالة بالقسطاس ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(النساء:٥٨).

فالإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا الدولة المدنية، وبالتالي فالإخوان لا يعرفون هذه التقسيمات، ونحن نعتقد أن الإسلام والمبادئ الإسلامية بحكم الواقع هي الأحق والأحكم والأصلح لهذا المجتمع.. وهذا الكلام ليس كلاماً عاطفياً، لأن هذا هو رأي «د. عبدالرزاق السنهوري» يرحمه الله (١٨٩٥ – ١٩٧١م)، وهو أكبر فقيه قانوني في مصر والعالم العربي، الذي قال: إن «الشريعة الإسلامية أرقى شريعة تحكم البشر»، وتمنى أن يعيش لليوم الذي يرى فيه القانون المدني المستمَّد من الشريعة الإسلامية يحكم العالم العربي والإسلامي.■

معالم على الطريق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الفتنة أشد من القتل

من معاني الفتنة في الكتاب والسُّنة:

١- الابتلاء والاختبار: كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾(العنكبوت)؛ أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير، لأن الإيمان ليس كلمة تقال وتنطق فقط، وإنما هو أعمال ومواقف والتزام يقتضي بثبات وتحمل للتبعات، وكل ذلك يقتضي من الإنسان قوة معينة ونفسية وثابة في الدفاع عن الحق.

٢- الصد عن السبيل والرد: كما في قوله تعالى: ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة:٤٩)، قال القرطبي: معناه: أن يصدوك ويردوك، أو يزعزعوا ثقتك في البلاغ عن الله سبحانه أو في العمل بشرعه، أو يقنعوك بالعمل ببعضه وترك البعض الآخر، العمل بما يوافق الأهواء، أو بما يحقق شهوة أو شهرة.. الخ.

٣- العذاب: كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) ﴾(النحل)، فتنوا: أي عُذبوا، فُتنوا بكلمة الكفر كرهاً أو تحت العذاب، أو ما شاكل ذلك مما لم يستطيعوا تحمّله في جهادهم في سبيل الله، رغم الصبر والمصابرة، فالله بعد ذلك غفور رحيم.

٤- الشرك، والكفر: كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(البقرة:١٩٣)، قال ابن كثير: أي شرك، أمرنا بقتال من يقاتلنا حتى نرد عن أنفسنا وعن المسلمين الاستباحة من المعتدين والمتجبرين، وإلا ستكون فتنة كبيرة.

٥- الوقوع في المعاصي والنفاق: كما في قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ ﴾ (الحديد:١٤)، قال البغوي: أي أوقعتموها في النفاق، وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات، أي ساعدتموها على الضلال، وكرهتم العمل للمعروف وللحق، وأحببتم أن يعجز المسلمون عن نصرة الحق حتى لا يظهر تخلفكم وجرمكم.

٦- اشتباه الحق بالباطل: كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾(الأنفال)، فالمعنى: إلا يوالي المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به؛ «تكن فتنة في الأرض» أي شبهة في الحق والباطل.. كذا في «جامع البيان» لابن جرير، أي يجب أن يوالي المؤمن المؤمن، كما يوالي الكافر الكافر، فولاية المؤمن للمؤمن ألزم وأوجب، والفرقة بين المؤمنين جريمة وضعف وخور يؤدي إلى فساد في الأرض وضياع للأوطان.

٧- الإضلال: كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾(المائدة:٤١)، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال. («البحر المحيط» لأبي حيان ٢٦٢/٤)، أي أن الهداية والضلال بيد الله سبحانه، فيجب الالتجاء إليه وطاعته وطلب العون منه، فإنه الذي بيده ذلك وهو القادر عليه سبحانه وتعالى، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء وكل ذلك له أسبابه.

٨- القتل والأسر: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(النساء:١٠١)، والمراد: حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم، كما عند ابن جرير، أي يفتنكم الذين كفروا بالقتل الذي يكون بسبب انشغالكم بالصلاة، فقد شرع الله لكم صلاة الخوف رحمة بكم وحفاظاً عليكم فلا تهملوا في القيام بها.

٩- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم: كما في قوله تعالى: ﴿ وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ (التوبة:٤٧)، أي يوقعوا الخلاف بينكم كما في (الكشاف، ٢٧٧/٢)، الاختلاف بين الناس ليس كله مذموماً، بل تنوعاً للآراء، ووصولاً إلى الرأي الصحيح، أما إذا كان الخلاف للعداوات والفرقة والتناحر والخسران المبين فهو شيء سيئ وأمر مذموم ينبغي تجنبه والحذر منه ومنع مسبباته وزجر القائمين به.

١٠- الجنون: كما في قوله تعالى: ﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) ﴾(القلم)، فالمفتون بمعنى المجنون، سيعرف الناس من مخالطة المؤمنين مَن المجنون؛ المؤمنون أم الكافرون، والأعمال ستظهر الحق في ذلك وليس كل ما يخالف الباطل جنوناً.

١١- الإحراق بالنار: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾(البروج:١٠)، فتنوا المؤمنين بالعذاب الأليم عن الحق ومحاولة ردهم إلى الباطل، وما أكثر هذه الفتن في أيامنا تلك، من أقوام غلاظ شداد مردوا على النفاق وعلى فتنة المسلمين في كل شيء وبكل أمر، حتى وصل إلى القتل بالرصاص الحي، قال ابن حجر: ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن. (الفتح، ١٧٦/١١).

موقف المسلم أمام الفتن

أولاً: الاستعاذة من الفتنة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ من الفتنة دبر كل صلاة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات».

ثانياً: القرآن الكريم الذي جعله الله مصدر الثبات للمؤمنين سواء بقراءته أو بتطبيق أحكامه، وما فيه من أوامر، أو باستعراض ما فيه من قصص وعبر.. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) ﴾(النحل)، ويقول تعالى: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾(هود)، فالقرآن الكريم هو الوسيلة الثانية للتثبيت بعد دعاء الله تعالى، فليحرص المسلم على قراءته وتدبره والعمل بما جاء فيه.

ثالثاً: عمل الطاعات المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾(النساء)، فعمل الطاعات والابتعاد عن المعاصي هو السياج الواقي بإذن الله تعالى من الوقوع في الفتن، فمثلاً يقول الله تعالى في أمر الصلاة: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾(العنكبوت)، ويقول تعالى في شأن الصدقة: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) ﴾ (البقرة).

وعموماً، فعمل الصالحات هو المخرج من الوقوع في الفتن كما أمرنا النبي ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»(أخرجه مسلم).. والله أعلم.■



تحمل البشارات للشعبين..

زيارات مصرية ناجحة لشمال السودان وجنوبه

زيارات ناجحة وموفقة من قبل الرسميين والشعبيين المصريين بعد «ثورة ٢٥ يناير» المباركة، مما يدل على النمو المطّرد بين الشعبين الشقيقين.. الزيارة الأولى كان على رأسها رئيس الوزراء د. عصام شرف، ووزير الخارجية نبيل العربي، ثم أعقبها زيارة وفد من شباب الثورة، ثم أخيراً وفد من الأحزاب المصرية برئاسة السيد البدوي رئيس حزب الوفد.

عززت هذه الزيارات الأخوية الروابط الأزلية بين شعبين، تربط بينهما روابط الدين والعقيدة واللغة والتداخل العرقي والكفاح المشترك في الماضي ضد المستعمر البريطاني والعدو الماثل «إسرائيل»، فضلاً عن النيل الذي يعتبر بالنسبة لمصر الهبة الإلهية، وهو من أطول الأنهار طولاً في العالم، وكذلك أهمية البلدين الشقيقين.

الخرطوم: محمد حسن طنون

بعد الثورة المصرية الظافرة، تمضي مصر بصورة لافتة لإصلاح ما أفسده النظام السابق، وإعادة الوضع الطبيعي؛ لينصهر الشعبان في بوتقة تلاقٍ واحدة، حيث إن هذه الزيارات - التي جاءت بعد زيارة الرئيس عمر البشير لمصر، وزيارات وزير الخارجية علي كرتي - تؤسس بشكل متين علاقات خاصة بعد زوال الموانع والعقبات، وإدراك كل طرف مدى أهمية التواصل بينهما.

هذه الزيارات أثمرت وآتت أكلها، وحملت البشارات لشعبي وادي النيل؛ إذ انتهت بوعود صادقة بإنجاز مشروعات لصالح البلدين.

الوفد الشعبي الذي التقى رئيس الجمهورية في بيت الضيافة خرج من اللقاء منشرح الصدر من الكلام الصادق الذي سمعه من الرئيس البشير، حيث دعا الرئيس السوداني إلى شراكة حقيقية بين دولتي وادي النيل، تقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي في المجالات كافة، وأكد ضرورة تفعيل اتفاق الحريات الأربع بين الدولتين الشقيقتين، وكذلك ضرورة عودة الدور المصري في السودان والقارة الأفريقية؛ لأن غياب هذا الدور المهم مكّن لـ«إسرائيل» في القارة لتمكر وتكيد ضد السودان ومصر والعرب، وتبسط نفوذها في القارة بأكملها، وأيضاً رحّب بالاستثمارات المصرية في السودان.

وأوضح الرئيس البشير أن منطقة «حلايب» ليست أزمة بين البلدين، وإن كلا البلدين محتاج للآخر، وإن أبواب السودان مفتوحة للإخوة المصريين.

وعود من «البشير» بشراكة حقيقية بين دولتي وادي النيل.. تقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي في المجالات كافة

رئيس الوفد الشعبي المصري اعتبر هذه الزيارة تاكيداً على جدية الشعب المصري في وحدة وادي النيل، ووصف لقاءاتهم مع المؤتمر الوطني بأنها لقاءات مكاشفة ومصارحة، محملاً النظام المصري السابق مسؤولية تردي العلاقات، وغياب الدور المصري قائلاً: «العتب كل العتب كان على النظام السابق، وليس على الشعب المصري الذي غُيِّب عن عمد وسبق إصرار لفترة طويلة، بتشجيع من الجهات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية».

لقاء الوفد مع السيد نائب رئيس الجمهورية كان إيجابياً أيضاً؛ إذ خرج الوفد بنتائج باهرة؛ تعزز التعاون والتواصل والتكامل بين شعبي وادي النيل.. لقد فتح السودان ذراعيه لمصر دون تحفظ يُذكر؛ حيث وعد السيد علي عثمان طه، نائب رئيس الجمهورية، بتخصيص مليون فدان للفلاحين المصريين والسودانيين، تكون شراكة هادفة للربح، بحيث تتولى أسرة سودانية وأسرة مصرية مساحة من هذه الأرض تُسلم جاهزة للزراعة، ويكون ثلث الإيراد للأسرة السودانية، وثلث للأسرة المصرية، والثلث الأخير لإدارة المشروع، على أن يأخذ الأمر في هذا الشأن مساره الصحيح عبر أجهزة الدولة لدراسته والتوصية بشأنه، على ضوء ما يتقدم به الطرف الآخر من طرح.

من الإيجابيات البارزة للزيارة؛ الاتجاه بعزم لتطوير الشراكات الاقتصادية، بعد موافقة الحكومة السودانية على عقد مؤتمر اقتصادي بالقاهرة لرجال الأعمال والصناعة المصريين والسودانيين في شهر يوليو المقبل، يحضره رجال الأعمال من البلدين والوزراء

علي عثمان طه: تخصيص مليون فدان للفلاحين المصريين والسودانيين.. تكون شراكة هادفة للربح

المختصون ومسؤولو الاستثمار، وكذلك والي الشمالية ونهر النيل، وذلك من منطلق أن الاقتصاد عامل مهم وأساسي في السياسة، وتجاوز الدور الاقتصادي إهمال لدور مهم في العلاقات.

من ناحية أخرى، أكد والي الشمالية الأستاذ فتحي خليل أن الشمالية ليست معبراً بين مصر والسودان فحسب، بل هي نموذج حي للعلاقات بين الأسر المصرية والسودانية، وأشار إلى أن أرض الشمالية تتوافر فيها مقومات الاستثمار؛ حيث إنها غنية بالأراضي الزراعية التي تنتج كل المحاصيل الصيفية والشتوية، وغنية بالمياه الجوفية والمعادن والثروة الحيوانية، ولديها مشروعات جاهزة للتنفيذ.

لم تقتصر زيارة الوفد الشعبي للمسؤولين الرسميين، بل التقى الوفد بإمام الأنصار، ورئيس حزب الأمة القومي السيد الصادق المهدي، وكان اللقاء مفيداً ومثمراً، باعتبار أن حزب الأمة في الماضي كان ينادي باستقلال السودان تحت شعار «السودان للسوداني.. لا مصري ولا بريطاني»، معارضاً الوحدة مع مصر.

ورحب الصادق المهدي بالوفد، وأشاد بـ«ثورة ٢٥ يناير» المصرية؛ لأنها مكّنت مصر من استرداد كرامتها ومكانتها، ونالت إعجاب العالم بما فيها من عبقرية وابتكار وحضارية السلوك، وأكد أن مصر والسودان في حاجة إلى تنفيذ مشروع ديمقراطي وتنموي مشترك؛ للتصدي لمن يريد تمزيق القارة الأفريقية إلى تكتلات معادية شمال وجنوب الصحراء.

وأضاف المهدي أن هذا المشروع الذي يطرحه يتضمن نظاماً عادلاً في حوض النيل، بدءاً بالتوقيع الفوري على اتفاقية «عنتبي»، والسعي لتحقيق التعاون الأقصى بين دول حوض وادي النيل، وتحقيق الأمن الغذائي المشترك والأمن والمائي، والتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان.

وتطرق المهدي إلى الخطأ الذي ارتُكب تاريخياً؛ إذ إن كثيراً من الحكومات المصرية لم تفهم السودان، وطالبوا بالسيادة على السودان أرضاً وشعباً، والحركة الاستقلالية في السودان لم تنكر المصالح المشتركة، لكنها أنكرت مسألة السيادة، والموقف السوداني لم يكن هدفه مطلقاً إنكار العلاقة المصيرية بين الشعبين.

الوفد الشعبي في الجنوب

ثم شدّ الوفد الشعبي المصري الرحال إلى جنوب السوادن، حيث وصل إلى «جوبا» عاصمة الجنوب، والتقى قيادات الحركة الشعبية والحكومة، واستقبلهم رئيس حكومة الجنوب الفريق «سلفاكير ميارديت» في لقاء مغلق، وتباحث معهم في عدد من القضايا التي تهم الجانبين لاسيما قضية مياه النيل، وطمأن «سلفاكير» المصريين من هذه الناحية، لعدم حاجة الجنوب لمياه النيل؛ لأن الجنوب أصلاً يتمتع بهطول الأمطار بغزارة، وأكد «سلفاكير» أن الجنوب لو احتاج إلى مياه النيل؛ فإنه سيحصل على نصيبه من حصة السودان البالغة ١٨ مليار متر مكعب، دون المساس بحصة مصر، وفق اتفاقية ١٩٥٩م، وقال: «لو أننا نمتلك زجاجة واحدة من المياه فسنقتسمها مع مصر وشمال السودان»، ورحب بالوجود المصري في الجنوب، وإنشاء مصنع للأدوية، وبناء مسجد وكنيسة، وتدريب موظفين جنوبيين في مصر.

جدير بالذكر، أن مصر أنشأت ٤ محطات لتوليد الكهرباء ومستشفى وفرعاً لجامعة الإسكندرية، وقامت في الماضي بتعليم الآلاف الجنوبيين، منهم وزراء حاليون في حكومة الجنوب.

واتساقاً مع نمو العلاقات الطيبة بين مصر والسودان، بشّر سفير السودان بمصر الفريق عبدالرحمن سر الختم بقرب صدور قرار سياسي مشترك للتوصل لحل نهائي ومرض للطرفين لمشكلة «حلايب»، وكان السفير يتحدث في الاحتفال الذي شهدته مدينة «أبو سنبل» السياحية على الحدود المصرية السودانية بمناسبة استقبال هدية الشعب السوداني للشعب المصري، وهي عبارة عن خمسة آلاف رأس ماشية، تبرع بها الرئيس البشير.. وعبر السفير عن ثقته في قدرة الشعب المصري لحماية ثورته، معبراً عن أن السودان هو الرابع الثاني من «ثورة ٢٥ يناير»؛ لأنها فعلاً أنهت حالة الجمود في العلاقات بين الشعبين الشقيقين.

تأكيد على ضرورة عودة الدور المصري في السودان والقارة الأفريقية.. لأن غياب هذا الدور المهم مكّن لـ«إسرائيل» للكيد ضد السودان ومصر والعرب

وفي لفتة بارعة، وكإحدى ثمرات تحسن العلاقات الأخوية، قررت السلطات المصرية العفو عن ٧٣ سودانياً عبروا الحدود المصرية بطرق غير شرعية بحثاً عن الذهب خلال شهري مارس وأبريل، وقد استجابت مصر للاتصالات التي أجريت معها، وأصدرت العفو الشامل، وأطلق سراح المعتقلين دون مصادرة معداتهم الخاصة بالتنقيب عن الذهب وبعض السيارات، مع أن السلطات المصرية تعاقب في مثل هذه التجاوزات بالسجن ومصادرة المعدات وتوقيع غرامة مالية كبيرة لمن يعبر الحدود دون الإجراءات الرسمية المتبعة.

خلاصة القول في علاقات السودان ومصر: إنها عادت كما كانت، بل وخيراً مما كانت، فكلتا الدولتين تحتاج إلى تمتين العلاقات الأخوية دون الالتفات إلى الصغائر التي قد تخدش هذه العلاقات، لاسيما وأن الشعبين يباركان التقارب والتواصل لجني ثمراته بعيداً عن المواقف السياسية التي أضرت في الحقب الماضية بمسيرة العلاقات الأخوية بين البلدين.■

الاضطهاد والظروف المعيشية الصعبة أهم أسبابها..

«الهجرة» تهدد مستقبل آسيا الوسطى!

د. فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

تعكس الهجرة الكبيرة لمواطني دول آسيا الوسطى والقوقاز إلى روسيا وغيرها مدى تردي أوضاع الناس في هذه الدول، كما أن استمرار الهجرة من هذه الجمهوريات السوفييتية السابقة، التي لا يزال بعضها يخضع لأنظمة استبدادية، حوّل هذه الدول إلى أنظمة طاردة لشعوبها، ولأن غالبية المهاجرين من الشباب وأساتذة الجامعات والعلماء، فإن هجرة العقول والأيدي العاملة تؤثر سلباً على الاقتصاد والنمو في الدول الطاردة، ولها تداعيات على الوضع الديموجرافي وتؤدي إلى مشكلات خطيرة.

تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى هجرة ملايين المواطنين من طاجيكستان وقرغيزستان لكسب لقمة العيش

(*) كاتبة عربية مقيمة في قرغيزستان

لقد أدت الظروف الاقتصادية والمعيشية القاسية في تلك الدول إلى هجرة الملايين؛ ففي «طاجيكستان» وحدها، اضطُر ما يقرب من ١,٥ مليون مواطن أن يهاجر ويعيش خارج بلاده، كما أن نسبة المهاجرات من النساء ارتفعت في الآونة الأخيرة وأصبحت تشكل ثلث المهاجرين.

وفي «قرغيزستان»، هاجر ما يقرب من مليون مواطن إلى روسيا وكازاخستان لكسب لقمة العيش، كما أدت الأزمة الأخيرة التي شهدتها البلاد إلى زيادة أعداد المهاجرين بنسبة ١٠٪، كما ازدادت أعداد الروس المهاجرين من قرغيزستان أيضاً إلى روسيا خلال العام الماضي، في إطار برنامج الحكومة الروسية لمساعدة الروس «الذين تقطعت بهم السبل» في الجمهوريات السوفييتية السابقة.

المسلمون «الأويجور»

أما بالنسبة لـ«تركستان الشرقية» - التي تطلق عليها الصين اسم مقاطعة «سينكيانج» لمحو هويتها الإسلامية، وتنظر إليها على أنها مشكلة داخلية، ولا تقبل بتدخل أي جهة خارجية فيها - فنجد أنها تعرضت لموجات كبيرة من هجرة الشعب الأويجوري المسلم إلى الخارج.. فبعد انهيار جمهورية «تركستان الشرقية» في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي وتدهور الأوضاع، هاجر الكثير من الأويجور إلى تركيا والمملكة العربية السعودية.

وفي عام ١٩٦٢م، فرّ أكثر من ٦٠ ألف أويجوري من بلادهم إلى الاتحاد السوفييتي السابق، وتحديداً إلى كازاخستان.. كما أدت الإصلاحات في مرحلة ما بعد «ماو» في الصين وسياسة «الباب المفتوح» إلى هجرة المزيد من الأويجور.. وفي الثمانينيات، هاجر بضعة آلاف منهم إلى عدد من دول العالم واستقروا بها، وعمل بعضهم مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ومنذ أوائل التسعينيات، أصبحت «بكين» على بيّنة من قلق المجتمع الدولي المتزايد بشأن الاضطهاد العرقي الذي يتعرض له الشعب الأويجوري على أرضهم المحتلة، وأصبحت تضيِّق الخناق على من يريد السفر إلى الخارج، ووضعت عوائق أمام استخراج جوازات السفر.

وعلى مدى العقود الماضية، أُجبر واضطُر الآلاف من الرجال الأويجور إلى الفرار من بلادهم بسبب الاضطهاد والظلم من قِبَل النظام الصيني؛ ففر عدد كبير إلى قرغيزستان وكازاخستان وأوزبكستان، وتركوا وراءهم زوجاتهم وأطفالهم، ولا يستطيع الكثير منهم العودة إلى بلاده الآن؛ حيث تنتظرهم عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة!

واستقر معظم الأويجور المضطهدين في آسيا الوسطى؛ فاستقبلت كازاخستان نحو ٣٥٠ ألف مهاجر أويجوري، ورحبت قرغيزستان بحوالي ٥٠ ألفاً، واستقبلت أوزبكستان ٥٠ ألفاً آخرين.. وقد اندمج الأويجور المهاجرون تدريجياً مع السكان المحليين، واشتغل معظمهم بالتجارة والأعمال الحرة في دول آسيا الوسطى،



ولهم مساهمات كبيرة في الأعمال الخيرية والدعوية في الدول التي يعيشون فيها.

عواقب وخيمة

أما القرغيز والطاجيك وغيرهم من سكان آسيا الوسطى الذين هاجروا سواء إلى روسيا أو إلى كازاخستان، فيعملون في البناء والمطاعم والزراعة والصناعة وقطاعات أخرى، كما أن هناك أعداداً كبيرة من أساتذة الجامعات والعلماء والأطباء هاجروا إلى روسيا وإلى بعض الدول الغربية.

وعلى الرغم من أن المهاجرين يقومون بإرسال عشرات الآلاف من الدولارات سنوياً إلى بلادهم، وهو ما يمثل قسماً كبيراً من الناتج المحلي في دولهم، إلا أن للهجرة آثاراً وعواقب وخيمة على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ولكن نادراً ما تُناقش آثار الهجرة على مجتمعات آسيا الوسطى.

عمل المرأة

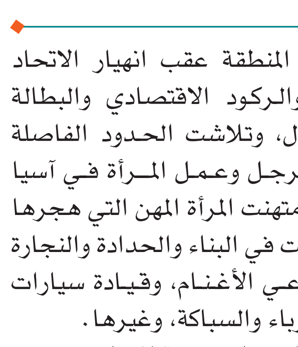
يهاجر الكثير من الرجال، ولاسيما من القرى والمدن الصغيرة في قرغيزستان وطاجيكستان على سبيل المثال؛ حيث تنعدم إمكانيات الحصول على مصادر للدخل الذي يفي بالحد الأدنى من متطلبات الحياة، بحثاً عن العمل، والبقاء في الخارج لسنوات طويلة أو ربما إلى الأبد.. وهكذا تُترك النساء في المنزل لإعالة أنفسهن، إضافة إلى الأطفال وكبار السن.

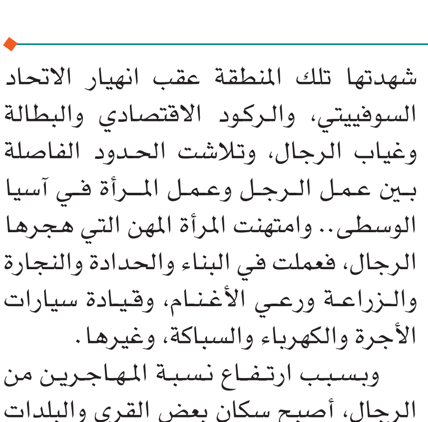
لقد تبدلت الأوضاع بعد التغيرات التي شهدتها تلك المنطقة عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، والركود الاقتصادي والبطالة وغياب الرجال، وتلاشت الحدود الفاصلة بين عمل الرجل وعمل المرأة في آسيا الوسطى.. وامتهنت المرأة المهن التي هجرها الرجال، فعملت في البناء والحدادة والنجارة والزراعة ورعي الأغنام، وقيادة سيارات الأجرة والكهرباء والسباكة، وغيرها.

وبسبب ارتفاع نسبة المهاجرين من الرجال، أصبح سكان بعض القرى والبلدات الصغيرة في دول آسيا الوسطى من النساء والأطفال وكبار السن فقط، الأمر الذي شكل صعوبة كبيرة للنساء وأدى إلى تعثر زواجهن خاصة في المجتمعات التقليدية.. فالكثير من الرجال الذين يهاجرون إلى روسيا على سبيل المثال لا يعودون إلى أسرهم، بل يفضلون البقاء في روسيا وإقامة أسر جديدة ويهجرون أطفالهم وزوجاتهم.

حالات انتحار

وبسبب غياب الوعي الديني والضغوط النفسية التي تتعرض لها النساء، ازدادت حالات الانتحار بينهن في بعض مجتمعات آسيا الوسطى ولا سيما طاجيكستان.. والواقع أن العديد من النساء غير قادرات على إيجاد وسيلة لمواصلة العيش ورعاية أطفالهن في ظل هجرة الزوج وزواجه من أخرى في روسيا.





كما ارتفعت أعداد النساء المهاجرات إلى روسيا لكسب لقمة العيش، أو الالتحاق بالزوج أو الأخ هناك.. وتقول «النور قادروفا» إحدى المهاجرات القرغيزيات: «لا أريد العودة إلى قرغيزستان، رغم أنه ليس من السهل العمل والعيش هنا في روسيا، ولكن ليس لديَّ خيار سوى البقاء هنا، وعائلتي تعتمد اعتماداً كلياً على المال الذي أرسله من موسكو».

تعيش «قادروفا» في شقة صغيرة مكونة من غرفة واحدة مع عشر نساء قرغيزيات، وتعمل بائعة في أحد المحلات، وتحصل على راتب يعادل ألف دولار شهرياً، ترسل منه حوالي ٦٠٠ دولار إلى عائلتها كل شهر.

غياب عربي وإسلامي: مما لا شك فيه أن هجرة العقول والأيدي العاملة من دول

لماذا لا يستثمر العرب بعض أموالهم في تلك الدول الصاعدة التي تقع في منطقة ذات أهمية إستراتيجية؟

عشرات الآلاف من المسلمين «الأويجور» يفرون من «تركستان الشرقية» بسبب اضطهاد النظام الصيني لهم

آسيا الوسطى تُعتبر من الأمور التي يمكن أن تسهم في انهيار المجتمعات على كافة الأصعدة.. وكما هي الحال في قارة أفريقيا التي يتجاهلها العرب ويهملونها ويتركون «إسرائيل» تتغلغل وتخترق أمنهم القومي من خلالها، وتمد يد العون للأفارقة الذين تعرضوا للاضطهاد، وترفع شعار «الدولة» الصديقة التي تستطيع أن تحقق التنمية وتصلح أن تكون نموذجاً يُحتذى به(!).

ولا يختلف الأمر كثيراً مع شعوب آسيا الوسطى المسلمة، التي لم تجد من يمد لها يد العون سوى اليد الصهيونية، بينما اقتصرت العلاقات مع العالم العربي على مؤسسات غير حكومية، ولا تتجاوز حدود العمل الدعوي غير المنظم.. وللأسف الشديد، ما كانت الظروف القاسية التي تعيشها شعوب آسيا الوسطى وموجات الهجرة هذه لتحدث لولا الغياب الكامل لأي شكل من أشكال التحرك العربي أو الإسلامي المدروس لمواجهة الفقر والبطالة والظلم والاضطهاد في تلك البقعة من العالم الإسلامي.

إن آسيا الوسطى بحاجة لمن يمد يده إليها، فلماذا لا يستثمر العرب أموالهم في تلك الدول الصاعدة التي تقع في منطقة ذات أهمية إستراتيجية؟

لابد من الإسراع في إبرام اتفاقيات اقتصادية وثقافية وعلمية وعسكرية ونفطية مع هذه الدول، وإقامة مشاريع تنموية فيها، وينبغي الاستفادة من الأيدي العاملة فيها بدلاً من جلب العمالة من دول شرق آسيا.

إذا نجح العرب، بما يربطهم بشعوب آسيا الوسطى من روابط ثقافية وتاريخية، في أن يجعلوها عمقاً إستراتيجياً وحيوياً لهم، فإنهم سيُفشلون المساعي الصهيونية لمحاصرة العالم العربي، أما إهمال العرب لتلك المنطقة فمن شأنه أن يُبقي فرص تلاعب الصهاينة بأمنهم قائمة.■

دلالات تمرد جنود الأمن المركزي المصري (٢من٣)

طبيعة تسليحهم.. والمهام الموكولة لهم

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

«الأمن المركزي» قوات شبه عسكرية، عُهدت إليها مهمة العمل على تجنيب القوات المسلحة التعامل مع الاضطرابات الداخلية؛ عبر القيام بعمليات بوليسية خاصة استجابةً للظروف الحرجة.. وكان تشكيلها قريباً في تكوينه وتدريبه ومعداته ووظيفته من قوات دَرَك «الجاندرمة» الفرنسية، و«الكارابينيري» الإيطالية؛ لمساعدة قوات الشرطة المصرية في حفظ النظام في البلاد، ومواجهة الانتفاضات طلابية كانت أم عمالية أو غير ذلك، وقمع التحركات الجماهيرية، والقبض على من يشكلون خطورة على أمن النظام.. كما أنها مسؤولة عن حماية المنشآت الحكومية والإستراتيجية؛ مثل: مواقع المياه والطاقة، والسفارات الأجنبية والبعثات الدبلوماسية، والفنادق.

يجنّبون القوات المسلحة التعامل مع الاضطرابات الداخلية عبر القيام بعمليات بوليسية خاصة

وتعتمد عليها الشرطة في المواجهات والمعارك؛ حيث تضطلع بمهمة فض المظاهرات، وقمع الاعتصامات والإضرابات، وضبط الحشود، كما تساعد في توجيه المرور.

وقد اهتم النظام السابق بتسليح قوات الأمن المركزي بأحدث العتاد المستورد من الولايات المتحدة ودول أوروبية، وخصص لها ميزانية سخية لشراء معدات وآليات ومصفحات، وقنابل غاز ورصاص مطاطي وطلقات خرطوش.

واعتمد تسليح هذه القوات على معدات مستوردة من كوريا الجنوبية والهند اللتين كانتا المورِّد الأساسي لمعدات فض الشغب من الدروع والخوذ والعصي، بينما اختصت الولايات المتحدة وفرنسا بتوريد قنابل الدخان والرصاص المطاطي، أما ألمانيا فكانت تورِّد سيارات الأمن المركزي بأنواعها المختلفة.

ومع بداية عام ٢٠٠٥م، قرر وزير الداخلية استبعاد كوريا والهند من توريد الخوذات والعصي والدروع، لتحتكر أمريكا توريدها بمعدات أكثر حداثة، وتسبب هذا القرار في إحداث أزمة لعدد من ضباط الشرطة السابقين الذين كانوا يستوردون هذه المعدات عبر شركات خاصة.

وكان استبعاد كوريا والهند يهدف إلى استيراد معدات حديثة، فاستغنت وزارة الداخلية عن الخوذات الكورية المصنوعة من حديد الصلب ذات الوزن الثقيل، لتعتمد على الخوذات الأمريكية المصنوعة من «الفايبر» المقوى، والمبطّنة بنوع خاص من «الفلّين» والتي تصل تكلفة الواحدة منها إلى ١٢٠ دولاراً.. وانتقلت الداخلية من الدروع الكورية الصلبة ذات الوزن الثقيل سهلة الخدش إلى الدروع الأمريكية الشفافة التي يبلغ سعر القطعة منها ٣٢٠ دولاراً، وهي مصنوعة من مادة «البولي كربونات» المقاومة للصدمات؛ حيث لا تتكسر بسهولة، وتتحمل درجات الحرارة المرتفعة، والأهم عدم التشقق عند إطلاق الرصاص عليها أو إصابتها بالحجارة.

كما انتقلت من عصي الخيزران الشهيرة التي كان يتم توريدها من الهند بمواصفات خاصة بسعر ٩ دولارات للقطعة، إلى العصي الكاوتش الحالية التي تُستورد من أمريكا بسعر ١٩ دولاراً للقطعة، وذلك بعدما ثبت أن عصا الخيزران يمكن أن يخطفها المتظاهر من جندي الأمن المركزي، كما أن ضرباتها تؤدي إلى تجمع دموي وإصابات ظاهرة تصلح كدليل إدانة لمن يستخدمها، فتم الانتقال إلى العصي الكاوتش الأمريكية التي لها مقبض يمكّن مَنْ يحملها مِنْ مسكها بقوة.

وبالنسبة لذخيرة فض الشغب التي تورِّدها المصانع الأمريكية والفرنسية فتشمل أنواعاً مختلفة، أهمها قنابل الغاز، ويصل سعر الواحدة منها إلى ٤٨ دولاراً، وطلقات الغاز، وسعر الواحدة منها ٢٨ دولاراً.. والفرق بين القنبلة والطلقة يتعلق بمداها؛ حيث يصل مدى قنبلة الغاز إلى ٣٥٠ متراً، أما طلقة الغاز فتصل إلى ٨٠ متراً كحد أقصى.

أما النوع الثالث، فهو طلقات البارود «الصوت» وسعر الواحدة ١٨ دولاراً، ويتم إطلاقها من بندقية الخرطوش لإحداث صوت مدوٍّ يُرهب المتظاهرين، كما يتم استيراد الخرطوش المطاطي وسعر الواحدة ٢٢ دولاراً.. وهناك أيضاً طلقات وقنابل الدخان، والأولى تُطلق من العربات، أما القنابل فتُطلق من بنادق مع جنود الأمن

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

المركزي المدربين.

وتضع قوات الأمن حركة الرياح في اعتبارها أثناء إطلاق القنابل المسيلة للدموع؛ حتى لا يرتد الغاز إليها، فإذا كانت الرياح قادمة من خلف قوات الأمن تطلق القنابل أمام الصفوف الأولى للمتظاهرين، أما إذا كانت الرياح قادمة في اتجاه الأمن فتطلق خلف المتظاهرين، وإذا كانت الرياح تأتي من اتجاهات مختلفة فتطلق القنابل وسط حشود المتظاهرين.

وتتكون قنبلة الغاز من عجينة تشمل عدداً من المواد الكيماوية؛ خاصة الجلسرين، وحمض الكبريتيك، ومواد مهيِّجة للقنوات الدمعية.

وتورِّد ألمانيا سيارات الأمن المركزي ماركة «إيفيكو» التابعة لشركة «مرسيدس» الشهيرة، ولها أنواع مختلفة، الأعلى سعراً منها هي «المصفحة الصغيرة» التي شوهدت إحداها تدهس المتظاهرين في «ميدان التحرير»، ويصل سعرها إلى ٦٠٠ ألف دولار، ووظيفتها الأساسية اختراق المظاهرات وخطف النشطاء منها، وتستوعب المصفحة اثني عشر شخصاً، ويمكن إطلاق النيران من فوهة أعلاها، ومن خصائصها أنها مضادة للطلقات النارية حتى ٩ مللي.

والنوع الثاني: سيارة «الدفع المائي»، وهي أيضاً من نوع «إيفيكو مرسيدس»، ويبلغ سعرها ٣٥٠ ألف دولار، ووظيفتها إطلاق المياه على المتظاهرين، وفيها «تنك» يسع عدة أطنان من المياه، ولديها أربعة مدافع لإطلاق المياه من كل الاتجاهات.

وعن تدريب هذه القوات، يقول أحد الكُتّاب: «يتدرب جنود الأمن المركزي بشكل يومي داخل المعسكرات على فض المظاهرات وحصارها، ويُقسَّمون أثناء التدريب إلى فريقين: أحدهما يمثل دور المتظاهرين، والآخر يمثل دور قوات الأمن.. والتدريب له أصوله وقواعده وتكتيكاته المختلفة.. وقبل كل مظاهرة بأيام، ينزل ضباط الأمن المركزي لدراسة الموقع بشكل دقيق وتحديد المنافذ والمخارج لاختيار أنسب طريقة للحصار أو الفض، ودراسة كافة الاحتمالات الممكنة، ويتم الحصار بعمل أكثر من سياج حول المظاهرة؛ أولها: يتم حصار المتظاهرين في أضيق رقعة ممكنة بالجنود على شكل كماشة مغلقة من جميع الجوانب وبعدة صفوف من الجنود، وثانيها: وضع سياج من عربات الترحيلات العالية حول مكان المظاهرة لحجب رؤية المتظاهرين عن المارة في الشوارع.

تعتمد عليهم الشرطة في المواجهات لفض المظاهرات وقمع الاعتصامات والإضرابات وضبط الحشود

اهتم النظام السابق بتسليحهم وخصص ميزانية ضخمة لشراء معدات ومصفحات وقنابل غاز ورصاص مطاطي وطلقات خرطوش

وإذا كانت المعلومات لدى ضباط «أمن الدولة» أن المظاهرة لن تتعدى حدود خمسمائة متظاهر، يتم حشد ثلاثة آلاف جندي بمنطقة المظاهرة، وثلاثة آلاف آخرين بالشوارع المحيطة على شكل مجموعات على النواصي والمداخل المهمة في شكل عربات محملة بالجنود، وعربات محملة بفرق الكاراتيه وبعض العربات المحملة بالكلاب البوليسية فقط (كلاب وولف مدربة أيضاً على فض المظاهرات).

وليس الهدف من كل ذلك هو حصار الخمسمائة متظاهر فقط، ولكن هناك أهدافاً أخرى، أهمها بث الرعب في نفوس المواطنين خارج المظاهرة، وجعل هذه القوات في حالة استنفار دائم ومستمر، لأن السلطات تعلم جيداً أن السخط والغليان ومعاداة النظام الحاكم أصبح حالة عامة لا ينقصها سوى كسر حاجز الخوف بشكل جماعي».

ويضيف الكاتب نفسه: إن «أخطر أفراد هذه القوات هم فِرَق الكاراتيه التي ترتدي دائماً ثياباً مدنية ذات زي موحد يتكون من: بنطلون جينز، وحذاء «كوتشي»، وقمصان إما صفراء أو برتقالية وأحياناً رمادية.. وهم واضحون؛ لأنهم مخولون بالاندساس بهذه الثياب المدنية وسط الجماهير لفض المتظاهرين، فالملابس مميزة ومحفوظة الأشكال والأنواع حتى لا يضرب أحدهما الآخر».■

المراجع

١- منال أبو العلاء، ترسانة حبيب العادلي لقمع المظاهرات وحماية النظام السابق
www.bladi-bladi.com/.../
htm.46-27-00-13-02-2011-egypt/729

٢- كمال خليل، كيف يتم حصار المظاهرات؟
www.e-socialists.net/node/5201





مهمة دعاة الإخوان المسلمين في المرحلة القادمة..

التوازن بين مراحل التعريف والتكوين والتنفيذ

د. محيي حامد (*)

إن صاحب الدعوة يدرك أنَّ مسارات العمل، وخطوات التنفيذ تُعَدّ من الأمور الأساسية والمعالم الرئيسة لدعوة الإخوان المسلمين، ومكملاً أساسياً لمنهجها في التغيير، وذلك بتحديد المسارات والخطوات التي يجب أن نسير فيها، ونعمل من خلالها حتى يمكن الوصول إلى تحقيق الغاية والأهداف التي من أجلها قامت دعوة الإخوان المسلمين، وربما يخطئ البعض في كيفية الوصول إليها، ولذا؛ فيجب التأكيد من آن لآخر على مراحل الدعوة ووسائلها التي يمكن بها تحقيق الأهداف والآمال المنشودة، وعلى صاحب الدعوة أن يتذكر دائماً مراحل الدعوة الثلاث التي حددها الإمام حسن البنا - يرحمه الله - وهي التعريف والتكوين والتنفيذ.

كما في قوله - يرحمه الله -: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك لأنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة، وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار، وإعداد الجنود، وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وكثيراً ما تسير هذه المراحل الثلاث جنباًإلى جنب، نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط فيها جميعاً، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي، وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك» (رسالة المؤتمر الخامس).

الداعية الأول

ولقد كان الحبيب محمد ﷺ: الداعية الذي ينذر قومه، والمربي الذي يتخير أصحابه ويقوم على تربيتهم وإعدادهم، والمعلم والأستاذ الذي يعلمهم أمور دينهم، والقائد والمجاهد في سبيل تحقيق رفعة هذا الدين، وعلى هذا النهج النبوي سار الصحابة الكرام، والتابعون والسلف الصالح رضوان الله عليهم، ولذا؛ فعلى صاحب الدعوة أن يوقن بأنَّ التدرج في الخطوات من أصول وفقه العمل في دعوة الإخوان المسلمين، كما أنه اتباعٌ للخطوات التي سلكتها دعوة الإسلام الأولى على نهج الحبيب ﷺ من إعلان بهذه الدعوة ونضال في سبيلها لا يمل، وتخير النفوس المستعدة لذلك، والإخاء بينها وتمكين الإيمان في قلوبهم، ثم نضال وكفاح دائم ومستمر لإعلاء كلمة الله في الأرض والتمكين لدينه في ربوع العالم حتى تكونت الدولة الإسلامية الأولى ثم الخلافة الراشدة والحضارة الإسلامية الرائدة، والتي كانت نموذجاً يحتذى به في العالم أجمع.

ينبغي على صاحب الدعوة أن يعلم هذه المراحل الثلاث وأنها تسير جنباًإلى جنب، فمرحلة التعريف والدعاية هي أساس لنشر الفكرة والإقناع بها، ومرحلة التكوين وتخير الأنصار لا غنى عنها في بناء صف مؤمن متماسك، ومرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج هي الامتداد الحقيقي والناتج الطبيعي للمراحل السابقة، ولذا؛ فصاحب الدعوة لا ينبغي له أن يغلب جانباً على آخر؛ لأنه يدرك خطورة هذا الأمر، فإذا ضعف التعريف قل الأنصار، وترتب على ذلك ضعف التنفيذ وعدم تحقيق الأهداف المنشودة، وإذا ضعفت التربية والتكوين ضعف بناء الأفراد وتكوينهم مما يترتب عليه ضعف القيام بالتعريف والتنفيذ والعمل والإنتاج، وتأخر التمكين والنصر، وإذا ضعف التنفيذ أدَّى ذلك إلى تأخر الخطوات والمراحل التي تسهم في تحقيق النصر والتمكين لدين الله، كما ينبغي.

توازن مطلوب

على صاحب الدعوة أن يدرك أنه إذا غلب التنفيذ على التكوين ضعف البناء، وقل تماسكه وأصبح عرضة للخطر في مهب الريح، وإذا غلب التكوين على التعريف والتنفيذ انحسرت الدعوة وقل أثرها في نفوس الجماهير والمحبين لها، والذين يمثلون القاعدة الأساسية للانطلاق نحو تحقيق النهضة الإسلامية الموفقة، وإذا غلب التعريف على التكوين والتنفيذ ضعفت الفكرة والرسالة والدعوة؛ لأنها لا تجد من يحملها ويتحمل تبعاتها.

إن السير المتوازن بين مراحل الدعوة الثلاث، وعدم تغليب مرحلة على أخرى أمرٌ لازمٌ وضروريٌ حتى يتحقق التكامل والترابط والانسجام المطلوب بين المجالات المتعددة للدعوة، وما أجمل هذه الكلمات التي يعبر فيها الإمام البنا - يرحمه الله - عن حالة التوازن المطلوب تحقيقها بقوله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تصادموا نواميس الكون





(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

على صاحب الدعوة أن يوقن بأنَّ التدرج في الخطوات من أصول وفقه العمل في دعوة الإسلام الأولى



مرحلة التعريف والدعاية هي أساس لنشر الفكرة والإقناع بها



فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد» (رسالة هل نحن قوم عمليون؟).

نواميس وسنن

ولذا فعلى صاحب الدعوة أن يحدث هذا التوازن بين المراحل الثلاث دون أن يغلِّب جانباً على آخر، ودون تقصير فيه أو إهمال له؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل في هذا الكون نواميس وسنناً، وعلى أصحاب الدعوات أن يستخدموها ويستعينوا ببعضها على بعض، ولا يصادموها فإنها غلابة، والأمم المجاهدة في أمسِّ الحاجة إلى بناء النفوس، وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة حتى يصمدوا أمام العقبات التي تقف في طريقهم، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب وتحديات.

إن الفرض الأساسي والمهمة الرئيسة التي ترمي لها دعوة «الإخوان المسلمين» هي تربية الأمة على النفس الفاضلة والخلق النبيل السامي، والعمل على تنمية الرجولة الصحية في نفوس الأمة حتى يمكن لها الذود عن كرامتها، والجد في استرداد مجدها، وتحمل كل عنت ومشقة في سبيل الوصول إلى الغاية، وتحقيق الأهداف المرجوة، وعلى هذا الأساس تُبنى نهضات الأمم والشعوب، ولكي يتحقق ذلك فصاحب الدعوة في حاجة إلى نشر الفكرة العامة بين الناس بكل وسائل الوعظ والإرشاد، وتقديم النفع العام بإقامة المنشآت النافعة وغير ذلك من الوسائل العلمية التي تسهم في زيادة الالتزام بمبادئ وأخلاق وقيم الإسلام بصورة عملية وتطبيقية، مما يسهم في عملية البناء والتكوين العملي للعناصر الصالحة التي تحمل أعباء الدعوة من غير تردد أو شك، وذلك يؤدي إلى العمل المتواصل والنضال المستمر والجهاد المضني في سبيل الوصول إلى تحقيق الآمال والطموحات التي يسعى لها أصحاب الدعوات.

أفكار ودعوات

إن صاحب الدعوة قد يتعرض في بعض الأحيان لعدد من الأفكار والدعوات التي قد تتعارض مع نهج هذه الجماعة المباركة، والمراحل الثلاث التي تسير عليها والتوازن بينها تحت زعم أنها محاولة للتغلب على العقبات والتحديات التي تواجه الدعوة، وعلى صاحب الدعوة أن يدرك أن مثل هذه الأفكار وغيرها ليست هي السبيل لتحقيق الإصلاح الشامل الذي ننشده، والذي يبدأ من إصلاح الفرد نفسه وتكوين البيت المسلم، وإرشاد المجتمع إلى تعاليم الإسلام وقيمه الصالحة، ثم تحرير الأوطان وإصلاح الحكومات حتى تكون إسلامية بحق، ثم إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية وتحقيق أستاذية العالم، وهذه الأهداف العظيمة تتطلب من صاحب الدعوة السير في المراحل الثلاث دون تغليب أو إخلال بمرحلة دون الأخرى، أو الفصل بينها، لأن وحدة العمل والترابط بين أجزائه يسهم في تحقيق الاستمرار في العمل والنجاح والتأثير والانتشار والنماء في مجالاته المتعددة، والتي تشمل جميع مناحي الحياة.

على صاحب الدعوة أن يدرك الواجبات الأساسية المنوطة به لإحداث هذا التوازن والتكامل بين هذه المراحل الثلاث، ومن هذه الواجبات:

أولاً: مرحلة التعريف:

١- الإلمام الجيد بمبادئ وقيم الإسلام العظيمة وتطبيقها عملياً.

٢- الإعداد المناسب بما يسهم في حمل هذه المبادئ والقيم والعمل على تعميقها في نفوس أفراد المجتمع بكل دوائره وشرائحه.

٣- الاستخدام الأمثل للغة الخطاب الدعوي المناسب لكل شريحة، وما يناسب عموم المجتمع للتعبير عن الفهم الصحيح والشامل للإسلام دون إفراط أو تفريط لتحقيق الفهم الوسطي للإسلام لدى أبناء الأمة الإسلامية.

٤- التجديد والابتكار في الوسائل والأساليب الفاعلة والمؤثرة والمناسبة لكل فئة وشريحة.

٥- إيجاد الأوعية المتنوعة لاستيعاب المتعاطفين وتوعيتهم بدعوة الإسلام.

٦- التنسيق الدائم والتعاون المستمر مع العاملين في مجال الدعوة الإسلامية والعمل على توحيد الطاقات والجهود لخدمة الإسلام.

ثانياً: مرحلة التكوين:

١- تقديم القدوة العملية في إصلاح النفس والارتقاء بها.

٢- حسن اختيار وانتقاء العناصر الصالحة لحمل هذه الدعوة.

٣- الإعداد الجيد والتكوين المستمر للمربي الناجح صاحب الخبرة والتأثير فيمن حوله، ولديه القدرة على الارتقاء بالآخرين وتغييرهم من حال إلى حال أفضل، ومن منهج محدد ووسائل محددة.

٤- استخدام الوسائل والأساليب التربوية



المتنوعة والمناسبة والمؤثرة لكل شريحة أو فئة.

٥- توظيف المناهج التربوية بحيث تتجاوز مجرد الأطر المعرفية والنظرية إلى الأطر العملية والسلوكية والمهارية.

٦- تهيئة البيئة التربوية المناسبة والمؤثرة في بناء الشخصية وتكوينها.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ:

١- الأخذ بمبادئ التخطيط الدقيق والسليم؛ لتحقيق الأهداف والآمال المنشودة في مجالات الدعوة المتعددة.

٢- التوظيف الجيد للطاقات والمواهب المتعددة في جميع مناشط الدعوة.

٣- التنوع والتجديد المستمر في مسارات وآليات العمل الدعوي بما يناسب الظروف التي تمر بها.

٤- إيجاد القيادة المؤثرة؛ لريادة المجتمع وتوجيهها نحو الإسلام.

٥- العمل المتواصل الدؤوب دون توقف أو تراجع أو انكماش.

٦- النضال السلمي والكفاح الدائم والجهاد المضني؛ لتحقيق الآمال والطموحات والأماني المعقودة على أبناء هذه الدعوة المباركة.

وبعد.. فإن السير المتوازن بين مراحل الدعوة الثلاث - التعريف والتكوين والتنفيذ - هو الطريق الموصل إلى تحقيق الأهداف المنشودة مهما طال الزمن أو كثرت العقبات أو عظمت التحديات؛ لأن صاحب الدعوة يدرك أن الدولة الإسلامية التي تعرضت لكثير من عوامل الضعف في قرون لا يعقل أن تبنى في سنوات، وهذا الأمر يحتاج إلى الصبر والثبات وتقوى الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، ولذا فعلى صاحب الدعوة أن يستشعر هذه المعاني والمفاهيم، ويعمل على تحقيق هذه الواجبات دون ضعف أو وهن بل بصبر وثبات وإيمان.■

أيام بين غرناطة وشمال المغرب



د. محمد بن موسى الشريف (*)

دعيت لتصوير ثلاثين حلقة عن «شخصيات أندلسية» لتعرض في رمضان في إحدى القنوات، وكان التصوير في غرناطة؛ وذلك لأن المخرج الذي يصور لي هذه الحلقات أراد أن تُصور في الأندلس نفسها، كما صوّر لي من قبل «شخصيات عثمانية» في إسطنبول، و«شخصيات مصرية» في القاهرة.

ألقيت خطبة الجمعة في مسجد «السلام» بغرناطة عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات ذلك

لم تطاوعني نفسي على دخول قصر «الحمراء» لما سيكون من وراء دخوله من تجدد الأحزان ورؤية المجد التليد الذي أضعناه بأيدينا

وهذا - كما يقول - أدعى لترسيخ معاني الحلقة في النفس عن طريق الربط بين الكلمات والمشاهد التي تُعرض، ولا أستطيع أن أُقَوِّم هذه المسألةَ لأني لست من أهل هذا الفن.

زيارة غرناطة

شددت الرحال إلى مدريد، ومنها إلى غرناطة، ولم أظن أن الهواء سيكون بارداً على ذاك الوجه الذي وجدته؛ وذلك لأن الشهر كان «يونيو» والصيف على الأبواب، فأصبت بوعكة بسبب الريح والمطر والبرد الذي لم أتوقعه، اللهم اكتب ذلك لي في موازين الحسنات، وجنبني والقراء الباطل والسيئات.

منظر بديع

كانت آلات التصوير تصوِّر من هضبة مرتفعة وراءها قصر «الحمراء» في غرناطة ذي المنظر البديع في وسط جنات وحدائق ذات بهجة كما قال الله تعالى عز وجَلّ، ولم تطاوعني نفسي على دخول قصر «الحمراء» لما سيكون من وراء دخوله من تجدد الأحزان، ورؤية المجد التليد الذي بأيدينا أضعناه، كما قال الشاعر المبدع أحمد محرم يرحمه الله تعالى، ولأني سأرى ذلك القصر المنيف الذي كان ربات الحجال يرفلن فيه بعزة المسلمة وكرامتها، سأراه وفيه الكاسيات العاريات المائلات المميلات، وهذا ما لا يطيقه القلب ولا تحتمله العين، فلذلك آثرت السلامة وأجمعت أمري على عدم الدخول مهما كان الأمر، فقنعت من الغنيمة بالإياب، وصورت الحلقات من خارج القصر من ربوة مطلة عليه، فكان في ذلك الغنية والكفاية، ولله الحمد والمنة.

هذا، وإن الحديث عن الأندلس لهو حديث عن أحزان لا تكاد تنتهي، لذلك فقد حرصت في حديثي في الحلقات التلفازية أن أورد الشخصيات التي عملت واجتهدت وبذلت وأعطت، ولم أُعَرِّج على الشخصيات الضعيفة



والسيئة إلا بقدر يسير ومن أجل الاتعاظ والاعتبار؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾(الحشر).

عظماء كثيرون

وكم كان في الأندلس من العظماء والأبطال والشجعان والزهاد والعباد، عدد لا يحصيهم إلا الله تعالى، ولم يصلنا من تراجمهم إلا القليل، وذلك لحرص الصليبيين على إعدام كتب المسلمين بإتلافها أو حرقها في كل مرة يدخلون فيها إلى بلد من بلادهم ويعيثون فيها الفساد، وهذا أمر متواتر معلوم من حالهم وشأنهم وقد سُجل في التاريخ بمداد الخزي والعار، والعجيب أنهم يتهمون المسلمين بأنهم أحرقوا مكتبة الإسكندرية.

حَيّ «البَيّازين»

وقرب قصر غرناطة حَيّ عربي شهير اسمه «البَيّازين»، وهو من الأحياء التي سلمت من الهجمة الصليبية الهمجية الوحشية، وقد درت فيه فزادني حزناً إلى حزني، وغماً إلى غمي، ففي كل زاوية من زواياه ما يذكرني بتاريخنا ومجدنا، بل إن أحد البيوت مكتوب عليه بعربية واضحة بيت الفقيه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحي بديع جميل تراثي رائع بل يأخذ بالألباب، وقد تُرك كما تركه أهله، بل كما أُجبر على تركه أهله يوم قالت أم الحاكم أبي عبدالله الصغير لابنها: ابك كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال.

وقد دعاني الإخوة في مسجد «السلام» في غرناطة لأصلي بهم الجمعة، فخطبت عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة من التزامه والفخر به والدعوة إليه، وقد فصّلت في ذكر موضوع الخطبة في مكان غير هذا.

عواطف دافقة

ولقد رأيت في أهل المغرب عواطف دافقة، وحباً صادقاً، ووداً غير متكلف، لمست ذلك مرات لا تحصى، وكرات لا تستقصى، سواء في المَغرب أو فرنسا أو إسبانيا أو غير ذلك من الأماكن التي عرفتهم فيها عن قرب، وخالطتهم فيها فعرفت ذلك الود منهم، ولمسته من أكثرهم، وكانوا إذا أرادوا إكرامي بخدمتهم لي وجدت أن صنيعهم هذا منبعث من نفوس صادقة لا تتكلف شيئاً، ولا تريد إلا إرضائي وإدخال السرور عليّ، وهذا في الناس اليوم قليل، ولا أملك ما أكافئهم به إلا أن أدعو لهم وأسأل الله أن يثيبهم خيراً.

دعوة غير المسلمين

ولقد لقيت في الباخرة رجلاً وأخته، وهما من شيلي من عاصمتها سانتياجو، وجاءا إلى المغرب للسياحة والاستجمام في بحر «أصيلة»، ولقد جاذبتهما أطراف الحديث بُغية دعوتهما؛ ذاك أني لمست منهما ليناً وإقبالاً، وكانا يتحدثان معي بالإنجليزية، فوجدت أن الرجل يعمل في الأعمال العامة غير المقيدة بوظيفة، والمرأة ممثلة في مسرح الأطفال، وكان كل منهما ملحداً، والعياذ بالله، فأخذت أبين لهما ما هو الإسلام ومن هو رسوله عليه الصلاة والسلام، ولماذا بُعث، وبيّنت لهما أن الإسلام هو القادر على أن يجيبنا عن الأسئلة المهمة في حياتنا، وهي: لماذا وُجدنا؟ وما هو المطلوب منا؟ وإلى أين نصير بعد الموت؟

وبينت لهما التناقضات والأخطاء الموجودة في الإنجيل، وبراءة القرآن من ذلك، وذكرت لهما جوانب من إعجاز القرآن، فطلبا مني اقتناء المصحف، فوعدتهما بأن أوصل إليهما المصحف بالإسبانية إن شاء الله، وتركتهما وأنا متحيّر من الذي جرى، متفكر في كيفية إيصال الدعوة لهؤلاء، وماذا نصنع في هذا الباب، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد توانت الهيئات العالمية الرسمية المكلفة بدعوة هؤلاء، وصارت عنهم بمعزل في زمن لا يسعنا فيه أن نعتزل الناس وقد أمرنا الله بالبلاغ.

زيارة المغرب

وفي المغرب جددت العهد بالأخ الفاضل عبدالرحيم فضال الذي ذكرته في رحلة إلى المغرب قبل هذه، وقد كان ينتظرني في رصيف الميناء هو وابنه فجزاه الله خيراً، وأخذني إلى فندق في «تطوان»، التي وجدت فيها الشيخ الفاضل الشاهد البوشيخي، وقد كان يستشفي فيها من مرض ألمّ به، وهذا الشيخ أحبه في الله لما لمست من صدقه - أحسبه كذلك والله حسيبه - وقد ذكرته في مكان غير هذا، وسأفرد له ترجمة في القسم الثاني من «ذكرياتي» إن شاء الله تعالى.■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

قراءة الأبراج هي الأميَّة بعينها..

بيع الوهم!

منذ الفراعنة والبابليين والآشوريين والكلدانيين في العراق، ثم الهنود والصينيين والفرس، والجهالة تقود إلى البحث عن أسرار المستقبل البشري عبر عوالم أخرى. «شعب المايا» من أصول هندية، ويعيش في أمريكا الوسطى، لديه حسابات وتقديرات وأرقام حول الفلك والنجوم ومراحل الحياة الإنسانية.. هو شعب متفوق ومتميِّز رياضيًّا، بيد أن مسألة التنجيم هي أسطورة لا حقيقة لها. تقدَّم الإنسان فظلت مسألة الغيب المستور تؤرقه، وهو يحاول أن يزيح عنها الستر، ويكشف ما سيحدث له على الصعيد الذاتي أو الجماعي.

المرأة الأميَّة في قريتنا كانت تتساءل عن الزواج والبيت الذي ستسكنه والرجل الذي سيدخل حياتها، الجهالة تجعلها تركب الحمار، وهو أغبى الحيوانات، وتخاطبه قائلة: أبا الهادي! وين بلادي؟ فحيثما وجَّه بها ظنَّت أن زواجها سيكون صوب تلك الوجهة.

بيوت العرّافات

المثقفون اليوم في العالم الغربي خاصة يترددَّون على بيوت العرَّافات، ويطلبون المشورة.

الرياضي قبل أن يخوض المباراة يسأل السحرة..

الفنان يتساءل معهم عن مستقبل عمله ومشروعه.. والسياسي أيضاً!

الرئيس الأمريكي «ريجان» وزوجته «نانسي» تحوَّلت العرافة معهم إلى حارس شخصي، خاصة بعد محاولة الاغتيال التي تعرَّض لها، وصار لا يتصرف في شيء إلا بعد الرجوع إليها.

«جاك شيراك» في فرنسا، وآخرون يقعون ضحية الوهم، ويدفعون الأموال الطائلة للحصول على مشورة.

٥ مليارات دولار تُهدر

أكثر من ربع مليون دجال يعملون في مصر، وفي العالم العربي أكثر من خمسة مليارات دولار تصرف على السحر والشعوذة والتنجيم سنويًّا.

قراءة الكف، قراءة الفنجان، قراءة الخط.

متى ميلادك بالتحديد؟ بالشهر واليوم والساعة والدقيقة، يبني عليها دراسة في الإنترنت ويربطها بمراحل النجوم وأزمنتها، ويقدِّم لك معلومات تختلط فيها الحقائق بالأوهام، مع إضافة ملعقة من الحَدَس والذكاء، وأخرى من الخبرة والتجربة مع آخرين، وربما كان لدى العرَّاف موهبة خاصة استغلها في غير طاعة الله، أو استعان بالشياطين، كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا قَضَى اللهُ الأَمْرَ في السماء، ضَرَبَت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعاناً لقوله، كأنه سلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ، فإذا «فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا» للَّذي قَالَ: «الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، فيسمعها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضُهُ فوقَ بَعضٍ فيسمَعُ الكلمَةَ، فيُلْقِيهَا إلى مَن تحتَهُ، ثم يُلْقيها الآخَرُ إلى مَن تحتَهُ، حتى يُلْقِيهَا على لسان السَّاحر أو الكاهن، فربما أَدْرَكَ الشِّهَابُ قبلَ أن يُلْقِيَهَا، وربما ألقاها قبلَ أن يُدْرِكَهُ، فيَكْذِبُ معها مائةَ كَذْبَةٍ، فيُقالُ: أَلَيْسَ قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا؟! فيُصَدَّقُ بتلكَ الكلمة التي سمعَ من السماء»(رواه البخاري).

نساء فقيرات

وأنت ترى في الأسواق في بلاد العروبة والإسلام من تركيا لإيران إلى لبنان والشام إلى العراق.. نساء فقيرات غير متعلِّمات يقمن بهذا الدور في الشوارع والأزقَّة، وربما وقف عندهم أستاذ في الجامعة أو ثري أو فتاة مثقفة متخرِّجة من التعليم العالي..

سألتُ أحدهم ذات مرة: لماذا تسأل هؤلاء؟ ولو كانوا يقدرون أو يعرفون لحسَّنوا من أوضاعهم، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز على لسان نبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف:١٨٨).

فلو كان المرء عارفاً بالغيب، لسلك السبل التي يعلم أنها توصِّله للنجاح وتحميه من الفشل والإخفاق؟

فردَّ عليّ قائلاً: إنها مجرد «تجربة»!

العقل الإسلامي يجب أن يكون عقلاً علميًّا معرفيًّا بعيداً عن الخرافة والوهم والتعلُّق بالأسطورة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لن نحقق الرُّقي والحضارة ما لم نُعمِل العقول بالمنهج العلمي الصحيح ونحرِّرها من الأوهام

تأثيرات روحانية: الشيء المهم أن مسألة واحدة يصدَّقون فيها، وأخبر عنها النبيُّ ﷺ، ومع ذلك أغلق هذا الباب نهائيّاً؛ لأن إدخال التأثيرات الروحانية للنجوم والأفلاك في مجريات الأحداث البشرية أو في معرفة المقادير الإلهية من أعظم أبواب الضلالة والخداع.

ولذا جاء في الصحيح: «مَن أَتَى عَرَّافاً فسأَلَه عن شيْءٍ، لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً»(رواه مسلم).

فالشريعة التي دعت العقول إلى التفكير والنظر، حرَّمت إقحام الخرافة في أمر الغيب والمستقبل حتى في حال وجود احتمال ضعيف لصوابها، وقدَّمت بديلاً علميّاً وشرعيّاً بالمشورة والاستخارة والرؤيا الصالحة والدراسة الواقعية.

خداع كبير

الطبيب الفلكي أو الروحاني هو مخادع كبير متقن لعمله، يجمع المعلومات الواسعة حول ضحاياه، ويتفرَّس في وجوههم، وضحاياه غالباً رؤساء وملوك وأثرياء ووزراء ولاعبون مشاهير.

في تاريخنا ما يسميه بعضهم بـ«الجفر»..

وثَمَّ مواقع إلكترونية متخصصة في ذلك، وقد قرأت بعض معلوماتها.

قالت لي أخت: أرجوك، اذهب إليه، حتى لقاح الأنفلونزا، الطيور والخنازير.. موجود فيه.

آل بيت رسول الله ﷺ لهم فضل ومكانة، ولكن كما قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد سأله سائل: هل خصَّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: لا والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرأَ النَّسَمَةَ، إلا فهماً يُعطيه اللهُ رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قيل: وما الصحيفة؟ قال: العَقْلُ (يعني: الديات)، وفكاك الأسير، وألا يُقتَلَ مسلمٌ بكافر. (رواه البخاري، ومسلم).

وليس في الإسلام إقطاعيات ولا خصوصيات، إلا أن الله يفضّل بعض الناس على بعض في «الفهم»، وقد فضَّل الله عليّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من آل البيت، كما فضَّل أبا بكر وعمر ومعاذاً وابن عباس رضي الله عنهم.

علم الغيب

العقل الإسلامي يجب أن يكون عقلاً علميّاً معرفيّاً، بعيداً عن الخرافة والوهم والتعلّق بالأسطورة، وأن يتجه صوب الاكتشاف ومعرفة السُّنة والنواميس والأسرار التي أودعها الله في خلقه وكونه.

والقرآن كان شديد الوضوح في مسألة علم الغيب، حتى قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾(الجن).

فأخبر أنه لا أحد يظهر على الغيب، إلا مَن ارتضاه الله من الرسل، وحتى في شأن الرسل، فهم لا يعلمون الغيب كله، ولذا قال: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾(الجن)، فالغيب الذي يعرفونه هو الوحي الذي يُوحى إليهم فيما يتعلَّق بالبلاغ والحجة والرسالة، والآيات التي يجعلها الله مصداقاً لدعوتهم.

المثقفون في العالم الغربي اليوم يتردَّدون على بيوت العرَّافات ويطلبون المشورة

أكثر من ٥ مليارات دولار تُصرف على السحر والشعوذة والتنجيم سنويّاً في العالم العربي

منهج علمي

لن نحقِّق الرُّقي والحضارة ونحصل على التقدم المعرفي؛ ما لم نُعمِل العقول بالمنهج العلمي الصحيح، ونحرِّرها من الأوهام، خاصة تلك الأوهام التي تستحوذ عليها باسم الدين!

الفقاعات الإعلامية، والأفلام التي تتحدَّث عن نهاية العالم عام (٢٠١٢م)، أو «هرمجدون»؛ هي تقحم في مجاهيل تربك عقول الناس، وتستنزف ثرواتهم، وتجعلهم يعيشون في رعب متواصل.

حين يكتشف الناس الحقيقة يكونون قد خسروا كثيراً.. كم من الأموال أنفقت في سبيل الحصول على مادة تستثمر الإثارة وتهجم على الغيب بلا رَوِيَّة؟

عاصفة مدمرة

حين أعلنت وكالة «ناسا» كذب الادعاءات المنسوبة إليها من أنه سيكون ثَمَّ عاصفة تعيد العالم إلى عصر القرون الوسطى.. شكَّك الكثيرون في الإعلام وصدَّقوا الكذبة!

ربما لأنها كانت أسبق، وبعضهم يظن أن الأمر حقيقي، ولكن السياسة تريد أن تحجر على الخبر.

السياسة تبيع الوهم، من نوع آخر، أوهام الوعود الانتخابية التي تُعطي الناس الشمس بيد والقمر بالأخرى، وتكسب على حساب المسحوقين والمحرومين، هي تمارس بيع الوهم، وتمارس تخدير العقول حتى لا تكتشف الوهم.■




إعداد: مبارك عبدالله

الساعة الأخيرة

قصة قصيرة

منى العمد



«هناء» و«رنا» صديقتان حميمتان، مع أنه لا يبدو للناظر إليهما أن هناك أي عوامل مشتركة بينهما، فـ«هناء» ملتزمة بالحجاب الشرعي، أما «رنا» فملتزمة باتباع آخر خطوط الموضة، في لباسها وزينتها وعطرها.

وإذا قيل لـ«هناء»: كيف تماشين «رنا» وهي فتاة غير محتشمة في مظهرها؟ ألا تخشين أن يصيبك منها معرة؟ قالت: إني أرى فيها خيراً كثيراً بالرغم مما ترونه منها.

اتصلت «رنا» بـ«هناء» ذات يوم، وكان موضوع حديثها كالعادة دعوة إلى التسوق، فالمحل الفلاني قد عرض تشكيلة أحذية جديدة ولديه «تخفيضات مغرية».. ضحكت هناء وقالت: أرافقك إلى السوق بإذن الله، ولكني مدعوة إلى محاضرة في المسجد، نحضر المحاضرة معاً ثم نذهب إلى حيث تريدين، وافقت «رنا» على اقتراح صديقتها، والتقت الفتاتان في المسجد، واتفق أن المحاضرة ذلك اليوم كانت عن الحجاب وأهميته ودوره في حماية المرأة والمجتمع.

ثم إن المحاضر روى للمستمعات قصة نزول آية الحجاب وسرعة استجابة الصحابيات لأمر الله تعالى، ثم ذكر لهن جانباً من معاناة المسلمات في بعض الدول الأوروبية وفي تركيا وغيرها، وكيف يتحايلن على منع الحجاب بارتداء القبعات والشالات، وكيف تضحي بعضهن بالدرجة العلمية وبالوظيفة تمسكاً بحجابها.

كانت «رنا» تستمع إلى المحاضرة بقلبها وعقلها ووجدانها.

وكانت قد قالت: لـ«هناء» من قبل ذات يوم: لكن حجابك يحجب جمالك عن الناس، ألا تحبين أن يراك الناس جميلة؟

أجابت: من أجل ذلك أتحجب! ولألفت نظر الناس إلى أني إنسان له كيانه وفكره، ولست مجرد صورة جميلة.. الآن بدأت تدرك هذه المعاني السامية، نعم لست مجرد صورة.

ما أن انتهى المحاضر حتى أخذت «هناء» بيدها تقول: هيا الآن يمكننا أن نذهب.. قالت «رنا»: نذهب.. إلى أين؟!

قالت «هناء»: إلى السوق، هل نسيت الأحذية والتخفيضات؟

قالت «رنا» باستنكار: أخرج إلى الشارع هكذا وأشارت إلى ملابسها وهي تتابع، ويراني الناس هكذا بهذه الملابس الفاضحة؟

قالت «هناء» مستبشرة: جميل جداً ما أسمع، ولكن ما العمل الآن؟

ردت في إصرار: لا، لا يمكنني الخروج هكذا مطلقا.

قالت «هناء»: تخرجين كما دخلت اليوم وغداً يوم آخر.

ردت «رنا»: دخلت وأنا غافلة، لكني الآن أفقت، وأضافت في إصرار عجيب: ولن أخرج من هنا أبداً دون حجاب.

سمعت إحدى الحاضرات طرف الحديث فاقتربت مستفهمة، ولما أدركت الموقف، قالت لـ«رنا»: بورك فيك يا أختاه وهنيئاً لك هذا الإقبال الصادق، ثم أضافت: انتظريني هنا، أنا جارة المسجد سآتيك بجلباب من بيتي، خرجت المرأة وسرعان ما عادت وهي تحمل جلباباً وخماراً وتقدمهما إلى «رنا» في سرور، عانقتها «رنا» شاكرة ولبست حجابها وأخذت الحاضرات يباركن لها عودتها المفاجئة إلى الله، خرجت الفتاتان من المسجد تغمرهما سعادة لا توصف، وأخذتا تمشيان في طريقهما إلى السوق حسب الاتفاق بينهما، وما هي إلا دقائق حتى وقع قربهما حادث سير، وفي سرعة خاطفة اتجهت إحدى السيارتين إلى الرصيف وصدمت «رنا»، فخرت الفتاة مضرجة بدمائها وأخذت تنطق الشهادتين وهي تبتسم في رضا عجيب.■

واحة الشعر

نُسك الإبـاء

شعر: رمضان زيدان

أرضُ الكنانة طالعت عيناها   في العز والمجد التليد أراها

أسْد تصافح بالوثوب ترابها   والفجر للصبح المنير دعاها

قد أذَّن الداعون من أبنائها   حتى يقيموا بالمضاء عُراها

جيل تفرّد بالشموخ وقد رأى   أفقاً من الأمل الجميل شذاها

ومضى يشيد في تحرر أمة   حتى يفوح على الربوع شذاها

وتسطّرُ الأمجاد في عليائها   فخراً يصافح في المدى يُمناها

وتلفّت التاريخ يشهد ثورة   قامت تحرر للبلاد ثراها

هي درة التاريخ تبني مجدها   صرحاً تبدّى في سماء مناها

جاءت لتُهدي بالمفاخر عزّها   يزهو على النيل العظيم ذراها

يا مصر يا مهد الحضارة أقدمي   إن الحضارة أبصرتك رؤاها

في ثورة الأحرار تبدو نصرة   قمنا نزفُّ إلى الدنا بُشراها

مشت القرون إليك تبعث فخرها   ليطل من فوق الغصون نداها

أهرامك الشماء عانقت السما   والنصر في قمم العُلا يتباهى

سفرُ البطولة في المدائن يزدهي   والفخر يملأ أرضها وسماها

أَحييت يا مصر الفداء على المدى   عزماً يؤجج بالنفير قواها

وجعلَت من نُسك الإباء توقداً   بعث الحشود لتستعيد ضحاها

ثوار مصر قد استفاضوا نفرة   يعدو على أرض الجدود مَضاها

هم باقةُ الحب التي نشدوا لها   نغماً يداعب بالنسيم هواها

أحرارَ مصر يا مراكب فجرها   أنتم لكل فضيلة سُقياها

أنتم عيون الساكنين بخلدها   أملاً يداعب صبحها ومساها

أنتم ملاذ المتعبين بأرضها   أنتم إليها طبها ودواها

أنتم لها صوتٌ أبيٌّ مخلصٌ   أنتم دروع حصونها ورباها

أبطالَ مصر ويا مباهج فرحها   هلّا سمعتم بالفضاء نداها؟

وهي التي صدحت بصوت شامخ   أن الحياة تُريدكم أحلاها

لبّوا نداءً للكنانة تغنموا   حقاً يقود إلى النعيم خُطاها

الشمس يحتضن الكنانة دفئُها   ومروج حب تحتوي فحواها

أرسل جبينك كي يعانق حضنها   ويلاقي من بين السنا عيناها

يا مصر أزهرك العظيم منارةٌ   زكّى النفوس على التُّقى وهداها

يا مصر نصرك قد تبدّى ومضة   جمع القلوب على الغدا ربَّاها

نبض التحرر قد تغنّى حبها   والثائر الولهان قَد وفّاها

هو رافد العدل الذي يُفضي لنا   نبعاً يوضح للدُّنا مغزاها

يا ثورة الشعب الأبي تحية   شعب الكنانة بالشموخ أتاها

شمس التحرر للحياة تعيدنا   وهجاً يؤجج في صفوف قواها

إنا نمد إلى الصديق أكُفّنا   ومن العذاب نذيق من عاداها

ونشدُّ بالإخلاص عزم عروبة   فالثورة العصماء قد صغناها





شاعر الحداثة الإسلامية «ياسر أنور»:

أخوض معركة الحداثة متسلحاً بتراثي ومعاصرتي

القاهرة: د. محمود خليل

الشاعر المبدع ياسر أنور يمثل على الساحة الإبداعية رقماً صعباً للحداثيين، وطليعة مشرقة للإسلاميين، ومثالاً متميزاً تلتقي عنده قراءة الموجة فيما يتعلق بأصالة التجربة، وضوابط المعالجة وفنية الإبداع.. إلى الحد الذي يعتبره النقاد أحد أهم حوائط الصد أمام طوفان الحداثة، هذا على مستوى الشعر الذي يتجلى في دواوينه الأربعة.

أصالة الشكل ليست عائقاً أمام الإبداع.. والأصالة وحدها ليست جواز مرور لفاقدي الموهبة



أما على المستوى الفكري فقد قدّم عدة كتب شديدة الأهمية، أثارت الأرض من حوله، لعل أهمها: «سينمائية المشهد القرآني»، و«آلام المسيح»، ومع هذا الشاعر الإسلامي وموقعه المتميز وأدائه العالي، وفي ظل تكريمه لحصوله على ثلاث جوائز في وقت واحد: جائزة «شاعر مكة»، و«اتحاد الكتاب» بمصر، و«البابطين» بالكويت عن قصيدة «غصون الضوء»، التي يطل منها بنظرة حديثة للسيرة النبوية المشرفة، كان هذا الحوار:

● بطاقة تعارف الشاعر الإسلامي ياسر أنور.. ماذا تحوي؟

- اسمي «ياسر أنور محمد علي» من مواليد حلوان عام ١٩٦٩م، وقد تخرجت في كلية الهندسة قسم القوى الكهربائية عام ١٩٩٥م، وأنا عضو باتحاد كتاب مصر، وعضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية والعديد من الجمعيات والمنتديات الأدبية، وأحمد الله أنني تكونت تراثياً بشكل لائق، فقد توغلت في تراثنا الجاهلي والإسلامي بعصوره المختلفة من الأموي والعباسي، كما هضمت التجارب الحديثة.. وهكذا يجب أن تكون أرضية الشاعر الذي ينشد التجديد، ويخوض معركة الحداثة.

● وعلى الجانب الثقافي بوجه عام.. ما هي أهم الروافد والمكونات؟

- قرأت كثيراً جداً من الدراسات النقدية والأدبية والفلسفية، وكانت ذات أثر كبير في مسيرتي الشعرية والفكرية.. وأنا شغوف بقراءة الأدب الروسي؛ فقد قرأت كل أعمال «ديستوفسكي» و«تشيكوف» و«مكسيم جوركي».. كما إنني أستريح في ظلال الأدب الإنجليزي؛ فقد قرأت لـ«شكسبير» و«تشارلز ديكنز» و«برناردشو».. ومن الشعراء العالميين الذين أثروا في مستوى شعري «لوركا» و«بودلير» و«رامبو».. واطلعت كذلك على الأدب اليوناني الإغريقي؛ وبالتأكيد قرأت «الإلياذة» و«الأوديسا».. ولكن الكتاب الأول الذي أثر في حياتي الشعرية والإنسانية هو كتاب الله عز وجل.. القرآن الكريم، ولي فيه العديد من الدراسات مثل «سينمائية المشهد القرآني»، و«فيزياء اللغة في القرآن الكريم».. وغيرها من الدراسات.

● لكن.. أين نصيب الثقافة الإسلامية من هذا التحليق العالمي؟

- الثقافة الإسلامية أصل لفروع نتحدث عنها، وهي البحر الذي أسبح فيه، ولا أعتقد أن هناك كاتباً إسلامياً لم أقرأ له، لكن أهم من تأثرت بهم من الكتّاب الإسلاميين في العصر الحديث هو الشهيد «سيد قطب»، والرجل الذي عبأني فكرياً «د. محمد عمارة»، إلى جانب «وحيد الدين خان»، و«المودودي»، و«الندوي».. كما أدين في بنائي الإسلامي بشكل عام من الشعر إلى العقيدة، ومن الأدب إلى أصول الفقه لرجل الصحوة الأول «د. يوسف القرضاوي».. هذا إلى جانب أنني قرأت بحمد الله تعالى تفاسير: «الكشاف»، و«ابن كثير»، و«الألوسي»، و«الظلال».. وغيرها.

لست منهم وليسوا مني

● لكن بعض الناس يتهمونك بأنك تولدت من الرحم الحداثي.. وأنت معجب بهؤلاء الهدّامين؟

- هؤلاء الحداثيون لم يأخذوا إلا ما عطب وفسد من صور وتجارب ومنازلات شعرية.. وهؤلاء الداعون إلى هدم كل ثابت ومقدس ومطلق، ورفض لغة التوصيل والتواصل والإبلاغ.. وتجاهل مبادئ التدليل والبرهنة؛ ليكون حصادهم هو الشك والحيرة والإظلام والإبهام.. لست منهم في شيء، وبالقطع هم ليسوا مني في كل شيء، فأنا شاعر مسلم القلب والقالب.

فهؤلاء العادون في السبت، المعادون لكل معد سلفاً؛ لغة كانت أم عقيدة على كافة المستويات، ولهذه القافلة الهوجاء، أقول:

هـذا الـضجيج وقـد علت أبواقه
يـرتـد فـي أذنـي طنـينـاً للذباب
تلك المباني في شوارعك الجديدة
لم تكن في نـاظريَ سـوى حجاب
يخفي تجاعيد الضياع بوجنتيك
وقد أصابك في جمالك ما أصاب
فـلـتـرحـلـي عــنـي فـإنــي راحـل
ما عاد يربط بين قلبينا انتساب

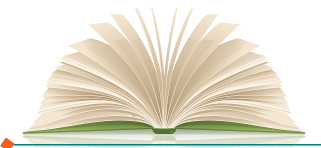
فأنا رجل أقف في خندق لغتي وأمتي وتـراثـي وتـاريـخـي، وأدرك جيداً دوري في رفض الانكسار والانسحاق، ولئن كنت ذكرت من ذكرت من أسماء ممن تأثرت بهم؛ فالمسلم يرى الحكمة ويبصرها أنى وجدها، فهو أولى الناس بها، حتى وإن خرجت من فم غير طاهر، أو قلب غير بريء.

● هذا على مستوى المضمون، لكنك تعلن هذه البراءة أيضاً من خلال الشكل.. أليس كذلك؟

– إنني أحاول دائماً أن أثبت أن الشكل ليس عائقاً أمام الإبداع، كما أنه ليس مانحاً لفاقدي الموهبة أي سند أو مشروعية لاقتحام الفضاء الشعري والإبداعي.

كما أنني لست متعصباً ضد أي شكل إبداعي؛ لأن مختلف الأشكال الإبداعية يجب أن تتساند معاً لتهيئة ما يمكن تشبيهه بألوان الطيف، أو قوس قزح. فالشكل الإبداعي ليس إحـلالاً وإبـدالاً، حيث لا يدخل فن إلا على حساب طرد فن آخر، وإنما الأسرة الإبداعية واحدة، يلتقي أفرادها كلما قدم مولود جديد، لكنني أنتمي بكلّيتي إلى لغتي وتراثي، وأعتقد اعتقاداً جازماً أن البداية هي التراث، وليس التجديد إلا لتأصيل الحاضر، ودفعه نحو التقدم، فالأصالة أساس المعاصرة، وقصيدتنا العربية وتجربتنا الشعرية الممتدة، تملك مكنزاً غنياً بالصور والإيقاع والامتلاء والفضاءات الفكرية التي تنادي من يملؤها بمحتوى عربي الحرف، عربي الدلالة؛ لتقول ما لا تقوله كل التجارب الفيسفسائية الأخرى.

فالقصيدة عندي مسكونة بهموم أمتي ومجتمعي، ومشدودة بحبل سُرّي نابع من جذر مرجعية هذه الأمة، التي أخرجها ربنا لتكون خير أمة أخرجت للناس.



بصمة الشاعر

● يلاحظ بصفة عامة على عناوين قصائدك ودواوينك «لغة عدمية» إلى حد بعيد، وربما يكون هذا عنواناً غير واضح لإسلاميتك.

– نعم، فأنت ترى من أسماء القصائد «غرفة الموت»، «الخارطة النازفة»، «جثة على الرصيف»، «حجر النرد»، «رسالة إلى ميت»، «مدائن الموتى»، «لا أستطيع»، «الحقائب المسافرة»، «الشيء الضائع»، «غربة في رحم الأم».. ومن الدواوين نجد «رقم الموت»، و«أربعة مواسم للخريف»، و«هكذا غنيت وحدي»..

ذلك بعض قاموسي اللغوي الذي يعكس شيئاً من منظومة التلوث الطاغي على حياتنا الآن، لكننا نقر أن المسألة لا تعدو أن تكون نقصاً في الأكسجين اللازم للتنفس الصحي الجيد.

وما تلاحظه من توارد أو تقاطع ما أسميته «لغة عدمية» في شعري، فليس الأمر – إبداعياً – بالنسبة كذلك؛ لأنني كثير الحفاوة جداً بالموسيقى الداخلية للقصيدة العربية، فالشعر العمودي يحمل غناه الموسيقي الهائل، أما الموسيقى الداخلية، ولغة الرقش والنقش الداخلي للقصيدة؛ فهي بصمة الشاعر الخاصة التي تحدد مذاقه ولياقته الإبداعية والإيقاعية، فالشاعر في قصيدته يقود الموسيقى واللغة وليس العكس، وأكرر: إنني أحاول للمرة المائة أن أقدّم تجارب أصيلة بكل معنى الأصالة، تثبت للجميع من خلالها أن الشكل ليس عقبة أمام التصوير والتعبير والتجديد.. ولتكون قصائدي – على حد تعبير الناقد الشاعر د. صابر عبد الدايم يونس – حائط صد أمام طوفان الحداثة.

● إذا أردنا أن نستصحب إحدى تجاربكم في نهاية الحوار.. فماذا ترشح؟

– أرشح قصيدة «رسالة إلى ميت»، ومنها أقول:

الـرصـاص الـذي فـي ضـلوع المدى
جاء من خلف ظهرك.. من محترف

القرآن الكريم هو كتابي الأول الذي أقف تحت ظلاله

حصاد الحداثيين الجدد هو الشك والحيرة والإظلام والإبهام لأنهم يعملون على هدم كل ثابت وتدنيس كل مقدس

لـم يـكـن صـدفـة، لـم يـكـن خطأً
كنت – رغم مماتك – أنت الهدف
لـم يـكـن كـافـيـاً، أن تـعـلـق في
أذرع الـمـوت.. لا بـد أن تختطف
لـم يـكـن صـدفـة أن يشق الرصا
ص الـمـدى.. ليس عصر الصُّدف
أيـن تـخـفـي سـراويـل عـارك؟
صـارت عـظـامـك بـعـض التحف
والمحـطـات تـنـقـل عـبـر الأثـيـر
عــروض سـفـاحـك قــرب النجف
فـبـمـن أيـهـا الـمـشـتـهـي تستجير
وسـقـف الـفـراعـين لا يلتحف
والـرصـاص الـذي خـلـف ظهرك
يعير من ها هنا من قصور الترف
أنت مُـتّ قديماً وليس الرصاص
سـوى طـاقـم يـرتـدي للشرف

●وأخيراً.. ماذا تمثل عندك القصيدة الملتزمة تراثياً، المتوثبة حداثياً؟

– القصيدة نجم شعري متجذر في واقع تراثنا وحضارتنا، تنزع إلى الحلم الواعي، وتحلق بحس ثابت يرتكز على قواعد مشرقة في تراثنا العربي، وتحمل بصيرتها الناقدة والنافذة في زخم غني يقول: يا إخواني، الشجرة التي لا جذر لها في الأعماق، لا يمكن أن تحلق فروعها في الآفاق!

جدير بالذكر أن محاورنا الشاعر ياسر أنور قد وصل إلى دور الثمانية في مسابقة «شاعر العرب»، والتي بدأت فعالياتها منذ عام ٢٠٠٧م، وتقدم لها ١٢٨٨ شاعراً، وانتهت التصفيات مؤخراً إلى ثمانية شعراء، من سورية: محمد نجيب المراد، ومصطفى عكرمة، ومن الأردن: محمد زكي حجازي، ومن العراق: أوس الافتيحاد، وهزبر محمود، ومحمود الدليني، ومن مصر: ياسر أنور، ويقوم بتحكيم هذه المسابقة مجموعة متميزة من النقاد العرب من سورية ومصر والأردن والسعودية.■

هجائية الحب (٢)

بَصِّر ولدك بآداب التعلم



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يقول الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي في «مختار الصحاح»: البَصَر: حاسة الرؤية، وأبْصره رآه، و«البصير» ضد «الضرير»، وبصُر به أي عَلِمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه: ٩٦). والتبصر: التأمل والتعرُّف، والتبصير: التعريف والإيضاح. والمُبْصِرة: المضيئة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ (النمل: ١٣). قال الأخفش: معناه أنها تبصرهم، أي تجعلهم «بُصَراء».

فالتبصير - إذن - هو التعليم والتعريف والإيضاح والتنوير، ومن أهم واجبات الآباء والمربين التربوية تبصير الأبناء والبنات بآداب التعلم ومهارات تحصيل العلم، وفيما يلي تبيان ذلك.

أولادنا بحاجة إلى أن نبصرهم بضرورة إخلاص النية في تحصيل العلم وجعله عبادة



أولاً: بَصِّر ولدك بتطهير القلب:

يقول بدر الدين بن جماعة في كتابه القيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» أن آداب المتعلم أن يُطهر - أي المتعلم - قلبه من كل غش ودنس، وغل وحسد، وسوء عقيدة وخلق؛ ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه، والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه، فإن العلم - كما قال بعضهم - صلاة السر، وعبادة القلب، وقربة الباطن.. وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث، فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات، وحدث مساوئ الأخلاق ورديئها، وإذا طُيب القلب للعلم ظهرت بركته ونما، كالأرض إذا طُيبت للزرع نما زرعها وزكا.

وفي الحديث: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (أخرجه البخاري).

وقد قيل: «حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل».

هذه نصيحة لكل أب يشكو من ضعف ولده في التحصيل الدراسي، أو عزوفه عن العلم، وعليه أن يبدأ بإعمار قلب ولده، وتزويده بالتقوى قال عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ (البقرة).

وهي نصيحة قيمة أيضاً لمن أراد لابنه الطريق السوي، الذي يحقق له الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

ثانياً: بَصِّره بإخلاص النية:

في بداية كل فصل دراسي في أول محاضرة ألتقي بطلابي أو طالباتي أسألهم: لماذا أتيتم إلى الكلية؟ فيجيبون إجابات شتى، ونادراً ما يذكر أحدهم أنه جاء يطلب العلم قاصداً به وجه الله تعالى، وهذا يؤكد خواء الفكر والقلب، وتقصير الآباء والمربين في هذا المجال، فحريّ بالآباء والمربين أن يبصروا أولادهم وتلاميذهم بإحسان النية في طلب العلم، بأن يقصدوا به وجه الله تعالى، وإحياء شرعه، وتنوير قلوبهم، وتحلية بواطنهم، والقرب من الله يوم القيامة، والفوز بما أعده الله لأهل العلم من أجر وثواب ونعيم.

ولا شك في أن إحسان النية يحتاج إلى جهد كبير، وقد أشار إلى ذلك سلفنا الصالح. يقول سفيان الثوري: «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي».

موقف تربوي أسري

ذات يوم استيقظ الزوج على صوت زوجته وهي توقظ ابنهما - وكان آنذاك في الصف الثاني الابتدائي - كي يذهب إلى مدرسته، فدار بين الأم وابنها الحوار التالي:

الأم: انهض؛ لتذهب إلى المدرسة.

الابن: هو كل يوم مدرسة؟ لماذا أنتم مصرُّون على المدرسة؟ وما الفائدة منها؟

الأم: كيف تقول ذلك؟

الابن: أنا أسألك أجيبيني وتحاوري معي.

الأم: نريدك تذهب إلى المدرسة؛ لتحصل على شهادة علمية.

الابن: ولماذا الشهادة العلمية؟

الأم غاضبة: كيف تسأل مثل هذا السؤال؟

الابن: أنا أحاورك فحاوريني بهدوء ودون غضب وصراخ من فضلك.

الأم: تحصل على الشهادة؛ لتجد فرصة عمل.

الابن: مع أني غير مقتنع بما تقولين، ولكن فلنتحاور إلى النهاية... ولماذا أحصل على فرصة عمل؟

الأم: كي تتزوج وتكوِّن أسرة في بيتك.

الابن: اسمحي لي أن أقول لك يا أمي: إني غير مقتنع بما تقولين، وسوف أحاورك بالأرقام والأدلة الواضحة، فأجيبيني:

كم بالمائة من أقاربك وأقارب والدي حصلوا على الشهادات العلمية العالية ووجدوا فرص عمل؟ وكم بالمائة ممن وجدوا فرص عمل استطاعوا أن يتزوجوا ويكوِّنوا أسرة من رواتبهم؟ إذن فلا حاجة للمدرسة ولا للشهادة العلمية!!

ضَجَّت الأمُّ بما قاله الابن، ونادت الأب: أسرع لتتحاور مع ابنك، فلقد كدت أنفجر من حواره وكلامه.

الأب: أأنت مسلم يا بني أم غير مسلم؟

الابن: هل هذا سؤال؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

الأب: نحن نتحاور، فأجبني في هدوء ودون إنكار وانفعال.

الابن مبتسماً: أنا مسلم بالتأكيد.

الأب: مسلم بالقول أم بالقول والعمل؟

الابن: مسلم قولاً وعملاً.

الأب: إذن ستعمل بما جاء به القرآن والسنة.

الابن: بلا شك.

الأب: إذن فاستمع لقول الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).. ألم نستنتج من ذلك أهمية تحصيل العلم.

وتدبّر قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر: ٩).. وما أكثر الآيات التي تبيِّن عظمة العلم وثواب تحصيله..

أما عن هدي رسولنا الكريم في تحصيل العلم، فما أكثر الأحاديث التي حثت على تحصيل العلم ورغّبت فيه، بل رفعته إلى درجة الجهاد، وحسبي في هذا السياق أن أذكرك - بُنيَّ - بقول النبي ﷺ: «مَنْ خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» (أخرجه الترمذي).

ثم أردف الأب قائلاً: يا بُني، لماذا تنظر إلى النصف الفارغ من الكوب ولا تنظر إلى النصف الممتلئ؟ لماذا نظرت إلى مَنْ حصلوا على الشهادات ولم يجدوا عملاً؟! ولماذا نظرت إلى من وجدوا عملاً، ولم يستطيعوا أن يتزوجوا من رواتبهم؟ لماذا لم تنظر إلى مَنْ وجدوا عملاً، وكان العمل سبباً في رفع مكانتهم اجتماعياً واقتصادياً؟ لماذا لم تنظر إلى أبيك وتسأل نفسك: ما الفرق بيني وبين أبناء عمومتي ممن لم يحصلوا على شهادات عالية؟ وما السبب في كونك تتمتع بمستوى كريم من المعيشة والحياة، في حين يعاني أبناء الناس الذين لم يحصلوا على الشهادات العليا من تدني مستوى معيشتهم؟

هذا الموقف الأسري التربوي يؤكد أن أبناءنا بحاجة ملحة إلى أن نبصرهم بإخلاص النية في تحصيل العلم، وابتغاء وجه الله به، والتعبد بتحصيله، فلذلك تأثير أقوى من مجرد الترغيب بشهادة، أو راتب، أو شراء بيت، وتكوين أسرة، وهذا هو الفارق بين المسلكين، المسلك الذي سلكته الأم في ترغيب ابنها أثناء حوارها مع ابنها، في تحصيل العلم، ومسلك الأب الذي ضرب على أوتار الإخلاص والنية أولاً، ثم نبه الابن بعد ذلك ورغّبه في ثمرات العلم الدنيوية.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - عن إخلاص النية لدى طالب العلم: «أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله سبحانه وتعالى، والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه، ومماراة السفهاء، ومباهاة الأقران...».

وقال الشيخ الزرنوجي يرحمه الله: «ثم لا بد من النية في زمان تعليم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال، لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (حديث صحيح).

ويقول ابن الحسن (وهو الشيباني) يرحمه الله: «من وجد لذة العلم والعمل قلما يرغب فيما عند الناس».

ثالثاً: بَصِّره باغتنام الشباب:

فمن واجبات الآباء والمربين أن يبصروا الأبناء والبنات والمتعلمين بضرورة المبادرة والمسارعة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب. يقول بدر الدين ابن جماعة - المربي المسلم - عن واجب المتعلم في فترة الشباب: «أن يبادر شبابه - أي يغتنم أيام الحداثة وقوة الشباب - إلى التحصيل، ولا يغترّ بخدع التسويف والتأميل، فإن كان ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد، وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحب السلف التغرُّب عن الأهل، والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن دَرْك الحقائق وغموض الدقائق، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وكذلك يقال: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك».

يقول الشاعر عن اغتنام الشباب في تحصيل العلم:

بقدر الكدِّ تُعطى ما تروم
فمَنْ رامَ المنى ليلاً يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها
ألا إن الحداثة لا تدوم

الشافعي شاباً ومحصلاً للعلم

جاء في «وفيات الأعيان» رواية عن الحميدي قال: سمعت الزنجي بن خالد- يعني مسلماً - يقول للشافعي: افت يا أبا عبدالله، فقد والله آن لك أن تُفْتي، وهو ابن خمس عشرة سنة.

ويقول الشافعي عن نفسه: قدمتُ على مالك بن أنس، وقد حفظت «الموطأ» فقال لي: أَحْضِرْ مَنْ يقرأ لك. فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً.

ومما رُوي عنه - أيضاً - قوله: «لو كُلِّفتُ شراء بصلة لما فهمت المسألة»، وذلك يدل على نبذه لكل الشواغل والعلائق التي تشغله عن العلم.

وللشافعي شعرٌ يؤكد فيه أن المعاصي من أخطر معوقات تحصيل العلم، إذ أنشد قائلاً:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

رابعاً: بَصِّره بالصحبة الطيبة:

فمن الأسباب القوية لتحصيل العلم أن يصاحب المتعلم الجادِّين في طلب العلم، وأهل الإيمان، فذلك يحفزه على تحصيل العلم، ويشحذ عزيمته، ويرفع همته.

يقول الإمام الزرنوجي يرحمه الله: «وأما اختيار الشريك - أي الصديق والصاحب - فينبغي أن يختار - أي المتعلم - المُجدّ والورع وصاحب الطبع المستقيم، والمتفهم، ويفرُّ من الكسلان والمُعطل والمكثار والمفسد والفتّان.

يقول الإمام علي كرّم الله وجهه:

فلا تصحب أخا الجهل
وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى
حليما حين واخاه
يقاس المرءُ بالمرء
إذا ما هو ماشاه

على الأب - إذن - أن يبصر أولاده بمعايير الصاحب والصديق، وأن يساعدهم على اختيارهم، وتجنب رفاق السوء، وخصوصاً مَنْ عُرفوا بالانحراف، وكثرة اللهو واللعب، لأن الطباع سرّاقة، وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة، وذهاب المال والعِرْض، فإن كان الابنُ قد صاحب أحداً من هؤلاء فليساعده الأب ولتساعد الأم ابنتها - وكذلك أبوها - على قطع العشرة بتلطف من أول الأمر قبل تمكّنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتُها. يقول ابن جماعة: «من الجاري على ألسنة الفقهاء الدفع أسهل من الرفع».

يقول أبو حاتم الرازي: بقيت بالبصرة أربع عشرة سنة، فَبِعْتُ ثيابي حتى نَفدَتْ، وجُعْتُ يومين، فأعلمتُ رفيقي، فقال: معي دينار، فأعطاني نصفه.

فانظر إلى الصداقة والصحبة كيف كانت، وكيف تكون، وليتعلم أولادنا ذلك، ليزيدهم صبراً ومثابرة على العلم، وتقوى روابط الصداقة والأخوة بينهم، وليكونوا زهّاداً في الدنيا، قانعين في عصر طَغَت فيه المادةُ وزخرفها، حتى أغرقتهم في التنعم وحب الشهوات، ولينتقوا أصدقاءهم وأصحابهم، ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

إن أخاك الصدق مَنْ كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريبُ الزمان صدَّعك
شتت شمل نفسه ليجمعك



مشكلتي

أنا طالبة في الثانوية العامة في الصف العاشر، أعاني من مشكلة قلة التحصيل الدراسي على الرغم من أني كنت من الأُوَل في الابتدائية، أريد نصائح تساعدني على أن أتقدم وأحسّن من تحصيلي الدراسي كما كنت سابقاً، خصوصاً وأنا حسنة الأخلاق، وبفضل الله من عائلة ملتزمة.



قلة التحصيل الدراسي



د. يحيى عثمان



كما إنني أوشكت على إنهاء حفظ القرآن الكريم، وحفظي للقرآن يساعدني على تنشيط الذاكرة وأتميز بقوة الملاحظة، لكني ضعيفة التركيز، ضعيفة البنية الجسمية، لذلك أُرهَق بسرعة ولا أستطيع الدراسة لوقت طويل، وأحياناً لا أستطيع التوفيق بين حلقات القرآن والدراسة، وأُقْهَر بشدة عندما أرى من هن أسوأ مني خلقاً، وأقل في المستوى الدراسي يحصلن على درجات أعلى «بالغش»، وأنا لا ألجأ للغش مهما كان الأمر، لكن استسهلت الأمر؛ لأن كلهن حولي - إلا القلة - يفعلن هذا الأمر لتكميل درجاتهن.

وعندي مشكلة أخرى أني لا أستطيع اختيار صديقاتي، خصوصاً أن كل سنة - لسوء حظي - أكون في صف تكن كل زميلاتي فكرهن لا يتناسب مع فكري، أو غير «مهذبات آسفة على اللفظ»، وأنا كنت أنصحهن؛ لكن دون فائدة أو استجابة، وكن يقلن: إني معقدة ولا يوجد في حياتي إلا القرآن؛ لمجرد رؤيتهن لي أراجع الحفظ في الحصص الاحتياطية، وأنا أتجنبهن وأفضل انطوائي على أنْ أجلس مع هؤلاء البنات، ولا يجمعني بهن إلا المشاريع.. وفي بعض السنوات ارتفع مستواي الدراسي؛ لأن في هذه السنة كانت صديقاتي في المدرسة هن زميلاتي في حفظ القرآن، فكان حديثنا مثمراً ومفيداً، وكنت سعيدة بهذه الصحبة، وكان التنافس بيننا في الدراسة والقرآن، أتمنى أن تفيدوني وجزاكم الله خيراً.

التحليل

التركيز هو توجيه الطاقة الذهنية نحو موضوع ما، وأولى خطوات التركيز تعيين الموضوع محل الفكر، ثم إعمال العمليات الذهنية نحو الغاية المستهدفة، والتي قد تكون حفظاً (أي استيعاب المادة المراد تخزينها)، ومن ثم التدريب على استرجاعها، والتي قد تكون مادة نصية كحفظ كتاب الله أو شكلية مثل الخرائط أو معالم الطريق، أو ملامح شخص ما أو طريق أو منهجية ما: مثل طريق إعداد طعام، أو تحضير مركب كيميائي.. إلخ. وقد تكون استنتاج خلاصة، أو ما يُعرَف بالمعلومات من البيانات نتيجة إجراء التحليلات بأنواعها المختلفة، وهناك العديد من أنواع المجموعات الذهنية التي تتأثر كفاءتها، والوقت المستغرق لاستيعابها على درجة تركيزنا، وضعف درجة التركيز قد تكون لأسباب عارضة مثل: الانشغال الطارئ بموضوع ما، أو الإجهاد الذهني أو العضوي أو تعاطي بعض الأدوية، أو الحالة النفسية نتيجة حدث مفاجئ فرحاً أو حزناً... إلخ، وبالتالي فليس لها أي أثر إلا أثراً لحظياً ثم سرعان ما يعود الإنسان إلى حالته الطبيعية من التركيز بزوال السبب.

لكن هناك حالات شبه مستديمة يمكن تقسيمها إلى نوعين:

النوع الأول: خاص بالصحة البدنية مثل الأنيميا الحادة حيث يؤثر نقص الهيموجلوبين على المعدل اللازم لتزويد المخ بالأكسجين الذي يتأثر أيضاً بمدى انتظام الدورة الدموية، ووصول الدم بالقدر المناسب للمخ، كما أن اختلال معدلات بعض الأملاح والأنزيمات، وكذلك بعض الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية تؤدي إلى اضطراب القدرة الذهنية على التركيز.

النوع الثاني: خاص بالصحة النفسية بصفة عامة، تؤثر معظم الأمراض النفسية على قدرة الذهن على التركيز مثل أمراض الاكتئاب والوسواس القهري والهوس والزهايمر.

وهناك أيضاً أسباب طارئة تؤثر على قدرتنا الذهنية على التركيز، وهي نوعان، النوع الأول خاص بتهيئة أنفسنا على التركيز، ويتطلب ذلك ما يلي:

١- إفراغ الذهن من كل الموضوعات التي تشده أو على الأقل تجميدها:

إن انشغال الذهن بموضوع أو أكثر غير الذي يركز عليه يؤثر في درجة تركيزه، فإما أن الموضوع الذي يشد ذهننا أكثر أهمية لنا، فلا بد من اتخاذ قرار بشأنه وإنهائه، وإن كنا لا نستطيع أن نتخذ قراراً بشأنه، فلا



«التركيز».. عبارة عن توجيه الطاقة الذهنية نحو موضوع محدد وأولى خطواته تعيين الموضوع محل الفكر ثم إعمال العمليات الذهنية نحو الغاية المستهدفة ثم التدريب على استرجاعها

بد من تجميده وإفراغ الذهن منه كلية؛ لأن سيطرته علينا يؤرقنا ويشتت ذهننا ويستهلك طاقتنا في اللاشيء، ونفقد التركيز في الموضوع الراهن.

إن الثقة في وعد الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۝٣٠﴾ (الكهف)، والحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن عبدي بي ما شاء»، والحديث الشريف الذي رواه معاذ ابن جبل: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أنه لو اجتمع القوم على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

لذا، فإذا علم المؤمن أن واجبه الاستشارة والاستخارة قبل الأمر، ثم بذل الجهد مع الدعاء، ويسلم أمره لله جل وعلا، فلم يحمل الهم ويتخوف من الغد؟ وقد قال الحسن البصري: «علمت أن رزقي لن يأخذه غيري، فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لن يسأل عنه غيري، فاشتغلت به».

إذاً لا بد من الرفق بعقولنا ولا نحملها ما لا طاقة لها به.

٢- بيان قيمة ما أفكر به، فإما أنه ذو قيمة لي فأنجزه وإما فلا:

إن بيان قيمة الموضوع الذي أتناوله يساعد على التركيز الذهني، وشحذ الهمة نحو إنجازه، وإطلاق الطاقات الكامنة نحو الإبداع والتميز فيه.

٣- من المهم أيضاً ترتيب الموضوعات وجدولتها طبقاً لأهميتها النسبية، وإمكاناتنا على إنجازها في الوقت المحدد:

إن عدم ترتيب مهماتنا يجعلنا نبدأ بموضوع ما، ولكن ذهننا يكون مشغولاً بباقي الموضوعات، ومشتتاً وسرعان ما نترك الموضوع الذي بدأناه قبل أن ننجزه فنبدأ بآخر الذي لن يكون حظه أفضل من سابقه، فنتركه ونبدأ بثالث، وهكذا نشتت جهودنا نتيجة عدم التركيز.

٤- تحسين الصورة الذهنية عن الذات:

نحن نتصرف بناء عن معتقداتنا عن أنفسنا، فتصوراتنا عن أنفسنا أننا قادرون على أن نركز ذهننا، وننجز مهماتنا بكفاءة يساعدنا على إطلاق الطاقات الكامنة في ذواتنا، فمن المهم إرسال رسائل إيجابية لذهننا، إنه قوي وذو إرادة حديدية وعزيمة، فهذا يحسن من صورتنا الذهنية ومن ثم نكون مهيئين أنفسنا على التركيز، أما الرسائل السلبية «أنا مشتت»، «ليس لدي القدرة على التركيز كلية»، فهي تدمر قدراتنا وتهدر طاقاتنا قبل أن نبدأ أي مهمة فتخور عزيمتنا. لذا؛ فالحذر كل الحذر من الرسائل الذاتية السلبية؛ لأنها سرعان ما تتحول إلى واقع نصدقه رغم أننا نحن الذين نضعه.

٥- تجزئة الموضوع إلى موضوعات فرعية:

قد يكون الموضوع محل الاهتمام كبيراً ومتشعباً بحيث يصعب على الذهن الإلمام به كلية، أما إذا جزئ إلى موضوعات فرعية بحيث يسهل التعامل مع كل جزئية، ومن ثم ربطها جميعاً معاً تحقيقاً للغاية المقصودة، مثال لذلك: الطالب الذي يجمع كل المواد الدراسية على المكتب وأمام هدفه، وهو النجاح في كل هذه المواد يشتت ذهنه بين تجارب الكيمياء، وحفظ الشعر، وكتابة مقال باللغة الأجنبية، لكن إذا أعمل ذهنه في كل مادة على حدة ثم جزأها إلى معلومات نظرية يجب فهمها، ثم تدريبات عملية يتقن مهارتها، ثم اختبارات يتدرب على حلها، ثم يتناول كل جانب من ذلك ويقسم إلى موضوعات فرعية بحيث يسهل عليه تركيز ذهنه فيها، والإلمام بها بمشيئة الله.

٦- استعمال أكبر قدر من الحواس كلما أمكن ذلك:

إن قراءة الموضوع بصوت مسموع وإعادته مع الكتابة واستخدام الرسومات والألوان والأشكال الحسية؛ يشد ذهن الإنسان ويساعده على تركيز ذهنه في الموضوع محل الاهتمام.

٧- تسجيل الأفكار الشاردة:



كثيراً ما يحدث أن يقتحم ذهننا ونحن نركز في موضوع ما أفكار عارضة لا علاقة لها بما نحن نركز عليه، وقد تكون هذه الأفكار رائعة، ولكن من الخطأ ترك ما نحن مشتغلون به، والتطرق إليها، والخطأ الأكبر أن نهملها، لذا فمن المهم أن نسجلها بسرعة في ورقة منفصلة بأي طريقة سواء كلمة أو شكل أو إشارة ما بحيث يمكن لنا أن نستدعيها عند فراغنا مما نحن مشتغلون به.

٨- التدريبات الذهنية تقوي الذهن:

هناك العديد من التدريبات الذهنية التي تساعد على تقوية الذهن، مثل لعبة الشطرنج، وألعاب الأرقام والأشكال، وكذلك قصص الألغاز، والعقل، والمولى جل وعلا خلق لنا ١٥ مليار خلية عصبية تتواصل فيما بينها، بالشعيرات العصبية حتى نتمكن من إنجاز العمليات العقلية، والتي بدورها تحفز الشعيرات العصبية على النمو وربط أكبر قدر ممكن بين الخلايا العصبية، وكأنها شبكة طرق متداخلة بين المناطق المختلفة، وكلما زادت تحسنت قدراتنا الذهنية، وهي تعكس خبراتنا ونوعياتها، فمثلاً الطالب الذي يفضل الرياضيات على الآداب تنمو الشعيرات العصبية في الجزء الأيسر من المخ، وتتشعب على حساب الجزء الأيمن، لذا فنحن المسؤولون عن تقوية درجة تركيزنا.

٩- تلبية الاحتياجات العضوية والنفسية:

فاحتياجات البدن الملحة مثل الأكل والشرب، والبرد والحر، والغائط.. وكذلك الحب والحنان والاطمئنان والشعور بالأمان النفسي... إلخ، كل ذلك يؤثر على درجة تركيزنا.

ضعف درجة التركيز قد تكون لأسباب عارضة مثل: الانشغال الطارئ أو الإجهاد الذهني أو العضوي أو تعاطي بعض الأدوية

الجزء الآخر خاص بالبيئة التي نحن بها، فوجود مؤثرات قد تشتت اهتماماتنا مثل الأصوات المختلفة، أو تغيرات، أو ألوان، أو أشكال غير تقليدية، وكذلك عنصر المفاجأة كل ذلك يؤثر سلباً على قدرتنا التركيزية.

الحل

ابنتي الفاضلة، جزاك الله خيراً على حفظك لكتاب الله، ونسأل الله أن يبارك في والديك، وأن يجمعكم في الفردوس الأعلى، واضح أن حالة التركيز التي تعانين منها حالة طارئة، بل إنك تتمتعين بقوة تركيز عالية، بدليل أنك أوشكت على حفظ القرآن الكريم، وقوة ملاحظتك كما تقولين، ولكن ربما تعانين اضطرابات بدنية هي التي تؤثر سلباً عليك، فحالة ضعف البدن، وسرعة الإرهاق، وضعف القدرة على الدراسة لوقت كاف، وأنت في هذه المرحلة التي تتميز بالحيوية والانطلاق، هذا يتطلب فحصك طبياً، وعمل التحليلات المناسبة، وعسى أن يكون مجرد «أنيميا» سرعان ما تزول بفضل الله بعلاج بسيط.

أما إنك لا تستطيعين التوفيق بين حلقات تحفيظ القرآن والمذاكرة، فرغم قيمة إتمامك لحفظ القرآن فإن تحصيلك الدراسي مهم أيضاً، ويمكن تقليل معدل حضورك للحلقات إلى مرة واحدة أسبوعياً، وتقليل كمية الحفظ إلى النصف أو الثلث بحيث تتمكنين من توجيه الجهد المناسب لتحقيق تميزك الدراسي، لأننا محتاجون للطبيبة، والمدرِّسة، والتي تعمل بالقرآن الكريم في كل حياتها.

أما موضوع الغش، فيكفي قول الرسول ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وطبعاً هو سلوك سيئ ويجب حرص كل العاملين بالتربية على مكافحته؛ لأنه يحدث خللاً خطيراً في قيم الطالب تؤثر على قيمه في تعامله مع المجتمع بعد تخرجه، وجزاك الله خيراً على قيمك النبيلة، وهذا هو نهج فتاة صالحة تحرص على مرضاة الله، فلا قيمة لأعلى الدرجات بالغش، ويكفي أن الغشاش يحتقر ذاته داخلياً، رغم ما قد يجده من إشادة بالدرجات العليا التي سرقها، ولا يلجأ للغش إلا ضعيف النفس، أما من يجد في نفسه الإباء والعزة فلا يرضى لنفسه إلا القيمة، وإن أخفق في الامتحان فيمكن تعويضه ولكن إذا فُقِدَت القيمة!

الأصدقاء نعمة وفضل ورزق من الله وخير وبركة أن يجد المرء نفسه في بيئة وصحبة صالحة تعينه على ذكر الله، ولكن لله الحكمة البالغة، فقد يُبْتَلى المرء بصُحبة في الدراسة غير ملتزمين، ولكن فتاة مثلك يكون هذا خيراً، وفضلاً من الله عليها حتى تكسب الحسنات وتمارس دعوتهن للخير.

يقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

فهي فرصة لك بالتودد لهن بالحديث الطيب والطرفة الهادفة والهدايا، وإن قلت قيمتها، مثل إيشارب (غطاء للرأس)، أو قلم، أو كارت عليه كلمة رقيقة في إحدى المناسبات، ثم دعوتهن لمكارم الأخلاق وقيمة حفظ آية من كتاب الله، وإذا ما وجدت منهن الإعراض والسخرية، فتذكري الحكمة الإلهية: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).

فلا بد من الصبر، يجب أن يتميز حفظة كتاب الله بسمو الخُلق وعلو الهمة، وإعطاء المثل، والنموذج كيف يكون المسلم، أسأل الله أن يبارك فيك، وتكوني من خيرة المتفوقات في الدارين.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على: moshkelty1@gmail.com ستجد الحل على هذه الصفحة



د. زيد بن محمد الرماني (*)

غذاء التلفاز

إن الإعلام الآن بتعدد وسائله من صحافة مطبوعة، وإذاعة، وتلفزة، وقنوات فضائية ومعلومات تتبادلها أجهزة الكمبيوتر والفاكس والمحمول.. تحوّل إلى سلطة رقابة عامة من جهة، وأداة لتشكيل الرأي العام وصناعته، وقوة سياسية يخشاها الساسة والعامة على حد سواء، من جهة أخرى.

إن في الغرب مفكرين يطلقون الصرخات بين الحين والآخر، منذرين قومهم، ومشيرين إلى مكمن الداء، وإن لم يوفقوا بَعْد في الوصول إلى حلول تناسب فطرة الإنسان ومتطلباته.

ومن هؤلاء «جيري ماندر» المفكر الأمريكي الذي أفزعه ما تحقق لديه - نتيجة خمسة عشر عاماً عاشها مدير دعاية وعلاقات عامة - من آثار التلفاز، كإحدى وسائل الإعلام المدمرة للإنسان، فألف كتاباً دعا فيه إلى التخلص من التلفاز أسماه «أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون».. استطاع من خلاله الإشارة إلى مكامن الخطر في هذا الجهاز العجيب، وكانت آراؤه وليدة تجربة حقيقية لطبيعة عمله في مجال الإعلام، مما أتاح له ملاحظة ما لأجهزة الإعلام من تأثير انحرافي في هذا العالم، يتعذر اجتنابه أو تفاديه.

لقد فاقت جاذبية التلفاز كل حد، حتى أضحت إدماناً استسلمت له طوائف كثيرة من الناس، ودخل التلفاز إلى المصنع والمتجر، ورافق المسافرين في مركباتهم، والمتنزهين في نزهاتهم، حتى أصبح الرفيق الدائم الذي لا يُمل، وطاب لكثير من الناس أن يتناولوا طعامهم أمام شاشة التلفاز، ليساعدهم على ازدراد الطعام والتهام أكبر كمية منه، حتى أطلقوا في الولايات المتحدة على طريقة الأكل هذه «غذاء التلفزيون»، والتي تشير إلى أن الناس غدوا يتناولون وجبات طعامهم أثناء مشاهدة التلفاز، إذ يستسلم شعورهم وإحساساتهم للبرامج، فلا يدرون كم أكلوا وشربوا.

ومما لاشك فيه أن للتلفاز - وغيره من وسائل الإعلام - آثاراً خطيرة على اقتصاد الفرد والجماعة، إذ هي أصلاً سلعة ليست رخيصة، وابتياعها يعطي دافعاً قوياً للإعلام الاستهلاكي والنظام الاستهلاكي، ومن هذه الآثار ما يلي:

أولاً: وسائل الإعلام هي الخطوة الأولى نحو الاستهلاك الإسرافي:

تعتبر وسائل الإعلام محرضاً قوياً على الاستهلاك؛ بما تمتلكه من الثقة لدى معظم المشاهدين، وبما تبثه من البرامج المعدّة خصيصاً لتوجيه الجمهور ودفعه إلى الاستهلاك.

ولعل الأُسَر التي تقتني مثل هذه الوسائل تشعر منذ أن تقوم بدفع ثمنها بانتقالها إلى مرحلة جديدة في نمط جديد للحياة اليومية، وما دامت اللحظات الأولى لامتلاك وسيلة الإعلام تقترن بدفع مبلغ من المال ليس باليسير بالنسبة لمعظم الأسر على امتداد وطننا الإسلامي؛ فإن هذا يعني تدريب هذه الأسر على اقتحام مجال الإسراف الذي تبدو أهم ملامحه في تلك الفوضى التي لا تعرف توازناً بين الحق والواجب، والأهم والمهم، والضروري والكمالي.. وقد قيل: إن اقتناء التلفاز والفيديو أو أحدهما يعدّ إشارة واضحة لتخطي الأسرة حدود الاقتصاد في المعيشة، إلى الانغماس في حمى الاستهلاك التي يعمل منتجو السلع على تعميمها وإشاعتها.

ثانياً: الإعلان التلفازي وحمّى الاستهلاك:

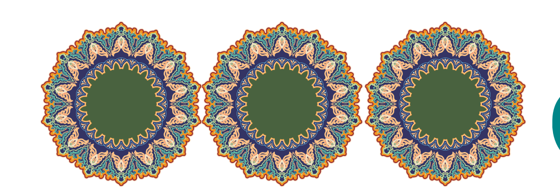
الإعلان التلفازي يثير الشهية، ويحث على الفضول، ويدعو إلى المغامرة أحياناً، ويفتح أبواباً جديدة في الاستهلاك، ويساعد على استنباط أنواع من السلع لم تكن من قبل معروفة، وليست هناك حاجة إليها، ولذلك يعمد المنتجون إلى إيهام المشاهدين بالحاجة الملحة لهذه السلعة أو تلك.

إن مهمة الإعلان التلفازي الأساسية - كما يقول «جيري ماندر» - «تكمن في جعل الناس يستمرون في الشراء الدائم من خلال العمل الدائم للحصول على المال اللازم للشراء.. ولأن التلفاز هو الجهاز الذي تم اختراعه لاختراق حاجز الجلد من خلال تدخله المباشر في إعادة تشكيل أحاسيس الإنسان وإيجاد أحاسيس أكثر ملائمة للإفراط في الاستهلاك».. إذن، وُجد الإعلان فقط لإمداد الناس بما لا يحتاجون.

يقول «ماندر»: «أنا شخصياً لم أصادف أي رجل إعلان يعتقد صراحة بوجود أي حاجة لـ٩٩٪ من المواد الاستهلاكية التي تملأ موجات الأثير، وصفحات الصحف والمجلات..».

وهكذا، يتبين لنا بشكل واضح ما لهذه الأجهزة والوسائل الإعلامية من آثار سلبية على الفرد والجماعة؛ ولذلك فإن من الخير لنا - أفراداً وأمة - أن نقدم الأهم على المهم والضروري على الكمالي، والنافع على الضار، وألا نصدق أن مقالة اللحاق بركب التقدم تعني الاستمساك بأسوأ ما لدى الأمم من التطلعات السُّفلية التي ما هبّت رياحها على قوم إلا حاولت أن تقتلع منهم جذور الخير والطهر والكرامة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



باقٍ من الزمن ربع الساعة..

د. إيمان مغازي الشرقاوي (*)

بدت قلقلة مضطربة، وقد زاغت منها العينان، وارتجفت اليدان مع دقات قلبها التي تتابعت مسرعة، وكأنها تجري منذ وقت طويل.. كانت لا تصدق نفسها أن الوقت قد أزف، وأن الزمن المحدد قد أوشك على الانتهاء.. انتابتها حالة من البكاء رغماً عنها مع ثورة عارمة في نفسها من الندم، بدت واضحة على قسمات وجهها الحزين.. كان ذلك حين اخترق صوت المراقب أذنها وسط قاعة الامتحان التي اكتظت بها وبمن معها من الطلبة والطالبات وهو يعلن.. باقٍ من الزمن نصف الساعة.



لقد أصابها ذلك بالفجيعة لفقدان الوقت الذي انسلّ من بين يديها في غمرة سهوها، وعدم تقييمها الدقيق له، وهالها ذلك الموقف من نفسها حيث لم تدرك قيمته ولم تقسّمه أو تنظّمه حسب عدد الأسئلة التي أمامها مدونة في ورقة الاختبار.. لقد كانت ثلاثة أسئلة كبيرة، وكل سؤال يتفرع منه عدة أسئلة أخرى، لكن الوقت قد ضاع، وتفلت منها من حيث لا تشعر، وهي بعد لم تتم الإجابة على كل الأسئلة حتى تصل إلى درجة النجاح التي تتمناها، وترغب في الحصول عليها.

تقصير وتفريط

حاولت أن تهدأ لكنها فشلت؛ فقد أخذ الاضطراب منها كل مأخذ، ومع ذلك فإن الأمل ظلّ يراودها ويدعوها؛ لتحاول من جديد ولا تيأس.. أمسكت بالقلم وبدأت من جديد، لكنها في هذه المرة صدّتها صعوبة السؤال بالنسبة لها، وأيقنت للمرة الثانية كم هي مقصرة مفرطة حيث لم تعمل حساباً لتلك الساعة، ولم تدرب نفسها طوال العام على حل الأسئلة المختلفة في هذه المادة التي تختبر فيها، فقد كانت تظن أنها أسهل من ذلك بكثير؛ لذا، فلم تُكلّف نفسها مشقة عناء المذاكرة، وعناء مشقة السهر معها؛ فكان ما كان من نسيان وتعثر.. وكما قال القائل: لا يُنال العلم براحة الجسد.

وبدأ صوت المراقب من حين لآخر يردد: باقٍ من الزمن ربع الساعة.. عشر دقائق.. خمس دقائق.. دقيقتان ونجمع ورق الإجابة.. دقيقة واحدة لا غير.

وشرع المراقب يجمع الأوراق، وهي لا تكاد تصدق أن الوقت قد مضى بهذه السرعة العجيبة، وأن ذاكرتها قد خدعتها وخانتها بهذه الطريقة؛ فجلست تفكر وهي واجمة.

ومع دموعها التي انسابت على وجنتيها جعلها تفكّرها إلى أبعد من قاعة الامتحان، وسرح بها الخيال، وأخذها إلى مكان أوسع وامتحان أكبر، ليس فيه عَود، ولا إعادة ولا اختيار، فهي إما أن تجيب على أسئلته فتنجح إلى الأبد، وإما أن تتعثر فتسقط وتقع إلى غير نهوض إلى الأبد أيضاً.

قيمة الوقت

وتفكرت في نفسها، ولأول مرة تدرك

عاشت بقلبها وروحها لحظات الامتحان النهائي لها في مدرسة الحياة لترى نفسها وهي في سكرات الموت

(*) إجازة في الشريعة

تتمنى أن ترجع لكن ليس من أجل الأهل أو العشيرة أو الصديقات.. بل لتستزيد من أعمال البر والتقوى

حقيقة قيمة الوقت، وتعي قول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(البخاري).. وتحرك قلبها بعد أن لامس الإيمان أوتاره؛ فهزها؛ ليحدث فيه صوتاً جميلاً من آهات الندم ودعوات التوبة وقد استقبل شحنات إضافية إيمانية من قاعة الاختبار القابعة على أرض الجامعة التي تدرس فيها.

عاشت بقلبها وروحها لحظات الامتحان النهائي لها في مدرسة الحياة؛ لترى نفسها وهي في سكرات الموت، وقد جاءها الأجل المحتوم، وانتهى وقت الجد والاستذكار رغماً عنها كما حدث في هذا الامتحان الآن.. ها هم الأهل يحيطون بها، والروح تُمتَحن وتُختبر، لكنها في تلك اللحظات الحرجة هي فقط مَن تواجه أسئلة الامتحان، وهي المخاطبة بها دون الحاضرين الملتفين حولها، وهي بلا شك تحتاج للنجاح والفوز فيه.

لحظات الاحتضار

عاشت مع نفسها لحظات الاحتضار تلك حيث تتمنى أن تُؤخر ساعة من الزمن؛ لتستعد أكثر لنجاح أكبر في دار الخلود، إن لها آمالاً عريضة وأماني كثيرة، إنها تريد لها في الجنة بيتاً.. لا بل قصراً.. تريد غراساً في قيعانها وأنهاراً، لكن الأمر ليس بالتمني فقط، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾(النساء).

وتتوالى الأماني على خاطرها تدق باب قلبها، وتستنهض همتها الراكدة في بحر الشهوات الغارقة في لجج الحياة الدنيا، التي ستفارقها عمّا قليل حين تبلغ الروح الحلقوم.. ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥)﴾(الواقعة).

إنها تريد أن تتوب إلى الله، وترد المظالم لأهلها.. أن تستسمح من ظلمته، وتتصالح مع من خاصمته، أن تبرئ ذمتها ممن اغتابته.. أن تصل أرحامها وتبر أباها وأمها، أن تخرج زكاتها وتطهر مالها، أن تحافظ على صلاتها وتصلح من حجابها، أن تحسن خلقها وتحب أخواتها، أن.. وأن.. وأن..

أن تعمل عملاً صالحاً قبل أن ينتهي وقت الاختبار وتذهب ساعته.. ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾(المؤمنون).. قبل أن تطلب الفرصة فلا تمنحها، وتتمنى العودة فلا تنالها وتريد الأوبة فلا تقبل منها.. حيث لا فرصة حينها ولا عودة ولا أوبة.. إنها تتمنى أن ترجع لكن ليس من أجل الأهل أو العشيرة أو الصديقات.. بل لتستزيد من أعمال البر والتقوى.. لكن الجواب يتردد على مسامعها: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)﴾(يونس).

تمنّي الرجعة

أتريدين العودة وتتمنين الرجعة؟ ألم تستمعي إلى الأيام والليالي وهي تخاطبك بمجيئها وانقضائها؟ أو ما جاءك النذير في طلوع شمس كل يوم ومغيبها، وفي اكتمال الأهلة وذهابها، وفي تفلت وقت الامتحان من بين يديك؟ وما من يوم إلا يقول: ابن آدم، قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك فانظر ماذا تفعل فيّ.. إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك.. ابن آدم، اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي، أنا الذي قدمت عليكم جديداً وقد حان مني تصرّم، فلا يستطيع محسن أن يزداد فيّ إحساناً، ولا يستطيع مسيء أساء أن يستعتب فيّ من إساءته، فإذا ما انتهى وقت اليوم وانصرم؛ فإنه قد مات إلى الأبد، لكن ما اكتسبه المرء فيه قد حسب له أو عليه.

سالت دموعها بين يديها تأثراً وندماً، وفي لمح البصر، وجدت نفسها وقد انتقلت إلى امتحان أكبر من سابقه.. وقد وقفت بين يدي الله عز وجل للسؤال، وتذكرت قول النبي ﷺ: «ليس منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ولا حاجب يحجبه، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلى، ثم يقول: ألم أوتك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى»(رواه الطبراني)، ونظرت إلى نفسها وأشفقت عليها، ليت شعري ماذا سيكون من شأني في هذا الامتحان الصعب؟ وماذا ستكون الإجابة؟ فزعت من هول هذا المنظر وخشيت من الخزي والندامة، هل تراها ستنجو حقاً وتنجح فتفوز، أم تقع وتسقط مع الهالكين..

تساؤلات شتى

دوامات من القلق تحيط بها وسحابات من الكآبة تعلو وجهها، وتساؤلات شتى تدور برأسها.. كيف أتلقى كتابي يوم حشري؟ وما النتيجة يوم حسابي؟ وكيف الحال وسط هذا الحشد الهائل من البشر من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى يوم الدين؟ أي فضيحة تلك؛ إذ تعلن النتائج على رؤوس الأشهاد وأمام الملأ جميعاً؟ عفوك يا الله، غفرانك يا حليم.. سترك يا ستير.. أسبغ علينا واسع رحمتك.

رأت نفسها وهي تتسلم نتيجة الاختبار الحقيقي النهائي وهي التي تخشى أن ترسب في امتحان عامها الدراسي ذاك، ستتلقى النتيجة المعلن عنها في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.. ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾ (الكهف)، شهقت من هول الموقف ودق قلبها في خوف ووجل، وبطريقة لا شعورية مدت يدها وبسطتها لتأخذ النتيجة وتتسلمها، لكنها أفاقت من شرودها على إثر دمعة حارة سقطت على خدها، وشعرت بحرارة الإيمان تسري وتتوقد في قلبها، تختلط بأصوات من حولها من الصديقات اللاتي أحسسن بما تعانيه، واحترمن سكوتها وصمتها، وقدرن مشاعرها ورغبتها في عدم الكلام.. أما هي فقد أيقنت أن من وراء كل محنة منحة، وأن في هذا درساً عظيماً لها لن تنساه ما كانت تشعر به إلا في قاعة الامتحان التي ضمتها، شعرت أنها قد استفادت من هذه التجربة المريرة، وأفاقت من غفلتها وتداركت تقصيرها وتسويفها فرددت في نفسها تستحثها: هيا يا نفس.. هلمي وانهضي.. فما زال وقت امتحانك جارياً، فجدّي واجتهدي تنجحي وتسلمي.. في الدنيا والآخرة.■



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



كشف الله - تبارك وتعالى - عن النفسية اليهودية التي تغلغل فيها الشرّ، فإذا بها تفيض قلوبها كراهية وبغضاً للرسول ﷺ وأصحابه، وبلغ بهم الحقد إلى تحريف بعض ما يخاطبون به الرسول ﷺ ليكون سبّاً وشتماً، وأكل الحقد قلوبهم لما أنزله الله من خير على هذه الأمة، وادّعوا - كاذبين - أن شريعتهم غير قابلة للنسخ، فردّ الله شبهتهم وبيّن عوار مقالاتهم، وأعلمنا الله أن بني إسرائيل يودون أن يردونا بعد إيماننا كافرين حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، وقد أمرنا ربنا أن نعفوا ونصفح تجاه ما يقومون به من تصرفات حمقاء، ونشتغل بالصلاة والزكاة وأعمال الخير، والتي سنجد بركتها عندما نلقى الله في يوم الدين.



سورة «البقرة» ٢٧

النص القرآني العشرون

كيدُ بني إسرائيل للرسول ﷺ وأصحابه

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) ﴾.

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- النداء الأول في القرآن بلفظ «يأيها الذين آمنوا»:

كثر في القرآن نداء الله صحابة الرسول ﷺ، وكل الذين دخلوا في الإسلام من بعدهم بلفظ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

والآية الأولى من هذا النص ابتدأها الله - تبارك وتعالى - بهذا النداء، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) ﴾.

وأول نداء نادى به ربُّ العزّة في هذه السورة، هو نداؤه الناس عامة في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾(البقرة)، وقد أمر الله فيه الناس جميعاً بالقيام بالواجب الذي خلقهم له، وهو عبادة الله وحده.

والنداء الثاني نادى به بني إسرائيل في قوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة:٤٠)، وقد ذكرهم الله بالنعم الجزيلة التي أنعم بها عليهم، وأمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم.

والنداء الثالث هو هذا النداء، الذي نادى به المؤمنين معلماً إياهم أن يلتزموا الأدب في مخاطبة رسوله ﷺ، بأن يقولوا: انظرنا بدلاً من قولهم: راعنا.

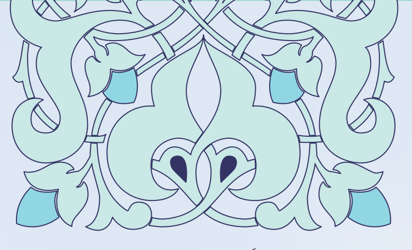
وقد نصح ابن مسعود رضي الله عنه سامع هذه الكلمة أن يرعها سمعه حين يسمعها، فقال: «إذا سمعت الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير تُؤمر به، أو شر تُنهى عنه»(رواه البيهقي، قطف الأزهار، ١/ ٣٠٠).

كان اليهود يتعمدون إيذاء الرسول ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله.. ومن ذلك مخاطبته بما لا يليق

٢- نهى الله صحابة رسوله أن يقولوا: «راعنا»:

نهى الله عزَّ وجلَّ صحابة رسوله ﷺ أن يقولوا: «راعنا» للرسول ﷺ، والمراد بهذه الكلمة في لغة العرب: راقبنا، وانتظرنا، وتأنَّ بنا، حتى نحفظ القرآن الذي تلوته علينا ونفقهه، وكانت هذه الكلمة سبّاً في لسان اليهود، فلما سمع اليهود المسلمين يقولونها للرسول ﷺ انتهزوا الفرصة، فخاطبوا بها الرسول يريدون شتمه ومسبته.

قال القرطبي: «قال ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا، على جهة الطلب والرغبة، من المراعاة أن التفت إلينا،



وكأن هذا بلسان اليهود سبّاً، أي: اسمع لا سمعت، فاغتنموها، وقالوا: كنا نسبّه سراً، فالآن نسبه جهراً، فكانوا يخاطبون بها النبي ﷺ، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ، لأضربنَّ عنقه، فقالوا: أو لستم تقولونها، فنزلت الآية»(القرطبي، ١/٥٧).

٣- صفة الكلام الذي يصلح لمخاطبة الرسول ﷺ:

بعد أن نهى الله الصحابة عن مخاطبة الرسول ﷺ عن الكلام الذي دخل منه اليهود إلى سبِّ الرسول ﷺ علَّم الله صحابة رسوله أن يقولوا له: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾، ومعنى «انظرنا»: أمهلنا، وانتظرنا، حتى نحفظ.

ومعنى قوله: «اسمعوا» أي أحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ﷺ، ولا يكون سماعكم كسماع اليهود، حيث قالوا: سمعنا وعصينا.

وقوله في ختام الآية: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾، أي مؤلم موجع، فالله يعذب عذاباً لا يعذب أحداً مثله، وهو عذاب النار.

ونظير هذه الآية ما ذكره الله في سورة النساء بشيء من التوسع في قوله: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾(النساء)، فأخبر أنهم يقولون: راعنا، يلوون ألسنتهم بها لتوافق مقاصدهم الخبيثة.

٤- كراهية اليهود والمشركين للخير الذي أنزله الله علينا:

أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أن الكفرة من اليهود والنصارى والمشركين يكرهون ما أنزل الله إلينا، والمراد به القرآن، وما أنزله الله على رسوله ﷺ في سنته، لأنَّ هذا الذي أنزله الله علينا هو الذي جعل لنا به عزاً وذكراً، وبه جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وبه أخرجنا من الظلمات إلى النور: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وأعلمنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾، وقد خصَّ الله بني إسرائيل فيما مضى برحمات كثيرة، وكذلك خصَّ هذه الأمة برحمته العظمى المتمثلة بالقرآن المنزل، وأرسل إلينا خير رسله وأنبيائه، فهو الرحمة المهداة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

وقوله - عزَّ وجلَّ - في خاتمة الآية: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾، أي صاحب الفضل الذي لا يحصر بحدّ، ولا يدخل تحت عدّ، ففضله - سبحانه - واسع عظيم.

أمر الله سبحانه الصحابة أن يسمعوا سماع قبول بآذانهم فتفقه قلوبهم وتنقاد جوارحهم

٥- ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها:

قرر الله - تبارك وتعالى - في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾.

قرر أنه ينسخ ما يشاء أن ينسخه من الشرائع التي أنزلها على عبده ورسوله محمد ﷺ، كما هو قادر على أن ينسيه ما يشاء إنساءه إياه، وهو قادر على أن يأتي بخير مما نسخه أو أنساه إياه، أو يأتي بمثله، والمنسوخ من الأحكام، فمن المنسوخ الذي جاء الله بمثله نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان، ومثال الذي هو مثل نسخ الصلاة إلى بيت المقدس بالصلاة إلى المسجد الحرام.

والنسخ هو: «رفع الحكم بدليل متأخر»(ابن كثير، ١/٢٥٩).

نسخ الله بالقرآن شريعة التوراة والإنجيل.. ونسخ في الشرائع السابقة وفي شريعتنا بعض الأحكام ببعض

وقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ فيها قراءتان، الأولى: «ننسأها» أي نؤخرها، فلا ننسخها، والثالثة «نُنْسها» من النسيان. (راجع: ابن كثير، ١/٣٥٩).

وقد صحَّ أنَّ الرسول ﷺ كان ينزل عليه القرآن، ثمَّ ينسيه الله إيَّاه، قال ابن عباس: «كان مما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، (ابن كثير، ١/٣٦٠).

وروى البخاري عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبيّ، وأقضانا عليّ، وإنَّا لندع من قول أبيّ، وذلك أن أُبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، (البخاري، ٤٨١، ٥٠٥).

٦- هذه الآية رد على اليهود في أن شريعتهم غير قابلة للنسخ.

وهذه الآية هي: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، رد على اليهود الذين زعموا كذباً وزوراً أن لا نسخ في الشرائع، فأكذبهم الله فيما ادعوه، وقرر الحق في هذه المسألة تقريراً ليس به خفاء.

والنسخ واقع بين الشرائع، تشريعة التوراة نسخت الشرائع من قبلها، والإنجيل نسخ بعض ما في التوراة من أحكام، والقرآن نسخ الله به شريعة التوراة، وشريعة الإنجيل، وفي التوراة ذكر لما انتسخ من أحكام الشرائع السابقة، فآدم عليه السلام كان يزوج أولاده من بنيه، ثمَّ نسخ ذلك، وأباح الله لرسوله نوح عليه السلام بعد خروجه من السفينة أكل كل الحيوانات، ثمَّ نسخ حل بعضها، وكان نكاح أخت الزوجة مباحاً لإسرائيل وبنيه، والعمل في يوم السبت كان جائزاً، قبل نزول التوراة، ثم حرم الله في التوراة نكاح الأخت، وحرم العمل في يوم السبت، وأمر الله بني إسرائيل بعد عبادتهم العجل أن يقتل بعضهم بعضاً، ثمَّ رفع القتل عنهم، وأمر الله إبراهيم بذبح ولده إسماعيل، ثمَّ نسخه قبل الفعل، ومواضع النسخ في شريعتنا كثيرة.

٨- وجه الرد على اليهود في إنكارهم النسخ:

والرد على اليهود في الآية، أن النسخ داخل في قدرة الله سبحانه، والله يتصرف فينا وفي خلقه في السماوات والأرض كما يشاء، فالجميع في ملكه، وتحت تصرفه، الذي





يمنع الله من النسخ يحجر على رب العزة، وهذا جهل من العباد بخالقهم وفاطرهم، فهو - سبحانه - خالقنا والمتصرف فينا كما يشاء، يسعدنا ويشقينا، ويمرضنا ويشفينا، ويميتنا ثم يحيينا، ويحكم فينا بما شاء، فيحل ويحرم، ويأمر وينهى، فنحن في ملكه، وتحت تصرفه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٠٧) ﴾.

٩- أنكر اليهود النسخ ليحتجوا بذلك على عدم وجوب متابعتهم لرسولنا ﷺ:

واليهود إنما أنكروا النسخ ليجدوا لهم حجة في عدم متابعة الرسول ﷺ، وهذه دعوى باطلة، فالله نسخ بشريعة القرآن شريعة التوراة والإنجيل.

وقد زعم اليهود أن النسخ باطل، لأنه يستلزم البداء، وهو الظهور بعد الخفاء، يقولون: لو جاز النسخ، فإنَّ الله خفي عليه الأمر، فشرع حكماً، ثم ظهر له أن هذا الحكم باطل، فيغيره، ويبدله.

وهذا غير صحيح، فالله منذ شرع الحكم الأول، كان يعلم أنه سيغيره ويبدله، بخلاف البشر الذي يخفى عليهم الحكم فيشرعونه، ثمَّ يظهر لهم أنه باطل، فيغيرونه.

١٠- نهيُ الله المؤمنين عن سؤال رسولهم كما سُئل موسى من قبل:

خاطب الله صحابة رسوله ﷺ منكراً عليهم أن يسألوا رسولهم كما سئل موسى من قبل: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾.

وفي القرآن عدد كبير من الآيات المتحدثة عن الأسئلة غير المرضية، منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾(المائدة:١٠١)، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾(النساء:١٥٣).

وفي صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته»(البخاري، ١١٧٩، ومسلم، ١٨٣١)، وفي صحيح مسلم: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم»(مسلم، ١٣٣٧).

وقد ذكر ابن كثير نقلاً عن ابن جرير عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة، ووهب بن زيد: «يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا الأنهار نتبعك ونصدقك، فأنزل الله قوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾، (ابن كثير، ٣٦٣/١).

وقال ابن كثير معقباً على ما سبق نقله عنه: «والمراد أن الله ذم من سأل الرسول ﷺ عن شيء على وجه التعنت والاقتراح، كما سألت بنو إسرائيل موسى تعنتاً وتكذيباً وعناداً»(ابن كثير، ٣٦٣/١).

ومعنى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾، بل أتريدون؟ فـ«أم» هذه هي المنقطعة، معناها: بل، وهمزة الاستفهام، وهذا سؤال إنكاري، وهو موجه للمؤمنين وللكافرين.

وقوله: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾، أي من يستبدل بالإيمان بالله ورسوله الكفر، فيرتد عن دينه، فقد ضلَّ وحاد عن الصراط المستقيم.

يجب على المسلمين أن يسعوا في تحصيل العلوم النافعة التي ترتقي بهم في مجال العمران وفنون الصنائع والطب والهندسة والقوى الحربية وغيرها.. حتى لا يكون أعداؤهم متقدمين عليهم في ذلك

١١- رغبة اليهود الشديدة في ردتنا عن ديننا حسداً لنا فيما أعطانا ربنا:

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾.

حذَّرنا ربنا في هذه الآية من أهل الكتاب الذين يعملون على ردتنا عن ديننا، ومن هؤلاء الذين ظهرت عداوتهم في العهد النبوي مثل حيي بن أخطب، وأبي ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وأمثالهم كثير، فقد كانوا من أشدّ اليهود للعرب حسداً، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، وهم يفعلون ذلك بعد أن تبين لهم أن محمداً مبعوث من ربه، ﴿ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾، ولكنَّه الحسد، الذي زلزل قلوبهم، ومزق نفوسهم، فقد كانوا يريدون أن يكون هذا الرسول منهم، وهاجروا إلى أرض العرب، ينتظرون خروجه، واتباعه، ومقاتلة العرب معه، فلما خرج من العرب كفروا به، وعادوه عالمين أنه رسول رب العالمين.

١٢- أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بالعفو والصفح عن اليهود:

أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بالعفو والصفح عن اليهود إلى أن يحين الوقت الذي يأمرهم الله فيه بقتالهم: ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾.

وفي مرحلة تالية نسخ الله هذه الآية، وأمر المؤمنين بقتال اليهود، فقاتلوهم وأخرجوهم من المدينة، ومن النصوص الآمرة، بقتالهم قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ (التوبة)، وقال: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(التوبة:٥).

ومعنى القدير في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ القوي القادر على الانتقام منهم أو هدايتهم.

١٣- أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات:

أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) ﴾.

قال السيوطي: «لما أمر الله في الآية السابقة بالعفو والصفح عن اليهود عقّبه بالأمر بالصلاة والزكاة والحث على فعل الخير، تنبيهاً على أنه كما لزمهم صلاح غيرهم بالعفو والصفح، لزمهم صلاح أنفسهم بفعل الخير. (قطف الأزهار، ١/٣٠٦).

وقوله: ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾، أي تجدون أجره وثوابه، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) ﴾، أي بصير بأعمالكم، لا يخفى عليه كثيرها ولا قليلها.

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر هذه الآيات، يظهر لنا من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- كان اليهود يتعمدون إيذاء الرسول ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك مخاطبته بما لا يليق من الكلام، وقد نهى الله صحابة رسوله ﷺ عن قولهم لرسولهم ﷺ ما يفتح الباب لليهود أن يقولوا ما قالوه.

٢- أمر الله صحابة رسوله ﷺ أن يسمعوا سماع قبول، وذلك بأن يسمعوا بآذانهم، فتفقه قلوبهم، وتنقاد جوارحهم للعمل، ولا يكونوا كاليهود الذين كانوا يسمعون بآذانهم وتأبى قلوبهم، ولا تنقاد جوارحهم.

٣- كان اليهود يتمزقون غيظاً وهم يرون ما ينزل الله من خير على رسولنا ﷺ وصحابته، والله سبحانه يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٤- نسخ الله بالقرآن شريعة التوراة والإنجيل، ونسخ في الشرائع السابقة وفي شريعتنا بعض الأحكام ببعض.

٥- أنكر اليهود النسخ زعماً منهم أن النسخ يلزم منه البداء، وهو ظهور الأمر بعد الخفاء، والله يتنزه عن ذلك، وهذا زعم كاذب؛ فالنسخ لا يستلزم البداء في حق الله، والله عالم بأنَّه سينسخ هذه الأحكام.

٦- دلت هذه الآية على صحة قاعدة سدّ الذرائع، والذريعة عبارة عن أمر غير ممنوع في نفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع، ووجه الاستدلال بالآية أن قول: «راعنا» سبّ في لغة اليهود، فلما علم الله ذلك منهم، منع الله المؤمنين من إطلاق هذا اللفظ، ومما يستدلّ لهذه القاعدة به قوله تعالى: ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الأنعام:١٠٨)، فمنع من سبّ آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك.

ومن النصوص الدالة على صحة هذه القاعدة، نهي الرسول ﷺ الرجل أن يسبَّ أبا الرجل، خشية أن يسب ذلك الرجل أباه، ففي الحديث، أن الرسول ﷺ قال: «إن من الكبائر شتم الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسبُّ أمه، فيسب أمه»، فجعل التعرض لسبّ الآباء كسبّ الآباء، وقد أطال القرطبي في تقرير هذه القاعدة والاستدلال لها. (القرطبي، ٢/٥٧ - ٦٠).

٧- يجب على المسلمين أن يسعوا في تحصيل العلوم النافعة التي ترتقي بهم في مجال العمران وفنون الصنائع والطب والهندسة، وصناعة الطائرات والسيارات، والقوى الحربية على اختلاف أنواعها، وقبيح بهم أن يكونوا فقراء جهلة، في هذه المجالات، ويكون أعداؤهم سابقين متقدمين في ذلك كله، وبذلك يغلبهم أعداؤهم ويقهرونهم.

٨- بيّن الله تبارك وتعالى أن الرسول ﷺ قد ينسى ما أنزله الله إليه إذا شاء به أن ينسيه ذلك ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾، ولا خلاف بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى (٦) ﴾(الأعلى)، فقد تكفل لرسوله ﷺ في هذه الآية ما نسي بأنه أنزله عليه إذا لم يرد الله نسيانه ذلك، وقد يُعرض للرسول ﷺ شيء من النسيان البشري إذا كان الصحابة حفظوا ما بلغهم إياه، وقد روى أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ نسي آية في صلاته، فنادى أُبيّاً سائلاً إياه عن السبب الذي لم يذكره بها، فقال خشيت أنها رُفعت، فقال: «لم ترفع، ولكني نسيتها»(مسند أحمد، ١٥٣٤٣).■



خاتم الألماس

في مدينة سيستو في ميلانو بإيطاليا، بدأت الجالية المسلمة بجمع المال لمشروع شراء وبناء مسجد جديد، بعد أن ضاق عليهم المكان الذي استأجروه لسنين طويلة بعد ازدياد حجم الجالية، وازدياد الإقبال على بيوت الله تعالى.

وبعد الإعلان عن مشروع المسجد الجديد، أرسلت سيدة مسلمة بخاتم ألماس باهض الثمن، وقالت: إنها تتبرع بهذا الخاتم لهذا المشروع، ولا تطلب شيئاً سوى دعاء المصلين لها بأن يهبها الله مولوداً، فقد تزوجت منذ سنين طويلة ولم ترزق بولد.. فدعا لها المصلون، وبعد أسبوع واحد جاءت البشارة من هذه السيدة المسلمة، بأنها حامل.. هكذا يتعامل الله تعالى مع عبده، يصيبه ببعض المصائب ويبتليه ببعض البلايا لحكمة يريدها سبحانه وتعالى، ولأنه يريده أن يلجأ إليه، ويحب من عبده الإلحاح بالمسألة، وليرجع إليه، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) ﴾(الأعراف)، فالله من حبه لعبده يغار أن يتوجه لغيره، فيبتليه ليشعر بضعفه فيتوجه إليه، ويدعوه، والله قادر على الاستجابة، ولكنه يحب سماع عبده وهو يدعوه، بل إن الرسول ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة»(رواه أبو داوود بإسناد صحيح).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(غافر:٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾(البقرة).. وفي حال هذه الأخت، كان الله قادراً على أن يهبها الولد، ولكنه كان يريد الدعاء ليكون سبباً في إنفاذ قدره، وليكون عملها الذي قامت به سبباً في سرعة استجابة هذا الدعاء.■







الوقاية من القرحة المعدية



أظهرت دراسة سعودية أن لخلاصة عشبة «الجرجير» إمكانات واعدة في مكافحة القرحة المعدية، علاجاً ووقاية.

والمعلوم أن آفات قرحة المعدة تصيب ملايين البشر في جميع أنحاء العالم، ورغم أن إدخال العقاقير المثبطة لمضخة البروتون بالمعدة أضاف جديداً لعلاجات القرح الهضمية التقليدية والاضطرابات المعدية والمعوية الأخرى؛ إلا أنه ليس هناك علاج كامل لهذا المرض.

وفي السنوات الأخيرة، اكتسبت عشبة الجرجير - المستخدمة كأحد مكونات السلاطات بالعالم العربي وأوروبا - أهمية متزايدة في سياق مكافحة قرحة المعدة.

ويعتقد أن هذه العشبة، التي يستخدمها بعض العرب للوقاية من مشكلات حموضة المعدة الزائدة، تمتلك خصائص دوائية وإمكانات علاجية، من بينها تثبيط توليد الأورام، ومكافحة القرحة، وأنشطة وقائية للكبد والكلى.

كان الباحثون قد أحدثوا للفئران قرحاً معدية باستخدام كيماويات مؤذية، مثل الإيثانول والقلويات القوية وغيرهما، ثم درسوا أثر عشبة الجرجير على إفرازات المعدة وقرحها عند هذه الفئران.

بعد استحثاث القرح المعدية وقياس مستوياتها، أعطيت للفئران كميات من خلاصة عشبة الجرجير؛ فوجد الباحثون أن خلاصة الجرجير قد خفضت إفراز الحمض المعدي (القاعدي) والحموضة المعيارية والتقرح الاجتراري بشكل دال ومتناسب طردياً مع حجم الجرعة. ■

قلة النوم تزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون



اكتشف باحثون أن الأفراد الذين يبلغ متوسط نومهم ست ساعات ليلاً، يعانون زيادة في خطر أورام القولون بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع أولئك الذين لا يقل متوسط نومهم عن سبع ساعات.

وبصرف النظر عن مضار قلة النوم كعدم التركيز، ومرض السكري، والسمنة وأمراض القلب؛ فإنه – وفقاً لهذه الدراسة – يمكن أن نضيف سرطان القولون لتلك القائمة.

من ٤٤٠ مريضاً الذين شملتهم الدراسة، تم تشخيص ٣٣٨ بكتل في القولون أثناء تنظير القولون، ووجدت الدراسة أن العلاقة بين عدد ساعات النوم والأورام ظلت عند ٥٠٪ تقريباً، حتى بعد الأخذ في النظر العوامل الأخرى التي يمكن أن تزيد من أخطار إصابة الشخص، مثل تاريخ العائلة المرضي والتدخين والسمنة.

وقالت الدراسة: إن مثل هذه الزيادة في خطر الإصابة بهذا المرض تساوي وجود سرطان القولون عند أحد الوالدين أو الإخوة، أو تناول كميات كبيرة من اللحوم الحمراء. ■

المشروبات الغازية تسبب العديد من الأمراض الخطيرة



حذر باحثون من أن الإكثار من تناول الأطفال للمشروبات الغازية قد يكون مضراً لهم؛ بسبب احتوائها على مواد حافظة قد تكون لها علاقة بأمراض الكبد والشيخوخة المبكرة والإصابة بمرض «باركنسون».

وذكرت دراسة أجراها علماء بريطانيون، أن المادة الحافظة «إي ٢١١» - الموجودة في مشروبات خفيفة مثل «فانتا» و«بيبسي ماكس» - قد تتلف خلايا الحمض النووي الريبي عند البشر.

كما حذر العلماء من أن مادة «بنزوات الصوديوم» قد تكون مسؤولة عن الإصابة بمرض السرطان؛ على الرغم من أن وكالة مقاييس الأغذية أعلنت أنها آمنة.

وبيّنت تجارب أجريت حول تأثير المادة الحافظة «إي ٢١١» على خلايا خميرة حية، أنها قد تتلف منطقة في الحمض النووي الريبي في الخلايا أو الحبيبات الخيطية، وهي عبارة عن تكوينات في منتهى الصغر تتحرك وتسبح داخل الخلية بعيداً عن نواتها، حيث توجد الغالبية العظمى من المورثات وقد تشل نشاطها كلياً. ■



تقدم في علاج التهاب الكبد «سي»

نجحت تجارب على القردة في علاج جديد لالتهاب الكبد من النوع «سي» يستهدف خلايا الكبد نفسها؛ مما يشكل تقدماً في علاج هذا المرض المزمن لدى الإنسان، وفقاً لدراسة.

وأوضحت الدراسة أن الدواء الجديد يسبب هبوطاً واضحاً في نسبة الفيروس التي تبقى في الدم عدة أشهر بعد انتهاء العلاج.

وقد بدأت المرحلة الأولى من التجارب السريرية، بعد أن ثبت أن «هذا الدواء فعّال جداً في معالجة التهاب الكبد «سي» لدى القردة».. كما قالت الدراسة. ويعتبر هذا الدواء - الذي أُطلق عليه اسم «إس بي سي ٣٦٤٩» - هو الأول من نوعه.. ويعتمد على حمض نووي يدعى «الحمض النووي المثبت» وهو يحبس جزيئة حمض ريبي نووي يحتاجها فيروس التهاب الكبد «سي» من أجل التكاثر.

وأوضحت الدراسة أن أهمية هذا الدواء تكمن في أن الفيروس لا يستطيع مقاومته، وهذه كانت أبرز المشكلات في كل العلاجات التي جربت سابقاً على التهاب الكبد «سي».■

تشخيص التهاب «الدودية» عند الأطفال بواسطة البول



وصل مختصون إلى معلومات جديدة ستساعد على تطوير فحص مخبري بسيط، للكشف عن حالات التهاب الزائدة الدودية بين الأطفال بدقة، الأمر الذي سيسهم في الحد من أعداد الصغار الذين يخضعون لاستئصال الزائدة دون الحاجة الضرورية لذلك.

وطبقاً لما أوضح فريق المختصين، فإنه على الرغم من التحسن الذي طرأ على تكنولوجيا التصوير الإشعاعي، إلا أن إحصاءات حديثة تُشير إلى أن نسبة الأطفال الذين يخضعون لاستئصال الزائدة الدودية بشكل غير ضروري تتراوح بين ٣-٣٠٪.

كما أن الفحوص المخبرية المستخدمة لأغراض التشخيص حالياً، لا يمكن الاعتماد على نتائجها بشكل جيد؛ وفقاً لرأيهم.

وتمكن الفريق من تحديد سبعة من المركبات التي يمكن الكشف عنها مخبرياً باستخدام عينات بول، والتي قد تُساعد في الكشف عن حالات التهاب الزائدة الدودية بشكل أفضل، وقد كان من أبرزها مركب «إل.آر.جي»، الذي أظهر ارتباطاً دقيقاً بهذا النوع من الالتهابات.

وتبين أن مركب «ليوسين ريتش ألفا ٢ جليكوبروتين» أو «إل.آر.جي» يُظهر ارتفاعاً في مستوياته في البول عند المصابين بالتهاب الزائدة الدودية، «وهو ما يتم تحديده بواسطة فحوص مخبرية خاصة».

كما أشارت النتائج إلى دقة اختبار مركب «إل. آر. جي»، حيث مكَّن المختصين من اكتشاف حالات الالتهاب التي لم تنجح فحوص التصوير الإشعاعي التشخيصية في رصدها، بل أظهرت الزائدة الدودية طبيعية.■

غذاء «ملكات النحل» يساعد على الوقاية من سرطانات الجهاز الهضمي

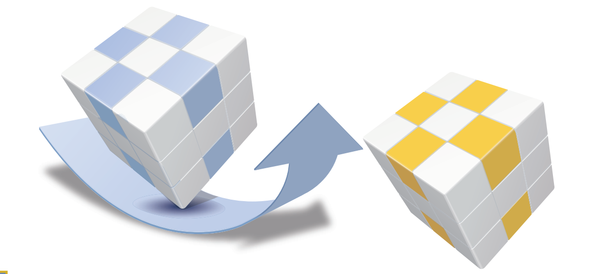
اكتشفت دراسة أردنية أن غذاء ملكات النحل يمتلك - مع بكتيريا الجسم النافعة - القدرة على إيقاف فعالية الأنزيمات المنتجة للمواد المسرطنة داخل الجهاز الهضمي؛ في حال وجودها بمقدار ٨٠٪، ما يبشر بتحقيق تقدم ملموس للوقاية من سرطانات الجهاز الهضمي وتحديداً القولون.

وقال معد الدراسة: إنه أجرى - لعدة سنوات - تجارب على فئران خاصة بهذه الدراسة، وتبيّن أن الأنزيمات الخاصة التي تعمل على تحويل المركبات ما قبل المسرطنة إلى مسرطنة قد انخفض انخفاضاً عالياً جداً في فترة قياسية وقصيرة.

وأضاف: إن استخدام غذاء الملكات يعتبر من المغذيات المهمة لخلايا الجهاز الهضمي، لافتاً إلى أن الدراسة أظهرت وجود مواد ذات فعالية داخل غذاء الملكات إذا اختلطت بالبكتيريا المستوطنة في الجهاز الهضمي «البروبتيوك» عملت على إيقاف إنتاج الأنزيمات المسرطنة.■









نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قيام الليل مصنع الرجال

خير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم، ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام.

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝٦﴾(المزمل).

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:

يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

«فورمات» للخرسانة المسلحة يتم تركيبها وفكها في دقائق



تمكن المخترع المصري «طارق عروق» من ابتكار فورمات لصبِّ الخرسانة المسلحة مصنوعة من «الفايبر جلاس» بدلاً من الخشب، يمكن من خلالها صب عواميد حتى ٧ أمتار أو أكثر.

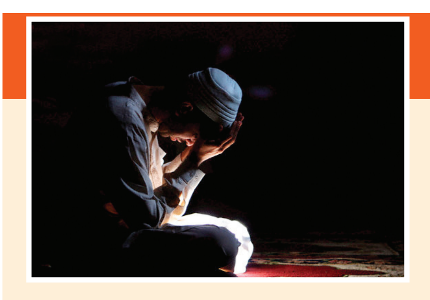
الفورمات الجديدة وبحسب المخترع تتفادى عيوب استخدام الخشب لصب الخرسانة، فالخشب لا يُستخدم أكثر من عشر مرات، كما أن «الفايبر جلاس» أخف من الخشب والحديد، ويمكن استخدامه أكثر من ألف مرة، وسعره أقل من الخشب والحديد على حد سواء.

يقول المخترع: «يواجه المهندسون المشكلات كثيرة عند استخدام الخشب في الخرسانة المسلحة، وقد تحدث أخطاء من نجاري المسلح تفسد الخرسانة بشكل كامل، ومن هذه المشكلات تكسير الزاوية عند تقوية العمود وتدعيمه، كما أن الخرسانة قد تسقط نتيجة قلة مهارة النجار المسلح عند فك تجليد العمود».

أما السبب الرئيس الذي جعله يفكر في هذا الابتكار فهو «أن الخشب قد يمتص قدراً كبيراً من مياه الخرسانة، الأمر الذي يجعل الخرسانة تلتصق به أو تضعف».

المخترع قام بتجربة الفورمات وأثبتت كفاءة عالية، وأشاد بها المهندسون المعماريون من حيث سهولة التركيب ودقتها المتناهية، فضلاً عن سهولة فكِّها، لأن التركيب والفك مثل «ميكانو» الأطفال، سريعة وسهلة للغاية، وتصلح لجميع أنواع الصبة سواء أعمدة، أو أسقف، أو حوائط، أو سلالم.■

من مثيرات البكاء



للبكاء أجر عظيم وثواب كبير عند الله، ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

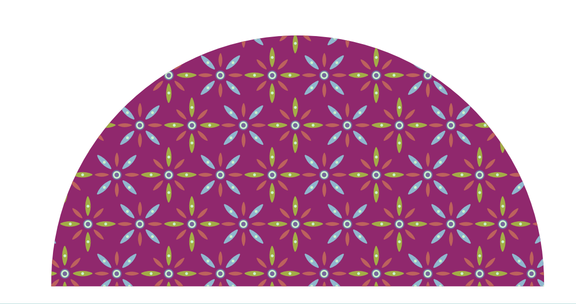
وقوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

ومن مثيرات البكاء:

١- الخلوة بالله: قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۝٨﴾ (المزمل).. وهذه الخلوة الصالحة يكون فيها التدبر في شأن الإنسان وحاله مع ربه، وذكر الموت وحال من مضوا.

٢- تدبر التذكرة والموعظة: فكم من كلمة طيبة كانت سبباً في تغيير حياة إنسان من الغفلة إلى الاستقامة، وقد حذر العلماء من إغفال التذكرة وعدم التأثر بها، فقال إبراهيم بن أدهم: علامة سواد القلوب ثلاث... ذكر منها: ألا يجد المرء في التذكرة مألماً!

٣- محاسبة الجوارح: فينظر إلى كل جارحة من جوارحه ويخاطبها: كم من ذنب شاركت فيه؟ وكم من طاعة قصرت عنها؟ وكم من توبة تمنعت عنها؟ وكم من استغفار غفلت عنه؟■



هل تعلم أن..؟

- لون بشرة الإنسان يميل إلى الاحمرار عندما يكون لديه نقص في فيتامين «ب» المركب.
- الشريان «السباتي» يوجد في الرقبة.
- يمكن أن تحدد هوية الشخص في المستقبل من «بصمة العين».
- جنس المولود يكون ذكراً عندما تكون التركيبة الصبغية لجينه هي «Xy»، ويكون أنثى إذا كان «YX».
- يمتد «عرق النسا» من أسفل الظهر إلى الكعب.
- يكلفنا الابتسام تحريك ١٧ عضلة.
- يحتاج الإنسان إلى ١٢٥ متراً مكعباً سنوياً من المياه لاستخدامها في مختلف مناحي الحياة.
- ينبض قلب المرء ما لا يقل عن مليوني ونصف المليون مرة خلال فترة حياته.
- خلال فترة الأربع والعشرين الساعة، ينتقل الدم في جسم الإنسان مسافة «٦٥٥٠ ميلاً»، وهو ما يعادل عبور الولايات المتحدة الأمريكية أربع مرات.
- يتنفس المرء بمعدل ٢٥ ألف مرة يومياً في المتوسط.
- يتغير السائل في مقلة العين ١٥ مرة يومياً.■



لفظ الجلالة

لفظ الجلالة «الله» هواللفظ الذى تفرد به الحق سبحانه وخص به نفسه، وجعله أول أسمائه وأضافها كلها إليه، ولم يضفه إلى اسم منها، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له. ولفظ الجلالة «الله» سبحانه مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى منها: أنه إذا حذفت الألف من قولك: «الله» بقي الباقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾(الفتح)، وإن حذفت عن البقية اللام الأولى بقيت على صورة «له»، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(الزمر: ٦٣)، فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا: «هو»، وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾(الإخلاص)، والواو تسقط في التثنية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما



فهذه الخاصية الموجودة في لفظ «الله» غير موجودة في سائر الأسماء.

ومما يختص به لفظ الجلالة أيضاً أن كلمة الشهادة، وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام، لم يوجد فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن الرحيم، لم يخرج من الكفر ولم يدخل الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.■

من نوادر جحا وحكمه

- كان جحا قاضياً فحضرت أمامه امرأة عجوز شاهدة في قضية، فأمرها أن تقسم اليمين، فأقسمت، فسألها: كم عمرك؟ فقالت العجوز: إذا كنت ستسألني عن عمري فلم تأمرني بأن أقسم بالله العظيم؟
- سأله رجل: أيهما أفضل يا جحا، المشي خلف الجنازة أم أمامها؟ فقال جحا: لا تكن على النعش وامش حيث شئت!
- سألوه عن الطب فقال: خلاصة الحكمة هي أن تدفئ رجليك، وتعرض رأسك للهواء والشمس، وتعنى بطعامك ولا تكثر منه، ولا تفكر في همومك.
- شكا إنسان شدة البرد، فسمعه آخر فقال: الناس أمرهم عجب، إذا أقبل الشتاء شكوا من البرد، وإذا جاء الصيف شكوا من الحر، فقال جحا: ولكن هل سمعت أحداً يشكو من الربيع؟■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

مؤامرة الطائفية.. وأولويات المرحلة الراهنة

هل تصل مصر من الثورات في الروح والفكر والانعتاق إلى دولة المؤسسات القادرة على ترجمة ثمار هذه الثورة، أم أن قوى في الخارج والداخل يعزّ عليها أن تصل مصر إلى غايتها، وأن يستقيم عودها ويستقر أمرها خيراً واستقلالاً ورفاهية؟ وما الطريق إلى دعم مسيرة مصر نحو أهدافها ودحر المؤامرة؟

المقطوع به أن مصر لا تتعرض لفتنة، ولكن الفتنة ليست بعيدة عنها إذا لم يتم وأد المؤامرة.. فالنظام السابق الذي دمر مصر يأبى إلا أن يعيدها إلى ملّته، وقد عزّ عليه افتضاح أمره وانكشاف طابعه الإجرامي أمام الجميع، يعاضده في ذلك المستفيدون من فساده السياسي وتآمره على مصر وأهلها؛ فنجدهم يرتكبون اليوم جريمة جديدة؛ لأنهم لم يعاقَبُوا على جريمتهم الأولى؛ وهي نهب مصر، والتآمر عليها، وتأبيد الفساد والقهر فيها.

المتهمون هم من تسبب في إحداث الهجوم على بيوت الله، إما لزرع الفتنة أو لضعف في إيمانه ووطنيته أو فقر في وعيه.. وأياً كان الأشخاص المتورطون بشكل مباشر أو غير مباشر في الأحداث التي تنتشر الآن في مصر، فإن عدداً من الإجراءات الحاسمة مطلوبة بشكل فوري قبل أن يتسع الرتق على الراتق.

أريد فقط قبل أن أسرد هذه الإجراءات أن أذكّر بأن «عاموس يالدين» الذي فضح النظام السابق، كان قد كشف عن أن هناك تواطؤاً بين «إسرائيل» و«النظام» لإشعال الفتنة الطائفية لتفتيت المجتمع؛ فلا تقوم له قائمة بعد زوال نظام «مبارك»، فما يحدث الآن هو نفسه الذي كان يحدث قبل الثورة وقامت الثورة عليه، فنحن بحاجة إلى تجديد الثورة بالوعي والالتزام بالوطنية، وجراح مصر مفتوحة، ومع ذلك لا تمل قوى الظلام في الداخل والخارج الذين ظلموا الشعب المصري من استمرار ارتكاسه وإخضاعه، وهو مصرّ على أن يرفع رأسه، وسوف يفعل بإذن الله.

الإجراء الأول: حكومة «حازمة» بدل حكومة «القطط الأليفة»؛ فيكون للوزير ثلاث مهام؛ الأولى: تنظيف الوزارة من الفاسدين السابقين وتقديمهم للمحاكمة، وتغيير اللوائح التي لا تزال سارية لحكم الوزارة، ووقف الهدر في الموارد، ووضع الوزارة على عتبة المستقبل.. فلا يُقبل بعد اليوم بحكومة «تلصيم» الأعمال بعد حكومة «شفيق» التي كانت تسمى حكومة «تهريب الأموال»، فلا يُقبل أن يجلس الوزير في مكتبه بنفس المساعدين والأعوان، ونفس الأرشيف ونفس الأفكار، ينطبق ذلك على كل الوزارات؛ خاصة «الداخلية» و«الخارجية» و«الاستثمار» و«الاقتصاد» و«الجمارك».. وغيرها من الوزارت الحسّاسة، وحتى وزارة «الأوقاف» التي سمعنا عن فسادها مازكم الأنوف، وضرورة عودة الاعتبار إلى الزي الأزهري ووقار صاحبه في وزارة الأوقاف، بعد أن سمعنا بالرِّشى لمجرد توظيف عامل نظافة في مسجد ناهيك على أموال الهيئة وأوقافها.

الإجراء الثاني: سرعة محاكمة «رموز النظام»، وفصلهم في أماكن متفرقة وقطع اتصالاتهم، وأن تتم زياراتهم بحضور رقيب بينهم؛ لأن الخطر كامن فيهم والمؤامرة علينا تطل برأسها من وجوههم، وأوصي بعمل متحف للشمع لهم جميعاً، وتحت كل تمثال ما فعل بحق الشعب المصري حتى تلعنهم الأجيال القادمة.

أما المأجورون الذين يهتفون لعودتهم فهم من بقاياهم المرضى، فلا حق لهم في النعيق ضد سلامة هذا المجتمع.

ويلحق بذلك عدد من الإجراءات الفرعية، وهي منع رموز النظام من المثقفين والكتّاب من الكتابة والظهور الإعلامي، فقد حرموا الشرفاء حقهم في التوعية وحق الشعب في كشف ما يدبرون له؛ فلا يحق لهم اليوم البكاء على حقهم في التعبير؛ لأنهم يمارسون جريمة تسميم المجتمع، فقد قدموا كل ما عندهم، وتمت مكافأتهم من النظام على جرائمهم ضد الشعب، ولذلك فمن حق الشعب ألا يسمموا حياتنا، ويجب فصلهم من نقابات الكتّاب والصحفيين، ولا عبرة بتلونهم كالحرباء، وإلا فسوف ننشر أسماءهم حتى يحذرهم القارئ الذي أوصيه بألا يقرأ الصحف التي يكتبون فيها.

الإجراء الثالث: هو الإسراع بمحاكمة كبار الرموز أولهم «مبارك»؛ لأن هذه العدالة المتلكئة هي ظلم لمشاعر الشعب، وتدليلهم هو خيانة للشهداء الذين سقطوا ضحية غدرهم وانتصاراً لحق مصر في أرضها.

الإجراء الرابع: إعادة صياغة أجهزة الأمن، وأن يتم ذلك خلال أيام حتى يأمن الناس في بيوتهم.

الإجراء الرابع: تطبيق عقوبة الإعدام في المؤامرات الطائفية، وضرب البلطجية بيد من حديد.

وإذا لم تجد القوات المسلحة إلا هذه العناصر المهذبة كـ«حكومة القطط» التي تأوي بينها ثعابين النظام السابق، وتثير شكوك الشعب في جدية إنقاذ مصر، فليتم الإعلان عن منصب الوزير في حكومة تنظيف مصر وتنقيتها من بقايا الفساد.

نريد أن نرى عدالة ناجزة تقمع المعتدين وتضع الأمور في نصابها.

الأمن أولاً، ثم يأتي الدستور، فالانتخابات، فالديمقراطية.. بغير هذا الترتيب لا فائدة من كل الإجراءات الأخرى، ونحن مصرون على إنقاذ مصر مما يُخطط لها.

ومع كل احترامي لكل الاجتهادات التي تريد تجنيب مصر التعثر، إلا أنني لا أريد للجيش أن يمارس الحكم.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية الأسبق

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1955) 4 - 10 June 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٥) ٢-٨ رجب ١٤٣٢هـ / ٤ - ١٠ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: شباب التغيير طالبوا بحكومة شعبية

من بركات الثورة المصرية..
سقوط جدران الحصار الظالم عند بوابة «رفح»

خريطة القوى السياسية في الانتخابات التركية

شهداء درعا

الإعلام السوري كاذب ومنافق ودجال

بين «تحرير» درعا و«تحرير» الجولان!!

الحرب الأهلية

الفصل الأخير في حكم «علي عبدالله صالح»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٥ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«الحرب الأهلية».. المشهد الأخير في نظام حكم «علي صالح»



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

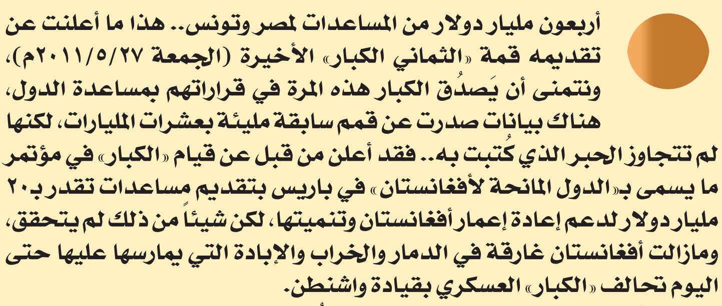
الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

وعود وأوهام «الثماني الكبار»!



أربعون مليار دولار من المساعدات لمصر وتونس.. هذا ما أعلنت عن تقديمه قمة «الثماني الكبار» الأخيرة (الجمعة ٢٠١١/٥/٢٧م)، ونتمنى أن يَصدُق الكبار هذه المرة في قراراتهم بمساعدة الدول، هناك بيانات صدرت عن قمم سابقة مليئة بعشرات المليارات، لكنها لم تتجاوز الحبر الذي كُتبت به.. فقد أعلن من قبل عن قيام «الكبار» في مؤتمر ما يسمى بـ«الدول المانحة لأفغانستان» في باريس بتقديم مساعدات تقدر بـ٢٠ مليار دولار لدعم إعادة إعمار أفغانستان وتنميتها، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، ومازالت أفغانستان غارقة في الدمار والخراب والإبادة التي يمارسها عليها حتى اليوم تحالف «الكبار» العسكري بقيادة واشنطن.

كما أعلن مؤتمر إعادة إعمار غزة الذي عُقد في مدينة شرم الشيخ المصرية عقب الحرب الصهيونية على غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م) أعلن عن رصد أكثر من ٥ مليارات دولار لإعمارها، ولم يصلها من تلك المليارات دولار واحد حتى اليوم.. وكم دبج «الكبار» البيانات الرنانة التي تحمل مليارات الدولارات من المساعدات لمقاومة الجوع في العالم، وهم مِنْ أول المتسببين فيه، ولكن شيئاً من تلك المليارات لم يصل للجوعى الذين تتزايد أعدادهم حتى وصلت اليوم إلى ما يقرب من مليار جائع.. ومن هنا ينبغي ألا تخدعنا تلك الأرقام من المساعدات، ولا تغرقنا في أوهام أن الدول الكبرى تغيّرت أو غيّرت من سياساتها المجحفة، وأصبحت الشفقة والرحمة والإنسانية تتقاطر منها حيال الدول المأزومة.

لقد دأبت الدول الكبرى على البيانات الدعائية فيما يتعلق بالمساعدات التي تقدمها للدول الأخرى خاصة دول العالم الإسلامي، وعندما تصدق في وعودها؛ فإن تلك المساعدات تكون مشروطة، وتنقص من سيادة الدول وحريتها في اتخاذ القرار، ولا نذهب بعيداً في هذا الصدد؛ ففي القمة الأخيرة أشار الرئيس «باراك أوباما» في معرض وعده بدعم الدولتين (مصر وتونس) بعدة مليارات من الدولارات، أشار إلى أن المليارات هي لدعم الديمقراطيات الجديدة.. ولا ندري في أي اتجاه سيتم ضخ هذه الأموال للدولة، هل لدعم الحكومات الجديدة أم لمنظمات المجتمع المدني الموالية للولايات المتحدة كما حدث في دول أخرى؟

والأمر نفسه تكرر مع إعلان البنك الدولي ضخ ما يقرب من ٦ مليارات دولار للدولتين، ولكن بشرط مواصلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية.. وهي كلمات فضفاضة ومطاطة تشير إلى عزم «الكبار» وصندوق النقد والبنك الدوليين - وهما وجهان لعملة واحدة - بتكبيلهما بشروط تمسّ السيادة والقرار الوطني، ولا نتجنى في ذلك، فقد شهد شاهد من أهل الغرب بما نقول، حيث تزامنت وعود قمة «الثماني» لمصر وتونس بتحذيرات صادرة من خبيرين اقتصاديين، هما: الأمريكي «ريك راودن»، والأسترالي «إستن ماكيل»، من الحصول على قروض صندوق النقد الدولي، باعتباره يمثل الأداة في السياسات المالية التي كانت سبباً في إفقار الدولتين العربيتين خلال حُكمي الرئيسين المخلوعين «حسني مبارك» و«زين العابدين بن علي»، وإن تلك المساعدات ستضع البلدين في قفص سياسات اقتصادية لا يمكن تغييرها لفترة طويلة.

فهل تفعلها «الثماني الكبار» هذه المرة وتقدم مساعداتها لمصر وتونس دون شروط مجحفة؟!

إن الشعوب التي انتفضت وضحّت وصنعت المعجزة - بفضل الله وحده - في اقتلاع أنظمتها الدكتاتورية الفاسدة، قادرة على صنع معجزة التنمية والانطلاق نحو النهضة بسواعد وعقول وأموال أبنائها، وستنجح في ذلك - إن شاء الله - طالما بقيت على قلب رجل واحد، معتمدة على الله سبحانه وتعالى، ومعتصمة بحبله المتين.■





(سورة التوبة)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



ندوة الحركة الدستورية الإسلامية:

رفض نيابي لتأجيل الاستجوابات أو إحالتها للمحكمة الدستورية

اعتبر النائب عبدالرحمن العنجري تأجيل الاستجواب الذي تقدم به مع النائب أحمد السعدون، والموجه لرئيس مجلس الوزراء، بأنه تصرف غير مسؤول، وتهرّب من المواجهة السياسية، مدللاً على ذلك بحكم المحكمة الدستورية عام ٢٠٠٦م، التي أكدت فيه أنها مختصة فقط بالمواد الدستورية وليست مختصة بالاستجوابات الدستورية.



المتحدثون في الندوة

جاء ذلك في الندوة التي نظمتها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) يوم ٢٤ مايو الماضي في ديوان د. حمد المطر، بعنوان «تأجيل الاستجواب.. إجراء دستوري أم عبث حكومي؟».

وتساءل العنجري عن أسباب ذهاب الاستجواب للمحكمة الدستورية، لافتاً إلى أن الاستجواب كانت محاوره فنية ومهنية ومائية، ولا يوجد بها نَفَس طائفي.

من جهته، أكد النائب جمعان الحربش أن تأجيل الاستجواب هو عبث دستوري، وليس بغريب على هذه الحكومة هذا التصرف، واعتبره إجراءً باطلاً، متسائلاً عن عدد المرات التي حل بها المجلس من أجل ألا يصعد الشيخ ناصر المحمد المنصة؟ وطالب الحربش من المحمد الصعود إلى المنصة والإجابة على المحاور، مضيفاً أن الاستجواب الأخير المقدم من النواب محمد هايف، ومبارك الوعلان، ووليد الطبطبائي، يعد أهم استجواب في تاريخ الحياة البرلمانية في الكويت؛ لتعلقه بالأمن القومي للبلد.

بدوره، أكد الناشط السياسي د. حمد المطر أن هناك أسباباً للاستجواب، وهي أن نبتة الشوك التي زرعناها نحصد ثمارها الآن، لافتاً إلى أن هناك تزويراً بإرادة الأمة أدى إلى ظهور أشخاص ليسوا على المستوى المطلوب، وهناك مال سياسي واضح دخل بالانتخابات، بالإضافة إلى الطائفية وضرب كيان المجتمع وهو متعمد، وأصبح لدينا فرز مخيف وهذا هو الأخطر.

من جهته، قال المحامي محمد الدلال: إن كلمة «عبث» قليلة في حق تحويل الاستجواب إلى المحكمة الدستورية، لافتاً إلى أن الحكومة ومن بعد التحرير اكتشفت أنها لا تستطيع تنقيح الدستور، ولذلك هدفت إلى إفساد الدستور وتفريغه من محتواه.■

مهرجان «العودة»: من أجل الأقصى تهون النفوس والأموال

أعرب المشاركون في مهرجان «العودة» الذي نظمته لجنة أنصار القدس التابعة لجمعية المعلمين الكويتية بالتعاون مع الجالية الفلسطينية تحت شعار «شكراً للكويت النصرة وإننا لعائدون»، أعربوا عن شكرهم وتقديرهم لدولة الكويت على الدعم المادي والمعنوي للقضية الفلسطينية ولأبناء فلسطين بشكل عام. وقد ألقى ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية صلاح الجارالله كلمة قال فيها: مهما تعرض بيت المقدس لمؤامرات واحتلال، فمكانته في القلوب تزيد يوماً بعد يوم، مشيراً إلى أن هذه الفعاليات التي تقام من ماليزيا شرقاً إلى المغرب غرباً تتحرك لنصرته في كل مناسبة، فتبذل الأموال والأوقات إحياءً لمكانته، فلأجل الأقصى وبيت المقدس تهون النفوس والأموال؛ لأنه مبارك وفي أرض مباركة.

من جانبه، أكد رئيس لجنة أنصار القدس بجمعية المعلمين د. غازي العنزي أن المهرجان الذي يحمل شعار «الوفاء والإصرار والإرادة» شكر الكويت النصر والوفاء، ونقول أيضاً وعلى لسان أشقائنا من أبناء فلسطين: إننا لعائدون لك يا فلسطين العروبة والإسلام.

بدوره أكد عضو قافلة «أسطول الحرية» وائل العبدالجادر أن القضية الفلسطينية باتت محل تفاؤل للنصر، وما نشاهده اليوم من تغيرات على الساحات السياسية والاجتماعية في الوطن العربي هي مبشرات الأمل.

وكشف العبدالجادر عن الترتيب والتنسيق لتسيير قافلة للتوجه إلى فلسطين خلال شهر رمضان المقبل.

من جهته، قال إبراهيم المهنا وهو أحد أبناء الجالية الفلسطينية في الكويت: إن الفلسطينيين يحتفلون في كل عام من شهر مايو ليقولوا: «ما نسينا ولن ننسى وعائدون».■



«الشؤون» ترفض جمع تبرعات نقدية في رمضان


أحمد الصانع

رفضت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التصريح لأي جهة بجمع تبرعات نقدية في شهر رمضان المبارك، وعزت ذلك إلى حرصها على تحصين العمل الخيري من الدخلاء، مؤكدة أنها لا ترى ضرورة حتى الآن في إقامة المشروع الثامن لجمع التبرعات النقدية الذي تنفذه الوزارة خلال شهر رمضان منذ سنوات عدة.

وقال مراقب إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد الصانع: إن الإدارة ارتأت عدم تنفيذ هذا المشروع ووقفه لهذا العام، معللاً ذلك بالعمل على حماية العمل الخيري من الدخلاء، لاسيما وأن جمع التبرعات في المساجد وأعدادها تزيد على ١٣٠٠ مسجد، الأمر الذي يحد من عملية المراقبة، لافتاً إلى أن التجارب في الأعوام السابقة بينت وجود ثغرات كثيرة في هذا المجال.

واستطرد الصانع: كما أن الجمعيات الخيرية تعمل على مدار السنة في جمع التبرعات عبر الاستقطاع المصرفي و«الكي نت»، وهي لا تحتاج لهذا الشهر فقط.

وبيّن أن الوزارة لم تسمح ولن توافق على إقامة أي سوق خيرية، ولم تمنح الموافقة على تنظيم الأسواق الخيرية لأي شخص أو جهة.■


جانب من الحضور





الكويت: شباب التغيير طالبوا بحكومة شعبية

نظمت قوى شبابية يوم الجمعة ٢٧ مايو الماضي بساحة البلدية يوماً لـ«الغضب»، وطالب المحتشدون باستقالة رئيس الوزراء وقيام حكومة شعبية، في الوقت الذي واجهت فيه وزارة الداخلية هذا التجمع بكل صبر وحلم ولم تتعرض لأحد، ورفع المتجمعون شعارات: «لا شيعية ولا سنية.. مطالبنا دستورية»، و«لا ظلم ولا جور.. عاش عاش الدستور»، و«لا شرطة ولا حراس.. يطقون عيال الناس»، و«لا تعطيل ولا تأجيل.. نبي نسمعها الحين»، و«حرية حرية مع حكومة شعبية»، و«إذا الشعب يوماً أراد النمو.. فلابد أن يستقيل الرئيس».

ووسط إجراءات أمنية مشددة حالت دون وصول التجمع إلى ساحة «الصفاة»، فضلت القوى الشبابية التجمهر في ساحة البلدية التي لا تبعد كثيراً عن الصفاة التي اعتبرها النائب د. وليد الطبطبائي «الموقع الحقيقي لساحة الصفاة».

وتحدث النائب مسلم البراك معتبراً أن مجلس الأمة فقد شرعيته، وهاجم تعيين وزارة الداخلية قائداً ميدانياً لمكان التجمع قائلاً: «أستحلفكم بالله، ليقل لي أحد ما إذا كانت الكويت سمّت قائداً ميدانياً أيام الغزو».

وتحدث أيضاً النائب خالد الطاحوس وكذلك النائب السابق فهد الخنة.

وانتقل المحتشدون إلى ساحة «الإرادة» فتحدث إلى هؤلاء أيضاً النائب مبارك الوعلان. وفي اللحظات التي سبقت الموعد المحدد من قبل القوى الشبابية للتجمع، «بدت ساحة الصفاة أشبه بثكنة عسكرية، وتمركزت القوات الخاصة التي بلغت نحو ٣ آلاف عسكري بالقرب من البنك المركزي المتاخم للمسجد الكبير، في حين طوقت قوات الشرطة ساحة الصفاة».

وعلى الجانب الآخر، ساد الهدوء شارع الخليج الطريق المؤدي إلى ساحة الإرادة، ولم يلحظ أي أجواء تعكر صفو المكان غير وجود بعض الدوريات الخاصة بحفظ الأمن بالإضافة إلى تمركز عدد من القوات الخاصة بالقرب من المكان.■

مؤسسة التقدم العلمي تنظّم المعرض العشرين للتصميم الهندسي

أعلن مدير مركز التدريب الهندسي والخريجين في كلية الهندسة بجامعة الكويت د. محمد غلوم الفيلكاوي أن «معرض التصميم الهندسي العشرين سيقام خلال الفترة من ١٥ - ١٦ يونيو المقبل بدعم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي»، مشيراً إلى «الدور المميز الذي تقوم به المؤسسة، والمتمثل في دعمها المتواصل لإبراز الشباب المبدع واستثمار قدرات المتميزين، من خلال تقديم جائزة أفضل مشروع من كل قسم علمي يكرم فيها الفائزون في نهاية فترة المعرض، حيث يتم تقييم المشاريع في كل قسم علمي من قبل لجنة تحكيم مكونة من عدد من أعضاء هيئة التدريس غير المشرفين على مقرر التصميم الهندسي، وذلك طبقاً لمعايير وأسس محددة، وهي كيفية استفادة دولة الكويت من المشروع، والجهد المبذول في المشروع، والمحتوى العلمي للمشروع، وقابلية تطبيقه وتميز فكرته».


د. محمد غلوم الفيلكاوي

وقال الفيلكاوي في تصريح صحفي: إن «المركز ينظم هذا المعرض للمرة الرابعة على التوالي؛ بهدف دفع الطالب إلى تطبيق جزء مما اكتسبه خلال دراسته السابقة على شكل مشروع تخرج يحمل أفكاراً وإبداعات تطور قدرته على التفكير الابتكاري، كما إنه يعدّ الطالب للقيادة المستقبلية في مختلف مجالات التخصص».

وأوضح أن «مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تساهم في تقديم الدعم المادي للطاقات الشبابية، لما لها من حيوية ونشاط في إبراز إبداعاتهم وتعزيز قدراتهم في مجال التصميم الهندسي».■

الأمانة العامة للعمل الخيري أقامت ملتقاها التربوي الثاني

نظمت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالمقر الرئيس للجمعية بالروضة «الملتقى التربوي الثاني» في الفترة من ٥/٢١ وحتى ٢٠١١/٥/٢٥م تحت شعار «تربيتُنا.. بناءٌ ونماءٌ وارتقاء»، بحضور المشرفين التربويين بالمكاتب الخارجية التابعة للأمانة.

وقد حفل الملتقى بفعاليات متميزة من المحاضرات وورش العمل والندوات، كما تم رفع واقع العمل التربوي في المكاتب الخارجية، وعرض كل مكتب على حدة لإنجازاته ومعوقاته وتطلعاته، ونوقش ذلك كله بشفافية تامة، وبحرص على تبادل الخبرات وبرغبة صادقة للارتقاء بهذا الجهد بالغ الأهمية لبناء الأمة واستعادة عافيتها.■



جمعية عبدالله النوري تكفل ٢٤٩٧ يتيماً

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية د. خالد المذكور، أنه تم خلال عام ٢٠١٠م زيادة كفالة الجمعية للأيتام إلى ٢٤٩٧ يتيماً، مقابل ١٧٣٤ عام ٢٠٠٩م، بزيادة قدرها ٤٤٪، ومن المتوقع زيادة ١٠٠٠ يتيم جديد هذا العام.

وأشار د. المذكور إلى ارتفاع عدد المؤسسات والجهات المستفيدة من خدمات وتبرعات الجمعية من ١٤٥٣ عام ٢٠٠٩م إلى ١٩٦٢ في ٢٠١٠م كما تعاقدت الجمعية على تنفيذ ٤٩٦ مشروعاً جديداً خلال العام الماضي.

جاء ذلك خلال اجتماع الجمعية العمومية لجمعية عبدالله النوري.

وأضاف د.المذكور: إن نشاط الجمعية خلال عام ٢٠١٠م تنوع بين المشاريع الإنشائية والتنموية والدعوية، حيث شمل مساهمات الجمعية في بناء مراكز إسلامية ودور للقرآن الكريم، ومعاهد مهنية، وبناء مدارس ومساكن للطلاب والمدرسين، بالإضافة إلى بناء المساجد، وكفالة الطلبة والدعاة واليتامى.■

عزاء واجب

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. رئيس مجلس الإدارة، ومجلس الإدارة، والأعضاء، وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» يتقدمون بخالص العزاء إلى د. جمعان الحربش عضو مجلس الأمة في وفاة والده الكريم.

داعين الله أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.■



«العُري» على الشواطئ الكويتية



طارق الذياب

قبل أيام، ذهبت زوجتي مع بعض متدربات دورات القرآن في رحلة ترفيهية إلى أحد الشاليهات في منطقة جليعة، وقد صعقت لما رأت من مناظر التفسخ والعري على ذلك الشاطئ؛ إذ انتشرت النساء يسبَحن ويلهون بملابس البحر الفاضحة التي لا تكاد تستر شيئاً من الجسد اللهم إلا العورة المغلظة، والأدهى من ذلك أن الأمر لم يقتصر على الفتيات السفيهات، بل شمل حتى النساء الكبيرات اللواتي يفترض فيهن العقل والرشاد، فإذا بهن ينافسن المراهقات في السفاهة والتفاهة، حيث حشرن أجسادهن المترهلة في ملابس البحر (المايوهات) الفاضحة، وتمددن تحت أشعة الشمس بلا حياء من الله أو من خلقه، ولما عادت إلى البيت وتناقشنا في أمر ذلك المنكر العظيم الذي انتشر في مناطق الشاليهات، أخبرني أحد أبنائي أن ذلك اللباس المنكر منتشر في معظم شواطئ الكويت، وأن كثيراً من النساء سواء الأجنبيات أو المواطنات أصبحن يتنافسن في درجات التعري والتفسخ بلا حياء ولا استحياء من دين أو خلق.

اللهم ارحمنا ولا تؤاخذنا بما عمل أو رضي به السفهاء منا، هذا الأمر لم يكن معهوداً في السابق إلا في حمامات السباحة في الفنادق الخاصة، مع أنه مرفوض شرعاً، ولو تركنا الحبل على الغارب فسينتشر العري والتفسخ والمنكرات على شواطئ بلدنا الطيب، وسيحل علينا غضب من رب العباد نحن في غنى عنه.. لذا، يتوجب على كل ولي أمر لديه ذرة من الغيرة والرجولة والخوف من الله أن يكبح جماح أهل بيته إن رغبوا في تقليد أولئك المتفسخين من الرجال والنساء؛ حتى لا يكون ديوثاً ملعوناً يوم القيامة، ثم على الدعاة ومشايخ الدين أن ينكروا ذلك الأمر، سواء في الصحف أو البرامج الإعلامية أو في خطب الجمعة أو في مخاطبة أولي الأمر، والتنبيه عليهم بدلاً من التزلف لهم طمعاً في رضاهم الذي لن ينفعهم شيئاً إن غضب الله عليهم بسبب عدم إنكارهم للمنكر، كذلك على أعضاء مجلس الأمة أن يعدّوا قانوناً يمنع ذلك اللباس الفاضح، ويتيح للمواطن الشريف أن يقاضي ويحاسب من يخدش الحياء العام ويجاهر بالمعصية، كما أن على رجال الأمن مسؤولية كبيرة في منع ذلك الاستهتار بالقيم والأخلاق التي جُبل عليها مجتمعنا المسلم.. وأخيراً، على ولي أمر هذا البلد أن يتخذ الإجراءات اللازمة لمنع ذلك المنكر وغيره من المنكرات ولو بالقوة، حتى لا يعمنا الله بغضب منه، فنحن أمانة في عنقه يحاسَب عليها يوم القيامة لِمَ لم يحفظها من الشرور؟ ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ حين قال في المدينة المنورة: «والله لو أن بغلة عثرت في العراق لحاسبني الله عنها، وقال: لِمَ لم تعبّد لها الطريق يا عمر؟».

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فهذا هو أقصى ما نستطيع فعله من درجات الإنكار، ألا وهو الإنكار باللسان، وما تجاوز ذلك فهو في يد صاحب الشأن وحسابه عندك.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء نظام سياسي راشد (٣ من ٣)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته وأساساً لبناء هذا الواقع، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة أولويات هذه الرؤية التي منها: «بناء الإنسان المصري الجديد»، «وأولوية إعادة رسم عقد اجتماعي جديد»، وفي هذا العدد نتابع ما أسسناه في «الأولوية الثالثة»؛ وهي «بناء نظام سياسي راشد».

عندما تكلمنا في العددين السابقين عن بناء نظام سياسي راشد في إطار سعينا لرؤية نهضة مصر «أم الدنيا»، فإننا أسسنا إطاراً نظرياً للدولة الجديدة، ومبادئ عشرة للنظام السياسي الراشد، ثم تطرقنا إلى الإطار العملي لهذا النظام السياسي من خلال بوابات، هي: «امتلاك الرؤية، ونهضة إرادة الدولة، وإصلاح الإدارة وإدارة الإصلاح».

ونتابع في هذا العدد مجموعة من البوابات الرئيسة الأخرى لإقامة نظام سياسي راشد، منها:

البوابة الرابعة:

نظام سياسي «رئاسي - برلماني» مشترك:

بالطبع، النظام السياسي الملكي في مصر قد انتهى مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، واستُبدل به النظام الجمهوري، لكن هذا النظام تحَول إلى دكتاتورية الرئيس، وتغلبت سلطة الرئاسة على جميع السلطات الأخرى، واتجهت مصر إلى دكتاتورية الزعيم، بغطاء الحزب الأوحد، وفي الحقيقة أن النظام السياسي الذي يُختَزَل في سلطة الرئيس نظام مستبد مهما أحيط بالضوابط والضمانات الدستورية.

صحيح أن النظام الرئاسي قد أنهى «النظام الملكي»، والذي أصدر دستور ١٩٢٣م، حيث كان الحكم الدستوري فيه يرتكز على توزيع السلطة بين الملك والبرلمان، والحكومة (مجلس الوزراء)، وهو في الحقيقة كان يمثل انعكاساً سياسياً واجتماعياً لواقع السيطرة والهيمنة للاحتلال البريطاني والقصر والإقطاع، لكن مع ثورة ٢٣ يوليو تمحور النظام الرئاسي وفق الدستور حول شخصية الرئيس الأوحد «جمال عبدالناصر»، الذي اختزل السلطات من حيث حجمها وحقيقتها في السلطة الرئاسية، ومن بعده تبنى دستور ١٩٧١م أيضاً نفس النظام الرئاسي، وزاد من صلاحياته وجعله الحَكَم بين السلطات «رب العائلة المصرية»، وكرس الاستفتاء الشعبي العام كأداة لتثبيت سلطة الرئاسة وهو رجوع شكلي، إذ إن السلطة الحقيقية للرئيس تمنع أياً من المصريين من القدرة على ترشيح نفسه ضد الرئيس الملهم، وقد أدى تركز السلطات بيد الرئاسة إلى التعدي على حق الأمة في الحكم، حيث قام نظام «مبارك» بعد ذلك بتعديلات دستورية، يتوجب من خلالها توريث السلطة لابنه «جمال»، وبذلك يتحول النظام الجمهوري بطريقة دستورية إلى نظام وراثي، وهو الذي أدى إلى ثورة الشعب المصري في ثورة «٢٥ يناير» والتغيير الجديد.

والآن على الشعب اختيار نظام سياسي جديد، يوزع السلطات بشكل أكثر، يعطي ضمانات لسيطرة الشعب على السلطات، ولكن بمرونة دستورية منضبطة ولإمكانية قيام السلطة التنفيذية بواجباتها، ولاختيار نظام «رئاسي - برلماني» مشترك شبيه بالنظام الفرنسي الذي يعطي للشعب اختيار حكومة قوية ذات صلاحيات دستورية، وفي نفس الوقت يعطي مرونة لرئيس الجمهورية الذي يختاره الشعب، للقيام بدوره التاريخي لقيادة الأمة المصرية، على أن يختار الشعب البرلمان الذي سيفرز الحكومة بالانتخابات الحرة، وكذلك الرئيس بانتخابات حرة مباشرة.

وحتى يتم التوازن بين السلطات مع المرونة والتعاون بينها، يجب أن ينشأ دستور جديد، يرسي أسس النظام السياسي الجديد، ويراعي ما يلي:

١- يتم اختيار الرئيس بالانتخاب المباشر في انتخابات حرة ونزيهة، وفق قانون على أساس دستوري واضح، على ألا يُجدد للرئيس إلا لمرة واحدة، ولا يحق له أن يُعاد انتخابه إلا بعد مرور دورتين انتخابيتين، ويكون دوره هو العمل على تأكيد سيادة الشعب واحترام الدستور، وسيادة القانون، وحماية الوحدة الوطنية والأراضي المصرية.

٢- أن يتعهد أمام المحكمة الدستورية العليا باحترام الدستور، ويجوز للبرلمان المصري «ممثل الشعب» أن يعزل الرئيس حال إخلاله بواجباته، بتقديم طلب العزل للمحكمة الدستورية التي تبت بطلب العزل.

٣- يتم اختيار المحكمة الدستورية باختيار حر من المجلس الأعلى لنادي القضاة، ويعتمد هذا الاختيار البرلمان المصري، وبمجرد أن يتم هذا الاعتماد فلا سلطان للبرلمان ولا الرئيس على أعضاء المحكمة الدستورية، ويُحاسب أعضاؤها ويتم عزلهم بواسطة المجلس الأعلى للقضاء.

٤- يتم اختيار البرلمان بانتخابات حرة نزيهة بناء على نظام وقانون انتخابي، على أساس أن المجلس لا يمكن أن يخترقه حزب واحد بأغلبية مطلقة.

٥- تتشكل أي حكومة من أغلبية برلمانية يعتمدها البرلمان، ويكون رئيسها معتمداً من رئيس الدولة.

٦- أن ينشأ قانون خاص للأحزاب، يُراعَى فيه التزامه بالدستور ومرجعياته وثوابته الأساسية، وأن يؤسس على أساس وطني وألا يكون لأي حزب في البرلمان الأغلبية المطلقة بتاتاً.

٧- وضع نظام انتخابي يراعى فيه التمثيل الحزبي والنسبي، ويمثل المستقلين والفئات والقوى الجديدة (قوى المجتمع المدني) الشباب والمرأة والعمال وقطاعات المجتمع.

٨- استقلالية القضاء ومدنية المحاكم، ولا يحاكم أمام المحاكم العسكرية سوى العسكريين، ووفق ضمانات وحقوق دستورية.

إن النظام السياسي الجديد لابد وأن يتميز بما يلي:

- صلاحيات رئاسية منضبطة برقابة برلمانية في إطار دستوري.

- حكومة برلمانية لها حق تعطيل قرارات الرئاسة بالأغلبية البرلمانية.

- محكمة دستورية عليا تبت في حال طعن الرئيس بقرارات البرلمان، وللبرلمان أيضاً حق العزل بأغلبية الثلثين، وبتقديم طلب بذلك للمحكمة الدستورية.

- كما يحق للرئيس أن يتقدم للمحكمة بطلب حل البرلمان في حال عدم التعاون، ويطرح ذلك للاستفتاء الشعبي.

وبالتالي تتحقق معادلة السلطة، ويكون للرئيس صلاحياته وعليه رقابة، وحق نقض قراراته من السلطة التشريعية والقضائية، كما يكون للرئيس الحق في أن يحل البرلمان ولكن في إطار القضاء والاستفتاء الشعبي.

إن هدف هذا النظام السياسي الجديد هو إحداث معادلة التوازن في توزيع نقل السلطات وتوازنها، بالإضافة إلى مرونة حركة الرئاسة وقراراتها وعدالة التوزيع الانتخابي، والتمثيل السياسي للشعب وقطاعاته المختلفة في البرلمان.

البوابة الخامسة:

تفعيل القانون وتطبيقه وحمايته:

إن دور النظام السياسي الجديد هو المسؤولية تجاه تحقيق القانون، وإعادة الثقة ما بين المواطن والدولة، وأجهزتها الرسمية، في إطار الحقوق المدنية، والإنسانية، التي رسمها الدستور، ومن قبل أقرتها الشريعة الإسلامية، وتمثل هذه المسؤولية فيما يلي:

- تحقيق العدالة وحماية قرارات القضاء، وتوفير جميع الضمانات للاقتضاء، وترسيخ العدل وتنفيذ أحكام القضاء، دونما تدخل من السلطتين التشريعية والرئاسية والتنفيذية.

- التزام المساواة في تطبيق القانون لجميع المواطنين على مختلف طبقاتهم وأجناسهم ومناطقهم وأديانهم.

- تنفيذ جميع متطلبات وإجراءات تطبيق قوانين الحقوق المدنية والإنسانية في المجتمع.

- إعادة تأهيل المؤسسة الأمنية والقيادات والأفراد فيها بما يحقق قوة تطبيق القانون وعدالته، وإنسانيته والقضاء على جميع قوى النفوذ التي ستنشأ من إدارة النظام الأمني الجديد، وإيجاد رقابة ومحاسبة ومتابعة لأخلاقيات القائمين على تطبيق القانون في جميع المؤسسات الأمنية.

- عدم تدخل الأجهزة التنفيذية للدولة بما يمنع المواطنين من ممارسة حقوقهم السياسية، وأن تنشأ لجنة انتخابات تحت إشراف القضاء المصري، ودور الجهاز التنفيذي هو تطبيق القانون والإجراءات اللازمة بحيادية وشفافية تامة.

- حيادية اختيار رأس المؤسسات الأمنية بعيداً عن الالتزام الحزبي، أو الجهوي، ويتم اعتمادهم من لجنة برلمانية وقضائية.

البوابة السادسة:

حماية المال العام والملكية العامة للدولة:

تحدثنا في مقال سابق عن «الثورة والثروة»، وسطرنا أرقاماً فلكية لما تم الاعتداء عليه وسرقته من الأموال العامة، إبان الحكم الدكتاتوري البائد لحكم الرئيس «مبارك» وبطانته، حيث تم رصد وتهريب مليارات الدولارات من أموال الدولة، بما أوجد عجزاً وفقراً وديوناً على الدولة ستعاني منه أجيال المصريين لسنوات وعقود قادمة، لذا فإن حماية المال العام والملكية العامة هي أحد أهم معالم النظام السياسي الجديد، إذ إن باب السياسة منفذاً للمال، ومن ثم لا بد من استحداث درجات من الضمانات الرقابية والقانونية في إطار محاسبة ومتابعة المؤسسات التنفيذية والرسمية، من استغلال المنصب العام أو العلاقات أو مواقع النفوذ الاقتصادي والمالي للدولة، وممارسة إجراءات صارمة ضد الفساد المالي والإسراف والبذخ في المميزات الخاصة للجهاز الرسمي، وضد الرشوة في إطار الأجهزة الرسمية، والتعاون مع السلطة التشريعية في إقرار قوانين الذمة المالية للمسؤولين.

البوابة السابعة: بناء قوة الأمة:

إن من أهم مهمات النظام السياسي الجديد هو قيادة جملة من الإجراءات تحمي بناء المجتمع المصري وتقويه، وترفع معنوياته وتحصنه ضد التحديات الداخلية والخارجية، وتمكنه من الصمود أمام الأخطار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمتغيرات العولمية، من ذلك:

- حماية الحالة الأخلاقية العامة للأمة وصيانتها؛ بنشر القيم الأخلاقية والاجتماعية والعملية والوظيفية، والارتقاء بهذه القيم لترتقي بالمجتمع، مجذِّرة قيم الولاء والتضحية والتعاون والتكامل والتضامن ومقاومة الفساد الأخلاقي ومحاربة المخدرات والآفات والأمراض الجنسية والنفسية.

- المحافظة على الهوية العربية والإسلامية والثقافية للمجتمع المصري، هذه الهوية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ، والحضارة، والعادات الحسنة، والتقاليد المصرية ذات القيم التواصلية والأخلاقية.

- بناء نظام تعليمي جديد، ينهض بالشباب والأجيال ليؤدوا دورهم المنشود في بناء حضارة المجتمع المصري وتقدمه.

- بناء الوحدة الوطنية في المجتمع المصري، والانتباه والحذر من فتن الخلاف بين المسلمين والمسيحيين، وبين التيارات الإسلامية والليبرالية، وليكن كلٌ له دوره في بناء مصر الجديدة.

لذا، فإن أفضل شيء يقوم به النظام السياسي المصري الجديد هو إنشاء «مؤسسة قيم الأمة المصرية»، لتقوم بهذا الدور رعاية وتوجيهاً ورقابة، لتحافظ على إطار القوة والوحدة والتضامن في المجتمع المصري لمواجهة كافة التحديات، والأخطار الداخلية والخارجية.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

على موقع الشرطة الصهيونية بشبكة الإنترنت..

تحريض صهيوني ضد العرب والمسلمين برشهم مثل الصراصير

الضفة الغربية: مصطفى صبري

كشفت صحيفة «هاآرتس» العبرية عن أنّ موقع الشرطة الصهيونية على شبكة الإنترنت مليء بالشتائم والعبارات البذيئة جداً ضدّ العرب والمسلمين، وأوردت الصحيفة عدّة أمثلة على ما يتضمنه الموقع، منها، على سبيل الذكر لا الحصر: «إننا نقود العرب والمسلمين من أنوفهم، كلنا أمل أنْ يكون القتيل الذي سقط يوم «النكبة» هو فقط البداية، ويجب أنْ نرش العرب والمسلمين مثل الصراصير، وبالنسبة لنا كل مسلم يتم قتله هو عيد لنا».

ولفتت الصحيفة العبريّة إلى أنّ هذه العبارات والمصطلحات النابية بحق العرب والمسلمين نُشرت من قبل متصفحين «إسرائيليين» يهود بأسمائهم وصورهم الكاملة، ولم تُكلّف الشرطة نفسها عناء شطب هذه العبارات العنصريّة المتطرفة.



موقع الشرطة الصهيونية على الإنترنت

وأفادت صحيفة «هاآرتس» أنّ مجموعة من «الإسرائيليين» أسست موقعاً جديداً على الإنترنت هدفه إسقاط المواقع التابعة لحركة المقاومة الإسلاميّة (حماس)، وتعهدت المجموعة بإبلاغ المتصفحين عن الطريقة الأمثل لإنزال مواقع «حماس» عن الشبكة، لافتةً إلى أنّها تمكنت من تطوير برنامج جديد يمكن عن طريق استعماله إسقاط مواقع تابعة لـ«حماس» ولتنظيمات فلسطينيّة أخرى.

من ناحية أخرى، علمت «المجتمع» من مصادر خاصة أن غضباً صهيونياً داخل «الكنيست» اشتعل بعد تعليق لوحة فنية على أحد جدرانه عن طريق الخطأ، وهي تعرض صورة لعائلة فلسطينية من مدينة يافا في سنوات الـ٣٠، وطلب عضو الكنيست عن الاتحاد القومي «أرييه الداد» من رئيس الكنيست «روفين ريفلين» إزالة اللوحة فوراً، وقال: «إن الحديث يدور عن صورة توثّق «النكبة» الفلسطينية، ويشار إلى أن برلمان الصهاينة (الكنيست) يقوم بتعليق صور إبداعية على جدرانه بشكل دائم لتعرض أمام الزائرين.■

د. محمد مرسي: الإخوان المسلمون لن يفرضوا «الشريعة» على المصريين



د. محمد مرسي

شدد حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر على أن الجماعة لا تسعى لفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، وأنها تريد برلماناً متنوعاً بعد الانتخابات التي ينتظر أن تُجرى في سبتمبر المقبل.

وقال د. محمد مرسي رئيس الحزب: إن «الإخوان قرروا إنشاء الحزب لممارسة العمل السياسي المتخصص للمنافسة على السلطة، على أن يكون الحزب مستقلاً عن الجماعة في شؤونه المالية والإدارية، وكذلك في مواقفه، لكن الحزب والجماعة يحملان مشروعاً واحداً، ولهما مرجعية واحدة وهي المرجعية الإسلامية.

ونفى د. مرسي أن تكون لدى الجماعة رغبة في السيطرة على البرلمان المقبل وقال: لا نريد أبداً أن ننفرد بسلطة، ولا نريد أبداً أن نسيطر على برلمان، فهذا ليس في مصلحة مصر.

ورفض د. مرسي مخاوف الليبراليين بشأن تهديد وضعية الدولة المدنية، قائلاً: إن «الحزب والجماعة يدعوان إلى الدولة المدنية، والدولة الإسلامية بالضرورة دولة مدنية، والدولة المصرية دولة مدنية كما كان دستورها، وما زال ينص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع».

وأضاف «الشريعة الإسلامية ضمان لحقوق الجميع سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين»، ولن نسعى لفرض الشريعة على الشعب المصري، الأمر يرجع للمصريين إذا توافقت أغلبيتهم على تطبق الشريعة بمصر فسوف تطبق.

كما أعلن مجدداً التزام الإخوان بعدم الدفع بمرشح في انتخابات الرئاسة، أو دعم أي عضو إخواني يترشح.

وفيما يتعلق بالمسيحيين قال د. مرسي: «نريد أن نطمئن الجميع نريد في هذا البرلمان أن يكون إخواننا المسيحيون منتخبين من قبل شعب مصر الذي احتضن المسلمين والمسيحيين في وعاء واحد صاهراً لهم في حضارة واحدة».

وأشار إلى أن تمتع مائة مسيحي بعضوية الحزب، بينهم نائب رئيس الحزب رفيق حبيب.

وحول رؤية الحزب للأوضاع الاقتصادية، قال: إن «الحزب لم يضع برنامجاً اقتصادياً بعد؛ لأنه لا يزال ينظم نفسه».■



القوات المسلحة اليمنية: «صالح» أمر بتسليم زنجبار لـ«القاعدة»


اللواء عبدالله علي عليوه

كشف اللواء عبدالله علي عليوه، وزير الدفاع اليمني السابق، أن الرئيس «علي عبدالله صالح» أصدر أوامر بتسليم مؤسسات الدولة في محافظة «أبين» لقطّاع الطرق والمقاتلين والمجاميع المسلحة ومن قيل عنهم «تنظيم القاعدة».

وقال عليوه: الرئيس «عبدالله صالح» يحاول أن يشوّه صورة الجيش والأمن ويصورها بأنها مؤسسة فاشلة».

وأضاف: «صالح» هو من وجّه بتسليم مؤسسات الدولة في أبين السبت الماضي لمجاميع أوجدها لإيهام الآخرين بأن اليمن بدونه ستعود إلى صومال آخر.

وعبَّرت القوات المسلحة في بيانها عن إدانتها واستنكارها لهذه الخطوة من قبل «علي صالح»، مؤكدة أن الجيش لن يكون أداة لتنفيذ حكم «صالح» المريض.

وكان «علي صالح» قد أقدم السبت الماضي على تسليم مدينة «زنجبار» عاصمة محافظة أبين لمسلحين قيل: إنهم تابعين «لتنظيم القاعدة»، بعد أن قام على مدى الأسبوعين الماضيين بمدّ تلك المجاميع بالأسلحة، وبإشراف من جهاز الأمن القومي.

وتعيش مدينة زنجبار حالة من الفوضى، حيث تعرضت المدينة للنهب، وتعرضت لقصف عنيف بالطيران من قبل قوات «علي صالح».

يذكر أن وجهاء قبليين قد أهدروا يوم الخميس ٢٦ مايو الماضي دم الرئيس «علي عبدالله صالح» بعد مواجهات في صنعاء مستمرة منذ الأحد قبل الماضي، وخلفت العشرات من القتلى والجرحى.■

٧٠ شاباً في ملتقى تنموي للندوة العالمية بنيجيريا

إندو: حاتم سلامة

نظم مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بنيجيريا ملتقى طلابياً لشباب الجامعات، تحت عنوان «شباب ناهض.. أمة ناهضة»، بـ«معهد الفلاح» بولاية «إندو»، شارك فيه ٧٠ طالباً من طلاب الجامعات النيجيرية.

شمل الملتقى محاضرات دينية وثقافية، ومسابقات رياضية ودروس علمية، ويهدف في فعالياته إلى توعية الشباب بدورهم في خدمة المجتمع، وتشجيعهم على التحصيل العلمي، وتدريبهم على كثير من المهارات التي يحتاجونها في تلك المرحلة.

يذكر أن مكتب الندوة بنيجيريا ينظم كثيراً من الفعاليات المهمة والهادفة، كان آخرها الشهر الماضي، دورة للنخب والمثقفين استمرت لمدة أسبوع كامل.■

شبكة «حقاني» تؤرق الجيش الأمريكي

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية نقلاً عن العقيد «كريستوفر تونر» (قائد إحدى الوحدات الأمريكية في شرق أفغانستان)، قوله: «إن شبكة «حقاني» المقاتلة أكثر الشبكات مراوغة في أفغانستان».

ورغم أنها أقل عدداً من «طالبان»، وأقل شهرة من القاعدة، فإنها تمثل مشكلة عصية على القوات الأمريكية. ورغم وجود محادثات أمريكية مع «طالبان» عبر الوسيط الألماني والقطري، وعلى فرض نجاحها؛ فإن ذلك لن يعني نهاية الحرب حيث تعتبر شبكة «حقاني» أكثر الجماعات رفضاً للتسوية السلمية مع الجيش الأمريكي.■



هامش الأخبار

- طمأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصريين بأنه لن يستمر على رأس السلطة في البلاد بعد الانتخابات، وسيسلم الحكم إلى سلطة مدنية منتخَبة، مؤكداً أنه يتعامل مع جميع القوى السياسية دون انحياز أو إقصاء.

وأكد المجلس، في رسالة جديدة نشرها على صفحته بموقع «فيسبوك»، أن القوات المسلحة لن تنحاز إلا لمن يوافق عليه الشعب من خلال صندوق الانتخابات، وأنها لن تسمح لأيّ طرف بالقفز على السلطة دون موافقة الشعب، وذلك احتراماً للشرعية، والتزاماً بمبادئ وقيم المؤسسة العسكرية العريقة.

- أعرب خبراء الدفاع في باكستان عن قلقهم أن تتعرض البلاد لعمليات أمريكية أخرى على غرار تلك التي نفذتها القوات في «أبوت آباد»، التي قتل فيها زعيم تنظيم القاعدة «أسامة بن لادن».

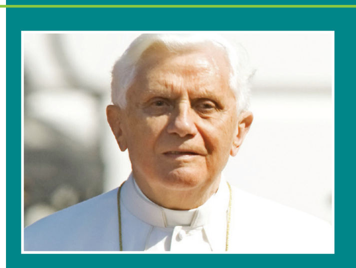
وتصاعدت المخاوف في هذا الصدد إثر تصريحات أدلى بها أخيراً الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بأنه إذا تم العثور على عنصر مستهدف على أرض باكستان، فلن تتردد أمريكا في تكرار هجوم مماثل.

- كشفت صحيفة حكومية مصرية أن «إسرائيل» اتفقت مع رجل الأعمال المصري الهارب «حسين سالم» على الاستعانة به في إعداد ملف موثق بالمستندات، ويضم جميع الاتفاقات المعلنة والسرية، تمهيداً لرفع دعوى دولية على مصر، فيما يتعلق بتصدير الغاز لـ«إسرائيل».

وقد تعهد سالم صراحة لرئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» خلال محادثة هاتفية بينهما صباح الخميس قبل الماضي بأنه سيشهد مع «إسرائيل» ضد الحكومة المصرية.

- أعلنت الحكومة التونسية المؤقتة يوم الأحد الماضي استعدادها لبحث تحديد موعد جديد لتنظيم انتخابات المجلس الوطني التأسيسي الذي سيتولى إعداد دستور جديد للبلاد، بدلاً من يوم ٢٤ يوليو القادم.■





بنديكت السادس عشر

راهبة تؤدي رقصات عارية داخل الكنيسة..

بابا الفاتيكان يغلق دير «الرقص المقدس» في روما

أغلق بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» كنيسة شهيرة في روما، بعد أن تبين أن راقصة تعرٍّ تحولت إلى راهبة، ولكنها ما زالت تؤدي رقصاتها الخليعة داخل تلك الكنيسة لتسلية كبار القساوسة والرهبان.

وصرح متحدث باسم الفاتيكان بأن الكنيسة، التي تضم أيضاً ديراً للرهبان، قد أغلقت بسبب «مخالفات مالية وأخلاقية».

الدير يقع داخل كنيسة «سانتا كروس إن جيروساليم» الكاثوليكية، وقد تقرر نقل الرهبان العاملين فيها إلى كنائس أخرى داخل إيطاليا.

وقال المتحدث باسم الفاتيكان: إن «تحقيقاً كشف عن وجود مخالفات مالية، وكذلك مخالفات تتعلق بأسلوب حياة لا يناسب الرهبان داخل الدير».

وتقول التقارير الصحفية: إن قرار إغلاق الدير قد اتخذ في شهر مارس الماضي، ولكن لم يعلن بشكل رسمي حتى الآن.

ولكن من المعروف أن قرار إغلاق الدير يتعلق براهبة تدعى «آنا نوبيلي»، وكانت قبل رهبنتها تعمل لسنوات طويلة كراقصة تعرٍّ في الملاهي الليلية بإيطاليا.

وبعد أن أصبحت راهبة عادت لممارسة عملها الأصلي، ولكن في الكنيسة، حيث دأبت على تأدية ما تقول: إنه «رقص مقدس» لتسلية كبار القساوسة، ومن بينهم البطريرك «جيانفراكو رافاتشي» رئيس القسم الثقافي في الفاتيكان.

يذكر أن كنيسة «سانتا كروس إن جيروساليم» هي إحدى أقدم كنائس إيطاليا وأكثرها عراقة، وقد بنيت في القرن الرابع الميلادي حول أطلال دير قديم.■

نائب الرئيس السوداني:

جيش الشمال سيبقى في «أبيي» لحين تحقيق تسوية سياسية



علي عثمان طه

رفضت حكومة الخرطوم انسحاب الجيش من مدينة «أبيي» المتنازع عليها مع الجنوب، مؤكدة أن جيش الشمال سيبقى في المدينة لحين التوصل إلى تسوية سياسية، حسبما أفاد نائب رئيس جنوب السودان «ريك ماشار».

وإثر أولى مباحثات على مستوى عال منذ سيطرة القوات المسلحة السودانية على «أبيي» في ٢١ مايو، أوضح «ماشار» للصحفيين أن نائب الرئيس السوداني «علي عثمان طه» رفض انسحاب الجيش، معتبراً أنه يجب أن يبقى في المدينة إلى حين التوصل إلى تسوية سياسية.

وكانت هذه المباحثات تهدف إلى نزع فتيل التوتر بشأن هذه المنطقة التي يتنازع سيادتها الشمال والجنوب.

وفي ٢١ مايو، سيطرت القوات المسلحة السودانية الشمالية على مدينة «أبيي»، وانتشرت كيلومترات عدة في منطقة تتجاوزها إلى الجنوب على الضفة الشمالية من نهر بحر العرب.

وخلال مؤتمره الصحفي، رفض «ماشار» أيضاً أن يقيم الشماليون «إدارة عسكرية» في «أبيي»، مؤكداً أن ذلك لن يساعد على حل «الكارثة الإنسانية».

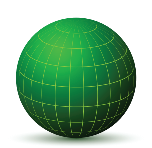
وأعلن متحدث باسم القوات المسلحة السودانية الإثنين الماضي تعيين العميد عز الدين عثمان «حاكماً عسكرياً مؤقتاً» لأبيي.. كما أكد «ماشار» التزام زعيم جنوب السودان «سالفا كير»، الذي استبعد مؤخراً العودة إلى الحرب مع الشمال.■

إخوان سورية: لن نجلس مع مَنْ تلطخت يداه بدم الشعب

شاركت جماعة الإخوان المسلمين بسورية في «المؤتمر السلمي للتغيير في أنطاليا»، الذي بدأ أعماله الأربعاء الماضي، وأكدت أنها لن تجلس مع من تمرغت يداه بدم الشعب السوري، أو مع من يريد الخروج عن أركان الثورة، مشيرة إلى أن «الأسد» يعمل جاهداً لاستجرار الثوار إلى استخدام السلاح حتى يبرر قمعه وسحقه للشعب.

وقال «ملهم الدروبي» عضو قيادة جماعة الإخوان المسلمين في سورية: «من حيث المبدأ، فإن أي نشاط للمعارضة السورية يخدم الشعب السوري، نشارك به وفق قرارات جماعية، وبناء على مناقشة ودراسة ورأي حر، يكون عبر مؤسسات رسمية للجماعة».

وحول الخطوط الحمراء الخاصة بالجماعة، قال: «نحن لا نجلس مع مَنْ تمرغت يداه في دم الشعب السوري، أو مع مَنْ يريد أن يخرج عن أركان الثورة السورية الأربعة، التي هي في حقيقتها إستراتيجية واضحة، فالخطوط الحمراء هي أن تكون الثورة سلمية ووطنية، إضافة إلى أهمية وضرورة وحدة التراب الوطني السوري ورفض التدخل الأجنبي العسكري».■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



«ألغام» في طريق المصالحة الفلسطينية!

الانفراجة الكبرى التي حدثت في ملف المصالحة الفلسطينية، والتوقيع السريع على اتفاقها في بداية شهر مايو الماضي بالقاهرة؛ أغرتنا بأن التحرك في الملف سيكون بنفس الوتيرة النشطة، وألقت في روعنا بأن ذلك الملف سيتحرك بنفس السرعة دون عوائق.. لكن، وبعد ما يقرب من شهر تقريباً، لم نلمس خطوة فعلية على الأرض تنبئ بأن المصالحة تمضي في طريقها، ويبدو أن «الألغام» المغروسة في طريقها مازالت كما هي، ولم نشعر بأي تحرك من السيد «محمود عباس» لاقتلاعها حتى تنطلق تلك المصالحة خاصة أنه المسؤول الأول عنها.

أبرز تلك الألغام ذلك التنسيق الأمني المجرم بين السلطة الفلسطينية وقوات العدو الصهيوني، وهو تحالف أمني بين القوات الصهيونية والسلطة الفلسطينية برعاية - أو بالأحرى - بحراسة أمريكية، ومهمته اجتثاث تيار المقاومة عن بكرة أبيه في الضفة الغربية، وتقوم بالمهمة الرئيسة قوات أمن السلطة، وتساندها القوات الصهيونية، ويدعمها بالمال والسلاح المطلوبين الطرف الأمريكي الذي يقوم أيضا بدور المراقب الذي يطلع بنفسه على جدية السلطة في تنفيذ المطلوب في هذا الصدد.

وقد أسفر هذا التنسيق الأمني عما يقرب من ألف معتقل في سجون السلطة من قيادات حركة «حماس» وكوادرها المهمة، إضافة لعدد آخر من بقية فصائل المقاومة تم اعتقالهم وتعذيب وقتل بعضهم لأجل عيون المدللة «إسرائيل»..

والغريب أن حملات الاعتقال ضد كوادر «حماس» وقياداتها مازالت متواصلة حتى بعد توقيع اتفاق المصالحة في القاهرة، ولن يستطيع السيد «محمود عباس» الإفراج عن معتقل واحد إلا بموافقة الراعي الأمريكي للتنسيق الأمني، بعد رضا الطرف الصهيوني بالطبع!

وينسحب على ذلك مواصلة السلطة تأميم وإغلاق المؤسسات الاجتماعية والخيرية والثقافية التابعة لـ«حماس» في الضفة، وكذلك التابعة لكل فصائل المقاومة، ولاشك أن تلك المؤسسات كانت تقوم بدور اجتماعي وخيري وإغاثي وطبي وثقافي لأبناء الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال تم حرمانه منه ولم تعوضهم السلطة بشيء؛ فباتوا يقاسون سطوة السلطة وسطوة الاحتلال من جانب، والحرمان من الخدمات من جانب آخر.

هل يمكن أن تتم مصالحة يا سيد «عباس» وأنت تواصل سجن واعتقال كوادر المقاومة وقادتها، وتواصل مصادرة ممتلكات ومؤسسات كل مَنْ له صلة بالمقاومة؟! .. إن الخطوة الأولى على طريق المصالحة هي تصفية هذا الملف «النكد» وتنظيفه بالكامل.

لقد حصل «أبو مازن» على الغطاء العربي الذي يتعلل بتوفيره له؛ حتى يتخذ موقفاً جاداً من الصهاينة، بإعلان لجنة «متابعة مبادرة السلام العربية» في قطر وتحميل «إسرائيل» وحدها المسؤولية كاملةً عن فشل ما يسمى بـ«عملية السلام»، فما الذي ينتظره السيد «أبو مازن» لكي يتحلل من ذلك التنسيق الأمني.. إن كان جاداً في المصالحة؟!

ومن الألغام الخطيرة التي تهدد تلك المصالحة: محاولة حركة «فتح» التعامل مع «الورقة المصرية» بانتقائية والتي تعدّ خريطة الطريق التي ارتضتها الفصائل الفلسطينية، فتنطلق بهمة ونشاط في مسألة تشكيل الحكومة الجديدة سعياً لإزاحة «حماس» من إدارة قطاع غزة، والانطلاق نحو انتخابات فلسطينية رئاسية وتشريعية دون حل ملف المعتقلين في سجون السلطة، واستمرار فرض الحصار والطوارئ على فصائل المقاومة، مع مواصلة التضييق عليها، والتلاعب في إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية بما يروق لـ«عباس» و«فتح»، وتأجيل إعادة ترتيب منظمة التحرير الفلسطينية.

أقول: إن التعامل بهذا الشكل لن يسمح به أحد في الساحة الفلسطينية، ولا الراعي المصري في العصر الجديد، ومن الأفضل للسيد «محمود عباس» ألا ينجرف إلى سيناريو الرئيس «علي عبدالله صالح» في المراوغة والمماطلة واللعب على الحبال؛ لإيهام الرأي العام بأنه ماض في المصالحة، بينما هو يلتقط من بنودها ما يكرّس نفوذه، ويجهض قوّة «حماس» وبقية الفصائل.. فلا «حماس» ولا الفصائل الأخرى بالبساطة التي تمكنه من تحقيق ذلك، ثم إن زمن المراوغات والمماطلات ورمي الآخرين بكل نقيصة قد ولّى مع سقوط مرجعيات «عباس» الكبرى وسنده الأكبر.. الرئيس السابق «مبارك»، واللواء «عمر سليمان»، ثم فشله في الحصول على أي مكسب للقضية من مفاوضيه على الطرف الصهيوني منذ «أوسلو» حتى اليوم.. هو اليوم في مأزق لا يُحسد عليه.. فلا سند عربياً ولا منصف غربياً أو أمريكياً ولا شريك حقيقياً للسلام في الطرف الصهيوني.. ليس أمامه إلا الاعتراف بفشله في خيار المفاوضات والصلح والانبطاح والعودة لشعبه ولتيار المقاومة إن كانت لديه الشجاعة، وأظن أن الشجاعة لن تعرف إليه طريقاً بعد أن انغرس في الخندق الصهيوني حتى أذنيه.

الأخطر في الألغام التي تهدد المصالحة أن «فتح» و«حماس» ليسا فصيلين مختلفين في التوجه السياسي فقط، وإنما يمثلان مشروعين متناقضين بل ومتصارعين.. مشروع «المصالحة والانبطاح للعدو»، ومشروع «المقاومة والجهاد والاستشهاد»، ومن الصعب أن يلتقي المشروعان.. ولقد جرّب السيد «محمود عباس» وتياره كل المخططات للقضاء على مشروع المقاومة؛ بمحاولة الاحتواء، والحصار، والحملات الأمنية الواسعة، ثم الحرب الماحقة الساحقة في غزة.. فلم يزد كل ذلك مشروع «المقاومة» إلا قوة ومنعة، بينما انهار مشروع «التطبيع».

ومن هنا، أعتقد أن السيد «محمود عباس» غير قادر على التعاطي مع مستحقات المصالحة الحقيقية، خاصة وسط «جوقة من الثعابين المتصهينة» التي تحيط به في داخل السلطة، وتكيد لتلك المصالحة ليل نهار..

أتمنى أن أكون مخطئاً!■

الحرب الأهلية

المشهد الأخير في نظام حكم «علي صالح»..

صنعاء: عادل أمين

تتجه الأزمة اليمنية إلى فصلها الأخير.. فقد فجّر الرئيس «علي صالح» الوضع كاملاً باشتباكات قواته مع قبيلة «حاشد» كبرى القبائل اليمنية. بينما تتواصل الجهود والمشاورات بين دول مجلس التعاون الخليجي، وكل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي استعداداً لرفع ملف «الأزمة اليمنية» إلى مجلس الأمن؛ اتسعت رقعة المواجهات المسلحة التي فجّرها الرئيس «علي صالح» باقتحام ساحات الاعتصام في «تعز» يوم الاثنين الماضي (٢٠١١/٥/٣٠م) بينما واصلت قواته هجوماً ضد رجال القبائل بُعيد شروع «صالح» في تفجير الموقف عسكرياً مع قبيلة الشيخ «صادق الأحمر» - شيخ مشايخ «حاشد» - في العاصمة صنعاء، بقصد جرّ الثورة الشبابية السلمية إلى مربع العنف.

لا يريد التورط في اتفاق يُلزمه بالرحيل ويُعرّضه لاحتمالات الوقوع في تجربة «مبارك»



المواجهات مع القبائل امتدت سريعاً إلى محيط العاصمة في منطقة «نهم» (٥٠ كم شرقي صنعاء)، وأدت إلى سقوط اللواء «٢٦ حرس جمهوري» بالكامل، واستسلام كافة قواته من ضباط وجنود وعتاد أمام زحف رجال القبائل المسلحين على هذا اللواء، الذي يضم ثلاثة معسكرات منتشرة على ثلاث مناطق، كما استسلمت ثلاث طائرات مروحية، وأعلن قوادها رفضهم أوامر بقصف إخوانهم من قبائل «نهم».

في حين أعلنت كافة القبائل المحيطة بالعاصمة صنعاء وغيرها وقوفها إلى جانب الشيخ «صادق الأحمر» في معركته ضد قوات «صالح»، وانضمامها لثورة الشباب المطالبة بإسقاطه، فيما تعاطف العديد من قيادات الحرس الجمهوري مع الشيخ «الأحمر» الذي وجّه خطاباً لأبناء القوات المسلحة للوقوف إلى جانب ثورة الشعب، وعدم الانجرار إلى ما يريده «صالح» من حرب أهلية، وقال: «إن «صالح» فقَدَ شرعيته وهو من بدأ بالحرب، وهو مَنْ سيرحل حافي القدمين.. فيما جددت أحزاب اللقاء المشترك (المعارضة) التأكيد على سلمية الثورة الشعبية، مُحمّلة النظام المسؤولية الكاملة عن ممارسات العنف والاقتتال، وفي وقت أشارت المصادر إلى توافق أطياف المعارضة على ضرورة تنحّي الرئيس «صالح» عن منصبه، وعدم منحه أي ضمانات أو تعهدات تتصل بمحاكمته أو أي من القيادات السياسية أو العسكرية المحسوبة عليه.

وذكرت مصادر دبلوماسية أن دول مجلس التعاون الخليجي قررت أخذ الملف اليمني كاملاً إلى مجلس الأمن الدولي، لاتخاذ قرار حاسم بإزاحة الرئيس «صالح» فوراً عن السلطة، بعد أن بذلت دول المجلس جهوداً مضنية لإقناعه بذلك خلال الفترة الماضية.

يدرك «صالح» أن توقيعه على المبادرة

قد لا يتمكن من الخروج الآمن فيما لو قرر تفجير الموقف عسكرياً



الخليجية معناه بدء العد التنازلي (الفعلي) لرحيله، ولا يريد «صالح» التورط في اتفاق يُلزمه بالرحيل، ويعُرضه لاحتمالات الوقوع في تجربة كتلك التي تعرض لها الرئيس المصري السابق «مبارك»، وهذا ما عناه بقوله: إن «النظام لن يُوقّع على قطع رأسه»، وأعاد تأكيده لقناة «العربية» حين أجاب عن مسألة الضمانات بقوله: «أنا لا أطلب هذا (أي ضمانات)، سأحصّن نفسي بنفسي».. وبالتالي فما يفكر به «صالح» هو كيف يُحصّن نفسه بطريقته الخاصة، فالمبادرة الخليجية التي توجّس منها غالبية اليمنيين، وعدّوها محاولة إنقاذ له، لا تلبي طموحاته ولا توفر الضمانات الكافية - كما يعتقد - لتُحَصِّنه مما يخشى منه ويحاذر، فالتحصين الذي يريده «صالح» يتمحور حول ضمان شروط بقائه مدة أطول، إلى أن يقرر بنفسه موعد المغادرة وبالطريقة التي يختار، لا تلك التي يختارها له مناوئوه أو حلفاؤه في الخارج.

البحث عن تسويات

عمد «صالح» إلى تفجير الموقف واستفزاز معارضيه بقصد تحسين شروط التفاوض معهم، وصولاً إلى كسب مزيد من الوقت لتمديد فترة بقائه التي يراها الضامن الوحيد لخروج آمن ومشرّف في ظروف أفضل، وبالكيفية التي يريدها ويخطط لها، وفي هذا السياق، سارع «صالح» - بالتزامن مع تصعيد المواجهات مع جماعة الشيخ «صادق الأحمر» - إلى إعلان استعداده توقيع اتفاق نقل السلطة في إطار الحوار، بحسب قوله!! اللافت أنه لم يقل: «في إطار الدستور» كما درج دائماً على قول ذلك، ولم يقل كذلك - وهي ملاحظة أخرى مهمة - «في إطار المبادرة الخليجية»! ومعاودة «صالح» الحديث عن الحوار دون الإشارة للمبادرة الخليجية يوحي برغبته في عقد تسوية سياسية بمعزل عنها، ما يعني أنه قرر وضعها جانباً والبحث عن اتفاق جديد، رغم استمرار تأكيده القبول بها والتعاطي الإيجابي معها، فهو لا يريد أن يقطع شعرة معاوية مع الجهود الخليجية التي وإن كان قد وصفها بالعملية الانقلابية البحتة، إلاّ أنه ما يزال بحاجة إليها.

وعدم إشارته إلى الدستور في موضوع الحوار الذي دعا إليه يحمل دلالات بأنه ما عاد يتمسك بفترة ولايته التي تمتد حتى سبتمبر ٢٠١٣م.. في الوقت نفسه، لم ينسَ «صالح» وهو يجدد الدعوة للحوار أن يبعث برسالة موازية للولايات المتحدة يقول فيها: «إن اليمن لن يصبح دولة فاشلة، أو صومالاً آخر، أو ملاذاً آمناً للقاعدة».. وذلك بقصد استمالة الموقف الأمريكي لدعم فكرة الحوار المباشر بين «صالح» والمعارضة، لكن المؤكد أن دعوة الحوار هذه لن يعيرها أحد اهتماماً، وإن حاول «صالح» أمام أصدقاء اليمن إظهار قدرته على تفجير الموقف والتلاعب بمخاوفهم من انفلات الوضع الداخلي؛ ليغدوا اليمن دولة فاشلة أو صومالاً آخر، أو ملاذاً للقاعدة، مثلما يحاول الإيحاء بذلك في خطاباته، فثمة اتفاق يدعمه المجتمع الدولي، جرى التوقيع عليه من قبل المعارضة والحزب الحاكم، ولم يتبقَ سوى توقيعه ليدخل حيز التنفيذ، في حين أن الحوار سيعيد الأمور إلى نقطة البداية، وسيبدد جهود المبادرة الخليجية التي باتت تمثل مرجعية الأطراف الدولية لإنهاء معضلة نقل السلطة في اليمن.

كان واضحاً من الوهلة الأولى أنه حسم خياره باللجوء إلى العنف كأداة لترويع الداخل وابتزاز الخارج ليقبلا بشروطه لكنه ظل يناور عبر المبادرات الداخلية والخارجية لكسب الوقت وترتيب أوضاعه

السيناريو الذي ينفذه:

● الدخول في حوار مباشر مع المعارضة بعيداً عن المبادرة الخليجية ثم تمييعها وتقطيع أوصالها في أزقة الحوار ومتاهاته..

● إن تعذّر ذلك يتم ابتزاز الخارج بالقنبلة الموقوتة التي ستفجر حرباً أهلية طاحنة..وتلك هي الفزاعة التي طالما لوّح بها

الحرب الأهلية

في حواره مع قناة «العربية» (٢٦ مارس الماضي)، أثار «صالح» قضية الوضع المتفجر في اليمن لإخافة الخارج بدرجة أساسية، وقال: اليمن قنبلة موقوتة.. إذا لم نعمل وتعمل معنا كل الدول الخيرة سواءً كانت شقيقة أو صديقة على رأب الصدع والانخراط في الحوار السياسي؛ فستكون هناك حرب أهلية مدمرة، وتُقلق المنطقة بشكل عام.. وأضاف: إذا اختل النظام السياسي في اليمن ولم يتم الحوار السياسي البنّاء لتجنيب اليمن الفتنة؛ فهي فتنة ستكون صعبة وطويلة في اليمن..

من أصعب ما يمكن، ويجب أن يأخذوا عبرة من الصومال.

واستطرد ليؤكد الطبيعة القبلية للشعب اليمني ومحذراً منها قائلاً: نحن مجتمع قبلي وليس مدنياً.. مجتمع قبلي، وكل واحد سينحاز إلى قريته وإلى قبيلته، وتصبح حرباً أهلية طاحنة، فيجب على الجميع أن يُحكّموا العقل والمنطق، وعلى العقلاء من كل طرف أن يقدموا تنازلات.

إذاً هذا هو السيناريو الذي رسمه «صالح» لليمن، ويعمل على تنفيذه اليوم بحذافيره، فهو يسعى بداية للدخول في حوار مباشر مع المعارضة التي أوصدت أمامه الأبواب بشكل نهائي، ولا فرق عنده أن يتم ذلك الحوار بوساطة خارجية أو تحت السلاح والتهديد بتفجير الوضع، وبالطبع فالحوار الذي يريده يتطلب اتفاقاً سياسياً جديداً بعيداً عن المبادرة الخليجية التي رفض توقيعها، ولن يكون الهدف منه بالتأكيد إنهاء الأزمة، بل تمييعها وتقطيع أوصالها في أزقة الحوار ومتاهاته، فإذا تعذّر ذلك وهو الحاصل فعلاً، حينها يتم ابتزاز الخارج بالقنبلة الموقوتة التي ستفجر حرباً أهلية طاحنة، وقودها القبائل اليمنية التي ستُحوّل اليمن إلى صومال آخر، بحسب «صالح»، وهذا ما يجري الإعداد له في الوقت الراهن، من خلال افتعال تلك المواجهات المسلحة مع أتباع الشيخ «صادق الأحمر»، فالمطلوب أن يبدو الصراع «قبلياً» كما خطط الرئيس وحذر العالم منه، ليبدأ فيما بعد الفرز القبلي المناطقي الذي سعى إليه، وتشتعل الحرب الأهلية التي طالما لوّح بها كفزاعة؛ لتفسح المجال لانتشار «القاعدة»، وهو أمر يحاول من خلاله إرهاب الغرب بفزاعة «القاعدة»، وترويع الجيران بالقنبلة الموقوتة التي ستصل شظاياها إليهم، كما يزعم، ما قد يحمل الجميع بالتالي لتكثيف ضغوطهم على المعارضة لتقبل بشروط «صالح» في حل الأزمة على طريقته.

مخططٌ غيرُ صالح

كان واضحاً من الوهلة الأولى أن «صالحاً» حسم خياره باللجوء إلى العنف كأداة لترويع الداخل وابتزاز الخارج ليقبلا بشروطه، لكنه ظل يناور عبر المبادرات والوساطات الداخلية والخارجية لكسب الوقت وترتيب أوضاعه، وكانت المؤشرات تنبئ بأنه يُعد لساعة الصفر، وتفجير الموقف، لاستدراج الثورة السلمية إلى فخ العنف الذي نصبه لها، من تلك المؤشرات على سبيل المثال، مجزرة «جمعة الكرامة» (١٨ مارس)، التي راح ضحيتها قرابة سبعة وخمسين شهيداً، ثم محاولته اغتيال اللواء «علي محسن الأحمر» أمام بوابة الفرقة الأولى مدرع تحت غطاء الوساطة القبلية، ومحاولة تحريك بعض الألوية العسكرية من مواقعها لضرب المعتصمين والاشتباك مع قوات الجيش الموالية للثورة، ومؤخراً قيامه بمحاصرة الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي وعدد من السفراء الأجانب في مبنى السفارة الإماراتية، ورفض التوقيع على المبادرة الخليجية للمرة الثالثة ووصفها بالانقلابية، وقيامه بتكديس الأسلحة في المباني والمؤسسات الحكومية المدنية وتوزيعها على مؤيديه وأعوانه، وأخيراً تفجير الموقف عسكرياً مع أتباع الشيخ «صادق الأحمر»، وقصف منزله أثناء تواجد وسطاء الرئيس بداخله! بصورة لم يعهدها التاريخ السياسي اليمني أو العرف القبلي في تاريخه.

كل تلك مؤشرات صارخة تنذر بأن الرئيس «صالح» حسم أمره، وقرر بالفعل المضي في طريق العنف كسبيل وحيد للخروج من المأزق الذي يعيشه، وهو أمر لا يخفيه، فقد أكد أثناء احتدام المعارك مع رجال «الأحمر» بأنه سيقاتل مَنْ يهدد الأمن والاستقرار بحسب قوله، ثم عاد ليقول: إنه لن يُستدرج إلى حرب أهلية جراء ما وصفه بالاستفزازات من جانب عائلة «الأحمر»!! يعتقد «صالح» أنه من خلال تفجير الوضع عسكرياً في إطار قبلي، ثم حصر الصراع في دائرة بيت «الأحمر» سيكسبه تعاطف اليمنيين، وبالأخص أولئك المتعصبين قبلياً الذين ما زالوا ينظرون للأمر برمته وللثورة الشعبية بوجه خاص على أنها صراع مصالح ونفوذ بين عائلة «صالح» وعائلة «الأحمر»، وبالتالي فالرئيس ربما يراهن على فرز قبلي يؤدي إلى وقوف كل مناوئي «بيت الأحمر» (قبلياً وسياسياً) إلى جانبه.

يراهن على فرز قبلي يؤدي إلى وقوف كل مناوئي «بيت الأحمر» (قبلياً وسياسياً) إلى جانبه.. لكن الجميع وقف إلى جانب شيخ مشايخ «حاشد» ليس بدافع النزعة القبلية ولكن رداً للظلم والعدوان

لكن الأرجح أن تتحو تطورات الأحداث في الاتجاه المغاير، فقد شرعت القبائل (من مختلف مناطق اليمن وليس من «حاشد» فقط) في الاصطفاف إلى جانب شيخ مشايخ «حاشد»، ليس بدافع النزعة القبلية أو التعصب القبلي، ولكن بدافع رد الظلم والعدوان الواقعان عليه، واستطاعت القبائل السيطرة على معظم معسكرات الحرس الجمهوري الواقعة في محيطها الجغرافي، ما يعني أن الرئيس غير قادر من الناحية العملية على تفجير حرب أهلية كونه يفتقر لمساندة غالبية قادة الجيش وكل زعماء القبائل.

ويعي «صالح» جيداً هذا الأمر، ويدرك أنه بات معزولاً سياسياً وقبلياً، لكنه فقط يحاول إثارة المخاوف، ويستغل سلمية الثورة وتوجهات معارضيه بعدم الجنوح نحو العنف ليبتز الداخل والخارج، وحتى لو استطاع استفزاز معارضيه وسعى لتفجير الموقف فلن يكون بوسعه إعلان حرب شاملة، فمعظم المحافظات خارج سيطرته، كما أثبتت التجربة أن بمقدور رجال القبائل احتواء الموقف وعدم السماح بتوسع دائرة الحرب، وهو ما تعاملت به مؤخراً مع قوات الحرس الجمهوري في محيط العاصمة صنعاء، علاوة على أن الرئيس لا يستطيع أن يضمن ولاء كل قادة وصّف قوات الحرس والأمن المركزي والقوات الخاصة التي من المفترض أن ولاءها له، فمعظم هؤلاء ولاؤهم في النهاية للقبيلة.

وتأسيساً عليه، يمكن القول: إن تلك المواجهات المسلحة التي افتعلها «صالح» بقصد تجييش الأنصار وتعبئتهم ضد «آل الأحمر» باعتبارهم سبب الأزمة التي تعاني منها اليمن اليوم؛ ستنعكس سلباً عليه وستضعف موقفه، وستمثل بداية النهاية الحقيقية لمستقبله السياسي.■

كيف تفجرت الاشتباكات المسلحة ضد قبيلة «حاشد»؟!

ثمة تفسيرات عديدة لما حدث من مواجهات عسكرية بين قوات «صالح» وجماعة الشيخ «صادق الأحمر»، فالأخير كان قد اتصل بالأمين العام لمجلس التعاون الخليجي أثناء محاصرته وعدد من السفراء الأجانب من قبل بلاطجة «صالح» في السفارة الإماراتية في اليوم المقرر للتوقيع، وأعرب له عن أسفه واعتذاره بالنيابة عن الشعب اليمني لما حدث، ووصف ما قام به «صالح» وبلاطجته بأنه «عيب أسود» بحسب العرف القبلي، وأكد استعداده للذهاب إلى السفارة الإماراتية بنفسه للإفراج عنهم، وقال: «علي عبدالله صالح قاطع طريق هو وقواته، وهذا لا يشرف اليمن أبداً».. ويبدو أن الرئيس استاء من وصف الشيخ «الأحمر» له بقاطع الطريق، فأراد أن يبعث برسالة مفادها أنه مايزال رئيساً للبلاد، ويجب أن يحظى بالاحترام اللائق به.

طلب الوساطة لدى شيخ «حاشد» لإنهاء الأزمة ثم عاود القصف على منزله!



صادق الأحمر

من جانب آخر، كان «صالح» قد هدد عقب رفضه التوقيع على المبادرة بـ«حرب أهلية» إذا ركبت المعارضة رأسها على حد وصفه، وزاد الأمر سوءاً تعليق دول مجلس التعاون للمبادرة، وهو ما حشر «صالح» في الزاوية الضيقة، وجعله في موقف لا يحسد عليه، وزاد من انكشافه سياسياً.. أضف إلى ذلك؛ فقد كان ردّ الفعل الدولي حول امتناع «صالح» عن التوقيع شديد الوطأة عليه، وربما لم يتوقعه على ذلك النحو، فالحكومة الفرنسية ألقت اللوم على «صالح» لفشل المبادرة، واصفة قراره بأنه «غير مسؤول وغير مقبول».. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية «بيرنار فاليرو»: إن «الرئيس «صالح» بتراجعه عن التزاماته يتحمل مسؤولية فشل وعواقب عدم حل أزمة بلاده تجاه الشعب اليمني والمجتمع الدولي».. وأكد أنه في حال استمرار الرئيس «صالح» في رفضه لاحترام التزامته؛ فإن «فرنسا مستعدة لاتخاذ قرار بشأنه بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي وحلفائهم».

فيما قالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن الولايات المتحدة تشعر بخيبة أمل لرفض الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» التوقيع على اتفاقية للتخلي عن السلطة، وحثّته على التوقيع عليها.. وأضافت «كلينتون» في بيان بُث في ساعة متأخرة ليلة الأحد: «نحثه على تنفيذ التزاماته المتكررة بالانتقال السلمي والمنظم للسلطة، وضمان معالجة الإرادة الشرعية للشعب اليمني.. وقالت: إن «الرئيس «صالح» الآن هو الطرف الوحيد الذي يرفض مضاهاة الأقوال بأفعال».

في حين جدد مجلس وزراء الخارجية في الاتحاد الأوروبي تأكيده على دعم الجهود التي يبذلها مجلس التعاون لدول الخليج العربية؛ لإخراج اليمن من الأزمة السياسية الراهنة، معرباً عن «قلقه البالغ» إزاء الوضع في اليمن، مجدداً إدانته لاستخدام العنف والقمع ضد المتظاهرين الذي «يجب أن يتوقف فوراً»، بحسب بيان الاتحاد.

وبحسب مراقبين ومحللين سياسيين، فإن الضغوط الخارجية ستزيد على «صالح» لإجباره على التنحي، رغم كل محاولاته لتفجير الموقف عسكرياً.. وفي هذا السياق، قال المحلل الأمني «تيودور كاراسيك» في دبي: «صالح ليس جاداً بشأن الخروج من السلطة، وهذا جزء من إستراتيجيته للبقاء في السلطة».. مضيفاً: «إن «صالح» البالغ من العمر ٦٩ عاماً لم يعد ينظر إليه على أنه شريك جدير بالثقة».. وتابع «كاراسيك»: «قد يتمكن من التشبث بالسلطة، لكن الضغط من الخارج سيكون كثيفاً الآن إلى حد يمكن معه القول: إن أيامه باتت معدودة».■



تحرير «درعا» قبل تحرير «الجولان»!!

د. حلمي محمد القاعود (*)

معذرة يا دمشق!.. شغلتنا «أم الدنيا»، وما يجري فيها، وما يحاك لها بيد بعض أبنائها الموالين لغير الله بقصد اغتيال ثورتها، وتحطيم حلمها في العدل والحرية والديمقراطية، ولكننا أبداً ما نسيناك يا «عمرية»، يا من قدمت للدنيا الخليفة الراشد الخامس عمر ابن عبد العزيز، مثال العدل والطهارة والنزاهة، وصانع الرخاء والحرية والسلام بفضل الله، وتاركاً الدنيا كما دخلها فقيراً إلى ربه، ضارباً المثل في التقوى والتقشف والتعفف والزهد للأجيال من بعده.

أربعون عاماً مضت دون أن تطلق سورية البعثية رصاصة واحدة لتحرير أرضها المغتصبة!

أما كان الأولى محاربة اليهود «النازيين» الغزاة في «الجولان» وتحريرها قبل تحرير «درعا»؟

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر



معذرة يا دمشق، يا رمز المقاومة للغزاة والطغاة على مدى العصور والأجيال.. فقد سلط الموالون لغير الله حملات ضارية ضدك، تستهدف الإسلام وتنحيته من الحياة ومن القلوب؛ ليبقى الوضع على ما هو عليه، وليبقى الاستبداد الفاشي قائماً ومستمراً مما لا يليق بك وبتاريخك وبدورك الحضاري العظيم.

جو الحرية

القوم عندنا لا يريدون أن يشاركهم أحد في الوجود السياسي أو الثقافي أو ينعم بجو الحرية والكرامة الذي صنعته ثورة الورد في الخامس والعشرين من يناير، لأنهم تربوا على خدمة الاستبداد والطغيان، وكانوا عوناً للفرعون وسنداً، واغترفوا من أموال الشعب الكادح ما لم يشبعهم حتى الآن! فشغلونا عنك، وعن الدماء الزكية التي يهرقها رجال «البعث» الفاسد، واللائذون به من المرتزقة والمخدوعين والمكسورة أعينهم!

مضى أكثر من شهرين على انتفاضة الشعب السوري الشقيق من أجل الحرية والكرامة والعدل، ولكن الجلادين أبوا أن يسلموا بشيء منها، واستخدموا الرصاص الحي ضد المتظاهرين المسالمين، ولم يكتفوا بذلك بل استدعوا الشبيحة (البلطجية بلغة أهل مصر) الذين دربهم الجلادون؛ ليقتلوا ويضربوا ويخطفوا أبناء الشعب المسالم المظلوم، ولم يكتفوا بهذا أيضاً،

النظام يقتل الشعب السوري لأنه انتفض من أجل حريته وكرامته وشرفه

فأنزلوا الجيش السوري والمغاوير على ظهور الدبابات والمدرعات؛ ليقتلوا أهل درعا وبانياس واللاذقية وضواحي دمشق وحمص.. وغيرها.

أساليب منحطة

النظام البعثي المخابراتي يقتل الشعب السوري الأبي، لأنه ينتفض من أجل حريته وكرامته وشرفه، ولا يتورع عن استخدام أحط الأساليب التي يستخدمها المتوحشون، بدءاً من حصار المواطنين المدنيين العزل، وقطع المياه والكهرباء والاتصالات عنهم، إلى منع القنوات الفضائية والإذاعات ومراسلي الصحف العالمية الذين يقومون بتغطية ما يجري، مع القصف الإجرامي الذي تقوم به الدبابات للبيوت والسكان العزل، ويقوم بعدئذ بتطهير الأحياء والمنازل مما يسميهم الإرهابيين.. وينسى أن من يسميهم الإرهابيين لا يمكن أن يكونوا بهذه الكثافة، وهذا الامتداد على مساحة المدن السورية الكبيرة: درعا وبانياس واللاذقية وحمص وضواحي دمشق وحماة والقامشلي ودوما وغيرها.. ولكن النظام البعثي الإرهابي يعتقد أن العالم غبي لا يفهم ما يجري!

النظام البعثي العائلي الذي يحكم دمشق العمرية منذ أربعين عاماً يرى أن سورية ملك للعائلة والأصهار ينهب أموالها كيف شاء، ويفعل بأهلها ما يشاء، وهو ما تفسره تصريحات «رامي مخلوف» – ابن خال الرئيس – الذي صرح لجريدة «نيويورك تايمز» بأن قرار الحكومة الآن هو القتال، «وأننا سنقاتل حتى النهاية ولن نغادر! وأن كل واحد منا يعلم أننا لا يمكن أن نستمر من دون أن نبقى متحدين»، ويؤكد بصيغة الجمع «لن نخرج ولن نترك مركبنا، ونقامر»، ويعلن «أننا سنجلس هنا وسنعتبرها حرباً حتى النهاية؛ لدينا الكثير من المقاتلين!».

والسؤال: لماذا ستقاتلون يا «مخلوف»؟!! هل هناك نظام في العالم يملك الشرعية والإنسانية يعلن أنه سيقاتل شعبه، ويجلس على قلبه إلى يوم الدين؟

ولماذا تحاربون شعبكم حتى النهاية؟

أما كان الأولى محاربة اليهود النازيين الغزاة في «الجولان»، وتحريرها قبل تحرير «درعا»؟ أربعون عاماً مضت دون أن تطلق سورية البعثية الدموية يا «رامي مخلوف»؛ رصاصة واحدة في الجولان، ومع ذلك تستهين بدماء شعبك وأهلك وتعلن الحرب عليهم حتى النهاية؟

لماذا لا تتعلمون من التاريخ القريب – «بلاش» البعيد؟ أرأيتم ما حدث في دول الستار الحديدي، وبولندا ورومانيا وألمانيا الشرقية وبلغاريا والتشيك وغيرها؟ هل تسمعون عما يجري في طرابلس الغرب وما حولها الآن؟

ممانعة ومقاومة!

لقد أقام النظام البعثي الدموي وجوده على أساس أنه نظام ممانعة ومقاومة!! فماذا فعل في الممانعة والمقاومة؟! لقد أرسلت يا «رامي مخلوف»؛ رسالة إلى اليهود الغزاة حين صرحت أن انهيار النظام في دمشق يعني عدم استقرار الكيان الصهيوني؟ يعني بالبلدي: أنقذونا أيها الغزاة من انتفاضة الشعب السوري! وللأسف فإن اليهود الغزاة القتلة لن يستطيعوا إنقاذكم، لأنهم حاولوا من قبل مع كنزهم الإستراتيجي في مصر، ولم يفلحوا! ولكن الطغاة لا يتعلمون!

وإذا كان الوجود البعثي الدموي اعتمد على التبشير بالمعركة (المستحيلة!) مع العدو الصهيوني، ويردد أنصاره في لبنان أن هناك مخططاً؛ لإسقاط المعركة مع العدو، وأن ما يقال في بعض وسائل الإعلام عن الفوضى والتقتيل في سورية هو من نسج الفضائيات وتضخيمها للموضوع، وأن الفضائيات لو سكتت لاكتشف الناس جميعاً وبكل بساطة أن سورية لا يحدث فيها شيء على الإطلاق! فإن تصريحات السيدة القوية «بثينة شعبان» تكذب هذه الادعاءات بإعلان انتصار السلطة البعثية الدموية على الأعداء المحليين؛ أي الشعب السوري، فقد قالت في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» الإثنين ٢٠١١/٥/٩م: «إن الأخطر في الثورة التي عصفت بسورية منذ حوالي شهرين قد مرّ وأصبح وراءنا»، مؤكدة أن الحكومة السورية سيطرت على الانتفاضة الشعبية المناهضة للرئيس السوري.

..يرى أن سورية ملك لعائلة «الأسد» والأصهار.. ينهب أموالها كيف شاء ويفعل بأهلها ما يشاء

جمعة «الحرائر»

ويبدو أن السيدة «بثينة» لم تكن تتوقع «جمعة الحرائر»، ونسيت أخلاق النظام الذي تنتمي إليه وخاصة تجاه الحرائر، وكنت أتمنى أن تنحاز إلى الحرائر، وتدافع عنهن بوصفهن من بنات جنسها اللائي لم يستثنهن النظام من القمع والاعتقال والحبس والتعذيب.. ولكن السيدة «بثينة» تهلل لانتصار البعث الدموي على الحرائر والشعب الأعزل، وتظن أن الزمن سوف يعود إلى الوراء، وأن مجازر حماة وحلب وجسر الشغور وتدمر وغيرها، يمكن أن تتكرر، وأن العالم سوف يسكت، ويتم تنصيب فخامة الرئيس «بشار» قائداً للممانعة والمقاومة إلى الأبد؛ فهذا وهم كبير، لأن عدوانية النظام ضد الشعب قد انكشفت حتى لدى أصدقاء النظام في العالم العربي، باستثناء إيران وحزب الله لأسباب يعلمها الناس جميعاً.

إن الدنيا كلها عرفت أن الشعب السوري يريد الحرية، ويريد إسقاط النظام، وتخليصه من اللصوص الكبار الذين نهبوا أمواله وهربوها بالمليارات إلى الخارج، سواء كانوا من عائلة «الأسد»، أو عائلة الأصهار أعني عائلة «مخلوف» وزعيمها السيد «رامي» الذي صار متحدثاً باسم النظام ومعبراً عن إرادته في القتال إلى آخر قطرة دم: «دار دار، بيت بيت، زنقة زنقة»، مثل رهين باب العزيزية العريق!

إن السيدة «بثينة شعبان» تقول: «آمل أننا نعيش المرحلة النهائية من هذه القصة»، وتضيف: «أعتقد أن الأخطر أصبح وراءنا، آمل ذلك، وأعتقد ذلك».

مواجهة الإدانة الدولية

وتعلن أن الحكومة مستعدة لمواجهة أي

إدانة دولية وعقوبات، وتشدد على ضرورة محاسبة من تسببوا فيما شهدته البلاد من أحداث خلال الشهرين الماضيين، وتؤكد أن الحكومة ترى أن إجراءاتها الصارمة ضد المحتجين ستكلل بالنجاح، بعد مقتل واعتقال المئات من الأشخاص، حيث تضيف : «لا يمكن أن نكون متسامحين مع أناس يقومون بتمرد مسلح».

الشعب الأعزل الذي يريد إسقاط النظام صار متمرداً يستخدم السلاح! يا له من كذب أحمق!

استخدام «المشخصاتية»

يساند هذا الكذب الأحمق - كالعادة - أهل الفن والفرفشة الذين استخدمهم النظام لتحقيق شعبية مفقودة.

لقد رأينا النظام البعثي المخابراتي، يستضيف «المشخصاتية» و«الطبالين» و«الزمارين» على المجاز والحقيقة، ليساندوه ويمتدحوه، وينالوا عطاياه التي هي من دم الشعب المظلوم، فرأينا مثلاً من يسمونها جميلة الجميلات تظهر على شاشة تلفزيون دمشق تهجو الشعب السوري المطالب بالحرية والكرامة، وتمدح الجلادين والقتلة، ويأتي بعدها مشخصاتي كوميدي شهير؛ ليؤكد في حديث تلفزيوني، أن الجيش السوري ليس مهمته محاربة الصهاينة الغزاة وإنما مهمته الحفاظ على «السلم الأهلي»، ويوضح ذلك بأن هذا «ما يفعله الجيش في الأحداث الجارية» يقصد في قتل الشعب السوري الباحث عن الحرية والكرامة في درعا وبانياس وحمص واللاذقية وضواحي دمشق وغيرها.

هل هناك نظام في العالم يملك الشرعية والإنسانية يعلن أنه سيقاتل شعبه حتى النهاية؟!

ولا يكتفي المشخصاتي الكوميدي بالدفاع عن القتلة، ولكنه يستخدم البذاءة لسب من يقف مع الشعب الأسير، وفي المقدمة القنوات التلفزيونية التي تحاول نقل ما يجري في سورية من وحشية الجلادين إلى العالم.

على كل حال فإن تحرير درعا قبل الجولان عمل أحمق سيعجل بنهاية النظام البعثي الدموي، وإن طال الأمر بعض الوقت..

ومعذرة يا دمشق!■

«الإخوان المسلمون» في سورية:

نؤكد تمسكنا بسيادة سورية.. لكننا ندين بشدة الأعمال القمعية التي تستدعي التدخلات الأجنبية

إنّ سورية دولة من دول الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحكومتها ملتزمة بكل المعايير والمواثيق الدولية، بما فيها مواثيق احترام حقوق الإنسان، ولقد أصبح العالم في هذا العصر قرية صغيرة، وأصبحت المعلومة الموثقة بالصوت والصورة تنتقل في اللحظة من شرق العالم إلى غربه.

وإنّ أحداً لا يستطيع أن يستنكر على الضمير العالمي أن يتحرك للانتصار لضحايا القتل والقمع والانتهاك، أو أن يتداعى لاستنكار مشاهد العنف وصور المقابر الجماعية تدس فيها أجساد الأطفال والنساء والشباب، أو أن يحتج على المجتمع الدولي إذ يتحرك ليأخذ على أيدي الحكام القساة الذين يعتقدون كما اعتقد النمرود من قبل أنهم «يُحيون ويُميتون..»، وأن من حقهم أن يقتلوا أو يعتقلوا كل من يعارضهم أو يخرج على إرادتهم.

ندرك - كما يدرك كل العقلاء - أن هناك قوى ذات أهداف مريبة في منطقتنا العربية والإسلامية، يمكن أن تستغل مثل هذه الأحداث للتدخل بفرض العقوبات، والنَّيل من السيادة الوطنية لبعض الأقطار، ولكن هذا الإدراك لا يعني لأيّ عاقل أن ينحاز إلى موقف القاتل الصائل الذي خان أمانة المسؤولية، ولم يردعه وازع في تعامله مع البشر الذين وقعوا في قوس سلطته، والذين يفترض أنهم مواطنوه يجب عليه حمايتهم لا قتلهم!!

إن رفضنا للتدخل الخارجي في شأن وطننا، وتمسكنا باستقلاله وسيادته، يفرض علينا أن ندين بشدة أكبر، كل السياسات والأفعال القمعية التي تستدعي هذه التدخلات الأجنبية في شؤوننا الداخلية، والتي تمس سيادتنا الوطنية..

ندين السياسات القمعية لآثارها الإنسانية، وندينها لانعكاساتها الوطنية، وندينها أخيراً لتداعياتها الدولية، ونحمّل أصحابها المسؤولية الكاملة عن تداعيات هذه السياسات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية..

نؤكد أن على المجتمع الدولي أن يطور آليات أكثر شفافية وأكثر نزاهة، للأخذ على أيدي الطغاة والمستبدين، لحماية الإنسان: عقيدته، وحياته، وعقله، وعرضه، وماله.. ونستقبل بإيجابية، كل جهد يضع حداً لاستكبار المستكبرين واستهتار المستهترين.

إنّ على المجتمع الدولي أن يكون وفياً لمبادئه، وأن يتحمل مسؤولياته كاملة تجاه ما يجري على شعب سورية، من ظلم وانتهاك، منذ نصف قرن، حصيلته آلاف المعتقلين، وعشرات الألوف من المفقودين والشهداء، وثلاثة أجيال من المهجرين القسريين، في وطن استبدّ فيه المستبدون، واحتكره القساة اللامبالون.■

لندن في ٢٠/٥/٢٠١١م

زهير سالم، الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في سورية

سورية.. يا أرض النور

شعر: بنت الشام

«سـورية» يا أرض النور
سوريـة يـا دار الخيـرِ
يـا «شـام» يحميـكِ ربّي
مـن كـل بـاغٍ جبـار

*****

«درعـا» يا سيفـاً بتـاراً
يـا رمحـاً طعانـاً نـاراً
يـا من رفعـت رايَ النصر
دحـرت ضيمـاً وبغـتّ ثـارا

*****

«دومـا» يـا روضـاً معطاراً
يـا زهـراً يـا أسـداً ثـارَ
دفعوا البغي ونصروا الحقَّ
رفعوا الـرأس ولبسوا الغارَ

*****

«داريّـا» يا جرحـاً نزفتْ
ثـارت غضبـاً ثـم انتفضتْ
تبـغي أمنـاً تبـغي سلمـاً
سلميّة قالت مـا كذبتْ

*****

و«دمشـق» ربُنـا يحميـكِ
يـرعـاكِ اللـه ويـدعـوكِ
أن تبـقي حصنـاً للعُـربِ
يـرعاكِ شيوخكِ وبنـوكِ

«تـل منـين» أنت حبيبـهْ
فيك الطهر وفيك الطيبـهْ
يـحميك اللـه ويـرعـاك
رمـزُ النخْـوة فيـكِ الهَيبـة

*****

«حمـصُ» يـا أرضَ الأحـرار
يـا روضَ الـغـرِّ الأطـهـارِ
فيـك انتفضَ الشعبُ ولبَّى
داعـيَ الخيـر لدفعِ العـارِ

*****

و«حـمـاة» يـا نبـع الهمـهْ
إن رجـالَـكِ بلغـوا القمـّهْ
في الساحـة كانوا الأبطالا
دحـرُوا الظلمَ أنـاروا العتمهْ

*****

يـا «إدلـب» يـا رمـزَ الخيـر
أهل الفـزعـة ضـدّ الشـرِ
قـد نـاضلتُم قـد كافحتـمْ
وسحقتُم أعـداءَ الكفـرِ

*****

و«معـرة» فلأنت عرينٌ
في الأفيـاءِ انبثق النـورُ

فشَبابُك قد نصروا الحقَّ
تلْقَاهم في الجنة حورٌ

*****

«ديـر الزور» فأنت الدمْعـهْ
في قلبكِ قد سكنَتْ لوعَـهْ
فيـكِ رجـالٌ فيـكِ ليـوث
أضحوا في العتمة كالشمْعَهْ

*****

يـا «جسـر» يا أرض الطهـر
ثـارَ بَـنُـوك لنَيْـل الخيـرِ
لم تهْني وبقيـت عصيّةَ
فيـكِ رجـالٌ أُسْـدُ النصرِ

*****

«حلب» الشهبا لشعبك ثوري
أنـت العـزة رمـز النـور
أهْلَـكِ نسـر خطفـوا الشرَّ
مـا هابـوا أبـداً ذا جَـور

*****

طوبَى لنا إنْ خفْنا النَـارا
وعبَدْنَـا اللـه الغفـارا
إنا قـد أعطينـا العَهْـدَ
أنَّـا لـن نـرهـبَ إعصَـارَا

من بركات الثورة المصرية



سقوط جدران الحصار الظالم عند بوابة «رفح»

غزة: محمد يحيى

بعد سنوات عجاف مريرة عاشها أهالي قطاع غزة، انزاح جدران الحصار الظالم الذي فرضه عليهم العالم، فظلوا أسرى بقعة من الأرض اسمها «غزة»، فلا طعام يدخل عليهم ولا شراب ولا وقود ولا دواء ولا مواد لبناء بيوتهم التي دمرها الاحتلال الصهيوني.. فقد قررت مصر في عهدها الجديد بعد الثورة فتح معبر «رفح» البري مع غزة بشكل دائم.

ترحيب فلسطيني واسع.. وغضب وامتعاض صهيوني.. ومخاوف أمريكية

إعفاء من شرط الحصول على تأشيرة مسبقة للسيدات الفلسطينيات بمختلف أعمارهن والذكور الأقل من ١٨ عاماً والأكثر من ٤٠ عاماً ومَنْ برفقة والديهم

وأصدر القرار بالطبع قيادة مصر الجديدة التي وُلدت من رحم الثورة المصرية، تلك الثورة التي مازالت محطّ آمال الكثيرين من أبناء الأمة العربية والإسلامية بوجه عام، وأهالي غزة بشكل خاص، لا لشيء إلاَّ لأنهم أقرب الجيران إليها، واكتووا بنار ظلم النظام المصري السابق، الذي كان سبباً رئيساً في تشديد الحصار عليهم.

الإجراءات المصرية

مصدر مصري مسؤول، أكد أن إجراء فتح معبر «رفح» يأتي في إطار الإجراءات التي اتخذتها السلطات المعنية لتسهيل حركة مرور المواطنين الفلسطينيين من المنافذ المصرية.

وقال: إن «السلطات المصرية اتخذت عدة إجراءات لتسهيل حركة مرور المواطنين الفلسطينيين من المنافذ المصرية، ابتداءً من السبت ٢٠١١/٥/٢٨م، حيث تقرر تنفيذ آلية الدخول التي كانت منفذة قبل عام ٢٠٠٧م».

وأضاف: إن «هذه الآلية تنص على الإعفاء من شرط الحصول على تأشيرة مسبقة لكل من السيدات الفلسطينيات بمختلف أعمارهن، والذكور الأقل من ١٨ عاماً والأكثر من ٤٠ عاماً، والأبناء القادمين برفقة والديهم والمعفيين من شرط الحصول المسبق على تأشيرة دخول».

وذكر المصدر، أنه سيُسمح أيضاً - طبقاً لهذه الآلية - للأسر الفلسطينية القادمة للمرور من وإلى قطاع غزة مع ضرورة حملهم لجوازات سفر وهوية فلسطينية، والقادمين للدراسة شرط تقديمهم ما يفيد ذلك، والقادمين عبر منفذ «رفح» للعلاج بموجب تحويل طبي.

وأوضح أن الأعمار من ١٨ عاماً وحتى ٤٠ عاماً يجب عليهم الحصول على تنسيق مسبق من السفارات المصرية في الخارج، أما القادمون إلى مصر من قطاع غزة والضفة الغربية فعليهم الحصول على تنسيق من السفارة المصرية في رام الله.

وبالنسبة للفلسطينيين الذين لا تنطبق عليهم شروط الدخول المشار إليها سابقاً، بيّن المصدر أن السفارة الفلسطينية في القاهرة



تتولى التنسيق مع الجهات المعنية في مصر لنقل هؤلاء من وإلى قطاع غزة.

ترحيب فلسطيني واسع

حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بدورها رحبت بقرار السلطات المصرية فتح معبر «رفح» مع قطاع غزة بشكل دائم، واعتبرته «قراراً جريئاً ومسؤولاً ينسجم تماماً مع نبض الشارع العربي والمصري والفلسطيني».

وثمّن فوزي برهوم، المتحدث باسم «حماس»، قرار مصر بفتح معبر «رفح» بشكل دائم، واعتبره قراراً جريئاً ومسؤولاً، ينسجم تماماً مع نبض الشارع العربي والمصري والفلسطيني.

وقال: إن «هذا القرار ينمّ عن دور مصري أصيل في رعاية المصالح الفلسطينية والعربية، ونتمنى أن يكون هذا القرار خطوة على طريق فك حصار غزة بالكامل، وإنهاء معاناة أهلها، وإعادة إعمارها»، مطالباً «جميع دول العالم أن تحذو حذو مصر في تبنّي قضايا الشعب الفلسطيني، وعلى رأسها فك حصار غزة».

كما ثمّنت فصائل وقطاعات رسمية وشعبية في غزة بهذا القرار، واعتبروه خطوة على طريق كسر الحصار وتحقيق المصالحة الفلسطينية.

دعوة لفتحه تجارياً

ومن جهته، ثمّن وزير الزراعة الفلسطيني في قطاع غزة، محمد رمضان الأغا، القرار المصري وقال خلال جولة بالمعبر جنوب قطاع غزة: «نأمل أن تكون الخطوة التالية من القرار المصري، هي فتح المعبر أمام حركة الواردات والصادرات التجارية، وهو ما من شأنه تشجيع التبادل التجاري بين البلدين الشقيقين».

ووصف إعلان القيادة المصرية فتح معبر «رفح» بشكل دائم اعتباراً من صباح السبت الماضي (٢٨/٥/٢٠١١م)، بـ«الخطوة الجريئة» التي تستحق التقدير، وتنمّ عن أصالة مصر ومحوريتها في المنطقة، مجدّداً الشكر باسم حكومته لنظيرتها المصرية وللمجلس العسكري والشعب المصري على الدور «التاريخي» في دعم الشعب الفلسطيني وقضيته.

دعوة لإتاحته لأهل الضفة والقدس

النائب جمال الخضري، أحد أبرز المرشحين لرئاسة حكومة الوحدة الوطنية الجديدة، دعا لممارسة ضغوط دولية على الاحتلال الصهيوني لفتح الممر الآمن بين غزة والضفة الغربية والقدس؛ ليتسنّى لسكانهما الوصول لغزة ومن ثم مصر عبر معبر «رفح».

وشدد الخضري على «ضرورة فتح المعابر التجارية التي تربط غزة بالضفة والعالم الخارجي ويسيطر عليها الكيان الصهيوني بشكل فوري، ودون وضع شروط ومحددات، معتبراً أي حديث صهيوني عن معبر «رفح» في غير مكانه؛ لأنه معبر مصري فلسطيني يخدم أبناء الشعب الفلسطيني دون استثناء في مختلف أماكن تواجدهم».

وأشار إلى أهمية أن يشمل المعبر عملية تبادل تجاري بما فيه تحقيق المصلحة الفلسطينية والمصرية ضمن ضوابط ومحددات يتم التوصل إليها؛ بما من شأنه إنهاء الحصار بشكل كلي عن القطاع والتخفيف من معاناة السكان.

ودعا أبناء الشعب الفلسطيني المتواجدين والمقيمين في الخارج إلى استثمار هذه الفرصة للقدوم لغزة وزيارتها، والقيام إلى جانب المستثمرين العرب بإقامة المشاريع التي من شأنها النهضة بالاقتصاد الوطني والحد من نسب الفقر والبطالة.

وأكد الخضري، أن عشرات المستثمرين من دول عربية وإسلامية وأجنبية تنتظر أي فرصة للوصول لغزة وإقامة المشاريع الهادفة لدعم الاقتصاد وتعزيز صمود السكان المحاصرين.

غضب صهيوني

بكل تأكيد، فإن القرار المصري لم يكن محل إعجاب الكيان الصهيوني كما الحال مع الفلسطينيين، فقد عقّب الوزير «متان فلنائي» بالقول: إن «قرار مصر فتح معبر «رفح» بشكل دائم على حدود غزة يعدّ المرحلة الأولى من حالة تنطوي على الإشكاليات مع إسرائيل».

وبحسب «الإذاعة الإسرائيلية العامة»، فإن «فلنائي» أوضح أن السلطات المصرية لم تتصرف بصورة تتناقض مع معاهدة السلام مع «إسرائيل».

وعد «فلنائي» أن مصطلح «الربيع العربي» الذي تستخدمه الولايات المتحدة بالنسبة للانتفاضة في العالم العربي ينطوي على الأوهام؛ لأن ما يحدث لن يتمخض على المدى القريب عن إرساء مبادئ الديمقراطية كما نفهمها.. على حد زعمه.

مخاوف أمريكية

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد عقّبت بالتعبير عن خوفها وقلقها بشأن خطوة فتح معبر «رفح» أمام مزيد من الأشخاص، لكنها تداركت وقالت على لسان المتحدث باسم وزارة خارجيتها «مارك تونر»: إنها واثقة أن مصر ستوفر حماية مناسبة على معبر «رفح» الحدودي مع قطاع غزة عندما توسع من عملية الحركة عبر المعبر.

وأضاف أن المصريين «مدركون جيداً لها»، وإلى الحاجة إلى مراقبة الأسلحة المهربة إلى قطاع غزة.

ومضى قائلاً: «ندعم بشكل واضح جهود تلبية الاحتياجات الإنسانية للشعب الفلسطيني في غزة، لكن تلك الجهود يجب أن تضمن أيضاً منع نقل أسلحة أو مواد أخرى أو دعم مالي للإرهاب».. كما زعم.

وتابع: «نعتقد أيضاً أن المصريين مدركون للغاية وقادرون على توفير هذا النوع من الأمن».

رفض مصري للتدخل

عقب الغضب والامتعاض الصهيوني والمخاوف الأمريكية، عقّبت مصر برفضها لأي تدخل أجنبي، وقال سفير مصر لدى السلطة الفلسطينية ياسر عثمان: إن قرار فتح معبر «رفح» الحدودي مع قطاع غزة بشكل دائم، وإدخال تسهيلات على حركة المسافرين، «تمّ اتخاذه بهدف دعم المصالحة وفي إطار السياسة المصرية للتخفيف عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة».

وأكد السفير عثمان، أن بلاده ترفض أي تدخل خارجي في آلية عمل معبر «رفح»، مشدداً على أن عمل معبر رفح «شأنٌ مصريٌ تقرره مصر وفقاً لمصالحها واتجاهاتها القومية تجاه الشعب الفلسطيني».■

الضرورات القانونية والسياسية لفتح معبر «رفح»



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

يتجدد الجدل مرة أخرى حول معبر «رفح» بمناسبة إعلان مصر فتحها للمعبر بصورة دائمة، ولذلك نود أن نؤكد مرة جديدة على الوضع القانوني للمعبر وفق أحكام القانون الدولي.

لا جدال في أن معبر «رفح» أرض مصرية، وأن لمصر الحق الكامل في فتحه أو إغلاقه، لكن هذا المعبر هو المنفذ الوحيد لغزة على العالم الخارجي، في وقت أغلقت فيه «إسرائيل» كل المنافذ تطبيقاً لسياسة الحصار الذي فرضته على غزة منذ فوز «حماس» بمعظم مقاعد المجلس التشريعي في انتخابات نزيهة، ثم أحكمت الحصار بمساعدة مصر منذ انفردت «حماس» بحكم غزة، بصرف النظر عن الظروف والأسباب التي دفعت وأدت إلى هذا الانفراد.

بعد الثورة.. أصبح فتح المعبر قراراً مصرياً مستقلاً

فأصبح الحصار خانقاً في الوقت الذي تحتاج فيه المقاومة إلى مقومات الحياة ومتطلبات المقاومة.. ولكن مصر و«إسرائيل» أنكرتا على «حماس» الحق في المقاومة؛ حتى يدفعاها إلى أن تقبل بشروط الاستسلام لـ«إسرائيل»؛ حتى يسهل عليها التهام ما تبقى من فلسطين.

وهكذا، دخلت مصر قبل الثورة في جدل وعداء مع «حماس»، تارة بحجة أنها لا تريد أن ترى حكماً إسلامياً في غزة؛ حتى لا يشجع ذلك الإخوان المسلمين على تكرار التجربة في مصر، خاصة وأن «حماس» - فيما تؤكد «مصر مبارك» - جزء من الإخوان المسلمين في مصر، فإذا كان الحكم الإسلامي يقف ضد المشروع الصهيوني؛ تصبح قضية إغلاق المعبر إحكاماً للحصار مصلحة مشتركة بين «مصر مبارك» و«إسرائيل» والولايات المتحدة، بينما سمحت مصر والعرب لأنفسهم بل والعالم كله أن يرددوا بحرية كاملة مقولة مملة، وهي ضرورة رفع الحصار عن غزة، ولكن لم يتطرق أحد إلى التساؤل عمن يفرض الحصار أصلا وهما «إسرائيل» ومصر.

ولذلك وضعت مصر العراقيل في وجه المرور إلى غزة؛ سواء من ناحية المعبر المغلق، أو الأنفاق التي بنت مصر خصيصاً «جدار مبارك الفولاذي» في أراضيها؛ لإحكام الحصار، بحجة حماية الأمن القومي المصري من التهريب والمخدرات عبر الأنفاق، بل وقرر القضاء المصري أن بناء الجدار من أعمال السيادة التي تنفرد الحكومة بتقريرها دون سلطة للقضاء في تعقبها أو مراجعتها، وهذا حقٌّ أُريدَ به باطل؛ لأن القضاء لو رجع قليلاً إلى الأساس القانوني لإنشاء الجدار، لوجد أنها مؤامرة تؤدي إلى جريمة إبادة سكان غزة، بدأتها «إسرائيل» والولايات المتحدة في الاتفاق الشهير «ليفني - كوندا»، وزيرتي خارجية «إسرائيل» والولايات المتحدة على التوالي في ٢٠٠٩/١/١٩م، أي بعد وليمة محرقة غزة، وبهدف تنفيذ عمليات منع الأسلحة ومصادر الحياة عن سكان غزة، حتى يحقق هذا الحصار ما عجزت المحرقة عن تنفيذه؛ فكان الجدار أحد أشكال إجراءات إحكام الحصار، رغم أن «مصر مبارك» اعترضت بشكل عرضي على إبرام الاتفاق بين الطرفين دون إشراك مصر، لتنال شرف الجلوس مع المتآمرين ضد غزة.

ومع ذلك، نُفّذ الجدار بتصميم وتمويل وتنفيذ أمريكي، وكأن أعمال السيادة للولايات المتحدة و«إسرائيل» واجبة على الأراضي المصرية التي لا تملك الحكومة إزاءها سوى الخضوع والانصياع، فكأن القضاء المصري حكم بأن بناء الجدار من أعمال السيادة الأمريكية على الأراضي المصرية، وكان حرياً به أن يأمر بوقف بناء الجدار؛ لأنه جريمة إبادة وفق أحكام القانون الدولي، وأن يوازن بين مصلحة مصر «الوطن» وليس «النظام» الذي رهن إرادتها لصالح غيرها، وبين الضرر المحقق لسكان غزة.

تواطؤ مفضوح

لقد أمعنت «مصر مبارك» في البحث عن ذرائع تبرر به بناء الجدار، فزعمت أن فتح المعبر مستحيل لعدة أسباب قانونية، ظاهرها المنطق وباطنها التواطؤ مع «إسرائيل» ضد سكان غزة، وقد فندناها في حينه في كتابات

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية الأسبق





متنوعة وظهور إعلامي مكثف.

أما السبب الأول: فهو الزعم بأن مصر طرف في اتفاق المعابر الموقع في ٢٠٠٥/١١/١٥م، والغريب أن يُعلن ذلك كذباً على لسان «مبارك» في بيان مهيب، أكد فيه أن مصر تحترم التزاماتها الدولية؛ حتى يوهم الشعب المصري أن إغلاق المعبر هو وفاء بالتزام دولي، وكان ردي عليه مباشرة هو أن مصر ليست طرفاً، وأنه لو كانت مصر – جدلاً – طرفاً في هذا الاتفاق؛ فإن الاتفاق وُقِّع بين أطراف متآمرة تنفذ به جريمة ضد الإنسانية.. ولذلك، فإنه من المستقر في القانون الدولي أنه إذا كان الوفاء بالتزام تعاقدي يؤدي إلى جريمة دولية من هذا النوع الخطير؛ فإن وقف المشاركة في الجريمة أولى من الوفاء بمثل هذا الالتزام، حتى لو كان الالتزام قد نشأ صحيحاً ثم تغيرت ظروف تنفيذه.

السبب الثاني، الذي ساقه «مبارك» للتذرع بإغلاق المعبر: هو أن فتح المعبر – بينما «حماس» على الجانب الآخر – يعتبر انتهاكاً لمعاهدة السلام بين مصر و«إسرائيل»، التي تلزم مصر وفق مفهوم «مبارك» بالمحافظة على أمن «إسرائيل»، والذي يهدده فتح المعبر فتفشل خطة «إسرائيل» في خنق «حماس»، وكأن هذا الخنق هو مشروع يجب أن يتم تطويع كل شيء له.

والغريب أن «إسرائيل» احتجت على إعلان مصر فتح المعبر بذريعة أنه يهدد الأمن القومي «الإسرائيلي»، ويشجع على الإرهاب، أي المقاومة، ويقوي خصمها وهو «حماس» التي وضعتها أوروبا والولايات المتحدة على قائمة المنظمات الإرهابية.. والرد على ذلك هو أن «حماس» تقاوم الاحتلال، ويؤكد القانون الدولي أن الاحتلال جريمة، بينما المقاومة حق، خاصة إذا كان الاحتلال مؤبداً بحجة استرداد الحق والأرض لليهود.

فتحه يأتي وفاءً بالتزام قانوني في اتفاقية «جنيف الرابعة»

مصر يجب أن تنأى بنفسها عن المشاركة في حصار يُعتبر «جريمة دولية»

تطويع «حماس»

السبب الثالث الذي ساقه «مبارك»: هو أن فتح المعبر يشجع «حماس» على المضي في الانفصال والخروج على «سلطة أبي مازن» التي يعترف بها المجتمع الدولي، كما يعدّ اعترافاً بـ «حماس»؛ مما يفاقم الانقسام الفلسطيني، ويعدّ تدخلاً في الشأن الداخلي الفلسطيني؛ ولذلك قررت «مصر مبارك» أن الحل هو المصالحة على مذهب السلطة وتطويع «حماس»، وقد كتبتُ يومها أطالب بفصل احتياجات سكان غزة التي يحميها القانون الدولي عن «مهزلة المصالحة» التي لم يكن لها أي أفق، وذلك بعنوان «حتى لا ترتهن حياة غزة بمصالحة مستحيلة».

التزام قانوني

بعد الثورة في مصر، صارت المصالحة ممكنة، وأصبح فتح المعبر قراراً مصرياً مستقلاً، رغم حالة «الصرع» التي أصابت «إسرائيل»، وتستند مصر في فتح المعبر إلى قرارها المستقل، وإلى تفاهم مع طرفي الخلاف الفلسطيني، وإلى رغبة أكيدة لدى «مصر الثورة» في التضامن مع أهلنا في غزة وكل فلسطين، وهو الأمر الطبيعي الذي لم يكن كذلك في «مصر مبارك».

والسبب الرابع والأهم: هو أن فتح معبر «رفح» يعبر عن حرص مصر في ألا تشارك في جريمة الحصار، وهي من جرائم الحرب، فأصبح فتح المعبر التزاماً قانونياً مزدوجاً على مصر، طرفه الأول: الوفاء بالتزام قانوني في اتفاقية «جنيف الرابعة»، وطرفه الثاني: أن تنأى بنفسها عن المشاركة في حصار تؤكد كل دول العالم ومجلس الأمن أنه جريمة دولية.

تحية لـ«مصر الثورة» مهما ارتفع عويل المتآمرين.■

هل يصمد الأردن في مواجهة الضغوط الأمريكية - الصهيونية؟

العلاقة بين الأردن والفلسطينيين.. أزمة مع «عباس» وتقارب مع «حماس»

كشفت المحاضرة التي ألقاها رئيس الوزراء الأردني «د. معروف البخيت» في نادي «الملك حسين» أمام نخبة من الشخصيات السياسية والإعلامية الأردنية في مطلع شهر مايو الماضي، عن عمق الأزمة بين النظام الأردني من جهة، ورئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» وحركة «فتح» من جهة أخرى، والتي جهد الطرفان خلال الفترة الماضية على إخفائها وعدم خروجها إلى العلن، ولكن الموقف السلبي الذي اتخذه «عباس» من الدعوة التي وجهتها له القيادة الأردنية لاستضافة الحوار بين حركتي «فتح» و«حماس» على أراضيها، استفز القيادة الأردنية خصوصاً وأنها فوجئت بتوقيع حركتي «فتح» و«حماس» على اتفاق المصالحة بالأحرف الأولى بالقاهرة، دون أن يتم إبلاغها من قبل «عباس» بذلك.



عمّان: براء عبدالرحمن

بل إنها فوجئت بوجود حوار بين الحركتين أصلاً في القاهرة، مما اعتبرته رسالة سلبية من قبل «عباس» تعبِّر عن عدم رغبته في دخول الأردن على خط ملف المصالحة الفلسطينية، في وقت كان موقف حركة «حماس» إزاء الدعوة الأردنية إيجابياً، حيث أبلغت «حماس» السلطات الأردنية موافقتها الفورية على الدعوة. وما زاد «الطين بلة» أن المعلومات التي توافرت لدى القيادة الأردنية لاحقاً، تفيد بأن «عباس» سارع إلى الاتصال بالسلطات المصرية؛ ليحثها على استضافة الحوار خشية أن «يفوز» الأردن بذلك، في ظل «تمنُّع» من قبل القيادة المصرية الجديدة لأسباب تتعلّق بأولوياتها وانشغالاتها الداخلية.

موقف «عباس» «السلبي» من دعوة الأردن لاستضافة الحوارين «فتح» و«حماس» استفز القيادة الأردنية

هذا الموقف السلبي، أثار غضب القيادة السياسية الأردنية، ودفعها إلى اتخاذ قرار بتوجيه رسائل علنية من خلال محاضرة سياسية يلقيها «البخيت»، حملت عنوان «مستقبل القضية الفلسطينية في إقليم متحول»، تضمَّنت عدة رسائل تحذيرية انطلقت من مدخل التعبير عن الهواجس والشكوك الأردنية إزاء قضية اللاجئين وحق العودة، التي قال عنها «البخيت»: إنها قضية «أمن وطني أردني»، وأن الأردن لن تسمح لأي كان باحتكار تمثيل ملف اللاجئين، لأن الدولة الأردنية هي من تمثل مواطنيها، واللاجئون الفلسطينيون في غالبيتهم هم جزء من الدولة الأردنية.

وهي رسالة واضحة تماماً في أن الأردن غير راض عن احتكار السلطة الفلسطينية لهذا الملف، مضيفاً أن قيام دولة فلسطينية

وفد من قيادة «حماس» ضم «محمد نزال» و«محمد نصر» زار عمّان في أبريل الماضي بعد قطيعة استمرت عامين

مصادر أردنية: القيادة الأردنية اتخذت قراراً بالانفتاح على «حماس».. لموقفها الإيجابي من الدعوة الأردنية

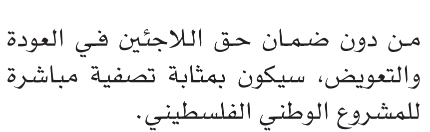




محمد نزال — محمد نصر — معروف البخيت

من دون ضمان حق اللاجئين في العودة والتعويض، سيكون بمثابة تصفية مباشرة للمشروع الوطني الفلسطيني.

كما وجّه «البخيت» رسالة ضمنية بأن الأردن سيضطر إلى «الانفتاح» على حركة «حماس» «الغريم» اللدود لحركة «فتح»، عندما قال: إن علاقة الأردن مع الأطراف المختلفة ليست علاقة عاطفية، بل هي علاقة سياسية قائمة على اعتبارات المصالح الأردنية العليا، وكل من يخدم هذه المصالح هو حليف للأردن، وكل من يحاول التفريط بهذه الاعتبارات هو في الخندق المعادي، بصرف النظر عن نواياه ومشاعره.

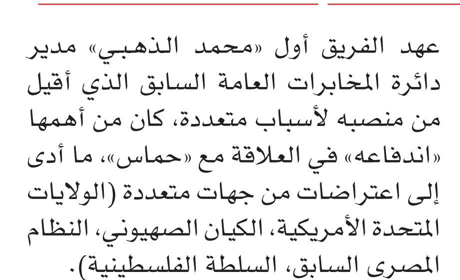


وقد أثارت هذه التصريحات المفاجئة وغير المسبوقة اهتمام النخب السياسية والإعلامية الأردنية والفلسطينية، حيث تناول عدد من الكتاب والصحفيين الأردنيين هذه التصريحات بالتحليل والتفسير، وكان من أبرزهم: فهد الخيطان، د. محمد أبو رمان، ياسر أبو هلالة، عريب الرنتاوي، ماهر أبو طير، وهم يمثّلون كما يلاحظ اتجاهات فكرية وسياسية متنوعة ومختلفة.

وأشارت مصادر أردنية مطلعة لـ«المجتمع»، إلى أن القيادة السياسية الأردنية اتخذت قراراً مهماً وجوهرياً، بالانفتاح على حركة «حماس»، سابقاً لهذه الأزمة الجديدة بين الأردن و«عباس»، حيث زار العاصمة الأردنية في الأسبوع الأول من شهر أبريل الماضي، وفد ضم عضوي المكتب السياسي لحركة «حماس» «محمد نزال» و«محمد نصر»، وهي المرة الأولى التي يزور فيها وفد من «حماس» الأردن منذ عامين ونصف العام تقريباً، شهدت خلالها العلاقة انقطاعاً، بعد أن كانت قد استؤنفت بشكل لافت للنظر في أواخر عهد الفريق أول «محمد الذهبي» مدير دائرة المخابرات العامة السابق الذي أقيل من منصبه لأسباب متعددة، كان من أهمها «اندفاعه» في العلاقة مع «حماس»، ما أدى إلى اعتراضات من جهات متعددة (الولايات المتحدة الأمريكية، الكيان الصهيوني، النظام المصري السابق، السلطة الفلسطينية).

وتضيف المصادر إلى أن القيادة الأردنية ترى أن الظروف باتت مواتية لاستئناف العلاقة مع حركة «حماس»، وذلك للأسباب التالية:

- فشل عملية التسوية السياسية، ووصولها إلى طريق مسدود.
- انهيار النظام المصري السابق الذي كان يمثّل العمود الفقري لمحور دول «الاعتدال»، وكان الأردن أحد أعضائه.
- مخاوف الأردن من صفقة سياسية يمكن أن يبرمها «عباس» مع الصهاينة، تكون على حساب اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في الأردن، سواء الذين يحملون جنسيات أردنية، أو الذين يحملون وثائق سفر فلسطينية.
- اهتزاز الثقة بين الأردن و«محمود عباس» والفريق المحيط به، خصوصاً في ظل المعلومات التي تشير إلى استعداد «عباس» والفريق المحيط به لتقديم تنازلات جوهرية في ملف اللاجئين، وهو ما كشفته «وثائق الجزيرة»، وزاد من اهتزاز الثقة تجاهل «عباس» للدعوة الأردنية لاستضافة الحوار بين حركتي «فتح» و«حماس».



«عباس» سارع إلى الاتصال بمصر لحثها على استضافة الحوار خشية «فوز» الأردن بذلك في ظل «تمنّع» القيادة المصرية الجديدة لأسباب تتعلّق بأولوياتها الداخلية

- فشل كل الرهانات الإقليمية والدولية لـ«إخراج» حركة «حماس» من الملعب السياسي، حيث أثبتت «حماس» أنها لا تزال تمثّل «رقماً صعباً» يصعب تجاهله، وقد مثّل انهيار النظام المصري السابق «طوق نجاة» جديداً لها، خصوصاً وأن المؤشرات الأولية تشير إلى أن النظام المصري الجديد الآخذ بالتشكل، سيكون أقرب في سياساته إلى «حماس» منه إلى «فتح».
- تطابق الموقف الأردني الشعبي، وإلى حد كبير الرسمي مع حركة «حماس»، بشأن اللاجئين وحق العودة، وهو ما يستدعي التقارب مع حركة «حماس»، إن لم يكن التحالف معها.

كل هذه الأسباب وغيرها تجعل الأردن حريصاً على إعادة «فتح» العلاقة مع «حماس»، والحذر من العلاقة مع «عباس» في الوقت ذاته، فبعض الأوساط السياسية الأردنية تشير إلى أن كلام «البخيت» يوحي بأن هنالك طبخة سرية تطبخ بخصوص حق العودة واللاجئين بعيداً عن معرفة الأردنيين، والأردن لا يريد أن يفاجأ بأي صيغة اتفاق فلسطيني - صهيوني جديد كما فوجئ قبل نحو ثمانية عشر عاماً بالتوقيع على اتفاق «أوسلو».

ولكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه، عن قدرة الأردن على مواجهة ضغوط أمريكية - صهيونية في حال الانفتاح على «حماس»، خاصة وأن المحاولات الأردنية على مدار عشرة أعوام لاستئناف العلاقة مع «حماس» كانت تتعرض للانتكاس؟.. هذا ما ستجيب عنه الأيام المقبلة. ■

غنية بالنفط ومتنازع عليها بين الشمال والجنوب..

«أبيي».. في قبضة الجيش السوداني!

«أبيي».. تلك المنطقة المتنازع عليها بين شريكي الحكم في السودان منذ توقيع اتفاق السلام الشامل في يناير عام ٢٠٠٥م، ظلت عرضة للاحتكاكات المسلحة دون غيرها من المناطق؛ نظراً لأهميتها، وما تحتويه من آبار غنية بالنفط، ولم تفلح الجهود الدولية في الوصول لاتفاق حولها، رغم لجوء طرفي الاتفاقية إلى محكمة التحكيم الدولية في لاهاي، التي أصدرت حكماً بتحديد حدود المنطقة.

الخرطوم: السماني عوض الله

لكن الخلافات عادت إلى السطح مرة أخرى عندما حان موعد إجراء الاستفتاء حول مصير المنطقة، عندما رفضت الحركة الشعبية من جانبها بأن تقوم «المسيرية» وهي إحدى القبائل المهمة في «أبيي» بالمشاركة في عملية التصويت؛ الأمر الذي رفضه المؤتمر الوطني الحاكم في السودان.

وظلت التهديدات تنطلق من هنا وهناك، وظلت الخروقات المتكررة من الجيش الشعبي تقابلها سياسة ضبط النفس من قبل القوات المسلحة، واتباع سياسة النفَس البارد، إلى أن تعرضت خلال شهر واحد إلى كمينين راح فيهما عشرات القتلى في صفوف القوات المسلحة السودانية، كان آخرها الكمين الذي وقع في أواخر مايو الماضي خلال الانتشار شمالاً تنفيذاً لاتفاق السلام، ولكن هذه المرة لم تقف القوات المسلحة السودانية مكتوفة الأيدي أمام الاستفزازات المتكررة من قبل الجيش الشعبي، وقامت بالفعل بدخول المنطقة والسيطرة عليها.

وأكد مصدر عسكري رفيع أن القوات المسلحة دخلت «أبيي»، وأدت صلاة المغرب في المدينة، بعد أن تمكنت من طرد قوات العدو، وألحقت بها خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، واستولت على دبابتين، وأسرت اثنين من قوات العدو.

وقال اللواء ركن صديق عامر، نائب رئيس هيئة الاستخبارات والأمن بالقوات المسلحة السودانية، عضو القوات المشتركة، في المؤتمر الذي عقدته القيادة العامة للقوات المسلحة حول الهجوم الذي تعرضت له القوات المسلحة والأمم المتحدة بـ«أبيي» قال: «منذ أن تمت تبعية «أبيي» لولاية جنوب كردفان عام ١٩٠٥م، كانت هذه المنطقة هادئة، والتواصل الاجتماعي كان سيد الموقف، وفي عام ١٩٧٢م ظهرت قضية «أبيي» لأول مرة على السطح».

مضيفاً: «وفي عام ٢٠٠٤م، شهدت المنطقة الحرب الثانية، وفي عام ٢٠٠٨م وصل الأمر إلى حد الاقتتال بين الجيش الشعبي والوحدات المشتركة المدمجة، مبيناً أن القوات المسلحة احتسبت أكثر من ٣٨ شهيداً».

وأشار اللواء صديق عامر إلى عدم التزام الحركة الشعبية بالاتفاقات والمواثيق المبرمة، مستعرضاً الخروقات والاعتداءات التي درجت الحركة على شنها ضد قوات الأمم المتحدة والقوات المسلحة السودانية.

وشدد على أن «أبيي» لا خلاف عليها، وتقع ضمن الحدود المتفق عليها، وهي أرض شمالية.

وقال: إن قرار إعادة انتشار القوات المشتركة المدمجة في منطقة «أبيي» أملته ظروف الخريف لاستمرار الإمدادات لهذه القوات.

تواصلت اعتداءات وخروقات الجيش الشعبي في مقابل سياسة ضبط النفس من قِبَل القوات المسلحة السودانية حتى تعرضت خلال شهر واحد إلى كمينين راح فيهما عشرات القتلى.. فكان تحرُّك الجيش لإحكام السيطرة

لواء صديق عامر



«هايلي منكريوس» ممثل الأمين العام للأمم المتحدة: الاعتداء الذي وقع على القوات المسلحة والأمم المتحدة في منطقة «أبيي» يعد خرقاً واضحاً لاتفاق السلام وجريمة كبرى في حق الأمم المتحدة

واتهم عامر أطرافاً ظلت تقدم المساعدات والدعم للحركة الشعبية؛ بغرض زعزعة الأمن والاستقرار بالبلاد، مؤكداً أن القوات المسلحة تعي ذلك تماماً، وقادرة على التعامل مع كافة المواقف.

ولم تكن القيادة السياسية بعيدة عن قواتها المسلحة، فقد استدعت وزارة الخارجية السودانية ممثل الأمين العام للأمم المتحدة بالسودان «هايلي منكريوس»، وأبلغته باعتداءات الجيش الشعبي على القوات المسلحة وقوات الأمم المتحدة بالمنطقة.

وقال «هايلي منكريوس»: إن «الاعتداء الذي وقع على القوات المسلحة والأمم المتحدة في منطقة «أبيي» يعد خرقاً واضحاً لاتفاق السلام، وجريمة كبرى في حق الأمم المتحدة».

وأوضح أن الهجوم يمثل أيضاً خرقاً لاتفاقية «كادقلي» الموقعة بين حكومة السودان وحكومة الجنوب بشأن «أبيي»، مبيناً أن الهجوم وقع في منطقة على بعد حوالي ١٠ كلم شمال «أبيي» تسيطر عليها إدارة المنطقة.

وأكد التزام الأمم المتحدة بمساعدة الطرفين في تنفيذ اتفاقية «كادقلي» الرامية لإحداث السلام والاستقرار في منطقة «أبيي».

وقد ظلت منطقة «أبيي» هادئة تماماً طوال سنوات الحرب، ولم تشهد مواجهات بين طرفي الحرب منذ اندلاعها من جديد بالجنوب عام ١٩٨٣م، فقد كانت الأقدار تخبئ لهم المواجهات لحين التوقيع على اتفاقية السلام، التي بات مؤكداً أنها ليست كما قيل، اتفاقية السلام الشامل.. فكيف تكون كذلك؟ وقنبلة «أبيي» الموقوتة قد أحكم وضعها بمهارة لتنفجر في وجه الجميع في نهاية الاتفاقية.

فقد كان الجيش الشعبي يرابض بعيداً عنها جنوب «بحر العرب»، ولم يجرؤ على عبور الضفة الأخرى من النهر، ليس لأنه يدري أن مفاجآت غير سعيدة ستكون في انتظاره فحسب، بل لوجود تعايش ليس من مصلحة الجميع تخريبه، كما يجري الآن في المنطقة المحتقنة حد الانفجار.

وقال الناظر مختار بابو نمر، ناظر عموم قبيلة «المسيرية»: إنهم تضرروا كثيراً من السلام، تضرروا منه أكثر من تضررهم من الحرب؛ لأنه أدخل إليهم الحركة الشعبية، ولم تكن تحلم في السابق بالدخول لمنطقة «أبيي».

وقال نمر: إنهم كـ«مسيرية» فقط أحصوا أكثر من (٢٠٠) قتيل، و(٥٠٠) جريح منذ توقيع اتفاقية السلام الشامل، وأضاف: الآن يوجد لدينا (٤٦) جريحاً في مستشفى «المجلد»، و(١٥) في «هجليجة»، أما القتلى فبلغ عددهم أكثر من (٢٧) قتيلاً.

الرئيس السوداني عمر البشير الذي ظل يؤكد رفضه القاطع لسياسة فرض الأمر الواقع بشأن القضايا المختلف عليها، وقال: لابد أن يتم الاتفاق والحل بالتراضي بين الطرفين، ونرفض أي حل يضم «أبيي» إلى جنوب السودان.

وأشار البشير إلى أن مصلحة الجنوبيين تكمن في علاقات طيبة مع الشمال، وأكد أنّ الترابط الموجود بين الطرفين لا يوجد بين أي دولتين أخريين، وأضاف: موقفنا الثابت هو إقامة علاقات حميمية مع الجنوبيين.

وتبعاً لذلك، فقد أصدر الرئيس عمر البشير مرسومين جمهوريين، قضى الأول بحل مجلس منطقة «أبيي»، وأعفى بموجب الثاني رئيس ونائب رئيس «أبيي» ورؤساء الإدارات الخمس.. ومن ناحيته، أكد «بول دينق» المتحدث باسم شباب «دينكا نقوك»، أنّ الاشتباكات خلّفت (٣٢) قتيلاً، و(٣٥) جريحاً، وأكد أن الأمم المتحدة بدأت في إجلاء موظفيها.

ومن جهتها، أصدرت أمانة الإعلام بحزب المؤتمر الوطني الحاكم بياناً، أكّدت فيه أن سيادة البلاد وأمنها خط لا يُسمح بتجاوزه.. وقال: كنا على الدوام الأحرص على إكمال خُطى السلام والعمل لتنشأ دولة الجنوب مسالمة وجارة نكنّ لها الاحترام والتقدير، بيد أننا ومع التأكيد على خيار السلام وحل النزاعات بالطرق السلمية، إلا أننا لن نفرط في أمن شعبنا.■

خارطة القوى السياسية المشاركة في الانتخابات البرلمانية التركية..

يدلي ٥٠ مليوناً و١٨٩ ألفاً و٩٣٠ من المواطنين الأتراك الذين لهم حق الانتخاب بأصواتهم يوم ١٢ يونيو الجاري في ١٩٩ ألفاً، و٢٠٧ صناديق انتخابية لاختيار أعضاء البرلمان التركي الجديد.

هذا في وقت بدأ فيه مليونان و٥٦٨ ألفاً و٩٧٧ من المواطنين الأتراك بالخارج بالإدلاء بأصواتهم، اعتباراً من ١٠ مايو الماضي في الدوائر الانتخابية الموجودة في ٢٥ باب جمرك، وسط توقعات بحدوث مفاجآت غير متوقعة، منها فشل حزب الحركة القومية في تجاوز نسبة الـ١٠٪ المطلوبة لدخول البرلمان، وتراجع نسبة حزب العدالة والتنمية في شرق وجنوب شرقي تركيا؛ لأسباب ترتبط بالقضية الكردية، وفقاً لوجهات نظر المحللين بشركات استطلاعات الرأي العام، إلا أن حزب العدالة قد يعوض ذلك في الدوائر التي زاد عدد نوابها.

أربعة أحزاب ذات مرجعية إسلامية.. أربعة من اتجاهات قومية.. أربعة يسارية وشيوعية.. ثلاثة يمين وسط وليبرالي

أنقرة: د. محمد العباسي

ويشارك في هذه الانتخابات ١٥حزباً سياسياً، رشحوا ٧٤٩٢ بجانب ٢٠٣ مرشحين مستقلين، يمثل أغلبيتهم حزب السلام والديمقراطية ممثل القوميين الأكراد، والذي آثر السلامة بترشيح مستقلين لصعوبة تخطي حاجز الـ ١٠٪، إذ إن نسبته في الاستطلاعات تتراوح بين ٤ -٦٪ فقط، وتتوقع استطلاعات الرأي العام أن يفوز بحوالي ٢٥ مقعداً من خلال قوائم المستقلين، بزيادة ٣ مقاعد عن الانتخابات السابقة.

أحزاب ذات مرجعية إسلامية

ويشارك في الانتخابات أربعة أحزاب ذات مرجعية إسلامية، هي: حزب «العدالة والتنمية»، ويسعى لتحقيق نسبة ٥٠٪، إلا أن الاستطلاعات المستقلة تربط ذلك بعدم اجتياز حزب الحركة القومية نسبة الـ١٠٪.. حزب «السعادة الإسلامي» - الشقيق الأصغر لحزب العدالة والتنمية - الذي كان يتزعمه البروفيسور «نجم الدين أربكان» يرحمه الله، وبالطبع آماله ضئيلة في تحقيق ٢٪.. حزب «صوت الشعب» بزعامة «نعمان كورتولموش» زعيم حزب السعادة السابق، الذي انشق عن الحزب وشكل حزباً إصلاحياً جديداً على شاكلة حزب العدالة منذ عدة أشهر، لكنه لن ينجح في تحقيق نسبة تؤهله لدخول البرلمان، رغم أن حزب السعادة كان قد حقق نسبة ٦٪ في الانتخابات المحلية السابقة، وكان المحللون قد توقعوا تخطيه الـ١٠٪ المطلوبة لدخول البرلمان، بل إن آخر استطلاع قبل انشقاق حزب السعادة قد أشار إلى إمكانية حصوله على ٩٪؛ ما يعني إمكانية تجاوزه الـ١٠٪ إذا ظل موحداً؛ ما يعني أن الانقسام الذي شهده حزب السعادة سيصبّ إيجابياً لصالح حزب العدالة، وستتوحد أصوات الكتلة الإسلامية خلف حزب العدالة والتنمية.. حزب «الملة» بزعامة «إيقوت أديبالي»، وهو حزب يعطي أهمية للقيم الروحية والمعنوية والوطنية، وكان هذا الحزب قد تحالف مع حزب الرفاه والحركة القومية في بدايات التسعينيات من القرن الماضي لتجاوز نسبة الـ١٠٪ وحصل على ثلاثة مقاعد، لكن استطلاعات الرأي العام لا تذكره بالاسم لعدم حصوله على نسبة معقولة.

أحزاب ذات مرجعية قومية

ويمثل القوميون الأتراك أربعة أحزاب في هذه الانتخابات، وهي: «الحركة القومية» بزعامة «دولت بهشلي»، وهو الحزب الثالث من حيث القوة والشعبية على مستوى تركيا، لكنه يواجه فضائح أخلاقية طالت رموزه القيادية؛ ما جعله في موقف حرج، خصوصاً بعد استقالة قياداته، وأصبح احتمال حصوله على نسبة الـ١٠٪ مشكوكاً فيه، خصوصاً وأن قاعدته الجماهيرية تضم نسبة مهمة من المحافظين والإسلامين، أيضاً الذين يهتمون بالقواعد الأخلاقية.

حزب «الوحدة الكبرى»، وهو قومي إسلامي، وكان يحقق نسبة ٢٪ أثناء تولي الراحل «محسن يازحي أوغلو» قيادته، الذي



دعم حكومة «أربكان» من الخارج، ودعم ترشيح الرئيس «عبدالله جول» في مواجهة القوى العلمانية، لكن استطلاعات الرأي العام تشير إلى صعوبة حصوله على نسبة ٢٪.

أما الحزب الثالث فهو «القومي المحافظ» الذي يدخل الانتخابات في محاولة لاكتساب خبرة انتخابية لا أكثر.

والحزب الرابع هو «الحق والمساواة»، ويتزعمه الجنرال المتقاعد «عثمان باموك أوغلو»، وتأسس في ٢٤ يناير ٢٠٠٩م تحت شعار «عاش الوطن.. عاشت الأمة التركية»، وهو حزب شعبي يسعى لتحقيق عدالة اجتماعية قومية، ويدعي الحزب وفقاً لاستطلاعاته أنه سيحقق نسبة ٦٪، وإن كانت الاستطلاعات المستقلة لا تشير إليه.

الأحزاب اليسارية والشيوعية

حزب «الشعب الجمهوري» بزعامة «كمال كليشدار أوغلو»، تشير الاستطلاعات إلى إمكانية تخطيه نسبة ٢٥٪، وسط طموح أن يحقق نسبة أكثر بفضل زعيمه الجديد الذي تصفه الجماهير بالزاهد والنزيه، لذا تتركز حملة حزب العدالة والتنمية على تفنيد ذلك من خلال الكشف عن وثائق تنال منه أثناء إدارته التأمينات الاجتماعية واستغلاله لنفوذه، وإن كانت الحملة لم تحقق المطلوب منها.. أما حزب اليسار الديمقراطي الذي كان قد تحالف مع الشعب الجمهوري في الانتخابات السابقة، فيبدو أنه يخوض المعركة الانتخابية لإثبات الوجود خصوصاً وأن استطلاعات الرأي العام لا تشير إلى اسمه، والكتلة التصويتية للعلويين والعلمانيين تصب لصالح الحزبين وتفضل دعم أحدهما لإمكانية الفوز بنسبة عالية وذلك تفادياً لتشرذم أصواتها.

ويمثل الأحزاب الشيوعية: حزبا العمل والشيوعي التركي بينما تغيّب حزب الكادحين؛ بسبب تواجد زعيمه في السجن على ذمة قضية «الأرجنكون»، ولا تتوقع استطلاعات الرأي العام أن يحقق الحزبان نسبة ١٪.

أحزاب يمين الوسط والليبرالي

ويدخل الحزب الديمقراطي إلى الانتخابات ممثلاً ليمين الوسط بعد نجاحه في توحيد حزبي الوطن الأم والطريق القويم، إلا أن استطلاعات الرأي العام تشير إلى صعوبة حصوله على نسبة ٢٪، وهناك حزب الطريق القويم، ويضم الرافضين لتوحيد الحزب مع الوطن الأم، لكن شعبيته ضئيلة.. أما الحزب الليبرالي ورغم أنه لا يحقق نسبة تتجاوز ١٪، إلا أنه يوصل المشاركة في الانتخابات بشكل دائم وذلك محاولة لتأكيد وجوده السياسي.

البيت الأبيض يتوقع فوز أحزاب العدالة والتنمية والشعب الجمهوري والحركة القومية

ارتفاع عدد نواب بعض الولايات مقابل تراجع أخرى سيصب لصالح حزب العدالة

المتغيرات في الانتخابات: وتشهد الانتخابات البرلمانية متغيرات للمرة الأولى، أهمها خفض نسبة سن المرشحين لعضوية البرلمان من ٣٠ - ٢٥ عاماً؛ ما يضفي عناصر شابة على البرلمان الجديد، ويعطي الفرصة للشباب للمشاركة في الحياة السياسية.. كما تم السماح للمرة الأولى بعمل الدعاية الانتخابية بلغات غير التركية، حيث استخدم الأكراد لغتهم في الدعاية الانتخابية، وهذا يُحسب لحزب العدالة والتنمية الذي ألغى القوانين التي كانت تعاقب على كل مَنْ يستخدم لغة غير التركية.

كما حدث تغيير أيضاً في عدد مقاعد الولايات، فهناك ولايات زاد عدد مقاعدها مثل إسطنبول ارتفعت من ٧٠ إلى ٨٥ مقعداً، وأنقرة من ٢٩ إلى ٣١ مقعداً، وإزمير من ٢٤ إلى ٢٦ مقعداً، وبورصة من ١٦ إلى ١٨ مقعداً، وأنطاليا من ١٣ إلى ١٤ مقعداً، وغازي عنتاب من ١٠ إلى ١٢ مقعداً، وأفيون قره حصار من ٥ إلى ٧ مقاعد، وأغرى من ٤ إلى ٥ مقاعد.. وفقدت شوروم، وشانكري، وأرذينجان، وإيدن، وجيرسون، ومرسين، وقيرشهر، ومالاطيا، وقونية، مقعداً لكل منها.

ووفقاً لشعبية الأحزاب التركية وفقاً للتقسيم الجغرافي؛ فإن زيادة المقاعد التي يتم توزيعها وفقاً للكثافة السكانية ستصب لصالح حزب العدالة والتنمية.

واشنطن تراقب

وشكلت السفارة الأمريكية خلية عمل لمتابعة الانتخابات التركية بناء على طلب من «البيت الأبيض» في محاولة لمعرفة نتائجها وفقاً لاستطلاعات الرأي العام التي تبلورت حول احتمال أن يحقق حزب الشعب الجمهوري تقدماً في المنطقة الكرية في شرق وجنوب شرقي تركيا، وهي من مناطق نفوذ حزب العدالة والتنمية، علاوة على إمكانية تخطي حزب الحركة القومية أزمة الفضيحة الأخلاقية.■

دلالات تمرد جنود الأمن المركزي المصري (٣ من ٣)

أكبر انتفاضة عسكرية شهدتها مصر في تاريخها

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

مهام جسيمة، وتدريبات شاقة، ومعدات باهظة التكاليف أُلقيت على أكتاف رجال معتلّي الأبدان، ضعاف الصحة، لا يجدون راحة لأبدانهم في اليقظة أو في المنام، وليس هناك اهتمام برعايتهم أو علاج أمراضهم.. يعيشون على القليل من الطعام والشراب والمال، ولا تقدير لروابطهم مع أهلهم وذويهم.. ليس هناك أي هدف نبيل يجعلهم يتحملون كل آلامهم من أجله، وإذا ماتوا أو قُتلوا فضعف الدين والإيمان - أو الجهل بهما - لا يجعلهم يعرفون إلى أين هم ذاهبون في آخرتهم، إلى جنة أم إلى نار؟ فليس هناك ما يدعوهم إلى الصبر والتحمل، طمعاً في ثواب أو أجر دنيوي أو أخروي، وليس هناك أمل يُرتجى إلا الخروج من هذا السجن الكبير!

كان طبيعياً إذا تردد بينهم أن فترة خدمتهم تطول ولو لشهور أخرى أن تكون هي القشة التي تقصم ظهر البعير، وكان ذلك هو الذي حدث بالضبط.

في فبراير من عام ١٩٨٦م، حدث أكبر تمرد شهدته مصر عبر كل تاريخها، فقد بدأ التمرد الأول من معسكر يقع على الطريق بين القاهرة والفيوم، والثاني على الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية، وكان مصحوباً بأعمال عنف أودت بحياة المئات من الأفراد، وتدمير عديد من المنشآت العامة والسياحية، فضلاً عن أنه كان أول مواجهة مسلحة بين المؤسسة الأمنية ممثلة في الشرطة، ومؤسسة الجيش الذي تولى مهمة إنهاء التمرد العسكري، وإعادة الاستقرار والأمن إلى البلاد بعد أيام من التوتر البالغ وحظر التجوال لعدة ليالٍ أيضاً.

● **يقول بعض من تابعوا أحداث هذا التمرد:** «سَرَتْ شائعة بين جنود الأمن المركزي بأنه سوف يتم تمديد فترة خدمتهم لعدة أشهر أخر، ومع الظروف القاسية التي يعيشها هؤلاء الجنود مهنياً وإنسانياً، قام الآلاف منهم في عدد من محافظات مصر - وفي وقت واحد - بتمرد مسلح؛ حيث أحرقوا عدداً من المنشآت الحيوية، وقطعوا عشرات الطرق، إضافة إلى أعمال سلب ونهب، ولم يَحسم الموقفَ إلا تدخُّل الجيش بالقوة المسلحة بطريقة حاسمة.

استمرت حالة الانفلات الأمني لمدة أسبوع أُعلن خلاله حظر التجوال، وانتشر الجيش في العاصمة، وقتل واعتقل أعداداً كبيرة من أفراد الأمن المركزي، وقامت طائرات الهليكوبتر بضرب معسكرات الأمن في «الجيزة» بالصواريخ، بعد أن قام المحتجون بإحراق العديد من الفنادق والمحال التجارية، ووصلت الخسائر إلى عشرات الملايين من الجنيهات.. وتم إقالة وزير الداخلية اللواء «أحمد رشدي» إثر هذه الأحداث، وعَزْل بعض القادة، واتخاذ بعض القرارات لتحسين أحوال الجنود.. كما تقرر تقليص أعدادهم، ونقل وحداتهم خارج المناطق السكنية، وتحسين نوعية الجنود الذين يتم تعيينهم مستقبلاً.. وأسفرت المواجهات عن قتل ستين جندياً، وأُحيل ١٢٣٦ جندياً و٣١ مدنياً إلى محاكم أمن الدولة».

● **وجاء في وصف تفصيلي أكثر دقة لهذا التمرد الآتي:** «في مساء يوم الثلاثاء ٢٥ فبراير ١٩٨٦م، خرج نحو ثمانية آلاف جندي من معسكرين للأمن المركزي في منطقة «الهرم»، مندفعين بخوذاتهم ورشاشاتهم وبنادقهم في مظاهرات مسلحة إلى فندق «جولي فيل»، وهو واحد من أحدث وأضخم فنادق القاهرة، ويقع في مواجهة أحد المعسكرين اللذين بدأ منهما التحرك مباشرة، وتتيح واجهاته الزجاجية الفرصة ليشاهدوا ما يجري من ورائها ليدركوا مدى بؤس حياتهم في قراهم وداخل المعسكر!

حطم الجنود هذه الواجهات الزجاجية ثم اقتحموا الفندق، وبدؤوا يحرقون كل ما فيه، كما قاموا بإحراق فندق «هوليداي سفنكس»، ومبنى قسم شرطة الهرم، وفندق «مينا هاوس»، وبعض المحلات التجارية الكبيرة في المنطقة.. وخلال ساعات، استطاع الجنود السيطرة على منطقة الهرم بأكملها بما في ذلك مداخل طريق الإسكندرية الصحراوي وطريق الفيوم وترعة المنصورية.. وفي الثالثة من صباح الأربعاء ٢٦ فبراير، تم إعلان حالة الطوارئ وفرض حظر التجول في تلك المنطقة.

وفي حوالي السادسة صباحاً، انتشرت قوات الجيش واحتلت عدداً من المواقع التي

في فبراير ١٩٨٦م.. حدثت مواجهة مسلحة بين جنود الأمن المركزي وقوات الجيش في أول تمرد من نوعه

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



خرج ثمانية آلاف جندي بأسلحتهم من معسكرَيْن بمنطقة «الهرم» فحطموا فندق «جولي فيل» وأحرقوه

..كما أحرقوا فندق «مينا هاوس» وفندق «هوليداي سفنكس» وقسم الشرطة وبعض المحلات التجارية الكبرى

يتواجد فيها الجنود المتمردون، وبدؤوا في حصار الجنود، وبعد معارك ضارية استطاعت قوات الجيش السيطرة على المنطقة.. وحتى ذلك الحين، لم يكن ما يجري في منطقة «الهرم» قد امتد إلى بقية العاصمة، وما كادت ساعات صباح الأربعاء الأول تمر حتى بدأت الانتفاضة في أغلب معسكرات الأمن المركزي الأخرى في العاصمة، في شمالها وشرقها وجنوبها الغربي، وتعالت أصوات اشتباكات الرصاص مع قوات الجيش التي كُلفت بسحب السلاح من جنود الأمن المركزي في كافة المعسكرات، بعد أن تزايدت الشكوك من اختراق سياسي واسع داخل جهاز الأمن المركزي.

وقع أول هذه الأحداث في معسكر «الهايكستب» القريب من مطار القاهرة، وفي الساعة الثامنة والنصف تجمهر جنود الأمن المركزي بمعسكر لهم يقع في شارع «جسر السويس»، وحين وصلت القوات المسلحة إلى المعسكر اشتبك معهم الجنود وتحول الاشتباك إلى مطاردة في الشوارع الجانبية المتفرعة من «جسر السويس»، وشوهدت آثار الدماء على أرض الشارع، واحترقت إحدى سيارات الجيش على الأقل، وتم إغلاق الشارع وتعزيز قوات الجيش.. وفي منطقة «الدرّاسة»، حيث يقع معسكر ضخم لقوات الأمن المركزي، تبادل الجنود المحتشدون النار مع قوات الجيش، ولجأ بعض جنود الأمن المركزي إلى البيوت المحيطة بالمعسكر ومنطقة المقابر بعد نفاد ذخيرتهم.

أما في معسكر «شبرا»، فقد رفض الجنود الاستسلام للجيش وانتشروا في المنطقة المحيطة بهم، وكادوا ينجحون في تحطيم أكبر محطة للكهرباء في القاهرة.. وبعد تحرك الأمن المركزي في منطقة «طرة» - أخطر التحركات جميعاً - واجههم الجيش بإطلاق النار، وبدأت طائرات الهليكوبتر بقذفهم بالرصاص، وخرج جنود المعسكر بالآلاف فارين إلى الشوارع حاملين معهم أسلحتهم، وتوجهوا إلى سجن «طرة» ونجحوا في اقتحامه ومساعدة السجناء على الهرب، وبحثوا عن الضباط كي يقتلوهم.

وقد بدأ الوضع يأخذ منحى آخر في شارع «الهرم»؛ حيث انحازت كتلة من عمال التراحيل والمتسولين والطلاب والعاطلين عن العمل، الذين يسكنون في «الطالبية» أفقر منطقة في «الهرم»، إلى جنود الأمن المركزي، وبدؤوا يشتركون معهم في تحطيم الكباريهات والفنادق الموجودة في المنطقة: كازينو الليل، والأهرام، وأوبرج الهرم، والأريزونا، وغيرها.. وأعلن النظام إعلان حظر التجول في كافة مناطق العاصمة، وتم تحذير المواطنين من البقاء في شوارع المدينة بعد ساعتين من قرار الحظر، خوفاً من أن تشجع حركة الجنود فئات أخرى على التحرك ضد النظام، خاصة أن عناصر من المهمشين والعاطلين بدأت تشارك جنود الأمن المركزي الفارين في الهجوم على السيارات والمحلات التجارية في منطقة «الدقي».

وكان الوضع خارج القاهرة أقل حدة بكثير؛ حيث انحصرت انتفاضة الجنود في محافظات القليوبية والإسماعيلية وسوهاج داخل المعسكرات، واستطاعت قوات الجيش أن تحاصرهم وتنزع أسلحتهم بسهولة.. وكان الاستثناء الوحيد في «أسيوط» حيث كانت الأحداث أشد عنفاً.

كانت حصيلة انتفاضة الأمن المركزي أكثر من ١٠٧ قتلى معظمهم من الجنود (١٠٤ في القاهرة، و٣ في أسيوط)، و٧١٩ جريحاً..

في يناير ٢٠٠٩م، وقع تمرد آخر وُصف بأنه أول تمرد يقوم به مجندون منذ أحداث ١٩٨٦م، فقد اعتقلت أجهزة وزارة الداخلية مجموعة من ضباط الأمن المركزي، وأحالت ٢٥٠ منهم إلى الاحتياط، بعد تزعمهم تمرداً بمعسكر «ناصر» للأمن المركزي بمنطقة «الدرّاسة»؛ حيث رفض الضباط تنفيذ أوامر القيادة العليا بالتوجه إلى «رفح» بعد تردد أنباء عن مصرع مجند أمن مركزي بنيران «إسرائيلية» وتكتُّم الوزارة على هذا الخبر، وهو ما دفع رئيس العمليات بالمعسكر وباقي أفراد الكتيبة البالغ عددها ٢٤٠٠ مجند لإعلان رفضهم التوجه إلى حدود «رفح» المصرية.

● **يبقى السؤال: هل يعني نجاح ثورة شعب في إسقاط طاغية، وهروب جنوده الذين هم أداة قمعه، أن مستقبلاً مشرقاً قادم لهذا الشعب لا محالة؟**

يقول الإمام «ابن القيم» - يرحمه الله - في كتابه «مفتاح دار السعادتين»: «جعل الله ملوك العباد وولاة أمورهم وأمرائهم من جنس أعمالهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، بل وكأن أعمال العباد تظهر في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا - أي العباد - استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت ملوكهم، وإن جاروا جارت عليهم ملوكهم، وإن ظهر في العباد المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منع العباد حقوق الله إليهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم مالهم عندهم من الحق وبخلوا عليهم».

إن الإصلاح يبدأ من إصلاح الأعمال قبل إصلاح الولاة، وتبقى القاعدة قائمة: «إذا صلحت الأعمال صلح الولاة»..■

المراجعان

١- إبراهيم الصحاري، عشرون عاماً على انتفاضة الأمن المركزي
http://www.e-socialists.net/node/٣٣٩٠

٢- لا شك أن الظلم ظلم ولكن!
www.forsanelhaq.com

الإصـلاح.. ونكـران الـذات



بقلم: سـالم الفلاحات (*)

ليست دعوة للتحليق في أجواء الخيال، أو طلب ما كان صعب المنال أو تكليف النفس بما لا تطيق.. إنما هو ضرورة من ضرورات العمل الجماعي، ولا يمكن الاستغناء عنه لسالك طريق الإصلاح.

فالعيش للذات ومصالحها والدوران حول الأنا، لا يمكن أن يؤهل المرء لمزيد من الادعاء أنه يعيش بعقلية جماعية عامة ويمكن أن يغير الواقع الفاسد.

وليس فيما نعنيه أن يهمل الإنسان مصالحه الخاصة، وحاجات أهله وتنمية نفسه وأخذ حاجته وما يباح له من متاع الدنيا.. إنما الذي نعنيه ما حذر منه رسول الله ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصابر فيها مثل القابض على الجمر».

الصابر على كل ذلك المتجاوز له لما ينفع ويغني وينبني:

١- الشح المطاع: فالنفس لأول وهلة تحرص على امتلاك كل شيء تستطيعه، وهكذا يفعل الطفل ويفكر.. فكل الألعاب لهم والمجلس كله لهم، والسيارة له وحده و..إلخ، والله وصف النفس بقوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾(النساء: ١٢٨)، والرسول ﷺ يستعيذ بالله – وهكذا يجب أن يكون المسلم – تمضي الأهلة الثلاثة لا يوقد في بيته نار.. ينفق كل ما يأتيه وينسى أهله من هذا المتاع على كثرته.

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن



الصواب.. في الرأي الجماعي

٢ - وأما الهوى: فموجود في كل نفس، ولكن اتباعه هو الخطأ الكبير، أما أن تعتمل في نفس الإنسان وساوس الهوى والشيطان ودواعيه، فيردعها ويخالفها ويبحث عن الشرع والقول الفصل فهو ناج، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾(النازعات).. وهكذا يمكن أن يجتنب الإنسان هواه ولا يضخم «ذاته» الهاوية، ويتذكر أن ما عند الله خير وأبقى، وأن ما يرتضيه الله تعالى لعبده خير مما يتوهم العبد أنه يخدم نفسه.. والله يقول محذراً: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(الكهف: ٢٨).

٣ - والدنيا المؤثرة: فإن كانت الدنيا بمالها وجاهها ومتاعها وبنيانها ورياشها وزخرفها مُقدمة على غيرها من الأهداف العظام، عندها يعيش الإنسان لنفسه، وينكر غيره ويعظم ذاته.. ولا أشد من هذا التحذير الرباني: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾(النازعات).

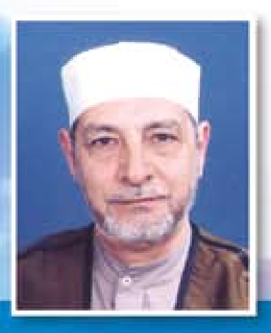
٤- ورابعها مما يهدم العمل ويورث الخسارة، فهو إعجاب كل ذي رأي برأيه، فلا بد أن يتواضع أصحاب مشاريع الإصلاح لبعضهم.

وربما كان هذا من أخطر الأمور؛ لأنه من المشتبهات التي يمكن أن يلبس على الإنسان فيها.. فالرأي في أي مسألة مقدور على طرحه والمساهمة فيه مهما كان المستوى الثقافي والعلمي والقدرة القيادية، وعلى الأقل بقول موافق، أو غير موافق ونحو ذلك.. وقد يتعصب الإنسان لرأيه دون أن يشعر بهذا التعصب ويسميه الاجتهاد المأجور أخطأ أو أصاب، ظاناً أن كل رأي يطرح في أي مسألة ما دام صادراً عن إنسان حاصل على مستوى علمي معرفي متقدم، وليس من عامة الناس يسمى «اجتهاداً».

فهل من وقفة مراجعة لوقف الاسترسال في تحسين الإعجاب بالرأي الفردي عندما يخالف الجماعة..

إن الذين يصابون بهذه الأمراض الأربعة، أو ببعضها يصعب عليهم الإصلاح والعمل العام والاستمرار فيه، وإن استوعبهم العمل الجماعي، فسيكونون نشازاً، لن يتقدموا به خطوة واحدة بل ربما ضعف وتفرق بسببهم إن كثروا.

فألجموا هذه النفوس عن هواها وشحها والتعلق بدناياها والإعجاب برأيها وتقديمه على رأي المجموع العام.. وافطموها، فإن الحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، والتواضع مع إبداء الرأي واستيعاب الآخر ونكران الذات والحكمة والبصيرة والعمل الجاد دون يأس.■





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الخلل في المسيرة الشعبية.. إلى أين؟

تعجب حين ترصد ظاهرة الكفاح الوطني في الأمة، فيتبين لك أن ارتفاع الزخم في وعي الأمة كان زمن الاستعمار أعلى بكثير منه بعد رحيله، وعزم الرجال والشباب في الشعب أقوى منه بعد التحرير والانعتاق من براثنه، وقد تخيلنا بعد هذه الظاهرة أن تلك قد تكون استراحة محارب، تعقبها نهضة كفاح أخرى في الأمور العلمية والثقافية والاجتماعية والصناعية.. إلخ.

ولكننا لاحظنا أن ذلك كان همودا وخمولاً استدام وتواصل حتى ملّه الناس من عرب ومن عجم، وأغرب من ذلك وأعجب أن تسود في الأمة كمية من الانحرافات الاجتماعية والخلقية والنفسية.. فتنقلب الأمور رأساً على عقب، وتتبدل المفاهيم والمصطلحات حتى يصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، في زمان يصدَّق فيه الكذاب، ويكذَّب فيه الصادق، وينطق فيه الرويبضة السفيه التافه، يتكلم في أمر العامة، فكيف إذا قاد السفهاء الأمة وأخرسوا صوتها حتى قال أحد الشعراء ساخراً:

لن يقال الحق يا ولدي وفي الحق مراء
فاعبد الطاغوت يا
ولدي ودع عنك السماء
ودع المصحف يا ولدي إذا الميثاق جاء
فبه جاء نبي بل كل الأنبياء
ودع الصدق فإن الصدق طبع الأغبياء
وتعلم لغة القوم أحاديث الرياء
ولتقل كل صباح ولتقل
كل مساء: كيف كنا؟
كيف أصبحنا؟ وكيف الأمس جاء؟
هذه مصر وفرعون بها كيف يشاء
دولة المزور وقد دامت فيا مر البقاء

وبعد رصد هذه الظاهرة من أحد جوانبها، يتبين لنا أن هناك خللاً في المسيرة القومية:

أولاً: في السلطات التي اقتنصت هذه الشعوب واستولت على مقدراتها وأحلت نفسها مكان المستعمر، وسخرت أجهزة الدولة، وكفرت بأنعم الله في كل شيء، وأخذت في قهر الناس وإذلالهم باسم الوطنية، وتارة بوهم التقدم والإصلاح ولو تجاوز ذلك إلى هدم عقائد الناس والمقدس عندهم، وإليك أمثلة على ذلك: حين تجاوز «بورقيبة» الخطوط الحمراء عندما أمر التونسيين بعدم صيام شهر رمضان؛ بحجة أن التنمية الاقتصادية هي بمثابة «الجهاد الأكبر»، وبما أنه ولي أمرهم أفطر أمامهم في حركة استعراضية، لقد أحدثت رَجَّة قوية في تونس وفي العالم.

أصدر عام ١٩٥٦م قانوناً يقضي بتحريم تعدد الزوجات، وقانوناً ثانياً يحرّم زواج الرجل من مطلقته التي طلّقها ثلاثاً بعد طلاقها من زوج غيره، وثالثاً يبيح التبني الذي حرَّمه صَريح القرآن، ثم ألغى المحاكم الشرعية، وأغلق الديوان الشرعي، ووحّد القضاء التونسي وفق القوانين الفرنسية.

كما طعن «بورقيبة» في القرآن ووصمه بالتناقض، وأنه مليء بالخرافات، ويقول في هذا: «إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾(التوبة:٥١)، وآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، ونال أيضاً من شخصية الرسول ﷺ، فقال عنه: إنه كان عربياً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمع إلى الخرافات والأساطير البسيطة السائدة في ذلك الوقت وينقلها إلى القرآن.

واتهم «بورقيبة» الشريعة بالنقص والخطأ في معاملة المرأة، وعزم على سنّ قانون يسوّي بين الذكور والإناث في الميراث، وفي هذا الإطار فقد ألغى القوامة للرجل في المنزل، وحرَّم اللباس الشرعي على المسلمات، بدعوى أنه لباس طائفي يرمز إلى مذهب متطرف هدّام، وقام باعتقال مئات النساء المتدينات بتهمة ارتداء الحجاب، وقام بتعميم نوادي الرقص المختلط في المدن والقرى، وأطلق حملة لتصفية الكتب الإسلامية من الأسواق باعتبارها مصدر التطرف، وأجبر طالبات كلية الشريعة بجامعة الزيتونة الإسلامية على المشاركة في مسابقات للسباحة وهن يرتدين المايوه (البكيني)، كما قام بعمل مدن جامعية مختلطة لطلاب الجامعة التونسية، مما أدى لانتشار الفواحش الأخلاقية، وقد أفزع هذا الكثير من علماء العالم الإسلامي، وطالبوا «بورقيبة» بالرجوع عن هذه الآراء.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في ذلك: «وقد أفزع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه، لما اشتمل عليه من الكفر الصريح، والجرأة على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله من مسؤول دولة تنتسب إلى الإسلام»(الفتاوى ١/٨٤).

بعدها أرسل عدد من علماء العالم الإسلامي برقية يطلبون منه الاعتذار والدخول في الإسلام مجدداً، لكنه رفض وأصرّ على ردّته وعناده وكفره.

وكانت الرسالة موجهة من المشايخ: «عبد العزيز بن باز يرحمه الله، وحسنين مخلوف مفتي مصر، وأبو بكر جومي رئيس قضاة نيجيريا، ومحمد أمين المصري».

ومما جاء فيها: «فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة للإسلام، والا وجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر، وإعلان عقيدتكم الإسلامية.. وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الردة ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا رب العالمين..».

أمتي كم صنم مجدته
لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما
كان في الحكم عبيد الدرهم

وهكذا استمرت بعض الأنظمة العربية والإسلامية في استغفال الشعوب ردحاً طويلاً من الزمن، وطال عليها الأمد؛ فقست قلوبها على شعوبها أكثر وأكثر، وصار تنحيها عن الحكم شيئاً من المحال، اللهم إلا بتضحيات كبيرة وجراح عظيمة، ولا يعلم إلا الله متى تنهض هذه الأمة من كبوتها بعد أن خلفوا لها المآسي والجراح الغائرة.

وأخيراً نقول: وأين كانت الأمة كل هذه السنين العجاف؟ هذا أمر يحتاج إلى وقفات ووقفات لتكتمل الدروس والعبر، وصدق الله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥)﴾(إبراهيم).■

أنا أحبك.. يا بلادي

القاهرة: أحمد مصطفى

«يا بلادي.. يا بلادي.. أنا بحبك يا بلادي.. يا بلادي.. يا بلادي.. أنا بحبك يا بلادي».. لم تفارق كلمات هذه الأغنية رأسي منذ سمعتها لأول مرة، ربما لأنها الكلمات التي غنيتها داخلي طوال عمري، أو ربما لارتباط هذه الأغنية بالشهداء الذين سقطوا في «ثورة ٢٥ يناير» المباركة، هؤلاء الشهداء الذين لم أتمالك نفسي من البكاء كلما رأيت صورة لأحد منهم أو شاهدت أحداً من أهلهم.

إرهاصات الثورة بدأت مع القمع المتواصل الذي مورس ضد الشعب أكثر من عقدين من الزمان

تعرضتُ للشطب من كشوف المرشحين لانتخابات اتحاد طلاب كلية هندسة القاهرة مثل آلاف من التيار الإسلامي في مختلف جامعات مصر

كنت مع أول موجة من الثوار الذين وصلوا إلى مطلع «كوبري فيصل»، وما كدنا نصل حتى امتلأت السماء بسحب الغازات المسيلة للدموع، ولم يعد يُسمع سوى أصوات إطلاق هذه الغازات، ثم بدأ الاشتباك مع قوات الأمن بالحجارة.. مضت ساعتان تقريباً من الكر والفر، حتى انطلق فجأة أذان العصر، فسكت الجميع وخفتت الأصوات ثم انتهى كل شيء.

كانت هذه إحدى لوحات الثورة يوم «جمعة الغضب» (٢٨/١/٢٠١١م)، وهو اليوم الذي حوّل ٢٥ يناير من مظاهرة كبيرة في ميدان التحرير إلى ثورة شعبية هادرة لم يستطع جُند فرعون قمعها أو وقفها، وظلت تسير بقوة وعنفوان حتى وصلت، أو كادت تصل إلى محطتها الأخيرة، لكن السؤال الحقيقي الذي لم يسأله سوى القليلين: متى بدأت هذه الثورة بالفعل؟ هل هو يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م، أم هو يوم آخر؟ وللإجابة عن هذا السؤال، اسمحوا لي بالرجوع للوراء قليلاً.. قليلاً..

المكان: كلية الهندسة.

الزمان: أحد أيام سنة ١٩٩٦م.

«اتنين اتشطبوا من القايمة الابتدائية يا مغير إنت واحد منهم...».

هكذا قال لي أحد زملائي في الكلية بعد ظهور القائمة الابتدائية لمرشحي اتحاد طلاب الكلية، صحيح أن كل مرشحي التيار الإسلامي لانتخابات اتحاد طلاب الكلية تم شطبهم في القائمة النهائية، ولم يبقَ سوى مرشحين أو ثلاثة منهم (أو «أسرة المنار» كما يعرفها طلاب الكلية، وهم بالإضافة إلى الطلاب المحسوبين على أمن الدولة كانوا هم فقط الذين يترشحون للانتخابات)؛ إلا أنني كنت أشعر بالفخر والاعتزاز أمام زملائي، حيث إنني كنت من أوائل المغضوب



عليهم من إدارة الكلية وأمن الدولة، فكنت في صدارة مَنْ تم شطبهم، برغم أنها كانت السنة الأولى لي بالجامعة، ولم يتعرف عليّ أمن الكلية بعد، لكنني اعتبرتها إشارة على «توصية خارجية» تستدعي أن أفتخر كوني في القائمة السوداء لأمن الدولة منذ اللحظة الأولى!

وسام الشرف

لا تستغربوا، فقد كان معيارنا نحن في هذا الوقت أن أي شخص مغضوب عليه من هذا النظام ويدخل في قائمته السوداء يستحق وسام الشرف والوطنية؛ لأنه قال لهذا النظام: «لا».. لم يكن الكثيرون في الكلية وقتها يقولون هذه الكلمة أو حتى يعرفون معناها، فقد كانت مصطلحات أخرى مثل «نعم»، «اللي تأمر بيه»، «امشِ جنب الحيط».. هي الأكثر شهرة ورواجاً وكانت الأكثر شعبية، رغم أننا - أصحاب كلمة «لا» - لم نخسر أي انتخابات حقيقية في الكلية أو الجامعة (جامعة القاهرة)، ولم نفقد الأغلبية في الاتحادات إلا عندما صارت إدارات الكليات تتجاهل الأحكام

كانت الانتخابات عبارة عن مسرحية هزلية ولم تكن كشوف الانتخابات تحتوي غير أسماء الطلاب التابعين لأمن الدولة.. وأصبح الانتخاب يتم بالتزكية أو بمعنى آخر «التعين»



القضائية بإدراجنا في كشوف الترشيح، حيث كانت هذه الإدارات في البداية تعمد إلى شطب أسماء مرشحينا من كشوف الترشيح الرسمية، فنعمد إلى رفع قضية مستعجلة في مجلس الدولة، يتم الفصل فيها في العادة خلال يومين على الأكثر برجوع كل مرشحينا إلى الكشوف الرسمية، وظلت هذه السياسة متبعة حتى قرر النظام إطفاء آخر شعلة للحرية والقضاء على آخر معقل لانتخابات نزيهة داخل الجامعات بعد أن قضى عليها في النقابات، وكان هذا عام ١٩٩٨م، وهي آخر سنة أقيمت فيها انتخابات نزيهة لاتحادات الطلاب في جامعات مصر، ثم بدأت سياسة جديدة وهي تجاهل تنفيذ الأحكام القضائية الخاصة بإلزام الكليات إدراج طلاب التيار الإسلامي في كشوف المرشحين، وأصبحت الانتخابات عبارة عن مسرحية هزلية، ولم تعد كشوف الانتخابات تحتوي على غير أسماء الطلاب التابعين لأمن الدولة، واختفى صندوق الاقتراع من الجامعة، ولم يعد يراه أحد، وتم تشييعه نهائياً إلى إحدى حجرات التخزين، وأصبح ما يطلق عليه انتخاب يتم بالتزكية، أو بمعنى آخر «التعيين».

تحد وإصرار

كانت فترات عصيبة في تاريخ الحريات، لكنها كانت الفترة الأكثر بهجة وإمتاعاً في حياتنا، فلقد ملأت روحنا بالتحدي والإصرار، كنا نخرج في مظاهرات للاعتراض على قرارات الإدارة المجحفة والظالمة، وكنا نتظاهر للأحداث المحلية والإقليمية وحتى العالمية، حُوّلنا إلى لجان تحقيق وإلى لجان تأديبية، وعوقبنا واعتُقل منا العشرات وضُربوا وعُذّبوا - وأنا منهم - وحُبسوا بالأيام والشهور والسنين، وقُتل مَنْ قتل تحت وطأة التعذيب (أحد زملائنا قُتل في مقر أمن الدولة بجابر بن حيان بسبب التعذيب في شهر رمضان المبارك)، لكن ذلك لم يزدنا إلا إصراراً وعزيمة.

إن هؤلاء الشباب في جامعات مصر هم الشرارة الأولى الحقيقية للثورة العظيمة التي حدثت في الخامس والعشرين من يناير.. لقد شاركت معهم في المظاهرات وتعرضتُ معهم للضرب والتنكيل والغازات المسيلة للدموع وللرصاص المطاطي، وحتى مشهد دهس المتظاهرين لم يكن غريباً عليّ؛ فقد شاهدته في عام ٢٠٠٠م وقت المظاهرات الداعمة لانتفاضة الأقصى، فقد دهست مدرعة للأمن المركزي أمام عيني العشرات من المعتصمين أمام كليتي (كلية الهندسة)، وأصابتهم إصابات مختلفة، ولم يكن المعتصمون يشكلون أي خطر، خاصة أنهم كانوا جالسين على الأرض.

ثورة تونس

لن يكون مستغرباً الآن أن أقول: إن محمد القصاص، وإسلام لطفي، ومصطفى محمود.. وغيرهم من الموجودين في الساحة السياسية كانوا أصدقاء لي فترة الجامعة، وكانوا من نشطاء التيار الإسلامي كل في كليته، وظللت أنا وهم وكل أطياف النشاط الإسلامي والوطني نقول كلمة: «لا»، حتى

حُوّلنا إلى لجان تأديبية وعُوقبنا واعتُقل منا العشرات وضربوا وعذبوا - وأنا منهم - وحُبسنا بالأيام والشهور والسنين وقتل مَنْ قتل تحت وطأة التعذيب

بدأ يفهمها المجتمع رويداً رويداً، فتأسست بعدها حركة «كفاية»، ثم حركة «٦ أبريل»، وبدأت الحياة تدب في المجتمع من جديد، حتى قام المارد وحطم الأغلال وثار ثورته التاريخية في الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، والتي كانت شرارة انطلاقها وملهم تفجرها هي الثورة المباركة التي حدثت في تونس، التي كانت مفاجأة للجميع، للأنظمة والشعوب.

إن القمع والإرهاب والدكتاتورية تفرض ستاراً حديدياً على الحقائق، وتعمل بشكل حثيث على تشويه الحقيقة تدريجياً، حتى أنها تشوّهها داخل الفرد نفسه؛ فيصل إلى درجة أنه يصدق الأوصاف المشوّهة التي يصفه نظامه بها، حتى إذا كسر أحدهم القيد، وتشكلت فجوة صغيرة داخل الضباب؛ بدأت أشعة الحقيقة في الدخول تدريجياً حتى تملأ المكان وتزيح الضباب؛ فيفاجأ الشعب ومن حوله بحقيقة كينونته وطهارة سريرته وقوة عزيمته.

لا يمكن الحديث عن الثورة في مصر بمعزل عن الثورة في تونس؛ لأن ثورة تونس في الحقيقة كانت هي الشرارة التي أشعلت الثورة المصرية العظيمة، فالذي يرى الأمل وهو ينعكس على عيون شباب مصر وهو يشاهد ويسمع بالصوت والصورة ثورة أشقائه؛ كان لا بد أن يدرك أن الدور القادم على مصر، لم نكن نفهم معنى كلمة «أمل» من قبل، فقد كان النظام هو الذي يطبع القواميس ويحدد المعاني والمرادفات، وكان أقصى فهم لهذه الكلمة في مصر هي الحصول على شقة متواضعة ولو بالإيجار، وتوفير الحد الأدنى الذي يُبقي الإنسان على قيد الحياة.■

دموع في الإسكندرية



د. محمد بن موسى الشريف (*)

ذهبتُ للإسكندرية من أجل عمل لي هنالك، وكانت هذه أول مرة أزورها بعد الثورة، فوجدت الناس على غير ما عهدتهم، ووجدت الأمل يملأ القلوب، والعزم والحماسة يملآن الصدور والعقول، ومظاهر الفرح لا تخطئهما عيناك أينما أدرتهما، فاللهم لك الحمد والمنة.

ذهبت إلى الإسكندرية لأول مرة بعد الثورة فوجدت الأمل يملأ قلوب الناس والعزم والحماسة يملآن الصدور والعقول

صليت الجمعة بمسجد «القائد إبراهيم» فعجبت من ازدحام الناس فيه وفي الشوارع المحيطة به سعياً للاستماع إلى خطبة الشيخ «أحمد المحلاوي»

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

وفي يوم الجمعة، قصدت الجامع الأشهر في الإسكندرية، والمعقل الأكبر للثوار فيها، مسجد «القائد إبراهيم» على شاطئ البحر، فعجبت من ازدحام الناس فيه وفي الشوارع المحيطة به، فأخبرني مَن كان معي أن هذه هي حال الجامع منذ بدأ فيه الخطبة الشيخ الأشهر في الإسكندرية الشيخ «أحمد المحلاوي»، بعد انقطاع دام أكثر من ثلاثين عاماً، وهو الذي سجنه «السادات» عام ١٤٠١هـ، وقال عنه في خطاب له: هو في السجن قد رُمي فيه كالكلب!! فسبحان الله العظيم! لم يمهل الله تعالى «السادات» سوى شهر واحد بعد هذه الخطبة حتى اغتيل، وبقي الشيخ «المحلاوي» بعده أكثر من ثلاثين عاماً ليرجع بعد ذلك خطيباً شهيراً، والشيخ عمره اليوم أكثر من ٨٥ عاماً، فإذا سمعته يخطب يخال إليك أنه في أشُدّه، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وقد ذكر في خطبته الأولى أهوال القيامة مفسراً صدر سورة «الانشقاق»، ثم جاء في خطبته الأخرى بأحوال مصر مهاجماً فيها نائب رئيس وزرائها «يحيى الجمل»؛ فقد هجم على كلام الله تعالى، وحاول إجهاض قرار الشعب بـ«نعم» للتعديلات الدستورية، واجتمع بالعلمانيين واليساريين في أكثر من مؤتمر لمناهضة الإسلام والمسلمين.. فهاجمه الشيخ باعتدال وحكمة، وأخّر باقي الكلام عنه إلى مؤتمر أعلن عن إقامته بعد الصلاة، وهو من تنظيم الإخوان المسلمين، وهو عن مساندة الفلسطينيين والوحدة الوطنية.

وأد الإصلاحات

وبعد أن أنهى الشيخ الصلاة، اجتمع الناس حول منصة نصبت في الشارع الملاصق للمسجد، وقد امتلأ بالناس واستكمل الشيخ الكلام عن «يحيى الجمل» ومشروعه الخطير في وأد الإصلاحات في مصر، ثم تكلمت «د. أمل خليفة»، وهي أستاذة جامعية متخصصة في التاريخ، تكلمت عن فلسطين وبيت المقدس كلاماً حسناً جزاها الله خيراً، وتكلم عدد من المشايخ والأساتذة على رأسهم الفقيه القانوني الدستوري الشهير «صبحي صالح»، الذي يُعدّ شوكة في حلوق العلمانيين اللادينيين والليبراليين في مصر ولله الحمد والمنة، وأعلن في كلمته أن الإسلام هو خيار الشعب المصري، وأنه لا يقبَل أن يحكم بغيره، وهاجم «يحيى الجمل» في افتئاته على مشروع الدستور الذي أقره الشعب المصري بأغلبية كبيرة، ولله الحمد والمنة.

هتافات الشباب

أما الذي استدرّ شؤون عينيّ، وأسال دموعهما مراراً ولم تفلح محاولات وقفهما ولا مداراة وجهي عن الناس أثناء سيلانها؛ هو الهتافات المتكررة التي كان يهتف بها الشباب المحيطون بالمنصة، وهي هتافات لم تسمع في مصر منذ أكثر من ستين عاماً منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م، فقد كان الشباب يهتف: «خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد هنا موجود»، وقد أبكتني جملة «هنا موجود» هذه، فإن العادة أن يهتف الشباب «جيش محمد سوف يعود»، أما «هنا موجود» هذه فهي جملة موفقة ذكية تنبئ عن أن الشباب المصري بدأ في معرفة مظاهر قوته وتلمس استعمالها في وجهها ولما هُيئت له.

ومن الهتافات أيضاً: «على القدس رايحين.. شهداء بالملايين»، وأنا أزعم -والله تعالى أعلم - أن هذه الهتافات قد أقضّت مضاجع اليهود، الذين سمعوها وحللّوها،

في مؤتمر بعد الصلاة انتقد الشيخ المحلاوي «د. يحيى الجمل» لمحاولته وأد الإصلاحات في مصر

بكيت عندما سمعت الشباب يهتف: «خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد هنا موجود»



الشيخ أحمد المحلاوي

الشيخ محمد المقدم

إلى الغاية التي ليس بعدها غاية، فها هي مصر التي عملوا على تحييدها منذ حوالي ٣٥ عاماً تعود من جديد متصدرة الدول العربية والإسلامية في قيادة الصراع ضد إخوان القردة، وتعقد المصالحة التاريخية بين «فتح» و«حماس»، وترعاها رعاية الأم لوليدها، وتحافظ عليها حفاظ المرضعة لرضيعها، وقد تعاطف الشباب مع هذه الهتافات ورددوها معاً على نحو جعلها من أجمل وألذّ ما سمعت في حياتي، فاللهم لك الحمد والمنة.

عود حميد

ومن الهتافات المهمة - أيضاً - التي تبرز التطورات في مصر: «يا فلسطيني يا فلسطيني.. دمك دمي ودينك ديني»، وهذا هتاف مؤثر مهم بعد أن عُزل الفلسطيني عن إخوانه العرب والمسلمين طويلاً بدعوى أن القضية «فلسطينية»، وما يرضى به الفلسطينيون يرضى به العرب إلى آخر تلك الدعاوى التي أضرّت كثيراً بالقضية الفلسطينية، وهتاف «دينك ديني» هتاف جيد موفق يبرز إسلامية قضية فلسطين وأنها ملك للأمة كلها وليست للشعب الفلسطيني فقط.

وقد رُفعت أعلام لفلسطين ومصر وليبيا وأظن لسورية واليمن أيضاً؛ مما يظهر بجلاء أن مصر عادت ولله الحمد والمنة إلى الحضن العربي، بل لعل الأوفق أن أقول: إن العرب عادوا للحضن المصري، أليست مصر هي «أم الدنيا»؟

تنسيق مهم

وممن سُعدت برؤيته في مصر شيخ السلفيين فيها الطبيب الموفق العالم «محمد أحمد إسماعيل المقدم»، وهو امرؤ دمث الخلق، لين الطباع، حسن المروءة، جميل الخلق، سهل غير متكلف، أحسبه هو الأب الروحي لسلفيي الإسكندرية، وقد تحدثت معه كثيراً عن أهمية التنسيق مع كل مَنْ يريد مصلحة مصر، وأهمية توجيه الشباب السلفي حتى لا ينزلق إلى ما لا يحمد عقباه، مما تكلمت عنه في حلقة سابقة نشرت في هذه المجلة الغراء، وقد أكّد لي - حفظه الله تعالى ونفع به - حرصه التام على هذا الموضوع، وعلى تفويت الفرصة على أعداء الإسلام لزرع الفتن في البلاد، وضرب مسلميها بعضهم ببعض، وضرب المسلمين بالنصارى، وقد حمدت له هذا، ورأيت أنه أحد القلائل القادرين على قيادة مسيرة السفينة السلفية إلى بر الأمان، إن شاء الله تعالى.

وممن سررت برؤيته في هذه الرحلة سعادة المهندس «عبدالقوي»، وسعادة المحامي «مجدي عثمان»، وهما قد تعبا في خدمتي وإسعادي فجزاهما الله تعالى خيراً، وهما من أفاضل الثغر السكندري، وشيخ الإسكندرية الموفق - إن شاء الله تعالى - والحكيم «محمد حسين»، وسعادة القانوني الموفق، إن شاء الله تعالى، «صبحي صالح»، وعدد آخر من الفضلاء والكبراء، وفقهم الله تعالى وبلغهم سعادة الدارين.. آمين.■



ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (١)

أ.د. أحمد محمد زايد (*)

إن من نعَم الله تعالى وآلائه أن منَّ علينا وعلى الأمة الإسلامية بنعمة الوقوف في وجوه الطغاة، حتى بدأت هذه الأصنام في التساقط واحداً تلو الآخر، وكان منهم طاغية مصر البائد المخلوع، وإن النجاة من الطغاة نعمة يُحمد الله تعالى عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (إبراهيم:٦).

وبعد، فهذه رسالة عاجلة إلى إخواني الدعاة الذين يملكون زمام توجيه الجماهير المسلمة، ويحملون إليها خطاب الله تعالى، كتبتها على عجل؛ إسهاماً في معالجة قضية الخطاب الدعوي في المرحلة الحالية، مرحلة ما بعد الثورة، وإن كنت أعتبر الثورة لم تزل قائمة بعد، فأقول:

قامت الثورة المباركة انتفاضة عمت أرجاء مصر؛ فحققت مقاصد مهمة ومطالب عظيمة، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أجواء الحرية

قد قرأت لكثير ممن حللوا هذه الثورات في كل من تونس ومصر وليبيا، وبخاصة من أولئك الغربيين، فرأيت أكثرهم بل قد يكون جميعهم يكادون يجمعون على أمر مهم: وهو أن المستفيد الأكبر من هذه الثورات وما نشأ عنها «هو الإسلام والإسلاميون»، سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الحركي التنظيمي، وهذا أمر صحيح، وإن كان الجميع سيستفيد من أجواء الحرية وما يصحبها من نتائج.

وهذا يفسر لنا ويؤكد؛ لماذا كان الغرب حريصاً على استبقاء هذه الأنظمة المستبدة وحمايتها والإنفاق عليها؟ ولذا فإن هناك دراسات تقدمها بعض المراكز الغربية في الغرب لأصحاب القرار هناك أن ينهجوا نهجاً مع هذه الثورات هو ما أسميه «النهج الناعم»، وهو يتلخص في كلمتين، هما: «استبدال الأشخاص، واستبقاء الأفكار» كمحاولة لسرقة الثورة ووأد نتائجها، يعني محاولة الإبقاء على الفكر والنهج القديم؛ نهج التخلف والاستبداد لكن مع شخص جديد، هذه الفكرة وغيرها من الخيارات بل والمؤامرات تدرس الآن في بعض أروقة المراكز البحثية الغربية؛ ليبقى المسلمون على ما هم عليه، فتدور العجلة إلى الخلف مرة أخرى، وهذه الفكرة ربما تنجح والراجح خسرانها - إن شاء الله تعالى - إذا ما انتبهت الأمة وقدرت قدر مرحلتها الجديدة.

كما حاولت هذه القوى الداخلية والخارجية في بعض نظراتها إلى هذه الثورات أن تنسبها بوضوح إلى الحركات الإسلامية؛ كحركة «النهضة» في تونس، و«جماعة الإخوان المسلمين» في مصر، وذلك لأمور، منها: محاولة العودة بالشعوب إلى مرحلة بائدة من الاستمرار في التخويف بالإسلام والإسلاميين، ولكن شيئاً من ذلك لن يحدث إن شاء الله، ولكنها عقبات في طريق الثورة بعد مرحلتها الأولى.

عهد ثورة يناير يفرض علينا جملة من التحديات بعد أن بانت هشاشة العلمانية التي ظلت محتمية بالدكتاتوريات المستبدة

مرحلة جديدة

كل هذا وغيره يؤكد لنا أننا على المستوى العملي دخلنا بالفعل مرحلة جديدة لا يصح بحال أبداً أن نكون - نحن الدعاة - بنفس الهمة والفكر والأسلوب والوضع القديم، فالمرحلة الجديدة تفرض علينا جملة من التحديات، كما تفرض علينا جملة من الواجبات والمسؤوليات بعد أن بانت هشاشة العلمانية التي ظلت محتمية بالدكتاتوريات المستبدة، فلما سقطت هذه الدكتاتوريات ترنحت معها الأفكار العلمانية، وانحاز الناس إلى الإسلام بحكم هويتهم، وهنا تأتي المسؤولية وتظهر التحديات التي هي طبيعة المرحلة الجديدة.

أستطيع القول: إن ما قامت به الثورة بمصر في مرحلتها الأولى كان «هدماً»، نعم هو هدم لرؤوس الدكتاتورية تم في ثمانية عشر يوماً، وهذه مدة وجيزة، وهكذا الهدم لا يحتاج إلى كثير وقت.

يجب أن نتعامل مع الجو الجديد بروح وفكر جديدَيْن وخطط مستقبلية

مرحلتان مهمتان

وبقيت مرحلتان مهمتان: هما مرحلة التطهير، ومرحلة البناء، وهما الثمار الحقيقية للثورة، والتواني فيهما ربما يسبب انتكاسة مرة أخرى والعياذ بالله.

ومن هنا، صار الحديث عن مرحلة العمل لما بعد الثورة حديثاً إستراتيجياً تمليه الضرورة العملية الواقعية، وقد ورد «وعلى العاقل أن

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر



يكون عالماً بزمانه، ممسكاً للسانه، مقبلاً على شأنه» (شعب الإيمان للبيهقي ومصنف عبدالرزاق).

والعمل المنشود لابد أن يكون من الجميع (دعاة وأهل علم، سياسيون، تربويون، آباء وأمهات، إعلاميون..)؛ لأنها ثورة، والثورة تكون شاملة، تُحدث تغييراً ظاهراً شاملاً لا جزئياً.

وأولى الناس بمراجعة خطواتهم وخططهم هم الدعاة ورموز المجتمع وقيادته الفكرية والدينية، ولذا كانت هذه السطور التي أدعو الله تعالى أن تؤتي أكلها وينتفع بها كاتبها وقارئها.

ومضات ومفاتيح

وهو موضوع وجيز في حجمه، لكننا نأمل ونرجو أن يعطي إشارات ويضيء ومضات ويعطي مفاتيح في توجيه العقل الدعوي إلى بعض معاني وملامح وركائز خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة بإذن الله تعالى.

● **لماذا الحديث في هذا الموضوع؟**

قد يسأل سائل: لِمَ الحديث في هذا الموضوع؟ وهل يستحق أن تكتب فيه سطور، وتعقد من أجله محاضرات وندوات؟

أبادر فأقول: نعم، ليس درساً واحداً ولا محاضرة واحدة، إنما يحتاج إلى دراسات وبحوث وورش عمل لنخرج بخطة واضحة المعالم؛ لأننا نرسم ملامح مرحلة جديدة لها ما بعدها.

وهذا يدفعنا إلى ذكر بعض ملامح



خطابنا قبل الثورة:

أولاً: كان خطاباً يشوبه بعض اليأس بل كثير من اليأس؛ نظراً لطبيعة المرحلة السابقة التي أغلقت كل أبواب الأمل، وحجبت كثيراً من وسائل الإصلاح، ولا شك أن النفس البشرية يعتريها اليأس والإحباط من مثل هذه الممارسات.

ثانياً: كان يشبه خطاب الضحية الذي لا يتحكم في أي شيء، وإنما يتحكم فيه غيره؛ وكان ذلك نتيجة منطقية لحالة الشعور بالتخلف والضعف، وهذا الشعور جعل فكرة المؤامرة شبه سائدة، وأننا نقول بعض ما نريد، والنظام يفعل كل ما يريد، فنحن ضحاياه على كل حال.

ثالثاً: كان خطاباً متحفظاً لا يفصح عما يريد بالطريقة التي يريد، وذلك نتيجة الخوف من الرصد المستمر لأنفاس الناس وكلماتهم، والمحاسبة على الفكر والحركة، وذلك أفقد الخطاب الدعوي بعض شفافيته وانطلاقته، وقزم أبعاده وحجم آفاقه.

رابعاً: كان خطاباً متحيراً أحياناً لا يدري ما المخرج، وهذا نتيجة اليأس الذي نوهنا إليه سابقاً، كما كان نتيجة عدم وجود إستراتيجية واضحة المعالم للنظام؛ مما يربك الجميع ويوقعهم في الحيرة والتخبط.

خامساً: كان خطاباً محدوداً في قضاياه، قاصراً على بعض الجوانب؛ الأمر الذي أدى إلى تضخم بعض القضايا وضمور البعض الآخر، فغلب على الخطاب الديني جانب المواعظ، وعلى الناحية الفقهية العملية جانب العبادات، وعلى الجانب الاجتماعي بعض قضايا الأحوال الشخصية، أما جوانب الجهاد والسياسة والحقوق والحريات.. وغيرها مما يمثل قضايا يومية ومصيرية؛ فقلَّ من تطرق إليها في خطابه الديني، اللهم إلا القليل الذي لا يُسمع.

لذلك، لابد لنا أن نتعامل مع الجو الجديد بروح وفكر جديد، ولا نسحب طبيعتنا القديمة وخططنا القديمة على هذه المرحلة الجديدة،

خطابنا قبل الثورة كان متحفظاً ويشوبه كثير من اليأس.. وخطابنا الحالي يجب أن يكون تأصيلياً قائماً على العلم والبصيرة

وإذا كان العلماء قد قالوا: «إن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال»، فإن البلاغة الحقيقية أن نكون في خطابنا على قدر الحدث الذي نمر به ونحياه.

خصائص خطابنا الدعوي في المستقبل

نؤكد في هذه العجالة على بعض الملامح القديمة التي لابد من اصطحابها، ونطرح بعض الملامح الجديدة التي تحتل أولوية في ملامح الخطاب الدعوي، ومن هذين الجانبين يتبلور خطاب دعوي راشد إن شاء الله تعالى.

وسوف نتناول في الأعداد القادمة ملامح من خصائص خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة، ومنها:

أولاً: خطاب تأصيلي قائم على العلم والبصيرة.

ثانياً: خطاب يتسم بالمراجعة والتقييم ليستفيد من الماضي ويبني الحاضر وينطلق إلى المستقبل.

ثالثاً: يمتاز بالوعي ويربي الوعي.

رابعاً: منفتح على الآخرين، توافقي لا يعتمد منهج الإقصاء.

خامساً: خطاب تفاؤلي يبعث الأمل.

سادساً: خطاب مُربٍّ، ويعيد بناء الشخصية المسلمة.

سابعاً: خطاب يركز على الأولويات.

ثامناً: خطاب يتبنى هموم الأمة.

تاسعاً: خطاب يفجِّر طاقات الناس ويستثمرها.

عاشراً: خطاب يركز على الإيجابية والمسؤولية الفردية.

حادي عشر: خطاب مؤسسي. ■





إشكالية الثقافة العربية في ظل الانتفاضات والثورات

د. طاهر علوان (*)

لعل المتابع للواقع الثقافي العربي في ظل ما نعيشه اليوم تظهر له جملة من النتائج المهمة، في مقدمتها الآلية التي يتشكل بموجبها هذا الخطاب، والكيفية التي يواكب فيها المتغيرات التي تحيط بالواقع العربي؛ من انتفاضات وثورات وتحولات، أفضت إلى نوع من العلاقة الملتبسة بين ما كان وما يجب أن يكون، وهي إشكالية يمتد عمرها بامتداد الكيفية التي تم بها «مأسسة» الثقافة، إن كانت قد تحولت إلى مؤسسات فعلاً.

فالانتقال الحتمي من دائرة المجرد الثقافي إلى دائرة الأداء المؤسسي هي نقطة الفصل التي من خلالها تتم قراءة المنجز برمته، ذلك إن من المعضلات المعلومة هي تحول الخطاب الثقافي العربي إلى فعالية شخصية أو فعاليات للهواة في بعض الأحيان، وتأخرها عن أن تكون في صدارة التحولات العربية، وأكثر من كونها أسلوبية متكاملة تستند إلى ثوابت ومعطيات راسخة.

فإذا تحدثنا عن المنجز الثقافي باعتباره خلاصة الفاعلية الثقافية في كل زمان ومكان؛ فإن النظرة إليه هي نظرة إلى المبدع المحترف الذي وجد في هذا الإبداع ضالته، لكن تلك الفكرة ليست بالضرورة هي نفسها التي يتحدث بها الآخر؛ مستهلك الخطاب، أو مجتمع الخطاب، أو المجتمع الذي يتعامل مع قطاع الثقافة.. إذ ظل هذا القطاع مرتبطاً بالنخبة وبحركيتها ومنجزها، فهو خطاب تمتلكه هذه النخبة دون غيرها، دون أن تستطيع بالضرورة توسيع نطاقه إلى مستويات أبعد وأعمّ وأشمل.

إن هذه الإشكالية المزدوجة هي التي أسست لدور المؤسسة الثقافية الملتبس، فهي في وضع تحتاج فيه إلى تقديم نفسها على أنها ليست مناخ المبدع ودائرة تأثيره فحسب، بل هي أبعد من ذلك، هي القادرة على أن توسع من دائرة التأثير الإنساني، لتجعل من الخطاب المنجز أكثر فعلاً وتأثيراً على جميع المستويات والأصعدة، وهي المسألة التي تتوسع فيها دائرة المسؤولية بين من ينتج ومن يستهلك، وتلك مسألة بدت واضحة في ظل الثورات والتحولات التي يشهدها العالم العربي.

الخطاب لا يتشكل دون مناخه

والقصة هنا تتعلق بالنظرة إلى سلسلة من المعطيات، على أساس أن الخطاب لا ينشأ ولا يتشكل دون مناخه وتحولاته المتدرجة، التي تسهم فيها عوامل اجتماعية وفكرية وسياسية وغيرها.. لكن المسألة بهذا الشكل ظلت أسيرة قراءات متعددة تتناسب مع مصدر تلك القراءات، فمن قال: إن الخطاب ما هو إلا امتداد للواجهة السياسية ومخرجاتها، بمعنى «ابتسار» المسألة في إطار من المحدودية والتجريد، لا يخرج من إطار كون الخطاب الثقافي ما هو إلا نتاج سياسي بواجهة ثقافية، وهؤلاء الذين يتحدثون ضمن هذا الإطار يندفعون في رؤيتهم من منطلق أن ما هو حياتي فهو سياسي بالضرورة، وهي نظرة تكرس ما هو سياسي إلى مدى أوسع مما هو فيه أو عليه حقاً، مرتبطة بقطيعة معرفية خالصة، وهو أمر لا يستقيم مع منطق الأشياء في كل الأحوال؛ لأن القول بالقطيعة المعرفية سيؤدي بالحتم إلى قراءة موازية لتلك القطيعة قوامها الانفتاح المعرفي على جميع المستويات والصعد، فهو ليس مجرداً فكرياً أو تجريداً وسفسطائياً بقدر ما هو كلٌ متكامل يتداخل فيه المعرفي بفصوله وتنوعاته، وتتداخل فيه الفلسفة بالموروث بالعمل الإبداعي ضمن ذلك التلاقح المفضي إلى إنتاج الخطاب لا إلى ابتساره في شكل أو محتوى.

الخطاب لا ينشأ ولا يتشكل دون مناخه وتحوّلاته المتدرجة التي تسهم فيها عوامل اجتماعية وفكرية وسياسية

إشكالية التحول الثقافي

إن الإشكالية الأبرز هنا هي إشكالية التحول الثقافي من منظومات قيم تقليدية إلى منظومات حداثية، وهي إشكالية جديدة قديمة، من منطلق أن المجتمعات العربية واجهت إشكالية التحول هذه يوم اهتمت بإدخال التكنولوجيا الحديثة، وبدأت تتلمس خطاها في وسط ذلك التدفق غير المحدود للمستحدثات، وبرز يومها سؤال الهوية الثقافية.

وما لبث المجتمع العربي أن تقبّل ما هو مُقْبِل عليه من تدفق للسلع والأنماط الثقافية عبر التلفزيون والسينما بشكل خاص من وسائل الإعلام التي روّجت للواقع الجديد، وعززت نمطاً ثقافياً عابراً للقارات، متجاوزاً

(*) مدير «المركز العربي - الأوروبي للثقافة والحوار» - بروكسل

إطار المشاركة يتسع بانفتاح المؤسسة الثقافية على المجتمع وقدرتها على جعل الخطاب الثقافي أقرب إلى ذائقة المجموع واهتماماتهم



للخصوصيات المحلية والإقليمية والدينية والعرقية.. وغيرها.

لكن اليوم، وبعد قرابة ثلاثة عقود، نجد أنفسنا إزاء الجدل المتجدد عن الهوية الثقافية والتدفق الثقافي – المعلوماتي، الذي تحول فيه المجتمع البشري بأسره إلى مستهلك لنمط ثقافي مشترك كما يقول «روجيه دوبريه».

هذا الواقع المركّب خلّف وراءه أصداءً متنوعة تتعلق بجدل الذات والآخر والهوية والمستقبل.. إذ إن المضي في استهلاك الخطاب الثقافي – الإعلامي دون أن يكون الفرد والمجتمع صانعاً له؛ هو إحدى أخطر وأهم المعضلات التي تجابه ما سميناه بالتحول الثقافي.

هذا التحول يتمثل في مسألتين أساسيتين يواجههما الخطاب الثقافي والمؤسسة الثقافية ومجتمع المثقفين:

الأولى: انهيار كثير من المفاهيم التي ارتبطت بالقرن الماضي وما قبله، وبما في ذلك انهيار أيديولوجيات كان يُعوَّل عليها كثيراً في مسألة التحولات الثقافية على الصعيد العالمي، وليس خافياً ما شهدناه من انهيار منظومة الدول الاشتراكية ونظامها الشيوعي الذي ساد لما يقرب من قرن من الزمن، هذا بالإضافة إلى زعزعة كثير من المفاهيم والقيم ووقوعها تحت تأثيرات قوى العولمة ووسائلها الضاغطة ومؤسساتها وشركاتها العابرة للقارات، التي تضع في حسابها وفي أول سلم أسبقياتها إحلال مفاهيم العولمة في إطار أي تحول ثقافي منشود، وبموازاة ذلك انهيار النظام القُطري العربي أو زعزعة الثقة به.

الثانية: هي التحولات الهائلة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة وهي تواجه السرعة الهائلة التي تدخل فيها مستحدثات التكنولوجيا إلى الحياة اليومية، وكما حصل في برامج التواصل الاجتماعي التي أذكت الثورات العربية، حتى صار التراكم المعرفي والمعلوماتي علامة فارقة من علامات هذا العصر، يتعامل معها هذا الجيل بوعي وحرفية، وفي المقابل عجزت الوسائل التقليدية في إنتاج الخطاب الثقافي وآليات عمل المؤسسة الثقافية التقليدية من اللحاق بهذا التسارع المهول؛ ولهذا رضيت تماماً وسلّمت بالمعادلة غير المتوازنة القائمة على ثنائية المركز والأطراف.. فكانت هي جزءاً من تلك الأطراف التي تتراوح بين مستهلكة للخطاب الثقافي وغير فاعلة ولا منفعلة، وبين قطاع خامل مازال يجتر مشكلات الفقر والأمية.

إن هاتين العقبتين (الفقر والأمية) هما الأبرز في مسار التحول الثقافي على صعيد الحياة العربية، فقد تبع هاتين المعضلتين معضلات ثانوية تتعلق بالمشكلات الاجتماعية المزمنة المترتبة على الفقر والأمية، فهما المهد الحقيقي للتدهور الثقافي والقيمي.

ولعل هذا الجانب المهم يقودنا إلى محور موازٍ ومكمل لآليات التحول الثقافي؛ وهو محور المشاركة الثقافية، فمعطيات عصر التقنية والمعلومات تقدم لنا خلاصات مهمة؛ مفادها أن انتشار المعرفة والمعلومات وسرعة استخراجها وتداولها والإفادة منها قد قاد إلى تأسيس أرضية واسعة للمشاركة، أتاحت للناس من كل الطبقات والأعمار والشرائح الاجتماعية أن تكون جزءاً من آلية التحول في كونها جزءاً من دائرة المشاركة من منطلق أن المؤسسة الثقافية المعاصرة قد أسقطت نهائياً الحدود التي تحول دون المشاركة الفاعلة، وبالتالي فإنها استقطبت شرائح اجتماعية متنوعة.

ذائقة المجموع

وإذا انتقلنا مما هو عام وشمولي إلى ما هو محلي؛ وجدنا أن إطار المشاركة يتسع باتساع وانفتاح المؤسسة الثقافية على المجتمع، وقدرتها على جعل الخطاب الثقافي أقرب إلى ذائقة المجموع واهتماماتهم.

إن مسألة المشاركة والتحول لم تعد في عالمنا اليوم مجرد هامش من هوامش أداء المؤسسة الثقافية، بل صار واحداً من أهم إستراتيجياتها، فهي مطالبة بمطلبين أساسيين، هما:

المطلب الأول: أن تكون واعية لما يعنيه التحول الثقافي، من منطلق أن مجتمع المعرفة والمعلومات في تسارع صعوده وتحولاته يتطلب مواكبة واعية وحثيثة، وتجديداً متواصلاً للمفاهيم والأنساق ومنظومات القيم، وبالتالي، فإنه يتطلب توافر خطط مرحلية ورؤية إستراتيجية في آن معاً لتحقيق تلك الاشتراطات، كما يتطلب قدراً وافراً من المرونة والوعي المتقدم لقراءة ما هو آت.

المطلب الثاني: إعادة صياغة وإنتاج الخطاب الثقافي، وتفعيل جانب المشاركة في إنتاجه واستهلاكه، وتحويله من دائرته المحددة بمجتمع المثقفين إلى دائرة أوسع تنشّط الشرائح الاجتماعية المختلفة، وتجعل شريحة المثقفين جزءاً فاعلاً وفي صدارة التحول وصنع القرار، وتجعلها جزءاً من منظومة متكاملة يمكن للمؤسسة الثقافية الاستناد إليها وأخذها في نظر الاعتبار عند أي تخطيط مستقبلي.■





إعداد: مبارك عبدالله

طيورك المهاجرة تشتاق للعودة

آزاد منير غضبان

في ليلة من ليالي الصيف الجميلة الدافئة، والقمر يطل من بعيد ليضيء الدنيا ويبهجها، جلستُ على الشرفة، وأخذتُ أنظر إلى تلك المدينة النائمة، إنها حقاً رائعة، هي «عمّان»، جلست أتأمل، بعد فترة، لاحت لي من بعيد، أعز أرض على قلبي، سورية، بحكم أن سورية قريبة جداً من الأردن، فإنني هناك، لا أفتأ أذكرها، وأحاول محاولة يائسة أن أنظر إلى ما وراء الظلام، فلا أرى إلا العمارات الشاهقة وأضواء تسطع من بعيد، فيرتد نظري حسيراً منكسراً.

ولكن، كنت أحاول أن أشتم من نسيم عمّان، نسيم سورية فيسعدني التفكير في ذلك، فأحاول وأحاول، وبالفعل، أحسست بذلك، وأخذت أتنفس بعمق، ولكن بعد ثوان، رحل ذلك النسيم، فأحسست بالنار تلهب قلبي الحائر.

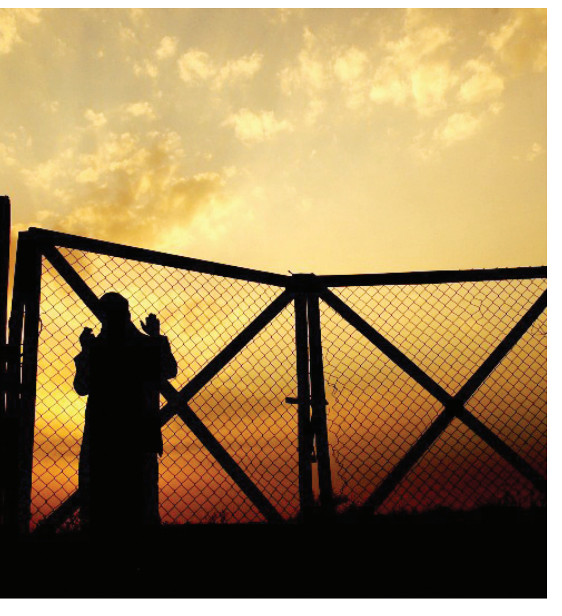
قال الشاعر:

نسيم من رُبى وطني توارَى
أنست به فودعني عليلاً
فخلّف في الجوى جمراً ونارا
كذلك حال من هجر العذارى

ومرت ليالي الصيف الجميلة، بسرعة فائقة، ورجعت إلى المملكة، وأنا أودع عمّان، وأودع وطني من بعيد، لأعود إلى مكة، أرض الطهر والنقاء.

في أول يوم في المدرسة، وكالعادة، أخذت أسلم على هذه وتلك، ونتبادل أخبار الإجازة، وبعد قليل، أتت إليّ صديقتي «ندى»، لتعطيني أحجاراً وعملات!! نظرت إليها باستغراب، ما هذا؟! قالت: لقد ذهبنا إلى سورية وأحببت أن آتي لك بشيء من آثارها، تضاربت مشاعر في نفسي، أأحزن أم أفرح أم أبكي؟!

وبعد قليل، أتتني صديقتي الثانية «سجى» لتعطيني تحفة بها تراب ملون قد نُقش عليها اسمي واسمها، وللمرة الثانية أشده، سألتها أيضاً: ما هذا؟ قالت: هو من سورية، أحببت أن آتي لك بشيء منها، وبعد قليل، جاءت صديقتي الثالثة - من غير اتفاق بينهن - لتعطيني عقداً نقش عليه حرفي



الطاقة العاطفية

رلى الكيلاني قاسم

هل صادف أن رأيت وجهاً مبتسماً وليس جميلاً؟!

أعتقد أن الطاقة العاطفية التي ترسم البسمة العفوية على الشفاه هي أشبه بالسحر الذي يحوِّل البشاعة جمالاً، والكراهية إلى حب!!

نحن نمشي في هذه الحياة ونقابل الكثير من الأشخاص، فنعلق ذكراهم في أرشيف الذاكرة العاطفية في خزانة «الأنا»، بعد إلصاق صفة على ملف كل شخصية نقابلها.. نعم، فزميلي في عملي السابق «الأناني»، وزميلة الدراسة «الوصولية»، ومديري السابق «اللئيم»، وجارتي «النمّامة»، وفلان «الكذاب».. أو ليس غريباً أن كل الصفات التي استرجعتها من ملفاتي العشوائية كانت تحمل ألقاباً سلبية؟!

لا أجد ذلك غريباً في مساحتي السرية التي يحق لي فيها أن أعبّر عما أريد، ولكن المشكلة أنني عندما أغلق ذلك الملف على صفة «الوصولية»؛ فإنني لا أعود أرى من صاحبة الملف إلا المعنى السلبي الذي ألصقته بها!! ولكن أين الخطورة في ذلك؟!

المشكلة أن أرشيف «الأنا» متجدد وديناميكي!! نعم، فهو لا يريحني حتى لو أمرته بإغلاق الصفحة والبحث عن ملف جديد!! وكم من ساعات أقضيها وأنا أصارع «الأنا» في نومي ويومي، لأسكتها وأمنعها من تذكيري بالمواقف السلبية!!

مشاعر الإنسان مثله، فهما أشبه بشبكة خيوط سحرية نقضي عمرنا ونحن نحاول أن نفك ولو بعضاً من رموزها!! ولكن يحدث في رحلة الاستكشاف أن تفاجئك شبكة الخيوط هذه بحل بعض من عقدها فجأة ودون سابق

وبعض عملات، وقبل أن آتي بأي رد فعل، قالت أيضاً: هو من سورية، عجز لساني عن شكرهن، فقط قلت لهن: شكراً لكن، والتزمت الصمت وأنا أتأمل تلك الهدايا الرائعة، أخذت أفكر، عندما كنت في عمّان، هن كن في وطني، فهل شعرن بي وبمشاعري؟ قطع حبل أفكاري في نقاشهن عن سورية، في جلستنا المعتادة وأخذن يستذكرن أين ذهبت كل واحدة منهن، وكيف اشترت تلك، وكيف استمتعت تلك، وبعد قليل أخذ الحديث يمتد شيئاً فشيئاً إلى أن وصلن إلى الأنهار والبحيرات، وأخذن يحكين ما شاهدن من جمال وخضرة.. سررت كثيراً بهذا الحديث، ثم رجعت إلى المنزل وأنا أحسن حالاً بكثير من ذي قبل.. نعم، أحسست أني محظوظة بصديقاتي: ندى.. سجى.. بشائر.

واستشعرت نعمة أني أعيش في بلاد الحرمين الشريفين، وفي مكة المكرمة؛ أطهر بقعة على الأرض، فيخفف ذلك من ألم غربتي عن وطني.

ولكني لن أتوقف وسأظل أعمل وأعمل، حتى أعود إلى وطني وأجاهد فيه؛ كي تكون كلمة الله هي العليا، وأعيد ذكر أجدادي من صحابة رسول الله ﷺ، عندما أتوا إلى أرضي وأخرجوها من الظلمات إلى النور.■

إنذار، لتجد أن مَنْ كنت تكرهه أمس، تكنّ له الكثير من الاحترام اليوم!! ومَنْ كنت تستلطفه قبل سنين، لا تستطيع أن تقضي ولو دقيقة واحدة معه دون أن يستفزك!! وذلك يدعوني للتفكر!!

أعتقد بأننا يجب أن نعطي الآخرين أكثر من فرصة قبل أن نلصق بهم الصفة المؤبدة!! وهل يعني ذلك أننا نكتسب بقدرتنا الجديدة هذه حكمة حُرمنا منها سابقاً ؟!

فقدرتنا الجديدة تجعلنا نرى الجمال في كل ابتسامة، ونتقبل الحب بلا شروط!!

حولنا الكثير من الجمال!! علينا فقط أن نخلع النظارة السوداء التي تزيد من غموضنا وغموض الصور التي تمر أمامنا!■

واحة الشعر

هذا زمانك

شعر: د. حيدر مصطفى البدراني

هذا زمانك يا لُكع ... فارتع فحسبك من رتع
هذا زمانك فانطلق ... في خفة نحو المتع
واسرح كما تهوى بها ... فلديك حتماً متسع
واغنم من اللذات لا ... تترك مجالاً أو تدع
إنا لنعلم أن ما ... قد قيل يوماً قد وقع
كم من بغيض ناقصٍ ... ولهان أثقله الشبع
كم من لئيم فاجرٍ ... لاه تملكه الجزع
ما سار في دربٍ الهدى ... أو قالَ خيراً أو نفع
أبدى البشاشة كاذباً ... وأمام شهوته ركع
هتفت له أحلامه ... فهفا إليها واستمع
متهتك مستهتر ... لا دين فيه ولا ورع
يرضيك منه بمنطقٍ ... وكلام زيفٍ مصطنع
أعطوه سدة منصبٍ ... من أجلها كم ذا خضع
من شارعٍ جاؤوا به ... أو من حثالة مجتمع
وأخو المروءة ضائع ... إن قال قولاً لم يطع
مستصغرٌ ومشرد ... حيران أرقه الفزع
متألم متواضعٌ ... رضي البساطة واقتنع
دنياك كم نجم خبا ... فيها وكم حجرٍ لمع
يكفيك من فتكاتها ... وخداعها هذي البِدع
غرارةٌ خداعةٌ ... وجميع ما فيها خُدَع
فاحذر وقيت لهيبها ... لا يشغلنْك بها ولع
خذها وصية ناصحٍ ... دوماً وحاذر أن تقع
هي من عظيم تجاربي ... أو ما حفظتُ من اللُمع
لا تجر في دنيا الهوى ... فتكون - بعد - بمنقطع
أو تطمعنّ بمغنم ... ما الذل إلا في الطمع
واربأ بنفسك أن تُرى ... بين الخلائق ذا جشع
للشافعي نصيحةٌ ... منها اللبيب قد انتفع
ما طار طير وارتفع ... إلا كما طار وقع
كلا وما من زارعٍ ... إلا سيحصد ما زرع




قراءة في كتاب

«من تجربة الحركة الإسلامية في تونس»

كتاب «من تجربة الحركة الإسلامية في تونس» للشيخ الدكتور راشد الغنوشي، رئيس حركة «النهضة» في تونس، والصادر عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة، أحد الكتب التي يرجى أن تسد ثغرة كبيرة في بنية الثقافة الحزبية الإسلامية، وهو بمثابة مذكرات حركية، قد يدفع الكاتب ليخط بأسلوبه المميز، سيرة حياته الشخصية، والأحداث التي عاصرها بصفة أوسع مما احتوى عليه الكتاب، وتناوله في الفصل الأول باختصار شديد، حيث توقف عند تأسيس الحركة الإسلامية، ودوافع ذلك.



تونس: عبد الباقي خليفة

ويأتي الكتاب في وقت مفصلي في تاريخ الحركة، ليقدم التجربة إلى الأجيال التي لم تعاصر التأسيس، وحيل بينها وبين حركة معتدلة، عن طريق الاستئصال، والتهجير، والمحاكمات التي بلغت حد الإجرام والفجور في الخصومة السياسية، بل إلى حد إرهاب الدولة، فقُتل الكثير من أبنائها تحت التعذيب، وسُجن الآلاف من نشطائها لسنوات طويلة بلغت في حالة أحد قيادييها د. الصادق شورو ٢٠ عاماً سجناً.

التأسيس للحرية ومقاومة الاستبداد

يتكون الكتاب من ١٠ فصول، و٦ ملاحق.. يشير الكاتب في المقدمة إلى أن موضوعات الكتاب تدور حول محور واحد، هو التأسيس للحرية والحوار ومقاومة الاستبداد، كما يأتي الكتاب في خضم المعركة المحتدمة حول مستقبل تونس، إسهاماً في الحوار وتنوير الرأي العام، وكل الجهات المهمة بما يجري في الساحة.. ويرى د. راشد الغنوشي بأن «الصراع في تونس ليس بين تيار تحديثي وتيار تقليدي محافظ، بقدر ما كان صراعاً بين مشروعين للتحديث، مشروع يقوده تيار التغريب، وآخر يقوده تيار التعريب، حيث لا يرى التيار الأول طريقاً لدخول البلاد في العصر من دون تهميش الإسلام أو على الأقل تطويعه للقيم الغربية».

ويستدرك في موضع آخر فيقول: «تحديث على أرضية العروبة والإسلام، وتحديث على أرضية التغريب والتبعية».

حقائق يرويها أحد أهم وأشهر قيادييها التاريخيين د. راشد الغنوشي

يتحدث الشيخ راشد في الكتاب عن تجربة الإصلاح في بلاده، ويؤكد أن المساهمة التونسية في تجربة الإصلاح لم تقف عند المستوى النظري، من خلال القيام بتجديد فهم أصيل للإسلام، قادر على استيعاب مكتَسبات التطور الحضاري على المستوى الإنساني؛ «إن على صعيد العلم والتقنية، أو على صعيد التنظيم السياسي والإداري للدولة بما يضع حداً للحكم الفردي، ويُعلي من سلطة القانون ويدخل الفعالية في عالم يحتضر».

تحدث في الفصل الأول عن البيئة التي نشأ فيها – تحت عنوان «من القرية إلى المدينة» – المؤلف وأطوار نشأة الحركة الإسلامية.. وتحدث في الفصل الثاني عن «العناصر الفكرية المكونة للحركة الإسلامية».. وتحدث في الفصل الثالث عما عنون له بـ«دروس من تجربة الحوار في تونس».. وفي الفصل الرابع: «دروس وعبر من تجربة انتخابات ١٩٨٩م».. وفي الفصل الخامس: «في الذكرى العشرين لتأسيس حركة الاتجاه الإسلامي ١٩٨١ / ٢٠٠١م».. والفصل السادس: «ساعة التغيير في تونس».. والفصل السابع: «حق الاختلاف وواجب وحدة الصف».. والفصل الثامن: «أحداث يناير ١٩٨٤م، انتصرت الجماهير».. والفصل التاسع: «في الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس حركة الاتجاه الإسلامي».. وفي الفصل العاشر: «فكرة المعالجة الوطنية الشاملة».

أما ملاحق الكتاب الستة، فهي: «البيان التأسيسي لحركة الاتجاه الإسلامي»، و«من مواقفنا» مقتطفات من الندوة الصحفية الأولى للحركة، و«بيان حق التعددية والجماهير هي المحدد لشروط ممارسته»، و«حوار مع مجلة «المجتمع»، نطالب بالحريات للإنسان ولكل الفئات السياسية»، و«بيان حول الإسلام والعنف»، و«الرؤية الفكرية والمنهج الأصولي لحركة الاتجاه الإسلامي في تونس».

من تجربة
الحركة الإسلامية في تونس
الشيخ راشد الغنوشي

في حديثه عن العناصر الفكرية المكونة للحركة الإسلامية، يحدد الكاتب أربعة عناصر أساسية؛ أولاً: التدين التقليدي التونسي. ثانياً: الفكر السياسي الاجتماعي الإخواني والقائم على تأكيد شمولية الإسلام، ومبدأ حاكمية الله سبحانه، ومبدأ العدالة الاجتماعية. ثالثاً: منهج تربوي يركز على التقوى، والتوكل، والذكر، والجهاد، والجماعية، والاستعلاء الإيماني، والأخوة، والتقلل من الدنيا، وتحري السُّنة حتى الجزئيات. رابعاً: منهج فكري يضم الجانب العقائدي الأخلاقي على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية، ويقيس الأوضاع والجماعات بمقياس عقيدي مما ينتهي معه الأمر إلى تقسيم الناس إلى إخوة وأعداء، ويغلب جانب الرفض في تعامله مع الواقع والثقافات الأخرى، وحتى المدارس الإسلامية الأخرى، فهو آحادي النظرة ويكاد يشكل منظومة مغلقة.

التدين العقلاني، وهذا العنصر كما يقول الكاتب، وإن لم يعبر عن نفسه بشكل واضح إلا في مرحلة متأخرة لا سيما في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، إلا أنه كان موجوداً، منذ وقت مبكر من دون وعي كاف بنفسه، وقد جرفته في النصف الأول من السبعينيات موجة التدين الإخواني السلفي العاتية، ولكن لم يلبث أن توقف باحثاً عن نفسه، مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، ويقوم منهج التدين العقلاني كما يشير الغنوشي على نزعة الاعتزال، وقد قام الكاتب بتفكيك وتحليل رؤية «التدين» العقلاني بشكل موسع في الكتاب.

تحدث المؤلف في الكتاب عن ذكرى تأسيس «حركة الاتجاه الإسلامي» (حركة النهضة حالياً)، في ٦ يونيو ١٩٨١م، وهو حدث مهم جداً في تاريخ تونس، بل في مسار الحركة الإسلامية عامة، وقد «مثّل ذلك معطى أساسياً في جملة التطورات التي مرت بالبلاد، وعجز حجم العنف الهائل الذي بذلته السلطة وحلفاؤها من أجل تهميش هذا المعطى وتجاوزه، وتنظيم الحياة بمعزل عنه، ولكن دون جدوى، فلا يزال هذا المعطى الغائب رسمياً، هو الأشد حضوراً من كل الحاضرين، والمكون الرئيس من مكونات التطور والحراك السياسي والاجتماعي، والهم الرئيس للنظام الذي يؤخذ بعين الاعتبار، في كل سياسة تتخذها..».

تحدث الشيخ راشد في الكتاب أيضاً عن مقدمات تأسيس الحركة الإسلامية في تونس وأهدافه (التأسيس) الثقافية والحضارية والتطور الذي طرأ عليها، وموقف السلطة منها ممثلاً في حرب الاستئصال التي طالت الحركة.

كما تحدث الكاتب عما وصفها بالأسس التي حكمت تونس منذ انقلاب ٧ نوفمبر ١٩٨٧م، مشيراً إلى أنها «غير قابلة للاستمرار على المدى الطويل، وهي في سبيلها إلى التداعي، فاسحة الطريق أمام تشكل معادلة التغيير، وهي نقطة اللقاء بين حركة الشارع وتجسير العلاقة مجدداً بين جناحي الحركة الوطنية، الإسلاميين وغيرهم، مع اهتزاز تماسك السلطة، فإذا أضفنا إلى ذلك نضج البديل المدني المقبول محلياً وخارجياً؛ كان التغيير».

تحرير الإسلام

ومن العبارات الخالدة التي تمثل منهج حياته، والتي عنون بها إحدى مواد الكتاب «حق الاختلاف وواجب وحدة الصف»، وهي معادلة يستوجب إرساؤها في داخل الحركة الإسلامية، وفي الأوطان، والإنسانية عامة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣)، معطياً للدين بُعداً تحررياً بدل اتخاذه قميصاً لتغطية عورات الاستبداد.

«التخلف والتقدم ظاهرتان لا ترتبطان وجوداً أو عدماً بعقيدة معينة، كالإسلام والنصرانية أو المادية، بقدر ما ترتبطان بمدى



الصراع في تونس ليس بين تيارين تحديثي وتقليدي.. ولكنه بين مشروعين تغريبي وتعريبي

احترام هذه الديانة أو الفلسفة أو تلك لكرامة الإنسان وحريته، ومدى قدرتها على إبداع أنشطة حياة تقسم المجال أمام ملكاته للتفتح والنمو والإنتاج والتطور والتطوير».

وينوّه الكاتب بالحالة الإسلامية (تجاوزت الظاهرة) بكونها أنبل حالة في عالم المسلمين، والتي ولدت وانتعشت على أنقاض الهزائم المتكررة التي منيت بها أيديولوجيات اليمين واليسار على المستوى العسكري، حيث قادت الهزائم إلى الاستسلام المتكرر للإمبريالية والصهيونية وحلفائها.

ويؤكد الغنوشي أنه «إذا كان الاختلاف حقاً ثابتاً، فوحدة الصف واجب، بأمر مباشر من الله سبحانه.. فالنجاح في مواجهة التحديات لا يتحقق إلا بصف موحد للجميع، وإن اختلفت اجتهاداتهم في فروع الدين وأساليب التطبيق، فهم ملتقون على أصول الدين»، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾(الأنعام:١٥٩).

كما تناول الشيخ راشد في فصول الكتاب «المصالحة الوطنية»، وتحدث عن منهج المصالحة والصلح والإصلاح في الإسلام؛ إذ إنه «نهج أصيل، مادته ومحتواه منبثتان في مختلف أرجاء الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة وقصص الأنبياء وسير الدعاة»، وأن فكرة الصلح والإصلاح هي فكرة التواضع وترك الغرور، والرغبة في التعلم من الآخرين، والجرأة والصرامة في نقد الذات.

وقد أفاض الكاتب في الحديث عن ثقافة الصلح والإصلاح؛ تصالح مع أنفسنا، وتصالح مع قيمة الحرية، وتصالح مع شعبنا، وتصالح مع عصرنا، استيعاباً لعلومه وتقنياته ومذاهبه في اعتزاز شامخ ولكنه متواضع بالحق.

«ذلك أن حركة الإصلاح الإسلامي ومنذ القرن التاسع عشر سرعان ما استوعبت فكرة التحديث بما هي علوم وتقنيات وسلطة قانون على أنقاض أوضاع التخلف المادي والمعنوي ومنها الحكم المطلق، حكم الفرد.. وفي طورها الحديث (الحركة الإسلامية) استوعبت الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومركزية المجتمع المدني بديلاً عن مركزية الدولة».■

هجائية الحب «حرف التاء» (٣)

تابع.. ولا تتجسس



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

عن زيد بن وهب قال: أتى ابن مسعود فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمراً، فقال عبدالله بن مسعود: إنا قدنهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. (رواه أبو داود).

وثَمَّ فرق بين التجسس والتحسس، فالتجسس هو اقتحام الخصوصيات، والتفتيش في الأغراض الشخصية، وتتبع العورات، وهو تنقيب عن سوءات وتصرفات سلبية مذمومة، ويكون في الشر، أما التحسس فقد يكون في الخير، وقد يكون في الشر، ومنه في الخير، قول يعقوب عليه السلام لأبنائه في سورة يوسف: ﴿يَا بَنِيّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧) (يوسف).

قال بعض أهل العلم: «التحسس» هو السؤال عن الآخرين، ومعرفة أحوالهم عن طريق طلب أخبارهم للاطمئنان عليهم، وأما «التجسس» فهو تتبع السوءات والعورات.

ويرى بعض العلماء أن التجسس والتحسس معناهما واحد، لكنني أرجح أن لكل منهما معنى خاصاً، ولعل ما يؤكد ذلك قول النبي ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً».

وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر مَنْ آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته».

وعن المقدام بن معديكرب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم».

أما المتابعة فتختلف شكلاً وموضوعاً عن التجسس، وهي واجبة على الوالدين تجاه الأولاد، وتكون في الطفولة ألزم وأقوى، وتخف تدريجياً كلما كبر الأطفال، وخاصة في المراهقة، حيث يرى علماء النفس أن الشحنة العاطفية تنسحب من الوالدين إلى الابن ذاته، ويبدأ المراهق في اكتشاف عيوب الوالدين، ومن ثمَّ يجب على الوالدين هنا مد جسور الحب والصداقة والثقة بينهما وبين أولادهما، واعتماد الحوار الهادئ، تجنباً لعناد الأولاد وانحرافهم، وتجنب القسوة والأوامر الصارمة، وتتباين وجهات نظر الآباء والأمهات في متابعة الأولاد، فبعضهم يرى أن هذا تجسس منهي عنه شرعاً، ويستشهد بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات:١٢)

والبعض الآخر يرى أن التجسس من واجبات الآباء والأمهات، وهو - في الوقت ذاته - حق من الحقوق التربوية للأولاد عند الآباء والأمهات، حتى وإن كان تجسساً!!

والحقُّ أن كلا الفريقين جانبه الصواب، لأن هناك فروقاً بين التجسس والمتابعة، والتجسس ممنوع شرعاً ومحظور، أما المتابعة فهي واجبة على الآباء نحو الأبناء.

الفرق بين المتابعة و التجسس

المتابعة تعني: ملاحظة سلوكيات أبنائنا والاهتمام بها استماعاً ومشاهدة، في جوٍّ يسوده الحب والصداقة، دون توبيخ ولا تعنيف ولا شدة بغية تقويم السلوك المعوج وإصلاح التصرفات السلبية، وتجنب المراقبة اللصيقة الشديدة، لتحل محلها المتابعة والرقابة غير المباشرة، مع مراعاة الحفاظ على مشاعر الأولاد وأحاسيسهم، وتجنب جرحهم، ومن أمثلة ذلك متابعة معدلات (درجات) الأولاد في المدرسة، أو دعوتهم مع أصدقائهم إلى رحلة للتعرف على أصدقائهم، أو ملاحظة كيفية استثمار أولادنا لأوقاتهم، ومعرفة ما يحبون ويكرهون من خلال التحاور معهم... وهكذا.

أما التجسس فيعني تتبع الأخبار وتعمد كشف بواطن الأمور بهدف تصيّد الأخطاء، وتتبع العورات، يقول الإمام القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطّلع عليه بعد أن ستره الله.

وعن أبي داود عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدتَّ تفسدهم». قال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها.

مواطن المتابعة

تتعدد المجالات أو المواطن التي تحتاج من أولياء الأمور إلى متابعة أولادهم.. وفيما يلي ذكر لأهم هذه المواطن، مع بيان أدوار أولياء الأمور التربوية في كل موطن أو مجال:

أولاً: الحاسوب:

بعض أولياء الأمور يظنون أن الحرية تعني ترك الأولاد على الإنترنت والحاسوب دون ضوابط وبلا متابعة، فيتركونهم ساعات طويلة، يقرؤون ويتحاورون دون أن يتبينوا؛

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ماذا يقرأ أبناؤهم؟ ومع مَنْ يتحاورون؟ وماذا يشاهدون؟!

والبعض الآخر ينسى أو يتناسى أنه أب ومربٍ، فيتخلى عن أدائه التربوي في المتابعة القائمة على الحب والصداقة والمصارحة، ويؤدي دور الشرطي، ويزداد الأمر سوءاً عندما يقوم أولياء الأمور والمربون بدور الجاسوس، ويغفلون أو يتغافلون ما لذلك من أثر سلبي على تربيتهم لأولادهم، ناهيك عما يحدث من تكتم وحذر من قبل الأولاد، إذا هم أدركوا أن آباءهم وأمهاتهم يتجسسون عليهم.

ولكي يكون أداء الآباء والأمهات تربوياً إيجابياً - في مجال الحاسوب والإنترنت - ويتجنبوا الأدوار البوليسية والجاسوسية، ينبغي لهم مراعاة ما يلي:

١- وضع الحاسوب في مكان يستطيع أن يشاهده أفراد الأسرة عند مرورهم، وليكن هذا المكان - مثلاً - في الاستقبال أو صالة السكن، وليس في غرفة الابن أو البنت.

٢- تجنب المبالغة والإكثار من مباغتة الأولاد في أثناء تعاملهم مع الحاسوب، حتى لا نشعرهم بفقدان الثقة والتجسس عليهم.

٣- بناء جسر قوي من الحب والصداقة، بين الآباء والأمهات من جهة وبينهم وبين الأبناء من جهة أخرى.

٤- استعمال أولياء الأمور أحد برامج متابعة ما يكتبه الأولاد على حروف «الكيبورد»، بهدف الاطمئنان على الأبناء وتقويم أي سلوك سلبي، أو أي اعوجاج يظهر لدى الأولاد - حفظهم الله - وليس للتجسس عليهم، ومن هذه البرامج - مثلاً - برنامج Family key logger2.0 ويمكن تحميله من الموقع التالي:

http://pro.jro7i.com/file4308.html

ولكن ينبغي توخي الحذر من بعض هذه البرامج؛ لإطلاقها بعض الفيروسات التي تهاجم الجهاز عند تحميل بعض هذه البرامج.

ثانياً: السلوك الأخلاقي:

تشهد مدارسنا سلوكيات سلبية لدى غالبية التلاميذ، كما ينطق واقعها التربوي بأزمة قيم وأخلاق، والحقائق.. والأحداث تشهد بغياب، أو ضعف الأدوار التربوية للوالدين في متابعة أولادهما، مما أدى إلى أن صار كثير من الأولاد ليس لهم صلة بواقعهم ومجتمعهم ودينهم، فهم يقلدون الغرب ويلهثون وراء المظاهر واللهو والعبث ومن ثم اتسعت الفجوة بين أولياء الأمور وأولادهم.

ومن ثمرات المتابعة أنه قد يلاحظ الآباء على الأبناء بعض الأقوال والأفعال الإيجابية فيشجعونها، ويعززون تكرارها، وقد يلاحظون سلبيات يقومونها، كما ينبغي لهم أن يهتموا بغرس القيم والسلوكيات الأخلاقية في نفوس أولادهم، وأن يتابعوا ذلك متابعة دقيقة، من خلال جداول المحاسبة التي تعد خصيصاً لهذا الغرض.

ثالثاً: الميول والمواهب:

فمن خلال متابعة الآباء لأولادهم تتضح مداخل كثيرة لتوجيه الأولاد وإرشادهم في تنمية الميول الإيجابية وتنحية الميول السلبية، فإذا اكتشفت في ابنك أو بنتك ميلاً للقراءة أو الكتابة مثلاً، فعليك أن تهيئ الجو المناسب، والبيئة الملائمة، لتنمية هذا المطلب، وأن توفر الكتاب النافع، وتدرب أولادك على التمييز بين الجيد والرديء، فذلك يدفعهم إلى قراءة النافع المفيد، ونبذ الضار المبيد، كقصص السحر والكهانة والخرافات.

تشكو كثير من الأسر من إدمان أولادها لعادات سيئة، على حين أن هذه الأسر إن أحسنت استثمار مواهب أولادها وميولهم، وسعت - بوسائل متنوعة - إلى تنمية تلك الميول والمواهب، لأنقذتهم من تلك العادات السيئة، ولشكلت منهم مبدعين، ولقدمت للمجتمع مخترعين، وثمة ميول ومواهب متنوعة تكون كامنة داخل أطفالنا وأولادنا وبناتنا، وهي في حاجة إلى من يكتشفها ويرعاها ويستثمرها، وهي تختلف من فرد لآخر، وأهمها: الرسم، والتصوير، والكتابة الإبداعية، والألعاب الرياضية، والأنشطة الفنية والقرائية.

رابعاً: الدراسة:

أكدت الدراسات التربوية والعلمية أن التلاميذ الذين يتابعهم الآباء والأمهات في مدارسهم أكثر تفوقاً من هؤلاء الذين لا يتابعهم آباؤهم وأمهاتهم، وقد أرجعت هذه الدراسات أسباب ذلك التفوق إلى عدة أسباب، أهمها:

١- أن التلاميذ المتابعين من قبل أولياء أمورهم حريصون على التفوق، لأنهم يعرفون أن آباءهم وأمهاتهم سيسألون عن أحوالهم ومعدلاتهم، ومن ثم فإن كانت معدلاتهم مرتفعة وأحوالهم إيجابية حققت رضا الوالدين عنهم، على حين أن التلاميذ غير المتابعين من قبل آبائهم وأمهاتهم كثيراً ما ينحرفون، لأنهم متأكدون من أن ما يفعلونه - أو أكثره - لا يصل إلى علم والديهم، ومن ثم فهم أقل تحملاً للمسؤولية، وربما يغيبون عن المدرسة، وإن حضروا فهم كثيرو الشغب ويثيرون المشكلات.

٢- إن التلاميذ المتابَعين من قِبَل الآباء والأمهات أكثر اطمئناناً وانسجاماً مع المعلمين والمدرسة، ذلك لأن أي أخطار أو معوقات تهددهم، فإن الآباء يتدخلون لإزالتها، بالتعاون مع المدرسة، وذلك على عكس حال التلاميذ الذين لا يجدون آباءهم، ولا أمهاتهم عند حدوث أي مشكلة لهم في المدرسة.

٣- تواصل الآباء مع المدرسة يجعل التلميذ أكثر قرباً وتآلفاً مع المعلمين وإدارة المدرسة، ومن ثم فلا يشعر باغتراب دراسي ولا اجتماعي، ويكون أكثر تقبلاً للمعلمين والإدارة، وهذا من أهم أسباب التفوق الدراسي والانضباط الأخلاقي.

٤- شعور التلميذ باهتمام والديه به يحقق لديه الرضا، والثقة بالنفس، والشعور بالذات، وذلك يعينه على النجاح، سواء في الحياة الدراسية، أم الحياة العامة.

٥- تعاون أولياء الأمور مع المعلمين وإدارة المدرسة يُعين المعلمين على فهم طبيعة الأبناء ومشكلاتهم، ومن ثم يتيح الفرصة لفهم أنماط شخصية التلميذ، مما يعين المعلمين على حسن تربيته وتعليمه وحل مشكلاته.

٦- أثبتت الدراسات والتجارب التربوية أن ثمة علاقة إيجابية بين انتظام أولياء الأمور في حضور مجالس الآباء وبين التفوق الدراسي للتلاميذ.

ويدخل تحت مجال متابعة الدراسة اهتمام الآباء والأمهات بتوضيح ما يصعب فهمه على الأولاد في المقررات الدراسية، ومتابعة درجاتهم في الاختبارات الفصلية، والتأكد من إنجازهم لواجباتهم المنزلية بإتقان، والمذاكرة المنتظمة للدروس والمقررات، ومساعدتهم عند التعثر.

وخلاصة القول: إن الاعتدال هو السبيل، والوسطية هي المبتغى، فلا تتجسس على أولادك فتثيرهم، وتدفعهم إلى العناد والنفور والحذر منك، والتكتم عليك، ولا يعني ذلك أن تتركهم ليفعلوا ما يشاؤون - وخاصة إن كانوا أطفالاً - فهم في حاجة إلى النصح والتوجيه، وأن يعرفوا معايير السلوك والتصرفات، فتابعهم ولا تتجسس عليهم، وكلما كبروا أتح لهم الفرصة كي يبنوا شخصياتهم، ويعتمدوا على ذواتهم، ويثقوا بأنفسهم.■

جمعية «الإصلاح» أقامت ندوة عن منهجه

فيصل مولوي.. بين الأصالة والمعاصرة

كتب: سامي العدواني

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي ندوة ثقافية تناولت فيها سيرة الراحل الداعية اللبناني المستشار فيصل مولوي، أمين عام الجماعة الإسلامية السابق، وأحد الأعلام العلمية التي كان لها إسهامات علمية ومؤسساتية في أوروبا والعالم الإسلامي وعبر منابر الإفتاء والدعوة.

بدأت الندوة بإلقاء قصيدة معبرة للأستاذ فيصل لبدة الذي أناب عن الجالية اللبنانية في الكويت؛ حيث عرّف بسيرة الراحل الكبير وعطائه العلمي والدعوي، وشكر جمعية الإصلاح على هذه البادرة التي تعبر عن الوفاء وكريم الصفات التي جُبل عليها أهل الكويت وأبناء «الإصلاح»، فقد كان يرحمه الله صديقاً حميماً لهذا البلد العزيز، وتجمعه برموزه وعلمائه علاقة حميمة أكدتها التجارب والعديد من المناسبات.

د.أرقه دان: كان أول صوت يستنكر الغزو على الكويت وأفتى بأن الباطل لا ينتج حلالا

وفي كلمة جمعية الإصلاح، تحدث الأستاذ عبدالواحد أمان عن تجربته الشخصية مع الراحل الكبير؛ فقد وصفه بأنه من أكثر العلماء والدعاة عطاء، وكان شخصاً يُعتمد عليه لدى كبار أهل العلم والدعوة، كما وصفه بأنه يفهم واقعه فهماً دقيقاً، ويدرك طبائع الناس؛ فيعاملهم بما يستحقون.

وتناول أيضاً مرحلة علاجه الأول في فرنسا، حيث تسنّى له أن ينبت فيه نبتاً حسناً، فقد كان الداعية الأول والمؤثر الأكبر؛ حيث التفت إلى الساحة الأوروبية منطلقاً من باريس عاصمة الجمهورية الفرنسية التي بدأ فيها نواته الأولى في تأسيس «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، وإلى اليوم تمثل الجالية الأكثر حضوراً في الساحة الغربية تشتم فيها عبير هذا الشيخ الجليل يرحمه الله، وتغمده بواسع مغفرته.

ويواصل عبدالواحد أمان كلمة جمعية الإصلاح في الندوة وهو يستذكر الروحانية العالية التي جمعها مولوي، إضافة لسعة اطلاعه وعلمه ويقول: «كنا في ألمانيا في أحد المؤتمرات، وقد لاحظنا تأثر الشيخ لأمر دار في إحدى الجلسات، وفي الاستراحة حيث كان مؤتمرنا في قاعة المسجد، بحثت عنه فوجدته وحده يمسك بمصحف يتلوه ويبكي، تأثرت بهذا الموقف تأثراً بالغاً؛ فترك في نفسي انطباعاً آخر عن الشيخ وهي روحانيته العالية إضافة لفكره وفقهه».

وأشاد أمان بتجربة الشيخ فيصل، حيث كان له فقه يتميز به عن بقية العلماء لا يقل مكانة عن أكثر الأسماء لمعاناً وشهرة، وكان الشيخ القرضاوي يعده ساعده الأيمن، يعتمد عليه كثيراً لا يقطع حديثاً إلا بعد سماع رأيه في المجلس، فقد كان أمة، ونال حب الناس ورضا الآخرين، وختم بقوله: «لقد فقدت



أمان: فيصل مولوي عالم عامل جمع الحكمة بالروحانية وشيّد صرح الدعوة بأوروبا

الجمعية أخاً لها، وغيابه ترك فراغاً في جسد الحركة الإسلامية من الصعب أن يسد».

حزم ولين

وألقى كلمة لبنان الأستاذ غسان حبلص، رئيس جمعية التربية الإسلامية بلبنان، الذي حل ضيفاً على الكويت، وكان صديقا مقرّباً من الراحل مولوي، حيث عبر عن بالغ حزنه وألمه لفراقه، وقد وصفه بأنه رجل التوافق والإجماع، كان لا يفتر عن تكوين المؤسسات، فقد عاد من رحلة الثمانينيات التي قضاها في أوروبا ليباشر إنشاء المؤسسات في لبنان، وباتت مدارس الإيمان اليوم تستوعب ٩ آلاف طالب في أقاليم لبنان، كما وصفه بأنه يجمع الحزم باللين، وقد كان موقفه فارقاً إبان أحداث ١١ سبتمبر حين عبر عن الموقف الشرعي واستنكاره لمثل هذه الأفعال التي لا تمت للإسلام بصلة، كما بذل جهداً وافراً في خدمة القضية الفلسطينية، وساهم في تأسيس «مؤسسة القدس الدولية» التي ترأس مجلس إدارتها لسنوات، ومازالت أكبر تجمع مدني يجمع أطياف الأمة لخدمة قضية القدس.

دور تاريخي

د. ناصر الصانع، أمين عام الحركة

د. الصانع: قطعتُ زيارتي عنه بعد تدهور صحته حتى لا أثقله بتأثري



الدستورية الإسلامية في الكويت، حرص على المشاركة بكلمة في حق الشيخ فيصل مولوي، وعبّر عن تجربته الشخصية حين عاصره في أوروبا أوائل الثمانينيات عندما كان ينهي د. الصانع دراسة الدكتوراه، قال في كلمته: «لقد قام الراحل بدور تاريخي؛ حيث أسس منظومة العمل الإسلامي الأوروبي، ولم يكن من السهل حينها أن تجمع الأقليات المسلمة على خطاب جامع توحد فيه مرجعيتهم الشرعية في مجلس الإفتاء الأوروبي، الذي جمع له العلماء في تأسيسه مَنْ يتصفون بالعلم وعمق الفهم للواقع؛ فواجه به تحديات العيش في بلد غير مسلم يتعامل مع غير المسلمين، تعترضه قوانين خاصة وإجراءات تربك عيش المسلم إن لم يتكئ على مرجعية تحسن التعامل مع الإشكالات الفقهية والفكرية.

وأضاف د. الصانع بأن مولوي كان أصيلاً في ارتباطه بالمنهج الإسلامي واستيعابه للحياة المعاصرة، فأحسن تكييف النصوص الشرعية على واقع التطبيق الماثل، وبهذا ساهم في ترشيد الحماس لدى بعض المتطعين والغالين، وحقق قدراً من الاستقرار للأسرة المسلمة بأوروبا، وقد لاحظ - يرحمه الله - أن دعاة الشرق حين يأتون إلى الغرب؛ فإنهم ينقلون خطابه وهمومه إلى أوروبا، فتبنى مع إخوانه في فرنسا إنشاء «الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية»؛ بهدف تخريج الأئمة والدعاة الذين يعيشون واقعهم الأوروبي بخطابه وتحدياته.

وختم الصانع كلمته بالتأكيد على أن بصمة الشيخ في أوروبا كانت أضعاف عطائه في الشرق، و«أقولها عن معايشة»، فالعمل الإسلامي ينعم اليوم بنبته وتأسيسه، وكشف عن آخر لقاء جمعه مع الراحل مضى عليه أكثر من عام، لم يشأ الصانع بعدها أن يزوره بسبب تراجع حالته الصحية، وأضاف: «كنت أخشى على نفسي من زيارته حتى لا أثقله بتأثري»، وتمنى على جمعية الإصلاح ورفاقه وتلاميذه في لبنان أن يعملوا على طباعة إنتاجه وخلاصة تجربته في إصدارات؛ حتى يستلهم منها الجيل إخلاصه ونتاجه.

حبلص: الشيخ فيصل مولوي رجل التوافق والإجماع في لبنان

لبدة: كان صديقاً حميماً للكويت تجمعه برموزه وعلمائه علاقة خاصة

آخر الكلمات كانت من نصيب المفكر الإسلامي اللبناني د. صلاح أرقه دان، الذي كان فصيحاً في تخليد ذكرى الشيخ مولوي يرحمه الله، فقد طاف بسيرته وعبّر عن منهجه في الدعوة، وأهم المكتسبات التي شكلت إضافة للعمل الإسلامي في أوروبا ولبنان.

وأفاد أرقه دان بأنه عاصر الشيخ في لبنان وفي أوروبا، حيث جمع بين المراحل المختلفة في تجربة الشيخ، وقد كان مرجعه الذي يجد في وعيه متنفساً يلجأ إليه «فهو قائد ومربٍّ»، قام بتأسيس بيت الدعوة والدعاة في لبنان، فساهم في كفايتهم وإكرامهم عن ذل السؤال والحاجة.

وكشف د. صلاح في كلمته عن قوة الشيخ في الحق، فقد كان أول صوت شعبي يستنكر الغزو الغاشم على الكويت في عام ١٩٩٠م حتى قبل دولة رئيس الوزراء سليم الحص، الذي كان من أول الزعماء استنكارا له، وقد أفتى حينها بأن «ما بني على باطل لا ينتج حلالاً»، وبعث بخطاب لرئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حينها عبدالله العلي المطوع يرحمه الله، أفاد فيه بأن «إمكاناتنا مسخرة لكم لرد العدوان».

وختم كلمته والندوة بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾(الرعد:٤١)، قال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد: هو موت العلماء.■



موت العلماء



أحمد الفلاح (*)

إن مصداق الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم أن يحزن المسلم لحزن أخيه، ويفرح لفرحه، ويشارك إخوانه المسلمين شعورهم، يتألم لألمهم، ويؤمل لأملهم، فهذا الشعور والتجانس ترجمة عملية لذلك الوصف النبوي البليغ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»(أخرجه الشيخان، عن أبي موسى رضي الله عنه)، وكذا قوله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد». كانت تلك المعالم جلية واضحة في مجتمع الرعيل الأول، فلقد صوّر أصحاب النبي ﷺ أروع الأمثلة في توحد شعورهم ألماً وأملاً.

أخرج الإمام اللالكائي عن أيوب السختياني يرحمه الله تعالى أنه قال: «إني أخبر بموت الرجل من أهل السُّنة فكأني أفقد بعض أعضائي». وأخرج عن حماد بن زيد يرحمه الله تعالى أنه قال: «كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه».

فإذا كان هذا شعورهم عند موت الفتى والرجل العادي من أهل السُّنة، فكيف تكون حالهم عند موت أحد علماء السُّنة؟

إن قضية موت العالم، تلك القضية التي تقضّ المضاجع، وتهيل المدامع، وكيف لا يكون الأمر كذلك، وموت العالم موت لخير كثير.. فحياة العالم غنيمة، وموته مصيبة.

وإن مما يحمد لمجتمعنا هذا معرفته لمنزلة علمائه، يصدق ذلك ويؤكده مدى التعاطف والتأثر عند حدوث عارض مرضي يصيب أحد علمائه، وأعظم من ذلك ما يحدث عند موت أحدهم، وبيننا وبين الحاقدين يوم الجنائز.

ومن الشواهد على مصيبة المجتمع في موت العالم ما رواه النقلة في وصف جنازة الإمام أحمد يرحمه الله تعالى، فقد تأثر الناس عند مرضه، وزاد تأثرهم عند خبر موته، فقد جاء في ترجمته: أنه لما تسامع الناس بمرضه دخلوا عليه أفواجاً يسلمون عليه، فكثر الجمع، ثم أغلق باب الدرب إلى بيته، فكان الناس في الشوارع والمساجد، حتى تعطل الباعة، فلما ترامت الأنباء بموته أجهشت الأصوات بالبكاء.

حتى قال بن حريث: «ما من أهل بيت لم يدخل عليهم الحزن يوم موت أحمد بن حنبل إلا بيت سوء».

عن أبي الأسود قال: قدمت المدينة، فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة، فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر: وجبت، ثم مرت الثانية فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر، وجبت، ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شراً، فقال عمر: وجبت: فقال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة» فقلنا: «واثنان»؟ قال: «واثنان ثم لم نسأله عن الواحد»(رواه البخاري).

تأسِّي الصحابة بسُنة النبي ﷺ لقول عمر: وجبت.

- المعتبرون في هذه الشهادة هم أهل الصلاح والفضل والصدق.

- استبيان فضيلة هذه الأمة.

- جواز الثناء على الميت بخلاف الحي حتى لا يغتر وينحرف.

المؤمنون شهداء الله في أرضه، وهذه الشهادة لا تختص بالصحابة رضي الله عنهم وحدهم، بل هي لمن بعدهم من المؤمنين الذين ساروا على طريقتهم واتبعوا نهجهم في هذا الإيمان والعلم والسلوك.

المؤمنون لا يختلفون في تقييم الرجال؛ لأنهم ينطلقون من أصل ثابت وهو اعتبار أعمال الرجال للكتاب والسُّنة لا العكس، لذلك اعتبر الشرع شهادة الأربعة والثلاثة والاثنين.

وإنما كان موت العلماء مصيبة عظمى وحادثاً جللاً؛ لما لهم من الأثر البليغ في صلاح العباد والبلاد ولنا في ذلك عدة وقفات:

الوقفة الأولى

إن الموت سُنة ماضية في الناس: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران)، قال الإمام ابن كثير يرحمه الله: «هذه الآية فيها تعزية جميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت».

الوقفة الثانية

إن الله تعالى حافظ لدينه وكتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر)، قال الحافظ ابن كثير يرحمه الله: «قرر - تعالى - أنه هو الذي أنزل عليه الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل».. انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً».

ما نفقهه من هذا الحديث:

- الحث على حفظ العلم والتحذير من تسيُّد الجهلة.

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

- يسود الجهلة عندما يقصّر العلماء في واجبهم.

وعلى كل حال، كم مات من عالم؟ وكم دفن من إمام؟ بل قد مات النبي ﷺ، ودين الله باقٍ، مات ﷺ بعدما بلغ رسالة ربه أتم تبليغ، وبقي الدين بعده مرفوعاً على يد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، بل قد جاء في التنزيل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(آل عمران).

الوقفة الثالثة

أن نلتف حول علمائنا، وننهل من معينهم، ونستفيد من حكمتهم، وذلك علامة خير وفلاح وصلاح لشباب الأمة، وهو كذلك من توقير العلماء ومعرفة حقهم علينا ومكانتهم عندنا.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»(أخرجه الإمام أحمد والحاكم).

الوقفة الرابعة

إن محبة الناس وتعاطفهم كثرت بالنوع لا بالكم من أهل الصلاح، وكثر عددهم عند تشييعهم لجنازة أهل العلم، يزيد التفاؤل بخيرية هذا المجتمع.

الوقفة الخامسة

كلٌّ منا يدعو بهذا الدعاء: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، هذا الدعاء من نسلك أي من ولدك أو من فضلك، بمعنى من تمت هدايته على يديك وتعلم وصلح أمره بسببك.

الوقفة السادسة

هذه الأمة ولادة، تأتي بمثل هذه النماذج من العلماء الصالحين ما استمرت الحياة.

تعلم ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حُرّ
يموت بموته بشر كثير

التقوى

عصمت عمر

في معنى التقوى، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

ويقول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

والتقوى تأتي على أمرين:

الأول: بين العبد وربه في أداء العبادات والطاعات، والامتثال لأوامر المولى عز وجل، وتجنب نواهيه؛ تصديقاً لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾(النساء).

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ﴾(النساء:١٣١).

الثاني: يتعلق بالمعاملات الإنسانية التي تخص المسلمين فيما بينهم من مودة ورحمة وتآخ وعفو ومغفرة وغيرها من الخصال الحميدة التي لا تعد ولا تحصى، والنهي عن الخصال المذمومة.

والتقوى هي سبيل من سبل الفوز بالجنة: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران)، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾(ق)، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾(الزمر).

ومغفرة الذنوب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾(الحديد).

اختصاص الله سبحانه المتقين بولايته: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾(يونس).

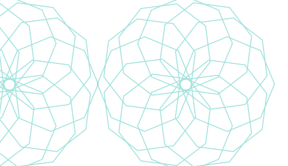
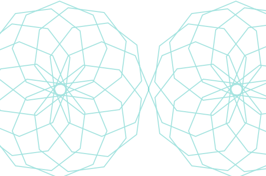
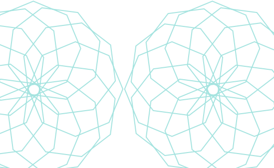
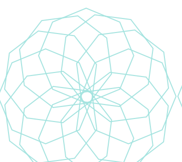
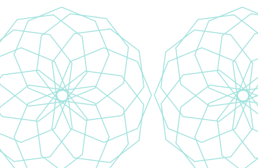
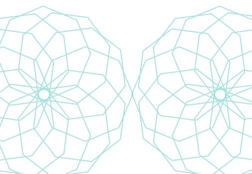
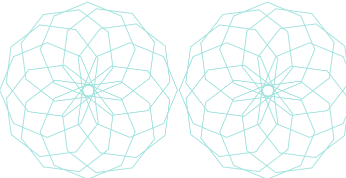
وهي خير الزاد في الطريق إلى الله سبحانه: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، قَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»(رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وهي ذات فضل كبير في تفريج الكروب: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾(الليل)، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾(الطلاق)، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾(الطلاق).

وفضلها في زيادة الخير وسعة الرزق كبير: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾(الأعراف)، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق).

وهي السبيل لحب الله عز وجل: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾(آل عمران).

وليعلم المسلم إن أراد حسن عاقبته فليزم طريق التقوى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾(الأعراف).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ديون على الزوجة

● **زوجتي عليها ديون، ومرتبها لا يكفي لسداد هذه الديون، فهل يجوز أن أعطيها من زكاتي؟**

- الأصل أنه لا يجوز أن يعطي الأصل فرعه، أو والديه أو زوجته؛ لأنهم ممن تجب عليه نفقتهم، والقاعدة أن كل من تجب على الشخص نفقته لا يجوز أن يعطيه من الزكاة، لأنه إذا أعطى من تجب عليه نفقته فقد أسقط عن نفسه ما كان واجباً عليه كله، أو جزء منه.

لكن هذا الأصل أو هذه القاعدة خاصة بوصف الفقير والمسكين، فإذا كان إعطاء الفروع أو الزوجة أو الوالدين أو من وجبت عليه نفقتهم من الأقارب بسبب فقرهم، فلا يجوز، لكن لو أنه أعطاهم لوصف آخر مثل سداد الدين، فيجوز؛ لأنهم من الغارمين حينئذ، فهم أولى بالعطاء من غيرهم، وكذلك لو كانوا عاملين على الزكاة فيجوز إعطاؤهم من الزكاة.

الصلاة على من عليه دين

● **ورد في الأحاديث أن النبي ﷺ كان لا يصلي على من مات وعليه دين، فهل معنى هذا أننا أيضاً لا نصلي على من نعرف أن عليه دين؟**

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين، فيسأل: «هل ترك لدينه من قضاء»، فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال: «صلوا على صاحبكم»، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً، فهو لورثته». (مسلم بشرح النووي كتاب الفرائض ٦٠/١١). قال النووي: وإنما كان يترك الصلاة عليه؛ ليحرض الناس على قضاء الدين في حياتهم، والتوصل إلى البراءة منها، لئلا تفوتهم صلاة النبي ﷺ، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم، ويقضي دين من لم يخلف وفاء.

وقوله ﷺ: «صلوا على صاحبكم» فيه الأمر بصلاة الجنازة، وهي فرض كفاية، وقوله ﷺ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته» قيل: إنه ﷺ كان يقضيه من مال مصالح المسلمين، وقيل: من خالص مال نفسه، وقيل: كان هذا القضاء واجباً عليه، وقيل: تبرع منه.

ومن هذا يعلم أن خطاب النبي ﷺ لأصحابه: «صلوا عليه» دليل خصوصية ذلك للنبي ﷺ، وأما نحن فنصلي على من مات وعليه دين، وأيضاً إذا أخذنا أن المقصود هو الحض على سداد الديون في الحياة قبل الممات، فلا محل للقول بأننا لا نصلي على من مات وعليه دين.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

أوقات إجابة الدعاء

● **هل الدعاء مستجاب في صلاة الفجر؟ وما الأدعية التي تنصحوننا أن ندعوَ بها؟**

- الدعاء في السجود ترجى إجابته في الفجر وغير الفجر، يقول النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء». وهكذا في آخر التحيات، يقول ﷺ لما علم ابن مسعود التحيات، قال: «ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو»، وفي اللفظ الآخر قال: «ثم ليتخير من المسألة ما شاء». وهذا يعم الصلوات الخمس كلها، لا يخص الفجر، وهكذا الدعاء بين السجدتين.

المقصود أن المشروع للمؤمن الدعاء في صلاته، وفي سجوده، وبين السجدتين، وفي آخر التحيات، ويقول

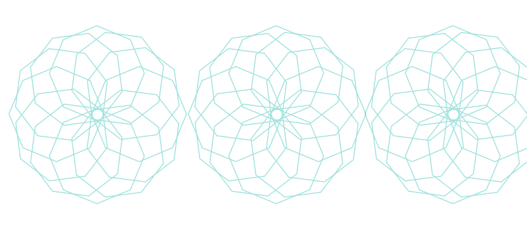
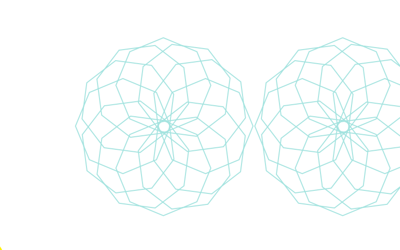
الإجابة للدكتور خالد بن عبدالله المصلح



صلاة الغطاس في عمق البحر

● **هل يجوز للغطاس الذي يطول مكثه في أعماق البحر أن يصلي فيه؟**

- إذا كانت الصلاة مما تجمع لما بعدها، وسيخرج قبل خروج وقت الثانية، فلينتظر حتى يخرج ويصلي الصلاتين مع بعض؛ لأن هذا من باب الحاجات التي تبيح الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ولكن إذا خشي خروج وقت الثانية قبل أن يخرج من الماء، أو كانت الصلاة مما لا يجمع لما بعدها، فإنه يصليها في وقتها على حسب حاله، ويأتي من الواجبات والأركان ما يستطيع؛ لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) ولما رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم»، ولا يجوز أن يؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ


بين السجدتين: «رب اغفر لي، رب اغفر لي»، ويزيد ما شاء الله «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني»، ويدعو في سجوده ما يسر الله له، وفي آخر التحيات كذلك، وهذا من دعاء النبي ﷺ في السجود: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره». ومن الدعاء العظيم: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، وهكذا «اللهم إني أسألك رضاك والجنة، وأعوذ بك من سخطك والنار» و «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بالله من النار وما قرب إليها من قول وعمل»، «اللهم إني أسألك الهدى والسداد»، «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» كل هذه دعوات عظيمة، وهكذا «اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي»، «اللهم قني شح نفسي، اللهم قني شح نفسي»، «اللهم أصلح قلبي وعملي»، «اللهم أصلح قلبي وعملي»، «اللهم فقهني في ديني»، «رب زدني علما»، وهكذا الدعوات الأخرى المناسبة.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الجهاد

● هل تعتقد أن الجهاد بدون تنظيم وقيادة سياسية ما هو إلا انتحار جماعي، فكيف لمدنيين لاجئين للجهاد بدون تدريب عسكري وبدون معرفة بفنون القتال المتطورة، ولا يخفى عليكم التطور العلمي الهائل في المعدات العسكرية هل يمكن توضيح ذلك؛ لأنني من أشد المتحمسين للجهاد؟

– الجهاد على دربين؛ جهاد للدفع وجهاد للطلب، فأما جهاد الدفع يجب على المسلم أن يدفع بما عنده، لو لم يكن عنده إلا سكين يدفع بها عدوه يجب أن يتصدى له بقدر استطاعته، أما جهاد الطلب فله شروط منها الاستعداد. ثم من قال: إن النصر دائماً يكون حليف المعدات الضخمة والجيوش الجرارة؟ قد يكون النصر حليف ناس ما عندهم هذه الأمور، فهذه أمريكا لما أرادت أن تعد العدة للاتحاد السوفييتي لم تعسكر الأرض فقط بل عسكرت الفضاء والبحر أيضاً، ولكن هل استطاعت إزالته بهذه الترسانة الضخمة، لا بل أزيل على أيدي ناس عندهم بنادق وانتهت هذه الخرافة التي كانت في يوم من الأيام أكبر أسطورة موجودة على هذه الأرض، فليس بالضرورة أن تصير الغلبة والنصر لمن لديه قوة مكافئة لقوة العدو.

المسلمون عندما خرجوا من هذه الجزيرة؛ ليحاربوا الفرس والروم هل كان عندهم قوة مكافئة لهم في العدد والعدة والجيوش والتدريب؟ أبداً بل كانوا ناساً أقل عدداً وأقل خبرة في القتال.

فتاوى المقاطعة

● ما مشروعية مقاطعة منتجات العدو، أو الشركات التي تساعد العدو الصهيوني؟ أشعر أننا إذا قاطعنا المنتج الذي بمقدورنا الحصول على بديل عنه لن يسبب لنا أي ضرر، فما رأي فضيلتكم؟

– مقاطعة العدو اقتصادياً بحجب بعض ما تنتجه عنه، أو بعدم شراء ما ينتجه هو من الجهاد والتضييق على العدو، وهو أمر مشروع، وقد صنعه المسلمون قديماً وحديثاً مع أعدائهم.

والكفار صنعوا مثل هذا مع المسلمين قديماً، كما قاطع الكفار بني هاشم وبني المطلب من أجل أن يسلّموا النبي ﷺ، وما يزال الكفار يحاربون أهل الإسلام بهذا السلاح وخاصة في العصر الحاضر، فإن الأمة الإسلامية تحت حصار الكفار.

خيانة الخائن

● أنا أعمل عند كفيل ظلمني وأكل حقي، فهل يجوز ردّ الظلم بالظلم، أو سرقة مال سرقه مني أو مقابله المادي؟

– لا يجوز ذلك، فإن الإنسان إذا وقع عليه ظلم يأخذ مظلمته فقط، إما بالتظلم أو طلب حكم الحاكم فيه، أما أن يكون ذلك بخيانته فلا.. فالنبي ﷺ قال: «لا تخن من خانك»، وربما ترى من وجهة نظرك أن ما وقع عليك ظلم، ولكنه في الحقيقة ليس بظلم، فتستبيح لنفسك أخذ ما ليس لك.■

كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣).

من فاته قيام الليل

● إذا نام الإنسان عن قيام الليل، هل يقضيه؟ وكيف؟

– روى الإمام مسلم في صحيحه (٧٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»، وروى أبو داود (١٤٣٢) والترمذي (٥٦٠) من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من نام عن وتره فليصله إذا ذكره، أو إذا استيقظ». وهذان الحديثان اعتمدهما جمهور العلماء في مشروعية قضاء صلاة الليل والوتر إذا فاتت الإنسان حتى يصبح، إلا أنهم اختلفوا في صفة القضاء، فذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء المذاهب إلى أنه يقضيه شفعاً، كما دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها، وذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن الوتر إذا فات يقضى على صفته، وبهذا قال طاووس ومجاهد والشافعي وغيرهم.

والأقرب من هذين القولين ما ذهب إليه الجمهور، ودل عليه حديث عائشة رضي الله عنها.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



ادَّعى كل من اليهود والنصارى أنهم الأفضل والأكمل، وادَّعى كل فريق أنّه الذي يستحقّ جنّة الله في الآخرة، وانتقص كلُّ واحد من الفريقين الفريق الآخر، وادَّعى أن الفريق الآخر ليس على شيء، ومع أن الذين لا يعلمون وهم مشركو العرب لم يكونوا مؤمنين بالآخرة، فإنهم كانوا يدعون مثل دعوى اليهود والنصارى، يعني أنهم الأكمل والأفضل.



النص القرآني الحادي والعشرون
دعوى اليهود والنصارى وعباد الأوثان أنهم الأفضل

وقد أكذب الله الفرقاء الثلاثة فيما ادَّعاه كل فريق منهم، وهي أماني باطلة ليس لها دليل قويم تقوم عليه، والصواب من القول: إنّ أهل الفضل الذين يستحقون الجنّة هم الذين أسلموا وجوههم لله وحده لا شريك له، وسيحكم الله في يوم القيامة بين الفرقاء المتنازعين فيما ادَّعوه وتنازعوا فيه.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- دعوى كل من اليهود والنصارى أنه صاحب الجنة دون غيره:

أخبرنا الله تبارك وتعالى أنَّ كلا من اليهود والنصارى ادَّعى أنه صاحب الجنة دون غيره: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾، والمعنى أن اليهود قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وأن النصارى قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، وأجاز القراء أن يكون «هوداً» بمعنى يهودياً حذف منه الزائد، أو يكون جمع هائد.

وأخبرنا ربنا في سورة المائدة أن كل واحد من الفريقين ادَّعى أنه أبناء الله وأحباؤه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(المائدة:١٨).

وقد أكذبهم الله جميعاً فيما ادّعوه، فقال: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، أي هذا الذي يدعونه أماني كاذبة على الله سبحانه، وليس عندهم على ما يزعمونه حجة ولا برهان، ولذلك فإنه طالبهم أن يأتوا ببرهان على ما ادّعوه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾، والبرهان: الحجة والدليل، أي هاتوا الدليل الدال على صدق ما تدعونه، وما زلنا ننتظر منهم أن يأتوا بالدليل ولا دليل.

وأكذبهم الله في سورة المائدة في دعوى كلٍّ منهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، فقال: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ (المائدة).

يدَّعي اليهود والنصارى أن الجنة لهم دون غيرهم وأعلمنا ربنا أن ذلك ظنون وتخرّصات.. وأمرنا أن نطالبهم بالدليل

٢- أصحاب الجنة في حكم الله:

ثمَّ بيَّن الحقّ - تبارك وتعالى - من يستحق الجنّة فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾، أي الأمر ليس كما يدعيه هؤلاء كذباً وزوراً، فالمستحق للجنّة هو الذي أسلم وجهه لله - تبارك وتعالى - وهو محسن، وإسلام الوجه لله، توجيهه إليه سبحانه، وإذا انقاد الوجه لله انقاد الجسد كله، وخصَّ الوجه بالذكر لكونه أشرف ما يُرى من الإنسان، ولأنه موضع الحواس.

وقوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي باتباعه ما جاء من عند الله على رسوله ﷺ.

والمراد به إخلاص الدين لله الواحد الأحد، وقد قرر أهل العلم أن العمل لا يقبل عند الله إلا بشرطين: أحدهما أن يكون خالصاً لله وحده، والثاني: أن يكون صواباً موافقاً للشريعة، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل.

ومن هذا النوع الذين يعبدون الله بعد بعثة الرسول ﷺ على غير منهجه، أعمالهم تكون يوم القيامة هباء منثوراً: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)﴾ (الفرقان)، وجاء في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم، قول الرسول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(البخاري، ٢٦٩٧، ومسلم، ١٧١٨).

والذي يأتي بالعمل موافقاً للشريعة، ولكنه ليس بخالص لله مردود أيضاً، فإنَّ الله أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك معه فيه غيره، تركه الله وشركه.

٣- دعوى كل من اليهود والنصارى ومشركي العرب أنه الأفضل:

تنازع كل من اليهود والنصارى ومشركي العرب الفضل فيما بينهم، فادَّعى اليهود أنهم هم الأفضل والأكمل عند الله، وقد سبق دعواهم أنهم أصحاب الجنة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وقد ادَّعى النصارى مثل دعوى اليهود.

ومع أن مشركي العرب ليس لهم كتاب، ولا يؤمنون باليوم الآخر، فإنهم ادَّعوا الدعوى نفسها، وزعموا أنهم أصحاب الفضل والمنزلة العالية، وقد سماهم الله بالذين لا يعلمون في الآية التالية، فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)﴾.

لقد اشتط كل فريق في رفض الطرف المقابل، فكل من اليهود والنصارى يدَّعي أن الآخر ليس على شيء يعتد به، بل إن هذه المقولة سرت إلى الطوائف المتنازعة من النصارى فيما بينهم، والطوائف المتنازعة من اليهود فيما بينهم، وادَّعى هذه الدعوى المشركون من العرب، وهم الذين لا يعلمون.

عرَّفنا ربنا تبارك وتعالى أن أصحاب الجنة هم الذين أسلموا وجوههم لله وأتقنوا أعمالهم له

٤- قضاء الله وحكمه بين الفرقاء المتخاصمين في يوم القيامة:

أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه سيقضي في يوم القيامة بين هؤلاء فيما اختلفوا فيه في الدنيا: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)﴾.

وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)﴾(الحج).

فقه الآيات وفوائدها

بتدبير آيات هذا النص الكريم، يظهر لنا أن فيها من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- يدَّعي كل من اليهود والنصارى أنَّ الجنّة لهم دون غيرهم من الناس، وأعلمنا ربنا أن ذلك ظنون وتخرصات، وأمرنا أن نطالبهم بالدليل الدال على صدق دعواهم.

٢- عرّفنا ربنا - تبارك وتعالى - أن أصحاب الجنّة هم الذين أسلموا وجوههم به، وأتقنوا أعمالهم لله، فهؤلاء هم أهل الجنة المثابون عند ربهم الذين لا يخافون من الآتي، ولا يحزنون على الأهل والذرية.

٣- يدَّعي اليهود أنهم الأفضل دون غيرهم من الناس، ويدَّعي النصارى أيضاً أنهم هم الأفضل دون غيرهم، ويدَّعي الذين لا يعلمون وهم مشركو العرب أنهم هم الأفضل دون غيرهم، وكلهم ليسوا كذلك، فكل من لم يؤمن بمحمد ﷺ وكتابه فهو كافر في نار جهنم، وقد أعلمنا ربنا أنه سيفصل في يوم القيامة في هذه القضية التي اختلف فيها العباد، ويُظهر الفريق الأفضل.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

لماذا تحمد الله ولا تحمدني؟!

في إحدى مدن إيطاليا اشترى إيطالي بعض الطعام من حانوت لأحد المغاربة، فقال صاحب الحانوت: الحمد لله، فاستغرب الإيطالي، وسأل المغربي: لماذا تحمد الله؟ أنا الذي أعطيتك المال، فرد عليه المغربي: لا بل الله هو الذي أعطاني، وما أنت إلا سبب.

بهذه الإجابة النابعة من مسلم يعيش في الغرب، ولكنه لم يذب هناك، بل حافظ على هويته، واعتز بإسلامه، ونشر عقيدته بسلوكه اليومي، وتعامله مع غير المسلمين ممن يغْشَون حانوته، انقلب ذلك الإيطالي، بعد أن هزت هذه الإجابة - على بساطتها، وعمقها في آن واحد - قلب ذلك الرجل، وقرر بعدها البحث عن هذه العقيدة، ثم إشهار الإسلام.

فقد يتردد البعض خاصة ممن يعيشون في الغرب، أو في بلاد غير المسلمين من تطبيق دينهم، أو عقيدتهم أمام أهل تلك الديار خوفاً من الانتقاد، أو الاستهزاء، أو النظر إليهم بنظرة دونية، مما يجعلهم يتنازلون عن الكثير من قيمهم وأخلاقهم، ومعتقدهم، طمعاً في الدنيا، وما يزالون كذلك حتى لا يبقى من الإسلام عندهم إلا أسماؤهم (محمد، عبد الله، عبدالرحمن، خالد، عمر.. وغيرها).

وهم بعيدون كل البعد عن الإسلام، بل إن بعضهم يستحيي حتى من اسمه، ويلجأ إلى تغييره إلى (جورج، وديفيد، وإدوارد، ميشيل.. وغيرها) حتى لا يوصف بالتخلف، ولا ينظر إليه نظرة دونية.

ولكن يبقى الكثير ممن هاجر إلى تلك الديار أو ذهب دارساً، يعتز بإيمانه وإسلامه، وينقل لهم أروع صور الإسلام، ويتسبب في إسلام الكثير منهم، حتى وإن كان رداً بسيطاً كرد صاحب الحانوت عندما اشترى منه ذلك الإيطالي (الحمد لله)، فهل نعي أثر الاعتزاز بالدين، ونتذكر قول ربنا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير»





حظر مادة مسرطنة في معاجين الأسنان ومستحضرات التجميل



قررت الهيئة العامة للغذاء والدواء بالسعودية منع استخدام مادة «الترايكلوسان» المستخدمة حالياً كمادة حافظة في مستحضرات التجميل ومعاجين الأسنان، بعد أن اتضح - من خلال الدراسات - أن المادة غير آمنة؛ بسبب تفاعلها مع مادة الكلور الموجودة في الماء، ما ينتج مادة سامة ومسرطنة، أثبتت الدراسات أنها قد تتسبب في حدوث تشوّه للأجنة.

وقالت الهيئة في بيان لها: إنها ستعمل مستقبلاً على تحذير المواطنين من أي منتجات تضاف لها هذه المادة.

وخاطبت هيئة الغذاء والدواء عدة جهات بينها الجمارك، ومجلس الغرف السعودية، والشركات المعنية، معلنة منعها بشكل كلي استخدام هذه المادة وطلب استبدال مواد أخرى آمنة بها، مرفقةً مع الخطاب تقريراً أعد حول سلامة استخدام المادة في مستحضرات التجميل.

وكانت دراسات عالمية ربطت قبل عدة أشهر بين المادة الكيميائية في معاجين الأسنان والصابون وإصابة الأجنة في الأرحام بتلف دماغي.

وأشارت النتائج البحثية الجديدة إلى أن مادة «ترايكلوسان» تعوق تدفق الدم إلى الرحم، الأمر الذي يحرم دماغ الجنين من الحصول على الأكسجين الذي يحتاجه لينمو بصورة سليمة.■

شريحة لتحليل الدم تكشف عن الأمراض الخطيرة خلال ١٠ دقائق

طور علماء في مجال الطب جهازاً جديداً لتشخيص الأمراض الخطيرة بدقة متناهية وفي وقت قصير؛ دون الحاجة لإثارة التفاعلات الكيميائية في جسم المريض أو إخضاعه لسلسلة من التحاليل المخبرية التي قد تكون مكلفة ومعقدة، وتقدم الرقاقة تشخيصاً دقيقاً للأمراض الخطيرة مثل الأورام السرطانية وأمراض القلب والسل في غضون ١٠ دقائق.

والجهاز عبارة عن شريحة صغيرة تحمل اسم «نظام ميكروفلويديك لتحليل الدم»، وتعمل من تلقاء نفسها؛ حيث يمكنها إجراء تحليل كامل للدم؛ دون استخدام الأنابيب والمعدات الأخرى المستخدمة عادة في تحاليل الدم.

ووفقاً للدراسة، فإن الرقاقة أو الشريحة تتلقى عينة من الدم فتوزعها عبر قنوات صغيرة لفصل مادة البلازما من خلايا الدم، وتعمل الجاذبية على سحب عينات الخلايا إلى منطقة كشف العلامات البيولوجية.



هذا الاكتشاف يعتبر طفرة في مجال التشخيص الطبي العالمي، كما يتيح للأشخاص العاديين الكشف بأنفسهم عن الأمراض الخطيرة - مثل فيروس نقص المناعة البشرية أو السل - في غضون دقائق.

يذكر أن تكاليف إنتاج الشريحة بسيطة كما أن صغر حجمها وسهولة استخدامها يسمح بنقلها بكل سهولة إلى أي مكان وفي أي وقت، ويمكنها بذلك أن تساهم في إنقاذ حياة الملايين.■

إحصاء خلايا سرطان الرئة يساعد على التنبؤ بتطور المرض

اكتشف علماء بريطانيون أن إحصاء عدد الخلايا السرطانية التي تدور في دم المريض يُمكن أن يساعد على تحديد مدى شدة المرض والتنبؤ بالعلاج المناسب.

وقام الباحثون بالنظر في عدد الخلايا السرطانية الموجودة في عينات دم ١٠٠ مريض مصاب بنوع من أمراض السرطان، يُعرف بسرطان الرئة غير صغير الخلايا، قبل وبعد الخضوع لجرعة علاج كيميائي.

ووجدوا أن مرضى سرطان الرئة الذين لديهم خمس أو أكثر من الخلايا السرطانية في الدم يعانون معدلات نجاة ضعيفة، وأن إجمالي العمر الافتراضي لهم لا يتجاوز ٤ أشهر بينما يصل إلى ٨ أشهر للمرضى الذين لديهم عدد أقل من الخلايا السرطانية المتجولة.

واقترحت النتائج أن إحصاء عدد خلايا الأورام المتجولة يمثل طريقة بسيطة لمعرفة مدى استجابة المريض للعلاج خلال أسابيع قليلة من بدئه، كما أن معرفة متى تبدأ أعداد هذه الخلايا في الزيادة يُمكن أن تعطي الأطباء خيار البدء في علاج آخر أكثر تأثيراً.

يُذكر أن سرطان الرئة مرض فتّاك يقتل ما يقرب من ١,٢ مليون شخص في العالم كل عام، ويُعد من أسوأ معدلات النجاة بين جميع أمراض السرطان.■



٧ نصائح للحوامل للتغلب على دوار الصباح



الغثيان والدوار من الأعراض الشائعة بين السيدات الحوامل، وعلى الرغم من أن تلك الأعراض عادة ما تعرف بـ«دوار الصباح»؛ فإنها قد تستمر مع هؤلاء السيدات طوال النهار، وللتغلب على هذه المشكلة نقدم هذه النصائح:

- قومي بإعداد عدة وجبات صغيرة أثناء اليوم لتجنب الإحساس بالجوع الشديد ثم الامتلاء.
- التزمي بتناول الطعام غير الحريف (الحاد)، وتناولي الطعام الخفيف الخالي من الدهون والتوابل.
- لا تأكلي شيئاً ذا رائحة قد تزعجك أو تشعرك بالغثيان.
- تناولي الطعام المليء بعنصر الكربوهيدرات مثل الأرز الأبيض أو البطاطس السادة.
- احتفظي ببعض البسكويت الخفيف المملح بجوار سريرك، وتناولي القليل منه قبل قيامك من السرير كل صباح.
- ضعي شريط المعصم الخاص بالضغط الإبري الذي يستخدمه البعض لتجنب دوار البحر.
- بعض النساء تحدث لهن متاعب من تناول الفيتامينات التي تحتوي على عنصر الحديد، والتي تتناولها السيدات قبل الوضع، إذا كنت من بين هؤلاء فعليك استشارة طبيبك الخاص.■

عمليات للقلب بأجهزة خاصة لا تتطلب فتح الصدر

بدأ أطباء تشيك بتطبيق واسع للطريقة الجديدة في إجراء بعض عمليات القلب، عبر استخدام أجهزة خاصة لا تتطلب فتح الصدر لإجراء العمليات الجراحية.

هذه الطريقة تتطلب فقط جهازاً خاصاً وعمل شق طوله ٦ سنتيمترات من الجانب، غير أن هذه العملية لا تعالج إشكالات القلب كافة.

يشار إلى أنه بهذه الطريقة يتم إجراء العمليات الخاصة بإصلاح صمامات القلب المتضررة أو إجراء تصحيح للرجفان الأذيني؛ في حين لا تتم فيها عمليات فتح الشرايين المسدودة.

ويُذكر أن العمليات التي تتم بهذه الطريقة تترك آثاراً بسيطة على الجسد، الأمر الذي تثمنه النساء بشكل كبير، وأن أكثر من ١٥٠ مريضاً من التشيك أجريت لهم بنجاح هذه العمليات عبر هذه الطريقة الحديثة.■

العيش في المناطق العالية يقلل احتمال الوفاة بأمراض القلب

أظهرت دراسة أمريكية جديدة، أن من يعيشون في منطقة عالية عن سطح البحر، حيث البيئة منخفضة الأكسجين، هم أقل عرضة للموت بأمراض القلب.

وأضافت أن معدلات الأكسجين الأقل تثير بعض الجينات التي قد تغيّر طريقة عمل عضلات القلب، وتنتج أوعية دموية جديدة تخلق سبلاً جديدة لتدفق الدماء إلى القلب.

لكن الدراسة أشارت إلى أن العيش على مستوى أعلى من ٤٩٠٠ قدم فوق سطح البحر، مضر لمن يعانون من مرض الانسداد الرئوي المزمن.



وتبيّن في الدراسة - التي استغرقت ٤ سنوات وشملت تحليل شهادات وفاة من كل أنحاء الولايات المتحدة وأسباب الوفاة والعوامل الاقتصادية والاجتماعية وبيانات أخرى - أن أعلى عمر متوقع كان بين ٧٥,٨ - ٨٧,٢ عاماً للرجال، وبين ٨٠,٥ - ٨٢,٥ عاماً للنساء.■



الخوف من الله ومراعاة حقوق الرعية

إذا أردنا الحديث عن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأرضاه، فلن أستطيع في هذه المساحة الضيقة أن أتكلم كثيراً عن مناقبه وأفعاله وخوفه من الله عز وجل.

ولكن نأخذ مقطعاً من حياته: عندما توفي ابن عمه سليمان بن عبدالملك، وكان عائداً من المقبرة بعد دفن ابن عمه، فدخل بيته، وكان الوقت قبل أذان المغرب فأراد أن يرتاح قليلاً، ثم يتجهز لصلاة المغرب وبعدها يبدأ بترتيب ومتابعة أمور المسلمين الداخلية والخارجية، وإذا بابنه «سليمان» يفاجئه ويقول: يا أبتاه، ما أنت فاعل الآن؟ قال: سوف آخذ قسطاً من الراحة، ثم أبدأ لتحضير أمور المسلمين، فردّ عليه ابنه: يا أبت أتضمن أن تنام ثم تفيق من نومك، وحقوق المسلمين لم تكتمل، فدمعت عينا أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، وأخذ برأس ابنه وقبله وقال: الحمد الله الذي رزقني ابناً يعلمني ويذكرني بحقوق الرعية، فوثب من مكانه، وخرج إلى الرعية وبدأ بقضاء حقوق الرعية أولاً بأول، هذا عمر بن عبدالعزيز وابنه، وهذه التربية الفذة التي تربى عليها تربية إسلامية لحب الله ثم الناس والرعية حتى يرضي الله ويرضي نفسه؛ لأنه يعلم أن بعد الموت حساباً.. ومن بين الحساب حقوق الرعية، والرعية هم الشعب والمواطنون، والرعية أيضاً عائلة الإنسان في بيته، وكما قال الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» (الحديث).

فنسأل الله أن نكون مؤدين لحقوق رعيتنا حيثما كانوا حتى نلقى الله وهو راضٍ عنا.■

منصور إبراهيم العمار - السعودية



السُّقوط المدوِّي لـ«الليبرالية» في تونس ومصر

قبل ثلاثة عقود أو أكثر نشط دعاة التغريب في التبشير بالعدالة والمساواة والحرية في أنظمة جديدة يراد لها أن تحكم البلاد العربية والإسلامية، وتحكمها وتسيرها «العلمانية والليبرالية» بعيداً عما يسمّونه «الأيديولوجيا» والمقصود بها التعاليم الدينية بعامة.. وهم يساوون بين الإسلام وغيره؛ وإن كانت معاداتهم للإسلام أشد وأقوى؛ لأنه هو الدين الحق الحي الباعث على العزّة والاستقلال والمعادي للذّل والتخلف والظلم بأنواعه وصوره المتعدِّدة.

وتحقق لأولئك ما أرادوا فتأسست دول على أسس ليبرالية علمانية مخلصة لتوجهاتها، وعاشت ملايين البشر والأمم تترقّب آثار تلك الشعارات: العدل.. المساواة.. الحريَّة.

ومضت الأعوام والدول تتسابق في ذلك الاتجاه؛ فالأحكام الوضعية المنسوخة من القوانين الأوروبية هي دساتير تلك الدول.. ولكن تلك الدول (الأم) في أوروبا حققَّت قدراً من شعاراتها، فوجد في تلك الدول عدل ومساواة وحريَّة على اختلاف في تطبيقاتها.

أما الدول (الوليدة) في العالم العربي فصارت مسخاً مشوهاً، وأصبحت نقمة على شعوبها ووبالاً عليها.. فقد حققت قدراً عالياً من الظلم وكتم الأنفاس لكل من خالفها مهما كانت درجة مخالفته.. فتفننت في بناء السجون والمعتقلات، وورمت خزائن الحكام وأعوانهم من الأموال والثروات، وفي المقابل عاشت الشعوب في فقر وتخلف وقهر، ولم تُجد محاولات التصحيح ونداءات الاستغاثة لتغيير الوضع ورفع الظلم ومنح الحقوق لأصحابها.. وإنّما صمَّ منظِّروا تلك الدول آذانهم، ولم يعرفوا للتفاهم مع الشعوب الكادحة المسحوقة سوى أسلوب السجن والجلد وكيل التهم والتهديد والوعيد واستبعاد عقاب الله ونقمته.

ومع كل ذلك بقي خطباء الليبرالية يمجدونها، ويدعون لها طوال تلك العقود السابقة، ولم يلتفت واحد منهم ليرى كم عدد ضحايا الحكم الليبرالي، ولم يسمع لنداء واحد يصور ويلاته وجرائمه وإنّما بقي الليبراليون والعلمانيون أوفياء لأفكارهم ودعواتهم، والنموذج الشرقي والغربي هو محرابهم الذي يتّجهون إليه ويتغنّون به.

حتى إذا طفح الكيل وبلغ السيل الزُّبى ثارت الشعوب لتطالب بالحريَّة والعدالة والمساواة، لتطالب بالحفاظ على ثروة البلاد ومنع المحسوبيات واستئثار فئة خاصة بالمال والمناصب!!

إنّ السقوط المدوِّي في تونس ومصر ليس سقوطاً لفرد فقط، ولم تطالب الشعوب بسقوط ذلك الفرد وحده فحسب.. وإنما كان السقوط المدوّي سقوطاً لشعارات الليبرالية والعلمانية.

إنّ العرب والمسلمين مدعوون إلى كتاب الله تعالى فهو الحكم فيما نعاني منه من أوضاع سيئة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال: ٢٤).■

عبد العزيز بن صالح العسكر




مهندس مسيحي يناشد قادة الجيش إنقاذ مصر من غطرسة الكنيسة

لقد كتبت قبل ثورة يناير مناشداً عقلاء القبط أن يتدخلوا لفك أسر السيدتين «وفاء قسطنطين» و«كاميليا شحاتة» من قرصنة الكنيسة غير المسبوقة، وذلك بعد أن اعترفت الكنيسة ممثلة في «الأنبا أغابيوس» في البرنامج التلفزيوني «الكرمة نيوز» بحضور مجدي خليل إذ قال «أغابيوس»: إن الكنيسة تقوم بغسل مخ السيدة «كاميليا» من غسيل المخ الذي غُسل لها!! وكأن السيدة «كاميليا» قاصر، أو طلبت من الكنيسة الأرثوذكسية غسل مخها من غسيل مخها السابق!! وهذا اعتراف واضح وعلى الهواء أن الكنيسة تعرف مكان السيدة «كاميليا»، بل وتقوم بغسيل مخها فعلاً..


م. هاني سوريال

إنني أكرر بعض ما كتبت سابقاً قبل الثورة عن شروط سلامة وأمن هذا الوطن(مصر):

١- «شلح» زكريا بطرس، واعتذار الكنيسة إلى الشعب المصري عما قاله من إساءات.

٢- فك أسر الرهينتين (كاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين)، والاعتذار إلى الشعب المصري عن أعمال القرصنة، والخطف التي قامت بها الكنيسة الأرثوذكسية على أن يؤخذ رأي السيدتين في معتقدهما أمام الإعلام وعلى الهواء مباشرة حقناً للدماء.

٣- الاعتذار عما قاله «مكرم الذي يسمى بيشوي» إلى الشعب المصري، وأن يبقى في مكانه الطبيعي في الدير حتى توافيه المنية.

٤- الإصلاح الفوري للكنيسة الأرثوذكسية لضمان عدم تكرار مثل هذه الكوارث، وتطهيرها مما يتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس.

وأزيد على ذلك:

١- فك أسر الرهينتين (كاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين) فوراً، والإفراج عن أي سجينات أخريات، وذلك بمساعدة وإشراف القيادة العامة للقوات المسلحة، بل وتفتيش كل أديرة وكنائس مصر إن لم تستجب القيادة الكنسية الحالية طواعية بتسليم كل المحبوسين والمحبوسات لديها درءاً لكارثة قد تأكل الثورة والأخضر واليابس.

٢- محاكمة كل المسؤولين من قيادات الكنيسة الأرثوذكسية مهما كانت مناصبهم عن تلك الجرائم، وبتهمة الإضرار العمد بأمن وسلامة هذا الوطن، وخطف وإرهاب مواطنين، فلا أحد يعلو على القانون.

٣- إصدار أمر قضائي فوري بعزل ونقل جميع الرهبان في هذه الكنيسة إلى الأديرة التي جاؤوا منها، ومنع الزوار من الشعب القبطي درءاً للمفاسد الأخلاقية جراء اختلاط هؤلاء المحرقين (الرهبان) بنسائنا وفتياتنا بل وصبياننا، وتشكيل لجنة لإدارة الكنيسة ليست من المليين القدامى.. مقَبِّلي الأيادي والأحذية.

إنني أناشد القيادة العامة للقوات المسلحة أن تضع هذه الطلبات موضع التنفيذ العاجل قبل أن تضطرب الأمور وتتعقد، وإنني من منَطلق حقوقي وإنساني أقف بجانب إخواني وأخواتي المسلمين والمسلمات في مطالبهم العادلة، بل وأحس بالخزي والعار من الموقف الذي تقوم به كنيستي القبطية تجاه كل المصريين.■

هاني سوريال

مهندس مصري - أستراليا

ثورة مصر.. وأولويات المرحلة

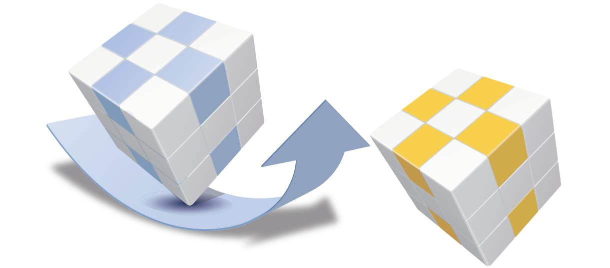
من شدة غباء مسؤولي النظام الساقط أنهم يراهنون على الثورة المضادة، وكأنهم لا يعلمون أن عجلة التاريخ لا تعود إلى الوراء أبداً، وأن الشعب المتحفز سيدمرهم تدميراً إذا أطلوا برؤوسهم القبيحة كَرّة أخرى.

والخوف على الثورة المصرية ليس من ثورة مضادة، ولكن من فوضى مضادة!!

وأكثر ميزة ميزت الثورة المصرية وأعطتها الجانب الأكبر من شرعيتها، أنها ثورة شعبية ليس لها قائد، تكاد تنقلب إلى عيب خطير فيها، فيجب أن تكون هناك قيادة موحدة تلتف حولها الجماهير على قلب رجل واحد يتحدث باسمها، ويحسم خياراتها، وتثق فيه وفي نواياه وتوجهاته وقراراته، وتعطيه المهلة إذا طلبها، والدعم إذا احتاجه، والهدوء إذا نشده!

مخطئ من يظن أنها دعوة إلى دكتاتورية أخرى تؤله الحاكم، فهذا أمر مجه الشعب ولن يقبله مرة أخرى، وأودعه التاريخ خزائن ذكرياته، ولكن ليس من العقل أيضاً ترك تصريف الأمور اليومية، والأخطار المحدقة، والمؤامرات المُحاكة للجماهير الغفيرة، وأرى ضرورة الإسراع بانتخاب المجالس النيابية وانتخاب رئيس الجمهورية، بأسرع مما يخطط له المجلس العسكري، لأن هذا سيقضي على الأمل الضئيل لدى فلول النظام الساقط في نجاح أي مؤامرة على الثورة وعلى الشعب.. ولأن هذا الانتخاب سيجعل لمصر قيادة موحدة قادرة على اتخاذ القرار، ممثلة للشعب وتحظى بثقته واحترامه، وأهم من ذلك السمع والطاعة منه.■

د. عادل درغام

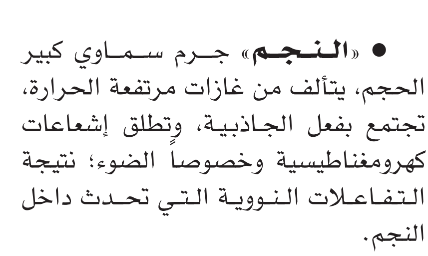

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

نصائح مفيدة

- للتخلص من النمل؛ ضع قشر الخيار في المكان الذي يخرج منه النمل.
- للحصول على مكعبات نقية من الثلج؛ اغلِ الماء أولاً.
- لجعل المرايا تلمع؛ امسحها بـ«السبيرتو».
- لنزع العلكة عن الملابس، ضع الثياب في مجمد الثلاجة لمدة ساعة.
- لتبييض الملابس؛ ضعها في ماء مغلي مضافاً إليها شريحة ليمون لمدة عشر دقائق، ثم اغسلها.
- لإعطاء الشعر لمعاناً؛ أضف ملعقة صغيرة من الخل للشعر ثم اغسله جيداً.
- لإزالة رائحة السمك من اليدين؛ غسل اليدين بقليل من خل التفاح.
- للتأكد من صلاحية المشروم؛ رش قليلاً من الملح على الفطر، فإذا تحول لونه للون الأسود؛ فإنه جيد، وإن تحول للأصفر؛ فإنه سام.■

جولة في عالم الفضاء




● «**النجم**» جرم سماوي كبير الحجم، يتألف من غازات مرتفعة الحرارة، تجتمع بفعل الجاذبية، وتطلق إشعاعات كهرومغناطيسية وخصوصاً الضوء؛ نتيجة التفاعلات النووية التي تحدث داخل النجم.

● «**المذنب**» جرم سماوي ضبابي يدور حول الشمس، ويتميز بذيل طويل، لا يظهر إلا عندما يقترب المذنب في مداره من الشمس.

● **مجرة «درب التبانة»** هي مجرة لولبية الشكل، لها أذرع ضخمة عدة تلتف حول نتوء مركزي بسماكة ١٠,٠٠٠ سنة ضوئية. ويبلغ قطر الأسطوانة حوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئية، وتحيط بها غيمة أكبر منها مؤلفة من غاز الهيدروجين، معوجة ملتوية عند أطرافها في شكل أنصاف دوائر، وقد بلغ عدد النجوم الموجودة في مجرة «درب التبانة» - حسب حسابات الفلكيين - مئات المليارات.

و«درب التبانة» هي واحدة من مئات الملايين من المجرات المشابهة الواقعة في مجال رؤية التلسكوبات الحديثة.

وأفضل الأوقات لرؤية «درب التبانة» من المناطق المعتدلة الواقعة في نصف الكرة الشمالي هي ليالي الصيف الصافية التي يغيب فيها القمر.

وتبدو المجرة كشريط مضيء غير متناسق يلف السماء من الأفق الشمالي الشرقي إلى الأفق الجنوبي الغربي.■

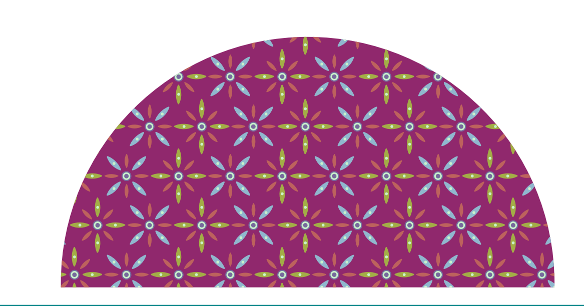
الولاية والتعلق بالأولياء

يقول الشيخ بن باز يرحمه الله: الأولياء هم الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم بإحسان، وهم أهل التقوى والإيمان، وهم المطيعون لله ولرسوله؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)﴾(يونس)، فهؤلاء هم أولياء الله الذين أطاعوا الله ورسوله واتقوا غضبه، فأدوا حقه وابتعدوا عما نُهوا عنه، فهؤلاء هم الأولياء وهم المذكورون في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾(الأنفال:٣٤). وليسوا أهل الشعوذة ودعوى الخوارق الشيطانية والكرامات المكذوبة.

وأصحاب الرسول ﷺ هم أتقى الناس وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، ولم يحصل لأكثرهم الخوارق التي يسمونها كرامات.

ولا يجوز لأحد أن يُنذر للأولياء، ولا يذبح لهم ولا يسألهم شفاء المرضى أو النصر على الأعداء أو غير ذلك من أنواع العبادة لقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ (الجن).

ولا يجوز الطواف بقبور الأولياء ولا غيرهم؛ لأن الطواف يختص بالكعبة المشرفة، ومن طاف بالقبور يتقرب إلى أهلها؛ فقد أشرك كما لو صلى لهم أو استغاث بهم أو ذبح لهم.■



معلومات إسلامية

● **من الصحابي الذي أعطاه الرسول ﷺ مفتاح الكعبة عند فتح مكة؟**

– عثمان بن طلحة.

● **ماذا تعرف عن انشقاق القمر؟**

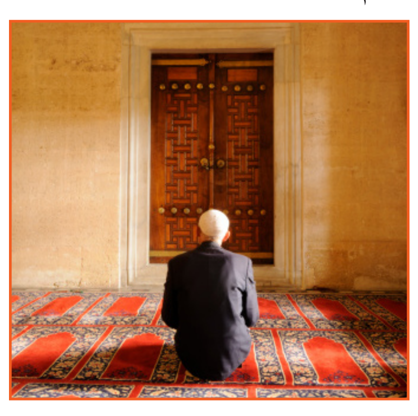
– إن كفار مكة قالوا للرسول ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا؛ فانشق القمر نصفين؛ نصفاً على جبل الصفا، ونصفاً على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما.

● **مَنْ الذي باع نفسه ابتغاء مرضات الله؟**

– هو صهيب بن سنان. قال له الرسول ﷺ: «ربح البيع أبا يحيى»، والآية التي نزلت فيه هي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (البقرة).

● **هل جُرد الرسول ﷺ من ملابسه عند تغسيله؟ ومَنْ غسّله؟**

– تم تغسيل النبي ﷺ في ثيابه ولم يُرَ منه شيء مما يُرَى من الميت، وغسّله كل من: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، وقُثَم ابن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى الرسول (رضي الله عنهم أجمعين)، وشهد غُسله أوس ابن خَوْلِّي رضي الله عنه، لكنه لم يغسِّل معهم.■



علاج الإحباط والاكتئاب بالتأمل

هناك طريقة حديثة لعلاج الاكتئاب، وهي العلاج بالنظر وبتأمل ألوان الطبيعة، ويقول الباحثون: إن النظر إلى الحدائق يثير البهجة في النفوس، وإن التأمل ساعة كل يوم في الأشجار والورود وألوانها الزاهية يعد طريقة فعالة لعلاج الاكتئاب والإحباط وكثير من الحالات النفسية المستعصية.

وهذا ما اختصره لنا القرآن بكلمات وجيزة وبليغة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (النمل).

تأملوا معنا هذا الربط الرائع بين الحدائق والبهجة ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾! ألم يسبق القرآن علماء الغرب والشرق إلى اكتشاف هذه الحقيقة؟!■

من الأوائل

– أول من أظهر التوحيد بمكة قس ابن ساعدة، وورقة بن نوفل، وكانا من أهل الفتر.

– أول من كتب «لا إله إلا الله محمد رسول الله» على العملة الحجاج بن يوسف الثقفي.

– أول صلاة جمعة تقام في الأزهر، كانت في سنة ٩٧٢م.

– أول دار للدعوة إلى الإسلام هي دار الأرقم بن أبي الأرقم.

– أول من هاجر إلى الحبشة عثمان بن عفان وزوجته رقيّة بنت رسول الله ﷺ.

– أول من هاجر إلى الحبشة من بني مخزوم أبو سلمة بن عبدالأسد، مع امرأته أم سلمة بنت أبي أمية.

– أول من ولد بالحبشة هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.■

أمثال وأقوال

– الإنسان بدون أمل كالوردة بدون ماء.

– إذا انتظرت «الحظ» فقد يأتيك يوماً، ولكن قد تكون غير موجود.

– الدنيا يهوى إليها الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل.

– قد تنسى من شاركك الضحك، لكنك لن تنسى من شاركك البكاء.

– أن تموت واقفاً أفضل من أن تعيش تحت الأقدام.

– الابتسامة كلمة طيبة من غير حروف، وهي جواز السفر إلى القلوب.

– إذا اخترت الحياة على الهامش؛ فاعلم أنك ستموت بدون عنوان.

– لا تدع قطار حياتك يتوقف كثيراً على «محطة» اليأس، واحتفظ دوماً بـ«تذكرة» الأمل!■







أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

«جهاز الأمن الوطني» في مصر

كثير من الحروف تحتاج إلى نقاط، خاصة بعد أن كشفت الثورة الكثير من المجاهيل والمفاجآت، فقد عاش المجتمع المصري أبعد ما يكون عن كل المؤثرات التي تتحكم فيه وتوجهه.. فالطبقة الحاكمة وأذنابها وأدواتها تعيش في برجها العاجي، بينما يقاسي بقية المجتمع ويعاني من الإهمال والقهر والفساد والفقر والجهل والمرض.

أولى هذه الحروف؛ هو ما يختص بأمن المجتمع المصري.. فقد رُصِدَتْ قوى الأمن المصري لتكون في خدمة النظام الحاكم، ولتحافظ على الكرسي وشاغلي الكرسي، دونما نظر لأمن المجتمع أو الاهتمام به.

واحتل جهاز أمن الدولة قمة الهرم، وأصبح الحاكم بأمره، فلا يُعَيَّن مصري في أي موقع إلا بإذنه، ولا يتحرك أي إنسان إلا إذا كان راضياً عنه، حتى أصبحت مقدرات الدولة بين أصبعين من أصابع مخبر مباحث أمن الدولة.

ويكفي أن أذكر على سبيل المثال لا الحصر، أنه لم يكن يُسمح لأي عالم مصري - مهما كان قدره - أن يُشارك، أو يُلَبِّي أي دعوة علمية عالمية إلا بأمر السيد مخبر مباحث أمن الدولة.. ناهيك عن مداهمات و«غزوات الفجر» التي قلبت الأمن خوفاً وترقباً، وبثت الرعب والخوف في نفوس الجميع.

وتنسمنا الحرية.. وكان من أول المطالب، وأكثرها إلحاحاً، حل جهاز أمن الدولة، والتخلص من أفراده الذين تربوا ونشؤوا على التعامل مع أفراد المجتمع المصري بكل عداء واستعلاء وفساد.. وتم هذا الأمر، وتنفسنا الصعداء، وتيمنَّا خيراً.

ولكن خاب الأمل، وتجدد الإحساس بعدم الأمن، عندما تمخض الجمل فولد فأراً، لقد أعلنت السلطة عن إنشاء جهاز جديد يُسَمَّى «جهاز الأمن الوطني»، وللأسف الشديد، وبكل استهتار بمشاعر الناس والمجتمع بكل طوائفه، يُعاد تكوين الجهاز من هؤلاء الضباط والمخبرين الذين تلوثت أيديهم بدماء الأبرياء.. بل إن بعضهم تمت ترقيته ليحتل مراكز قيادية في ذلك الجهاز، الذي تظلله ظلال من الشك والريبة.

ألا فليعلم قادة البلد أننا كمجتمع مصري لن نثق في هؤلاء الذين كانوا بالأمس عصاً غليظة في يد مجرمي النظام السابق، ولن نرضى بهذا الاختيار الذي جانبه التوفيق.

فهل يُعقل أن يبقى هؤلاء المجرمون على سدة السلطة، وهم يحملون في قلوبهم كل معالم الحقد والقهر والسطو والانتقام من أبناء الثورة الشرفاء.

هل يليق أن يبقى «فؤاد علاَّم»؛ ذلك الذي عذب وقتل «كمال السنانيري» يرحمه الله وعذّب الكثيرين ويُعرف بأنه الخبير والعالم ببواطن الأمور؟ هل يليق أن ضباط أمن الدولة في السويس وبني سويف - على سبيل المثال لا الحصر - في جهاز الأمن الوطني الجديد؟

سوف يقف الشعب بكل قوة أمام هذا التحدي لأمن مصر، ولن يسمح أن تعود تلك الشرذمة لتنال من أمن المجتمع، والتحكم في مقدراته.

لن نتيح لهذه المجموعة من الذين عاثوا في الأرض فساداً، وكمموا الأفواه، ووأدوا الحريات، وتحكموا في كل ما يمس المصري.

لابد من تطهير جهاز الأمن المصري من كل الذين شاركوا وساهموا في كتابة هذا التاريخ المشين، الذي يشهد عليه الضياع الأمني، والتخلف العلمي، والتدني الصحي والاجتماعي والاقتصادي، والذي كان من أهم أسبابه وأركانه هذا التسلط الرهيب لقوى البطش.

أعيدوا النظر في اختيار من يخلص الأداء لهذا الوطن، وكفانا سنون الضياع والتخلف، ويكفي تماماً أن يتولى الأمن العام المصري كفالة الأمن للمصريين، ولا داعي لهذه الأجهزة المشبوهة التي تسببت في هذا الكم الهائل من المآسي التي تحتاج إلى جهد جهيد حتى نتخطاها.

حرف آخر يحتاج إلى نقاط؛ هو محاولة الالتفاف على نتائج الاستفتاء إرضاء لدعاة العلمانية.. وإلى لقاء في تفصيل عن هذا الموضوع.

وإن غداً لناظره قريب.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين


AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1956) 11 - 17 June 2011 (Year 42)
العدد (١٩٥٦) ٩- ١٥ رجب ١٤٣٢هـ / ١١ - ١٧ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)
www.magmj.com
إلى الوفد الشعبي المصري لإيران:
لماذا تجاهلتم السؤال عن
أهل السُّنة والجماعة؟!
«علي صالح»..
نهاية
دموية

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٦ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



في هذا العدد

موضوع الغلاف

«علي صالح».. نهاية دموية



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

ألا يكتفي «صالح» بما جرى؟.. ومتى يتعظ «القذافي» و«بشار»؟!

أخيراً رحل الرئيس «علي عبدالله صالح» عن اليمن بتلك الصورة المأساوية التي تابعها العالم، مصاباً في محاولة اغتيال، وسط تزايد اشتعال الثورة ضد نظام حُكمه، وبعد أن أنهك البلاد على امتداد أربعة أشهر من الثورة بخسائر تُقدَّر بعشرات المليارات من الدولارات، وفق تأكيدات خبراء الاقتصاد، وكبّدها المئات من الشهداء والآلاف من الجرحى، وأصابها بحالة من الشلل.

ولو أنصف «صالح» مع نفسه، وتعامل مع كل الجهود التي بُذلت من أطراف داخلية وخارجية لإنهاء الأزمة بمصداقية وجدية؛ لانتهت الأزمة مبكراً قبل تطور الأمور إلى ما صارت إليه اليوم.. ولكنه تعامل مع كل المبادرات بمراوغة، وألقى البلاد في دوّامة جهنمية من الاضطرابات، حتى كاد يسقطها في أتون حرب أهلية، فكان ما كان، وخرج مصاباً.

ولو تعقّل أمره، وتجاوب مع شعبه، ونزل على مطالبهم بترك الحكم ورحيل نظامه، وأجرى انتقالاً سلمياً للسلطة؛ لكان وضعه وصورته أمام الرأي العام العالمي أفضل مما هي عليه اليوم، ولكنه عاند شعبه ودخل معه في حرب طويلة؛ طمعاً في السلطة، ونهماً في الحكم، ولم يسمع لصوت العقل ولا لمبادرات حل الأزمة بما يضمن له خروجاً آمناً ومشرفاً من السلطة؛ فكان ما كان.. ولو اتعظ بمن سبقه من الطغاة المخلوعين في مصر وتونس؛ لتعامل مع ما جرى في بلاده بطريقة أفضل، ولكنه مارس طريق العناد والمكابرة، ودخل في حرب ضد شعبه؛ فكانت نهايته هكذا.

ولعل دكتاتور ليبيا (القذافي)، ودكتاتور سورية (الأسد) يتعظان بما جرى لـ«صالح»؛ فيتوقفان عن حرب الإبادة الشرسة ضد الشعبين الليبي والسوري.. فقد حوّل دكتاتور ليبيا بلاده إلى أرض محروقة بعد أن قتل وأصاب وشرّد عشرات الآلاف، وعلى الطريق نفسه يسير دكتاتور سورية في محاصرة الشعب السوري داخل المدن والقرى.. إنها أنظمة أصيبت بعمى البصيرة، وفقدت صوابها، وركبت رؤوسها، وتصرّ على البقاء على الكرسي حتى آخر نفَس أو آخر فرد في الشعب.

إن استمرار الثورات مشتعلة في ثلاثة بلدان عربية لا شك يعرّض أمن واستقرار الدول المجاورة بل والمنطقة بأسرها للخطر، ويدخلها في دوّامة من العنف، ويصيب اقتصادها بأضرار بالغة؛ وهو ما يربك حركة الحياة ويصيبها بالاضطراب، ويُوقف خطط التنمية.. ومن هنا، فإن العالم العربي كله معني بإيجاد حلول عاجلة للتجاوب مع تلك الثورات التي يتزايد اشتعالها، ولا حلّ ناجعاً لذلك إلا بالاستجابة لمطالب الشعوب في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة، ولا حلّ إلا بنزول الحكومات والأنظمة على رغبات الشعوب، والاستماع بكل احترام لمطالبها.. وإلا، فطوفانها الزاحف لن يتوقف مهما قدّمت من تضحيات، حتى تتحقق دولة العدل والقانون والحرية والمساواة والتداول السلمي للسلطة..■





(سورة البقرة)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





د. يوسف السند لـ «المجتمع»:

مشروع «مبسم» يهدف إلى تطبيق القيم المدنية الإسلامية في المجتمع الكويتي

حوار: محمد المسباح

أكد الداعية الشيخ د. يوسف السند أن مشروع البناء الإسلامي المدني (مبسم) التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي قامت فكرته من رغبة صادقة لدى كوكبة من الرجال الأفاضل الغيورين على دينهم ووطنهم، يحبون السلام الاجتماعي والتعايش السلمي المبني على قبول الآخر، وينبذون التعصب بشتى أنواعه، ويودون أن تنتشر القيم الإسلامية المدنية التي من خلالها انتشر الإسلام؛ كالنظام، النظافة، السلام، المرونة، اليسر، والأخوة، وحسن التواصل والحوار.. وغيرها من القيم الطيبة.

وأضاف د. السند (المشرف على المشروع) في حواره لـ«المجتمع»: إن رؤية المشروع أن يكون «مبسم» من المشاريع الرائدة في تطبيق القيم المدنية الإسلامية في الكويت، ويمكن تطبيقه بسهولة على أرض الواقع، بحيث يجمع بين طوائف المجتمع ويؤلف بينهم، وهذا نص الحوار:

● ما الرسالة التي يحملها المشروع؟

- تطبيق القيم المدنية الإسلامية في المجتمع الكويتي.

● وما الأهداف؟

- المساهمة في التنمية الإيمانية لدى أفراد المجتمع، ونشر القيم المدنية في الكويت، والتواصل مع أفراد المجتمع.

● وما المرتكزات التي يقوم عليها؟

- الإيمان والعمل الصالح فريضة وضرورة، السلام وترك العنف، المرونة وترك التعصب، التيسير وترك التعسير، إحياء الجانب القيمي المدني في الإسلام من خلال: مشاريع وطنية عملية، وتأصيل الحوار وحسن الجوار.

● ما اللجان التي ينقسم إليها المشروع؟

- ينقسم المشروع إلى عدة لجان:
- لجنة القيم الإيمانية.
- لجنة القيم المدنية.
- لجنة التواصل.
- أجيال القرآن الكريم.
- اللجنة التربوية.
- اللجنة الثقافية.
- مجلة «مبسم».

● وما إنجازات المشروع حتى الآن؟

- من إنجازات مبسم:
- مسابقة القرآن الكريم للصم والبكم على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي العام الماضي، تحت رعاية وزير الشؤون والعمل د. محمد العفاسي، وبتمويل ورعاية شركة «زين للاتصالات» التي نتقدم لها بخالص الشكر والامتنان لهذه الرعاية الكريمة.
- مجلة «مبسم».
- الرحلة الشهرية لأهالي محافظة مبارك الكبير.
- رحلات الحج والعمرة.
- محارم مبسم.
- حلقات تحفيظ القرآن الكريم للكبار.
- مشروع «مكارم» (التوعية المرورية في مدارس محافظة مبارك الكبير).
- مشروع «السلام التربوي».
- التواصل الفعّال مع ديوانيات المحافظة.
- قافلة الخير رحلة إلى اليمن.
- مبسم العيد.
- التنسيق مع مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان.
- التنسيق مع مبرة الإيمان.
- مشروع الحدائق العامة.
- موقع مبسم الإلكتروني.



مسابقة القرآن الكريم للصم والبكم على مستوى دول الخليج.. من إنجازات المشروع

- شبكة التواصل والاتصال مع المؤيدين والجدد ١١٩ شخصاً.

- ثلاث رسائل جاهزة للطبع: «التنمية الإيمانية، علاقات اجتماعية متميزة، السائق المثالي الذي نريد».

المشروع الثقافي للمستقبل:

ثلاث حقائب تحتوي كل حقيبة على سبعة كتيبات، مدة المشروع ثلاث سنوات.

أ- الحقيبة الأولى (البناء): «الإحسان، الإنصاف، تعقيل الخلاف، الواجب، الحقوق، قبول الآخر، الكلمة الطيبة وكف الأذى».

ب- الحقيبة الثانية (إسلامنا): «السلام، النظام، الحوار، الأخوة، التواصل، حسن الجوار، النظافة وحماية البيئة من التلوث».

جـ- الحقيبة الثالثة (إسلامنا): «حب الوطن، التعاون، السماحة، سداد الرأي، جمال التفكير، تميز العلاقات، الحب وسلامة الصدر».

كما إننا نعد لمسابقة القرآن الكريم للصم والبكم في رمضان القادم على مستوى دول الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية تحت رعاية شركة «زين للاتصالات».

كما نسعى لانتشار أفكار مشروعنا في المجتمع بالتواصل مع عدة جهات، على رأسها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف التي نتقدم لها بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لدعمها لحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وكذلك سوف نتواصل مع وزارة التربية لتطبيق مشروع السلام التربوي في المدارس.

● هل هناك ما تودّ إضافته؟

- إن فكر الإصلاح ينادي به المخلصون الصادقون، وقد تعلمنا هذا الفكر بعد الله سبحانه وتعالى من جمعية الإصلاح الاجتماعي، فقد تربينا منذ الصغر على يد الجمعية ومجلة «المجتمع» التي كنا نتابعها بشغف في أيام الصبا والشباب، فنحن نتاج بشري وامتداد تربوي لمدرسة جمعية «الإصلاح» ومجلة «المجتمع»، ونذكر بالشكر والعرفان رجالات الجمعية وعلى رأسهم العم عبدالله العلي المطوع (أبو بدر) يرحمه الله.■



الشيخ ناصر المحمد

قانون جديد يشدد العقوبة ضد إثارة النعرات وتهديد الوحدة الوطنية

أقر مجلس الوزراء الكويتي برئاسة الشيخ ناصر المحمد مشروع قانون الوحدة الوطنية الذي «يحظر الدعوة أو الحض بأي وسيلة من وسائل التعبير على الكراهية، أو ازدراء أي فئة من فئات المجتمع، أو المساس بالوحدة الوطنية، أو إثارة الفتن الطائفية أو القبلية أو نشر الأفكار الداعية إلى التمييز».

وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء علي الراشد أن مشروع القانون يتضمن عقوبات تصل إلى السجن ٧ سنوات، وغرامة تصل إلى مائة ألف دينار مع مصادرة الوسائل والأموال والأدوات والصحف والمطبوعات المستعملة في ارتكاب الجريمة.

كما تضاعف العقوبة في حالة العودة، وذلك من دون الإخلال بالعقوبات التي تنص عليها القوانين الأخرى، وقد اعتمد المجلس مشروع القانون المشار إليه، تمهيداً لرفعه إلى سمو الأمير، وإحالته إلى مجلس الأمة لإقراره.■

الأجهزة الكويتية تتخذ التدابير الوقائية من بكتيريا «إي كولاي» القاتلة

بدأت الأجهزة الكويتية المعنية اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تسرب بكتيريا «إي كولاي» القولونية إلى البلاد.

وأكد مدير إدارة العلاقات العامة بالهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية شاكر عوض، أن الهيئة تتابع الوضع بشأن البكتيريا بعد انتشارها في بعض الدول الأوروبية، مضيفاً أن الهيئة على اتصال مستمر مع منظمة



شاكر عوض

الصحة العالمية لمعرفة الوضع في الاتحاد الأوروبي؛ ليتسنى لها اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن الدول التي ظهرت بها إصابات «إي كولاي» المعروفة باسم «إي اتش إي سي».

وقال عوض: إنه إذا لزم الأمر سيتم اتخاذ إجراءات منع دخول المنتجات من الدول المتضررة أو المصابة؛ حفاظاً على سلامة المواطنين والمقيمين.■

المخترع صادق قاسم: أشارك بـ٥ اختراعات في معرض (INPEX) الأمريكي هذا الشهر

أعلن المخترع صادق قاسم الفائز بـ٣ ميداليات بمعرض «جنيف» الدولي عن ثلاثة اختراعات، أعلن أنه يعتزم المشاركة في معرض(INPEX) في أمريكا خلال هذا الشهر، من خلال خمسة اختراعات، أي بزيادة جهازين جديدين تم التقديم على طلب براءة الاختراع لهما حديثاً، موضحاً أن الأجهزة الخمسة هي:(ALCHEMIST) وهو جهاز يقوم بتحضير عينات كيميائية، إلى جانب جهاز (SMART DOOR) وهو جهاز تنبيه وإنذار، يمنع خروج الأطفال خارج المنزل دون علم الأسرة. وأشار القاسم إلى أنه سيشارك أيضاً بالمعرض باختراع ثالث (SMART VENT) وهو جهاز خاص بتوفير الطاقة الكهربائية في دورات المياه للمجمعات التجارية والسكنية والمنازل الخاصة.. بالإضافة إلى جهاز (GARGOOR) لتحديد موقع قفص صيد الأسماك «قرقور»، وأخيراً جهاز (Snorkel Apparatus) وهو يساعد على الغوص الحر دون استخدام أسطوانات الهواء.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (١)

بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته وأساساً لبناء هذا الواقع، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة أولويات هذه الرؤية التي منها: «بناء الإنسان المصري الجديد»، «وأولوية إعادة رسم عقد اجتماعي جديد»، و«الأولوية الثالثة»؛ وهي «بناء نظام سياسي راشد».

وفي هذا العدد نناقش الأولوية الرابعة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة».

يتميز المجتمع المصري بتديّنه، سواء أكان مسلماً أو نصرانياً، وقد كانت لهذه الميزة أن حفظت مصر في كل العصور والأزمان من التغيير الاجتماعي والمدني التغريبي منذ عهود الرومان، واحتلالهم لمصر إلى تواصل الاحتلال الأجنبي والاستعمار في العقود الأخيرة، بل وحتى عهود ومحاولات التغريب، و«اشتراكية» أو «لبرلة» أو «علمنة» المجتمع المصري.

فالمصريون ملكوا ناصية التدافع الحضاري مع الآخر ثباتاً ومقاومة، بل ونهضة واحتواء وتأثيراً.. كل ذلك بسبب أن الدين كان عاملاً حاسماً في ذلك الثبات الحضاري، ودافعاً للتفاني في الحفاظ على وحدة مصر وكينونتها وهويتها الحضارية.

فالدين الإسلامي بشكل خاص شكّل الروح المؤمنة للشعب المصري، وصاغ له العزة والكرامة الإنسانية، ودفعه إلى بذل الغالي والرخيص للمقاومة، ولنهضة مصر، وكان العلم والثقافة التي وراءها الدين الإسلامي سبباً في تنوير المجتمع المصري من آفة الجهل والأمية، بل وكان للتعليم الديني من خلال الأزهر الشريف مركزاً حضارياً وإشعاعاً للأمة العربية والإسلامية على مدى قرون طويلة.

واليوم بعد عقود من محاولات تجفيف منابع الدين في مصر وتجهيل المثقفين به، وعزل الشعب عن إمكانية وطاقة هذا الدين، ومحاولة علمنة التعليم في الدين، فإن على الثورة المصرية الناهضة الجديدة أن تحرر قوة الدين التي تميز بها المجتمع المصري عبر قرون من تاريخه؛ لإطلاق المشروع المدني للدولة، وتوجيه الطاقات الهائلة المكنونة في مصر إلى التدافع الحضاري والنهوض بالأمة إلى مصاف التقدم المعرفي والعلمي والتكنولوجي والتنموي.

وسنناقش في حلقات متتالية عن كيفية «تحرير قوة الدين وطاقته» لإطلاق «المشروع المدني للنهضة» في مصر.

وذلك من خلال الاتجاهات التالية:

أولاً: الاتجاه المرجعي للدين في الدستور وهوية الدولة المدنية:

فقد حاول الليبراليون والعلمانيون المحدثون قبل الثورة الجديدة، وبعدها أن يضللوا الرأي العام المصري والدولي في محاولة محاكمة الدين في المجتمع المصري وتهميشه وعزله عن الحياة والنهضة، ليصبح فقط طقوساً عبادية أو شأناً فردياً، وهو ما رفضته غالبية المجتمع المصري، بل وحتى كل الحكومات التي تأسست منذ الاحتلال إلى اليوم في تثبيت المادة الثانية في الدستور، والتي تنص على أن «دين الدولة الإسلام ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع».

وربما يكون أحد الأسباب الرئيسة لمحاولة العلمانيين في المجتمع المصري لخلط الأوراق والصراخ الإعلامي والتخويف والتهديد قائماً بسبب الصراع السياسي، وتأخر هذه الأحزاب والنخب العلمانية في التقدم اجتماعياً، وتأثير ذلك على نتائج الانتخابات القادمة، وخصوصاً أنها ستفرز جمعية تأسيسية لكتابة دستور جديد، وحتى لا يدلس هذا الفريق على الناس وعلى الدول بأن تيار الإسلام السياسي هو المطالب بالمرجعية الإسلامية في الدستور وأسلمة هوية الدولة؛ فإن التتبع التاريخي لقضية النص الدستوري على كون الإسلام دين الدولة ومبادئ الشريعة المصدر الأساس للتشريع، فإن ذلك التتبع التاريخي سيمرر هذا التوتر السياسي من المزايدة والتكسب، وقد أسهب المستشار «طارق البشري» في هذه المسألة وأشبعها توضيحاً، حيث أسس لهذا الموضوع تاريخياً في حوار معه عن الدستور والمرجعية الأساسية لشبكة «أون إسلام نت» بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠١٠م.

تحرير المسار التاريخي لإثبات المرجعية الإسلامية في الدستور:

ربما كانت البداية الأولى مع دستور عام ١٩٢٣م الذي هو أول دستور وضع لمصر بعد إعلان استقلالها عام ١٩٢٢م.. وتقول مضابط النقاش الذي واكب صياغة هذا الدستور: إنه كانت قد شُكلت لجنة من ثلاثين عضواً عرفت بـ«لجنة الثلاثين»، كانت مهمتها الإعداد للدستور، وإذا دققنا في عضوية هذه اللجنة سنخرج بملاحظات مهمة في فهم هذه القضية بالغة الخطر.. فلن نجد فيها - مثلاً - أي

شخص يمثل تيار «الإسلام السياسي» بالمعني الذي نقول به الآن، بل شارك معظم أعضاء اللجنة إما بصفتهم الحزبية (مثل أعضاء حزب الأحرار الدستوريين)، أو بحكم وظائفهم، أو بحكم كونهم شخصيات عامة لها علاقات طيبة مع الملك، وهو ما يقطع الطريق على القول: إن القضية لها صلة بتيار الإسلام السياسي.

بل سنجد أن في هذه اللجنة عدداً من المسيحيين مثل «توفيق باشا دوس، ويوسف سابا باشا، وإلياس عوض، وقليني فهمي باشا»، بل كان فيها أيضاً الأنبا «يؤانس» نائب البطريرك «كيرلس الخامس» الذي صار بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية بعد وفاة الأخير عام ١٩٢٧م.. وكان هناك «يوسف أصلان قطاوي» من اليهود.. ولم يكن بها من ذوي المناصب المتعلقة بالدين الإسلامي إلا الشيخ «محمد بخيت المطيعي» المفتي السابق و«عبدالحميد البكري» شيخ الطرق الصوفية نقيب الأشراف.. أما بقية أعضاء اللجنة الآخرين فكانوا ممن ينتمون إلى المؤسسات الحديثة وإلى الثقافة الآخذة من الغرب، مثل «علي ماهر باشا، وعبداللطيف المكباتي، وعبدالحميد بدوي، ومحمد علي علوي..»، وكان رئيسها «حسين باشا رشدي» رئيس الوزراء الأسبق.

إذا رجعنا إلى هذه المضابط، خاصة التي تسجل نقاشات لجنة وضع المبادئ العامة للدستور (وكانت تتألف من ثمانية عشر عضواً من الثلاثين)؛ فسنجد أن الشيخ محمد بخيت المطيعي المفتي السابق وقتها كان صاحب الاقتراح بالنص على هوية الدولة الجديدة والقول بأن دينها الإسلام، فقال بالنص في جلسة ١٩ مايو ١٩٢٢م: «أريد أن أعرض على الهيئة طلب النص على أن دين الدولة الإسلام»، فتقرر بالإجماع قبوله، ثم عرض على اللجنة العامة الموسعة لصياغة الدستور (لجنة الثلاثين) مرتين في جلسة ١٤ أغسطس ١٩٢٢م، ثم ٣ أكتوبر ١٩٢٢م، فوافقت عليه مجدداً، وبالإجماع دون أن يرفضه أحد أو يتحفظ عليه.. فصدر النص الدستوري على «أن الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية».

حدث ذلك إبان ازدهار الليبرالية في مصر، وقبل ظهور تيار الإسلام السياسي، ولم يجد أحد في ذلك حرجاً ولا قلقاً ولا عنتاً على الأقليات الدينية، كما لم يعترض أحد رغم أنه كان هناك في عضوية هذه اللجنة شخصيات مثل عبدالعزيز باشا فهمي صاحب فكرة كتابة العربية بالأحرف اللاتينية، والمحامي الشهير إبراهيم الهلباوي.. وغيرهم من الشخصيات التي لا يمكن تصنيفها بأنها إسلامية بالمعنى الذي نقصده الآن.

لقد كان الجميع على وعي بأنهم بصدد وضع دستور يصوغ التوجه الأساسي للدولة الحديثة، ويحدد المبادئ التي ترسم هويتها الحضارية؛ لذلك انتهوا إلى أن دين الدولة هو الإسلام ولغتها الرسمية هي العربية قولاً واحداً لم يكن بحاجة إلى جدل، وهو تقرير لأمر واقع وواضح.

تحرير معنى «الدولة» ذات المرجعية الإسلامية

● ولكن ماذا يعني وصف كيان معنوي مثل الدولة بصفة دينية؟

هذا يعني أن على الدولة حين تضع سياستها أن تراعي كون مرجعيتها وهويتها الحضارية إسلامية، وأن يكون النظام العام الذي تنص عليه القوانين مشمولاً بقيم الإسلام، وما تتوافق عليه الجماعة طبقاً لهذه القيم؛ فتراعي - مثلاً - أن تكون المناسبات الإسلامية الكبرى أعياداً رسمية، وإذا اختارت إجازتها الأسبوعية يكون يوم الجمعة، وهكذا من حيث تدبير مصالح الناس أخذاً بالاعتبار أن الهوية الحضارية إسلامية؛ إذ لا ينفصل دين الدولة عن مرجعيتها التي تحدد هويتها.

وسنلاحظ تاريخياً أن تأثير هذا النص (دين الدولة الإسلام) لم يكن ظاهراً في الفترة الأولى من عمر الدولة المصرية بعد الاستقلال ظهوراً كاملاً؛ وذلك بسبب تأثير الامتيازات الأجنبية التي كانت تتيح للأجانب قوانين ومحاكم خاصة بهم يحتكمون إليها حتى في نزاعاتهم مع المصريين، فلم يكن هناك استقلال تشريعي بالمعنى المعروف حاليًا، ولم يتحقق هذا الاستقلال إلا مع معاهدة «مونترو» عام ١٩٣٧م التي أنهت الامتيازات الأجنبية، وإن لم تنته المحاكم المختلطة حتى عام ١٩٤٩م.

بعد هذه الاتفاقية بدأ أساطين القانون المصري في إعداد مجموعات من القوانين لاستكمال السيادة القانونية لمصر على مواطنيها، من أشهرها القانون المدني الذي نص في أول نصوصه (المادة ١) على أنه في غياب النصوص التشريعية يرجع القاضي إلى العرف، ثم مبادئ الشريعة ثم مبادئ القانون الطبيعي والعدالة، ويجب ألا نفهم خطأ فكرة تقديم العرف على أنه مقدم على الشريعة الإسلامية هنا؛ ففي بلد مثل مصر يستحيل وجود عرف يخالف مبادئ الشريعة، إذا علمنا أن العرف ليس عادات الناس فقط، وإنما أيضاً إحساسهم بالالتزام الاجتماعي تجاه هذه العادة.

الحقوقيون لا الفقهاء فعَّلوا الشريعة في المجال القانوني

سنجد أن من أبعاد فاعلية الشريعة في المجال القانوني هم مجموعات من فقهاء وعلماء القانون وعلى رأسهم القانوني الشهير «عبدالرزاق السنهوري» وتلامذته، وهم من خريجي كليات الحقوق ممن لم تكن لهم صلة بالأزهر الشريف، فلم تكن القضية قضية مؤسسة دينية كما لم تكن أيضاً قضية تيار سياسي إسلامي، وفي كل الأحوال لم تكن خاصة بجيل من الأجيال دون غيره.

لقد ظل هذا مرعيّاً ضمن التراث الدستوري الأصيل للدولة المصرية، فلم يكن بدعاً، ولم تخرج عليه يوماً ما في كل الدساتير التالية، اللهم إلا مشروع الدستور المؤقت الذي اقترح لدولة الوحدة مع سورية عام ١٩٥٨م، الذي خلا من النص على أن الإسلام دين الدولة، وهو لا يرقى إلى أن يكون دستوراً مكتملاً، بل صاغته جهات إدارية غير منتخبة من الشعب جُعل المجلس النيابي فيه بالتعيين بقرار من رئيس الجمهورية من بين أعضاء مجلسي الأمة المصري والسوري السابقين.

الاستفتاء الشعبي في عهد السادات.. إثبات لهوية مصر الإسلامية»

هكذا كانت هوية مصر طوال عمرها إسلامية، فلم تكتشف ذلك فجأة أو بمجرد أن طرح «السادات» - كما يزعم البعض - فكرة الاستفتاء على جعل مبادئ الشريعة المصدر الأساسي - وليس مصدراً - للتشريع عام ١٩٨٠م.

فلم يكن «السادات» ينشئ وقتها وضعاً جديداً، كما لم يكن ما فعله إقحاماً للفكرة على بلد لم يعرفه.. ما يقال: إن «السادات» فعل ذلك لتسويغ جعل مدة التجديد للرئيس مفتوحة من «مدتين» إلى «مدد أخرى» صحيح.. لكنه كان استجابة للرأي العام، وتنازلاً له وليس ابتداعاً للفكرة نفسها أو خلقاً لها لدى الناس.. لقد استجاب «السادات» لمطلب كان قائماً، وإن كان سوّغ به هدفاً خاصاً به، وهو ما يمكن أن نرى فيه التقاء المطلب العام مع المطلب الذاتي، كما أن مَنْ يطالب باستقلال بلده مثلاً إنما يحقق هدفاً عاماً، ويحقق سمعة شخصية، ولا يقال: إن الاستقلال الوطني كان مجرد استهداف مصلحة شخصية لزعيم ما» انتهى كلامه.■

يتبع العدد القادم

أكد أن الصهاينة يحتفلون بها عاصمة لهم ونحن منشغلون..

عكرمة صبري لـ«المجتمع»: القدس مثل مكة والمدينة وقف للمسلمين

القدس: مصطفى صبري

قال الشيخ الدكتور عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى، في تصريح خاص لـ«المجتمع» في ذكرى «النكسة الـ٤٤»: إن «من المضحك المبكي أن نسمع وسائل الإعلام العربية تقول: إن معركة القدس قد بدأت الآن، رغم أن المعركة بدأت منذ الساعات الأولى لاحتلال القدس، ومن حينها بدأت برامج التهويد على قدم وساق، ولكنها تتسارع في هذه الأيام بشكل رهيب».

وذكر الشيخ عكرمة بأول ما بدأ به الجيش «الإسرائيلي» في القدس وهو هدم «حي المغاربة» في البلدة القديمة في القدس، ومصادرة عشرات المنازل في البلدة القديمة.

وأشار الشيخ عكرمة إلى الاتفاقية التي أبرمت بين الأحزاب الصهيونية في التسعينيات، التي تضمنت ١٥ بنداً للتنفيذ الفوري في حال مشاركتها في أي حكومة صهيونية، وقد تضمنت السماح بدخول ساحات المسجد الأقصى لإقامة الصلوات اليهودية ودعم الاستيطان في البلدة القديمة، وشق نفق أسفل المسجد الأقصى المبارك، وتشجيع الاستيطان في سلوان، وإقامة مستوطنة في حي رأس العامود، وإقامة مستوطنة في جبل المكبر.

وأضاف الشيخ صبري: «إننا نرى أن معظم هذه الشروط تم تنفيذها، بينما نحن منشغلون عن مدينة القدس، واليهود يحتفلون بالقدس عاصمة لدولتهم، ويحتفلون بالمسيرات والاقتحامات، وعقد جلسة للحكومة «الإسرائيلية» في مسجد النبي داود، علماً بأن المبنى ملك وقفي لا يسقط بالتقادم».



الشيخ عكرمة صبري

وشدد الشيخ عكرمة على أن اليهود متفقون على أن القدس موحدة وغير خاضعة للتفاوض، وقال: «نحن نؤكد أن القدس جميعها بشطريها وقف إسلامي، وهي غير خاضعة للتفاوض، وهي ملك لجميع المسلمين كمكة والمدينة، ولا يملك أحد التنازل عن شبر فيها، فهي العاصمة الروحية الثالثة للمسلمين، وتستحق أن يبذل من أجلها الغالي والنفيس، ولا كرامة للأمة الإسلامية ما دامت محتلة ومستباحة».■

تركيا: غداً.. انتخابات ساخنة جداً ونتائج شبه محسومة

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وسط توقعات قوية بفوز حزب العدالة والتنمية(الحاكم) بالمركز الأول، يصوت حوالي ٥٠ مليون مواطن تركي في صناديق الانتخابات بعدد ٨١ محافظة تركية صباح غداً (١٢ يونيو) لاختيار مجلس تشريعي - مكون من عدد ٥٥٠ عضواً - وحكومة جديدة مدتها ٤ سنوات.



أردوغان

وعلى الرغم من أن دراسات الرأي العام التي أجريت من طرف المراكز المتخصصة التركية طوال الأسابيع الماضية، تشير لسهولة فوز حزب العدالة والتنمية بزعامة «رجب طيب أردوغان» بالحكم مرة ثالثة على التوالي مسجلاً رقماً قياسياً في التاريخ السياسي التركي، غير أن الحزب الحاكم يواجه حملة انتخابية قوية ومنافسة مثيرة جداً من حزبَيْ: الجمهوري(يسار الوسط العلماني) بزعامة «كمال قيليطش دار أوغلو»، والحركة الوطنية(يميني قومي متشدد) بزعامة «دولت باغجلي»، وهو الأمر الذي دفع الحزب الحاكم لعقد مؤتمرين شعبيين كبيرين بمدينتَيْ «ديار بكر»، و«فان» بشرق تركيا مؤخراً، ومؤتمرين آخرين بـ«أزمير»، و«إسطنبول» قبل أسبوع واحد من موعد التصويت، حاول فيهما «أردوغان» جمع مليون مؤيد - في مؤتمر إسطنبول فقط - لاستعراض قوته الجماهيرية، وحث الجمهور للتصويت لصالحه لكي يحقق المزيد من الاستقرار والتنمية، وتثبيت الدور التركي الجديد في قضايا المنطقة والساحة الدولية.

وإذا كانت قوى المعارضة بأطيافها السياسية والفكرية المختلفة لم تتمكن من عقد أي تحالفات انتخابية علنية لمواجهة حزب العدالة والتنمية، إلا أن حزب السلام والديمقراطية(يساري كردي قومي) المعارض البرلماني يساعد الجمهوري(يسار الوسط وزعيم المعارضة) خفية خصوصاً بمناطق شرق تركيا لمنع العدالة والتنمية من السيطرة على الأغلبية داخل البرلمان.■

تونس تحاكم «بن علي» وزوجته غيابياً خلال أيام


بن علي

أعلنت وزارة العدل التونسية أن الرئيس المخلوع «زين العابدين بن علي» وزوجته «ليلى الطرابلسي» سيحاكمان غيابياً «في الأيام أو الأسابيع القادمة» بتهم تتعلق بأموال ومجوهرات وأسلحة ومخدرات عُثر عليها في قصرين رئاسيين.

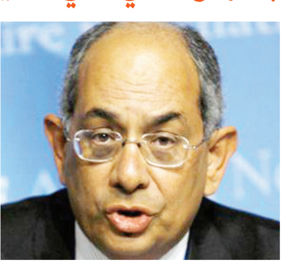
وقال المتحدث باسم الوزارة كاظم زين العابدين: إن هناك ملفين بحق «بن علي» الذي فرَّ إلى السعودية بعدما أطاحت به ثورة شعبية، موضحاً أن قاضيَيْ التحقيق أنهيا عملهما وسيتم نقل الملفين إلى المحكمة الجنائية.

وأضاف أن المحاكمة الأولى ستدور حول العثور على أسلحة ومخدرات في قصر «قرطاج» الرئاسي، علماً بأن وزارة العدل كانت قد أعلنت في العاشر من مارس الماضي عن العثور على نحو كيلوجرامين اثنين من المخدرات في المكتب الخاص للرئيس المخلوع.

أما الشكوى الثانية، فتتناول المبلغ الذي عثرت عليه اللجنة التونسية لمكافحة الفساد في قصر «بن علي» في سيدي بوسعيد بضاحية شمال العاصمة التونسية في فبراير، وقدره ٢٧ مليون دولار نقداً.

وأوضح المتحدث أن ٨٨ تحقيقاً يجري بحق «بن علي» وزوجته وعائلته، إضافة إلى وزراء ومسؤولين سابقين في النظام؛ حيث تتعلق بعض الاتهامات الموجهة لهم بعمليات قتل واستغلال للسلطة، إضافة إلى اختلاس وتبييض أموال واتجار بالآثار.■

السجن ٣٠ عاماً لـ«يوسف بطرس غالي» في قضية «سيارات الجمارك»


يوسف بطرس غالي



قضت محكمة شمال القاهرة برئاسة المستشار مجدي غنيم بالسجن ٣٠ عاماً غيابيّاً على «يوسف بطرس غالي» وزير المالية المصري الأسبق (هارب)، وغرامة ٦٠ مليون جنيه، بتهمتي التربح والإضرار العمدي بأموال ومصالح الغير والمعهود بها لجهة عمله والتربح لنفسه ولغيره.

وكانت النيابة العامة قد أحالت «غالي» للجنايات لتتم محاكمته غيابيّاً؛ وذلك بعد أن تلقت في أول شهر مارس الماضي بلاغاً بقيام الوزير السابق باستغلال سلطات وظيفته في الإضرار العمدي بأموال ومصالح مالكي السيارات الخاصة المودعة بالمنافذ الجمركية والانتفاع بها لأغراضه الشخصية دون وجه حق.

وكشفت التحقيقات قيام «غالي» بتخصيص ٦ سيارات فارهة لاستخدامه الشخصي، بجانب ٩٦ سيارة لجهات أخرى قيمتها ٣٥,٥ مليون جنيه كانت مودعة بمخازن مصلحة الجمارك على ذمة سداد رسومها الجمركية؛ وذلك دون موافقة ملاكها بالمخالفة لأحكام قانون الجمارك التي توجب الاحتفاظ بهذه السيارات بحالتها وتسليمها لمالكها بعد سداد الرسوم المقررة أو بيعها وإيداع نصيب مالكيها بخزينة مصلحة الجمارك؛ ما سبب ضرراً بأموال ومصالح أصحاب هذه السيارات. وتوصلت التحقيقات أيضاً إلى قيام «غالي» باستخدام مركز الطباعة بوزارة المالية في طباعة كميات كبيرة من مطبوعات الدعاية الانتخابية الفاخرة عن ترشحه لعضوية مجلس الشعب، ونقل أعداد من أجهزة الحاسب الآلي المملوكة لوزارة المالية إلى مقره الانتخابي لاستخدامها لأغراضه الشخصية في إدارة حملته الانتخابية دون وجه حق لمدة ٦ أشهر سابقة على موعد الانتخابات.■

هامش الأخبار

● وصل إلى إسطنبول حوالي ١٠٠ شاب من ٤٥ دولة لمتابعة الأنشطة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية، وذلك ضمن فعاليات برنامج «التغيير الانتخابي» الذي أعدته جمعيات إسطنبول الشابة التابعة لحزب العدالة والتنمية.

وأفادت جريدة «زمان» التركية أن هذا البرنامج، الذي ينعقد في إدارة حزب العدالة والتنمية بمدينة إسطنبول، يهدف إلى إطلاع هؤلاء الشباب على الفترة التي تسبق إجراء الانتخابات في تركيا كنوع من التدريب على الحملات الانتخابية وكيفية خوض الانتخابات.

● أطلق جيش الاحتلال الصهيوني النار الأحد على حشد من المتظاهرين حاولوا العبور إلى مرتفعات الجولان السورية المحتلة إحياء لذكرى «النكسة»؛ مما أدى إلى استشهاد ٢٢ شخصاً وإصابة مئات آخرين.

وشارك بالمظاهرة شباب سوريون وفلسطينيون لإحياء ذكرى حرب ١٩٦٧م التي احتلت خلالها «إسرائيل» مرتفعات «الجولان»، واعتصموا بمدينة «القنيطرة» السورية التي تدفق إليها آلاف الأشخاص.

● نشرت صحيفة «الانتباهة» السودانية تصريحاً لوزير المالية السوداني «علي محمود» قال فيه: إن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبعض الدول الغربية، كانت وراء تعطيل إعفاء ديون السودان الخارجية رغم إيفائه للاستحقاقات الفنية.

● كشفت الإذاعة «الإسرائيلية» الرسمية، في تقرير مفصل لها الأحد الماضي، أن العلاقات التجارية بين «تل أبيب» و«طهران» في العقدين الماضيين لم تقتصر على ما نُشر مؤخراً عن صفقات تجارية بين شركة «الإخوة عوفر» مع شركات نفط إيرانية.

وقالت الإذاعة: إن خبراء «إسرائيليين» في مجال الزراعة ورجال أعمال وأكاديميين ينشطون في إيران على مدار تلك الأعوام.■



اعتباراً من يوم الإثنين الموافق ٦ يونيو ٢٠١١م..

مصر: لجنة شؤون الأحزاب توافق على حزب «الحرية والعدالة»

قررت لجنة شؤون الأحزاب السياسية بمصر برئاسة المستشار كمال نافع نائب رئيس محكمة النقض ورئيس اللجنة قبول الإخطار المقدَّم من حزب «الحرية والعدالة» المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بشأن تأسيس الحزب، وتمتّعه بالشخصية الاعتبارية، وحقه في مباشرة نشاطه السياسي، اعتباراً من يوم الإثنين الموافق ٦ يونيو ٢٠١١م مع نشر القرار في الجريدة الرسمية خلال ١٠ أيام اعتباراً من يوم الإثنين الماضي.

وكان د. محمد سعد توفيق الكتاتني قد تقدم في ١٨ مايو الماضي للجنة شؤون الأحزاب بإخطار لتأسيس حزب «الحرية والعدالة»، بصفته وكيل مؤسسي الحزب، وذلك للموافقة على تأسيس الحزب، وقررت اللجنة قبول الإخطار في جلستها مساء أمس الأحد، وبذلك يعد حزب «الحرية والعدالة» ثاني حزب سياسي يتم إشهاره بطريقة رسمية بعد «ثورة ٢٥ يناير»، وذلك بعد قبول لجنة الأحزاب السياسية تأسيس حزب «الوسط».

وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد أعلنت في ٣٠ أبريل الماضي أنها ستنشئ حزباً سياسياً يشارك في الانتخابات النيابية في سبتمبر المقبل، والتي تسعى من خلالها للفوز بنحو نصف مقاعد مجلس الشعب.

وأكد آنذاك د. محمد مرسي، الذي اختاره مجلس شورى جماعة الإخوان رئيساً لحزب «الحرية والعدالة»، أن الحزب الجديد «ليس حزباً إسلامياً بالمفهوم القديم، ليس حزباً دينياً»، وإنما هو «حزب مدني بمرجعية إسلامية»، وسيعمل بصورة مستقلة عن الجماعة.



د. محمد مرسي

ويحظر الدستور المصري تشكيل أحزاب سياسية على أساس ديني أو طبقي أو مناطقي.

واختار مجلس شورى الإخوان كذلك د. عصام العريان نائباً لرئيس الحزب، وسعد الكتاتني أميناً عاماً.

وأعلنت الجماعة أن الترشيح لمجلس الشعب «سيكون في حدود ٤٥ إلى ٥٠٪»، من المقاعد خلال الانتخابات التشريعية المقبلة.

ويفترض تنظيم انتخابات رئاسية قبل نهاية السنة.■

«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» يطالب بوقف آلة القتل في سورية



د. يوسف القرضاوي

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين النظام السوري إلى وقف قتل الشعب السوري والشروع الفعلي في الاستجابة لمطالبه المشروعة في الحرية والكرامة والتغيير.

كما دعا العالم العربي والإسلامي والشرفاء في العالم لدعم هذا الشعب.

وقال الاتحاد في بيان له: «على السلطات السورية أن توقف آلة القتل وترفع الحصار على المدن والقرى السورية، وتخرج الجيش ودباباته من وسط المدن، وترك الشعب السوري يعبر عن تطلعاته في الحرية والديمقراطية والعدالة والكرامة، والتوقف عن قصة المندسين والمتطرفين التي لم تعد تقنع حتى الموالين للنظام والمتعاطفين معه، والمضي بكل جرأة وشجاعة في إصلاحات حقيقية ملموسة يشعر بها المواطن السوري علها تستعيد ثقته».

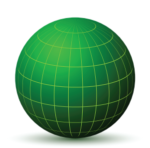
وأضاف البيان: يستغرب الاتحاد من الصمت الكامل لجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي عما حدث ويحدث في سورية منذ شهرين ونصف الشهر، ولذلك نطالبها بموقف واضح مشابه لموقفهما من ثورة ليبيا.■

الآلاف يطالبون بإسقاط حكومة المغرب

تظاهر الآلاف في عدة مدن مغربية يوم الأحد الماضي، مطالبين بإصلاحات سياسية وتعديلات دستورية وبإسقاط الحكومة، وذلك بدعوة من حركة «٢٠ فبراير» التي نشأت في سياق الثورات التي يشهدها العديد من الدول العربية.

وخرجت المظاهرات في مدن كثيرة، منها العاصمة الرباط، والدار البيضاء، وطنجة، وآسفي، التي شهدت يوم الخميس الماضي وفاة كمال عماري، أحد نشطاء الحركة، متأثراً بجروح أصيب بها في تدخل أمني عنيف ضد مظاهرات مماثلة شهدها المغرب يوم ٢٩ مايو الماضي، حسب ما تقول الحركة.

وعلى الرغم من أن السلطات في بعض المدن أخبرت الداعين إلى المظاهرات أنها ممنوعة وغير مرخصة؛ فإن قوات الأمن لم تتدخل بعنف كما وقع في مظاهرات سابقة سجلت فيها العشرات من الإصابات.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«المنافستو» الليبرالي!

أسقطتنا الطبقة العلمانية أو الليبرالية في حلم كبير؛ بحديثها المثالي قبيل «ثورة ٢٥ يناير» عن مفاهيم الحكم الراشد، ومعاني الممارسة السياسية، وقيم ومبادئ حقوق الإنسان، وأصول حكم الشعوب، وإدارة المجتمعات.. حتى كاد مثلي يتوق ليوم تتخلص فيه مصر من النظام السابق لكي أرى النخبة من هذه الطبقة تشارك في حكم البلاد فتثري بذلك الحياة السياسية في مصر؛ وتطبق ما ظلت تدعو إليه عبر الفضائيات وأعمدة الصحف.

ومازلت لا أنسى التعبيرات الرنانة لتلك الطبقة، ودفاعها البارع عن الديمقراطية، واحترام حرية الرأي، واحترام قرار صندوق الانتخابات النزيه والإذعان له.. كدت أحفظ هذه التعبيرات عن ظهر قلب، لكني استيقظت على وهْم كبير بعد نجاح «الثورة».. فعندما حانت لحظة التطبيق العملي لتلك المثاليات والمبادئ، كنت أتوقع أن تنشط الطبقة العلمانية بين جماهير الشعب المصري لشرح برنامجها ورؤاها للمرحلة القادمة، وتعريف الناس بفكرها بالضبط دون أي تورية.. وماذا تريد.. وإلامَ تتطلع.. حتى يفهمها الناس ويتعرفوا على رموزها عن قرب.. بل كنت أطمح أن تتحرك تلك الطبقة لتعرض بضاعتها عن الديمقراطية والحرية مقابل ما يعرضه الإسلاميون على اختلاف درجاتهم، وترى مدى التجاوب الجماهيري معها، ومدى تصديق الناس لها وإقبالهم عليها..

لكن نجوم تلك الطبقة فضَّلوا البقاء قابعين وراء أعمدة صحف، وفي استوديوهات فضائيات رجال الأعمال المقربين من النظام السابق؛ ليصبّوا جام غضبهم على الإسلاميين، وخاصة الإخوان المسلمين.. تشكيكاً وتضليلاً وتجريحاً، بل وهبوطاً في مستوى الكلمات والعبارات.. ومن يراجع صفحات كثير من الصحف، ويتابع الفضائيات؛ يخرج بنتيجة واحدة؛ مفادها أن معظم قادة التيار العلماني بدرجاته المتفاوتة تفرغوا لتصويب سهامهم على «الإخوان»، وتشويه موقفهم، ومحاولة فضّ الناس عنهم، ولا مانع لدى بعضهم من مصادرة العملية الديمقراطية برمتها تحت أي مزاعم؛ بالدعوة لاستمرار المجلس العسكري في حُكم البلاد.

هذا الموقف المتصاعد من الإخوان بدأ مع إعلانهم الموافقة على التعديلات الدستورية بـ«نعم»، بينما جرّد العلمانيون والكنيسة حملة ضارية لإقناع الناس بالتصويت بـ«لا»، وقد وضع الناشط الحقوقي المقيم في باريس «وليم ويصا» النقاط فوق الحروف بكل وضوح في حواره مع «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٤م عندما قال: إن «التصويت بـ«لا» يستهدف منع وصول «الفاشية الدينية» إلى الحكم في مصر».. فلما كانت نتيجة الاستفتاء بـ«نعم»؛ بدأنا نسمع عبارات السِّباب للشعب نفسه، واصفة إياه بالجهل والأمية والسير كالقطيع.. بل إن د. حسن نافعة خرج علينا بالقول: إن الأغلبية «ليست دائماً على حق! ليثبت الرجل أن نتيجة الاستفتاء السابق ليست بالضرورة على حق.. فالحق في عُرفهم هو النزول على رأي الأقلية من أهل الرأي السديد الذين تتنزل عليهم الحكمة من كل حدب وصوب!

إن السعي من الطبقة العلمانية لإلغاء نتيجة الاستفتاء الأخير تعدى حدود التعبير عن الرأي بالسبل الراقية المتعارف عليها لإقناع الجماهير، إلى قيام البعض بتلفيق أحكام قضائية؛ ليدلل على سلامة الموقف العلماني في الدعوة لإلغاء نتيجة الاستفتاء؛ «فخرجت علينا صحيفة معروفة التوجه من أسماء مالكيها وبالتبعية محرريها.. تنسب إلى المحكمة الدستورية العليا أنها حكمت بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م حكماً في القضية رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية حكماً يتناقض مع نصِّ المادة من الإعلان الدستوري، الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد، وهو ما سوف يؤدي إلى إهداره على حدِّ قول الصحيفة، ولكي تحبك القصة الأكذوبة زعمت أن مذكرة رفعت للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بهذا الشأن، وتلقف هذا الكلام عدد من زعماء العلمانيين، وراحوا يرددونه في الفضائيات وفي كل مكان.. وإذا بالمحكمة الدستورية العليا ترد، ويا لهول الرد! حيث جاء به: «لم يسبق أن أقرّت المحكمة الدستورية في أيٍّ من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور»! (د. محمود غزلان، «إخوان أون لاين»، ٤ يونيو ٢٠١١م).

وأتساءل: كيف يصدِّق الشعب أستاذاً للقانون يُدَرِّس لطلابه - وأنا كنت منهم - أن التشريع لا يلغيه إلا تشريع، والدستور لا يسقط من تلقاء ذاته، فإذا به يقول ما هو أبشع: «إن مظاهرة تُلغي الاستفتاء والإعلان الدستوري»؟! (د. عصام العريان، «إخوان أون لاين»، ٣٠ مايو ٢٠١١م).

هل وصلت الحال بقامات علمانية وعلمية إلى حد التدليس على الشعب المصري بهذه الصورة الفجة من أجل الانتصار لرأيها؟! إنه السقوط المدوي!!

وشر البلية هنا هو السقوط في التعبير وانتهاج الأسلوب الجارح بكلمات لم تكن متوقعة من رجل مثل د. حسن نافعة وهو يصف الإخوان قائلاً: «لا أظن أنني أبالغ إن قلت: إن الأداء السياسي للجماعة، الذي اتسم بالغموض في بعض المواقف، خاصة بعد الثورة أصبح، الآن مستفزاً ومُخَرِّباً، وخطراً على الثورة، بل يهدد بضياع فرصة حقيقية تتيحها «ثورة ٢٥ يناير» لتأسيس نظام ديمقراطي حقيقي في مصر، وتلك جريمة يتعين أن يتحمل كل مَنْ يتسبب في وقوعها مسؤوليتها كاملة أمام التاريخ» («المصري اليوم»، ٢٠١١/٥/٣٠م).

ويصل الهبوط في التعبيرات إلى القاع عندما يقول أحد الكتاب: «إذا وافق البعض من قيادات الجماعة (الإخوان) على عرض تصريحاتهم المتوالية على طبيب نفسي؛ فسوف يكتشف إصابتهم بمرض النرجسية اللعين»..ثم ألقى بسلة من النفايات ليكمل بقية مقاله!

إنه «المنافستو» الليبرالي الجديد.. الذي يصادر كل المخالفين في الرأي والتوجه، وهو لا يختلف عن «المنافستو» الشيوعي؛ حيث الرأي والفكر الواحد والحاكم الأوحد! ■

رحل «الرئيس» والثوار يحتفون بالنصر

«علي صالح».. يطوي الصفحة الأخيرة!

انتهى الجدل الدائر في اليمن بشأن مصير الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، وذلك بمغادرته صنعاء إلى الأراضي السعودية لتلقي العلاج من آثار الجروح والإصابات التي تعرض لها على إثر محاولة الاغتيال التي استهدفته في جامع «النهدين» داخل قصر الرئاسة، حيث كان يؤدي صلاة الجمعة (٣ يونيو الجاري) مع كبار مسؤولي الدولة الذين أُصيب بعضهم إصابات بليغة ونُقلوا إلى المملكة العربية السعودية للعلاج، وكانت الأنباء قد تضاربت حول عملية التفجير التي طالت المسجد، ومحاولة الاغتيال التي نجا منها «صالح»، فالتسجيل الصوتي المنسوب للرئيس «صالح»، والذي بُث عقب الحادثة بساعات اتهم «آل الأحمر» بضلوعهم في العملية كمحاولة انقلابية على النظام لا علاقة لها بما أسماها بثورة الشباب.

صنعاء: عادل أمين

فيما اتجه الإعلام الرسمي لمعاضدة هذه الرواية وشن حملة إعلامية مكثفة ضد «آل الأحمر» وعلى رأسهم الشيخ «صادق الأحمر» - شيخ مشايخ «حاشد» - الذي خاض أتباعه مواجهات شرسة مع قوات «صالح» في منطقة الحَصَبة (شمالي العاصمة) وما جاورها، لكن «مشايخ الأحمر» نفوا صلتهم بالحادث واتهموا «صالح» بتدبيره، للتغطية على جرائمه، وآخرها المجزرة البشعة التي نفذتها قواته في مدينة تعز (جنوبي اليمن) ضد شباب الثورة المعتصمين في ساحة الحرية منذ أربعة أشهر، وراح ضحيتها أكثر من خمسين شهيداً، بالإضافة إلى الجرائم والانتهاكات بحق المواطنين القاطنين في حي الحَصَبة بالعاصمة، بما في ذلك تدمير منزل الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، وقتل العديد من حراسته، علاوة على استهداف لجنة الوساطة القبلية بمنزل «الأحمر»، واتهموا «صالح» بمحاولة جر البلاد إلى حرب أهلية من خلال افتعال مثل هذه الأحداث.

خلافات داخل البيت الحاكم

المعلومات التي تواترت بشأن الحادث (محاولة الاغتيال)، وما أكده العديد من المصادر المختلفة، أن عملية التفجير التي استهدفت مسجد القصر الرئاسي لم تكن نتيجة قصف من خارج القصر، على الرغم من نشوب اشتباكات مسلحة عنيفة حينها بين قوات «صالح» وأتباع الشيخ «حميد الأحمر» (شقيق صادق الأحمر) في منطقة حدّة (جنوبي العاصمة) القريبة نسبياً من دار الرئاسة، حيث اصطدمت قوات من الحرس الجمهوري الموالية لـ«صالح» مع حراسة منزل الشيخ «حميد»، وحراسة منزل اللواء «علي محسن الأحمر» قائد الفرقة الأولى مدرع الموالية للثورة (الأخ غير الشقيق لعلي صالح)، بغية خلق المزيد من بؤر التوتر في العاصمة، وتوسيع دائرة المواجهات مع «آل الأحمر» ليبدوا الصراع الدائر في اليمن وكأنه صراع عائلي بين أسرتين لا شأن له بمطالب الثورة الشعبية..

وما تؤكده المصادر أن عملية تفجير المسجد تمت بعبوة ناسفة وضعت من قبل أفراد من داخل القصر الرئاسي، وترجح الروايات ضلوع أحد أشقاء الرئيس «صالح» في محاولة الاغتيال نتيجة خلافات قديمة بينهما تمتد إلى بضع سنوات، حين أقدم الرئيس نفسه على قتل ابن أخيه بسبب خلافات عائلية، وهو ما أدى بالتالي إلى مغادرة شقيقه البلاد إلى ألمانيا بعد مقتل ابنه، لكن وبعد أن تم تسوية الخلاف بين الرجلين (الشقيقين) عاد والد القتيل من الخارج ليتسلم موقع أركان عمليات الحرس الجمهوري (يتولى نجل الرئيس «أحمد» قيادة الحرس والقوات الخاصة)، ويبدو أن الرجل لم ينسَ مقتل ابنه على يد أخيه، فانتظر اللحظة المناسبة للانتقام وتصفية حسابه القديم، وتؤكد الأنباء وقوع اشتباكات داخل القصر الرئاسي عقب عملية التفجير مباشرة، في محاولة - يفسرها بعضهم - لتصفية الرئيس «صالح» بعد نجاته من الحادثة وإصابته بجروح فقط.

يمن ما بعد «صالح»

الخطأ الفادح الذي ارتكبه «صالح» هو تفجيره صراعاً قبلياً مع «آل الأحمر» الذين يُعدون ركيزة أساسية من ركائز الحكم في

أنباء عن وقوع اشتباكات داخل القصر الرئاسي عقب عملية التفجير مباشرة في محاولة - يفسرها البعض - لتصفية الرئيس بعد نجاته من الحادث



عملية تفجير مسجد الرئاسة تمت بعبوة ناسفة وضعها أفراد من داخل القصر الرئاسي.. والروايات ترجح ضلوع أحد أشقاء الرئيس في محاولة الاغتيال

اليمن لا يمكن بحال تجاوزهم، وكان «صالح» قد خسر حلفاءه القبليين والعسكريين الواحد تلو الآخر، نتيجة استفراده بالحكم، ولم يعد بوسعه إعلان حرب شاملة من أي نوع، فيما لم يعد بمقدوره الصمود أكثر أمام الجبهة الشعبية العريضة التي شكلتها الثورة الشبابية السلمية ضده، لكنه أراد أن يختبر قوته ويجس النبض مع «آل الأحمر» وهو الخطأ الذي أودى به، كما أن خلافاته وأثآره السياسة مع الجميع بمن فيهم أفراد من داخل الأسرة الحاكمة كان أحد عوامل سقوطه على هذا النحو.

استطاعت السعودية في اللحظات الأخيرة إقناع الرئيس «صالح» بمغادرة البلاد خشية تفاقم الأوضاع وتفجر صراعات مسلحة عقب محاولة اغتياله، وكانت قد تمكنت قبل ذلك من إيقاف المعارك المحتدمه بين قواته وأتباع الشيخ «صادق الأحمر» التي استمرت عدة أيام، مخلفة عشرات القتلى والجرحى من الطرفين، في حين ما تزال عناصر «الأحمر» تحكم قبضتها على العديد من الوزارات والمباني الحكومية، أهمها وزارات الداخلية والإدارة المحلية والصناعة والسياحة، إضافة إلى مقر اللجنة الدائمة للحزب الحاكم، ووكالة «سبأ» للأنباء.

وفي تطور لاحق، انضمت كتيبتان من اللواء الرابع مسؤولتان عن حماية مبنى الإذاعة والتلفزيون ورئاسة الوزراء بصنعاء إلى الثورة السلمية، بالتزامن مع إعلان معسكر «خالد ابن الوليد» في تعز المتحكم فعلياً بالمدينة إلى الثورة.

وبخروج «صالح» من اليمن يكون نظامه قد سقط عملياً، ولم يبقَ سوى البدء بتشكيل حكومة وحدة وطنية للإعداد لانتخابات رئاسية مبكرة وفقاً للدستور، يليها انتخابات برلمانية بعد إنجاز التعديلات الدستورية والاستفتاء عليها بما فيها القائمة النسبية.. وفي هذا السياق، أعلن عن تقلد نائب الرئيس «عبدربه منصور هادي» مقاليد الحكم بشكل مؤقت، فيما ذكرت الأنباء عزم أحزاب المشترك تأسيس مجلس وطني انتقالي للتعامل مع المرحلة السياسية القادمة، إلى ذلك من المرتقب أن يتم التنسيق بين «النائب» و«المشترك» لتشكيل حكومة وحدة وطنية، التي من المرجح أن يشارك فيها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، الذي من المفترض أن رئاسته انتقلت إلى نائب الرئيس.

وبمغادرة «صالح»، يكون اليمن قد طوى آخر فصل من حياة الرجل السياسية، إذ سيكون من الصعوبة عليه العودة إلى البلاد مجدداً، بالإضافة إلى أنه سيتعرض مستقبلاً للملاحقة القضائية، حيث فوّت على نفسه فرصة توقيع المبادرة الخليجية التي منحته ضمانات بعدم الملاحقة، ومن المتوقع أن تبدأ عما قريب خطوات فتح ملفاته السياسية والمالية والكشف عن أرصدته في الخارج التي يتوقع اليمنيون أنها بعشرات المليارات من الدولارات.■



نهاية دموية للنظام..؟!

أثبتت أحداث الأيام الماضية في اليمن أن «علي صالح» قد وقع في خندق المقامرة الخاسرة، فالوقت الذي ظن أنه يكسبه للهروب إلى الأمام تحول هذا الوقت إلى وسيلة من وسائل تدميره النفسي والمعنوي، وتجريده من كل الأوراق المتاحة، وتفكيك علاقاته واتصالاته. حيث فقد الضمانات التي كانت متاحة له في إطار المبادرة الخليجية، ولم يعد ممكناً الأخذ بها أو التعويل عليها، والصراع الذي أشعله مع «أولاد الأحمر» لا يمكن أن ينتهي بحلول توافقية جديدة، بل إن نهاية مثل هذا الصراع مرتبطة بانتهاء دور أحد طرفيه أو كليهما، وبالتأكيد فإن «صالح» هو المرشح الأول والأخير.

«صالح»..سقط في خندق المقامرة الخاسرة..فالوقت الذي ظن أنه يكسبه للهروب إلى الأمام تحول إلى وسيلة لتدميره نفسياً ومعنوياً وتجريده من كل الأوراق المتاحة

صنعاء: أحمد محمد عبدالغني

هذا هو ما أكدته أحداث يوم الجمعة ٣يونيو ٢٠١١م داخل مسجد دار الرئاسة، والتي مثلت في ذاتها حلقة من حلقات الوداع الدموي لنظام الرئيس «علي عبدالله صالح» الذي لم يرحم أحداً من معارضيه، وظل حتى هذه اللحظة يمارس سياسات القهر والعنجهية والغرور والصلف تجاه أبناء شعبه.

وللتذكير أعود سريعاً بالأحداث إلى أواخر شهر مارس حين طرح الأمريكيون والأوروبيون فكرة تنحي الرئيس «صالح» للخروج من المأزق السياسي الذي وصل إليه النظام الحاكم في اليمن، بعد انطلاق الثورة الشعبية، وتمددها في معظم المحافظات اليمنية، ثم قام الأمريكيون والأوروبيون بتسليم الملف إلى مجلس التعاون الخليجي بحكم علاقات الجوار، وأهمية الدور الذي يجب أن تمارسه دول الخليج تجاه تطورات الأوضاع في اليمن وتأثيراتها الإقليمية.

وفي هذا السياق أعلن وزراء خارجية دول مجلس التعاون مبادرتهم للحل، في صيغتها الأولى بتاريخ ٢٠١١/٤/٣م، وخضعت هذه المبادرة لتعديلات متلاحقة، وذلك في ضوء الجدل الذي ثار من قبل الأطراف اليمنية المعنية، حيث استقر النص الأخير على إجراءات نقل السلطة خلال ثلاثين يوماً من التوقيع على هذه المبادرة.

ورغم إعلان الرئيس «صالح» قبوله للمبادرة في بادئ الأمر فإن مراوغاته انتقلت بعد ذلك باتجاه التوقيع عليها، وجاء رفضه المطلق للتوقيع في آخر موعد حُدد لذلك (٢٢ مايو ٢٠١١م) ليؤكد أن الرجل كان يماطل من أجل كسب الوقت، وإجراء ترتيبات أخرى كشفت عن نفسها مباشرة، ففي يوم الثلاثاء ٢٤ مايو ٢٠١١م أشعلت قوات الحرس الجمهوري، ومعها قوات الأمن حرباً مفتوحة ضد أبناء الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، في حي الحصبة - العاصمة صنعاء - واستخدم في هذه الحرب مختلف أنواع الأسلحة.

وفي الوقت الذي تستعر فيه حرب الحصبة، قام نظام «صالح» بإخلاء وجود الدولة ومؤسساتها من مدينة «زنجبار»، عاصمة محافظة أبين، حيث تم تسليمها (٢٨ مايو ٢٠١١م) لمجموعة من مقاتلي تنظيم القاعدة - أو المتشددين الإسلاميين - حسب وصف وكالات الأنباء العالمية، وذلك في إطار خلط الأوراق وبعث رسائل تهديدية على مستوى الداخل والخارج.

وتزامن مع ما يجري في صنعاء وأبين قيام قوات الحرس الجمهوري، وقوات الأمن بالهجوم الوحشي على المعتصمين السلميين في ساحة الحرية بمدينة تعز، يومي ٢٩ و٣٠ مايو، حيث وصل عدد ضحايا هذا الهجوم أكثر من سبعين شهيداً ومئات الجرحى بالرصاص الحي.

وإذا كان النظام الحاكم في اليمن بقيادة الرئيس «صالح» لم يكتف بما قام به من جرائم، وقتل وتدمير خلال الشهور الأربعة الماضية، فإن التساؤل الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن، ما الذي تعنيه أحداث

أحداث مسجد دار الرئاسة تمثل حلقة من حلقات الوداع الدموي لنظام «صالح».. وتلك صفة لازمة من صفات نهايات الحكام والأنظمة الدكتاتورية



هناك أسباب عديدة.. داخلية وخارجية تحُول دون تفجر حرب أهلية حسبما كان يخطط «صالح»

اللحظة بكميتها وكيفيتها؟ هل هي حرب أهلية، أم هي حالة من الجنون التي وصل إليها الرئيس «صالح» بعد أن تساقطت من يده معظم الأوراق السياسية والقبلية والعسكرية؟ وبالتالي اعتبار ما يقوم به صالح كشكل من أشكال الوداع الدموي الذي يمثل صفة لازمة من صفات نهايات الحكام والأنظمة الدكتاتورية الفردية..

بالنسبة للحرب الأهلية فأود أن أشير إلى عدم إمكانية حدوثها للأسباب التالية:

أولاً: ظل «صالح» يلوح بها في كل خطاباته منذ انطلاق الثورة الشبابية السلمية (فبراير ٢٠١١م)، وهو ما أكد عليه مؤخراً ساعة رفضه للتوقيع (٢٢ مايو) عندما قال: سنواجه التحدي بالتحدي، لكن أغلب المراقبين يقولون: إنه لم يعد بإمكان «صالح» إشعال حرب أهلية شاملة على مستوى الساحة اليمنية لأسباب كثيرة، منها سقوط ورقة القبيلة من يده بعد أن حاول إثارة القبائل، وتأليبها في لقاءاته المكثفة مع العديد من مكوناتها خلال شهري مارس وأبريل عام ٢٠١١م، وجاء انضمام الكثير من المكونات القبلية إلى ساحات وميادين الاعتصامات السلمية، ومشاركتهم في المسيرات المطالبة بإسقاط النظام؛ ليؤكد أن ورقة الحرب القبلية غير واردة في هذا المشهد الذي عكس حالة من التوحد بين فئات وشرائح المجتمع اليمني، فالجميع يرفض الظلم والطغيان، والجميع يطالب ببناء دولة مدنية حديثة، والجميع يريد تحقيق العدالة والمواطنة المتساوية والجميع يسعى إلى تطبيق مبادئ وقواعد النظام والقانون، والجميع يتطلع إلى تحقيق الاستقرار والسلام والوئام.

الأمر الثاني الذي يقلل من إمكانية قيام حرب أهلية شاملة، فهو حالة التوازن التي حدثت في القوات المسلحة بعد إعلان معظم قيادات المناطق العسكرية تأييدهم للثورة السلمية، حيث أصبحت هذه المناطق العسكرية في كفة، وقوات الحرس الجمهوري التي يعتمد عليها «صالح» في كفة أخرى.

أما الأمر الثالث في هذا الإطار، فهو حالة التفكك والانهيارات التي تحدث داخل مكونات قوات الحرس الجمهوري نفسه، والتي كان للقبائل الدور الكبير والأساسي في كبح جماح تهور المعسكرات التابعة للحرس والاستيلاء على كثير منها، كما حدث في منطقة «أرحب»، ومنطقة «نهم» ومنطقة «الحيمة» ومنطقة «الحد يافع»... إلخ.

الأمر الرابع: هو أن الصراع والحرب التي تستعر الآن بين الحرس الجمهوري والمجاميع التابعة لأبناء الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، ما زالت تجري داخل مدينة صنعاء، فهي لم تخرج عن نطاق حي الحصبة وما جاورها، وتعتبر في الحدود الجغرافية التي تستطيع قوات الحرس الجمهوري المتمركزة في العاصمة الوصول إليها، لأن قوات الحرس المتواجدة في المناطق الأخرى تم تحييد أغلبها.

هناك حالة تفكك وانهيارات داخل مكونات قوات الحرس الجمهوري نفسه والتي كان للقبائل الدور الكبير والأساسي في كبح جماحه

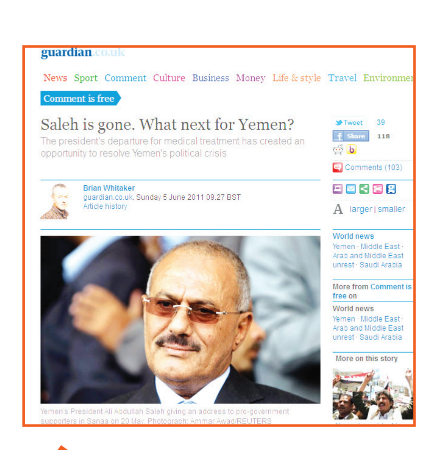
الأمر الخامس: هو أن مختلف القبائل اليمنية نددت واستنكرت ما يجري من حرب ضد أولاد الأحمر، وحتى القبائل المناوئة لبيت الأحمر اتخذت موقف الحياد تجاه هذا الصراع، ولم تعلن أي منها الوقوف مع النظام.

الأمر السادس الذي يقلل من إمكانية قيام حرب أهلية، هو أن دول مجلس التعاون الخليجي لا يمكن أن تجعل الأمور تنزلق باتجاه حرب أهلية، لأن مثل هذه الحرب ستلقي بظلالها على أوضاع المنطقة كلها، وستكون دول مجلس التعاون أول المتضررين من أحداث وآثار ونتائج هذه الحرب لو حصلت.

إن قيام «صالح» بإعلان الحرب على أولاد «عبدالله بن حسين الأحمر»، بقدر ما يعتبر محاولة لصرف الأنظار عن الثورة الشبابية السلمية، وإعطاء انطباعاً عاماً بأن الصراع هو في الأساس صراع أُسري على الحكم وليس ثورة حقيقية، فإن هذه الحرب وما تزامن معها من سحق للساحات - كما هي الحال في تعز - ومنح «القاعدة» فرصة السيطرة على أبين. هناك أطراف تعي أن «صالح» قد انتهى سياسياً ولم يعد قادراً على مواصلة المشوار، وبالتالي فإن هذا الدعم يمكن أن يظل في إطار تفكيك مكونات الثورة الشعبية والاستفادة من نَهَم «صالح» الدموي في الضغط على قوى المعارضة ممثلة بتكتل أحزاب اللقاء المشترك من أجل الموافقة على الترتيبات المستقبلية التي يجري السعي لاعتمادها خارج إطار مسار الثورة الشعبية السلمية وطموحاتها، بما في ذلك العمل على إقصاء أطراف بعينها في المنطقة.■

«صالح».. غادر للأبد

مع رحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» لتلقي العلاج الطبي في المملكة العربية السعودية، أصبح اليمنيون لديهم الآن فرصة لحل الأزمة السياسية التي أفسدت وعصفت بالبلاد منذ فبراير الماضي. وخلافاً للرواية الرسمية بأن الذي تعرّض له في الانفجار الذي وقع يوم الجمعة مجرد خدوش طفيفة وجرح خفيف في رأسه، فإن التقارير الأخيرة تفيد بوجود حروق في وجهه وصدره من الدرجة الثانية، بالإضافة إلى قطع من شظايا استقرت بالقرب من قلبه وتؤثر في تنفسه، لكن «صالح» الذي يبلغ من العمر ٦٩ عاماً، كان قادراً على المشي من الطائرة عندما هبطت في الرياض.



guardian.co.uk

News Sport Comment Culture Business Money Life & style Travel Environmen

Comment is free

Saleh is gone. What next for Yemen?

The president's departure for medical treatment has created an opportunity to resolve Yemen's political crisis

Brian Whitaker
guardian.co.uk, Sunday 5 June 2011 09.27 BST
Article history

Tweet 39
Share 118
Comments (103)
A larger | smaller

World news
Yemen · Middle East · Arab and Middle East unrest · Saudi Arabia

More from Comment is free on
World news
Yemen · Middle East · Arab and Middle East unrest · Saudi Arabia

More on this story

Yemen's President Ali Abdullah Saleh giving an address to pro-government supporters in Sanaa on 20 May. Photograph: Ammar Awad/REUTERS

بريان وايتكر (*)

ترجمة: جمال خطاب

وقد تلت طائرة «صالح» طائرة ثانية ورد أنها تحمل ٢٤ من أفراد عائلته، وهذا يدل على أن عصر «صالح» انتهى، وأنه من غير المحتمل أن يعود إلى اليمن رئيساً أبداً، وأن الأمريكيين - وغيرهم - سوف يعملون من وراء الكواليس لضمان عدم عودته أبداً.

كما أنه من الجدير بالذكر أن هناك آخرين أصيبوا بجروح من جراء الانفجار بمن فيهم رئيس الوزراء، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورؤساء مجلسي البرلمان ومحافظ صنعاء، كما تم نقل بعض منهم إلى المملكة العربية السعودية لتلقي العلاج.. وقيل: إن أحد أبناء إخوة «صالح»، قائد القوات الخاصة، قد لقي مصرعه، وبذلك يصبح مَنْ تبقى من نظامه في حالة فوضى خطيرة.

ونظراً للمحنة الخطيرة التي يعيشها اليمن، فإن هذا يوفر أفضل فرصة للمضي قدماً لتجاوز الأزمة في البلاد، فهناك الآن فرصة عادلة لتهدئة النزاع المسلح، فاليمن على أي حال «ليس خالياً من الصراع»، ولكن احتمالات الهدوء النسبي الآن أفضل بكثير مما كانت ستكون عليه لو بقي «صالح» في صنعاء يقاتل ويفرق اليمنيين من أجل السلطة.

ويمكن البدء فوراً بالعمل على انتقال السلطة، بالاعتماد على بعض البنود الموجودة في خطة التفاوض التي قدمت في وقت سابق من قِبَل مجلس التعاون لدول الخليج، وهي الخطة التي قَبِلها «صالح» شفوياً، ورفض في اللحظة الأخيرة التوقيع عليها.

وبصرف النظر عن عدم وجود توقيع من «صالح»، فقد كانت هناك عقبتان رئيستان في الخطة جعلت الأمر يبدو غير قابل للتطبيق في ذلك الوقت.

أولى العقبات: هي أن البرلمان منح «صالح» حصانة من الملاحقة القضائية قبل أن يتزحزح، وهذا الشرط هو الذي قبلت به أطراف المعارضة الرسمية في اليمن على مضض، على الرغم من أن المتظاهرين في الشوارع - جنباً إلى جنب مع المنظمات الدولية لحقوق الإنسان - وجدت أنه غير مرغوب وغير مقبول، والآن مع وجود «صالح» خارج البلاد، فإنه لا ينبغي أن يوضع مثل هذا الشرط ويكون موضعاً للخلاف.

وكان طول الفترة الانتقالية هو العقبة الرئيسة الثانية في خطة دول مجلس التعاون الخليجي، فبعد أن يمنح الحصانة، فإن «صالح» كان سيقدم استقالته إلى البرلمان، حيث يتمتع حزب «صالح» بأغلبية ساحقة، ولديه - أي برلمان «صالح» - سلطة لرفضها ما لم يقدم استقالته للمرة الثانية.. وفي غضون ذلك، تنص هذه الخطة بأن يستمر «صالح» في الحكم والعمل مع الحكومة الانتقالية الجديدة التي تضم أحزاب المعارضة.

ويمكن لأي شخص مطلع على طريقة «صالح» المعتادة في الحكم أن يرى أن هذا لن يجدي نفعاً؛ لأنه سيستخدم كل الوسائل المتاحة لتخريب تنفيذ الخطة، والخطة

(*) «الجارديان» اللندنية: الأحد ٥ يونيو ٢٠١١م



رحيله إلى الرياض يخلق الفرصة الذهبية للتوصل إلى حل.. وعلى اليمنيين - جنباً إلى جنب مع أصدقائهم في الخارج - انتهاز الفرصة

بعد مغادرته اليمن تلت طائرته طائرة ثانية تحمل ٢٤ من أفراد عائلته.. وهذا يدل على أن عصر «صالح» انتهى

نفسها بها مجال واسع يسمح له بذلك.

وبالرغم من ذلك، فإن الهدف العام لخطة دول مجلس التعاون الخليجي - كان تشكيل حكومة وحدة وطنية والإعداد للانتخابات - كان ولا يزال للمضي قدماً في الطريقة الوحيدة عملياً في ظل هذه الظروف، لا سيما في ضوء المخاوف الدولية بشأن عدم الاستقرار في اليمن، وهي ولا شك بعيدة عن المثالية، لأنه حتى السياسيين في المعارضة المعترف بها منذ سنوات، بعضهم فاسدون مثل أصحاب «صالح»، وأنها تخلو في معظمها من أفكار جديدة لمعالجة مشكلات البلاد المتعددة.

الأمل إذاً، هو أن المرحلة الانتقالية ستكون قصيرة الأجل، وأن الانتخابات ستأتي في نهاية المطاف ببعض الدماء الجديدة التي تعبر عن تطلعات الملايين من اليمنيين الذين خاطروا بحياتهم لفترة طويلة من الاحتجاجات في الشوارع.

وحتى الآن، فإن الإجراءات الدستورية يبدو أنها تأخذ مجراها، وأنه من المأمول أن يقوم «علي محسن الأحمر»، وزعماء القبائل القوية بالبقاء على الهامش حتى يعطوا فرصة لتغيير دستوري حقيقي.

ويقوم نائب الرئيس «عبدالرب منصور الهادي»، المعين من قبل «صالح»، وهو رجل عسكري سابق غير معروف من الجنوب، يقوم مؤقتاً بالإشراف على النحو المطلوب بموجب الدستور، وكخطوة تالية، يتعين عليه تشكيل حكومة جديدة من مختلف ألوان الطيف السياسي، ومن الواضح أن مواقف «هادي» محفوفة بالأخطار في ضوء الاضطرابات الأخيرة، ولكن في الوقت الحاضر على الأقل يمكنه أن يعول على الدعم الدولي.

وينص الدستور على وجوب إجراء انتخابات رئاسية في غضون ٦٠ يوماً بعد استقالة «صالح»، ولكن اليمن ربما لا يكون جاهزاً للانتخابات الآن، ولكن بما أنه خارج اليمن الآن؛ فليست هناك حاجة فورية لتقديم «صالح» لاستقالته رسمياً.

إن الأمر بالتأكيد لن يكون بالأمر السهل، وهناك الكثير مما قد لا تشتهيه السفن، لكن رحيل «صالح» إلى الرياض يخلق الفرصة الذهبية للتوصل إلى حل، وعلى اليمنيين، جنباً إلى جنب مع أصدقائهم في الخارج، انتهاز الفرصة.■

اللواء عمر الحريري عضو المجلس الوطني الانتقالي الليبي لـ«المجتمع»:

«القذافي» مستعد للتعامل مع الشيطان لتحقيق أهدافه

قال اللواء عمر الحريري المسؤول العسكري الرفيع في المجلس الوطني الانتقالي الليبي: إن المجلس يتوقع أن تعترف اليونان قريباً بالمجلس الوطني الانتقالي، وهو الأمر الذي يشكل مصلحة لليونان قبل الليبيين.

وكان اللواء الحريري، والسيد فضل علي، مدير مصلحة الآثار في المجلس، قد زارا اليونان للتواصل مع المسؤولين اليونانيين حول مسألة الاعتراف بالمجلس.

وعلى هامش الزيارة التقى المسؤولان بالجالية الليبية في أثينا، ودار حديث مطول مع أبناء الجالية حول مستجدات الأوضاع الميدانية في ليبيا.

وكان لـ«المجتمع» مع اللواء الحريري لقاء سريع عن تطورات الأوضاع في ليبيا:

موقف الجزائر منّا حتى اللحظة غير جيد.. ولدينا إثباتات على دعمهم لنظام «القذافي» وعندما اتصلنا بهم للاستفسار عن الأمر كان جوابهم بارداً

أجرى الحوار في أثينا: شادي الأيوبي

• ما أهداف زيارتكم لليونان؟ ومَنْ قابلتم فيها؟

– وصلنا في زيارة رسمية، حاملين رسالة لرئيس مجلس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو»، وقابلنا خلال زيارتنا مديرة مكتبه، والتقينا بوكيل وزارة الخارجية مع مسؤولين آخرين، حيث أبلغناهم بهدف زيارتنا وهي مد جسور حسن الجوار مع اليونان، داعين أن تكون اليونان من السباقين في مجال الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي، وأوضحنا لها أن أي اعتراف يوناني بالمجلس قبل سقوط نظام «القذافي» سيكون له تأثير كبير جداً في نفوس الشعب الليبي، وتقدير خاص من قبل المجلس الوطني.. كما أكدنا للجهات اليونانية أن اعتراف اليونان مهم لأنها دولة من دول حوض المتوسط، ولها خصوصيات في علاقاتها مع ليبيا، بل إن علاقات البلدين تمتد إلى عصور قديمة للغاية.

كذلك كانت العلاقات بين اليونان وليبيا ممتازة أيام الملكية، حيث كانت خيرة ضباط الجيش الليبي في مجالي الطيران والبحرية، من خريجي المدارس العسكرية اليونانية.. هذه العلاقات استمرت بشكل طيب، وفي الوقت الحالي هناك ظرف آخر غير الظرف السابق، ونحن نريد من اليونان أن تتجه إلينا، لأننا سنكون – بإذن الله – من يبني ليبيا الحرة.

• بكلام آخر.. هل ما تطلبونه من اليونان هو مجرد الاعتراف بكم أم دور أكبر من ذلك؟

– هو أكثر من اعتراف، لكنه اعتراف بالدرجة الأولى، وبالطبع لو اعترفت اليونان بنا قبل سقوط «القذافي»، فهذا يعني أنه سيكون لها موطئ قدم في التنمية التي ستحدث فيما بعد، لكننا لم نطلب منها أكثر من الاعتراف، في الواقع هم أرسلوا طائرة إغاثة مع أطباء وسيارة إسعاف، وصلت إلى مدينة بنغازي، كما أرسلوا سفينة محملة بالمواد الإغاثية والطبية، كما زارنا في بني غازي ممثل للخارجية اليونانية.

وكان مطلبنا أن تكون اليونان سبّاقة نحونا، وهذا حصل مع دول أخرى، فتركيا غيّرت موقفها ثلاث مرات إلى أن أصبح لديها أخيراً مبادرة سلام، لكنها لم تكن مقبولة، فنحن نرحب بأي مبادرة من أي طرف، شرط أن تنص على رحيل «القذافي» وأولاده وأذنابه، وأي مبادرة لا تنص على هذا المطلب الشرعي مرفوضة، لأن بقاءه يعني أنه لن يبقى على أي معارض له، بعض الدول عابت علينا هذا الأمر واعتبرت أننا نضع شروطاً مسبقاً، لكن في الواقع هذا ضمان لنا ولشعبنا، لأنه طالما أن «القذافي» موجود فشلال الدم سيستمر.

• هل قابلتم أطرافاً أخرى في اليونان؟

– إضافة إلى الشخصيات السياسية، قابلنا أكاديميين وشخصيات اعتبارية يونانية، وقد أعرب العديدون منهم عن انتقادهم لموقف الحكومة اليونانية القريب من نظام «القذافي»، ورأوا أنه يجب أن يكون مختلفاً تماماً.

• كيف وجدتم الأجواء في اليونان بالنسبة لزيارتكم؟

– الأجواء كانت جيدة، وقد سمعنا من مصادر غير رسمية أنهم يرغبون في توجيه دعوات لرئاسة المجلس لحضور مؤتمر الاشتراكية الأممية الذي سيعقد في اليونان بعد شهر تقريباً، لكي تتاح لنا الفرصة



لشرح قضيتنا بالكامل، لكننا أوضحنا لهم أن مدة شهر هي مدة كبيرة، وأننا ننتظر منهم خطوات قبل ذلك التاريخ.

● ما تفسيركم لهذا التغير في الموقف اليوناني تجاهكم؟

– التفسير الأصح يبقى لديهم بالطبع، لكن تقديري هو أنهم رأوا أن لديهم مصالح في ليبيا، وأنه لا بد لهم من التحرك للحفاظ على تلك المصالح، كما أن توالي الاعترافات الدولية بالمجلس يحفز أي دولة لم تعترف به بعد لتغيير موقفها، خصوصاً دول الجوار المتوسطية التي اعترف معظمها بنا، وقد أوضحنا لهم أمراً مهماً وهو أن أي جهة تأتينا بعد سقوط «القذافي» لن يكون لها أي أولوية، فيما الجهات التي اعترفت بنا وساندتنا في هذه الظروف العصيبة سيكون لها التقدير الواسع لدى الشعب الليبي..

سمعت - كغيري - من مصادر غير رسمية أن «سيف الإسلام القذافي» زار «إسرائيل» وطلب المساعدة في الوصول إلى بعض الأموال والأصول المجمدة من قبل مجلس الأمن واعداً إياهم بإعطائهم ١٠٪ من قيمة الأموال المفرج عنها

والاعتراف اليوناني سيكون له تأثير واضح على حركتنا، فاليونان بلد قريب لنا جغرافياً، ولديها وسائل نقل بحرية، وهذا يعني أنه مع الاعتراف سيكون هناك تبادل مصالح.

● راجت معلومات عن تصدير سلاح «إسرائيلي» إلى نظام «القذافي»، وجرى الحديث عن بواخر يونانية قامت بالمهمة، كما تمت مصادرة باخرة يونانية حملت وقوداً لنفس الجهة.. ما معلوماتكم حول الموضوع؟

– بصراحة، لا أستبعد أي شيء عن نظام «القذافي» هو مستعد للتعامل مع الشيطان لتحقيق أهدافه، فمن غير المستبعد أن يتعاون مع «الإسرائيليين»، أنا سمعت – كما سمع غيري – من مصادر غير رسمية، أن «سيف الإسلام القذافي»، زار «إسرائيل» وقابل مسؤولين «إسرائيليين» وطلب منهم المساعدة في الوصول إلى بعض الأموال والأصول المجمدة من قبل مجلس الأمن، واعداً إياهم بإعطائهم ١٠٪ من قيمة الأموال المفرج عنها.

● ما حقيقة اتهامكم للجزائر بالوقوف ضدكم؟

– موقف الجزائر منا حتى اللحظة غير جيد، لدينا إثباتات على دعمهم لنظام «القذافي»، وعندما اتصلنا بهم للاستفسار عن الأمر كان جوابهم بارداً، ويبدو أنهم متخوفون عموماً من انتشار الثورات العربية في المنطقة وتأثرهم بها.■

شعب حضاري عريق.. ورئيس طبيب غريب!

ثبت علمياً وتاريخياً وحضارياً أن الرئيس والقائد الذي لا ينتمي لشعبه، ولا يعرف قيَمه ومُثُله، ولم يدرس تاريخه وحضارته، ولم يُحط بمكوناته وشرائحه، هو قائد فاشل، لا يستطيع أن يحكم شعبه إلا بقوة الحديد والنار، بل لا يُحسّ بالأمن تجاه شعبه، وإنما هو خائف مذعور، يحيط نفسه بالحرس المدجج بالسلاح، بل لا يكاد يهنأ بنوم، في قصر واحد، وإنما هي قصور متعددة يتنقَّل بينها بين ليلة وأخرى لا يعرف مواقيتها وأماكنها إلا القلة القليلة من الحاشية؛ وذلك خوفاً من أن يدركه الثائرون أو الانقلابيون.. من هنا تأتي أهمية الحرس الرئاسي والحرس الجمهوري عند هؤلاء الطغاة، يُعلِّقون عليه كل أهمية في حماية حياتهم، ويزوِّدونه بكل سلاح متطور فتّاك، ويختارون له أنجح القيادات، ويمنحونه أعلى الميزانيات، ويجهِّزونه، ليس من أجل مواجهة الشعب الأعزل فقط، بل من أجل مواجهة الجيش الوطني بكامله، إذا ما فكَّر بانقلاب أو ثورة.

أنى لك يا «بشار» أن تفهم طبيعة هذا الشعب ونفسيته وتاريخه حتى تحسن التعامل معه

محمد فاروق البطل (*)

ومن هنا أيضاً يأتي الحديث عن خطورة «الفرقة الرابعة» (الحرس الجمهوري) بقيادة العميد «ماهر الأسد» الذي هو أشبه ما يكون بالسفّاح عمه العميد «رفعت الأسد»، وجيشه المسمى: «سرايا الدفاع» طغياناً وعتواً واستكباراً، وتعطشاً للدماء، وتعصباً للطائفة، واستعداداً – وبدون حدود – لارتكاب كل جريمة وكل مجزرة، تمسكاً بالسلطة، واستئثاراً بالحكم، وحفاظاً على مكتسبات الطائفة التي وضعت يدها على كل مفاصل الحكم في سورية عسكرياً وأمنياً وسياسياً وإعلامياً واقتصادياً وتشريعياً.

كل هذا يعرفه الرئيس السوري «بشار»، ويعرف أكثر منه، وليس بحاجة إلى مثلي حتى يُعرِّفه بما يمتلك هو وزبانيته من وسائل القمع والإرهاب، وردع الأحرار، وترويع الآمنين. فالحرس الجمهوري جاهز، والفرقة الرابعة جاهزة، والميليشيات المسلحة جاهزة، والشبيحة جاهزون طوع أمره.

وأقدِّر أن المدرسة التي تخرَّج منها قد كوّنته وأعدَّته لمثل هذه المرحلة، هذه المدرسة هي أولاً مدرسة أبيه «حافظ أسد»، فقد ترك له منهج حكم، وأسلوب عمل، وسيرة طغيان، ووصايا تسلط واستبداد.

أما المدرسة الثانية؛ فهي مدرسة اللواء «محمد ناصيف» قائد المخابرات السابق، والمستشار الأمني والطائفي سابقاً ولاحقاً لـ«حافظ» وولده «بشار»، وحين عاد «بشار» إلى دمشق من بريطانيا، أوكل الأب إلى «ناصيف» إعداد «بشار» للرئاسة أمنياً وسياسياً وطائفياً، ومازال مستشاره في الظل، ولو كان ظاهر منصبه هو مساعد نائب رئيس الجمهورية «فاروق الشرع».

ولا ننسى أيضاً أن مدارس طفولته في كل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، كانت سلسلة مدارس أجنبية، ومن شأن هذه المدارس التنصيرية سلْخ مقومات الشخصية العربية والإسلامية من الطالب، وسلْب القيم والمثل التي تتحلى بها تلك الشخصية، فطرياً وتربوياً واجتماعياً وسلوكياً، إضافة إلى أن هذه المدارس تعمل جاهدة على تجهيل طلابها بالتاريخ العربي والإسلامي، في مقابل إبراز التاريخ الأجنبي، وإظهار آثار الحضارة الأوروبية وأفضالها على العالم العربي.

وبالتالي، أستطيع الجزم بأن «بشاراً» يجهل تماماً تاريخ العرب، وتاريخ المسلمين، وتاريخ الحضارة الإسلامية، وتاريخ الشعب السوري في ماضيه وفي حاضره.. أستنتج هذا من المدارس التي أشرفت على تكوين ثقافة «بشار»، وبناء فكره وشخصيته، وهي:

أ- مدرسة الأب الدكتاتورية.

ب- مدرسة «اللايبك» الفرنسية في المراحل الدراسية الأولى.

جـ- مدرسة «محمد ناصيف» المخابراتية الطائفية.

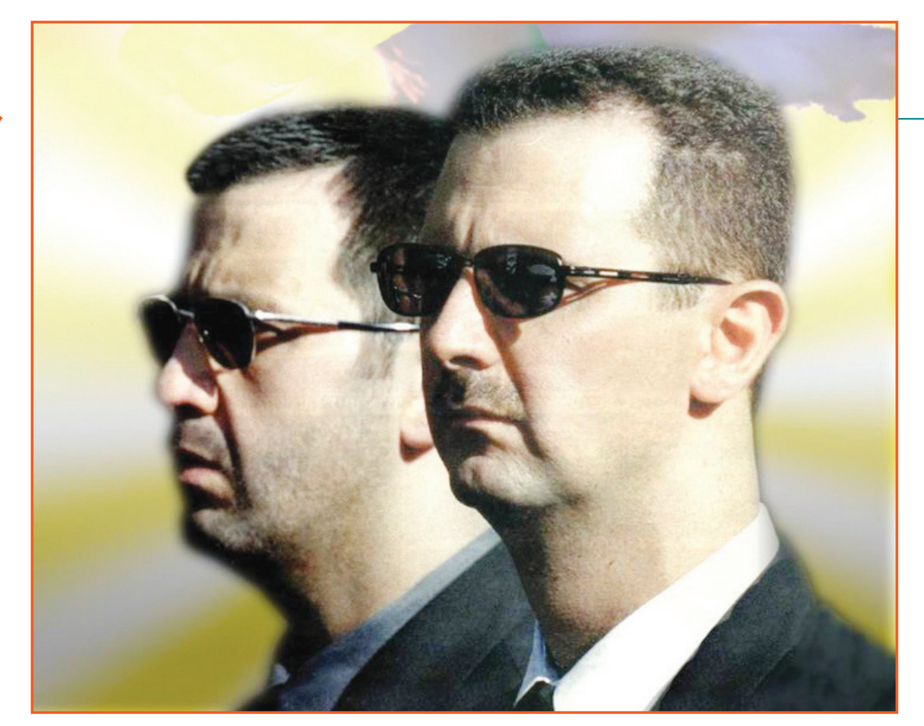
د - كلية الطب في سورية ثم في بريطانيا.

هـ - ولا أدري إن كان أبوه قد اختار له في بريطانيا من الدهاة الإنجليز، ومن الخبراء السياسيين والمستشارين الأمنيين، ليدربوه على فن الحكم فيما يحقق أهدافهم وإستراتيجيتهم، كما يفعلون دائماً مع أبناء الزعماء والقادة العرب الذين يدرسون لديهم، بل وكما فعل أبوه حين كان يذهب سراً عن الرفاق إلى بريطانيا ليلتقي وزير المستعمرات البريطاني، ويتلقَّى توجيهاته وطلباته.

وبالتالي، فأنَّى لك يا «بشار»! أن تفهم طبيعة هذا الشعب ونفسيته وتاريخه، حتى تحسن التعامل معه، وحتى تسوسه بما يتفق وعقيدته وإرثه الحضاري، وتاريخه

(*) كاتب سوري

أول إنجاز قام به شعبنا المؤمن الحر في مظاهراته هو تهشيم تماثيلكم وتمزيق صوركم



السياسي، وقيمه الإنسانية، وشريعة الحق والعدل والقانون التي جاء بها دينه؟!

ولعلك - يا «بشار»! - كنت طفلاً صغيراً، أو لم تولَد بعد، حين كان ثمن جهاز الراديو مرتفع السعر في بداية اختراعه، فاقتناه أبناء المدن والأرياف، والأغنياء والفقراء، الرجال والنساء، من أجل أن يتابعوا نشرات الأخبار والتعليقات السياسية، سواء منها الأحداث السورية، أو العربية بل والدولية، حتى لقد أُطلق على الشعب السوري أنه الشعب المسيَّس، وقد نُسب إلى «تشرشل» القول بعد أن شكى من تمرد هذا الشعب وولعه بالسياسة: إن الشعب السوري لا يعرف أن يحكم نفسه، ولا يمكِّن أحداً أن يحكمه.

وأزيدك من القول: إن شعبنا في سورية نسي تصنيفاته الطائفية والقبلية والعشائرية والعائلية والجغرافية التي كانت فرنسا المستعمرة تجهد في تغذيتها واستثمارها.. ليغلب عليه التصنيف السياسي بين يمين ويسار، وتقدمي ورجعي، فكنت تجد أن القرية الواحدة، والبيت الواحد، والعشيرة الواحدة، كانت تتوزعها هذه المكونات السياسية.. كل هذا لا تعرفه أنت بالتأكيد! وكيف تعرفه، وأنت لم تكن قد وُلِدتَ بعد، وجاء من جهَّلك بحقيقة هذا الشعب؟!

هل نسيت أن شعبنا السوري يدين بالتوحيد عقيدة، وبالقرآن دستوراً وبالإسلام منهجاً؟ وبالتالي فهو أصيل في ثقافته، عميق في فكره، قوي في عقيدته، رباه الإسلام على العزة والكرامة، على العدل والحرية، على الشجاعة والإباء، على التضحية والبذل.. رباه الإسلام على ألا يذل إلا لله تعالى!!

إن أول إنجاز قام به شعبنا المؤمن الموحِّد الحر في مظاهراته، هو أنه عمد إلى تماثيلكم وأصنامكم فهشَّمها وجعلها جُذاذاً تدوسها الأقدام، وعمد إلى صوركم فمزقها.

وأخيراً: فإن مما يثبت جهلك يا «بشار» بهذا الشعب الذي تتهمه بقصوره وعدم أهليته للديمقراطية!! إنك لا تعلم أن هذا الشعب هو الذي علَّم الدنيا أصول الحكم، ونَشَرَ في ربوع العالم قواعد الحضارة، وأجرى في بلاد العالم ينابيع الثقافة، فالعالم كله مدين للحضارة العربية الإسلامية التي انطلقت من دمشق في عصر الخلافة الإسلامية الراشدة وعصر الخلافة الأموية الزاهرة.

إن شعبنا في سورية يا «سيادة» الرئيس هو وريث أعظم دين، وأعظم حضارة، وأعظم حكم..

وحتى أعرفك يا «بشار» بحقيقة هذا الشعب الذي تجهله، أذكرك بما يلي:

أ- تأمل في المظاهرات التي تعرض على التلفاز، وانظر في وجوههم، فماذا ترى؟ ترى أن كثرتهم الكاثرة من الشباب الذين تُسمُّونهم «شباب البعث» هؤلاء الذين ربَّيتموهم في طلائع البعث، ونظمتموهم في حزب البعث، ولقنتموهم عبادة الفرد، وتأليه الطاغية «حافظ أسد»، ثم ها هم يثورون ضدكم، ويطالبون بسقوطكم، ويهشمون أصنامكم..

ألا يدل هذا على أصالة هذا الشعب، وأنه سيبقى عزيزاً كريماً، حراً أبياً، عبداً لله رغم كل الزيف والتشويه والإفساد الذي مارستموه خلال أربعين عاماً أو يزيد، بل مع كل الاضطهاد والظلم الذي ألحقتموه بآبائهم وذويهم؟!

لم تنفع تربيتكم، ولا مبادئكم، ولا شعاراتكم.. في تغيير عقيدة هذا الشعب وتغيير قناعاته، وتشويه ثقافته، ولم تستطيعوا إفساد قيمه، أو تبديل مُثُله.. لقد خرج هؤلاء الشباب يهتفون: «الله أكبر.. الله أكبر»، «الموت ولا المذلة»، ثم يقيمون الصلاة جماعة في ميادين تجمعهم، رغم ما زعمه «البوطي» أن جباههم لا تعرف السجود!!

ب- وأدعوك أن تتأمل ثانية في هذه المظاهرات، وانظر في وجوه المتظاهرين فماذا ترى؟ بالتأكيد سترى وجوه الفلاحين وأبناء الريف في مختلف الأقضية والقرى والنواحي.. هبُّوا يتظاهرون.. وقبل أن تتظاهر المدن الكبيرة، وهم الذين نافقتم لهم طويلاً، وكذبتم عليهم كثيراً، ووعدتموهم ومنَّيتموهم كذباً أن الأرض لمن يفلحها، وأنها لمن يصلحها ويزرعها، وحسبتم أنكم كسبتموهم إلى جانب البعث، كقوى احتياطية، ولكن ماذا حدث؟ حدث العكس.. خرجوا في مظاهراتهم يعبرون عن أصالتهم وانتمائهم لعقيدة هذا الشعب، مجاهرين بعداوتهم لهذا النظام وحزبه وظلمه ودكتاتوريته.

وقد كان محل العجب والدهشة أن المدن قد تلكأت، وتأخَّرت في إعلان الثورة واللحاق بركبها، لكنَّ هذه القرى والأرياف تحرَّكت عن بُكرة أبيها، من درعا وقراها في الجنوب.. إلى الجزيرة والقامشلي ودير الزور في الشرق!!

تفسير ذلك ليس صعباً ولا عسيراً على من أوتي العلم والفهم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج)، والحمد لله رب العالمين.■

ذكرى «هزيمة يونيو».. ورائحة الدم

محمد فاروق الإمام (*)

من المفارقات الأليمة ونحن نمر بالذكرى الرابعة والأربعين لهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م، ودبابات الجيش السوري العقائدي ومجنزراته ومدرعاته وناقلات جنده تستبيح المدن السورية طولاً وعرضاً محاصرة وقصفاً وتدميراً لدور العبادة والممتلكات العامة والخاصة، وقتل المواطنين الآمنين والمتظاهرين السلميين في مشهد تكسوه رائحة الدم المتفجر من أجساد الأطفال والحرائر والمقعدين والشيوخ والرجال والفتيان في العديد من المدن السورية المستباحة..

كل ذلك تزامناً مع احتفال الصهاينة بنصرهم المبين على جيشنا العقائدي الذي قاد حرب يونيو، وسلّم الجولان دون دفع أو مدافعة ببيان ممهور بخاتم وزير الدفاع اللواء «حافظ الأسد» يوم العاشر من يونيو، ويحمل الرقم (٦٦) أعلن فيه عن سقوط «القنيطرة»، قبل أن تطأها أقدام الصهاينة بأكثر من ١٧ ساعة، وأمر في بيان آخر جنود وضباط القوات المسلحة السورية بالانسحاب الكيفي من أرض المعركة، وترك أسلحة الجيش الثقيلة على أرضها بكل جاهزيتها لتقع غنيمة سهلة بيد العدو.

أقول: مرت هذه الذكرى الأليمة والجيش السوري مديراً ظهره للعدو، وقد تاهت أسلحته الثقيلة في أزقة وميادين وساحات وأحياء المدن والقرى السورية تقمع الجماهير المطالبة بالحرية والكرامة، والجيش الصهيوني يجري مناوراته في جولاننا المحتل، الذي كان عصياً عليهم منذ قيام كيانهم الغاصب في فلسطين عام ١٩٤٨م حتى تسليمه دون دفع أو مدافعة عام ١٩٦٧م، ومعروفاً لمناعته وكثرة حصونه ووعورة أرضه بـ«خط ماجينو الشرق»، مستخدماً دبابات جيشنا المدمرة عاماً لتكون أهدافاً لرمايات أسلحته ومختبراً لفاعليتها!!

ورغم هذه الهزيمة البشعة التي كللت جبين السوريين بالعار والشنار، فإن قادة حزب البعث المدنيين والعسكريين الذين قادوا هذه المعركة أبوا إلا أن يتحفونا بنظرية، ما سبقهم إليها أحد قديماً أو حديثاً، نظرية تحويل الهزيمة النكراء إلى نظرية «الانتصار العظيم» الذي حققه حزب البعث التقدمي على الصهاينة، والذي أعلنوه من حمص بعد تركهم العاصمة دمشق لقدرها مفتوحة الأبواب، مكشوفة الصدر والظهر والجوانب في مواجهة القوات الصهيونية، وقد اهتبل قادة حزب البعث ولصوصه الفرصة، ونهبوا ما استطاعوا نهبه من أموال البنك المركزي في دمشق، بحجة أن نقل احتياطي الذهب «واجب قومي» لئلا يقع بيد العدو فتفلس الدولة، محملين قوافل السيارات الحكومية والعسكرية ما في بيوتهم من ممتلكات منهوبة خف وزنها وغلا ثمنها.

وللتاريخ نعيد على أذهان السوريين قبل العرب المبررات التي ساقها هؤلاء القادة لتكريس «الانتصار العظيم»، الذي ادعوه، في أذهان الناس وعقولهم وظلوا لسنوات طويلة يرددونه على أسماع أربعة أجيال من السوريين، حتى توهم البعض أنه كان هناك انتصار في يونيو حققه حزب البعث وجيشه العقائدي:

– «إن المعركة لا تقاس نتائجها بعدد الكيلومترات التي خسرناها، بل بأهدافها وما استطاعت أن تحقق.. فقد كان هدف الكيان الصهيوني، ليس احتلال بضعة كيلومترات من

(*) كاتب سوري

سورية، بل إسقاط الحكم التقدمي فيها، وهذا ما لم يتم لها، ولذا يجب أن نعتبر أنفسنا الرابحين في هذه المعركة».. (من أقوال قائد الجيش قبل الحرب وبعدها اللواء أحمد سويداني).

– «ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق، أو حتى حمص وحلب.. فهذه جميعاً أراض يمكن تعويضها، وأبنية يمكن إعادتها، أما إذا قُضي على حزب البعث، فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية؟»..

«... لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم «الإسرائيلي» هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية، وكل من يطالب بتبديل حزب البعث، عميل لـ«إسرائيل»...».. (من أقوال وزير خارجية سورية قبل الحرب وبعدها د. إبراهيم ماخوس).

– «الحمد لله، لقد استطاعت قواتنا الباسلة حماية مكاسب الثورة أمام الزحف «الإسرائيلي»! الحمد لله الذي أفسد خطة العدو وقضى على أهدافه الجهنمية!.. إن «إسرائيل» لن تحقق نصراً يذكر، ما دام حكام دمشق بخير».. (معلق في إذاعة دمشق بعد الإعلان عن وقف النار).

بنفس هذه النظرية «المشقلبة»، يريد الحزب القائد للدولة والمجتمع بموجب المادة الثامنة من الدستور السوري الذي وضعه الرئيس السوري الراحل «حافظ الأسد» ومافيا السلطة الحاكمة، تسويق قمعه الدموي للجماهير السورية المنتفضة في المدن السورية سلمياً، المطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية، حيث يتعامل معهم كمتآمرين وخونة وعملاء ومندسين وإرهابيين وسلفيين ومتطرفين ومتسللين وعصابات ومخربين، ليبرر قمعه وهمجيته الوحشية لهم، ظناً منه – متوهماً – أنه بقمعه الدموي هذا الذي طال الطفل والمرأة والشيخ والناس أجمعين سيوقف تصاعد الثورة كيفاً وكماً، هو رهان خاسر لن يحصد منه إلا الهباء والهزيمة والسقوط، وقد اتخذت الجماهير قرارها الفصل في مواصلة الثورة على هذا النظام السادي حتى إسقاطه، وهم يعرفون مسبقاً الثمن الغالي الذي عليهم أن يدفعوه لانتزاع حريتهم المصادرة وكرامتهم المداسة منذ ما يقرب من خمسين عاماً. ■

«بخيتان» و«رامي مخلوف».. الهمّ واحد!!



محمد سعيد بخيتان — رامي مخلوف

الكعكة السورية بناسها وترابها لا تزال محل تنازع الاختصاص بين أركان الحكم القابضين على السلطة والثروة، وبين الحزب الذي يقود المجتمع والدولة بحسب المادة الثامنة من الدستور، وهما متفقان على التمسك بالسلطة والحكم حتى النهاية كل باختصاصه.

بالأمس القريب أعلن ابن خال الرئيس «رامي مخلوف» الذي يمسك بالمال والثروة في سورية أن الأسرة الحاكمة، والتي هو جزء أساسي منها ستظل تقاتل كل من يحاول انتزاع الملك منها حتى النهاية، ويوم الثلاثاء ٣١ مايو المنصرم خرج علينا السيد «محمد سعيد بخيتان» الأمين القطري المساعد في حزب البعث الحاكم تأكيده أن «الباب مغلق أمام إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تجعل من حزب البعث الحزب القائد للدولة والمجتمع».

وأوضح «بخيتان» أن تعديل أي مادة في الدستور «من اختصاص مجلس الشعب»، الذي يستأثر حزب البعث بأكثر من نصف مقاعده (١٢٦ مقعداً من إجمالي ٢٥٠ مقعداً)، بينما تمتلك أحزاب الجبهة الموالية للنظام مجتمعة (٤١) مقعداً، والمستقلون الذين يُختاروا من قبل الأجهزة الأمنية (٨٣).

واعتبر «بخيتان» أنه بالنسبة لإلغاء المادة الثامنة من الدستور: «قلنا للمعارضين: هناك صندوق اقتراع.. وإذا وصلتم للحكم وأصبحنا في المعارضة فألغوا المادة.. هناك أولويات أخرى غير إلغاء هذه المادة».

ويحتكر حزب البعث الحكم في سورية منذ نحو نصف قرن عندما قاد بعض ضباطه المغامرين انقلاباً عسكرياً، واستولوا على السلطة في الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، ويبلغ تعداد كوادر الحزب بحسب جداوله حوالي ٣ ملايين عضو من أصل تعداد سكان سورية الذي يقترب من ٢٥ مليون نسمة، ورغم هذا العدد الكبير فإن الحزب يخشى خوض أي انتخابات حرة ونزيهة تضعه أمام الحقائق المخزية، فإذا ما تمكن الحزب من الوصول إلى مجلس النواب، وهو في أحسن أحواله قبل تسلقه جدران الحكم عام ١٩٦٣م بـ(١٨) نائباً بفضل قائمة السياسي «أكرم الحوراني» (زعيم الحزب العربي الاشتراكي الذي اندمج مع حزب البعث عام ١٩٥٢م) عن مدينة حماة وريفها، وكانوا (١٢) نائباً، ونائبين عن منطقة الجزيرة يدينان بالولاء للحوراني، وبهذا يكون من نصيب حزب البعث (٤) نواب بفضل أصوات مؤيدي الحوراني، وكان للحزب أنصار بين أوساط الطلبة والمدرسين وبعض المثقفين في مدينة دمشق وريف مدينة اللاذقية، وبعض النازحين من «لواء الإسكندرون» الذين استوطنوا مدينة «حلب»، وقد سبق وأخفق الأمين العام للحزب «ميشيل عفلق» وبعض كبار مؤسسيه في الوصول إلى البرلمان في عدة محاولات، وهذا يثبت مدى حجم وشعبية حزب البعث في أوساط الجماهير السورية.

محمد سعيد بخيتان بتأكيده على عدم نية الحزب التخلي عن المادة الثامنة من الدستور يجعل من عملية الإصلاح التي يتبناها النظام على الورق، وفي وسائل إعلامه الخشبي أسطوانة مشروخة لم تعد محل احترام عند المجتمع الدولي، أو تصديق عند كافة شرائح المجتمع السوري، الذي لم يعد ينخدع بألاعيب النظام، وحيله. ■



ضغوط شعبية وراء التحول في الموقف التركي من ثورتي ليبيا وسورية

إسطنبول: سعد عبد المجيد

يمثل استقبال القيادات السياسية التركية لـ«مصطفى عبدالجليل»، رئيس مجلس الحكم الانتقالي الليبي، في العاصمة أنقرة مؤخراً، والاعتراف به كأحد ممثلي الشعب الليبي؛ يمثل ذلك نقلة سياسية ودبلوماسية جديدة في الموقف التركي الرسمي من أحداث ثورة الشعب الليبي ضد نظام «القذافي».. فهذه الزيارة وهذا الاعتراف كشفا كيف أن حكومة العدالة والتنمية لم تتمكن من الصمت كثيراً، أو دوام دعم نظام العقيد - من منطق الحفاظ على مصالح تركيا الاقتصادية بليبيا - واضطرت للاستجابة للضغوط الشعبية التي يفرضها المجتمع المدني بمؤسساته الناشطة في قضايا حقوق الإنسان.

نقلة جديدة في الموقف التركي.. استقبال «مصطفى عبدالجليل» في أنقرة والاعتراف به كأحد ممثلي الشعب الليبي

لقد سعت أنقرة في الفترة الأولى من اندلاع الثورة في ليبيا للصمت، وتحفّظ «طيب أردوغان» وحكومته في التصريحات والرسائل الموجهة لنظام «القذافي»، لكن التحول الدموي الذي فرضه «القذافي» وعائلته على الثورة الشعبية، وتصاعد أعمال التخريب والقتل وتشريد آلاف من البشر من طرف الكتائب الأمنية للنظام، وكذا ضغوط خارجية أمريكية بالذات أجبرت حكومة العدالة والتنمية على تفعيل مقولة «أردوغان» الشهيرة: «نحن لا نقيّم أحداث ليبيا من برميل البترول، ولكن من موقف إنساني»، لواقع عملي ملموس باتخاذ خطوة الاعتراف بالمجلس الانتقالي الليبي المنبثق عن الثورة، والإعلان مجدداً عن استعدادها للتوسط لإيجاد حل سلمي - عبر المبادرة التي طرحها «أحمد داود أوغلو» وزير الخارجية وقت اندلاع الثورة - يوقف الدماء المسفوكة في التراب الليبي.

هذا التحول التركي الإيجابي ردّ عليه «مصطفى عبدالجليل» في أنقرة بقوله: «إن الشعب الليبي لم يتفهم المساعي والجهود التركية من أجل إحلال السلام في ليبيا».. وهي عبارة دبلوماسية ذكية تفرض ضغوطاً معنوية جديدة على حكومة العدالة لكي لا تتراجع عن دعم ثورة الشعب، والتخلي لاحقاً عن نظام العقيد الليبي.

أما في الملف السوري، فيحدث تغيّر تدريجي أيضاً في موقف حكومة العدالة والتنمية التي ساندت نظام الرئيس السوري «بشار الأسد» طوال الشهور الماضية، وأرسلت له رسائل وتوصيات بالإصلاحات الداخلية.. هذا التحول ظهر جلياً في انتقادات «أردوغان» للقيادة السورية على موقفها العنيف من المتظاهرين بقوله بتاريخ ٢٠١١/٥/٩م: «إنه لا يريد تكرار رؤية مأساة مدينتي حماة وحمص - وقعت في عهد الرئيس الراحل «حافظ الأسد» - خاصة وأن المتظاهرين لا يستخدمون السلاح، أو أن هناك تمرداً مسلحاً بسورية لكي تستخدم قوات الأمن والجيش السلاح ضد المدنيين».

بالطبع، هناك عدة أسباب تقف وراء التحول التركي الرسمي من الثورتين الليبية والسورية، أوجزها في النقاط الآتية:

- عودة المواطنين الأتراك من ليبيا:

لقد شعرت أنقرة رسمياً وشعبياً بارتياح كبير جداً بعد الاطمئنان على عودة مواطنيها من ليبيا، حيث كانت تتبع سياسة توخي الحذر الشديد في التصريحات والمواقف لحين رجوع آلاف من الأتراك الذين كانوا يعملون ويقيمون بليبيا إلى تركيا سالمين، والذين شكلوا مرتكزاً أساسياً في الموقف الرسمي التركي السابق المساند لنظام «القذافي»؛ لتجنب أي انتكاسة سياسية داخلية يمكن أن تحدث في حالة تعرضهم لمكروه من طرف الكتائب الأمنية القذافية، وتركيا على بُعد خطوات قريبة جداً من موعد الانتخابات العامة.

- احتجاجات شعبية ليبية وسورية وتركية:

لم يكن هذا التحول الحكومي التركي للوقوف - نسبياً - جانب الثورة الشعبية في ليبيا طواعية، وإنما جاء نتيجة لردود أفعال خيبة الأمل التي جاءت من داخل ليبيا، وبصفة خاصة مدينة بني غازي بخصوص

«أحمد داود أوغلو»: ما زالت هناك فرصة لحلِّ الأزمة السورية.. ولا نقبل سفك الدماء في أي بلد عربي لأنه يؤلمنا





تأييد حكومة العدالة والتنمية لنظام العقيد «القذافي» وهذا من ناحية، وكذا الضغوط التي مارستها منظمات المجتمع المدني التركية الناشطة في حقوق الإنسان على الحكومة عبر تنظيم مظاهرات واحتجاجات بالميادين وأمام السفارات والقنصليات، وإصدار بيانات إدانة وشجب، وهذا من ناحية أخرى.

يقول «ألبتكين خوجة أوغلو» عضو التحالف المدني للدفاع عن قضايا حقوق الإنسان: «نحن نمارس ضغوطنا بعيداً عن منطق المصالح الذي تتبعه الدول والحكومات في سياستها الخارجية، وإنما ضغوطنا من منطلق الدفاع عن كل القضايا الخاصة بحقوق الإنسان وكرامته، وما يحدث في ليبيا وسورية هو سفك للدماء».. الضغوط المدنية داخل تركيا كانت سبباً في قول «أحمد داود أوغلو» وزير الخارجية خلال مشاركته في منتدى «الجزيرة» السنوي بدولة قطر: «إن التغيرات الأخيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط ضرورة لا بد منها، وإنه لا يحق لأي أحد أن يقف في وجه إرادة الشعوب مستخدماً مصطلحات تعود إلى عهد الحرب الباردة، وعلى أي حاكم ألا يتصور بأنه بإمكانه البقاء على سدة الحكم إلى الأبد».. وكذا قوله يوم ٢ مايو الماضي: «يجب علينا العمل للحيلولة دون وقوع تدخل عسكري في سورية، ونبّه وزير الخارجية إلى أن تدخلاً أجنبياً في بلد مثل سورية ذات البنية الاجتماعية المتنوعة، قد يكون له تداعيات مؤسفة على البلد والمنطقة».

وقوله: «نعتقد أنه من الأهمية بمكان ترك سورية لتجد حلاً لأزمتها بنفسها.. فما زالت هناك فرصة لحل الأزمة، ويجب عدم تجاهل هذه الفرصة، واستغلالها قبل فوات الأوان».. ثم عاد في حديث تلفزيوني بتركيا يوم ٥/٢٦ ليقول: «نحن نقيّم أوضاع الثورات الشعبية في البلاد العربية بشكل منفرد، ولا نتبع العاطفة في السياسة الخارجية، ولكننا أيضاً لا نقبل سفك الدماء في أي بلد عربي؛ لأنه يؤلمنا ونعتبره منا وعلينا».

ويبرز أيضاً دور مؤسسات المجتمع المدني التركية في الضغط على الحكومة من خلال البيان الصادر من إسطنبول، بتاريخ يوم ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٢ مايو ٢٠١١م عن الهيئة العمومية الثانية من الدورة التاسعة لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي انعقد بإسطنبول في ١٩ - ٢٢ مايو، حمل هذه الفقرة: «تتقدّم الهيئة بالتهنئة إلى الشعوب العربية التي تقدّمت لطي صفحة الاستبداد، وأظهرت شجاعة يُحتذى بها في امتلاك زمام أمرها بجدارة، إدراكاً منها بأنّ المستقبل المُشرق لا يكون إلاّ في مناخ الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة، وبضمان احترام إرادة الشعب وصون كرامته، والكفّ عن أساليب القمع والاضطهاد والقيود ضد الشعوب».. وهي عبارة واضحة المعنى يقدم فيها الاتحاد - تركيا عضو به - دعمه للثورات الشعبية العربية ضد أنظمة الحكم الاستبدادية.

- ضغوط صحفية وإعلامية:

مؤسسات المجتمع المدني ليست وحدها التي تمارس ضغوطاً على الحكومة التركية، بل إن أعمال القتل المرتكبة ضد المدنيين في ليبيا وسورية أحرقت ضمائر الصحفيين والكتّاب في تركيا، فقال المحلل السياسي «سامي كوهين» بصحيفة «ميلليت» موجهاً كلامه للحكومة التركية: «لا يمكن الصمت أمام توسلات أطفال ليبيا التي وجهت لرئيس تركيا عبدالله جول»..

وكتب الصحفي «خاقان البيرق» بصحيفة «يني شفق» يقول تعقيباً على احتضان إسطنبول مؤخراً مؤتمراً للمعارضة السورية: «نحن هنا لنقف إلى جانب إخواننا السوريين حتى لا يقعوا بالفخ أو الخطأ، ولكي نبعدهم عن الفتن والحرب الأهلية، وفي نفس الوقت، لا يمكن أن نقول للشعب السوري: تخلَّ عن ثورتك»، بينما نبهت «فرائي طينش» بصحيفة «حريت» الحكومة لمسألة النازحين من الداخل السوري بقولها: «إن العلاقات «السورية - التركية» على محك بسبب ملف النازحين السوريين»، ودعت الكاتبة الصحفية تركيا لتقوم بتحذير الرئيس السوري من التداعيات الجادة لتلك المسألة، وبتذكيره بأن تركيا تولي الأهمية الكبرى لسلامة علاقاتها مع سورية وليس مع «العائلة الأسدية».

انتقادات «أردوغان» للقيادة السورية على موقفها العنيف من المتظاهرين.. يعد تغيراً تدريجياً نحو النظام

في ضوء قرار أنقرة السماح للمعارضة السورية بتنظيم مؤتمر لها بمدينة أنطاليا (٣١ مايو - ٢ يونيو)، وتنظيم مؤسسات المجتمع المدني تظاهرات ومعارض صور تفضح الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سورية.. فإن تحليلات تركية تشير إلى أن حكومة حزب العدالة والتنمية ستتخلى تماماً عن النظامين الليبي والسوري في حالة فوزها مجدداً بالحكم في الانتخابات العامة المقررة يوم ١٢ يونيو الحالي، خاصة وقد وضح لها أن سياسة مسك العصا من الوسط حيال الثورات الشعبية في ليبيا وسورية واليمن؛ ستفقدها الشارع العربي، في ليبيا وسورية حالياً، وربما في اليمن ومصر والمغرب والأردن لاحقاً، إذا داومت على هذه السياسة في وقت تسعى أنقرة لممارسة دور سياسي بارز في قضايا المنطقة العربية؛ ومن ثم يمكن القول: إن هذه السياسة على وشك الزوال.■

سورية ولبنان.. «الحال من بعضه»!

في لبنان - كما في سورية - هناك تباين حول الموقف من النظام السوري؛ قسم من اللبنانيين يتعاطف مع الشعب السوري «الثائر»، وقسم يتعاطف مع النظام السوري «الممانع».. القسم الأول: هو الجمهور الواسع لفريق «١٤ آذار» (تيار المستقبل) والقريبون منه، والقسم الثاني: هو الجمهور الواسع لفريق «٨ آذار» (حزب الله) والقريبون منه.. والفرق بين هؤلاء وأولئك: امتلاك الفريق الأول للمبررات الأخلاقية للتعاطف، فيما يسوق الفريق الثاني مبررات سياسية وقانونية للتعاطف مع النظام السوري، مستنداً إلى قوته الخاصة، ومراكز مهمة في الدولة اللبنانية، وبذلك فهو «الأجرأ» في إعلان موقفه المؤيد للرئيس «بشار الأسد»، والمهاجم لخصومه.

كل الوقائع تجعل التضامن في لبنان مع الشعب السوري أمراً محفوفاً بالأخطار.. نعم هناك حرية واسعة لكن الصحيح أن الراغبين بالتضامن عاجزون فعلياً عن ذلك

بيروت: فادي شامية

على هذا الأساس، تنقسم القوى السياسية وجماهيرها في لبنان؛ فـ«تيار المستقبل» متعاطف مع الثورة في سورية، لكن أقطابه يتحفظون في التعبير عن ذلك؛ مخافة اتهامهم بالتدخل بالشأن السوري، أو خشية إثارة فتنة إضافية مع «حزب الله»، وعدا بعض المواقف الواضحة لنواب من «المستقبل» (محمد كبارة، نهاد المشنوق، خالد ضاهر...)، فإن المواقف الرسمية الصادرة عن كتلة «المستقبل» لا تدعم الثورة في سورية، فيما يبتعد الرئيس «سعد الحريري» عن الموضوع كلياً (قيل: إن أحد أهم أسباب ابتعاده عن لبنان مؤخراً هو النأي بنفسه عن هذا الملف).

أما «الإسلاميون السُّنة»، فهم على انقساماتهم المعروفة؛ المجموعة الأوسع منهم والأكثر تنظيماً؛ «الجماعة الإسلامية»، تقف إلى جانب الشعب السوري، أما السلفيون فقد عبّر مؤسس تيارهم في لبنان الشيخ «داعي الإسلام الشهال» عن تعاطفه مع الثوار في سورية، في حديث نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، بينما قرر حزب «التحرير الإسلامي» وحده التظاهر تضامناً مع الثورة السورية، مُدخلاً موضوع الخلافة الإسلامية، في تضامنه هذا، انسياقاً مع رؤيته الفكرية، أما بقية القوى والشخصيات الإسلامية المرتبطة بالنظام السوري، فقد اعتبرت أن الثورة السورية «مؤامرة لتهديد أمن واستقرار سورية».

«حزب الله»

في مقلب «حزب الله»، فإن التضامن مع النظام السوري واضح للغاية، وثناء الأمين العام للحزب السيد «حسن نصر الله» على الرئيس «بشار الأسد» ينساق تماماً مع ما يروجه إعلام الحزب عن وجود مؤامرة على سورية تحت شعار المطالبة بالإصلاح، ولا يختلف موقف حركة «أمل» عن موقف «حزب الله»، بل لعل إعلام الحركة يتفوق على إعلام الحزب والإعلام السوري نفسه في دعم النظام.

أما حلفاء الحزب – المدعومون مالياً وسياسياً وإعلامياً منه – فقد عقدوا لقاءً أو أكثر للتعبير عن تضامنهم مع النظام السوري، حتى أن الحماس أخذ بعضهم فطالب بتنظيم تظاهرة تضامن من لبنان إلى سورية!

واللافت أيضاً في الموقف من الثورة السورية وجود أغلبية مسيحية؛ من فريقَيْ «٨ و١٤ آذار»، تتخوف من البديل عن النظام السوري، رغم أنِ النظام السوري غير محبوب من قبلهم أصلاً؛ ما يعني أن الدعاية السورية من جهة، ومواقف الزعماء المسيحيين القريبة من سورية من جهة أخرى، قد أسهمت في خشية المسيحيين من قيام نظام جديد يسيء





تضامن «حزب الله» مع النظام السوري واضح للغاية ولا يختلف عن موقف حركة «أمل».. وزعيم الدروز «وليد جنبلاط» يسعى لعلاقات جيدة مع النظام

إلى مسيحيي سورية، مع أنه لا شواهد جدية - حتى الآن على الأقل - على وجود هذه المخاوف، خصوصاً أن بعض المسيحيين يشاركون في فعاليات الثورة، ويوجد معتقلون وقتلى منهم.

بدوره؛ يضطرب الموقف لدى «الدروز» في لبنان، ففي الشعور الجمعي لديهم أن النظام السوري ظالم وفاسد، لكن مواقف زعيم الدروز «وليد جنبلاط» - بعد انفصاله عن فريق «١٤ آذار» - تنحو باتجاه علاقات جيدة مع النظام السوري و«حزب الله»، لذا فإن الموقف الذي يلتزمه «جنبلاط» هو ما عبّر عنه علناً: «أمن لبنان من أمن سورية، واستقرار لبنان من استقرار سورية، وأي مراهنة لبنانية، سياسية أو إعلامية أو أمنية، على وقوع الخلل في سورية هي بمثابة ضرب من الجنون».. وإضافة إلى ذلك، فقد سعى «جنبلاط» لنقل رسائل بين فرنسا والنظام السوري، مفادها ضرورة القيام بإصلاحات، كما حاول بحث هذا الملف أثناء زيارته الأخيرة إلى قطر، فيما التقى في سورية بشيخ عقل طائفة الموحدين الدروز هناك طالباً منه التزام الحياد، هذا مع الإشارة إلى أن الأمير «طلال أرسلان» (عائلة درزية تتقلد زعامة شطر من الدروز تاريخياً) قريب من سورية وموقفه حاسم أكثر باتجاه دعم النظام السوري وحض الدروز على ذلك.

أما أبناء «الطائفة العلوية» (يقيم غالبيتهم في جبل محسن شمال لبنان)، فهم في غالبيتهم مع النظام السوري، وقد تحدثت معلومات عن دعم عملي للنائب العلوي السابق «مصطفى حسين» في دعم النظام في قمعه الاحتجاجات انطلاقاً من قريتين علويتين في منطقة عكار المحاذية لسورية.

• كيف انعكس هذا الواقع على الحركة السياسية في لبنان؟

الواقع المتقدم أعلاه، انعكس على الحركة السياسية في وجوه متعددة، لعل أبرزها:

١- تبادل الاتهامات بين «تيار المستقبل» و«حزب الله» حول التدخل العسكري في سورية؛ فإعلام الحزب يتبنى ما يردده الإعلام السوري - ويتقدّم عليه أحياناً - أن «تيار المستقبل» يدعم مالياً وعسكرياً الاحتجاجات - تبين أن بعضها غير صحيح وقد اضطر النائب السابق «وئام وهاب» للاعتذار علناً بعدما تبين تزوير الوثائق التي أظهرها - بالمقابل يتهم إعلام «المستقبل» قوى «٨ آذار» (حزب الله) بالتدخل في قمع الاحتجاجات (النائب اللبناني «معين المرعبي» قال على سبيل المثال: إن مسلحين من «٨ آذار» عبروا إلى سورية).

٢- مسارعة وزير الخارجية اللبناني «علي الشامي» (ينتمي إلى حركة «أمل» الشيعية)،

«الجماعة الإسلامية» والسلفيون يؤيدون الشعب السوري.. بينما حزب «التحرير الإسلامي» قرر التظاهر

دون التنسيق مع رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية، وإرساله تعليمات إلى مندوب لبنان لدى الأمم المتحدة (ممثل المجموعة العربية) لرفض أي إجراءات يتخذها مجلس الأمن للضغط على النظام السوري.

٣- تسليم الجيش اللبناني لثلاثة عناصر فارة من الجيش السوري، خلافاً لأصول الاسترداد، رغم مناشدات الجهات الحقوقية، لمنع تسليم الجنود.

٤- استدعاء مديرية المخابرات في الجيش اللبناني عدداً من الطلاب السوريين في الجامعات اللبنانية، وإبلاغهم عدم تحبيذها القيام بأي نشاطات داعمة للتظاهرات في سورية، بما في ذلك الدعم على الإنترنت، وفق ما ذكرت صحيفة الأخبار اللبنانية.

٥- تخوف النازحين السوريين في لبنان من التواجد في المناطق الحدودية، بعد أن حشدت القوات السورية آليات عسكرية على الحدود مع لبنان؛ مخافة أن يُختطف أحد منهم، خصوصاً بعد صدور مواقف من قوى حليفة للنظام السوري تربط بين إعانة النازحين إنسانياً وبين «التدخل في دعم المجموعات السلفية في سورية»، وقد وصل الخوف لدى هؤلاء أن بعضهم رفض إعطاء الجهات الرسمية اللبنانية اسمه، خشية أن تصل الأسماء إلى قوى حليفة لسورية، ترسلها بدورها إلى الجهات الأمنية السورية.

٦- اضطرار مجموعة من الناشطين المتضامنين مع الشعب السوري عقد اجتماعهم التضامني مع الشعب السوري في الطابق السفلي من بناية في بيروت، بعدما اعتذر فندق «البريستول» عن استقبالهم، إثر صدور تهديدات له من قوى «٨ آذار»، واعتذار باقي الفنادق عن استقبالهم خوفاً من الوقوع في إشكالات، خصوصاً بعدما هدد النائب «عاصم قانصوه» (حزب البعث) المتضامنين

«تيار المستقبل» متعاطف مع الثورة.. لكن أقطابه يتحفظون في التعبير عن ذلك مخافة اتهامهم بالتدخل بالشأن السوري أو إثارة فتنة إضافية مع «حزب الله»



بقوله: «لم ولن نسمح بأي خطوة تآمرية مماثلة، وسوف نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه اللعب برمزية العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين وأمنهما واستقرارهما مهما كلف الثمن».. وقول الوزير السابق «وئام وهاب» بعد زيارته سورية: «والله سنقاتل بأيدينا وسلاحنا وصدورنا لحمايةَ سورية، ولن نتركها تسقط».

٧- هناك أكثر من تحرك للتضامن مع المدنيين السوريين الذين يقتلون على يد الأمن، وهناك أيضاً تحركات مضادة وداعمة للرئيس «بشار الأسد» في المكان والزمان عينه، لمنع المتضامنين مع الشعب السوري من التعبير عن موقفهم، حدث ذلك ثلاث مرات على الأقل، إحداها أمام السفارة السورية في بيروت.

أغلبية مسيحية من فريقَي «٨ و١٤ آذار» تتخوف من البديل عن النظام السوري.. رغم أنه غير محبوب من قبلهم أصلاً

٨- عجز مجموعة من المشايخ والشخصيات السُّنية عن إيجاد مكان لها؛ سواء مسجد أو قاعة، لإعلان التضامن مع الشعب السوري وإصدار بيان مندد بما تقوم السلطات السورية بحق المدنيين، بسبب رفض المديرية العامة للأوقاف في لبنان إقامة هذا النشاط من جهة، وتخوف أصحاب القاعات من استخدام قاعاتهم لمثل هذا الاجتماع من جهة أخرى.

٩- صدور تصريحات عديدة من شخصيات سياسية بارزة في لبنان تربط بين حادثة خطف مجموعة من «الأستونيين» في سهل البقاع اللبناني، وما يجري في سورية، من باب الضغط على المجتمع الدولي، والأمر نفسه يقال عن استهداف «اليونيفيل» على مدخل صيدا الشمالي أيضاً، وسواء كان هذا الربط صحيحاً أم لا، فإنه يعكس جواً مثقلاً بتداعيات الثورة السورية والانقسام اللبناني حولها.

هذه الوقائع كلها جعلت التضامن في لبنان مع الشعب السوري أمراً صعباً ومحفوفاً بالأخطار والمحاذير، صحيح أن مساحة الحرية واسعة في لبنان، لكن الصحيح أيضاً أن الراغبين بالتضامن مع الشعب السوري عاجزون فعلياً عن ذلك، تجنبياً منهم لأزمة إضافية، أو خشيةً من استنفار الطرف الآخر بوجههم، خلافاً لما كانت عليه الحال إبان الثورة المصرية - مثلاً - حيث نظّمت قوى - غائبة حالياً - تظاهرات أمام السفارة المصرية وفي مناطق أخرى، ما يعني أن «الحال من بعضه» بين لبنان وسورية، فالنظام السوري الذي يقمع التظاهرات في سورية، يملك أيضاً نفوذاً وحلفاء في لبنان يحُولون دون إظهار التعاطف مع المدنيين في سورية!■



معالم على الطريق



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل انقضى الليل الطويل الحالك؟

سنين طوال وأنا أنتظر انقشاع الأحزان وانحسار الطوفان وظهور الإصباح وانبلاج الفجر، تساقطت علي أمطار من السماء بدون غيوم، فنظرت فوجدتها دموع القمر، نعم لقد أبكت همومي مهجة القمر، وأشجت مواجعي أحاسيس الكون، فترة طويلة تبلغ ثلاثة أرباع القرن.

نعم، لقد سكبت جراحي دماً حتى يرتوي عطش فرعون وما ارتوى، وسالت أوجاع قلبي حتى تهدأ أوضار ظلامك أيها المتأله، وما هدأت، ونزفت بحور ألمي لتشبع أوهام غرورك، وما شبعت، وعصرتني حسرة آلامي لترضي جنون صدودك، وما رضيت، وظللت أنزف حتى ملّ الزمن نزفي، وأتالم حتى ضج المدر والحجر من أنيني وألمي.

قلت: سبحان الله، رحماك ربي، أرجو أن أنجح في الامتحان، عجباً لك يا زمان، حسبتك تخفف آهاتي لتنقذني من أحزاني، وتغسلني من آلامي، وتنشلني من ظلماتي، وما أذنبت إلا الاستقامة، وما اقترفت غير المعروف.

ومالي من ذنب إليك علمته
سوى أن قلت: يا بلدي اسلمي
هذا مع جميل النصح، وصدق للإرشاد
وعظيم الود ومعاناة للصدود وتحمل العناد، وكثرة السهام.
ولقد بذلت لك المودة ناصحاً
فغدوت تسلك في الطريق الأعوج
ولقد رجوت تلك للجميل وفعله
يوماً فناداني النهى لا ترتجي

وبعد عناء طويل، وطويل جداً.. خرجت أبحث عن دواء يداوي كلومي وجراحي..
أبحث عن كلمات تقدير تكتم آهاتي
أبحث عن كلمات تغسلني من أحزاني وآلامي
أبحث عن شوق عن نور في زمن الظلمات
أبحث عن مرسى عن ميناء، عن شاطئ ترسو عليه سفينة أحلامي
أبحث عن عيون تغوص في أعماقي وتبعدني عن أحزاني
أبحث عن يد تمسح دمعي وتضمد جراحي
أبحث عن قلب يحتوي قلبي
أبحث عن نفسي وعن قلبي وروحي وفكري
أبحث عن فرحي وإحساسي
أبحث عن حب يذهب حزن الأيام، وعن كلمة تعفي عن كل كلام

فقلت: آه لقومي، وآه من أعدائي التفتوا إلى الافتراء عليّ وظلمي، وأنا ألتفت إلى خيرهم وبرهم:

فينا مَعاشِرُ لَم يَبنوا لِقَومِهِمُ
وَإِنْ بَنى قَومُهُم ما أَفسَدوا عادوا
لا يَرشُدونَ وَلَن يَرعَوا لِمُرشِدِهِم
فَالغَيُّ مِنهُم مَعاً وَالجَهلُ ميعادُ
وَالبَيتُ لا يُبتَنى إِلّا لَهُ عَمَدٌ
وَلا عِمادَ إِذا لَم تُرسَ أَوتادُ
فَإِن تَجَمَّعَ أَوتادٌ وَأَعمِدَةٌ
وَساكِنٌ بَلَغوا الأَمرَ الَّذي كادوا
لا يَصلُحُ النّاسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم
وَلا سَراةَ إِذا جُهّالُهُم سادوا
تُهدى الأُمورُ بِأَهلِ الرُشدِ ما صَلَحَت
فَإِن تَوَلَّوا فَبِالأَشرارِ تَنقادُ
إِذا تَوَلّى سَراةُ القَومِ أَمرَهُمُ
نَما عَلى ذاكَ أَمرُ القَومِ فَازدادوا
كَيفَ الرَشادُ إِذا ما كُنتَ في نَفَرٍ
لَهُم عَنِ الرُشدِ أَغلالٌ وَأَقيادُ
أَعطَوا غُواتَهُمُ جَهلاً مَقادَتَهُم
فَكُلُّهُم في حِبالِ الغَيِّ مُنقادُ
حانَ الرَحيلُ إِلى قَومٍ وَإِن بَعُدوا
فيهِم صَلاحٌ لِمُرتادٍ وَإِرشادُ
فَسَوفَ أَجعَلُ بُعدَ الأَرضِ دونَكُمُ
وَإِن دَنَت رَحِمٌ مِنكُم وَميلادُ
إِنَّ النَجاةَ إِذا ما كُنتَ ذا بَصَرٍ
مِن أَجَّةِ الغَيِّ إِبعادٌ فَإِبعادُ

فقلت: بعد هذا لا حياة إلا بعد تجربة وجهد، ولا استقامة إلا بعد بصيرة ورشاد، ولكن أقول: آن الأوان لأتخلص من ميراث الحزن.. لكل من آلمني، لكل من جرحني، لكل من هزمني، لكل من هجرني، لكل من كسرني لكل من قتلني.. كنت لا أعرف شيئاً غير الحزن، ولا أفهم أمراً غير القهر، ولا أعبر جواً غير الظلام، كفاني جروحاً، وأسقاماً وأحزاناً وسهاماً، تنفست الهواء النقي، والنسيم الشجي والجو المعطر.

أضم صور أحزاني بين أضلعي، أسطر آهاتي على شفتي، أرسم ملامحها على أحلامي كل ليلة وأدونها على ذكريات شجوني.

وعند فراقي لبلادي الذي استمر طويلاً ٤٠ عاماً بدون أن أدري، قلت لها: وداعاً يا حمامة الحب، ويا مراتع الصبا، ويا ديار الأحبة، ويا عبق الأماني، ومراتع الأحلام.

وحين استقررت في الغربة، همست للريح أن تحمل سلامي إليها، وللطير أن ينقل عشقي المشبوب إلى سامعيها، وخطابي المستور إلى ناظريها، وهذا وبعد حلم الرجوع إليها عثرت على مشاعري، وسمعت شقشقة العصافير الطليقة، ورسمت عيناي الناجية وردة الحب على رمال الصحراء، وعشقت رياح السكون فهدأت الليالي الحوالم، وتحول ضجيج زوار الليل إلى زغردة الكرى الحالم، وهدأت أحاسيس نفسي وارتاحت أوطار ضميري وألهمت إلى طريق ربي وهداية خالقي، فقلت: الحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ قَبْلَ الإِنْشاءِ وَالإِحْياءِ وَالآخِرِ بَعْدَ فَناءِ الأَشْياءِ، العَلِيمِ الَّذي لاينْسى مَنْ ذَكَرَهُ وَلا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ وَلايَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ، اللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ جَمِيعَ مَلائِكَتِكَ وَسُكّانَ سَماواتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ، وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ وَلا عَدِيلَ وَلا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلا تَبْدِيلَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدّى ما حَمَّلْتَهُ إِلى العِبادِ وَجاهَدَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الجِهادِ، وَأَنَّهُ بَشَّرَ بِما هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوابِ، وَأَنْذَرَ بِما هُوَ صِدْقٌ مِنَ العِقابِ.

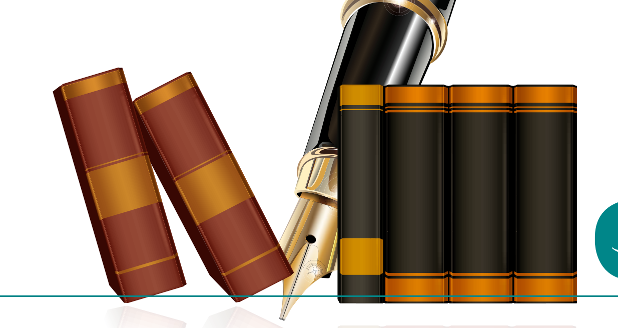
اللّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلى دِينِكَ ما أَحْيَيْتَنِي، وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّابُ.

اللهم صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفِّقْنِي لأَداءِ فُرُوضِكَ وَما أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيها مِنَ الطّاعاتِ، وَقَسَمْتَ لأَهْلِها مِنَ العَطاءِ فِي يَوْمِ الجَزاءِ.. إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ.

فهتف بي هاتف: لا تحزن إن الله معك، ولا تبتئس فالله عونك ونصيرك، ولكن كن صلباً وبطلاً، ولا تكن كبشاً أو هراً، فالناس لا تحترم الضعفاء.

كن صخرة تدمي فحاكمنا
يخشى الصخور ويعصر العنبا
وكن العواصف لا نسيم الصبا
كن غابة النيران لا حطبا
واسحق نفوساً غير طاهرة
أضحت لرأس خطيئة ذنبا
إن لم تبث الرعب في دمهم
ستظل طول العمر مرتعبا
قد عادت الأوثان ثانية
وبنو قريظة أصبحوا شعبا

ولئن عادت الأوثان وبنو قريظة، فقد عاد الصحب المسلم والأبطال الكماة ورجال الإيمان والصدق، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون إن شاء الله، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ (الروم).■



معنى «المرجعية الإسلامية» للدولة المدنية



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

يحتدم الجدل هذه الأيام بين تيارات الفكر السياسي المتنافسة في مجتمعاتنا العربية بين دعاة الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية، ودعاة الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية، فالأولون يرون أن الإسلام يفرض بناء نظام الدولة على أسس مدنية يكون الشعب فيها هو مصدر جميع السلطات، مع الفصل بين هذه السلطات وتحقيق التوازن فيما بينها، وأن يكون مبدأ الوحدة أعلى وأولى من جميع المنافسات السياسية، وأن يكون الحاكم وحكومته موضع المساءلة والمحاسبة وفق إجراءات واضحة وقانونية تكفل رقابة فعالة على كل من يتولى مسؤولية السلطة العامة.

أما الآخرون وهم دعاة الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية، فيطرحون فكرتهم الأساسية من منظور «فصل الدين عن الدولة»، ويركزون جُلَّ اهتمامهم لنشر هذه الفكرة بدعوى أنها كفيلة بتحقيق «مدنية الدولة»، وأنها كفيلة أيضاً بأن يكون الشعب مصدر السلطات وأن تكون الحكومة مسؤولة عن أعمالها.

وكنت أظن أن ما يقوله أنصار «مدنية الدولة بمرجعية علمانية» له نصيب من المنطق، ولكن متابعتي لمجمل ما يطرحونه أكد لي أن الحجتين السابقتين ليس لهما ظل من الحقيقة، وأنهم فقط يثيرون الخوف والفزع من أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية الإسلامية لكونهم يمتلكون خطاباً سياسياً أكثر قرباً من أغلبية المواطنين، وأكثر تعبيراً عن آمالهم وطموحاتهم، في الوقت الذي يعاني فيه الخطاب السياسي لأنصار الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية من الانفصال عن نبض المواطنين ويعجز باستمرار عن استمالتهم إلى ما يدعوهم إليه.

قولهم: إن المرجعية الإسلامية ستكون مدخلاً للدولة الدينية، هو قول مرسل، ولا يقوم عليه دليل واحد لا من أصول المرجعية الإسلامية، ولا من وقائع تاريخ السلطة في الاجتماع السياسي الإسلامي، ومع ذلك يظل أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية العلمانية يرددون هذه التهمة، ويلقونها هكذا على عواهنها دون أن يدعموها بدليل يؤيدها، أو برهان يثبتها.. أما التهمة الأخرى التي يرددونها فهي أن «المرجعية الإسلامية للدولة المدنية» تعبير عائم وغائم، يقولون هذا رغم وجود كثير من الاجتهادات القيمة التي بذلها مفكرو التيار الإسلامي في هذا الموضوع بالذات، وكنا قد أسهمنا – قبل سنوات – في شرح المقصود بالمرجعية الإسلامية للدولة المدنية من المنظور السياسي.

ففي ٤ مارس سنة ٢٠٠٧م، ألقيت محاضرة بعنوان «نحو فهم جديد للمرجعية الإسلامية» في جمع من المثقفين بالمركز الدولي للدراسات بالقاهرة، وكان الفهم السائد لمعنى «المرجعية الإسلامية» آنذاك يتسم بالعمومية، ولا يخرج عن إطار التأكيد على ضرورة التمسك بمبادئ الشريعة ومقاصدها في تنظيم الشؤون العامة للمجتمع والدولة.

وكانت التساؤلات قد كثرت آنذاك بشأن قبول أو رفض تأسيس أحزاب سياسية مدنية بمرجعية إسلامية، وما المقصود تحديداً عندما نقول: «حزب سياسي مدني بمرجعية إسلامية»، أو «دولة مدنية بمرجعية إسلامية»؟ وكانت المناسبة التي أثارت هذه التساؤلات هي التعديلات الدستورية التي كانت مطروحة للنقاش العام، وتم الاستفتاء عليها في ٢٥ مارس ٢٠٠٧م.

كان الهدف الأساسي من محاضرتي هو تقديم مساهمة نظرية تؤدي إلى الانتقال من مستوى التعميم في استعمالنا لمصطلح «المرجعية الإسلامية» إلى مستوى التخصيص، ومن الإجمال إلى التفصيل، وبدأت محاضرتي تلك بتأصيل نظري لمعنى «المرجعية الإسلامية» وما مصادرها؟ وما وظائفها؟ ثم تكلمت عن عشرة مبادئ، اعتبرت أنها تشكل في مجموعها المعنى الذي نشير إليه عندما نتحدث عن «دولة مدنية» أو «حزب سياسي» بمرجعية إسلامية، وهذه المبادئ العشرة هي:

أولاً: الكرامة الإنسانية، وأساس هذا المبدأ هو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(الإسراء:٧٠)، وتكريم الإنسان في الإسلام سابق على ارتباطه بأي نوع من الروابط الاجتماعية أو الدينية أو السياسية، أو غير ذلك من الروابط التي تؤطر الوجود الحياتي له، وهذا يعني أنه مكرم في ذاته ولذاته، ويعني أيضاً أن كل سياسة أو قرار أو مشروع أو ممارسة تنتهك شيئاً من كرامة الآدمي هي انتهاك لإسلامية الدولة، وإهدار

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

لشرعية السلطة التي تقوم على شؤونها بنفس القدر الذي تنتهك به الكرامة الآدمية، وقلنا: إن «كرامة الآدمي» هي القلب النابض لفكرة المجتمع المدني التي أتى بها الإسلام لبناء دولته المدنية.

ثانياً: إعلاء قيمة العقل، والدعوة لتحريره من كل قيد يمنعه من التفكير والإبداع، وخاصة قيود الخرافات والتقليد والأمية، وإطلاق حرية التفكير باعتبار أن العقل هو النعمة الكبرى التي أنعم بها الله على بني الإنسان، وجعل التفكير فريضة من فرائضه، ونظر إلى المقصر في أدائها كالمقصر في أداء الصلاة، أو الصيام أو الزكاة، وغير ذلك من سائر فرائض الإسلام، وكل سياسة أو قانون أو ممارسة لا تضمن للعقل حريته فهي مناهضة لشرعية الدولة المدنية المؤسسة على مرجعية إسلامية.

ثالثاً: العمل بمبدأ الشورى، لمنع الاستبداد، وتجنب الاستئثار بالسلطة، وقطع الطريق على شهوة الانفراد بالرأي، ومن مستلزمات الشورى أن تتخذ السلطة كل ما من شأنه تشجيع المواطنين على المشاركة وإدانة السلبية والانعزال، ومن ذلك أيضاً عدم الاعتراف لفرد أو حزب أو جماعة أو لحكومة بالعصمة وأن العصمة للأمة؛ أي لمجموع الشعب، وإرادته العامة التي يتم التعرف عليها من صناديق الاقتراع الحر، وبصفة دورية.

رابعاً: نقض السلطة الدينية، وتقويض أركانها، وتجفيف منابعها، والسلطة الدينية تعني فرض وصاية أو رقابة على ضمير الفرد أو محاسبته على إيمانه المستكن في قلبه، فالإسلام يعتبر أن أي تسلط على ضمير الفرد أو إيمانه أو عقيدته عمل غير مشروع، وانتهاك لحريته الأساسية في الاختيار والاقتناع بما يريد، وعليه فإن وجود

يقولون: إن «المرجعية الإسلامية للدولة المدنية» تعبير عائم وغائم رغم وجود كثير من الاجتهادات القيمة التي بذلها مفكرو التيار الإسلامي في هذا الموضوع بالذات

أي سلطة تدعي لذاتها حقاً – صغر أم كبر – في التدخل في ضمير الفرد أو الرقابة عليه أو معاقبته على أساس معتقده فهي سلطة غير شرعية، وتدهم شرعية الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية من أساسها، ونحن نؤمن بأن الإسلام ليس فيه سلطة دينية إلا سلطة الوعظ والإرشاد العام فقط؛ وأسلوبها هو الحكمة والموعظة الحسنة، وبعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

خامساً: أن كل إنسان معصوم الدم والعرض والمال بآدميته فقط، ولا يحل لأي كان أن ينال من ذلك شيئاً، إلا بجناية ارتكبها وفق قواعد القانون وبحكم قضائي عادل.

سادساً: إعلاء قيمة العمل، والعمل وحده – ذهنياً أو بدنياً – هو المصدر الوحيد للكسب، وهذا يقتضي تجريم كل مصدر آخر للكسب مثل الرشى، والسرقة، والغصب، وأكل المال العام، والاستيلاء على ممتلكات الغير بالباطل.

سابعاً: إقرار العدل لإبطال الظلم، والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، دون زيادة أو نقصان، وضمن ذلك وجود قضاء حر ومستقل، وإن أي سياسة أو قانون أو ممارسة ينتج عنها ظلم تعتبر باطلة، وتنتقص من شرعية السلطة الحاكمة، وتنتهك إسلامية مرجعية الدولة المدنية.

ثامناً: إقرار التعددية الدينية، وحماية المختلفين في العقيدة وحقهم في البقاء عليها، وتجريم أي عدوان يقع عليهم بسبب عقيدتهم، ومن باب أولى إقرار التعددية الفكرية والسياسية، واختلاف الآراء في تقدير المصلحة وصوغ السياسة الملائمة للمنفعة العامة، ورفع كفاءة المجتمع على مواجهة مشكلاته وتحسين نوعية حياة أبنائه؛ فالمرجعية الإسلامية تقرر الاختلاف والتعدد، وتجعل الفيصل في اختيار رأي على آخر، وتفضيل سياسة أو برنامج على برنامج لرأي أصحاب المصلحة وهم جمهور الشعب.

تاسعاً: تجريم الإقصاء السياسي والاستبعاد الاجتماعي، ومن ثم عدم الاعتراف لفرد أو حزب أو جماعة أو فئة أو طائفة كائنة ما كانت بأنها تمتلك وحدها الحقيقة الكاملة، أو إنها معصومة من الخطأ، ولهذا فقد أمرت

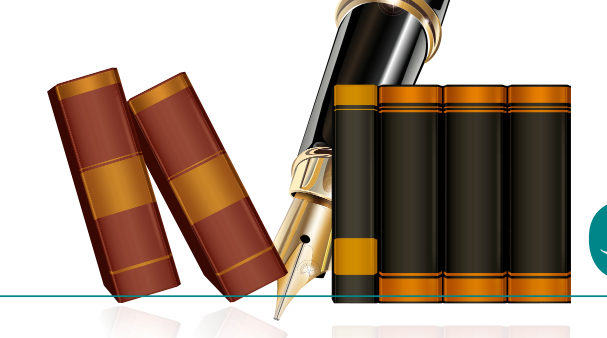
كنت أظن أن الخطاب العلماني له نصيب من المنطق.. لكني تأكدت من خلال المتابعة أنهم فقط يثيرون الخوف من أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية الإسلامية لكونهم يمتلكون خطاباً سياسياً أكثر تعبيراً عن المواطنين وطموحاتهم

قولهم: إن المرجعية الإسلامية ستكون مدخلاً للدولة الدينية قول مرسل ولا يقوم عليه دليل واحد لا من أصول المرجعية الإسلامية ولا من وقائع تاريخ السلطة في الاجتماع السياسي الإسلامي

المرجعية الإسلامية بالشورى، وحضّت على الاستشارة كطريق للمساعد على التوصل إلى الصواب النافع والمحقق للمصلحة.

عاشراً: بناء القوة وإدانة الضعف؛ فالقوة المادية والمعنوية، الصلبة والناعمة، مطلوبة لحماية استقلال الوطن وعزة الشعب وتحريره من أي هيمنة أجنبية تسلبه إرادته، أو تهين كرامته، والسلطة التي تفرط في القوة، وتتسبب في ضعف المجتمع والدولة تفقد شرعيتها وفق معايير المرجعية الإسلامية للدولة المدنية.

تلك هي المبادئ العامة للمرجعية الإسلامية للدولة المدنية، ولما يتفرع عنها من أحزاب سياسية، وهي أيضاً معايير تمكننا من تقويم أدائها، وتقدير مدى اقترابها أو ابتعادها عن المعايير الإسلامية في إدارة شؤون المجتمع والدولة.■



ازدواجية المعايير.. والنفاق الإعلامي

دائماً كان النقد الموجه لجماعة الإخوان المسلمين أنها ترفع شعارات دينية، وهذا في رأي الآخر يتنافى مع مدنية الدولة (أو علمانية الدولة)، ويتهمونهم أنهم بذلك يخلطون السياسة بالدين، قائلين وبراءة الأطفال في أعينهم: «الدين جميل.. فلماذا نلوّثه بالسياسة؟».. وهنا يترقرق الدمع في المُقل ويظهر الحزن على وجه ذلك الناصح الأمين، ليؤكد لنا صدق مشاعر حبه للدين، وأنه يريد الحفاظ عليه بجعله قاصراً على المساجد! وهنا يقول قائل: إنهم يريدونه قاصراً على دور العبادة بصفة عامة سواء مساجد أو كنائس.. فلمَ لم أذكر سوى المساجد؟!

د. نهى الريس

ولهذا أقول: دعني أخبرك أن الهدف هو تنحية الإسلام بصفة خاصة وتهميشه وجعل دوره قاصراً على المساجد، والدليل أننا نجد الإعلام يصرخ وينتحب إذا ما قال شيخ رأيه في مسألة سياسية، أو إذا ما استخدمت جماعة لها نشاط سياسي شعارات إسلامية!! بينما تتجاهل تماماً أي تصريحات سياسية تخرج من الكنيسة؛ كرفض الأنبا «شنودة» خروج النصارى الأرثوذكس للثورة ضد «مبارك»، وإعلانه الصريح أكثر من مرة وفي مناسبات مختلفة تأييده الكامل للرئيس المخلوع «حسني مبارك»، بل تجاوز الأمر حد التأييد لشخص «مبارك» إلى التأييد الكامل للتوريث ونقل الرئاسة لـ«جمال مبارك».

أيضاً حينما أعلن القس «عبدالمسيح بسيط» أنه سينشئ حزباً بالرغم أن هذا يتنافى تماماً مع مبادئ الكنيسة الروحية في جميع عهودها على مر التاريخ!!

وحينما أعلن قس آخر - خلال عظته من داخل كنيسة - أن على كل مسيحي أن يقول: «لا للتعديلات»؛ حتى لا تصبح مصر إسلامية.. قالها هكذا نصاً، وحينما أخبر بذلك أيضاً على إحدى القنوات النصرانية قال القس «عبدالمسيح بسيط»: إن على كل



الدولة المدنية في نظر النصارى هي التظاهر وهم يرفعون الصلبان.. يترنمون تراتيلهم في اعتصاماتهم ثم يرددون: «مدنية.. مدنية»!

لم يخرج علينا أي إعلامي منددا باستخدام الكنيسة الخطاب الديني وتحريضها على التصويت بـ« لا » في الاستفتاء!

مسيحي الخروج وقول: «لا للتعديلات»، حتى لو امرأة على وشك الولادة لابد أن تدلي بصوتها وتقول: «لا»!! كل هذا وغيره ولم نرى أي استنكار من العلمانيين أو الليبراليين أو وسائل الإعلام!!

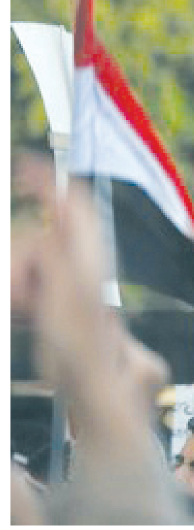
لم يخرج علينا أي إعلامي منددا باستخدام الكنيسة الخطاب الديني وتحريض النصارى على التصويت بـ«لا»، ولم ينكر أحد على القس «عبدالمسيح بسيط» ممارسته النشاط السياسي في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الكنسي!!

بل والغريب أيضاً، إعلان الليبرالي د. «عمرو حمزاوي» عن تأسيس حزبه الجديد من داخل الكاتدرائية المرقصية!!

فأي ازدواجية معايير تلك، وأي مكيال تكيلون به؟!

ازدواجية فجة..

الدولة المدنية في نظر النصارى هي التظاهر وهم يرفعون الصلبان ويهتفون «مدنية.. مدنية»، يترنمون تراتيلهم في اعتصاماتهم ثم يرددون: «مدنية.. مدنية»، يضعون نصوصاً صريحة من الإنجيل على «جروب ثورة مصر الثانية» ثم يصيحون: «مدنية.. مدنية»، الطلبات جُلها طائفية من بناء كنائس وإعادة فتح أخرى والإفراج عن النصارى وغيره ثم يقولون: «مدنية.. مدنية»!! لن أذكركم بطلب النصارى «الحماية الدولية» أثناء اعتصام ماسبيرو، فهذا الأمر أصبح يعلمه القاصي والداني، والجميع يعلم أن المنظمين له هم قساوسة الكنيسة الأرثوذكسية، وبرضا تام من القيادات الكنسية، وظهور بعض القساوسة لينصح النصارى بفضّ الاعتصام ثم ظهور قس آخر ليقول: لن نضغط عليهم لفضّ الاعتصام، ما هو إلا توزيع



أدوار لا أكثر، وما خفي كان أعظم.. وتوزيع الأدوار هو إستراتيجية تسير عليها الكنيسة الأرثوذكسية ورجالها وتابعوها، فنجد على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ «كمال زاخر» الذي كان يصف نفسه بأنه «علماني» منذ أيام حكم «مبارك»، الآن نجده هو المدافع الأول عن الكنيسة الأرثوذكسية.. أهذه هي العلمانية، أم مجرد توزيع وتبادل أدوار لا أكثر؟ ليت العلمانيين ممن ينتسبون للإسلام يسيرون على نهجه ويصنعون صنيعه.

الأستاذ «كمال زاخر» تم تعريفه بإحدى القنوت الفضائية الإخبارية بأنه مؤسس ومحامي التيار العلماني القبطي.. علمانية وقبطية!!

كيف يجتمعان؟ مع العلم بأن مفهوم «قبطي» حينما يقوله نصراني يعني به هويته الدينية.. فكيف يكون علمانياً ودينياً في نفس الوقت؟!

وهل يمكن أن ننشئ تياراً ونسميه علمانياً إسلامياً؟!

دعونا نتخيل - إذاً - رأي الإعلام، ومَنْ يُطلقون على أنفسهم اسم «النخبة»!! نعود مرة أخرى لكلمة «الدولة المدنية».. عن أي مدنية تتحدثون؟.. مدنية رفع الصلبان والترانيم في الاعتصامات والمظاهرات؟

إذن دعونا نتخيل خروج المسلمين بمظاهرة، رافعين المصاحف قائلين: «مدنية.. مدنية»، ثم نقرأ القرآن الكريم ونردد: «مدنية.. مدنية»، ونطالب ببناء مساجد وفتحها طوال الوقت أسوة بكنائس النصارى ونهتف: «مدنية.. مدنية»!!

كيف - حينها - سيتعامل الإعلام مع المسلمين؟ هل بنفس الحنان والشفقة والأخوة التي تعامل بها مع النصارى حتى غضّ الطرف تماماً عن عظيم التجاوزات والإهانات في حق مصر وغالبية شعب مصر المسلم، بل وفي حق دين الأغلبية.. دين الإسلام؟!

تباً لنفاق الإعلام..

سحقاً لإعلام مشين يُحابي ويُجامل المسيء من النصارى، ويطعن ويتهم المسلمين حقداً وكرهاً وتمويلاً.. نعم تمويلاً، فتِّش عن التمويل الإعلامي في بلادنا، غالبية الصحف والقنوات الفضائية تدار بأموال رجال أعمال نصارى وعلمانيين؛ سواء بالتمويل المباشر، أو عن طريق الإعلانات وغيره وفرض شروط في المقابل، ويظهر التمويل جلياً في آراء بعض الصحفيين والإعلاميين ومقالاتهم..

ودعونا نحلل بعض المشاهد:

الأستاذ «إبراهيم عيسى» الذي أطلّ علينا ذات مساء ليخبرنا أن صوت الأذان بمكبرات الصوت يزعج إخوانه النصارى، وبأسلوبه المسرحي الهزلي يخبرنا بقصص وحكايات عن معاناة أصدقائه من صوت الأذان، ويكمل الأداء المسرحي الرديء ويتخيل نفسه الجمهور؛ فيضحك على كوميديته المصطنعة!!

فهل السر في التمويل النصراني؟.. مجرد سؤال بريء!

ونجده في أحد مقالاته يطعن في سيدنا أبي هريرة.. ذلك الصحابي الجليل الذي قال عنه نبينا محمد ﷺ في الحديث الشريف: «اللهم حبّب عُبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة».. فأصبح بالضرورة أن كل مؤمن ومؤمنة لابد وأن يحب سيدنا أبا هريرة، وهو أشهر الرواة لأحاديث النبي ﷺ، لذلك نجد أشد الكارهين له الطاعنين فيه هم الشيعة الروافض.. وهنا أتساءل: هل التمويل هذه المرة «شيعي رافضي»؟!

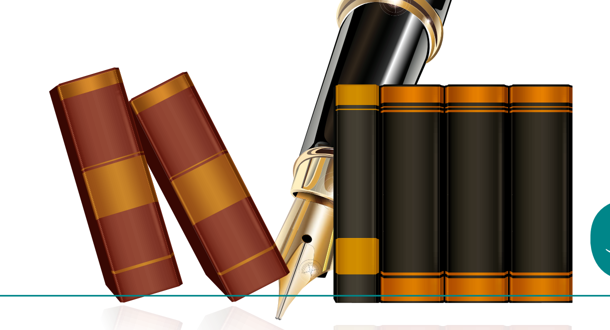
والآن، نجده يحرّض ضد الإخوان المسلمين والسلفيين ويتهمهم بأنهم سيكونون المسؤولين عن أي أعمال شغب أو بلطجة في ثورته الثانية المزعومة.. بالرغم أن الإخوان والسلفيين هؤلاء هم الذين حموا الثورة ودافعوا عن الثوار، وكانوا حائط الصد الأول في «موقعة الجمل» الشهيرة في ثورة مصر المباركة، وأشاد بهم القاصي والداني.. فهل الآن التمويل باليورو أم بالدولار؟!

نصيحة

ارحلوا.. ارحلوا كما رحل النظام البائد الفاسد.. أنتم توابعه وأذياله فارحلوا.. ارحلوا وعاركم في يديكم مطأطئ الرؤوس.. ارحلوا.

أيها الإعلام تطهّر؛ فكفى كذباً ونفاقاً وتحريضاً ضد الإسلاميين..

لكِ الله يا مصر.■



افتراءات على القانون والقضاء



د. محمود غزلان (*)

بعض الناس يتذرعون للوصول إلى أهدافهم بكلِّ الوسائل؛ مشروعة أو غير مشروعة، المهم أن يصلوا، وأستاذهم في ذلك الأستاذ «ميكيافيللي»، من ذلك ما حدثني به أحد أعضاء مجلس الشعب منذ ما يقرب من عشرين عاماً، أخبرني أن الأستاذ مأمون الهضيبي - يرحمه الله - كان رئيساً للهيئة البرلمانية للإخوان المسلمين في ذلك الوقت، وقف ليتكلم في موضوع فاستشهد بالقانون، فقال: المادة كذا من القانون رقم كذا لسنة كذا تقول كذا..

فما كان من رئيس المجلس وقتئذ – وكان شديد الذكاء – إلا أن قال له: يا سيادة المستشار، يبدو أنك تركت القضاء منذ زمن، فهذه المادة تمَّ تعديلها في القانون رقم كذا لسنة كذا لتقول كذا، وذكر معنى مخالفاً للمعنى الذي ذكره الأستاذ مأمون، فما كان من الأخير إلا أن سكت وجلس، وبعد انتهاء الجلسة تحدث أحد الأعضاء مع رئيس المجلس بخصوص المادة المعدلة التي ذكرها، فقال له: إنه لا يوجد تعديل لها، ولكني اخترعت هذا التعديل، وعقَّب بقوله: «عاوزني أسيبه يأكلني؟».

فضحكت، «ولكنه ضحك كالبكاء» على الصدق والحق والعدل ومصلحة الشعب.



واليوم تتكرر نفس القصة بفصولها المؤسفة، فخرجت علينا صحيفة معروفة التوجه من أسماء مالكيها وبالتبعية محرريها، وكيف أنهم جميعاً يريدون إهدار إرادة الشعب في الاستفتاء الأخير، والالتفاف على نتيجة هذا الاستفتاء، وإسقاط الإعلان الدستوري، وتأجيل الانتخابات، ووضع دستور جديد عن طريق لجنة لا ينتخبها مجلسا الشعب والشورى.. إلى آخر مطالب «العلمانيين» التي رفضها الشعب بأغلبيته العظمى، خرجت تنسب إلى المحكمة الدستورية العليا أنها حكمت بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م حكماً في القضية رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية حكماً يتناقض مع نصِّ المادة من الإعلان الدستوري، الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد، وهو ما سوف يؤدي إلى إهداره على حدِّ قول الصحيفة، ولكي تحبك القصة الأكذوبة زعمت أن مذكرة رفعت للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بهذا الشأن، وتلقف هذا الكلام عدد من زعماء العلمانيين، وراحوا يرددونه في الفضائيات وفي كل مكان.

وإذا بالمحكمة الدستورية العليا ترد، ويا لهول الرد حيث جاء به: «لم يسبق أن أقرّت المحكمة الدستورية في أيٍّ من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور».

وأشار الرد إلى أن الحكم الذي زعموا أنه بخصوص الهيئة التأسيسية، وذكروا رقمه وتاريخه، إنما هو حكم كان متعلقاً بنص تشريعي في قانون إنشاء بنك فيصل الإسلامي يتصل بقواعد التحكيم في المسائل المدنية والتجارية، وأكد نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا أنه ليس هناك ارتباط بين هذا الحكم بمنطوقه وأسبابه وبين إعداد دستور جديد للبلاد.

وفي النهاية، أسأل إخواننا العلمانيين: أين أمانة الكلمة؟! أين صدق المقصد؟! أين مصلحة الدولة والأمة؟! وأخيراً أسأل: أين أنت يا حمرة الخجل؟! ■

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

«العلماني».. من هو؟

تجده يؤمن بوجود إله، لكنه يعتقد بعدم وجود علاقة بين الدين وبين حياة الإنسان (فكر بوذي)، كما يعتقد بأن الحياة تقوم على أساس العلم التجريبي المطلق (فكر ماركسي).
تجده يعتبر القيم الروحية التي تنادي بها الأديان والقيم الأخلاقية بأنواعها هي قيم سلبية، يجب أن يتم تطويرها أو إلغاؤها (فكر ماركسي).

تجده يطالب بالإباحية كالسفور، والاختلاط بين الجنسين في الأماكن العامة والخاصة - أي الخلوة - ويحبذ عدم الترابط الأسري (دعوة ماسونية).

تجده يطالب بعدم تدخل الدين في الأمور السياسية، وأنه يجب تطبيق الشرائع والأنظمة الوضعية كالقانون الفرنسي في الحكم، وأن الدين للعبادة فقط دون تدخل في شؤون الخلق وتنظيمها كما أراد الله سبحانه وتعالى.

تجده يردد دائماً بأن الإنسان هو الذي ينبغي أن يستشار في الأمور الدنيوية كلها وليس رجال الدين - وكأن رجال الدين هم الذين اخترعوا التعاليم السماوية - ويطالب بأن يكون العقل البشري صاحب القرار وليس الدين.. (مع تحفظنا على رجال الدين؛ لأنه ليس عندنا رجال دين ولكن عندنا علماء).

تجده يصرّح - باطلاً - بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، وأنه يدعو إلى التخلف؛ لأنه لم يقدّم للبشرية ما ينفع، ويتناسى - عن قصد - الأمجاد الإسلامية من فتوحات ومخترعات في مجال الهندسة والجبر والكيمياء والفيزياء والطب.. وأن علم «الجبر» الذي غيّر المفاهيم العلمية، وكان السبب الرئيس لكثرة من مخترعات اليوم وربما المستقبل يُنسب لمبتدعه العبقري «جابر بن حيان» وهو مسلم عربي.

تجده يعتقد بأن الأخلاق نسبية وليس لها وجود في حياة البشر، إنما هي انعكاس للأوضاع المادية والاقتصادية، وهي من صنع العقل الجماعي، وأنها - أي الأخلاق - تتغير على الدوام وحسب الظروف (فكر ماركسي).

تجده يعتقد بأن التشريع الإسلامي والفقه وكافة تعاليم الأديان السماوية الأخرى ما هي إلا امتداد لشرائع قديمة، أمثال القانون الروماني، وأنها تعاليم عفا عليها الزمن، وأنها تناقض العلم، وأن تعاليم الدين وشعائره لا يستفيد منها المجتمع (فكر ماركسي).

العلماني تجده يصرح بهذه المقولة ويجعلها شعاراً له دون أن يكون له دراية أو علم أو اطلاع على التعاليم الفقهية الإسلامية أو على الإنجازات الحضارية الإسلامية.

تجده حين يتحدث عن المتدينين فإنه يمزج حديثه بالسخرية منهم، ويطالب بأن يقتصر توظيف خريجي المعاهد والكليات الدينية على الوعظ أو المأذونية أو الإمامة أو الأذان وخلافه من أمور الدين فقط.

يعتبر أن مجرد ذكر اسم الله في البحث العلمي يعتبر إفساداً للروح العلمية، ومبرراً لطرح النتائج العلمية واعتبارها غير ذات قيمة، حتى ولو كانت صحيحة علمياً.

يطالب بـ:
السفور والاختلاط
وعدم تدخل الدين في السياسة

يتمنى تغيير القوانين الإسلامية إلى قوانين علمانية

يعتقد أن التشريع الإسلامي امتداد لشرائع قديمة

تجده يعتبر أن قمة الواقعية هي التعامل بين البشر دون قيم أخلاقية أو دينية؛ لأنها - في اعتقاده - غير ضرورية لبناء الإنسان، بل تساهم في تأخيره، وأن القيم الإنسانية ما هي إلا مثالية لا حاجة للمجتمع بها.

تجده يعترض اعتراضاً شديداً على تطبيق حدود الله في الخارجين على شرعه، كالرجم للزاني أو قطع اليد للسارق أو القتل للقاتل.. وغيرها من أحكام الله، ويعتبرها قسوة لا مبرر لها.

تجده يطالب ويحبذ مساواة المرأة بالرجل، ويدعو إلى تحررها وسفورها واختلاطها بالرجال، دون تحديد العمل الذي يلائمها ويحفظ كرامتها كأنثى.

تجده يحبذ ألا يكون التعليم الديني في المدارس الحكومية إلزامياً بل اختيارياً.

يتمنى تغيير القوانين الإسلامية بقوانين علمانية؛ كالقانون المدني السويسري، والقانون الجنائي المعمول به في إيطاليا، والقانون التجاري الألماني، والقانون الجنائي الفرنسي، وهذا القانون يُعمل به في بعض الدول العربية.. ويعتبر أن تلك القوانين هي الأفيد في حياة الفرد والمجتمع من التنظيم الإسلامي.■

المصدر: كتاب «كيف تعرفهم؟» لخليفة بن إسماعيل الإسماعيل

تحديات «التلاقح» بين الاستبداد والموروث الثقافي العربي



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

في الثقافة العربية من الأمثلة والممارسات التي تصنع المستبد، وقد أشار «الكواكبي» في كتابه «طبائع الاستبداد» إلى هذه الحقيقة، كما أشار «أحمد شوقي» أمير الشعراء الذي قرر أن «الأمير يولد غضاً نقياً، ولكن حاشيته هي التي تفسده لأنها لا تطيق العيش بعيداً عن الفساد». وقد أرجع «شوقي» أهم أسباب هذا النوع من الثقافة إلى جهل الشعوب حيث قرر أن هذا الجهل سببه الفقر، فيجتمعان مع المرض في هذه الثلاثية المدمرة.

يقول شوقي:

إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد
كالجهل داءً للشعوب مبيدا
فالجهل لا يلد الحياة مواته
إلا كما تلد الرمام الدودا

النظم المستبدة تؤكد شرعيتها بالولاء الناجم عن العطايا والمزايا غير المستحَقّة

بعد اندلاع الثورات العربية ضد الفساد والاستبداد لابد أن ندرس كيف تلاحم الفساد والاستبداد، وكيف أن الموروث الثقافي العربي والشعبي والمأثورات والأمثال والحكم قد أسهمت في ترويج ثقافة الاستبداد وفي صناعة الحاكم المستبد.

وقد تناول هذه الحقيقة الكتّاب والمفكرون والأدباء والشعراء على مر العصور، ولذلك فإن الثورة على نتائج هذا الموروث يجب أن تمتد لكي تقضي على الموروث نفسه حتى لا تجنح الثورة، ويعود الناس إلى الشرانق والموروث الثقافي، فتعود الأمور إلى ما كانت عليه، ويبدأ المجتمع في تخليق مستبد جديد تحيط به بطانة تلتف حول عنقه فلا تريه إلا ما ترى ولا تسمعه إلا ما تريد، ويملَى عليه القرار فيحكمون باسمه، ومادام المنصب محاطاً بكل المزايا وتحني له الجباه، فإن الفساد ينشأ منذ اللحظة الأولى، أي أن الجسد العربي لديه خصيصتان، الأولى القابلية للفساد، وخلق الاستبداد، والقابلية للاستعمار على قول الفيلسوف الجزائري «مالك بن نبي»: «فالقابلية استعداد فطري تغذيه تقاليد سلوكية، وثقافية تبدأ بالكبار فتصير محصنة بحكمة السنين».

فالرشوة في الدين من الكبائر والراشي والمرتشي في النار، ومع ذلك تصرف الناس فيما يعد رشوة، وما لا يعد كذلك حتى أن التقنين الحديث احتار بين الضبط القانوني والأعراف الاجتماعية.

ولابد أن الرشوة في كل البلاد العربية ترتبط بالهدية، بل قالوا: إن الرسول ﷺ قد قبل الهدية، وذلك لتبرير قبول الرشوة مادامت قد تم ترجمتها إلى هدية، بل في أمثالنا ما يجعل الرشوة دليلاً على المحبة وربط العلاقات، كما تدل على أن الراشي رجل ذكي، فيما يعكسه المثل القائل: «اطعم الفم تستحيي العين».. أي أن المرتشي لا يجرؤ على معارضة طلبات الراشي، خاصة إذا كانت الرشوة مما يحتاج إليه الراشي، أو لا يستطيع ردها ودفعها، مهما كان شكل الرشوة، التي قد تصل في مستواها إلى مجرد الإشادة بالمرتشي دون أن يكون أهلاً لذلك المديح أو الإشادة، وهو ما أوضحه لنا الأستاذ عباس العقاد في كتابه «أنا»، وفي كتابه «الله» أوضح أن رشاوي الكهنة كانت للآلهة التي ادعوا أنهم يسكنون المعابد ويحكمون العالم من داخلها.

احتكار مصادر القوة

والحق أن المفصل الخطير في مسألة الموروث الثقافي هو الجهل والفقر والحاجة إلى النفوذ والسلطان، ولهذا يعمد الحاكم المستبد عادة إلى احتكار مصادر القوة والنفع والضرر وإشاعة الحاجة والفقر والظلم حتى يحتاج الناس إلى الإنصاف والستر والعدل، فيلجؤوا إلى كل ذي سلطان مهما كان صغيراً أو مدعياً، فيشيع الفساد، خاصة أن الغموض يحيط بالحياة وبأسباب السلطة وشخوصها وسرية عملها، في هذا المناخ تزدهر الوساطات وأعمال الاحتيال والرشوة والمحسوبية وغيرها.

علاقة الاستبداد بالفساد

أشار «ماكيافيللي» منذ القرن السادس عشر في كتابه «الأمير» إلى أن الحاكم يقدم العطايا لمن لم يساندوه؛ ليحصل على ودهم، ولكنه ينكرها على من ساندوه لأنه لا يمكن أن يغنيهم شيء عن زوال الحكم وحلولهم محله.

وفي كتاب الكواكبي، شرح العلاقة الحميمة بين الفساد والاستبداد على أساس أن النظم المستبدة عادة تؤكد شرعيتها بالولاء الناجم عن العطايا والمزايا غير المستحقة.

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق



إذا كانت الثورات العربية موجهة أصلاً ضد الفساد والاستبداد وفصم العلاقة بين الظاهرتين المترابطتين، فإن هذه الثورات تمثل خروجاً على ما يمثله الطغاة العرب الذين نشؤوا في بيئة حاضنة لهم مادياً وثقافياً، فقد لوحظ أن الوجاهة الاجتماعية مصدرها المال، ولكن ارتباط المال بالسلطة يجعل للوجاهة معنى مختلفاً، كما أن ارتباط المال بالسلطة يجعل هذا الوضع سريعاً لا يحتاج إلى تراكم مما أدى إلى تدهور القيم العربية الإيجابية، فظهور قيم سلبية خطيرة، فإذا أضفنا إلى هذه القيم السلبية محتوى الشرنقة الثقافية العربية التي تشجع على ظهور المستبد والفاسد، فإن النتيجة هي تبلد المجتمع وفقدان مناعته، وحتى رد فعله السلبي التلقائي لمثل هذه الظواهر الخطيرة.

وفي مرحلة متقدمة لا يسأل الناس عن مصادر الثورة، فتشيع الفاحشة ويضيع الفارق بين الحلال والحرام، ويفقد معنى العيب أثره في المجتمع.

وجهان مختلفان

بالطبع يحرص الغرب على الظهور بوجهين مختلفين، الأول وجه المصلح الأخلاقي الداعي إلى الخير والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ما يطبق فعلاً في بلاد الغرب لصالح مواطنيهم، والوجه الآخر هو حماية الفساد ورعاية الاستبداد والتستر عليه مادام الحاكم يخدم مصالح الدول الغربية، بل إن الغرب يسعى إلى إفساد الحاكم الصالح، حتى يخدم المصالح غير المشروعة، ويكره الحاكم الوطني النزيه، وتلك تحتاج إلى مواجهة صريحة مع الغرب حتى تضيق شعوبه على نفاق حكوماتها،

الغرب يظهر بوجهين مختلفين: الأول المصلح الأخلاقي الداعي إلى الخير والديمقراطية وحقوق الإنسان ويطبقه على مواطنيه.. والآخر حماية الفساد ورعاية الاستبداد بالدول الأخرى مادام ذلك يخدم مصالحه

وهذا يطرح بشدة بحث معادلة تبادل المصالح المشروعة.

هكذا وجدت الشعوب العربية نفسها بين المطرقة والسندان بعد الثورة، عقبات لعودة النظام القديم بكل ما يمثله، وعرقلة التحرك إلى الأمام وظهور حقائق جديدة تخدم آمال الوطن، ورد الأمور إلى الوراء، والتحدي الآخر هو بروز «الأنا» التي كشفت عنها الثورة، ولكنها ليست مدربة على الظهور الإيجابي، فأسهم ظهورها في حركة الانكماش الثقافي والعودة إلى القوالب القديمة التي تساعد على إعادة إنتاج الاستبداد والفساد.

لاشك أن التركيبة القديمة التي استثمرت النظم المستبدة في بنائها، وشبكة المصالح الواسعة التي نشأت من خلال شعب هذه النظم وبنيتها التشريعية وعلاقاتها الداخلية والخارجية هي الأقدر على التشكل والمنافسة بأسماء أخرى مستخدمة نفس أدوات النظام السابق المالية، واستغلال الفقر والحاجة عند الناس؛ لتقديم الرشاوى المعنوية والمادية لهم، واستقلال المال لطمس حقائق أحوال المرشحين وانتماءاتهم.

في ضوء هذا الواقع، فإن أخطر ما يهدد مسيرة الثورات العربية خاصة في مصر وتونس أن خلع رؤوس النظام ليس هو نهاية المطاف، وإنما تراجع وعي الناس ويقظتهم، ونشاط قوى الثورة المضادة، ومؤامرات الخارج سواء العربي أو الأجنبي، لأن المنطقة العربية عاشت عصوراً يحاول الغرب إخضاعها لمنطقه، ووجد أن أسهل طرق الإخضاع هو السيطرة على الحاكم الذي لابد أن يكون فاسداً، وأن يكون صفحة مفتوحة أمام الغرب بسيرته وفضائحه وأمواله، والحاكم الفاسد بطبعه حاكم مستبد لأن الذي يمارس الاستبداد باسمه هم الذي كرسوا فساده، ثم يصبح عميلاً للخارج إذا تناقضت مصالح وطنه مع مصالح هذا الخارج، وهو يسعى دائماً إلى أن يفسر المصالح الوطنية، على أنها مصلحة النظام، وتلك بداية الآفات في العالم العربي حين يبدأ الاندماج كاملاً بين الوطن والنظام، ولايمكن الفصل بينهما فيتحصن الحاكم بفساده واستبداده في المنطقة البلهاء بين الوطن والنظام.

حماية الفساد

في مصر كما في غيرها مئات الأمثلة التي لا تقع تحت حصر، ويكفي أن نشير في مصر إلى أن «مبارك» فتح مصر أمام كل فاسد مصري، أو أجنبي ينهبها ويعبث بثرواتها وبعقود رسمية يقتسم حصيلتها النظام مع الخارج وشركاته، فخلق مصالح أساسية لهذا الخارج في المحافظة على هذا النظام.

وهكذا أصبح النظام المستبد الفاسد في حماية مجموعات كبيرة من المستفيدين في الداخل والخارج، وحصانة كاملة ضد انتزاعه، ولذلك كان خطاب المثقفين والمعارضين صوب الشعب يبدو فارغاً، لأنه خطاب أعلى من فهمهم، كما أن الحاكم استولى على أسماعهم وغيب عقولهم. فهل من علاج لمنع الشعوب العربية من التشرنق مرة أخرى في موروثها؟ وهل من سبيل إلى ترقية هذا الموروث بتفسير جديد يلائم المرحلة الجديدة النادرة، فالثورات الكبرى لا تظهر في حياة الشعوب كل يوم!■

الشعارات الدينية.. لماذا حرام علينا.. حلال على الغرب؟!

٢٥ دولة حول العالم كثير منها أوروبية ترفع «الصليب» على أعلامها وأندية كبرى مثل «ريال مدريد» تتخذه شعاراً

صعب جداً أن يُسلب منك شيء هو من أخص خصائصك، ولكن الأصعب منه هو أن يقنعك سارقوك أن ما سلبوك إياه لا يخصك ولا هو من حقك أصلاً، فتقتنع بذلك، بل وتدافع عن هذه الفكرة!

على استحياء يرد المسلمون في مصر على من يريد تحويل مصر إلى دولة لا دينية، بحيث يشطب من الدستور أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع»، لدرجة أن بعضهم استنكر أن يكون دين الدولة هو الإسلام قائلاً بغباء: كيف تكون وزارة الصحة إسلامية؟!!

لماذا يعتبر العلمانيون العلَم المصري الذي تتوسطه كلمة التوحيد نوعاً من التطرف والرجعية والطائفية.. بينما يقبلون برسم الصليب في أعلام ٧ من الدول الأوروبية والكيان الصهيوني؟!

وعندما يطرح العلمانيون هذه الأفكار الرافضة للهوية الإسلامية يستشهدون بالغرب العلماني، العالم المتحضر، العالم الديموقراطي، العالم الأول (بزعمهم).

هنا نسلط الضوء على جانب مهم من هذه القضية قلما يلتفت إليه أحد، خصوصاً



حين الرد على العلمانيين الرافضين أن تكون لمصر هوية إسلامية معلنة.

لنتصور.. لو أن الإسلاميين في مصر طالبوا بأن يكون علم مصر دالاً على هوية مصر المسلمة، بحيث يكون العلم كما في الصورة.

هذا العلم تم تصميمه ورفع فعلاً في إحدى التظاهرات في القاهرة مؤخراً.

تصور معي لو أن الإسلاميين على مستوى رسمي طالبوا بأن يكون هذا هو علم مصر؛ سيرد العلمانيون بالرفض والاستنكار فوراً وسيقولون:

نعم.. أتريدون تحويلها إلى «طالبان»؟ تريدون تحويلها لدولة رجعية وهّابية مثل السعودية؟!

والرد على هؤلاء بسيط؛ فأعلام الدول في العالم كله إنما هي رمز يعكس هوية هذا البلد، فالرمز قد يكون دينياً، وقد يكون أيديولوجياً، وقد يكون شيئاً يتميز به هذا البلد.. وهكذا.

وبما أن العلماني العربي جعل من الغرب نموذجاً وقدوة ومثالاً؛ نقول له: هناك أكثر من خمس وعشرين دولة حول العالم، كثير منها دول أوروبية رسمت «الصليب» في علَمها ليدل على الهوية الدينية لهذا البلد.





الأوروبيون لم يكتفوا باتخاذ الصليب شعاراً لهم في علم دولتهم الرسمي بل رسموه في شعار وأعلام أنديتهم الرياضية.. مثل «ريال مدريد» و«برشلونة» الإسبانيَّين و«إي سي ميلان» الإيطالي و«ليفربول» الإنجليزي

فمثلاً جورجيا وفنلندا وسويسرا والسويد وأيسلندا وأستراليا والدنمارك والمملكة المتحدة (بريطانيا) وغيرها كثير من الدول رسم الصليب في علمها، للدلالة على أن دين هذه الدولة هو النصرانية.. حتى الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين، فقد رسم الصهاينة في علمهم ما يعكس هويتهم الدينية، ولم يستنكر العالم ذلك؛ فلماذا يعتبر العلمانيون العلم المصري الذي تتوسطه كلمة التوحيد، نوعاً من التطرف، والتمييز، والرجعية، والطائفية.. بينما يقبل هؤلاء العلمانيون أن يُرسم «الصليب» في أعلام كثير من الدول التي يعتبرونها متقدمة؟! هل تدرون أين تكمن المشكلة؟

المشكلة تكمن في أن المسلمين أنفسهم - كما ذكرت في البداية - اقتنعوا أن هذا ليس من حقهم.

لنلق نظرة على أمر آخر في نفس السياق.

الأوروبيون لم يكتفوا باتخاذ «الصليب» شعاراً لهم في علم دولتهم الرسمي، بل رسموا الصليب في شعار وأعلام أنديتهم الرياضية.

فتصور مثلاً لو أن النادي «الأهلي» المصري جعل شعاره «الله أكبر»، أو أن «الزمالك» كتب على قميصه «لا إله إلا الله» مع أني لا أؤيد ذلك؛ لأن شعار الإسلام أسمى وأجل من أن يتخذ شعاراً في لعب ولهو، ولكن افترض مثلاً لو أن ذلك حدث.. كيف سيكون ردّ فعل العلمانيين؟!

لن أجيب، وسأترك لخيالك تصور ردود أفعالهم.

لاعبو نادي «إنترميلان» الإيطالي ارتدوا - عندما لعبوا أمام نادٍ تركي قبل أربع سنوات - قمصان المحاربين في الحروب الصليبية القديمة

..وقد قام محامٍ تركي برفع قضية على هذا النادي لأنه لبس شعاراً يدل على «الحروب الصليبية»

المشكلة تكمن في أن المسلمين أنفسهم اقتنعوا بأن هذا ليس من حقهم!

لننظر مثلاً إلى شعارات أشهر أندية العالم: «نادي ريال مدريد، نادي برشلونة، نادي إي سي ميلان الإيطالي، نادي ليفربول الإنجليزي».

شاهد ماذا لبس لاعبو نادي «إنترميلان» الإيطالي عندما لعبوا أمام نادٍ تركي قبل أربع سنوات، وقد قام محامٍ تركي برفع قضية على هذا النادي؛ لأنه لبس شعاراً يدل على «الحروب الصليبية» كما ورد في الأنباء.

ها هم الأوروبيون يلبسون قمصان المحاربين في الحروب الصليبية القديمة.. بينما العلمانيون عندنا يستنكرون رفع شعار «الإسلام هو الحل»، ويفتخرون أن الثورة لم يكن فيها شعار ديني، فضلاً على اعتراضهم على المادة الثانية من الدستور المصري!!

إن ملاحدة أوروبا، والشواذ فيها، يفتخرون بصلبانهم حتى في المجال الرياضي والفني والاقتصادي فضلاً عن السياسي.. فكيف نخشى من رفع راية التوحيد؟!

لقد قدر لمصر أن ترزح لعقود طويلة تحت هيمنة العلمانيين فطمست الهوية، وغسلت أدمغة، ولكن - بإذن الله - هذا لن يدوم.

مصر مسلمة، مصر شامة في أرض الإسلام إن اعتز أهلها بدينهم، قال عنها عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ولاية مصر تعدل الخلافة».

بإذن الله، صفحة مظلمة من التاريخ ستطوى، وستفتح صفحة يشع منها النور.■

رغم توقيع المصالحة..

سلطة «فتح» تمنع مرضى وطلاب غزة من جوازات السفر!

غزة: محمد أحمد

رغم توقيع اتفاق المصالحة في القاهرة قبل أكثر من شهر، مازالت هذه المصالحة حبراً على ورق، فمازالت العقبات والمعوقات أمامها كما يقف السيف على الرقبة يكاد يقطعها، فالمطّلع على الأمور الداخلية الفلسطينية يدرك أن «حماس» أعطت فرصةً كبيرة لإتمام المصالحة، ووضعت أبناءها وإمكاناتها من أجل تقريب وجهات النظر.

إلا أن حركة «فتح» وسلطتها في الضفة الفلسطينية المحتلة مازالت تزيد من العقبات أمام المصالحة، هذه العقبات تقف وستقف عائقاً أمام تحقيق المصالحة الحقيقية إن لم تحل، ومن أبرزها قضية جوازات السفر لأهالي غزة، فمنذ أربع سنوات تمنع سلطة «فتح» إرسال أي جواز سفر وتستثني بذلك بعض الناس، فيما تمنع المرضى وأصحاب الحاجة الملحة من الحصول عليه بسبب انتماءاتهم السياسية في بعض الأحيان، أو لأنهم قاوموا اليهود



وبترت أطرافهم.

تماماً كما حصل مع المواطن أسامة أبو عسكر الذي بترت قدماه في عدوان صهيوني غادر على غزة، فرغم معاناته من إصابته فإنَّه يعاني الأمرَّين بمنع سلطة «فتح» إخراج جواز سفرٍ له يسهّل له سفره للعلاج في الخارج.

يقول أبو عسكر (٣٨ عاماً)، الذي يسكن مخيم «جباليا» للاجئين: إنه أصيب في عام ٢٠٠٤م خلال قصف صهيوني، وأنه تلقى علاجاً في خارج الوطن في حينها، إلا أن صلاحية جواز سفره انتهت في عام ٢٠٠٨م.

ويضيف: «وعندما قدمت أوراقي لتجديد ذلك فوجئت بالرفض، وقال لي صاحب المكتب الذي قدمت من خلاله: أنت مرفوض لأسباب أمنية»، متسائلاً بحزن: «هل أنا مرفوض أمنياً؟ هل لأنني فلسطيني؟!».

ومضى يقول: «جاءت لي منحة بقيمة ٩٠ ألف دولار أمريكي لأتمكن من وضع أطراف صناعية كانت مقدمة من ألمانيا، وبسبب ذلك المنع ألغيت هذه المنحة.. فمن يتحمل مسؤولية ذلك؟!».

وشدّد قائلاً: «لا معنى للمصالحة طالما هناك شخص ممنوع من السفر»، لافتاً إلى أن القوانين تكفل إصدار هذا الجواز لكل فلسطيني.

حرمان من التعليم

وعند سؤال طالب الدراسات العليا محمود العبادلة عن سبب منعه من الحصول على جواز سفر، أجاب: هي افتراءات وأسباب واهية ولا أساس لها من الصحة، بسبب تقارير كيدية أمنية رُفعت بحقنا لأننا فلسطينيون نغار على بلدنا، فهناك الكثير من المرضى والطلبة والجرحى ما ذنبهم أن يمنعوا من جواز السفر؟!

وأضاف في حديث خاص لـ«المجتمع»: «الحصول على جوازً السفر حق شرعي كفلته القوانين والشرائع الدولية ولا يحق لأحد كائن من كان أن يمنع أحداً من هذا الحق».

ويشير العبادلة إلى أن والده رجل مريض ويحتاج للسفر للعلاج في الخارج، لكن سلطة «فتح» في رام الله رفضت استخراج جواز سفر لنجله محمود لمرافقته في رحلة علاجه؛ مما اضطر أهله لإرساله وحيداً للعلاج في الخارج دون مرافق يعينه على قضاء حوائجه.

وحمّل الطالب العبادلة المسؤولية أولاً للرئيس «محمود عباس»، كما حمّل المسؤولية لرئيس وزراء سلطة «فتح» في رام الله «سلام فياض» ووزارة داخليته.

«شعث» يعد بالحل

بدوره، قال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» نبيل شعث: إن «موضوع إصدار جوازات السفر سينتهي تماماً خلال الأيام القليلة القادمة، وسيتم إرسال الجوازات من الضفة الغربية لقطاع غزة بأعداد كبيرة»، كما قال.

وأوضح شعث أن مصر فتحت معبر «رفح» وهو باب الحرية، ومن جانبنا لن يُمنع أحد من جواز السفر.

أسباب سياسية

مدير مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان في غزة خليل أبو شمالة، أكد أن منع المواطنين من جوازات السفر هو تجاوز للدستور وللقانون الأساسي، مشدداً على أنه لا يوجد أي حالة ممنوعة لأسباب قضائية بل لأسباب سياسية بحتة.

ودعا أبو شمالة إلى محاسبة كل من يتخذ هذه الإجراءات بحق الناس، لافتاً إلى أنهم كمؤسسات حقوق إنسان مازالوا يتابعون هذا الملف لحله، مبيناً أن هناك مماطلة وتسويفاً وإهمالاً متعمداً للموضوع من قبل الجهات الأمنية في رام الله.■

خيمة النواب في ذكرى «النكسة الـ٤٤».. خلية نحل لدعم القدس

«المجتمع» في ذكرى «النكسة الـ٤٤» التقت عدداً من شخصيات وقيادات فلسطينية زارت الخيمة في الفترة السابقة، والتقت مع النواب والوزير بداخلها، وكان الرأي المشترك فيما بينهم «خيمة الاعتصام من دعائم الفعاليات لنصرة القدس وإظهار قضيتها».

نواب القدس المهددون بالإبعاد مع وزيرها يعتصمون داخل خيمتهم لأكثر من ٣٣٠ يوماً.. هذه الخيمة أصبحت رمزاً للصمود والتحدي

القدس: مصطفى صبري

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا الدكتور عكرمة صبري، فقد قال في لقاء خاص مع «المجتمع»: في يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٦/٣م غرة شهر رجب، ألقيت خطبة الجمعة الـ٤٩ في خيمة اعتصام النواب، وكانت بعنوان «ملكية القدس للمسلمين كملكية مكة والمدينة المنورة»، وفي السابق زرت الخيمة عدة مرات، وأستطيع القول في ذكرى «النكسة الـ٤٤» واحتفال الصهاينة زوراً وبهتاناً بتوحيد القدس: إن خيمة النواب المهددين بالإبعاد مع وزير القدس تعتبر عنوان الصمود لأهالي القدس، فالتضامن مع النواب أخذ شكل التضامن مع المدينة المقدسة، والحراك داخل الخيمة وبرنامجها اليومي يؤكد أن هذه الخيمة جاءت كالشوكة في حلق الحكومة «الإسرائيلية» المتطرفة، فهي تذكر المقدسيين خاصة والمسلمين عامة



أن خطراً يداهم القدس كل يوم، والنواب والوزير هم رأس الحربة في هذه المعركة، وأهالي القدس والداخل المحتل هم جسم هذه الحربة.

وأشاد صبري بصمود نواب القدس الذين انتخبهم أهالي القدس للدفاع عنها، وهم بالفعل قاموا بحمل هذه الرسالة ومازالوا يحملونها بجدارة في وجه إجراءات الاحتلال بحق المقدسيين والمقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

وتساءل صبري قائلاً: هناك تعاطف ضعيف عربي وإسلامي مع خيمة الاعتصام، فالنواب والوزير بداخلها يمثلون نبض القدس وما تعانيه المدينة المقدسة، و«إسرائيل» تنوي إبعاد كافة القيادات، وهناك قائمة معدة للتنفيذ يصل عدد المهددين بالإبعاد فيها إلى ٣٠٠ شخصية مقدسية، فنواب القدس يدافعون عن كل مقومات المدينة المقدسة، ومن واجب الجميع نصرتهم، لأن في





نصرتهم نصرة للقدس التي تعاني التهويد، والصهاينة يحتفلون بتوحيد القدس، ونواب القدس يعتصمون داخل الخيمة دفاعاً عن القدس وعن تهويدها.

نواب الضفة.. وخيمة الاعتصام

وكان نواب الضفة الغربية قد تمكنوا من زيارة خيمة الاعتصام في رمضان الماضي، وشاركوا إخوانهم المعاناة عدة ساعات، وكان جوازهم للمرور إلى دخول القدس هو كبر سنهم، ولو علم بهم الاحتلال لمنعهم كما حدث مع النائب حامد البتاوي الذي نجح في الدخول مرة ومُنع باقي المرات.

النائب فتحي القرعاوي زار الخيمة العام الماضي في رمضان مع إخوانه النواب، وقال عن الخيمة ونوابها: أستطيع القول: إن نواب القدس يخوضون معركة مقدسة عن الأمة الإسلامية جمعاء، فهم آثروا البقاء في المدينة المقدسة داخل خيمة صمود على أن يتم إبعادهم خارجها ويعيشوا في الفنادق وفي فسحة من العيش.

وأضاف: الخيمة في الحقيقة عنوان ما يجري في القدس، وقد أخبرني زملائي النواب والوزير المهددون بالإبعاد أنهم يقومون بشرح تفاصيل المعركة في القدس لكل الوفود الشعبية والرسمية والأوروبية، وهذا التعريف بالمدينة المقدسة يقلق مضاجع الاحتلال الذي يتواجد ضباطه من جهاز المخابرات في محيط الخيمة لاقتناص أي نائب يخرج من الخيمة المقامة داخل مقر الصليب الأحمر.

وأضاف القرعاوي: شعرت وأنا داخل الخيمة مع إخواني بالعزة والكرامة، فكل المتضامنين الذين صادفتهم أظهروا تعاطفهم واستعدادهم للتضحية مع النواب، فهذه الخيمة بحق خلية نحل تواصل الليل بالنهار دفاعاً عن القدس وأهلها، وبعيداً عن الشعارات والمزايدات يدفع نواب القدس ووزيرها ضريبة جهاد الدفع المكلف به كل الأمة الإسلامية.

لن نملّ أو نكلّ

النائب أحمد عطون من داخل خيمة الاعتصام قال: إن رسالة النواب من داخل خيمة الاعتصام تتمثل بمقولة: «القدس في خطر»، وهذا يعني أن البشر والحجر والشجر في خطر، ومقولة «نتنياهو» في ذكرى «النكسة الـ٤٤» أن القدس لن تقسم وهي عاصمة الصهاينة الأبدية، تقف خيمة الاعتصام في وجه ادعاءات «نتنياهو»، فخيمة الاعتصام عنوان صمود أهالي القدس، والحراك اليومي التضامني داخل الخيمة يظهر مدى ما تعانيه هذه المدينة المحتلة، وصمودنا داخل الخيمة لن يتوقف، وبالرغم من مرور أكثر من ٣٣٠ يوماً على اعتصامنا داخل الخيمة، فإن إرادتنا لن تتوقف وعزيمتنا لن يتسلل إليها الملل والخنوع، فنحن ندافع عن قدس الأقداس، ونحن في صمود حتى تحقيق الثبات والصمود لكل المقدسيين.

يذكر أن حكومة الاحتلال أخذت قراراً قبل تسعة أشهر بإبعاد نواب القدس من كتلة «التغيير والإصلاح»؛ وهم: أحمد عطون، ومحمد أبو طير، ومحمد طوطح، ووزير القدس خالد أبو عرفة، وتم إبعاد محمد أبو طير بعد اعتقاله.■

مؤتمر «أصحاب المصلحة» يسدل الستار على قضيـة «دارفـور»

أسدل الستار في «الدوحة» على مؤتمر أصحاب المصلحة في «دارفور»، وهو مؤتمر موسع حضره حشد كبير من المجتمع المدني الدارفوري، والفعاليات السياسية السودانية، والشركاء الدوليين وممثلين للجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي، وقد استمرت فعاليات المؤتمر خمسة أيام.

بغياب حركة «العدل والمساواة» استمع المجتمع الدولي إلى كلمة «أصحاب المصلحة» وهم النازحون والشرائح المتضررة

رئيس مجلسها التشريعي «الطاهر الفكي» يفاجئ الحاضرين في ندوة نظمتها جامعة «أكسفورد» مؤخراً قائلاً: «أنا لست عربياً ولست مسلماً»!

الخرطوم: محمد حسن طنون

وقد استمع المؤتمرون لأول مرة لأصحاب المصلحة الذين انحازوا إلى السلام بعد أن سئموا من الحرب، وأجوائها التي لم تحقق شيئاً لأهم شرائح المجتمع الدارفوري، وهم النازحون الذين اكتووا بنار الحرب، وتعنت الحركات المسلحة التي تقتات من استمرار القضية بدون حل.

كانت مفاوضات «الدوحة» فيما مضى، ومن بداية الوساطة القطرية عام ٢٠٠٩م حكراً على حركة «العدل والمساواة» دون سواها التي كانت تعتبر نفسها الممثل الأوحد لدارفور، وترفض أن يكون هناك شريك آخر، وكانت هذه الحركة التي يقودها «خليل إبراهيم» تطالب الحكومة بأن تستجيب لشروطها التي تدعو إلى إعادة هيكلة الحكومة، وبناء السودان بتقسيمه إلى ستة أقاليم، وجعل الرئاسة دورية، ودمج ما يقرب من مائة ألف جندي وضابط صف وضابط في الجيش السوداني، وتمكين حركة «العدل» وحدها من كامل إقليم «دارفور» سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وكذلك تمكينها من «كردفان» بذات المواصفات.

الحكومة السودانية اعتبرت هذه الشروط تعجيزية لا تؤدي إلى سلام دائم وعادل وشامل، فانتهجت نهجاً آخر، ووضعت خطة جديدة سمتها «الإستراتيجية الشاملة لدارفور»، ووجدت قبولاً داخلياً وخارجياً بدأتها الحكومة بإصلاح ذات البين بين السودان وتشاد، وتطبيع العلاقات بين الجارتين الشقيقتين، وتبادل الرئيسان «البشير» و«إدريس دبي» الزيارات، وضيقت تشاد الخناق على حركة العدل التي كانت تنطلق عملياتها من تشاد، وسحبت الجوازات من «خليل» وبطانته، فاستجار بـ«القذافي» الذي يعيش مع صاحبه حالة بائسة، وينتظر يومه الأخير قريباً.

بعد انسحاب حركة العدل من منبر الدوحة، وقد تكسرت نقطة ارتكازها الأهم في جبل «مون» بعد أن هاجم الجيش قواتها، وانشق قادة ميدانيون كثر، وقبض الجيش على «إبراهيم ألماظ» نائب رئيس الحركة، لم تعد للحركة قوة تذكر، وقد اهتزت الحركة في الأيام الماضية عندما أعلن الدكتور «الطاهر الفكي» رئيس المجلس التشريعي لحركة العدل والمساواة بأنه تخلى عن عروبته وإسلامه في ندوة نظمتها جامعة «أكسفورد» الأيام القليلة الماضية عن اتفاقية السلام حيث قال بالحرف الواحد: «أنا لست عربياً ولست مسلماً».

وجد هذا الإعلان - الذي اعتبر ردة - استنكاراً كبيراً من السودانيين في بريطانيا، وكذلك من كل الجاليات والمجموعات الإسلامية.

بغياب حركة «العدل والمساواة» استمع المجتمع الدولي إلى كلمة أصحاب المصلحة، وهم النازحون والشرائح المتضررة التي أدركت أن حركات ومنظمات كثيرة تريد أن تظل قضية «دارفور» مطروحة دون حل للتكسب من ورائها، ومن معاناة هؤلاء الذين لا مصلحة لهم فيما يحدث.

وقف المجتمع الدولي على حقائق جديدة كانت غائبة كلياً عنهم، فإن من كانوا ينقلون للمجتمع الدولي آراءهم كانوا يضللونهم، ولكن في المؤتمر الأخير سمعوا كثيراً من الحقائق.

تناول مؤتمر أصحاب المصلحة قضايا متعلقة بموضوعات حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وقسمة السلطة، والوضع الإداري لدارفور، وقسمة الثروة، والتعويضات، وعودة النازحين واللاجئين، والعدالة والمصالحة، ووقف إطلاق النار الدائم، والترتيبات الأمنية النهائية، وآليات التنفيذ، والحوار الدارفوري الدارفوري، والتشاور.

الوثيقة تتكون من سبعة فصول، كل فصل يتناول قضية مهمة بالتفصيل، الفصل الثالث يتحدث عن قسمة الثروة حيث دعت إلى ضرورة وجود حكومة اتحادية وفيدرالية مالية، وحصة عادلة من ثروة السودان حتى يتاح

وثيقة «دارفور» تعالج كل القضايا الشائكة ومنها: التعويضات وعودة النازحين واللاجئين طوعاً



لجميع مستويات الحكم أن تؤدي مسؤولياتها وواجباتها القانونية والدستورية تجاه شعب السودان، وتؤكد قسمة الثروة أن جميع أجزاء السودان لها الحق في التنمية العادلة والمتوازنة مع الإقرار بالحاجة الماسة لتعمير مناطق دارفور التي تأثرت بالحرب.

أما الفصل الرابع، فتناول وثيقة دارفور ومسألة التعويضات، وعودة النازحين واللاجئين طوعاً إلى ديارهم الأصلية، أو الاستقرار من جديد، أوالاندماج في المجتمع المحلي، وتؤكد كل الأطراف مسؤوليتها عن إيجاد الظروف المواتية للتمكين من العودة الطوعية والمساعدة في هذه العودة وفقاً لإستراتيجية واضحة بجانب احترام حقوقهم وفقاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي للاجئين على أساس أن النازحين واللاجئين العائدين وجميع ضحايا الحرب على قدم المساواة، ويتمتعون بنفس الحقوق والحريات كغيرهم من الأشخاص في السودان.

تتناول الوثيقة في الفصل السابع موضوعات الحوار والتشاور الداخلي وطرائق التنفيذ، حيث دعا هذا الفصل الأطراف إلى الاتفاق على مخرجات المشاورات والمناقشات العديدة التي عقدت داخل دارفور في السودان وخارجه شاملاً منتدى الدوحة، وشددت الوثيقة على ضرورة مواصلة الحوار والتشاور داخل دارفور بغية تعزيز السلم والتشجيع على المصالحة.

وقد تحدثت الوثيقة في الفصل السابع والأخير عن «لجنة متابعة التنفيذ» التي تتشكل من ممثل دولة قطر رئيساً، وممثلين اثنين عن كل الأطراف الموقعة على الاتفاق، وأعضاء ممثلين عن الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، والممثل الخاص المشترك، وممثل «اليوناميد»، وجامعة الدول العربية وممثل الساحل والصحراء، وممثل المؤتمر الإسلامي، والصين وفرنسا والاتحاد الروسي، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وبوركينا فاسو واليابان وكندا وجمهورية تشاد، وجمهورية مصر العربية على أن يكون الاجتماع الافتتاحي للجنة متابعة التنفيذ في قطر بوصفها رئيساً للجنة.

وتتلخص مهام «لجنة متابعة التنفيذ» في الآتي:

- رصد تنفيذ الاتفاق وتحمل المسؤولية عن تفسير الأحكام الواردة في الاتفاق.
- البقاء على الاتصال الدائم والوثيق مع الأطراف لتعزيز الامتثال الكامل لجميع أحكام الاتفاق، وضمان حشد الدعم السياسي والمادي المطلوب لتنفيذ الاتفاق بشكل كامل.

حركة «العدل والمساواة» تواجه الانهيارات بعد فقد ركيزتها في تشاد وليبيا..

كان ممن حضروا مؤتمر «أصحاب المصلحة» في الدوحة الدكتور حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي الذي وجَّه انتقاداً حاداً للوثيقة، واصفاً إياها بأنها لا تقدم الحلول الصحيحة للمشكلة في «دارفور»، ولا تساعد في إنهاء الصراع، وفي رده على الدكتور الترابي قلل مستشار رئيس الجمهورية ومسؤول ملف دارفور د. غازي صلاح الدين من انتقادات الأمين العام للمؤتمر الشعبي، وتجديد دعوته لاقتلاع النظام، ورأى أن انتقاداته ليست ذات أهمية، ولا يمكن أن تؤدي إلى انقلاب في وثيقة دارفور المعتمدة أخيراً، وأكد أنهم غير قلقين من تصريحات د. الترابي، وأنهم سيتعاملون معها على أنها تصريحات سياسية حيث إن المهم في الأمر ما يستشعره المجتمع المتأثر بالمشكلة، وما يقوله المجتمع الدارفوري والإقليمي لا التصريحات السياسية لأن د. حسن الترابي أشاد بالوثيقة، ثم عاد وانتقدها وتوقع د. غازي أن تتعرض الوثيقة إلى تخريب كبير، فالمخربون موجودون بالداخل والخارج، وفي بعض الدول وانتقد موقف أمريكا في المؤتمر، وقال: إن الحكومة لا تطمئن لنوايا أمريكا مستشهداً بالورقة التي قدمها المبعوث الأمريكي، وهي ورقة سالبة أضرت بالإجماع المشكل من الأفارقة والعرب.

وفي إفادة مهمة أوصد مستشار رئيس الجمهورية المسؤول عن ملف دارفور الباب باستحالة تعيين أي شخص في منصب نائب رئيس الجمهورية على أساس إقليمي، مؤكداً أن ما ينطبق على «دارفور» ينطبق على باقي الولايات، نافياً مبدأ المحاصصة السياسية في إعداد الدستور، وتمنى د. غازي أن يكون رئيس الجمهورية من دارفور عبر صناديق الاقتراع.

والسؤال الآن: هل ستكون هذه الوثيقة الأخيرة، أم أن حظها سيكون كحظوظ الوثائق والاتفاقات السابقة؟■

أيها الوفد الشعبي المصري الكريم..
النظام الإيراني الطائفي يحارب الهوية السُّنية بشتى الآليات

لا جدال في جدوى التواصل بين الشعوب .. بل إن التواصل الثقافي والحضاري ما بين الشعوب ضرورة ملحة تساعد في بناء العلاقات السياسية المتوازنة بين الأنظمة وتوطيدها وبالتالي إيجاد تحالفات إقليمية ودولية تعزز من قوة الشعوب في وجه القوى العظمى التي لم تكن تأخذ إرادة الشعوب - كما ينبغي - بعين الاعتبار في حساباتها.. ظاهرة بدأت تتراجع شيئاً فشيئاً في ظل أجواء الثورات الشعبية العربية، والعقل البراجماتي الغربي بدأ يخضع لحقيقة مكانة الشعوب كما يبدو..

هل سألوا عن أوضاع بني جلدتهم من أهل السُّنة والجماعة؟ وهل حاولوا الاتصال بهم كشريحة أساسية في المجتمع؟

لماذا لم يسأل الوفد عن سبب عدم وجود وزير أو محافظ أو سفير سُني واحد رغم أن عدد السُّنة ٢٠٪ من الشعب؟

أبو محمد آزادي

ففي هذه الأجواء لست بصدد التشكيك في أهمية العلاقة بين الشعوب والتنسيق والتفاهم فيما بينها.. لكنني استوقفني بعض الأسئلة حول زيارة وفد مصري شعبي لإيران.

فقد ورد في الأنباء الأسبوع الماضي أن وفدا شعبياً مصرياً حلّ ضيفاً في العاصمة الإيرانية طهران، يحاول إذابة الجليد في العلاقات الثنائية المجمدة بفعل النظامين اللذين بات واحد منهما «بائداً»، وارتأى الوفد أن الوقت قد حان لإعادة الأمور إلى نصابها لأجل مستقبل أفضل للبلدين..

كما لا أريد أن أشكك في صدق النوايا، بل وأشدد على ما هبّوا من أجلها..

ولو أنّ سياق التغطية الإعلامية من ناحية بعض المواقع والصحف الإيرانية أجج مشاعري كمواطن سُني في بلد تحكمها سياسات طائفية شيعية، ليس تهميش الهوية السُّنية عنوانها العريض فحسب، بل تحارب هذه الهوية بشتى آليات سلطتها الناعمة والخشنة.. فتم وصف الوفد بمجموعة من «مريدي الثورة الخمينية»، وبوفد «المتشيعين».. كما اختار آخرون عناوين مثل «مؤلف كتاب أبوطالب مات مسلماً في قُم عاصمة آل البيت» و«حضور حاشد في أمسية شعرية لنجل القرضاوي المتشيّع»..

لكنني أعتبر مثل هذه الأجهزة الإعلامية تتناول الموضوع من زاوية طائفية، وتحاول إيحاء وجود صلات «خاصة» بين الوفد وبين بعض الجهات والهيئات في البلد من الذين يعملون غالباً على وتر الطائفية.. إلا أنني أحاول أن أغضّ الطرف عنها، وأن أتجاوز كل الحواجز النفسية؛ تفهماً لطبيعة المهمة الكبرى التي توافد الوفد من أجلها، واستهللت مقالتي بالمصادقة عليها من حيث المبدأ.

وأستسمح بكل صدق أن أقدم بعض الأسئلة الواضحة بغية الحصول على إجابات دقيقة من ناحية أي عضو من أعضاء الوفد المحترمين؛ وفاء لمبدأ الشفافية في هذه المرحلة الحساسة من الثورة المصرية المجيدة.

أنتم كضيوف أعزاء قادمين من بلد ثائر، نجح في تحقيق جزء مهم من أهداف الثورة الرئيسة.. هل تعرفون أن الحكومة الإيرانية وإعلامها الرسمي لا يزال يصف الثوار في سورية بأنهم «جماعة من المشاغبين الخارجين عن القانون وأيادي الأجانب»؟ وحين علا المؤلف المحترم لكتاب «أبوطالب مات مسلماً» منبر الخطابة في الجامع الرئيس في قُم ودافع عن ثورة البحرين وهاجم السلوك القمعي للحكومة البحرينية – الذي أدينه أنا أيضاً من منطلق الإيمان بحرية المواطنين – هل نسي أن يدافع عن نفس الحق في سورية، أم..؟ أم منعته المصالح من الخوض في الحديث عن سورية؟ أو يجيز الشيخ المحترم بزيه الأزهري الكيل بمكيالين علماً بأن الملف السوري أسخن وأعنف بكل المقاييس.

هل كان الوفد المحترم وبخبراته المتراكمة.. هل كان يعتبر مؤسسات مثل «المجمع العالمي لآل البيت»، و«المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، والرئيس المرفوض – شعبياً – للجمهورية، وبعض الوزارات والهيئات الحكومية قطاعات من الشعب؟ أم أن مهمتهم كانت تقتصر على مغازلة من تحولوا فعلاً إلى أعداء الشعب فقط – خاصة بعد القمع الوحشي للمتظاهرين العزل في شوارع العاصمة وكبريات المدن الإيرانية – دون التواصل مع قطاعات الشعب الحقيقية؟ هذه العلاقة غير



مفهومة ومثيرة للشكوك والقلق، إلا إذا كان الوفد مقتنعاً بتحليلات ومقابلات الأستاذ فهمي هويدي عن الشأن السياسي الداخلي الإيراني الذي أخطأ فيها خطأ فادحاً، ولم يقم حتى الآن بتصحيحها؛ مما أسقط مكانته الراقية في أعين الكثيرين وفي المقابل حصل على الاستقبالات الحفية كما يبدو من قِبَل قتَلَة الشعب ومؤسسات الأبحاث التابعة لهم.

وعن مشاركتهم في صلاة الجمعة في قُم، العاصمة المذهبية للشيعة، أعتبرها - ورغم تحفظاتي - خطوة إيجابية. لكن هل سألوا في المقابل عن أوضاع بني جلدتهم من أهل السُّنة والجماعة في إيران؟ هل حاولوا الاتصال بأهل السُّنة كشريحة أساسية من مكونات الشعب الإيراني، لا تقل نسبتهم عن ٢٠٪ من الإيرانيين؟ إذا كانت الزيارة تهدف فعلاً إلى فهم الواقع والتواصل بين الشعبين، وإنها ليست مجرد لقاءات بين الحكومة الإيرانية بكل مخططاتها الخفية المعلنة وبين بعض النخب المختارة المصرية فحسب! هل طالبوا المستضيفين - إذا يتعذر عليهم مقابلة الرموز الشعبية السنية - على الأقل أن يقابلوا السادة الوزراء السُّنة في الحكومة، وإذا لا يوجد - وفعلاً لا يوجد - أن يجتمعوا بمحافظ سُني لأي محافظة في البلد، وإذا لا يوجد - وفعلاً لا يوجد - أن يقابلوا أي سفير أو أي عضو معتمد في السلك الدبلوماسي الإيراني من الطائفة السُّنية البالغ عددها ١٥ مليون نسمة، وإذا لا يوجد - وفعلاً كل هؤلاء وبعد مرور بضع وثلاثين عاماً من انتصار الثورة المسماة بالإسلامية المسكة بالهتافات الوحدوية والملتزمة بدعم المقاومة! كل هؤلاء لا يوجد!

- هل سألوا لماذا؟

هل سألوا من يخدمونهم في الفنادق الفخمة عناوين مساجد السُّنة في العاصمة؟

هل سألوا عن مصير القائدين الثائرين «أحمد مفتي زاده»، و«ناصر سبحاني» يرحمهما الله تعالى اللذين كانا من أعمدة وقيادات الثورة ضد الاستبداد الملكي في المناطق السُّنية خاصة، وعن آلاف المطالبين بالحرية وحقوق المواطنة العادلة الذين زُج بهم في السجون؟

هل كان يعرف هؤلاء الضيوف المحترمون أن في أيام تواجدهم وعلى بعد بضعة آلاف الأمتار فقط من فندقهم الفخم، تم الاعتداء على السجينة السياسية «هالة سحابي» بنت المفكر الكبير «عزّة الله سحابي» يرحمه الله في جنازته وسقطت شهيدة إثرها والتحقت بوالدها بعد يوم من رحيله؟

هل يعرف الضيوف المحترمون ماذا حلَّ بالزعيمين الوطنيين - «موسوي»، و«كروبي» - بعد ما أدانوا فقط السلوك القمعي الوحشي الذي يتم التعامل على أساسه مع الشعب عند اعتراضه على سياسات الحكومة؟

وهل...؟ وهل...؟

ألخص الكلام، وأتجاوز العديد من الأسئلة إلا السؤال الأخير وأوجهه إلى عبدالرحمن القرضاوي: هل كنت تعرف كيف يوصف ويخاطب الرمز العالمي الكبير فضيلة الشيخ القرضاوي - حفظه الله تعالى - في الإعلام الإيراني خاصة في السنوات الثلاثة الماضية؟ هل عرفت ماذا كتبوا عنك وعن اهتدائك! على اللافتات العظيمة لدعوة الجمهور لمشاركة أمسيتك الشعرية في قُم؟

إذا كنت تعرف؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا لم تكن تعرف؛ هل يحق لنا أن نتوقع منك جبر ما كسرته؟■

د. عبدالحميد الغزالي.. حياة علمية ودعوية حافلة

بعد حياة علمية ودعوية حافلة، توفي السبت ٤ يونيو الجاري الأستاذ الدكتور عبدالحميد حسن الغزالي، الخبير المصرفي والتنموي، وأستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، والمستشار السياسي للمرشد العام للإخوان المسلمين.

وقد شُيعت جنازة العالم الجليل من مسجد «مصطفى محمود» بالمهندسين في محافظة الجيزة عقب صلاة الظهر لليوم نفسه.

وشارك رموز من مختلف التيارات الوطنية في تشييع الجنازة، يتقدمهم الأستاذ الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، والأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للجماعة، وجموع من أحباء وتلاميذ د. الغزالي، بالإضافة إلى د. محمود عزت، ود. رشاد البيومي نائبي المرشد العام للإخوان.

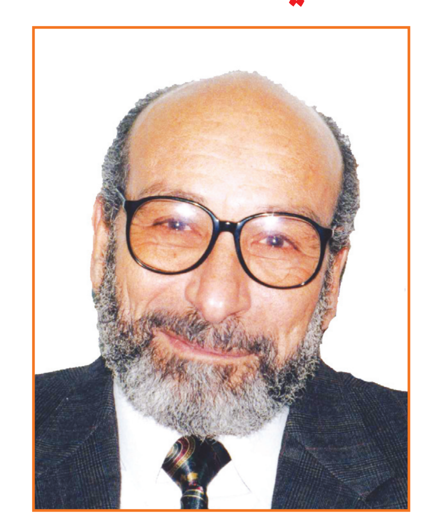
مولده ونشأته

والفقيد - يرحمه الله - من مواليد ٢٣ فبراير ١٩٣٧م بمركز «الشهداء» بمحافظة المنوفية بمصر.. متزوج وله ثلاث بنات متزوجات، وله تسع أحفاد.

تعرف على دعوة الإخوان منذ الصغر في شعبة الإخوان بـ«الشهداء» ثم في بلدته «ميت شهالة».

كان عضو مجلس شورى الإخوان، ومسؤولاً عن القسم السياسي قرابة ٨ سنوات.. ألقي القبض عليه بسبب انتمائه للإخوان ثلاث مرات؛ الأولى عام ١٩٥٤م وهو في المرحلة الثانوية، والثانية عام ١٩٧١م في انتفاضة الطلبة، ثم مع مجموعة ما يسمى بحزب «الوسط»، وكان معه فضيلة المرشد السابق مهدي عاكف وحكم عليهم بثلاث سنوات.

حاصل على دكتوراه الفلسفة في



الاقتصاد، اقتصاديات التخطيط، المملكة المتحدة ١٩٦٨م.

الوظائف العلمية: عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة منذ عام ١٩٦٨م حتى الآن، أستاذ زائر، معار إلى جامعة أم درمان، جامعة الكويت، جامعة الملك عبدالعزيز، جامعة أم القرى.

الوظائف العملية: عضو مجلس إدارة المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية ١٩٨٠ - ١٩٩٠م.

مستشار اقتصادي للمصرف الإسلامي الدولي ١٩٨٥ - ١٩٩٠م.

مؤسس ومشرف على مركز الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة ١٩٨٥- ١٩٩٠م.

مدير المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية ١٤١١ - ١٤١٥هـ.

رئيس لجنة تنسيق البحوث بين البنوك الإسلامية ١٩٩١ - ١٩٩٥م.

الإنتاج العلمي في مجال المصرفية الإسلامية: (المؤلفات): دراسة جدوى المصرف الإسلامي ١٩٧٨م.

الأرباح والفوائد بين التحليل الاقتصادي والحكم الشرعي ١٩٩٠م.

حول أساسيات المصرفية الإسلامية ٢٠٠١م.

العديد من المقالات في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على العديد من الدراسات في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على تنفيذ برامج تدريبية لرفع كفاءة العاملين في المصارف الإسلامية.

الاشتراك في العديد من الندوات، وورش العمل والمؤتمرات حول المصرفية الإسلامية.

نعي الفقيد

وقد نعاه د. محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، وقال: إن الفقيد الراحل كان مثالاً للداعية المجاهد الذي عاش طيلة حياته في خدمة دعوته، وفي خدمة قضايا أمته.

وقال د. جودة عبدالخالق وزير التضامن الاجتماعي بمصر: أنعى الدكتور عبدالحميد الغزالي كزميل عزيز وقامة اقتصادية كبيرة خسر العالم بفقده؛ ولكنها إرادة الله عزَّ وجلَّ.

وقال المهندس سعد الحسيني، عضو مكتب الإرشاد: لقد فقدنا عالمًا فذًا في مجال الاقتصاد الإسلامي، ورائدًا قلما يجود الزمان بمثله، وقد مات الدكتور الغزالي بعد أن تأكدت رؤيته في الاقتصاد الإسلامي القائم على حرمة الربا ووجوب الزكاة والعدالة الاجتماعية، وكانت أظهر ما تكون عندما حدثت الأزمة المالية العالمية.

ووصف جمال تاج الدين، أمين لجنة الحريات بنقابة المحامين، الراحل بأنه رجل أعطى من الجهد والإخلاص والصدق لخدمة دعوته وفكره طوال عمره، وأثبت أنه آن الأوان لتطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي.

وأكد رجل الأعمال حسن مالك أن وفاة الدكتور الغزالي خسارة لمصر كلها؛ لأنه من الصفوة القليلة البارزة في مجال الاقتصاد الإسلامي.■

عرفته عن قرب لسنوات طوال

عالم الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية فقيد الأمة.. د. عبدالحميد الغزالي





أ. د. عبدالحميد محمود البعلي (*)

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا زعيم حركة البنوك والاقتصاد الإسلامي في القرن العشرين وما بعده.

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا أشجع من رأيت وعايشت، معبراً عن رأيك بصراحة ووضوح في كل محفل ومكان ومجال.

(*) أستاذ الاقتصاد - المستشار بالديوان الأميري

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا أقوى من عرفت في علوم الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية والسياسة الشرعية لا يشق لك غبار.

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا من وضع معهد البحوث والدراسات في البنك الإسلامي للتنمية على بداية الطريق الصحيح في خدمة أهدافه وأهداف حركة البنوك والاقتصاد في الإسلام.

أسأل الله لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان كأعظم داعية في القرن العشرين، والذي يليه إلى الإسلام بمنهجيته الشاملة في خدمة الواقع والإنسان والعالم، بعيداً عن ضيق الأفق وقصر النظر وانغلاق الفكر الذي أضر أكثر مما أفاد.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان كأعظم من عاش لعقيدته ومنهجه، ومصداقيته لا يخشى في عالم الناس شيئاً على الإطلاق يقول الحق، ويعمل به مهما كلفه ذلك حريته في الحل والسفر.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان، كأعظم رجل تشهد الأزمات والكروب التي يمر بها الأفراد والشعوب بمواقفه الشجاعة والوثابة بما لا يستطيع غيرك أن يفعله.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان وأعطر الذكر على طول الزمان، كأعظم معلم في محراب العلم ومؤسساته المتخصصة يظل فيها تلاميذك أبناؤك في العلم وإن نعدهم لا نحصيهم يلهجون بذكر أفكارك وعلمك ولسان ذكر في الآخرين إلى يوم الدين.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك أديت ووفيت بما لم يستطع أمثالك أن يقولوه أو يفعلوه.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك كنت القدوة والمثل والأسوة الحسنة، وستظل في عقول وقلوب وأرواح إخوانك وأبنائك مثالاً ونبراساً.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك ستظل ملء السمع والفؤاد في ترسم خطاك، والتأسي بمواقفك والتضحية والبذل والعطاء من أجل دينك ووطنك وأمتك من أقصاها إلى أقصاها.

وتشهد لك مجالس العلم والعلماء، ومحافل المنتديات والمؤتمرات والندوات والحوارات والمناقشات أنك صاحب فكرة ورأي صائب منير، ومؤسس في حركة البنوك والاقتصاد في الإسلام منذ بزوغها وحتى اشتداد عودها وإتيان ثمارها، ودورها في علاج المعضلات والأزمات التي تحل بين حين وآخر.

طبت وطاب ممشاك حياً وميتاً، وطيّب الله ثراك، وأبدلك الله خيراً مما تركته ورحلت عنه.

ولا نملك لك إلا الدعاء، وطيب الذكر بلسان صدق وحق في الأولين والآخرين اللهم آمين.

ولأهلك وذويك ومحبيك جميل الصبر وعظيم السلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

من ذكرياتي مع الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله تعالى



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن موت العالم أو الداعية ثلمة في جدار المجتمع الإسلامي، فكيف إن مات عالم داعية فالمصيبة أعظم ولا شك، وهذا هو الذي ابتلينا به من موت الشيخ المستشار فيصل مولوي - يرحمه الله تعالى - فالرجل كان عالماً شرعياً وداعية إلى الله تعالى، وله مواقف جليلة وأعمال كثيرة مضيئة، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

وقد تمكنت من لقاء الرجل مرات عديدة داخل المملكة وخارجها، فوجدت فيه الأدب والهدوء واللطف ودماثة الخلق وعفة اللسان، والقدرة على ضبط النفس وكظم الغيظ.

وقد جمعني به مجلس في جدة، حدثنا فيه عن هموم كثيرة، ثم ساقنا الحديث إلى جماعة «الأحباش» الضالة، فحدثنا بهذه الطرفة الحقيقية المنبئة عن ضلال القوم وابتعادهم عن السبيل القويمة للشريعة الجليلة.. وقد حدثت أيام كان قاضياً في لبنان، فقد جاءته امرأة ومعها أبوها يطلبان الخلع من الزوج، فلما سأل عن السبب؟ قال له أبوها: قد جاءنا هذا الرجل من بلاد الغرب، حيث كان مغترباً هنالك فزوجناه، وقد دعوته إلى بيتي للغداء وقدمت له طعاماً فيه دجاج، فقال: إن هذا الدجاج لا يحل أكله، فتعجب الرجل وقال له: لقد جئت به من السوق وهو حلال، قال: لا، لأن طريقة بيعه خاطئة، فأنتم تشترونه بدون ضوابط للوزن – أو كما قال يرحمه الله، فلم أعد أذكر الآن على التفصيل السبب – فشكره صاحب البيت (والد الزوجة) على صنيعه وغيرته الدينية، ثم بعد الطعام أخرج الزوج لهم صوراً عن حياته في بلاد الغرب، وفيها صورة مع امرأة بلباس البحر، فتعجب الوالد وسأله: ما هذا؟ وكيف تتصور مع امرأة تلبس هذا اللباس؟ وكيف ترينا مثل هذه الصورة؟

فقال له: إن العورات الواردة في الصور حلال، وصار يذكر له حكم تصوير العورات على مذهب «الأحباش» الضال؛ فجنّ جنون الرجل وقال له: أنت تحرّم الدجاج بسبب عدم انضباط طرائق وزنه، ثم تبيح لنفسك هذا الصنيع؟ وللزوج مخاز أخرى غير هذه أدّت بزوجه وأبيها إلى الذهاب إلى الشيخ فيصل لخلع الرجل.

غيرته على الشريعة

أما الموقف الذي أحمده له وأظهر فيه غيرة وحرصاً على سلامة الشريعة من عبث العابثين وسخرية المستهزئين؛ فقد كان في اجتماع الجمعية العمومية الثانية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي انعقد في إسطنبول عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، فقد جئت هذا الاجتماع قادماً من قزقستان، وسمعت هنالك بالمظالم التي يوقعها الحكم الصيني على بلاد تركستان الشرقية المسماة زوراً وبهتاناً «سينكيانج» -أي الأرض الجديدة – وكان في القاعة السفير أو القنصل الصيني – لا أذكر الآن – وتبجح بذكر محاسن الحكم الصيني وعدله إلى آخر هذا الهراء، فبعد انتهاء الجلسة أردت أن أردّ عليه، وكان رئيس الجلسة التالية هو الشيخ فيصل مولوي -يرحمه الله تعالى – فجئته إلى المنصة وطلبت منه أن يفسح لي وقتاً ولو يسيراً للرد على الدبلوماسي الصيني، فاعتذر لي قائلاً:

أرجو أن تعفيني وتسامحني؛ لأن عندي حوالي سبعين شخصاً يريدون الحديث!! ولا وقت لدي، فعذرته وقبلت منه وعدت إلى مكاني، فلما بدأت الجلسة ابتدأ الحديثَ فيها امرأةٌ معروفة بشذوذ بعض آرائها وهي أستاذة أكاديمية، فما راعني من حديثها إلا قولها في نهايته معترضة على شيء ما: «أو إننا – مثل ما يقولون – ناقصات عقل ودين!!»، وضحك بعض المشايخ، فتعجبت أشد التعجب، وثار الدم في عروقي من استهزاء هذه المرأة بالحديث، ومن سكوت المشايخ ومن ضحك بعضهم، فكتبتُ ورقة للشيخ فيصل -يرحمه الله تعالى – طالباً منه التعليق على هذا الهراء، وقلت له فيها: أيرضيك يا شيخ فيصل أن يُستهزأ بحديث رسول الله ﷺ وأنت رئيس الجلسة، وأنت مسؤول عن هذا بين يدي الله تعالى أو نحو هذا الكلام؟ وأوصلها له المسؤول عن مثل هذه الطلبات، فما كان منه – يرحمه الله تعالى – إلا أن تجاوز كل السبعين الذين طلبوا الحديث قبلي وسمح لي بالكلام، فبينت – بإيجاز – ما يجري في تركستان الشرقية من مظالم ضد المسلمين، ثم قلت رافعاً صوتي مظهراً امتعاضي: كيف ترضون يا معشر العلماء من امرأة دارسة للشريعة ومدرّسة لها أن تستهزئ بحديث رسول الله ﷺ الثابت في الصحيح، ولا يكتفي بعضكم بالسكوت بل أيضاً يضحك؟! إن حديث رسول الله ﷺ يجب أن يوضع فوق الرأس والعين، لا أن يستهزأ به ويُجعل مادة للضحك، أو نحو هذا الكلام، فساد القاعة صمت ووجوم، ثم بعد انتهاء الجلسة شكر لي هذه الكلمة كثير من المشايخ، شاكين في الوقت نفسه من المرأة التي لها مواقف أخرى مخزية غير هذا الموقف، وسألت الله – تعالى – أن يغفر للشيخ فيصل وأن يجازيه على غيرته خيراً؛ إذ لم يأبه – يرحمه الله تعالى – بما يمكن أن يجره السماح لي بالتعليق من حرج مع هذه المرأة ومَنْ هو على شاكلتها، ولم يأبه بوقت الجلسة، وهذا الموقف أظهر معدنه الأصيل يرحمه الله تعالى وغفر له وأعلى درجته في عليين.■

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

محمد السيد الصفطاوي.. الداعية المربي




الصفطاوي وعلى يساره هاني بسيسو والمستشار العقيل

بقلم: المستشار عبدالله العقيل

يوم الثلاثاء ٣١ مايو ٢٠١١م، توفي الأخ الكريم الداعية المربي محمد السيد الصفطاوي، أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين، وهو زميل دراسة بكلية الشريعة بجمهورية مصر العربية، ورفيق درب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، صاحب المواقف البطولية في مجاهدة الظالمين، والصابر على البلاء في سبيل الله، والزاهد في زخارف الدنيا، والعامل لكل ما يرضي الله عز وجل، ويسعد الناس، ترك الآثار الطيبة والذكر الحسن في بلدته «كوم الطويل» بمحافظة الغربية بمصر، كما ترك آثاراً حسنة في المعهد الديني بطنطا وكلية الشريعة بالقاهرة، ومدرسة النجاة في الزبير، حيث كان مدرساً ثم مديراً للمدرسة والمعهد الديني في الكويت، والذي أداره بنجاح واقتدار.

وقد توفي يرحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٣١ مايو ٢٠١١م، بعد مرض طويل قرابة ١٥ عاماً، كان فيه مثال الصابر على قضاء الله والراضي بقدره، والراجي عفو ربه ومغفرته، وكلما زرته لمواساته وجدته ذلك المؤمن المحتسب، وتذكرت مواقفه الكريمة في السخاء من قوت أولاده يوم كان في الزبير ثم الكويت، فكان يبذل بذل من لا يخاف الفقر، رغم حالته المستورة، فكان لنا نعم القدوة، حيث كان يرضى بالقليل من الزاد والمتاح له ولأولاده من ضرورات الحياة والباقي لدعوته وإخوانه، حيثما كانوا بمصر أو فلسطين أو أفغانستان أو غيرها من الدول.

رحم الله أخي أبا مؤمن، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الفرصة لن تتكرر

الناجحون، الأذكياء، الأقوياء، الفطنون هم وحدهم الذين يقتنصون الفرص، فينطلقون في آفاق النجاح والنجومية، والتألق، والإنتاجية.

السؤال الذي يبرز هنا: ما الفرصة؟

الفرصة مجال من مجالات النجاح الدنيوي أو الأخروي يتاح لك، ولغيرك، وربما يتكرر أو لا يتكرر أبداً، فالدنيا كلها تعتبر فرصة للإنسان لأنه مجال لن يتكرر، فإذا مات الإنسان، فإنه لن يعود إلى هذه الأرض، ففرصته الوحيدة للفوز بالآخرة هي هذه الدنيا، وهي الفرصة المتاحة للجميع، وهي التي يعاتب فيها الرب يوم القيامة للمضيعين لهذه الفرصة ، فيقول: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) ﴾ (فاطر).

والصحة فرصة، فالمريض من الصعب عليه أن ينجز شيئاً، بل تمر أمامه الفرص، ويتحسر على فواتها، ويتمنى لو أن به صحة لمزاولتها..

وكذلك الفراغ فرصة، فالمشغول ليس لديه وقت لعمل شيء خارج عما هو مشغول فيه، وربما يتمنى الفراغ؛ ليقوم بالعمل الفلاني، ولكنه لا يستطيع..

لذلك قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».

والعقل فرصة، فالمجنون، والمعتوه، لا يمكن أن يفرق بين ما يضره وينفعه، ولا يدري أين يسير، ولا ما يفعل أو يفعل به، ولا يعرف قيمة الوقت، ولا قيمة الأشياء.. لا فرق بينه وبين السائمة، فبالعقل يستطيع أن يخطط، ويدبر الأمور، ويتجنب ما يضره، ويسلك طريق ما ينفعه.

والأمان فرصة، يستطيع من خلالها الداعية أن يبلغ دعوة الله دون خوف من مقاطعتها، ويستطيع التاجر أن يمارس تجارته دون خوف على ماله، ويستطيع العابد أن يزاول عبادته دون شعور بالخوف من منعه، أو مضايقته، فأين أولئك الأذكياء الذين يستغلون هذه الفرص؛ ليتبوؤوا أعلى منازل الدنيا والآخرة؟■







إعداد: مبارك عبدالله

مجلس أدب في حياة السلف

عبدالعزيز بن صالح العسكر

كان الشعر في حياة العرب رفيق أسفارهم، وأنيس وحشتهم، وفاكهة مجالسهم، وتاج عقولهم وأذهانهم.. يحفظونه وينقلونه ويرددونه دون كلل أو ملل. ولأنهم كانوا لا يكتبون وليس عندهم أدوات الكتابة، فإن اعتمادهم كان على الحفظ فقط، ولم يغب عنهم أنَّ من الشعر - إن لم يكن جميعه - حكمة، وهي حكمة تقوي الحجة وتسوق الدليل، وتؤكد المراد من الكلام، وبخاصة حينما تكون العبارة صعبة أو غريبة على السامع.

ولم يكن حفظ الشعر وروايته مقصوراً على فئة من الناس دون غيرها، بل إن العرب كلهم كانوا يحفظونه، نساء ورجالاً حاضرة وبادية، وكذلك كان الملوك والعامة والخاصة، ولم يقتصر حفظهم على غرض من الشعر دون غيره، وإنما حفظوا الشعر في الأغراض جميعها، فقد حفظوا شعر المدح، والهجاء، والوصف، والغزل، والرثاء وغيرها.

وفيما يلي، نسوق مثالاً على هذه الظاهرة، وهو مثال يحمل دلالات كثيرة، آمل أن تبرزها فقرات هذا المقال:

نقل الإمام المحدث أبو عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي في كتابه النفيس «جامع بيان العلم وفضله»، أنه روي أن عمر بن أبي ربيعة أنشد قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نُعْم أنت غاد فمبكر
غداة غد أمْ رائح فمهجر

وهي سبعون بيتاً، أنشدها لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما بحضرة نافع بن الأزرق، فلما أتم القصيدة، قال ابن الأزرق: لله أنت يا ابن العباس، أتضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سفهاً فقال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال: ما هكذا قال: إنما قال: فيضحى وأما بالعشي فيخصر. قال: أو تحفظ الذي قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه، ولو شئت أن أرددها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها..[1].

هذا ما ورد في «جامع بيان العلم وفضله»، وقد وجدت القصيدة في ديوان ابن أبي ربيعة خمسة وسبعين بيتاً[2،3].

وأشخاص هذا الخبر ثلاثة: **أولهم: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب**، حَبْر الأمة وترجمان القرآن، وابن عم رسول الله ﷺ ورضي الله عن ابن عباس، وقد توفي ابن عباس سنة ٧٨هـ.

والثاني: عمر بن عبدالله بن حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، ولد سنة ٢٣هـ، شاعر عاش فترة من عمره في اللهو والغزل حتى غلب على شعره، فأصبح كله غزلاً، وقد تاب في آخر حياته، وقيل: إنه نذر أن يعتق عبداً كلما قال بيتاً من الشعر، مات سنة ٩٣هـ، وله ديوان شعر يقع في أكثر من خمسمائة صفحة.



والشخص الثالث: نافع بن الأزرق، من كبار الخوارج في العصر الأموي، قُتل سنة خمس وستين من الهجرة.

إن هذا الخبر يحمل دلالات وحقائق كثيرة متعددة. ومن تلك الدلالات والحقائق:

أولاً: أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان يحفظ الشعر الجميل العفيف، لأنه تقويم للسان، وتقوية للبرهان، وشاهد لتفسير القرآن، وداع إلى الفضيلة، ومشجع عليها، و«منه حكمة» كما قال الرسول ﷺ.

ثانياً: من فقه الصحابة وعلماء السلف أنهم كانوا يجالسون الخوارج ويحاورونهم ويردون عليهم لإعلاء الحق ونصرته، ولم يروا أن الخوارج اعتدوا على أحد أو جهلوا عليه، سوى ما كان من فئة منهم من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتلك سيئات لا تغتفر لمن قام بها، ولقد تاب عدد من الخوارج وحسن إسلامهم وماتوا على التقوى والصلاح.

ثالثاً: ربما غيّر الشاعر في ألفاظ قصيدته حسب حال السامعين، أو غُيِّر فيها من قبل الرواة بقصد أو بغير قصد، وهذا ما يظهر للحفَّاظ وللنقاد ويدركونه منذ سماعهم له مرة ثانية، وفي هذا ما يفضح منتحلي الشعر وسراقه على مر العصور.

رابعاً: أن السلف الصالح من هذه الأمة

أكرمهم الله بقوة الحفظ، فيحفظ الواحد منهم الكلام حين يسمعه أول مرة، ولا يمكن لمريب أو كاذب أن يتهمه أو ينسب إليه ما لم يقله أو يسمعه أو يروه عن غيره.. ونحن اليوم نعيش في نعم كثيرة، ومن تلك الوسائل الطباعة في الأجهزة المسموعة والمرئية، وكل ذلك معين على الحفظ وشاهد له.

خامساً: وللشعر - غير ما أشرنا إليه - فوائد لم تغب عن بال سلفنا، فهو حداء الركب، ومذهب الحزن، وأنيس الطريق، كما أنه يحمل الدرس والتوجيه والتربية، به يقوم العوج، ويسدد الرأي، وتقوى الحجة، وتتضح المحجة، والشعر فوق ذلك كله سجل لتاريخ الأمة وأمجادها.. فهل يستغرب - والحال كذلك - أن يعتنى بحفظه ويشجعه ولاة الأمة وعلماؤها؟!

سادساً: ولا يكتسب المكانة البارزة، والشهرة الواسعة إلا الأفذاذ، وأولئك الأفذاذ يعلو شأنهم، ويرتفع ذكرهم بمقدار تفوقهم على أقرانهم وما يملكون من قدرات.. ولكن التفوق لا يعني استحالة وقوع الخطأ، وانتفاء النقص والعيب، وإنما يتميز من تقلّ أخطاؤه وعيوبه، وهي عيوب لا تحط من قيمة المرء كاتباً أو شاعراً، ولا تنقص من مكانة أدبه القوي الأصيل.

وبعد: فإنني أدعو لنفسي وكل قارئ كريم إلى النهل من منابع الحكمة والفقه والاعتبار في تاريخ العرب والمسلمين؛ كي يعود لنا مجدنا وعزنا، وننال ما نريد من الشرف والسؤدد. ■

الهوامش

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله»، للإمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، ج١، ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) انظر: «ديوان عمر بن أبي ربيعة»، شرح وتعليق، د. فايز محمد، ط (١)، سنة ١٤١٢هـ، نشر دار الكتاب العربي في بيروت، ص ١٢٢.

(٣) القصيدة المذكورة هنا في غرض الغزل، والرجل المذكور في البيت «رأت رجلاً» هو الشاعر نفسه، ويقصد: أن النساء لم يعرفنه نظراً لتغير شكله ومظهره من آثار الشيب وطول السفر، وفي ذلك يقول:
قفي فانظري أسماء هل تعرفينه

واحة الشعر

الشيخ القادم

شعر: د. عبدالرحمن رمضان

في يوم قابلني شيخٌ
تعلوهُ من النور مهابهْ
يبدو كالقادم من سفرٍ
وكأنَّ الهمَّ قد انتابه
سارعتُ إليه فصافحني
ومددتُ يديَّ فصارحني
بحديث زلزل أركاني
وشعرتُ بأني أعرفُه
كالقادم من زمنٍ ثانٍ
زمنٍ قد ودَّع أحبابَهْ
وسألتُ الشيخَ على وجلٍ:
من أنتَ وكيف وصلتَ هنا؟
بادرني الشيخُ على عَجَلٍ
وكأنّ سؤالي قد رابَه!!
هل تجهلُ حقاً يا ولدي
أنكَ تعرفني؟!
لكن قد تعرفُ أولادي
من باعوا عزّي وتباروا
خلفَ الشيطان وحُسّادي
واحتكموا لقضاءِ الغابهْ
أولادي صاروا أعدائي
سلبوني حتى منْ مُلكي
من أرضي وكذاكَ سمائي
قالوا: لا يصلحُ سلطانُكَ
نحّوا دستورَه وكتابهْ
هيا نحتكمُ لشرعهمُ
نستوردُ منهم دينهمُ
فالحق لديهم يا صاحِ
هم أهلُ كمالٍ وفلاحِ

لا دينٌ ولّت ساعتُه
عاينتُم في الحين إيابَه
دعكم من صومٍ وصلاةٍ
وركوعٍ وسجودٍ لله
فالغايةُ جمعُ الأموالِ
خمرٌ ونساءٌ وطعامٌ
متعٌ بحرامٍ وحلالٍ
كلهم قد فقدَ صوابَه
فتمكن أعدائي منهم
واغتالوا منهم ماضيَهُم
حرموهم من أي حقوقٍ
صاروا كرقيقٍ في السوقِ
ثرواتي ينهبُها الباغي
فيهدهدُ فيهم ويناغي
كسفيه في الغابة يلهو
والذئبُ يكشِّر أنيابه
قد ضيَّع أولادي شرعي
وأزالوا عن ظهري درعي
فتفرّق شمْلهمُ بعدي
والعقدُ تناثر يا ولدي!!
مَن يوماً يوقظ غافلَهم؟
والكل يُغلقُ أبوابَه
لكني يوماً سأعودُ
ليُخيِّم سلطاني المعهودُ
وسيحكم عيسى والمهدي
بشريعة ربي يا ولدي
****
أعرفتَ الآنَ من الشيخُ؟
ولماذا الهمّ قد انتابَه؟




المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (١ من ٦)



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

في سياق سيطرة المال الطائفي الذي يخدم التعصب، وإذلال الأغلبية المسلمة الساحقة في مصر، وحرمانها من التعبير عن دينها وعقيدتها، وفرض شروطه على دستورها وقوانينها وتعليمها وإعلامها وثقافتها، يأتي الاتجاه إلى تخصيص جوائز أدبية تمنح من المال الطائفي المتعصب للفائزين الذين تقرر لجنة الفحص أن أعمالهم تستحق الجوائز على تعدد مستوياتها.

تجعل من يسعون للحصول عليها أداة طيِّعة في يد صاحب الجائزة

يتغاضون عما يمارسه من فكر تعصبي ضد المسلمين وخدمة للمؤسسة الاستعمارية الصليبية

(*) أستاذ الأدب والنقد

وبالتأكيد، فالجوائز الطائفية لم ولن تمنح لأعمال تتبنى التصور الإنساني الإسلامي، ولكنها تمنح للأعمال التي تتبنى أي تصور مختلف، وخاصة إذا كان يتبنى التصور الطائفي المتمرد الذي يرى نفسه صاحب مصر، وأنه مضطهد، وأنه يعاني من التعصب الإسلامي.. وقد يحظى هذا النوع الذي يتبنى التصور الطائفي المتمرد بالمستوى الأعلى من الجوائز، وبلا ريب فإن الحصول على جوائز المال الطائفي المتعصب ستجعل من يحصلون عليها أو يسعون إلى الحصول عليها أداة طيّعة في يد صاحب الجائزة، أو على الأقل يتغاضون عما يمارسه من فكر تعصبي، أو ممارسات تعصبية ضد دينهم الإسلامي، أو ضد المسلمين، أو خدمة للمؤسسة الاستعمارية الصليبية، وسأقدم نموذجاً فاز بالجائزة الكبرى التي يقدمها الملياردير الطائفي المتعصب، ويتدفق على الاشتراك فيها أعداد غفيرة من الأدباء وغيرهم.

الرواية النموذج

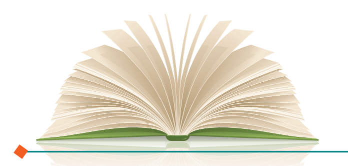
رواية طبعت في الفترة الماضية القريبة بدار نشر عربية مقرها بيروت ولندن، تشرف عليها سيدة مارونية شديدة التعصب، ومعظم ما تنشره من مطبوعات يصب في تشويه الإسلام أو معاداته، والرواية لكاتب يتردد اسمه في المجال الثقافي الحكومي، ولست معنياً بذكر اسمه ولا اسم روايته ولا اسم دار النشر، ولكن الذي يعنيني الفكرة والموضوع والفن.. ولن أتحدث هنا من منظور نقدي أدبي صرف، فهذا له مجال آخر، ولكني سأقدم نصوصاً مقتبسة من الرواية تكشف عن توظيف الأدب لخدمة الأيديولوجيا.

بإيجاز، تتناول الرواية قصة شخص مسيحي تعرض لاضطهاد في عمله بسبب عقيدته، وفي الشركة التي يعمل بها ويملكها مسيحي آخر، قام زملاؤه بتهديده بصور مختلفة، ولم يجد مفراً من الهروب من أسيوط ومعه زوجه وابنه إلى القاهرة، ومنها استطاع الهجرة بمفرده إلى دولة كبرى، ومنها كان يرسل إلى زوجه وابنه مبلغاً شهرياً من المال ليعيشا منه، ولأنه هاجر في ظروف غامضة ولم يفصح عن مكانه أو عنوانه في الدولة التي هاجر إليها، فإنه جعل قناة معتزلة تحجبت، ذات جذور صعيدية واسطة بينه وبين زوجه وابنه في توصيل المبلغ الشهري.

من خلال السياق الروائي نتعرف على السيرة الذاتية لشخصيات الرواية، كل شخصية تحكي الأحداث من وجهة نظرها على غرار الطريقة السردية التي قدمها نجيب محفوظ في روايته الشهيرة «ثرثرة على النيل»، وسايره في هذه الطريقة عدد من الروائيين فيما بعد.

الصورة الكاملة

يفترض فنياً أن يقدم الكاتب نماذج تقدم الفكرة من جميع الجهات، بحيث تكون الصورة كاملة أو شبه متكاملة.. ولكن الأمر هنا في هذه الرواية مختلف، فمعظم الشخصيات تتبنى النظرة الطائفية أو الرافضة للإسلام، أو تراه في صورة غير حقيقية لا تتفق وطبيعة الإسلام الحقيقية التي يعرفها العلماء والمتخصصون، والصورة الروائية تمثل الفهم المنقوص، أو التدين المغشوش، أو الدعاية الرخيصة التي تشهّر



بالإسلام والمسلمين، بينما القارئ للرواية لا يستطيع أن يمنع نفسه من التعاطف مع الطائفة المقهورة المضطهدة من المسلمين القساة الغلاظ الذين لا يراعون ذمة، ولا يحترمون إنسانية!!

نختار فيما يلي من سطور، بعض المقتبسات من الرواية لنرى رؤيتها لما حولها وللإسلام والمسلمين، مع تعليقات سريعة وخاطفة، تهدف في النهاية إلى بيان كيف يعمل المال الطائفي في الترويج للكتابات التي تخدم هدفه الطائفي المتمرد، وتروج للكتّاب الذين يتبنون هذا الهدف بالتبعية.

يقول «ماجد» الشخصية الأولى في الرواية وهو طالب مسيحي في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وكان يذهب إلى الفنانة المعتزلة «مهرة» لاستلام المبلغ الشهري الذي يعيش عليه مع والدته بعد أن هاجر والده إلى الخارج:

«توقف أمامي أول أتوبيس، كانت اللافتة المعلقة على جانبه بجوار رقمه وبيان الأماكن التي يذهب إليها، تجرح العين: «الإسلام هو الحل»، كل الأتوبيسات مغطاة بهذا الكلام، مكتوب على شكل إعلان، قد تتغير الألوان، وشكل الخط ولكن الجملة واحدة، لا أعرف من المعلِن؟ من الذي يدفع قيمة الإعلان؟ جهة؟ مصلحة؟ إنسان؟ حتى تصبح كل الأتوبيسات مغطاة بهذا الكلام؟ أي إسلام؟ وأي حل؟» (ص ٨ – ٩).

شعار يجرح العين

هل هذا ممكن أو معقول؛ كل الأتوبيسات تحمل الشعار الذي يجرح العين «الإسلام هو الحل»؟ ولماذا يجرح العين يا «ماجد»؟ أليس تطبيق الإسلام (العدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي) ضمانة للمسلم أو غير المسلم كي يعيش في أمان ومساواة؟

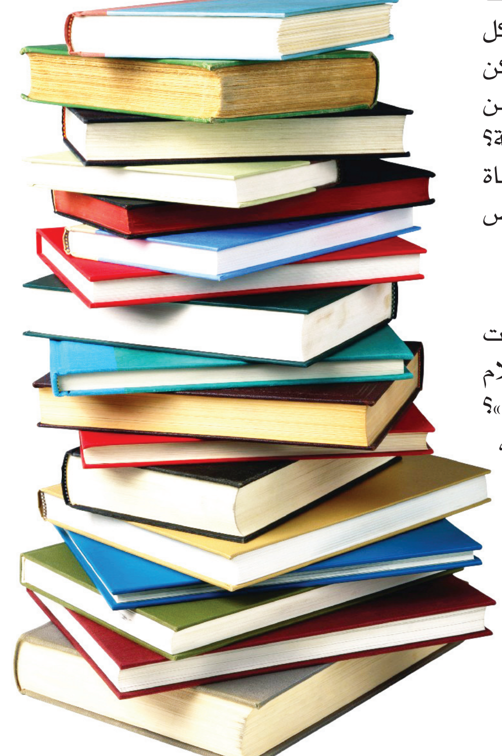
ويقول «ماجد»: «نظرت حولي، ذقون ولحى أينما أدرت وجهي، جلابيب بيضاء بدلاً من البدلات التي كانت أنيقة في زمن مضى وانقضى ولم يعد له وجود..» (ص ٩).

وما الذي يضيرك يا «ماجد» من اللحى والذقون والجلابيب البيضاء؟ وهل حقاً صارت الدنيا هكذا؟ إنك تكذب يا «ماجد» لتشوّه صورة الواقع بما يخدم فكرتك التي تكرس اضطهاد المسلمين للنصارى!

ويقول «ماجد» عن النقاب:

«والنقاب يحوّل المرأة إلى خيمة من السواد، ذيل الخيمة يجرجر على الأرض وراء المنقبة، فيثير الغبار في الصيف، ويحرك أوراق الشجر الجافة والذابلة على الأرض في الخريف، أما في الشتاء فيختلط بالوحل وطين البرك الذي تركته الأمطار، لا أحب أن أربط بين الربيع والخيام السوداء، إنها ضد فكرة الربيع أصلاً» (ص ٩).

لو أنك يا «ماجد» رأيت الصعيد أيام وُلد أبوك؛ لرأيت النساء قبل أن يعلم الناس بأمر الجماعات الإسلامية يلبسن «الملس» أو «الكرك» وهو قماش أسود فيه كرمشات تتغطى به المرأة عند خروجها من



قمة الرأس إلى القدمين، وتترك المرأة منه فتحة ضيقة عند العينين لترى به الطريق، وكلما كان الملس كبيراً ومتعدد الطبقات دلّ على مستوى المرأة الاجتماعي، وفي حينه لم يتكلم أحد مستنكراً أو مستهجناً هذا اللباس، ما الذي يزعج بعض الناس اليوم من النقاب؟

يقول «ماجد عبود» عن اسمه:

«ماجد عبود، لم أنطق الاسم ثلاثياً؛ لأن ذلك يحدد كثيراً من الدلالات لمن يستمعون إليه، الاسم الثنائي حيادي ويمكن أن يطلق على أي إنسان..» (ص ٢٣).

يعلم «ماجد» أن النصارى يتخذون الآن أسماء إنجيلية بدلاً من الأسماء المصرية التي كانت شائعة، وحجتهم في ذلك إثبات الولاء لوطنهم الذي احتله المسلمون العرب البدو الغزاة.

ويتوهم أن ذكر اسمه ثنائياً دون أن يشير إلى هويته الدينية، سيحميه من أذى المسلمين وتعصبهم واضطهادهم الظالم، هل يضطهد المسلمون «ساويرس» يا «ماجد»، أم جعلوه مليارديراً، وأتاحوا له فرصة الزحف ليتولى ترتيباً متقدماً بين مليارديرات العالم؟!

يتحدث «ماجد» عن لحم الخنزير الذي لم يذقه منذ فترة طويلة مع بقية اللحوم بسبب الفقر:

«قالت أمي: إن بعض فقراء المسلمين يشترونه لرخص ثمنه، بعد ارتفاع أسعار اللحوم الأخرى برغم أن قرآنهم يحرمه تحريماً صريحاً» (ص ٢٥).

ويقول «ماجد» وهو عند العمارة التي تسكن فيها الفنانة المعتزلة:

«ألقيت على «المجذوب» الحارس: «سعيدة يا شيخ»، رد عليّ متضاحكاً: سعيدة عليكم ورحمة الله وبركاته يا مقدّس يا صغيّر» (ص ٣٨).

أليس هذا اعترافاً بتسامح الشعب المصري يا «ماجد»؟ «المجذوب» يرد بمزاح حميم لا غضاضة فيه، ولا أثر لادعاءات المتمردين الطائفيين التي يرددونها عن الاضطهاد والتعصب!■

هجائية الحب «حرف الثاء» (٤)

ثقّف ولدك



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يستخدم كثير من الناس كلمة «الثقافة» لتدل على ما يحمله الإنسان من معلومات ومعارف فقط، إلا أن معناها أوسع من ذلك، فقد عرَّفها علماء الدراسات الإنسانية بأنها: «جملة الإنجازات الإنسانية»، كما وصفت بأنها: «نظام حياة»، وقد تستخدم بمعنى كلمة «حضارة». وقديماً قال العرب: ثقف الرمح - وهو أداة الصيد - أي دق، وأثر في غيره.

ثقافة الطفل

يعرِّف التربويون ثقافة الطفل بأنها: «مركب يشتمل على العقائد، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والقوانين، والمعارف، وأنماط السلوك التي يكتسبها الطفل داخل الأسرة والمجتمع».

فللأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة، وعادات، وقيم، وسلوكيات، وطرق خاصة في اللعب، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، وإشباع ميولهم وحاجاتهم، ولهم تصرفات ومواقف، واتجاهات، وانفعالات، وقدرات، ومهارات، وأزياء، وأساليب في تناول الطعام، وطرق في تحية بعضهم بعضاً، وهذه جميعها خصائص نوعية تشكل ثقافة الأطفال، وهي ما يسميها البعض «نظام حياة الأطفال».

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

أهداف ثقافة الأطفال: ينبغي لأولياء الأمور والمربِّين أن يدركوا أن لثقافة أطفالهم أهدافاً، يُرجى تحقيقها من خلال وسائل تثقيف الأولاد، وخاصة أن تثقيف الطفل هو خير استثمار لوقته، لذا يجب على الآباء - عند تثقيف أولادهم - السعي إلى أن يصير الطفل بعد مروره بالبرامج الثقافية قادراً على أن:

١- يجيد ممارسة العادات الصحية والرياضية، وعادات النوم، والمأكل، والملبس.

٢- يبدي اهتماماً بالنظافة والنظام والنشاط والعمل، على أن يظهر ذلك في سلوكه.

٣- يتقن فنون اللغة الأربعة «الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة».

٤- يستخدم قدراته ومهاراته في فهم ذاته، وفهم ما حوله ومَنْ حوله.

٥- يحقق مستوى النمو الطبيعي في جميع جوانب الشخصية (العقلية، والدينية، والجسمية، والاجتماعية، والنفسية، والجمالية، والعاطفية).

٦- يفسر ما يجري حوله من ظواهر اجتماعية وطبيعية وسياسية واقتصادية على أسس واقعية.

٧- يتعامل مع هذه الظواهر السابقة، محاولاً الاستفادة منها في حياته وإفادة من حوله.

٨- يجيد التعامل مع الآخرين - من حيث العطاء والأخذ - على أساس الحق والعدل، واحترام غيره، واحترام ذاته.

٩- يبني لنفسه كياناً مستقلاً.

١٠- يتعاون مع غيره على البر والخير.

١١- يعمل بنجاح داخل فريق.

١٢- يسلك سلوكاً يؤكد انتماءه لمجتمعه ودينه ووطنه.

١٣- يثق بنفسه مطمئناً، محسناً التوكل على الله.

١٤- يتحلَّى بالمرح في غير ميوعة، والجدية في غير تزمت.

١٥- يتقن المهارات اليدوية الأولية في استخدام الأدوات والآلات والخامات الشائعة الاستخدام.

١٦- يستخدم ما اكتسبه من معارف وحقائق وعلوم في حل مشكلاته اليومية التي تواجهه في حياته.

١٧- يوضح أساسيات دينه، مع ربطها بمواقف الحياة، على أن يظهر ذلك في سلوكه.

١٨- يتقن التعامل مع الأساسيات في: الأرقام، والمقاييس، والموازين، والمكاييل، والنقود، والمعايير الشائعة، والمسافات، والمساحات، والأشكال، والأجسام في مختلف صيغها.

١٩- يتذوق الجمال في صيغه وأشكاله وألوانه المختلفة، سمعية كانت أم بصرية، أم لغوية، أم تعاملية، على أن يظهر ذلك في سلوكياته وتعاملاته مع الناس والأغراض.

٢٠- يميز بين ما يمكن تفسيره على أساس من العلم والعقل، وما لا يمكن قبوله إلا على أساس الإيمان (كالغيبيات مثلاً).

مصادر ثقافة الأطفال

لكي يحقق الآباء والمربون أهداف ثقافة الأطفال لابد من توفير مصادر للتثقيف، ولثقافة الطفل مصادر يحسن في هذا السياق أن أتناولها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: المسجد:

المساجد بيوت الله التي تتنزل فيها رحماته وسكينته وملائكته، وهي إشعاع نوره في الأرض، ومن ثَمَّ فهي خير البقاع، ومهوى أفئدة المؤمنين، وفيها يكتسب الطفل قيماً لا يكتسبها من غير المسجد، ففيه يجد المظهر العملي لوحدة الأمة الإسلامية، وتوحيد ربها، والمساواة.

ولقد كان المسجد في العصر الإسلامي هو المعهد، والمدرسة، ومجلس الشورى، ومواضع عقد الرايات، وتجهيز الجيوش، وإدارة شؤون الدولة.

وإذا كانت الأمة تعيش صحوة إسلامية.. فإن إنعاش هذه الصحوة لن يتم إلا بإعادة أدوار المسجد إليه، وخاصة بعد تطور الحياة، وكثرة ضغوطها، وانشغال الآباء والأمهات بأمور كثيرة، أضعف ثقافتهم ومهاراتهم التربوية، وغياب الدور التربوي للمدرسة والأسرة.

الخبرات الثقافية المسجدية

ثمة خبرات ثقافية كثيرة لازمة وواجبة للطفل، وينطق واقع مدارسنا بالتخلي عنها، أو الضعف في تحقيقها، ومن ثم لم يعد بُدٌّ - إن نحن أردنا إكسابها لأطفالنا - إلا عن طريق المسجد. ومن أهم هذه الخبرات: تلاوة القرآن الكريم، وكيفية أداء الصلاة، والإجابة عن بعض الأسئلة التي تثيرها عقول الأطفال.. كما يتعلم أطفالنا في المدرسة بعض أمور دينهم، لكنهم لن يجدوا فرصة لممارستها إلا في المسجد.

واجب الآباء والأمهات

على ضوء ما سبق يجب على ولي الأمر أن يدفع بطفله إلى المسجد، ليمارس الوضوء عملياً بعد أن يتعلمه، وكذلك أداء الصلاة، وليحرص ولي الأمر على أن يعيش طفله في أحضان المسجد، ويستنشق عبير الإيمان منه، وخاصة تلك المساجد التي تهتم بتربية الأطفال والشباب والزهرات، وتهيئ لهم الأنشطة النافعة المناسبة، على أن يراعي أولياء الأمور في ذلك ترغيب الطفل لا إجباره، واستخدام الثواب قبل العقاب، مراعين أن العقاب لا يعني الضرب، فإن له وسائل متعددة ومتنوعة، فقد يتحقق بنظرة، أو بكلمة، أو بحرمان من مصروف أو مكافأة.. إلخ، فمن الخطأ أن يُجبر الطفل - وخاصة قبل سن العاشرة - على أنشطة المسجد والمكوث فيه، ولكن يستخدم لتحقيق ذلك وسائل الترغيب والدوافع والحوافز، وخاصة التهيئة الوجدانية، لأن الأطفال بطبيعتهم عاطفيون.

ثانياً: الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى لتربية الطفل، ففيها يولد وينشأ، ويحاط بالرعاية، ويُشكل ويوجه، وتتكون عاداته وميوله واتجاهاته.

أهمية الثقافة الأسرية

والطفل يتأثر بالثقافة التي يعيشها داخل الأسرة، لأنه قبل دخول المدرسة يعيش فترة مهمة من مرحلة حب الاستطلاع والاكتشاف وكثرة السؤال، ومن ثم يكتسب أصول التفكير والتعبير بالأسرة، ولهذه الخبرات الباكرة أهمية كبرى في حياته، وتأثير قوي في شخصيته.

كما أن للوالدين تأثيراً كبيراً في إكساب الطفل حب القراءة والكتب، ويبدأ ذلك منذ العام الأول لميلاد الطفل، وذلك بتوفير القصص والكتب الملونة بألوان جذابة للطفل، ليقرأ معه الوالدان الصور، فتنشأ بينه وبين الكتب علاقة صداقة منذ نعومة أظفاره.

أدوار الآباء والأمهات

ينبغي لولي الأمر أن يخصص وقتاً ثابتاً لأطفاله، يتابع فيه دراستهم، وقراءاتهم الحرة، ومشاهداتهم، ويساعدهم على فهم ما درسوه وتعلموه، وكيف يستخدمونه في الحياة، فعلى سبيل المثال عندما يتعلم الطفل العمليات الحسابية (مثل: العدّ، والجمع، والطرح، والضرب، والقسمة)، فإن على ولي الأمر أن يدرب أطفاله على ممارسة هذه العمليات في الحياة، كالشراء والبيع مثلاً.

ومن المهارات التي يجب على ولي الأمر أن يكسبها لأولاده مهارات الاستماع والتحدث وآداب ذلك، لحسن الإنصات للمتحدث، وخفض الصوت، والاقتصاد في التحدث، والتأني، وتحديد الأفكار قبل التحدث، وتجنب مقاطعة الآخرين، واحترام وجهات نظرهم.

كما يجب على أولياء الأمور إكساب أولادهم مهارات أنماط التعلم الحديثة، كالتعلم الذاتي، والتعلم السريع، والتعلم عن بعد، وأن يشجعوا أولادهم على عرض أسئلتهم، وأن يهتموا بالإجابة على هذه الأسئلة.

ثالثاً: الصحف والمجلات:

من مصادر ثقافة الأطفال الصحافة التي يكتبها الكبار، والصحافة المدرسية.. فلصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقلياً وعاطفياً، واجتماعياً، لأنها أداة توجيه، وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وإشباع لخيالات الأطفال، وتنمية لميولهم القرائية، وهي بذلك تمثل واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل في وقت أصبحت فيه الثقافة من أبرز الخصائص التي تميز فرداً عن آخر، وشعباً عن شعب.

دور أولياء الأمور

ينبغي لأولياء الأمور أن يدربوا أولادهم على قراءة الصحف والمجلات، ويشاركوهم القراءة، ويرغبوهم فيها، وأن ينوع الآباء في المجلات التي يوفرونها لأولادهم، فهناك الصحف والمجلات الدينية، والرياضية، والسياسية، والإخبارية، ومجلات وصحف العلوم، والفنون والأدب، وثمة صحف ومجلات تُعنى بالبنات، وخاصة في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، وهناك مجلات للمكفوفين تعتمد على الحروف البارزة، وثمة مجلات أخرى للصُم.

رابعاً: برامج الأطفال الإذاعية والتلفازية:

تعتمد هذه البرامج الإذاعية على السمع.. والشكل القصصي هو أفضل الأساليب للاتصال الثقافي بالأطفال عبر الإذاعة، سواء أكانت القصة مروية، أم ممثَّلة، أم في شكل حوار مثير قصير.

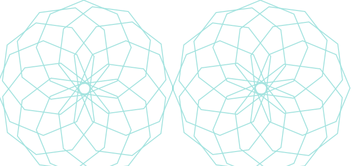
ومن هذه البرامج أيضاً تقديم الأخبار، والمعلومات، وغير ذلك من البرامج، ومن المهم اعتماد هذه البرامج على المؤثرات الصوتية وجاذبية الحوار، بحيث يتاح للطفل أن يفكر، ويتخيل، وأن تراعي هذه البرامج طبيعة الأطفال في مراحل نموهم المختلفة.

أما البرامج التلفازية فهي غاية في الأهمية والخطورة بالنسبة للأطفال، لأن الأطفال يقضون فترات طويلة أمام التلفاز، وخاصة الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة، وذلك بسبب اعتماد التلفاز على السمع والبصر في آن واحد، ولما لديه من قدرة على جذب انتباه الأطفال من خلال المشاهد التي يبثها، وإثارة خيال الأطفال.

دور أولياء الأمور تجاه البرامج الإذاعية والتلفازية:

على أولياء الأمور أن ينتبهوا إلى خطورة هذه البرامج وأهميتها، فقد أكد كثير من الدراسات التربوية شغف الأطفال بهذه البرامج، وجلوسهم معظم أوقاتهم أمام شاشات التلفاز خاصة، وخاصة في ظل انشغال الوالدَيْن، وخلوهما إلى الراحة من صخب أولادهم بتركهم للتلفاز، ناهيك عن الأفلام الكرتونية وغيرها التي نقلت عدوى العنف اللفظي والسلوكي للأطفال.

ولمواجهة هذا الخطر يقع على عاتق الآباء والمربين توفير البرامج الإذاعية والتلفازية والإيجابية لتحل محل البرامج السلبية، شريطة أن توفر هذه البرامج الإيجابية الثقافة اللازمة للأطفال، وتكون جذابة مشوقة مثيرة، كما ينبغي للآباء أن يناقشوا أولادهم، في إيجابيات هذه البرامج وسلبياتها، ليزودوا أولادهم بالقدرة على إبداء الرأي، وتميز الجيد من الرديء في مثل هذه البرامج.■









الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تقبيل المصحف والخبز

● ما حكم تقبيل المصحف، والخبز، كما يفعل بعض الناس؟

- يجوز تقبيل المصحف من باب التكريم له، وهذا قال به الحنفية والحنابلة، وفعله عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، كما فعله بعض الصحابة، فهو جائز لا شيء فيه.

أما تقبيل الخبز فأجازه بعض الفقهاء كالشافعية والحنفية، ويرى بعض الفقهاء أنه بدعة، ونحن نؤيد القول بعدم جواز تقبيله سداً لذريعة أن يقبِّل الناس الجمادات من كل ما هو محبوب لديهم، وهذا لا دليل على جوازه.

تقبُّل العزاء

● هل جلوس أهل المتوفى في البيت لتلقي العزاء بدعة؟

- التعزية مستحبة ومندوبة، فقد حثّ عليها النبي ﷺ فقال: «من عزّى مصاباً له مثل أجره»(أخرجه الترمذي ٣/٣٧٦، وضعّفه ابن حجر في التلخيص ٢/١٣٨)، ومدة التعزية ثلاثة أيام، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»(البخاري ٣/١٤٦)، والحديث يقيِّد مشروعية الحداد.

وأما عن جلوس أهل الميت لتقبُّل العزاء، فقد أجازه الفقهاء، لكن بعضهم أجازه مع الكراهية، معللين ذلك بأنه يجدد الحزن؛ فاعتبروه لذلك بدعة، وهذا قول الشافعية والحنابلة، وقال بعض الحنابلة: المكروه هو البيتوتة عند أهل الميت، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية، وقال الحنفية بجوازه ما لم يشتمل على محظور؛ كفرش البسط، وتقديم الطعام من أهل الميت؛ لأن السُّنة أن يقدَّم الطعام لأهل الميت من جيرانهم أو أهلهم لقول النبي ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم»(الترمذي ٣/٣١٤).

وقال المالكية: إن الأفضل في التعزية أن تكون في بيت المصاب، ويفهم من كلام جمهور الفقهاء أن التعزية مستحبة، وأن الجلوس لها جائز إذا لم يشتمل على محظور أو بدعة.

المصافحة بعد الصلاة

● هل يجوز المصافحة بعد الصلاة؟ وهل هي بدعة؟

- المصافحة من السُّنة، أجمع العلماء على أن المصافحة سُنة؛ فقد روى قتادة رضي الله عنه قال: قلت لأنس رضي الله عنه: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. (البخاري ٨/١١٧)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان فيصليان عليّ إلا غفر لهما الله قبل أن يتفرقا»(الترمذي، وأبو داود، وغيرهما)، وهذا شامل لمصافحة الرجل للرجل والمرأة للمرأة.

وأما المصافحة بعد الصلوات، فقد اختلف الفقهاء فيها، فمنهم من استحبّها خاصة بعد صلاة الصبح والعصر، ومنهم من أباحها، ومنهم من كرّهها، ولم يقل أحد بحرمتها، أو إنها بدعة ضلالة، والقول بالاستحباب أقواها دليلاً والحجة فيه: أن الأحاديث الحاثة على المصافحة عامة، ولم تخصص في وقت دون وقت، و لما روي عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عترة - عصاة - تمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال أبو جحيفة: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك»(البخاري ٦/٥٦٥)، قال المحب الطبري: ويستأنس بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات، لا سيما في العصر والمغرب إذا اقترن به قصْدٌ صالحٌ من تبرّك أو تودّد أو نحوه.

وقال الإمام النووي: اعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر؛ فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، ومن كلام العز بن عبد السلام: أن مصافحة مَنْ كان معه قبل الصلاة مباحة، ومَنْ لم يكن معه قبل الصلاة سُنة، واعتبر ابن عبدالسلام المصافحة عقيب الصبح والعصر من البدع المباحة.

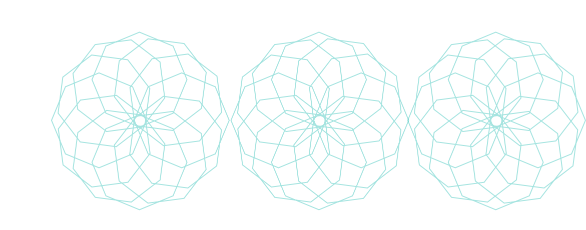
وحجة من قال بالكراهة؛ خشية اعتقاد العوام أنها سُنة في خصوص ما بعد الصلوات، وأن لها خصوصية زائدة على غيرها من المواضع.■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

المحافظة على نظافة المسجد

● يتساهل بعض المصلين في نظافة مرافق المسجد، وخاصة الحمامات بعد استعمالها.. فما توجيهكم لهم؟

- المساجد هي بيوت الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(النور:٣٦)، البيوت المذكورة في الآية الكريمة هي المساجد، كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري، ورجحه القرطبي في تفسيره (١٢/٢٦٥)، وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: أي أمر الله تعالى برفعها، أي بتطهيرها من الدنس واللغو، والأفعال






الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

معاهدات الصلح

• لماذا قام صلاح الدين بعقد صلح مع الصليبيين؟ وما الفرق بينه وبين الصلح مع اليهود الذي لا ترونه كما في كتابكم «حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود.. وموقف المسلم منها»؟

- الصلح الذي عقده صلاح الدين الأيوبي - يرحمه الله - مع الصليبيين صلح المنتصر، وليس في شروطه ما يخالف دين الإسلام، ومعلوم أن الصلح جائز مع الكفار، كما صالح رسول الله ﷺ كفار قريش في «الحديبية»، وصالح اليهود عند قدومه إلى المدينة، وصالح يهود خيبر على نصف ما يخرج من الأرض، وكما صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصارى بيت المقدس، وكما صالح قادة المسلمين الروم وغيرهم.. ولكن الصلح المرفوض مع الكفار هو ما فيه تبديل للدين، ونقض للإسلام؛ كالصلح على وضع الحرب أبداً مع الكفار كما هو منصوص عليه في الاتفاقية التي يسمونها «كامب ديفيد».

سلس البول

• مَنْ به «سلس بول» وانتفاخ وغازات في بطنه.. ماذا يفعل؟ هل يغسل مكان النجاسة، أم يرش عليه الماء فقط، أم ماذا؟ حيث البول يخرج قطرة أو اثنتين، وهل يتوضأ بعد الأذان؟

- يتوضأ عند كل صلاة من «سلس البول»، ولا يضره ما ينزل بعد الوضوء وأثناء الصلاة.

وعدتها ألا أتزوج عليها

• وعدتُ زوجتي ألا أتزوج عليها، ولكن بعد مرور سنوات شعرت أني بحاجة إلى امرأة أخرى، ولما أقدمتُ على ذلك قالت لي زوجتي: إنك وعدتني بعدم الزواج عليّ، فهل عليّ فعلاً أن أوفي بوعدي؟

- نعم، يجب عليك الوفاء بالوعد، أو التحلل منه.

حدود العلاقة بين الخطيبين

• ما حدود العلاقة الشرعية بين الخطيبين قبل الزواج؟

- الخطيبة أجنبية، ولا يحل للخاطب شيء منها من الاستمتاع لا بصوتها، ولا بالنظر إليها، ولا بالشم، ولا بالقبل، وكل هذا من الزنا.

عقد الزواج والإشهار

• شاب عقَد على فتاة واتفق مع والدها أن يبني بها بعد عام، وقد بنى بها بعد شهرين دون علم والدها.. فما حكم الشرع في هذا؟

- إذا كان قد عقد الزواج أي كتب العقد؛ فقد أصبحت الفتاة زوجته وتحل له، ولا يحتاج أن يأخذ إذن من والدها، أما بالنسبة للدخول فيجب إشهاره كذلك؛ لأنه يتوقف عليه ثبوت النسب؛ لأن ثبوت النسب يكون بالخلوة، لهذا يجب الإشهاد على الخلوة ولو باثنين فقط، وذلك لثبوت النسب إن حصل الحمل.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

عذاب القبر

• هل عذاب القبر يختص بالروح أم بالبدن؟

- عذاب القبر ثابت بكتاب الله وسُنة رسوله، أما في كتاب الله، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)﴾ (الأنعام)، وأما الأحاديث التي فيها عذاب القبر فهي كثيرة، ومنها الحديث الذي يعرفه الخاص والعام من المسلمين، وهو قول المصلي: «أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وعذاب القبر في الأصل على الروح وربما تتصل بالبدن أحياناً، ولا سيما حين سؤال الإنسان عن ربه ودينه ونبيه حين دفنه، فإن روحه تعاد إلى جسده، لكنها إعادة برزخية لا تتعلق بالبدن تعلقها به في الدنيا؛ «ويسأل الميت عن ربه ونبيه ودينه؛ فإذا كان كافراً أو منافقاً قال: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته؛ فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق».■

(تابع) معاهدات الصلح

والأقوال التي لا تليق فيها.. وقال قتادة: هي هذه المساجد، أمر الله سبحانه ببنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها. (تفسير ابن كثير ٦/٦٢).

وقال السيوطي: «في هذه الآية الأمر بتعظيم المساجد وتنزيهها عن اللغو والقاذورات» (تفسير القاسمي١٢/٢١٤)، فيؤخذ من الآية الكريمة وجوب تعظيم المساجد؛ لأنها من أعلام دين الله وشعائره.

قال الإمام القرطبي: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾(الحج:٣٢)، الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك. (تفسير القرطبي ١٢/٥٦).

ولا شك أن المساجد داخلة في عموم شعائر الله، ومن تعظيمها المحافظة على نظافتها والاعتناء بها بجميع وجوه العناية.■






إدمان ألعاب الفيديو قد يؤدي لمشكلات عقلية وصحية



يرتبط اللعب المرضي أو إدمان ألعاب الفيديو بمشكلات الإحباط وضعف المستوى التعليمي عند الشباب.

وتقول دراسة حديثة: «ربما يكون هناك عوامل خطورة محددة لأن يصبح الشخص مدمناً لألعاب الفيديو، ويعاني مشكلات سلبية عديدة».

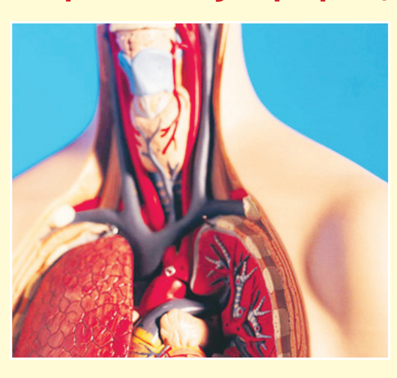
وقد قامت الدراسة بمتابعة أكثر من ٣٠٠٠ طفل في المرحلة الابتدائية والثانوية بسنغافورة، حيث قام الباحثون بتقييم اللعب المرضي ومقدار اللعب بالأسبوع، ومستوى الدافع والتنافس الاجتماعي والإحباط والخوف من المجتمع والقلق، وقد تحققوا من أن انتشار اللعب المرضي يماثل الحال في دول أخرى عديدة (حوالي ٩٪ من اللاعبين الصغار).

وتبيّن أن الأطفال والمراهقين الذين يلعبون ألعاب الفيديو أكثر، والذين لديهم مستوى أقل من التنافس الاجتماعي ودافع أعلى؛ يواجهون أخطاراً أعلى لإدمان هذه الألعاب.

وبالإضافة إلى كونهم يمثلون نموذجاً حياً للإحباط والقلق، ترى الدراسة أن اللعب يمكن أن يؤدي كذلك إلى زيادة بعض مشكلات الصحة العقلية.

وقد توصل الباحثون إلى أن الاكتئاب والقلق والخوف من المجتمع وانخفاض مستوى الأداء التعليمي تمثل نتائج محتملة لمشكلة إدمان ألعاب الفيديو، بينما الأشخاص الذين توقفوا عن هذا الإدمان تقل لديهم هذه الأعراض، إلا أنها تظل أعلى من الأشخاص الذين لم يصابوا يوماً بإدمان اللعب.■

خمس خطوات لتجنب الإصابة بأمراض القلب



يُعد الضحك أحد العوامل المساعدة على تخفيض خطر الإصابة بأمراض القلب، وفق ما أفادت خبيرة أمريكية في عرضها لخمس خطوات لتجنب الإصابة بها:

١- أولى هذه الخطوات هي معرفة نسب الكوليسترول والتريجليسريد (الشحوم الثلاثية) وضغط الدم من الطبيب.

٢- ممارسة الرياضة، ومنها المشي من عشرين إلى ثلاثين دقيقة؛ حيث إن النشاط الجسدي يخفض ضغط الدم ويحسّن معدل الكوليسترول، ويخفّف الإجهاد ويحسّن نوعية النوم والقدرات الإدراكية.

٣- الضحك مهم جداً لصحة القلب، فـ١٥ دقيقة فقط من الضحك تعادل ثلاثين دقيقة رياضة فيما يتعلق بصحة القلب والأوعية الدموية.

٤- المحافظة على حجم محيط الخصر أكثر من الوزن بشكل عام؛ لأن هذه المنطقة من الجسم هي المقياس الأهم المرتبط بارتفاع نسب السكري والكوليسترول وضغط الدم.

٥- النوم بشكل كاف؛ لأن نقص النوم يعزز ارتفا ع ضغط الدم؛ مما يسبب الإجهاد ويرفع الشهية للأكل ويبطئ حركة الأيض.■

«الضجة» تزيد من الجلطات عند كبار السن

حذّر علماء دنماركيون من أن تعرض كبار السن للضجة الناتجة عن ازدحام السير يزيد خطر إصابتهم بالجلطات.

وأضافوا أن خطر إصابة الأشخاص بالجلطات ازداد بنسبة ١٤٪ لكلّ ١٠ ديسيبيل من ضجة الطرق.

ولم يظهر أن الخطر كبير على الأشخاص دون الـ٦٥ من العمر، ولكن تبين أن خطر الإصابة بالجلطات يرتفع بنسبة ٢٧٪ لكل ١٠ ديسيبيل إضافية من الضجة عند الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٦٥ عاماً.

وشملت الدراسة - التي استمرت ٤ سنوات - ٥٧ ألف شخص تتراوح أعمارهم بين ٥٠ و٦٤ عاماً يقيمون قرب كوبنهاجن.

ورجّحت الدراسة أن يكون التوتر الناتج عن الضجة عاملاً مساهماً في الإصابة بالجلطات، مضيفة: إن «التعرض لضجة الازدحام قد يؤدي إلى التوتر ويعيق النوم ما يزيد خطر الإصابة بالجلطة».■





ساعات عمل الأمهات تؤثر على بدانة أطفالهن



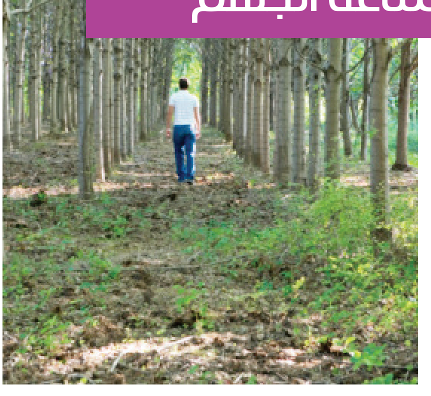
وأفادت الدراسة أنه «كلما عملت الأمهات أكثر؛ تعرض أطفالهن أكثر للإصابة بالبدانة أو اكتساب وزن زائد».

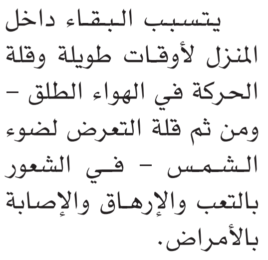
وشملت الدراسة التي أعدها باحثون من ٣ جامعات أمريكية، ٩٧٩ طفلاً حتى الصف الأول متوسط، بالإضافة إلى عائلاتهم.

وأوضح الباحثون أن «كل ٣ - ٥ أشهر تقضيها الأم في العمل ترتبط بارتفاع في مؤشر الكتلة البدنية لدى صغيرها بنسبة ١٠٪ إضافية عن المعدل»، وأنه «بالنسبة إلى طفل يتمتع بطول عادي، يعني ذلك زيادة قدرها تقريباً ٥٠٠ جرام تضاف إلى زيادة الوزن الطبيعية المرتبطة بنمو الطفل، كل خمسة أشهر».

الدراسة لم تقدم أي تفسير لهذه الظاهرة، لكن الباحثين يرون أن ذلك قد يكون مرتبطاً بقلة الوقت المتوافر حتى تتمكن الأمهات العاملات من شراء منتجات صحية وطهو وجبات متوازنة، الأمر الذي يدفع بالصغار إلى تناول أي شيء، بالإضافة إلى كميات أكبر من الوجبات السريعة الغنية بالدهون وبالسعرات الحرارية.■

الهواء الطلق وضوء الشمس يقويان مناعة الجسم





يتسبب البقاء داخل المنزل لأوقات طويلة وقلة الحركة في الهواء الطلق - ومن ثم قلة التعرض لضوء الشمس - في الشعور بالتعب والإرهاق والإصابة بالأمراض.

لذا تنصح دراسة ألمانية جديدة، بضرورة أن يتعرض الجسم لضوء الشمس لبعض الوقت يومياً - من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة - حيث يعمل ضوء الشمس على تقوية مناعة الجسم، عبر تكون فيتامين «د».

وأضافت الدراسة: «ليس من اللازم دائماً التعرض لضوء شمس مباشر وساطع في يوم صحو ومشرق»، موضحة أنه «حتى في الأيام الغائمة يشقّ ضوء الشمس المشتت طريقه عبر الغيوم، ولا يزال هذا الضوء ساطعاً بدرجة كافية ويكون له تأثير إيجابي على جهاز المناعة».

وأردفت الدراسة: «بالإضافة إلى ذلك ينبغي أن يتضمن جدول الحياة اليومية التحرك في الهواء الطلق لمدة ٣٠ دقيقة كل يوم، وقد تكون هذه الحركة في صورة ممارسة إحدى الرياضات، ولكن المشي على نطاق واسع يُعد أيضاً أمراً رائعاً لملء الرئتين بالأوكسجين».■

«السبانخ» تزيد قدرة الخلايا على إنتاج الطاقة

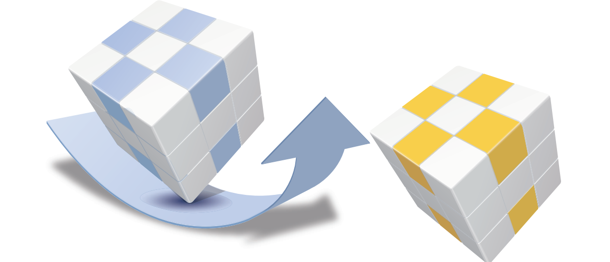
كشف علماء سويديون سر قوة شخصية «باباي» الخيالية أخيراً، وهو النيترات الموجودة في السبانخ التي يتناولها؛ مؤكدين أن المادة الكيميائية الموجودة بكثافة في الخضراوات ذات الأوراق الخضراء، تزيد قدرة الخلايا على إنتاج الطاقة.

وتبيّن أن حصة واحدة من السبانخ كافية لزيادة فعالية الميتوكوندريا في الخلايا (وهي الجزيئات الصغيرة التي تغذي نشاط الخلايا وتمدها بالطاقة).

يشار إلى أن البحّار «باباي» الذي تعود قصته إلى ثلاثينيات القرن الماضي حين يتناول «السبانخ» تنتفخ عضلاته فوراً ويصبح أكثر قوة، وهو يفتح علبة «سبانخ» ليأكلها حين يحتاج إلى الخروج من مشكلة.

وكان يعتقد أن الحديد في السبانخ هو الذي يعطي القوة للإنسان، إلاّ أن العلماء اكتشفوا أن النيترات هي التي تزيد الطاقة في الخلايا.

يذكر أن الخضراوات ذات الأوراق الخضراء غنية بمادة كيميائية غير عضوية لم يكن العلماء يعتبرون أنها تحمل أي قيمة غذائية، إلى أن اكتشف العلماء في المعهد السويدي أن هذه الأوراق تحتوي على نيترات تزيد طاقة الخلايا.■





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من طرائف الزواج في آسيا

- في الهند:

قبيلة «تودا» في جنوب الهند لها طقوس غريبة في الزواج، فأثناء الاحتفال بالعرس ينبغي على العروس الزحف على يديها وركبتيها حتى تصل إلى العريس، ولا ينتهي هذا الزحف إلا عندما يبارك العريس عروسه؛ بأن يضع قدمه على رأسها!

- الزواج عند الصينيين:

من غرائب عادات الزواج عند الصينيين في بعض المناطق أن يتم عقد الخطبة بدون أن يرى العروسان بعضهما.. فإذا تم الاتفاق يقوم أهل العروس بتزيينها، ثم يضعونها في محفة خاصة، ويغلق عليها الباب، ثم يحملونها إلى خارج البلدة ومعها بعض أهلها، الذين يقابلون الزوج هناك ويعطونه المفتاح، فيقوم بفتح المحفة ويراها فإذا أعجبته أخذها إلى منزله، وإلا ردها إلى أهلها!■

بتكلفة زهيدة وإمكانات بسيطة..
سوري يقدم مشروعاً لصناعة طائرات خفيفة

أبدى فريق سوري استعداده لتأسيس صناعة طيران خفيفة في مصر بتكلفة زهيدة عن الأسعار المعروضة في الأسواق العالمية، وطبقاً للدراسة التي أجراها الفريق على مصر اقترح إنشاء مصانع لتصميم وتصنيع طائرات المراقبة والخفيفة سعة ١ - ٤ أشخاص تتضمن الاعتماد على المواد والموارد والكوادر في مصر على نحو شبه كلي.

يقول «غسان كيالي بن أحمد» مشرف الفريق والذي يحمل خبرة ٣٨ عاماً بألمانيا في صيانة وتصميم الطائرات المروحية الأفقية ذات المروحة الأمامية لموقع «موهوبون دوت نت»: «نحن مستعدون البرهنة لكم وللراغبين أن دراستنا المعنية بإنشاء مشروع لإنتاج الطائرات الخفيفة سعة١-٤ أشخاص تعد لخدمة الأغراض المدنية المختلفة (التدريب على الطيران، خدمة مهام المسح الفني والجغرافي أو الطوبوغرافي، خدمة مهام الأمن ومراقبة الحدود والصحارى واسعة الامتداد، خدمة شؤون السياحة، إجراء الاستعراضات والألعاب الجوية هذا إلى جانب خدمة التنقل السريع الخفيف وغير ذلك..)».

ولفت كيالي إلى أن المرحلة الإنتاجية لتلك الطائرات لن تحتاج إلاَّ إلى ورشة مشابهة تماماً لورشة لصيانة السيارات الصغيرة بزيادات قليلة، كما أن كلفة إنتاج الطائرة الواحدة حال توفر الورشة يتراوح بين ؟؟ و ؟؟ ألف دولار.

تصميم الطائرة

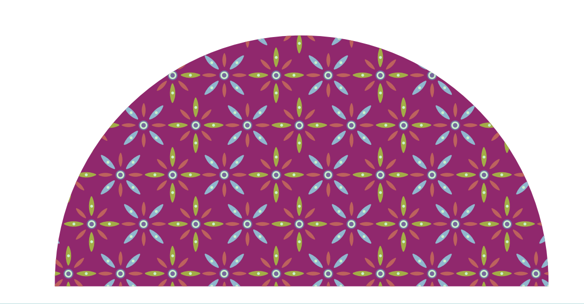
وتصميم الطائرات المعدة مبدئياً عبارة عن طائرات ذات مروحة أمامية، ذات أجنحة سفلية منبسطة، ثابتة أو آلية معدات الهبوط، ذات مقعدين - متواليين / أو متجانبين مزدوجي آنيي حركة أجهزة القيادة والتحكم، أفقية الإقلاع والهبوط، إمكان إقلاعها وهبوطها على أية أرض ترابية منبسطة بامتداد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ متر.■

الأعمار والآمال

قال الله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)﴾ (المؤمنون).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».■





زلزال اليابان أحدث انحرافاً مقداره «٦٥ قدماً» في قاع المحيط

كشف جهاز وُضِع في قاع البحر بالقرب من السواحل اليابانية أن «الزلزال الضخم الذي ضرب البلاد في مارس الماضي أحدث انحرافاً بأكثر من ٢٠ متراً (٦٥ قدماً) في قعر المحيط.

وأشار «د. ماريكو ساتو» من حرس السواحل الياباني لـ«بي. بي. سي»، إلى أن هذا المعدل المسجل بواسطة أجهزة قاع البحر يقرب من ضعف المعدل الذي قدر وفقاً للمعلومات الأرضية.

وألقى البحث الذي أعده «د. ساتو» بالمزيد من الضوء على أسباب ذلك الزلزال الضخم، وقد بلغت قوة الزلزال ٨,٩ درجة على مقياس ريختر.

يذكر أن هذا الزلزال اعتبر حدثاً فريداً حتى بالنسبة لمقاييس اليابان.

وكان زلزال مارس الماضي أدى إلى إعطاب مفاعلات في محطة «فوكوشيما» النووية، وخلف أكثر من ٢٧ ألف شخص ما بين قتيل ومفقود.

وقد أكد المعهد الإيطالي «للجيوفيزياء ودراسات البراكين» أن الزلزال الذي ضرب اليابان أدى على ما يبدو إلى إزاحة محور دوران الأرض عشرة سنتيمترات.

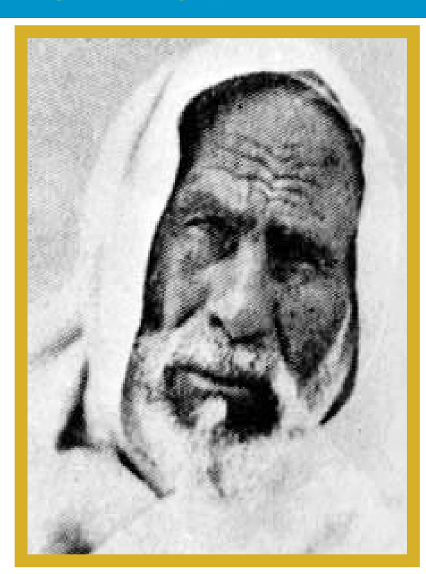
ويقدر الخبراء أن ساحل اليابان تحرك من موقعه باتجاه الشرق بمسافة ٤ أمتار (١٣ قدماً).

ويعتقد أن الزلزال أدى إلى تحرك الأرض عن محورها بنحو ٦,٥ بوصة (١٦,٥ سم)، وجعل الكرة الأرضية تدور أسرع قليلاً ما يعني قصر اليوم بمقدار ١,٨ مليون من الثانية.■

ألغاز وحلول

- ما الشيء الذي يكتب ولا يقرأ؟
- القلم.
- ما الشيء الذي يكون أخضر في الأرض وأسود في السوق وأحمر في البيت؟
- الشاي.
- ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟
- العمر.
- ما الشيء الذي لا يمشي إلا بالضرب؟
- المسمار.
- هو: له رأس ولا عين له، وهي: لها عين ولا رأس لها، ما هما؟
- الدبوس والإبرة.
- ما الشيء الذي إذا أخذنا منه ازداد وكبر؟
- الحفرة.
- يسمع بلا أذن، ويتكلم بلا لسان فما هو؟
- الهاتف.■

صورة من ثبات البطل المغوار «عمر المختار»



- سأله الضابط بالمحكمة العسكرية:

هل حاربت الدولة الإيطالية؟

عمر: نعم.

وهل شجعت الناس على حربها؟

نعم.

وهل أنت مدرك عقوبة ما فعلت؟

نعم.

وهل تقر بما تقول؟

نعم.

منذ كم سنة وأنت تحارب السلطات الإيطالية؟

منذ ١٠ سنين.

هل أنت نادم على ما فعلت؟

لا.

هل تدرك أنك ستعدم؟

نعم.

فيقول له الضابط:

أنا حزين بأن تكون هذه نهايتك.

فيرد عمر المختار:

بل هذه أفضل طريقة أختم بها حياتي.

فيحاول القاضي أن يغريه فيحكم عليه بالعفو العام مقابل أن يكتب للمجاهدين أن يتوقفوا عن جهاد الإيطاليين.

فينظر له عمر ويقول كلمته المشهورة:

«إن السبابة التي تشهد في كل صلاة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لا يمكن أن تكتب كلمة باطل».■





بقلم:
د. عصام العريان

مصر وأوروبا .. رؤية جديدة

هذه الفترة من التغيير الجوهري في مصر توفر لحظة مواتية لإعادة دراسة وبناء العلاقات الدولية لمصر بما في ذلك العلاقة بالقارة الأوروبية، والعلاقة بين مصر كدولة مسلمة عربية متوسطية وجيرانها الأوروبيين حكمها لفترة طويلة خطاب صدام الحضارات الزائف، والذي يضيع فرص التفاهم الحقيقي، والتعاون بين الطرفين. إن تقاربنا الجغرافي يسمح بتواصل متميز ويقدم فرصا لمختلف أشكال التعاون، وقد ظهرمؤخراً عنصر جديد جعل من الضروري للطرفين أن يمنحوا الأولوية للتفاعل السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي، فأجندة النظام أحادي القطبية، والتي تهيمن عليها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية جعلت من الضروري للأمم الأوروبية أن تبحث عن مجال للفعل الدولي، وتقود دوراً في التأثير على العلاقات الدولية بمختلف الفاعلين في النظام، كما جعلت من الضروري للدول محدودة القوى أن توجد حلفاء لديهم سياسات بديلة يمكن أن تتحدى الأجندة المهيمنة.

وبينما كانت إمكانيات التعاون عظيمة، أسيء استخدامها، فالذاكرة التاريخية للعلاقة بين مصر والأمم الأوروبية محملة بعناصر الصراع، والتي أعاقت القدرة على بناء صور تعاونية للتفاعل، وقد تأكد ذلك بسلوك الترفع لدى بعض الأوروبيين، وبخطاب الكراهية وعدم التسامح لدى بعض المصريين تجاه السلوك الأوروبي.

إن الإدراكات الثقافية الخاطئة والصور النمطية خاصة تلك المرتبطة بالدين كونت إدراكات متحيزة لدى الجانبين، وإن الخطابات الأوروبية ربطت بشكل مباشر وغير مباشر بين الإسلام والإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، وتعاملت مع الثقافة المصرية والعربية باعتبارها بدائية وغير ديمقراطية، وركزت على قضايا الأقليات الدينية إلى حد إثارة النزعات التفتيتية الداخلية، كما أن السياسات الأوروبية في تأييد الوجود والأمن «الإسرائيلي»، والتعامل بمعايير مزدوجة مع حقوق الشعب الفلسطيني والتي تجد رفضاً في قلوب وعقول المصريين بمختلف خلفياتهم، وأخيراً كان بناء التعاون المصري الأوروبي وفقاً لأجندة مصالح أوروبية، وإغفال المصالح المصرية والتي تؤكد رمزية السياسات بدلاً من حقيقتها، وتجعل السياسات الأوروبية غير كافية وغير فعالة فيما يتصل بأمن ورفاهية المجتمعات.

ثقافة مسيطرة

إن بناء علاقة مصرية أوروبية على أسس صادقة وإنسانية تعد ضرورة للاستجابة لتطلعات وطموحات الشعوب، وتقوية التقارب الإنساني بين شعوب الجانبين، والذي وُلد خلال الثورة المصرية، والعلاقة يجب أن تؤسس على إدراك إنساني متبادل للمواطنين على الجانبين، فليس هناك حاجة لأن تكون هناك ثقافة مسيطرة، أو رؤى متصارعة، أو توافقات تهدف إلى ثقافة سائدة موحدة.

إن السماح لجميع الثقافات بالوجود والتطور والتبادل مع الآخرين دون أحكام مسبقة والسلوكيات الاستبعادية يجب أن يكون الهدف، صحيح أن هناك بعض التفسيرات الأيديولوجية للإسلام التي حركت دوافع إرهابية في السنوات الأخيرة إلا أنها كانت مستنكرة ومدانة بشكل واسع وقوي بين الغالبية العظمى للمسلمين، فكما في غالبية الأيديولوجيات والخلفيات الثقافية، فالتطرف في الإسلام يعد انحرافاً عن التيار الأساسي الوسطي لكن تم التركيز عليه وتضخيمه لأجندات خاصة، فلوقت طويل كان الإسلاميون يُستخدَمون كمبرر زائف من الحكام السلطويين للبقاء في السلطة وقمع المعارضة، لقد سوقوا صورة مخيفة لهؤلاء الذين ليست لديهم معرفة بالمفاهيم والقيم الإسلامية، والتي أدت إلى التعصب على مستويات مختلفة ضد الإسلاميين، وقد أكد هذه الصورة تقييم الثقافة الإسلامية بمعايير ثقافية أخرى باعتبارها المرجعية النهائية والتعامل مع الاختلافات باعتبارها انحرافات، وقضية الحريات على سبيل المثال تعد مثالاً لهذه الأحكام الخاطئة، فبدراسة الحريات في الفكر الإسلامي ووجود محددات مختلفة تؤدي مثلاً إلى منع الإجهاض، والشذوذ يعطي انطباعاً سلبياً بالنسبة لثقافة معينة لكنها تتوافق مع ثقافة أخرى، وهو ما يجب اعتباره اختلافاً بين الثقافات وليس صواباً وخطأ في حين أن المشتركات في الموضوع توفر مجالاً للجهود المشتركة لدعم الحريات في العالم كله.

وبصفة عامة هناك مجالات عديدة يمكن أن نعمل فيها معاً بشكل إيجابي مثل حماية البيئة، ترشيد استخدام الموارد، تقليل تكاليف الإنتاج، تطوير العمليات التعليمية، تحسين الأنظمة الإدارية، إجراء الأبحاث الطبية، بناء ثقافات متسامحة، وتبادل الخبرات في جميع مظاهر الحياة الإنسانية.

إن السعي إلى توجهات فعالة للعلاقة تبنى على المساواة، والتسامح والاحترام والتعاون ستتطلب جهوداً كبيرة على كافة المستويات، والقواعد الشعبية والمجتمعات المدنية لديها إمكانات كبيرة في هذا الإطار.

إن الثورات الأخيرة في العالم العربي والتأييد والتضامن الشعبي من غالبية الجنسيات تبرز قوة السيادة الشعبية، وقدرة المواطنين على تحقيق إرادتهم وإجبار قادتهم الرسميين على تبني مسارات للعمل أكثر عدلاً وإنسانية. لقد تعاطف العالم كله مع المصريين رغم الاختلافات عندما توافرت لهم الفرصة؛ ليروا خطأ موروثاتهم التقليدية عنهم ويلمسوا المشترك الإنساني، والتطلعات المشتركة التي توحدنا جميعاً، وهناك فرصة الآن لتجاوز قضية الآخر التي تتطورت كثيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، ونتعارف أكثر بشكل حقيقي. إن القرآن يؤكد ويشجع التفاعل بين الثقافات المختلفة فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات) وقد حان الوقت الآن ليعرف بعضنا بعضاً من خلال الاتصال المباشر، وهو ما يمكن أن يساعدنا على تجاوز صور نمطية قديمة عن حضاراتنا لبناء علاقة مفيدة متبادلة.■

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٥٧) ١٦ - ٢٢ رجب ١٤٣٢هـ / ١٨ - ٢٤ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1957) 18 - 24 June 2011 (Year 42)

الكويت: صراع الأجنحة ينعكس على الانتخابات الكويتية المقبلة

لأول مرة في تاريخ تركيا

«حزب العدالة» يكتسح الانتخابات ويشكل الحكومة للمرة الثالثة

شجرة الحكم «الجُهنَّمية»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٧ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

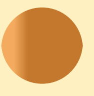
وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

الانتخابات التركية.. رسالة للأنظمة الدكتاتورية!



الفوز الساحق الذي حققه حزب «العدالة والتنمية» التركي في الانتخابات الأخيرة هو فوز تاريخي بكل المقاييس، فلأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية يفوز حزب بالانتخابات ويشكّل الحكومة ثلاث مرات متتالية.. والجدير بالانتباه هذه المرة أن الحزب إضافة إلى حصوله على ٥٠٪ من أصوات الناخبين تمكّن من تحقيق فوز جغرافي فريد بالحصول على مقاعد في ٧٨ ولاية من إجمالي ٨١ ولاية تركية، كما تمكّن من تمثيل كل الإثنيات التي تشكل الشعب التركي؛ وهو ما يعني مزيداً من القبول من جانب الشعب التركي بكل شرائحه للحزب وسياساته.

وهذا الفوز الكبير يعني أن تركيا مقبلة على مزيد من الاستقرار السياسي، والنجاحات الاقتصادية التي ترتقي بالمواطن وتطلعاته الحياتية، وتحقيق نهضة تركية عملاقة.

ويعني هذا الفوز نهاية حتمية لتدخل المؤسسة العسكرية التركية في السياسات الداخلية للبلاد، وانتهاء سطوتها على الحكومات المدنية المنتخَبة.. ويعني مزيداً من الانطلاق في سياسات خارجية ناجحة وتصحيح بعضها، خاصة فيما يتعلق بالموقف التركي من الثورات العربية في ليبيا وسورية.. ويعني - وذلك هو الأهم - منح الشعب التركي ثقته لحكومة «رجب طيب أردوغان» بالمضي قدماً في وضع دستور جديد للبلاد، بدلاً من ذلك الدستور الذي وضعته المؤسسة العسكرية.

وهذا الفوز يعني في التحليل الأخير تفويضاً من الشعب التركي لحزب العدالة لتطبيق مشروعه النهضوي العملاق؛ لبناء تركيا الحديثة كقوة كبرى في المنطقة.

ولم يكن حصول حزب العدالة على هذا الفوز التاريخي وليد شعارات جوفاء تدغدغ عواطف الجماهير بوعود وردية، وإنما هو وليد نجاحات كبرى حققها الحزب خلال إدارته للبلاد (٢٠٠٢ - ٢٠١١م)، وهي النجاحات التي قفزت بالمواطن التركي وبتركيا بأكملها من القاع إلى القمة.. فقد تمكن الحزب من تحقيق نسب نُمو قياسية في البلاد وصلت إلى ٩٪، فيما كانت تحت الصفر في عام ٢٠٠١م، ونجح في تخفيض تاريخي للتضخّم من ٦٨٪ إلى ٥٪ في العام الحالي، وارتفع متوسط الدّخل الفردي للمواطن من ٣٠٠٠ دولار في عام ٢٠٠١م إلى ١٠٠٠٠ دولار في العام الحالي، كما تراجعت ديون تركيا لصندوق النقد الدولي من ٢٥ مليار دولار إلى ٥ مليارات دولار، وارتفع حجم التجارة الخارجية بصورة كبيرة جداً، فضلاً عن زيادة الناتج القومي بنسبة كبيرة، وهو ما قفز بالاقتصاد التركي إلى المرتبة ١٧ عالمياً.

إن فوز حزب «العدالة والتنمية» في ظل تجربة تركية ديمقراطية رائدة يوجه رسالة قوية إلى كل الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة، خاصة النظام السوري وغيره من الأنظمة، مفادها أن الطريق لحكم الشعوب هو احترام خياراتها واحترام آدميتها واحترام حقوقها في الحياة، وليس بالكبت والقتل والإبادة كما يجري حالياً.. وإن الطريق لنَيْل ثقة الشعوب هو تحقيق طموحاتها في الحرية والرفاهية والتقدم، وليس حكمها بالحديد والنار.■





(سورة التوبة)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



استقالة الشيخ «أحمد الفهد» من منصبه.. والشيخ «ناصر المحمد» يصعد منصّة الاستجواب

تقدم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية الشيخ أحمد الفهد باستقالته من منصبه.

وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء علي الراشد صدور مرسوم أميري بقبول الاستقالة، كما أعلن صدور مرسوم أميري آخر بتكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح بالإضافة إلى عمله القيام بأعمال وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية بالوكالة.

وقد أكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي تسلمه مرسوم استقالة نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية الشيخ أحمد الفهد، ومرسوماً آخر، بتعيين نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح في منصب الوزير المستقيل بالوكالة.

وقام الخرافي برفع استجواب الفهد من جدول أعمال جلسة المجلس يوم الثلاثاء الماضي، كما رفع تقرير اللجنة التشريعية المتعلق بدستورية الاستجواب.

بينما صعد رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد إلى منصة الاستجواب في الجلسة نفسها، بعد موافقة ٤٠ نائباً (من بينهم وزراء الحكومة) على سرية الجلسة، لمناقشة الاستجواب المقدم من قبل ثلاثة نواب، وهم: د. وليد الطبطبائي، ومحمد هايف، ومبارك الوعلان، ويتضمن استجوابهم ثلاثة محاور، وهي الإضرار بالأمن الوطني، والإضرار بالعلاقات الخليجية، والانحياز للسياسة الإيرانية.


الشيخ ناصر المحمد

ونظراً لظروف طبع المجلة لم نستطع متابعة نتائج الاستجواب.

من ناحية أخرى وافق مجلس الأمة الثلاثاء الماضي على تكليف لجنة الداخلية والدفاع بالتحقيق في واقعة تهديد رجل الأعمال السوري «بشار كيوان» لمقدم بلاغ ضد صحيفة «البلد» الزميل «يوسف النصار»، حيث ستقوم اللجنة بمناقشة وزير الداخلية.

تجدر الإشارة إلى أن «كيوان» شريك في عدة شركات لأحد أبناء مسؤول مهم في الحكومة، وهو يرأس صحيفة «البلد» المقدَّم بلاغ ضدها■

مؤتمر القدس في عمّان..
شخصيات كويتية تؤكد التزام الكويت بدعم نضال الشعب الفلسطيني

شدد عدد من الشخصيات الكويتية المشاركة في «مؤتمر القدس»، الذي عقد في العاصمة الأردنية عمّان، واختتم أعماله الأحد الماضي، شدد على «أن دولة الكويت كانت دائماً سبّاقة لدعم قضية القدس ونضال الشعب الفلسطيني، انطلاقاً من واجبها ومسؤولياتها الرسمية والشعبية تجاه القضية».

وقال الرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: «إن قضية القدس بالنسبة للكويت الرسمية والشعبية كانت دائماً «عقيدة» وليست مدينة، مشيراً إلى أهمية القدس في نفوس المسلمين الذين يجب عليهم القيام بواجبهم تجاه هذه المدينة المقدسة».

من جانبه، أشار رئيس لجنة القدس التنفيذية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سامي العدواني إلى «أهمية المؤتمر الذي يحظى برعاية جهات رسمية وشعبية كويتية في تسليط الضوء على التحديات التي تواجه مدينة القدس»، مبيناً أن الرعاية الكويتية للمؤتمر تأتي انطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه القدس، وانعكاساً لما تحظى به المدينة المقدسة وقضيتها في نفوس الكويتيين رسمياً وشعبياً.



بدوره، أوضح رئيس جمعية المهندسين الكويتية معجب العجمي أن «الجمعية مشاركة وراعية لأعمال المؤتمر، لافتاً إلى أن الرعاية الكويتية هي من واجباتنا العربية والإسلامية لدعم قضية القدس، وتسليط الضوء على واقعها وعروبتها».■





«زكاة الرقة وهدية» سيّرت «فتية القرآن» لتحفيظ كتاب الله في المدينة المنورة


حمد الكندري

سيّرت لجنة «زكاة الرقة وهدية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي رحلة «فتية القرآن» إلى المدينة المنورة لحفظ كتاب الله.

وقال رئيس اللجنة حمد الكندري: إن تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الأمة الإسلامية واجب ينبغي التقرب به إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن في ذلك تربية لهم على ما فيه من فضائل، وصقلاً لعقولهم، وتدريباً لأذهانهم على حفظ واستيعاب ما ينفعهم.. مضيفاً أن التزام الفتية بحفظ القرآن الكريم والتعمق في شرح معانيه وتفسيره يساعد الناشئين على الاستفادة من منهج القرآن في الحياة، ذلك المنهج الذي يسمو بالإنسان إلى المنزلة الكريمة التي أرادها الله، فهو موحّد كلمتنا، ودليل تطورنا الفكري والثقافي والحضاري، والمعبّر عن أصالة هويتنا الإسلامية، وموجّه المستقبل المشرق لأمة الإسلام إن شاء الله.■

الخرافي: «المنابر القرآنية» شملت بظلالها الوارفة المواطنين والمقيمين

ثمّن د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، أمين عام الأمانة العامة للأوقاف، وعضو مجلس إدارة لجنة «المنابر القرآنية»، ثمن عالياً جهود القائمين على اللجنة التي شملت بظلالها الوارفة المواطنين والمقيمين والكبار والصغار، مشيراً في تصريح له على هامش احتفال اللجنة بتكريم دفعة من طلبتها في مسجد «الخلف» بالقادسية: ما رأيته اليوم سار واحدة من مآثر لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية «النجاة الخيرية»، فقد تعودنا عليهم بهذا الإبداع والاهتمام المتقن بالقرآن وربط الناس بدينهم.■

النادي العلمي: تلسكوب فلكي بقطر ١٦ بوصة لرصد ظاهرة «الخسوف القمري»

أعلنت إدارة علوم الفلك والفضاء في النادي العلمي الكويتي تركيب تلسكوب فلكي جديد بقطر ١٦ بوصة، يُعدّ من أكبر المراصد الفلكية بالمنطقة الخليجية، ويعمل أوتوماتيكياً وباتصال مباشر بالأقمار الصناعية لرصد ظاهرة الخسوف القمري، والبحث عن مواقع أجرام سماوية بالكون البعيد.■



أولى ضحاياه النواب.. والجروح ستكون خطيرة في الدائرتين الثانية والثالثة

د. عبدالرزاق الشايجي: «صراع الأجنحة» ينعكس على الانتخابات المقبلة

كتب: جمال الشرقاوي

أكد أستاذ الشريعة في جامعة الكويت د. عبدالرزاق الشايجي أن «صراع الأجنحة» الذي تعيشه الأسرة الحاكمة في الكويت سيكون له انعكاس سلبي كبير على انتخابات عام ٢٠١٣م، وسيكون أولى ضحايا هذا الصراع نواب مجلس الأمة، ورأى أن الدوائر الانتخابية الأولى والخامسة والرابعة ستكون فيها جروح طفيفة من هذا الصراع، في حين ستكون الجروح بالدائرتين الثالثة والثانية خطيرة.

وقال الشايجي في الندوة التي نظمها عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية المحامي أسامة الشاهين في ديوانه مساء ٨ يونيو الجاري تحت عنوان «مجلس ٢٠١٣م.. قراءة مبكرة» قال: إن الانتخابات السابقة شهدت تحالفات غير معلنة بين المرشحين في مختلف الدوائر الانتخابية، وإن أجنحة الأسرة موزعة في جميع الدوائر الانتخابية، وسيكون لذلك أثر كبير في نتائج الانتخابات القادمة.

تزوير للإرادة

وأضاف أن هناك تزويراً للإرادة شهدته الانتخابات الماضية، وأن الإشكالية في الانتخابات البرلمانية تكمن في عدم وجود نتائج رسمية تفصيلية يعلن عنها وزيرا العدل والداخلية، بالإضافة إلى عدم وجود إعلان رسمي عن تفاصيل الطعون المقدمة من بعض المرشحين، وطالب بإنشاء مفوضية عليا للانتخابات تدعم الشفافية، وتكون مسؤولة عن نشر النتائج بشكل مفصل وواضح.

وتطرق الشايجي بالتحليل إلى الوضع الانتخابي في كل دائرة، فرأى أن قبيلة «المطران» تسيطر وتهيمن على أربعة مقاعد في الدائرة الرابعة بشكل واضح، وتأتي بعدها مباشرة قبيلة «الرشايدة» التي لديها ٤ مقاعد، في حين تتصارع بقية قبائل الدائرة على آخر مقعدين، لافتاً إلى أن الانتخابات الفرعية تؤدي دوراً مهما ومؤثرا في نجاح أو فشل أي مرشح في هذه الدائرة.

وأضاف: إن قبيلة «المطير» ستعاني مشكلة في الانتخابات القادمة، تتمثل في كثرة المرشحين الذين سيخوضون الانتخابات خارج نطاق الانتخابات الفرعية، وذلك بعد نجاح مسلم البراك، وأبو رمية، وحسين مزيد في الوصول إلى البرلمان من دون الدخول في انتخابات فرعية، لافتاً إلى أن د. عبيد الوسمي الذي قد يكون المرشح القادم لقبيلة «المطران» سيخوض هذه الانتخابات خارج نطاق الانتخابات الفرعية، وبالتالي سيكون ذلك بمثابة المعضلة القادمة لـ«المطران» في هذه الدائرة.

قائمة ثلاثية

وتابع د. الشايجي قائلاً: إن الفرصة الوحيدة لقبائل الشمال المتركزة في منطقة الجهراء لكسر «حاجز المقاعد الثمانية» التي تسيطر عليه قبائل «المطران» و«الرشايدة» ستكون اتفاق تلك القبائل على تشكيل قائمة ثلاثية تضم مرشحاً واحداً عن كل قبيلة، مشيراً إلى أن أعداد الناخبين من قبائل «شمر» و«عنزة» و«الظفير» في هذه الدائرة ستكون بمجموعها أكبر أو مقاربة لمجموع ناخبي قبيلتي «المطران» و«الرشايدة» اللتين ستواجه كل منهما بهذا التحالف إمكانية سقوط أحد نوابها الأربعة.

وعن الدائرة الخامسة، قال الشايجي: إن مرشحي قبيلة «العوازم» في وضع مريح جداً في هذه الدائرة، حيث إن هناك أربعة مقاعد محجوزة بشكل مسبق لهم، وذلك بفضل توحدهم في عملية الفرعيات، في حين تواجه قبيلة «العجمان» التي تسيطر على أربعة مقاعد أيضاً إشكالية كبيرة في الانتخابات القادمة، تتمثل في فخذ «المحافيض» الذي يسيطر الناخبون الذكور على سير الانتخابات ومخرجات الفرعيات، وقد أظهرت الانتخابات الماضية مدى تأثير ذلك الفخذ على «العجمان».

«سلوى الجسار» أسوأ النائبات أداءً.. و«رولا» تبينت طائفيتها

أداء «الروضان» كوزير أضرّبه أكثر مما نفعه

أسامة الشاهين: الإعلام والمال الفاسدان كان لهما تأثير سلبي كبير



ورأى أن أي تحالف خارجي يضم قبائل «العتبان» و«المطران» و«الهواجر» في هذه الدائرة لمواجهة قبيلتي «العوازم» و«العجمان» لن يكون بالتحالف القوي والمؤثر.

دائرة حكومية

ووصف الشايجي الدائرة الانتخابية الأولى بالدائرة الحكومية من الدرجة الأولى وليست بالدائرة الانتخابية، حيث إن النواب العشرة في هذه الدائرة هم حكوميون ومسالمون، لافتاً إلى أن المكونات الاجتماعية في هذه الدائرة التي يصلح أن يطلق عليها اسم «الدائرة التي لا تريد عوار الرأس والمشكلات والبعيدة عن الاستجوابات» هم الشيعة والعوازم والحضر.

وهذه الدائرة دائرة طائفية جداً، حيث إن هناك صراعات بين السُّنة وأخرى بين الشيعة حول المرشحين، وعلى الرغم من تقارب عدد الناخبين الشيعة والسُّنة فيها فإن وصول ٧ نواب شيعة إلى البرلمان في الانتخابات الأخيرة كان نتيجة عزوف السُّنة عن المشاركة في تلك الانتخابات، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام والمرجعيات الشيعية ساهمت في حث الناخبين الشيعة على المشاركة.

الثقل العائلي

وقال الشايجي: إن المعيار الأساسي للناخب في الدائرة الأولى لاختيار مرشحه ليس الأداء، بل الخدمات التي يقدمها النائب لناخبيه، متوقعاً أن تكون هناك قائمة رباعية أو ثلاثية في هذه الدائرة تضم كلاً من «الكنادرة»، و«العتبان»، وممثلين عن «حدس» في الانتخابات القادمة، وخصوصاً أن هذه الدائرة ترتكز على المجاميع والتحالفات كمعيار للنجاح، مع الأخذ بعين الاعتبار الثقل العائلي للناخبين.

أما الدائرة الثانية، فقال الشايجي: هذه الدائرة يسيطر عليها التجار والقوى الليبرالية والإسلاميون وقبيلة «العنزة»، والتنافس فيها سيكون على ٩ مقاعد في الانتخابات القادمة إذا استثنينا مقعد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي الذي كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن نيته عدم الترشح من جديد، وترك المجال لابنه «أنور».

وتوقع دخول النائب السابق محمد الصقر الانتخابات القادمة من أجل المنافسة على الرئاسة، كما هي الحال مع النائب عبدالله الرومي الذي سيسعى للفوز بالرئاسة، ورأى أن مشكلة الإسلاميين في هذه الدائرة تكمن في عدم اتفاقهم على مرشحين محددين مثل «حدس» و«السلف»، وهذا ما يصعب عليهم إيجاد تحالف قوي بينهم، معتبراً أن النائبة سلوى الجسار تعتبر أسوأ النائبات أداءً في المجلس.

أم الدوائر

واعتبر الشايجي الدائرة الانتخابية الثالثة «أم الدوائر»، لاسيما وأنها تضم جميع التيارات والقوى السياسية، حيث لا يستطيع المرشحون فيها السيطرة على المزاج العام للناخبين الذي يتغير بشكل مستمر، مؤكداً أن أداء النائب هو الذي يحكم تقييم الناخبين في هذه الدائرة وليست الخدمات.

وتطرق إلى أداء بعض نواب هذه الدائرة في مجلس الأمة الحالي، فرأى أن النائبة رولا دشتي، التي تمثل أفكارها ومبادئها التيار الليبرالي، تبين أنها طائفية، ولم يكن أحد يتوقع منها أن تتقدم بسؤال إلى وزيرة التربية عن موضوع زيارة القبور في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى أنها تتبع اتجاهاً غير ديمقراطي داخل المجلس.. أما النائب روضان الروضان، فإن أداءه كوزير أضرّ به أكثر مما نفعه، بل وانعكس عليه بالسلب في هذه الدائرة، لافتاً إلى أن العبرة يجب أن تكون دائماً بالخواتيم.

واعتبر أن إشكالية النائب أحمد السعدون تكمن في عدم حضوره اجتماعات الشباب، وقد بدأ أخيراً استشعار ذلك؛ فعزم على المشاركة في تجمعات الجمعة والنزول إلى الشباب في الشارع.

ووصف الشايجي النائب وليد الطبطبائي بأنه أكثر نائب من نواب الدائرة ظهوراً في وسائل الإعلام، ورأى أن ذلك انعكس عليه بالسلب.

في حين أن المشكلة التي يعيشها النائب فيصل المسلم تكمن في الاكتئاب الذي أصابه من الوضع الحالي المزري لمجلس الأمة.

مشاركة شعبية

وأكد المحامي أسامة الشاهين أن القراءة المبكرة للمجلس وتوقعات الناس شيء مهم وأساسي وحيوي؛ لأن الاعتبارات الأخرى التي لديها طابع طائفي ومصلحي وخاص تطفو على السطح.

وقال: إن مجلس الأمة المظهر الوحيد للمشاركة الشعبية في الحكم المنصوص عليه بالدستور، وهو مظهر مخفف من خلال وجود ١٦ وزيراً مشاركاً في البرلمان، وإن الإعلام والمال الفاسدين كان لهما تأثير سلبي كبير على الساحة الاجتماعية والسياسية في البلد، ويجب على كل القوى السياسية أن تتعاون وتتسق فيما بينها لتحقيق المصلحة العامة وألا تعمل منفردة.■



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٢)

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته وأساساً لبناء هذا الواقع، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة. وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة أولويات هذه الرؤية التي منها: «بناء الإنسان المصري الجديد»، «وأولوية إعادة رسم عقد اجتماعي جديد»، و«الأولوية الثالثة»؛ وهي «بناء نظام سياسي راشد».. وفي هذا العدد نتابع تأسيس الأولوية الرابعة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»

فقد ناقشنا في العدد السابق كيفية «تحرير قوة الدين وطاقته»، لإطلاق «المشروع المدني للنهضة» في مصر، وذلك من خلال عدة اتجاهات، سطرنا أحدها وهو «تثبيت الاتجاه المرجعي للدين في الدستور، وهوية الدولة المدنية»، وحررنا المسار التاريخي لإثبات المرجعية في الدستور أنها لم تكن مطلباً لتيارات الإسلام السياسي، وإنما كانت رغبة شعبية ليبرالية قانونية إسلامية منذ الاستقلال إلى اليوم، كما وحررنا معنى «الدولة» ذات المرجعية الإسلامية، وفي هذا العدد نتكلم عن الاتجاه المدني «لتحرير قوة الدين وطاقته؛ لإطلاق المشروع المدني للنهضة» في مصر.

الاتجاه الثاني: المرجعية الإسلامية مطلب ثابت «بين الدولة الدينية والدولة المدنية»..

بين دولة رجال الدين، ودولة المبادئ والأمة:

هناك محاولات تاريخية وحالية لمجموعات ليبرالية وعلمانية لخلط الأوراق، وتغييب المفهوم الحقيقي للمرجعية الإسلامية وتفسيرها أمام الشعب المصري والرأي العام العالمي والإدعاء بأنها تساوي الدولة الثيوقراطية «دولة حكم رجال الدين» كما في أوروبا أيام القرون الوسطى، وهي محاولة بائسة ويائسة، لإثارة الغبار وبث الشبهات عند المتخوفين من تطبيقات المرجعية الإسلامية في المجتمع المصري، وخصوصاً الأقباط والأجانب، وهي عملية لتخطيط إعلامي منظم لغزو العقل والضمير الحر لتغيير قناعاته وتكبير مخاوفه من خطر حكم رجال الدين، والتضييق على الحريات والإلزام العقائدي للناس، والحكم باسم الله، وهذا ما لا تقتضيه المرجعية الإسلامية للدولة المدنية بالطبع لاعتبارات مهمة، منها:

● إن فكرة المرجعية الإسلامية في الإسلام لا تعني حكم رجال الدين للدولة، ففي الإسلام، الحاكم تختاره الأمة من خيرة كفاءاتها القادرة على إدارة الدولة المدنية وليس اختيار رجل دين شرعي، وهذا ما كان طوال فترات الخلافة الراشدة، وما بعدها من دول الخلافة الإسلامية، وهذا ما لم تطالب به حتى أحزاب العمل السياسي الإسلامي في كل مراحلها ومشروعها السياسي.

● إن مفهوم المرجعية الإسلامية تعني المبادئ الأساسية للحضارة والتطبيقات الإسلامية في الحياة، فالإسلام دين حضارة واحترام للعقيدة، فللمسيحيين دينهم، وهم قد شاركوا المسلمين في صنع الحضارة مع المسلمين، وشيدوا نهضة مصر، ودافعوا عن أرضها جنباً إلى جنب مع المسلمين، ووجود المادة الثانية من الدستور لا يخل بمفهوم الدولة المدنية، فالإسلام يقر لغير المسلمين الاحتكام إلى شرائعهم في أمورهم الخاصة.

● إن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية كمرجعية في الدستور هو حماية لثوابت الدولة المدنية، كالعدل، والحريات، والشورى، وحقوق أهل الذمة، والمسؤولية، ورعاية الدولة لرعاياها، والتزام الحكم بمسؤولياته تجاه المواطنة، والمساواة أمام القانون.

ولو أردنا أن ندبج الآيات والأحاديث والمصادر التشريعية التي تؤسس للحقوق والمبادئ وتلزم الحاكم والدولة بذلك، في إطار الدولة ومسؤولياتها، لملأنا بها المجلدات وسطرنا بها المؤلفات.

● أما ما يتعلق بحق أصحاب الديانات الأخرى فإنه مبدأ أساسي من مبادئ الشريعة الإسلامية، وهو منصوص عليه في المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصرية في فقرة خاصة «يحق لأصحاب الديانات الأخرى الاحتكام لشرائعهم» استناداً إلى المادة الثانية من الدستور فلا خوف من مصادرة حرياتهم الدينية في ظل المرجعية الإسلامية.

المادة الثانية من الدستور «المرجعية الإسلامية» مطلب شعبي:

إذا تجاوزنا الإقرار التاريخي للدستور المصري «المادة الثانية للدستور» على «أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية هي مصدر رئيسي للتشريع».

وتوافق طبقات رجال الحكم إبان الاستقلال وما بعده، وحتى استفتاء ١٩٧١م الذي أجراه «السادات»، وصدّق عليه الشعب المصري، فإن الاستفتاء على التعديلات الدستورية والذي أجري في مارس الماضي، وصدّق عليه الشعب المصري بنسبة ٧٧٪، مع تثبت تلك المادة في أي دستور قادم، ومنها المادة (١٨٩) التي تعطي للبرلمان حق انتخاب هيئة تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد، ورفض الشعب المصري أي تحايل أو التفاف على هذه التعديلات بمواقف وتظاهرات وبيانات، كما أكدوا رفضهم لكل خروج على القانون الذي يضمن الاستقرار، ورفضوا أي تدخل أجنبي في شؤون مصر الداخلية. وعليه، فإن المرجعية الإسلامية للدستور مطلب شعبي لا يمكن القفز من فوقه لتهافت أقلية تحاول إيقاف رغبة الأغلبية في المجتمع.

المرجعية الإسلامية للدستور مطلب وتوافق قبطي:

على الرغم من مشاركة رموز ونجوم القانون المسلمين والأقباط في كتابة الدستور المصري عام ١٩٢٣م، وموافقة أقباط مصر وتصويتهم لصالح هذا الدستور، فإن هذا لا يعني أن فريقاً يمثل أقلية قبطية لم يعارض ذلك في السبعينيات ففي (عام ١٩٧٧م) طالب مؤتمر الآباء الكهنة المنعقد في الإسكندرية ١٩٧٧/١/١٧م بإلغاء المادة الثانية من الدستور، لأنها في رأيهم تستبعد المواطنين الأقباط من المشاركة في الحياة حتى لا تطبق عليهم شريعة غيرهم.. لكن مجموعة من وجهاء المسيحيين ونوابهم في مجلس الشعب عبروا عن رفضهم لهذه التصريحات والمطالب، واعتبروها آراء شخصية ولا تعبر عن اتجاه غالبية الأقباط في مصر، وأنهم متمسكون ببقاء تلك المادة، حيث قال في حينها النائب «إدوارد غالي الذهبي» رئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس الشعب: إن الأقباط لا يخافون الشريعة الإسلامية طالما تم تطبيقها بشكل سليم، وأثنت عليه النائبة «جورجيت كليني»: إن الأقباط يحتكمون لقانون الأحوال الشخصية الخاص بهم، وقد أثيرت بعد التصويت على التعدلات الدستورية في مارس الماضي، من أطراف سياسية علمانية وقبطية نفس المخاوف من جديد في حملة إعلامية لإيقاف المادة الثانية من الدستور، وقد دافع الأستاذ «رفيق حبيب» وهو ابن قس مصري معروف يدافع عن الشريعة الإسلامية.

وفي بحث سابق أجراه عام ١٩٨٥م المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، تحت إشراف د. أحمد المجذوب كانت نتائجه أن ٩٨٪ من المسلمين، و٦٨٪ من المسيحيين يوافقون على تطبيق الشريعة الإسلامية، بل والحدود الإسلامية، وبالتالي فإن مطلب الشريعة الإسلامية كمرجعية مطلب مصري عام «مسلمين وأقباطاً».

إلا أنه من الواضح أن التيار القبطي في الخارج، والمسيّس، والمرتبط بالدوائر الغربية هو الذي يثير المخاوف، ويضع التحديات للتعايش التاريخي بين المسلمين والأقباط.. لذا، فإن أقباط المهجر والمرتبطين بدوائر صهيونية وأمريكية يفتعلون هذه الضجة، وعلى رأسهم «مايكل منير» رئيس الجمعية القبطية المصرية في الولايات المتحدة.

إن الإسلام حفظ حقوق الأقباط دهراً من الزمان إلى يومنا هذا، لكن معادلة السياسة والمصالح تحاول اليوم أن تضع حداً للتعايش السلمي والوطني بين المسلمين والأقباط، واستغل المهزومون فكرياً وثورياً بعد سقوط نظام «مبارك» الأحداث التي افتعلتها بقايا نظام «مبارك» لإحداث الفتنة بين المسلمين والأقباط لإعلاء منسوب الطائفية الرافضة للمرجعية الإسلامية بين الأقباط، وهذا ما جعل الإسلاميين بشكل خاص يحتوون هذه الأحداث، وكما أن قادة الحكومة الجديدة تملكوا رشادة الأمر وطوّق المجلس العسكري الأحداث والفتنة، وكان إعلان حزب «الحرية والعدالة» الذي أسسته جماعة الإخوان المسلمين عن انتخاب الأستاذ «رفيق حبيب» نائباً للحزب، وفتح المجال لمئات الأقباط في الهيئة التأسيسية للحزب علامة بارزة لتفعيل المفهوم الإسلامي للمرجعية الإسلامية المنصوص عليها في الدستور.

المرجعية الإسلامية في الدستور مطلب وطني وحضاري:

الشرائح الأغلب من الشعب المصري والتيارات الوطنية والقومية من مسلمين ومسيحيين ترى في المادة الثانية من الدستور والمرجعية الإسلامية أساساً حضارياً بنيت عليه مصر، وتدافعت من خلاله مع محاولات السيطرة الاستعمارية والحضارية للغرب، وكانت مرجعية الشريعة أساساً تنموياً وبنائياً لتراكمات الحضارة المصرية، والتي أثرت تاريخياً وحضارياً فيما حولها من الحضارات والشعوب، لذا فإن النفوذ الاستعماري والأجنبي خصوصاً بعد غزوات الدول الأوروبية واحتلالها لمصر ساهم بشكل كبير في إيجاد جيل من العلمانيين والليبراليين والمسيحيين المرتبطين بالمستعمر، فرضوا رؤيتهم الخاصة على التشريع والقانون والتعليم والمجتمع بحكم الامتيازات الأجنبية، وأنشؤوا المحاكم المختلطة، ثم تجذروا في البناء التعليمي، وخصوصاً ميثاق التشريعات القانونية إبعاداً للأحكام الإسلامية.

لذا، فإن التيار العلماني المصري بمدارسه المختلفة حاول جاهداً في تجفيف منابع الدين، وتهميش تطبيقات الشريعة الإسلامية الحضارية، وإذا أضفنا أن التيار الوطني (بشقيه المسلمين والأقباط) والتيار الإسلامي تلاقيا على أهمية الشريعة الإسلامية، والمرجعية الإسلامية؛ لما يشكل ذلك من ثابت من ثوابت الحضارة المدنية المصرية، والتراث الذي تستند إليها تحولات المجتمع المدني في جميع أطوار المراحل التاريخية لمصر، ولذا فإن المشروع التغريبي وحوارييه من الليبراليين والعلمانيين هم مَنْ يقف ضد المشروع الوطني الناهض لسيطرة الأجنبي وشعاراته وهويته وبضاعته.

لذا، فإن الشعب المصري الذي صوت بنسبة ٧٧٪ لتثبيت لمادة الثانية من الدستور؛ ليؤكد أن المشروع الوطني المرتبط بالمرجعية الإسلامية هو الثابت في النهضة المدنية الجديدة لمصر العامرة.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بكاء النساء والأطفال وراء انشقاق مجموعة منهم..

ضباط وجنود سوريون منشقون يفضحون مذابح الجيش ضد المدنيين

أعلن المقدم المنشق عن الجيش السوري «حسين هرموش» مسؤوليته عن قتل العسكريَّيْن اللذين أعلن النظام السوري مقتلهما على يد عصابات مسلحة، بسبب هجومهما على الشعب السوري الأعزل.

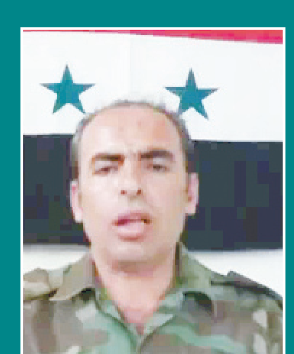
وقال لقناة «العربية»: «أنا والجنود الذين معي متواجدون على مكان مرتفع في «جسر الشغور»، وإن قوات الجيش السوري وضعت الأطفال والنساء والشيوخ دروعاً بشرية، عندما سمعوا أن هناك مقاومة يقودها هرموش مع جنوده المنشقين».

وأضاف أنهم حاولوا إخلاء السكان ولكنهم لم ينجحوا، حيث أخلوا ما نسبته ٩٠٪، والعشرة بالمائة الباقية يستخدمهم الجيش كدروع بشرية.

وعن أسباب انشقاقه عن الجيش قال: إنه رأى النساء والأولاد يبكون، ولم يتحمل هو والجنود الذين معه، وأنه ناشد زملاءه في الجيش ألا يهاجموا الشعب الأعزل.

من ناحية أخرى، أدلى أربعة عناصر منشقة عن الجيش السوري لجؤوا إلى الحدود التركية، بشهادات عن الممارسات التي ارتكبتها وحدتهم في قمع حركة الاحتجاج، وخوف الجنود الذين يواجهون تهديدات بالقتل إذا رفضوا تنفيذ الأوامر. وروى الجندي «طه علوش»، الذي عرض بطاقته العسكرية، وقائع عملية «التطهير» في مدينة «الرستن» بمحافظة حمص، والتي حملته على الفرار.

قال «علوش»: «لقد أخبرونا أن مسلحين موجودون هناك، لكن عندما نقلونا تبين لنا أنهم مدنيون بسطاء، وأمرونا بأن نطلق النار عليهم، وعندما كنا ندخل المنازل كنا نطلق النار على جميع الموجودين فيها الصغار والكبار، وحصلت عمليات اغتصاب لنساء أمام أزواجهن وأطفالهن».



«حسين هرموش»

وأضاف: «إذا اضطر هذا النظام، فلن يتردد في تصويب مدرعاته وصواريخه إلى دمشق».

أمَّا المجنّد الآخر في وحدة متمركزة في إدلب «محمد مروان خلف» فقال: إنه قد طفح الكيل عندما اجتازت وحدته قرية «سراقيب»، وعندما فتح «الشبيحة» الذين كانوا يرافقون الجنود النار على الناس.

بدوره، قال شقيقه الجندي «أحمد خلف» الملتحق بوحدة أخرى: «بعدما رأيت الطريقة التي يقتلون بها الناس، أدركت أنَّ هذا النظام مستعد لقتل الجميع».

ولفت إلى أنَّهم يضعون قناصة على بعض النقاط المرتفعة - عناصر شرطة بثياب مدنية، أو عناصر من «حزب الله» - وعندما لا يطلق الجنود النار على المحتجين يقتلونهم.■

تدنيس المسجد الأقصى المبارك بالخمور تحت حراسة الشرطة الصهيونية

القدس: مصطفى صبري

قام مستوطن صهيوني صباح يوم ٨ يونيو الجاري بكسر زجاجة خمر في ساحات المسجد الأقصى خلال تجوله فيه، وقامت الشرطة على الفور بأخذ الغطاء في حين نظف أحد الحُراس المكان، وأفاد شهود عيان لـ«المجتمع» أن المتطرف كان يحمل في يده عدة زجاجات من الخمور كسر أحدها بين بئر المصلى القبلي والمُصلى المرواني في ساحات الأقصى، وذلك بوجود وحراسة أفراد الشرطة الصهيونية التي أبعدت المصلين وهددتهم بالاعتقال، واكتفت بأخذ الغطاء ووفرت له الحماية لإكمال تجوله في ساحات المسجد الأقصى برفقة ٢٧ مُتطرفاً آخر، مؤكدين أنه يحمل عدة زجاجات أخرى، وسادت أجواء من التوتر أبواب المسجد الأقصى، حيث تتجول مجموعات كبيرة من المستوطنين على أبوابه مُشكّلة حلقات رقص وغناء، وكانت جماعات يهودية قد نشرت مُؤخراً على مواقع إلكترونية خاصة بها إعلانات دعت فيها إلى اقتحام المسجد الأقصى، وإقامة الصلوات فيه بمناسبة «عيد الشفوعوت العبري»، وفي الإعلان الأول ذكرت ما تسمى «الحركة من أجل الهيكل» ومكتب عضو الكنيست «ميخائيل بن آري» أن حافلة ستخصص لنقل المدعوين من مستوطنة «قرني شمرون» لاقتحام الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية يوم الثلاثاء ٢٠١١/٦/٧م عشية «عيد الشفوعوت»، أما الإعلان الثاني فصدر باسم «لجنة مستوطنة كريات أربع»، و«مدرسة جبل الهيكل» الدينية اليهودية، وذكر أن حافلة من مستوطنة «كريات أربع» ستخصص لإيصال المدعوين لاقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية فيه يوم الخميس ٢٠١١/٦/٩م بمناسبة انتهاء «عيد الشفوعوت العبري».■







آثار الخمر تظهر على أرضية ساحة المسجد

«السيسا» تدعو الحكومات الأفريقية إلى التجاوب مع تطلعات الشعوب



اللواء حنفي عبد الله

الخرطوم: السماني عوض الله

دعا المؤتمر الثامن للجنة أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية المعروفة اختصاراً بـ«السيسا»، دعا حكومات بلدانهم إلى تحسين الخدمات وتقديمها، وتحسين فرص العمل للشباب، وفتح الفضاءات لتطلعات الشعوب، مؤكداً ضرورة أن يمارس الاتحاد الأفريقي دور الصدارة في فضّ النزاعات في القارة، وضرورة الأخذ على محمل الجد ثورة المعلومات والاتصالات التي تم استخدامها في إذكاء الصراعات والنزاعات.

وكان أكثر من ٣٩ من الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الأفريقية قد ناقشوا في الخرطوم على مدى أربعة أيام قضايا الأمن والتخابر في القارة الأفريقية، وقد تميز هذا المؤتمر بالحضور الكبير من قبل أعضاء «السيسا»، بجانب مشاركة العديد من المراقبين بمن فيهم ممثلون عن حكومة جنوب السودان، والمركز الأفريقي للدراسات والأبحاث حول الإرهاب، والمؤتمر الدولي حول منطقة البحيرات الكبرى.

وأوضح اللواء «حنفي عبدالله»، رئيس اللجنة العليا لمؤتمر أجهزة الأمن والمخابرات، أن مشاركة جهاز أمن دولة الجنوب كمراقب في هذه الدورة جاء بناءً على طلب تقدم به السودان، حرصاً منه على إنجاح ودعم دولة الجنوب، وعزا «حنفي» مشاركة الجماهيرية العربية الليبية في المؤتمر عبر جهاز أمنها الخارجي أنها جاءت وفقاً للوائح لجنة «السيسا»، باعتبار أنه الجهاز العضو في اللجنة، وأن ما يدور في الجماهيرية الآن شأن داخلي.■

«طالبان» الباكستانية تتهم استخبارات أجنبية بتلطيخ سمعتها



إحسان الله إحسان

نفت حركة «طالبان» الباكستانية أيّ مسؤولية لها عن التفجير المزدوج الذي أدّى إلى مقتل ٣٥ شخصاً وإصابة العشرات، مساء ١١ يونيو الجاري في حي تجاري في «بيشاور».

وأكدت الحركة، وفق وكالة «فرانس برس»، أن عملياتها تستهدف فقط الحكومة والجيش لا المدنيين.

وقال المتحدث باسم «طالبان» الباكستانية «إحسان الله إحسان»: «لسنا وراء اعتداء بيشاور، أجهزة الاستخبارات الأجنبية تحاول تلطيخ سمعتنا، نحن لا نستهدف الأبرياء، وهدفنا واضح».

وأضاف «إحسان»: «سنهاجم قوات الأمن والحكومة وكل من يدعمها».

وصعدت حركة «طالبان» الباكستانية الضغط على الحكومة التي تدعمها الولايات المتحدة بعد التوعد بالثأر لقتل قوات خاصة أمريكية «أسامة بن لادن» زعيم «القاعدة» في الثاني من مايو الماضي ببلدة «أبوت آباد» الباكستانية.

وشنت «طالبان» أكثر من هجوم، كان الأبرز مهاجمة قاعدة بحرية وقافلة للقنصلية الأمريكية، فضلاً عن أهداف أخرى.

وبعد الغارة التي أدت لمقتل زعيم «القاعدة»، أكدت الولايات المتحدة دعوتها لباكستان لشن حملة أقوى على الجماعات، خاصة تلك التي تعبر من أفغانستان لمهاجمة القوات الغربية.■

هامش الأخبار

● قالت صحيفة «صنداي ستار» الأمريكية: إن الزعيم الليبي «معمر القذافي» يختبئ في متاهة ضخمة من أنفاق المياه في الصحراء، يصل عمقها إلى نحو ١٨٢ متراً تحت الأرض، في محاولة يائسة منه للبقاء على قيد الحياة.

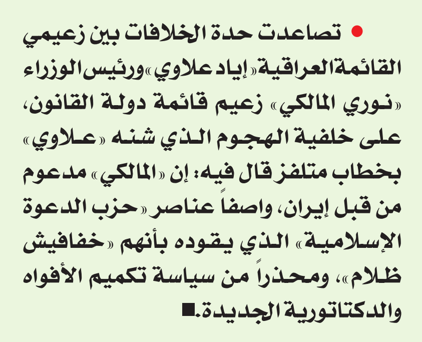
وأضافت الصحيفة أن الأنفاق التي يختبئ فيها «القذافي» حالياً تعتبر جزءاً من مشروع النهر العظيم الذي بناه «القذافي» في الثمانينيات بتكلفة ٢٠ مليار جنيه إسترليني.

● ظهرت اقتراحات في أستراليا تدعو لقتل «الجمال البرية» التي تهيم على وجوهها في منطقة «أويتباك» الأسترالية؛ بهدف تقديم لحومها للكلاب، وتحت ذريعة إنقاذ المناخ.

وبموجب خطة يبدو أنها معدة لتمريرها في برلمان «كانبرا» هذا الأسبوع، فإن صيادي هذه الجمال يمكنهم الحصول على ما يُعرف بـ«ائتمان الكربون» بقيمة ٧٠ دولاراً أسترالياً (٧٥ دولاراً أمريكياً) عن كل جمل بري يصطادونه.

● حذر مراقبون وناشطون من تهديدات تواجه ثورة الشباب في اليمن وتهدد نجاحها، أبرزها غياب قيادة موحدة.

ويرى مراقبون أن غياب القيادة التنظيمية الموحدة الممثلة لجميع المكونات التي تربو على ٥٠٠ ائتلاف؛ يأتي في مقدمة الأخطار، يليها النزعات المناطقية والطائفية والمذهبية المتصاعدة بين شباب الثورة، وضعف التنسيق بين مكوناتها.



● تصاعدت حدة الخلافات بين زعيمي القائمة العراقية «إياد علاوي» ورئيس الوزراء «نوري المالكي» زعيم قائمة دولة القانون، على خلفية الهجوم الذي شنه «علاوي» بخطاب متلفز قال فيه: إن «المالكي» مدعوم من قبل إيران، واصفاً عناصر «حزب الدعوة الإسلامية» الذي يقوده بأنهم «خفافيش ظلام»، ومحذراً من سياسة تكميم الأفواه والدكتاتورية الجديدة.■



أهداف مشبوهة وراء التمويل الأمريكي لمنظمات مصرية

أبرزت صحيفة «الوول ستريت جورنال» الأمريكية مخاوف المسؤولين في مصر مما وصفوه بالتدخل السياسي الأمريكي في الشأن الداخلي عبر تمويل الإدارة الأمريكية منظمات غير حكومية تعمل داخل البلاد.

وقالت الصحيفة: إن المسؤولين المصريين شككوا في أهداف الولايات المتحدة من وراء تمويلها المنظمات غير الحكومية في مرحلة التحول الديمقراطي التي تشهدها مصر بعد سقوط الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، معتبرين أن مثل هذا التمويل يضرُّ بأمن البلاد.

وأبرزت الصحيفة الشكوى التي قدمتها فايزة أبو النجا، وزيرة التخطيط والتعاون الدولي؛ وذلك بدعم من المجلس العسكري والخارجية المصرية إلى السفارة الأمريكية في القاهرة، تتهم فيها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بأن أنشطتها تنتهك السيادة المصرية.


Egypt Opposes U.S.'s Democracy Funding

الخبر من صحيفة (الوول ستريت جورنال) الأمريكية

وأشارت إلى أن أنشطة الوكالة الأمريكية تتركز في تمويل ودعم بعض جماعات حقوق الإنسان، ووسائل إعلام، وجماعات مؤيدة للديمقراطية.

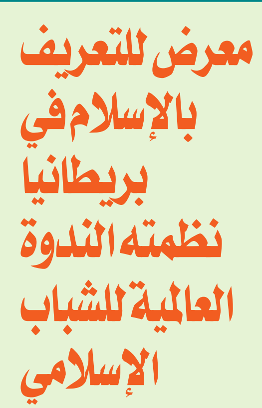
وكان موقع «ويكيليكس» قد ذكر في تقرير سابق أن واشنطن تمول منظمات مصرية تدعو للديمقراطية، وأظهرت برقيات حصل عليها الموقع ونشرتها صحيفة نرويجية يوم الجمعة ٢٠١١/١/٢٨م، أن الولايات المتحدة دفعت عشرات الملايين من الدولارات إلى منظمات تدعو إلى الديمقراطية في مصر.

من ناحية أخرى، ألقت السلطات المصرية القبض على ضابط الموساد «إيلان تشايم جرابيل» لقيامه بأعمال تجسسية، ومحاولة تجنيد شباب مصري للعمل ضد الحكم بعد تنحي الرئيس السابق «حسني مبارك»، وأمرت النيابة بحبسه ١٥ يوما.

وقال مصدر قضائي: إن «الرجل اعتقل يوم الأحد، وكان ناشطا في ميدان التحرير»، بؤرة الثورة المصرية. وأضاف أنه كان هناك بشكل يومي، يحرّض الشباب على الفتنة الطائفية، وكان يوزع المال على بعضهم، ويحث الشباب على الاشتباك مع أفراد الجيش.. وأشار المصدر إلى أن بعض الشباب هم من أبلغوا عنه.

ووجِّهت إلى «جرابيل»، تهمة التحريض على الفتنة الطائفية ونشر الفوضى في مصر.■

معرض للتعريف بالإسلام في بريطانيا نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي



لندن: حاتم سلامة

أقام مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي ببريطانيا معرضاً دعوياً في المركز التجاري بمدينة «لوتن» شمالي العاصمة البريطانية لندن، شمل المعرض معلقات ولوحات كبرى تعرض تعاليم الإسلام وأركانه، وتعرف بآداب الإسلام وقيمه ورؤاه في التعامل مع قضايا العصر، كما وزعت فيه كتيبات ومطويات دعوية بلغات أوروبية مختلفة، إضافة إلى أقراص (CD) و(DVD) تعالج موضوعات متنوعة.

وعلى هامش المعرض أقيمت حلقات نقاشية حول القضايا الإسلامية العامة، ومن ضمن المادة التعريفية بالإسلام تم أيضاً توزيع كتيبات ومطويات دعوية بلغات أوروبية مختلفة.

زار المعرض مئات من المتسوقين، واسترعت انتباههم مادته المبسطة والواضحة التي جذبتهم للاطلاع والمعرفة، كما أجاب مندوبو الندوة على كثير من الأسئلة التي طرحها الزوار حول الإسلام ومفاهيمه، وقدموا لهم من المواد الدعوية التي تصحح أفكارهم عنه.■

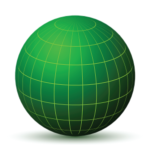


إجراءات جديدة لـ«سي آي إيه» في اليمن

كشفت صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية عن استعداد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» لتشغيل طائرات دون طيار مسلحة فوق اليمن؛ بحجة أن عمليات مكافحة الإرهاب بين الولايات المتحدة والحكومة اليمنية توقفت بسبب الأوضاع الحالية والفوضى السياسية باليمن.

وأشارت إلى أن طائرات الاستخبارات الأمريكية ستعمل بالتنسيق مع قيادة العمليات الخاصة المشتركة الأمريكية التي شغّلت العام الماضي العديد من الطائرات بدون طيار وغيرها في اليمن.

واعتبرت أن قرار أمريكا دخول الاستخبارات الأمريكية في الحرب ضد ما يسمى بتنظيم «القاعدة» في اليمن يأتي كإجراء استباقي لأي احتمالات متوقعة قد تتسبب في قطع اليمن اتصالاته بالجيش الأمريكي إذا تغير الوضع السياسي هناك.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



«جنازة» علمانية.. والميت مازال حياً!

الغريب في السجال الدائر في مصر بشأن مستقبل البلاد أن التيار العلماني بمعظم درجاته يتحدث بروح المهزوم - مقدماً - في أي منافسة انتخابية قادمة، ويتحدث بلغة البريء الذي سُرقت منه مقاعده في البرلمان، واختُطف منه دوره في إدارة البلاد.. وفوق هذا كله يعيش دور الشهيد الذي ضحى من أجل الوطن، لكن الإسلاميين خطفوه منه.. إنهم يقيمون «جنازة» لميت مازال حياً يُرزق.. وينصبون مناحة على مصيبة - وفق زعمهم - لم تقع بعد، ومن الممكن ألا تقع!

هم يتحدثون بطريقة حاسمة عن أن نتائج الانتخابات القادمة ستكون لصالح «الإخوان».. وعلى أساس أن البرلمان القادم هو برلمان الإخوان، والحكومة القادمة هي حكومتهم.. وبناء عليه فمصر ستكون في خطر!! ثم تبدأ معزوفة الهجوم الصباحي على أعمدة الصحف، والليلي في الأستوديوهات الفاخرة؛ تخويفاً وتشويهاً وتضليلاً واستنفاراً للجماهير؛ لكي تهبّ وتقطع الطريق على خاطفي الثورة!

إذا كانت الجماهير لم تنخدع بمثل هذه الافتراءات بشأن الإخوان في ظل أعتى آلة إعلامية في العهد السابق.. فهل تنخدع بها اليوم؟!

الخطيئة السياسية التي يرتكبها معظم التيار العلماني في حق نفسه اليوم؛ هو أنه يمارس دوره في المجتمع على نفس الطريقة القديمة التي ظل يمارسها في العهود السابقة؛ وهي النضال عبر الميكرفونات، أو من فوق منابر الصحف، وإن بذل مجهوداً أكبر فبحضور بعض مؤتمرات النخبة، وقد كان ذلك يصلح في عهود الكبت والجبروت وقمع الحريات، بل إن ذلك يُعدُّ كفاحاً كبيراً في ظل أنظمة كانت تعدُّ على الناس أنفاسها في بعض العهود، وتضيِّق عليهم الخناق في حرياتهم، أو تتركهم ينتحبون حديثاً ولا تعيرهم انتباهاً.. كان ذلك مقبولاً من كل التيارات، ولكن بعد نجاح الثورة، أصبحت مصر تعيش في بحار من حرية الرأي والحركة، وبالتالي يكون اختزال التعامل مع الشعب المصري عبر الصحافة أو الفضائيات فقط هو خطيئة سياسية كبرى؛ لأن أعمدة الصحف وأستديوهات الفضائيات لا تبني وحدها قواعد شعبية لمن أراد خوض غمار السياسة، والمشاركة في إدارة البلاد عبر حكومة أو برلمان أو مجالس بلدية..

لكن الطبقة العلمانية مازالت عازفة عن ذلك حتى الآن، والعزوف عن النزول لجماهير الشعب والاستماع منها والتعرف عليها وتعريفها بأفكار وخطط ورؤى العلمانيين ونظرتهم للمستقبل هو انتحار سياسي بمعنى الكلمة.. وهذا العزوف يعني عندي ثلاثة أمور؛ إما الترفع والأنفة والاستكبار عن الاختلاط بالشعب ومحاورته عن قرب.. أو الخوف من عدم تجاوب الناس معهم؛ فتكون فضيحة.. أو الإفلاس بعينه.. وأعتقد أن الأسباب الثلاثة مجتمعة تحالفت لصدِّهم عن النزول للشارع، حيث فضّلوا ممارسة السياسة من منازلهم، وعدم الاقتراب من اختبار الشعبية؛ لأنهم لو عرضوا أنفسهم لهذا الاختبار لما بقي لهم حق في الحديث باسم الشعب.

إن ميدان العمل السياسي - يا سادة - هو «الجماهير»، ومقياس قبول «الجماهير» هو صندوق الاقتراع الحر النزيه.. واليوم تعزف معظم الطبقة العلمانية عن النزول للجماهير، وترفض أول نتيجة حرة لأنزه استفتاء شهدته مصر في تاريخها.. فأيّ حديث عن الديمقراطية يمكن قبوله منهم بعد ذلك؟!

إنهم يخافون من الصندوق الانتخابي الذي أصبح أشبه بـ«الصندوق الأسود» الذي يحوي كل الأسرار، ويكشف كل الخبايا دون كذب أو افتراء.. كنت أتابع هؤلاء جميعاً وهم يبدون حماساً للمشاركة في آخر انتخابات برلمانية أجراها النظام البائد، لكن شرطهم الوحيد كان الحصول على ضمانات لنزاهة تلك الانتخابات، وهي الضمانات المعروفة للنزاهة.

كانوا على أتمّ الاستعداد جميعاً للمشاركة في الانتخابات أيام «أحمد عز» و«جمال مبارك»، لكنهم قاطعوها لعدم توافر الضمانات، واليوم توافرت الضمانات بأكثر مما كنا نحلم، فإذا بهم يطلبون مهلة، والسبب عدم الاستعداد.. هل كانوا - إذاً - يناورون في العهد السابق؟!

ومن جهة أخرى، فإن معظم هذه القوى السياسية تعمل بكل حرية في ظل وضع قانوني مريح منذ أطلق الرئيس السابق «السادات» تجربة تشكيل الأحزاب في مصر، وذلك يعني أن هذه القوى موجودة في الساحة منذ أكثر من ثلاثين عاماً.. فماذا فعلت؟ إلى حال صارت؟! أصيب معظمها بالضمور والباقي يترنح.. مَنْ السبب؟ هل هم الإخوان المسلمون، أم الإفلاس بكل أنواعه؟ وإذا لم تستطع هذه القوى السياسية بناء قوة شعبية معقولة خلال ثلاثين عاماً.. فهل ستستطيع ذلك خلال عامين؟

والأغرب أنهم يتحدثون عن قوة شعبية الإخوان وحُسن تنظيمهم على أنه جريمة يجب أن تُعاقب عليها الجماعة!! وذلك واضح في تعليقاتهم ومقالاتهم.. بينما المنطق والعدل يقضيان بالإشادة والتقدير لتلك الجماعة على هذا الإنجاز، خاصة أنه تم تحت مطارق حملات الاعتقال والمطاردة والتشريد وتخريب البيوت والمؤسسات وعقد المحاكمات العسكرية.. بينما الآخرون المتباكون اليوم أو المطالبون بمهلة لمزيد من الاستعداد كانوا في كامل حريتهم، بل منهم من تحالف مع «النظام» في حربه ضد الإخوان.

وهنا أقول: لو تمت الاستجابة لهؤلاء بتأجيل الانتخابات البرلمانية القادمة أي مدة؛ فستكون تلك طامة كبرى عليهم؛ لأنهم اليوم لديهم بعض الشعبية، ولم يعرف الشعب المصري الإخوان جيداً بعد، وبعد عامين سيكون خبر الإخوان الصحيح وصورتهم الحقيقية قد وصلت إلى الناس، وذلك - لاشك - سيزيد من شعبيتهم خَصْماً من شعبية هؤلاء المتباكين.. لو تأجلت الانتخابات لن يجد هؤلاء إلا نفراً قليلاً يؤيدهم، وستكون طامة كبرى عليهم.. لماذا؟ لأنهم - فيما يبدو - لا بضاعة لديهم غير الكلام، وليته كلام مفيد، وإنما معظمه سُباب وتجريح وتشويه وتضليل ضد الإخوان.. وبينما ينطلق الإخوان بين جماهير الشعب المصري في ربوع مصر وجهاً لوجه، فضّل معظم العلمانيين البقاء خلف الجدران.. فلِمَ تلومون الإخوان - إذاً - على امتلاك الشارع الذي احتضنهم بشوق بعد طول حصار؟!■



قراءة في نتائج الانتخابات البرلمانية:

لأول مرة في تاريخ تركيا.. «أردوغان» يشكّل الحكومـــ

«القوميون الأتراك» يدخلون البرلمان بـ٥٠ مقعداً مقابل ٣٥ لـ«القوميين الأكراد»

أنقرة: د. محمد العباسي

حقق حزب «العدالة والتنمية» ذو المرجعية الإسلامية انتصاراً سياسياً كاسحاً، يعتبر الأهم في تاريخ الجمهورية التركية.. فهو الفوز الثالث على التوالي مع زيادة نسبة أصواته، ليؤكد بذلك أن التوجه الإسلامي الديمقراطي في تركيا أصبح هو الخيار الأول للشعب التركي، وذلك بعد تأكده من مصداقيته ونزاهته السياسية، خصوصاً بعد أن حقق نهضة اقتصادية وضعت تركيا في المركز الخامس عشر بدلاً من الثاني والثلاثين في قائمة الدول الأكثر قوة اقتصادياً.



...ـة للمرة الثالثة

«أردوغان» يهدي الفوز لشعوب الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والغرب

فوز حزب «العدالة والتنمية» يعدّ أكبر انتصار سياسي لحزب تركي في العهد الجمهوري

فبهذه النتيجة جدد الشعب التركي ثقته في حزب «العدالة والتنمية»، ومنحه الفرصة لتحقيق برنامجه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي حتى عام ٢٠٢٣م، لكنه لم يطلق يده في القيام بعمل دستور جديد منفرداً؛ إذ إن عدد المقاعد التي حصل عليها الحزب بلغت ٣٢٩ مقعداً، وهي تساوي - وفقاً للوغارتمات النظام الانتخابي - نسبة ٥٠٪ من الأصوات؛ ما يضطره إلى التعاون مع باقي الأحزاب المعارضة من أجل إنجاز دستور يحظى إجماعاً وطنياً.

النتائج والمقاعد

بعد الانتهاء من فرز أصوات الناخبين الذين تجاوزت نسبة حضورهم ٨٠٪، حصل حزب «العدالة والتنمية» على ٥٠٪ من الأصوات، لكن بإضافة نسبة حزب «السعادة» الإسلامي وهي ١,٢٪، ونسبة ٠,٧٪ التي حصل عليها حزب «صوت الشعب»؛ يكون الإسلاميون قد حققوا نسبة تقارب الـ٥٢٪ إذا أضفنا أصوات حزب «الملة» التي لم تتعدَّ عشرات الآلاف؛ ما يعني ضرورة انضواء هذه الأحزاب الإسلامية تحت راية حزب «العدالة والتنمية»؛ لأنه لو كان قد حصل

«الإسلاميون» يحصلون على أكثر من ٥٠٪ مقابل ٢٦٪ لـ«العلمانيين»

على هذه النسبة كان سيتمكن من الفوز بأكثر من ٣٣٠ مقعداً من مقاعد البرلمان التي تخوّله وضع الدستور وطرحه على الاستفتاء بدلاً من استجداء دعم الأحزاب المعارضة الأخرى، والتي ستضع شروطاً تعجيزية في معظم الأحوال للتصويت لصالح الدستور الجديد، الذي يسعى «أردوغان» لإنجازه بدلاً من دستور ١٩٨٢م الذي وضعه العسكر بعد انقلاب عام ١٩٨٠م، لكن مقاعد حزب «العدالة والتنمية» تكفيه لتشكيل الحكومة الجديدة منفرداً.

كما أن حزب العدالة نجح في الحصول على نواب من ٧٨ ولاية من مجمل ٨١ ولاية تركية، وهو فوز جغرافي فريد، رغم فشله في الحصول على مقاعد من ولايات «هكاري» التي فاز بها مرشحو حزب «السلام والديمقراطية»، و«أغدير» التي فاز بها حزب «الحركة القومية»، و«تونجلي» التي حصل عليها حزب «الشعب الجمهوري» بفضل ترشيحها «كمر جنش» أحد مشايخ العشائر الكردية.. وبالتالي، يعتبر فوز حزب «الشعب الجمهوري» في «تونجلي» الكردية انتصاراً عرقياً ذا صبغة علوية؛ لأن الولاية تضم نسبة مهمة من العلويين الأكراد.

لكن حزب العدالة نجح في هذه الانتخابات في تمثيل كل الإثنيات التي تشكل تركيا من ترك وكرد وعرب ولاز وشركس وغيرها.. فانتصاره يشكل نصراً جغرافياً وأيديولوجياً وإثنياً أيضاً، كما أنه نجح في رفع نسبة شعبيته من ٣٤,٢٨٪ حققها في انتخابات ٢٠٠٢م إلى ٤٦,٥٨٪ حققها في انتخابات ٢٠٠٧م؛ ما يعني تنامي شعبيته بغض النظر عن عدد المقاعد في البرلمان.

زيادة نسبة «الشعب الجمهوري»

وحصل حزب «الشعب الجمهوري» على ٢٥,٩٪ من الأصوات؛ مما يؤمن له ١٣٥ مقعداً، ورغم أنه حقق زيادة في نسبة أصواته مقارنة بالانتخابات السابقة،

حزب العدالة حقق فوزاً جغرافياً فريداً بالحصول على مقاعد في البرلمان بـ٧٨ ولاية من إجمالي ٨١ ولاية

..ونجح في تمثيل كل الإثنيات التي تشكل المجتمع التركي

فإنه فشل في تحقيق هدف زعيمه «كمال كليتشدار أوغلو» في الحصول على نسبة ٣٠٪، إذ كانت نسبته ١٩٪ في انتخابات ٢٠٠٣م، وارتفعت في انتخابات ٢٠٠٧م إلى ٢٠,٥٪، ويتفق المحللون على أن السبب الرئيس يرجع في أن حملته الانتخابية تركزت على شعارات حماية الديمقراطية من احتمالات ترسيخ دكتاتورية جديدة من جانب حزب العدالة، دون أن يبرز في حملته الأهداف الاقتصادية التي يسعى لتحقيقها من أجل الشعب.. وهذه النسبة تشير إلى أن جماهير الحزب هي هي لم يتسع نطاقها، فـ«العلويون» هم جمهور هذا الحزب بصفة عامة، ولم ينجح في إحداث أي اختراق جديد، بينما نجح حزب «العدالة والتنمية» في إلحاق جمهور يمين الوسط به؛ فأصبح يمثل الإسلاميين والمحافظين من يمين الوسط.

شعبية الأكراد تنقذ «الحركة القومية»

ورغم الفضائح التي نالت من سمعة قيادات حزب «الحركة القومية»، التي أدت إلى تراجع شعبيته، فإنه نجح في اجتياز النسبة المطلوبة وفقاً لقانون الانتخابات التركي لدخول البرلمان، وحصل على نسبة ١٣٪ التي تحقق له ٥٤ مقعداً، وهذا يرجع إلى دعم جمهور حزب «الوحدة الكبرى» له، وهو حزب قومي صغير ذو مرجعية إسلامية، إذ حقق هذا الحزب في الانتخابات ٠,٧٪ مقابل ٢٪ في الانتخابات السابقة، وذلك في محاولة لإنقاذ الحزب من السقوط، خصوصاً وأن الاستطلاعات كانت تشير إلى ازدياد شعبية المرشحين الأكراد؛ ما يعني ضرورة وجود كتلة قومية في البرلمان لمواجهة طموحاتهم الإثنية، لكن النتيجة رغم ذلك تشير إلى تراجع قوة القوميين، إذ كانت النسبة التي حققها حزب الحركة القومية في الانتخابات السابقة ١٤,٢٧٪.

انتصار القوميين الأكراد

وفاز حزب «السلام والديمقراطية» بـ٣٥ نائباً، وهو أكبر عدد يحققه «القوميون الأكراد» في تاريخهم السياسي، ولم تتوقعه استطلاعات الرأي العام، إذ كان عددهم في الانتخابات السابقة ٢٢ نائباً، وبالتالي يمكن القول: إن الحزب حقق انتصاراً مهماً، سيسعى من خلاله إلى الضغط على الحزب الحاكم أثناء صياغة الدستور الجديد لتحقيق أهدافه السياسية، ومنها تطبيق نظام للإدارة المحلية يعطي للولايات حرية أكثر، وهو نوع من الحكم الذاتي المخفف، علاوة على الدراسة باللغة الكردية.

وهذا الفوز يؤكد أيضاً احتفاظ «عبدالله أوجلان» زعيم حزب «العمال الكردستاني» بنفوذه على الساحة التركية، خصوصاً وأن صوره كانت تتصدر الحملات الانتخابية للمرشحين الأكراد، والذين سيسعون بعد فوزهم إلى الإفراج عنه، إذ إنه يقبع في السجن منذ عام ١٩٩٩م، لكن حزب «العدالة والتنمية» يُعتبر هو الممثل الشرعي للأكراد في البرلمان من ناحية العدد، إذ إنه يضم أكثر من ٥٠ نائباً كردياً بين كتلته البرلمانية الجديدة.



تصريحات زعماء الأحزاب

حزب الشعب الجمهوري:

بعد إعلان النتائج، جاء رد الفعل الأول من «كمال كليتشدار أوغلو»، الذي جاء متوازناً ومعبراً عن روح سياسية جديدة، تحمل تفاؤلاً لصالح الدستور، وتفتح صفحة جديدة مع حزب «العدالة والتنمية»؛ إذ زفّ بتهانيه للحزب الفائز، إلا أنه ذكر جماهير الحزب أنه نجح أيضاً في تحقيق ٣ ملايين و٥٠٠ ألف صوت إضافي، معتبراً ذلك







نصراً تاريخياً للحزب خلال ٦ شهور فقط التي تولى فيها رئاسته، واعداً بالحصول على الأغلبية في الانتخابات المقبلة، وأعلن بداية المسيرة إلى السلطة اعتباراً من انتهاء العملية الانتخابية، وقال: إنه سيتابع عن كثب موضوعَيّ «الدستور» و«الحريات العامة»، وذلك دعوة خجولة للحزب الحاكم لفتح باب النقاش حول هذين الموضوعين.

موقف «الحركة القومية»

كان «فاروق بال»، سكرتير عام الحزب، أول من أدلى بتصريحات لوسائل الإعلام، شكر فيها الجماهير القومية ووحدات الحزب على الجهود التي بذلوها من أجل النجاح في تخطي المؤامرة التي تعرض لها أثناء الحملة الانتخابية على حد وصفه.. ولم يبد استعداداً للتعاون مع الحكومة من أجل صياغة الدستور الجديد، كما أن التصريح المكتوب الذي أصدره «دولت بهشلي» زعيم الحزب اتهم حزب «العدالة والتنمية» بشكل غير مباشر، ووعد بتشكيل كتلة برلمانية قوية للقيام بوظيفة المعارضة التي اختارهم الشعب للقيام بها، وبالطبع سيواجه الحكومة بشراسة في محاولة انتقامية منها على خلفية الفضائح الجنسية لقياداته التي تسربت إلى الشبكة العنكبوتية، ويتهم حزب العدالة بتسريبها، وهو ما نفاه الحزب جملة وتفصيلاً.. كما سيعارض وبشدة المطالب الكردية؛ ما يعني أن البرلمان الجديد سيشهد مواجهات سياسية عنيفة يستهدف حزب الحركة القومية من خلالها إثبات أنه الحامي لأمن ووحدة تركيا.

حزب الشعب الجمهوري الفائز الثاني يفتح صفحة جديدة من التعاون مع حزب العدالة.. وذلك في صالح تغيير الدستور

تواضع الفائز

وفي كلمته من شرفة مركز حزبه الرئيس في أنقرة، أهدى «رجب طيب أردوغان» الفوز إلى شعوب الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز والغرب والعالم الإسلامي، وقال: إن المواطنين من «ديار بكر» - في إشارة إلى الأكراد - إلى «غزة والضفة» - في إشارة إلى ارتباطه بفلسطين - قد انتصروا.. أي أن فوز حزبه يعتبر دعماً للشعب الفلسطيني، وأشار إلى أن هذه النتيجة ستساهم في تحقيق العدالة والسلام والاستقرار في تركيا والمنطقة والعالم، واعتبر فوزه هدية للشعوب التوّاقة إلى الديمقراطية في الشرق الأوسط.. وقال: إن هذا الفوز سيجعلنا أكثر تواضعاً؛ لأن التواضع هو شعارنا، وأكد أنه سيستمر في عمله كخادم للأمة.. وأضاف: إن انتصار حزبه لكل إثنيات تركيا من ترك وعرب وكرد ولاز وشركس وسُنة وعلويين وكل مكونات شعب تركيا.

وأكد أن حكومته ستكون حكومة كل المواطنين، سواء الذين أعطوا أصواتهم لحزبه أم للمعارضة، وأكد استعداده للذهاب إلى أحزاب المعارضة لمناقشة عمل الدستور الجديد، مؤكداً ضرورة مشاركة الجميع في صياغته؛ لأنه سيكون دستور كل تركيا.

وأنهى كلمته قائلاً: «اليوم ليس يوماً للعتاب أو الحساب.. اليوم هو يوم المحبة والتسامح، فليسامحنا الجميع، إن كنا قد أخطأنا في حق أحد أو جرحنا أحداً بكلماتنا؛ فنحن نطلب السماح من الجميع، ومن أخطأ بحقنا فنحن نسامحه أيضاً».. وهي دعوة صافية لفتح صفحة جديدة مع كافة الأحزاب السياسية من أجل تحقيق السلام والاستقرار والعدالة في تركيا.

وعموماً، فإن كلمات «أردوغان» بعد الفوز في الانتخابات تؤشر إلى لغة خطاب رئيس للجمهورية لا للوزراء، وقد تكون بداية حملته الانتخابية الرئاسية، إذ كان قد أعلن أن انتخابات ٢٠١١م هي الأخيرة التي سيترشح فيها كنائب في البرلمان، إذ يسعى لإحداث نظام نصف رئاسي ونصف برلماني - على غرار النظام الفرنسي - ليطبق في تركيا.. وتؤكد المعلومات أنه سيرشح نفسه للرئاسة عقب انتهاء فترة الرئيس «عبدالله جول»، وسيكون «أردوغان» إذا نجح في تحقيق ذلك أول رئيس جمهورية تركي منتَخَب من جانب الشعب بالتصويت الحر المباشر، وكان «أردوغان» قد أجرى تعديلات دستورية تقضي بانتخاب الرئيس من جانب الشعب، وبهذه النتيجة وهذه التصريحات يكون «أردوغان» قد بدأ حملته الرئاسية.■



شجرة الحكم «الجُهَنَّمـــيــة» في سورية

خمسة أجهزة أمنية تطبق على أنفاس الشعب السوري.. وعشرة من الدمويين يمثلون مطبخ صنع القرار! ..كلهم من الطائفة العلوية!

هي شجرة «جهنمية» تلك التي تتشبث بصولجان الحكم في كثير من البلاد العربية، وأبرزها سورية وليبيا واليمن؛ حيث تدور رحى الثورات الشعبية البطولية.. هي شجرة «جهنمية» بحق، تحكم الشعوب بالحديد والنار، وتذيقهم الموت والفقر والمرض، وإن تمردوا لا يكون لهم سوى الإبادة والسحق والتشريد وخراب الديار.. شجرة «جهنمية» لأن فروعها جافة وأصلب من الفولاذ، وثمارها علقم وأمرّ من السعير.. إنها شجرة حُكم الطائفة وسطوة الأهل والمقربين من الذين رضوا لأنفسهم حياة العبيد.. تلك هي حال «الشجرة» الملعونة التي تصبّ نيرانها وحقدها وغضبها على الشعب السوري والليبي واليمني.. فلنتوقف أمام تلك الشجرة لنطالع فروعها وثمارها وتفاصيلها بصفاتهم وخصائصهم ووظائفهم ودرجاتهم.. فشجرة الحكم في سورية تبدو كما يلي:

الرئيس «بشار الأسد» وهو من الطائفة العلوية التي تحكم سورية، وتمثل ٣٪ أو ٥٪ على أكثر تقدير من الشعب، وهو قائد حزب «البعث».. هو إذاً يقود الطائفة ويقود الحزب.. وهما أشبه بشقي رحى لا تتوقف عن الدوران طحناً للشعب السوري.

فاروق الشرع (سُني - من مدينة درعا)

نجاح العطار (سُنية - دمشق - نائب الرئيس للشؤون الثقافية، وهي شقيقة الأستاذ عصام العطار، مسؤول الإخوان سابقاً في سورية، وشتان بين الأخوين!).

بثينة شعبان - علوية - مستشارة الرئيس السياسية والإعلامية.

رؤساء الأجهزة الأمنية:

(١) **اللواء علي المملوك:** مدير إدارة المخابرات العامة (أمن الدولة)، وهناك شكوك حول مذهبه ولكن الشائع أنه سُني.

(٢) **اللواء عبدالفتاح قدسية:** مدير شعبة الأمن العسكري (علوي).

(٣) **اللواء محمد ديب زيتوني** - مدير شعبة الأمن السياسي (علوي).

(٤) **اللواء جميل حسن** - مدير إدارة المخابرات الجوية (علوي).

(٥) رئيس مكتب الأمن القومي **هشام الاختيار (بختيار)** من أصول إيرانية (شيعي).

القوى المؤثرة والنافذة في صنع القرار:

(١) **ماهر الأسد** (شقيق الرئيس، وهو علوي)، متزوج من السيدة منال جدعان، وهي سُنية، من دير الزور.. دموي، وسفيه، وفاسد، قائد الفرقة الرابعة في الجيش والحرس الجمهوري.

ثقافته عسكرية، وهو أصغر من «بشار» سناً، وهو الثالث في الترتيب بين أبناء «حافظ الأسد»، وهم: باسل (مات في حادث سير بشار - ماهر - مجد (مات بالسرطان في عام ٢٠١٠م - بشرى (زوجة اللواء آصف شوكت وهو علوي يشغل حالياً نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون المعلومات والاستخبارات، وكان يشغل سابقاً رئيس شعبة الأمن العسكري، وكان من أقوى الشخصيات المؤثرة، ولكن تم تحجيمه لاحقاً بنقله للموقع الجديد للأسباب التالية:

١ - ضغوط ماهر على بشار لتحجيمه وذلك لتنافس الاثنين على وراثة بشار وخلافته.

٢ - تخوف بشار وماهر من زيادة نفوذ شوكت الذي يمتاز بأنه علوي وأنه زوج شقيقتهما، وأنه شخصية قوية وأنه يرأس أهم جهاز أمني.

(٢) **محمد مخلوف** خال الرئيس بشار.. شقيق والدته أنيسة مخلوف، وهو رجل أعمال ومؤثر على الرئيس من خلال أمه.

(٣) **رامي مخلوف**، ابن محمد مخلوف وهو رجل أعمال، يسمى بـ«أحمد عز مصر» سورية، وذلك لعلاقته الوثيقة ببشار وشراكته له في معظم الاستثمارات الموجودة في سورية، وهو يمتلك شركتي الاتصالات الهاتفية اللتان تعملان في سورية syria١٠ - M.T.M. فاسد، فوقي.

(٤) **العميد حافظ مخلوف ابن محمد مخلوف وشقيق رامي**، وهو من كبار ضباط إدارة المخابرات العامة، ولديه نفوذ أكثر من اللواء علي المهلول مدير الإدارة.

(٥) **اللواء هشام اختيار**، شيعي من أصول إيرانية.. يرأس مكتباً يضم رؤساء الأجهزة الأمنية، ومعروف بكراهيته الشديدة للإسلاميين ودمويته معهم ومقته لهم.

(٦) **اللواء عبدالفتاح قدسية**، مدير شعبة الأمن العسكري، وهو علوي ومعروف بدمويته.

(٧) **اللواء رستم غزالي** (سُني) من درعا، وهو يشغل مدير فرع ريف دمشق، وكان رئيساً لجهاز الأمن والاستطلاع للقوات السورية في لبنان قبل الانسحاب ٢٠٠٥م، ومعروف عنه الفساد والدموية.

(٨) **اللواء محمد ديب زيتون** (علوي)، رئيس جهاز الأمن السياسي.

(٩) **اللواء جميل حسن**، مدير إدارة المخابرات الجوية (علوي)، وهو من أشرس قادة الأجهزة الأمنية وأكثرهم دموية.

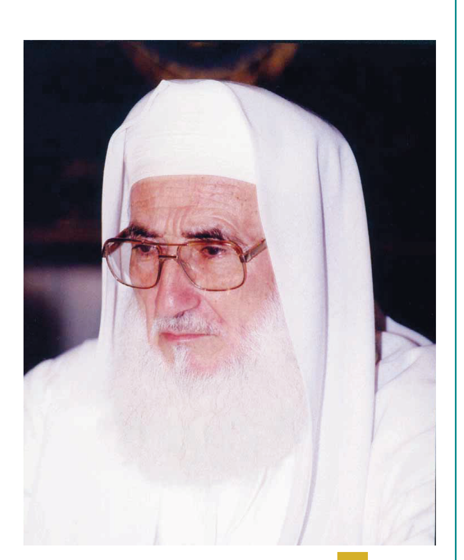
(١٠) **اللواء محمد ناصيف** (علوي)، مساعد نائب رئيس الجمهورية فاروق الشرع، وهو المسؤول عن الملف الإيراني.

وهؤلاء جميعاً يمثلون مفاصل النظام والمؤثرين في القرار.

وقد استقطب ماهر الأسد (شقيق الرئيس) إلى جانبه رجل أعمال محمد حمشو (سُني)، وهو نائب في البرلمان، وعمل على الدخول معه شريكاً في كل أعماله واستثماراته، وقام بدعمه في مواجهة رامي مخلوف ابن خاله.■

علماء سورية..
موقف يسجله التاريخ بالفخر

لعلماء سورية مواقف متباينة من الثورة السورية سيسطرها التاريخ لا محالة، وسيضعها في الأماكن المناسبة من خزانته كل حسب موقفه.. كما أنها مسجلة دون شك في سجل أعمالهم عند الله سبحانه وتعالى ليوم الحساب الأعظم ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (غافر: ١٧).. وتلك عيّنة من مواقف العلماء نطرحها، عسى أن يقف الجميع أمام أنفسهم ويراجعوها؛ فإن كانت خيراً فليزيدوا منه، وإن كانت شراً فليسارعوا بتصحيح مسارهم قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.



الشيخ محمد علي الصابوني



الشيخ أسامة الرفاعي



الشيخ كريم راجح

١ - الشيخ محمد علي الصابوني رئيس رابطة علماء سورية صاحب الموقف الكبير الذي قاد علماء الأمة العاملين الذين لا يخشون في الله لومة لائم.. قادهم في التصدي لهمجية النظام بالرأي الشرعي السديد الذي استنكر الجرائم الدموية بحق الشعب السوري، وبيّن حق الشعب الطبيعي في التعبير عن رأيه والمطالب بحقوقه. وقد ناشد الثوار الحفاظ على ثورتهم سلمية دون أي عنف. مؤكداً أن من سقط منهم فهو شهيد بإذن الله، أما القتلة المجرمون فحسابهم عند الله عسير.. وقال: إن الحفاظ على الثورة سلمية تفضح النظام وتبطل حججه الواهية، في أنه يستخدم القوة لمواجهة عنف المتظاهرين.

٢ - الشيخ أسامة عبدالكريم الرفاعي، نجل العلامة الراحل عبدالكريم أحد كبار علماء سورية السابقين والمشهود لهم بالصلاح والعلم، وهو قائد تيار إسلامي دعوي يطلق عليه جماعة «زيد» نسبة إلى الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو اسم المسجد الذي انطلق منه والده الشيخ عبدالكريم في عمله الدعوي.

وهذه الجماعة تعد من أكثر الجماعات اعتدالاً وتلامذتها يعدون بعشرات الآلاف وتحتفظ بعلاقات جيدة مع المدارس والتيارات الإسلامية الأخرى، ومعروف عن الشيخ أسامة علمه وصلاحه وعدم انزلاقه في جوقة النفاق والتزلف، وكان له خلال الأحداث الأخيرة خطب قوية، وكانت تنطلق من المسجد الذي يخطب فيه في منطقة «كفر سوسة» مظاهرات ومسيرات، وكان يتم سحقها بقسوة، وأقدمت السلطات الأمنية على إغلاق المسجد بحجة الصيانة وهو مغلق حتى الآن، وهو موقوف عن الخطابة.

٣ - الشيخ كريم راجح، وهو شيخ القراء في الديار الشامية، وكان يخطب في مسجد «الحسن» بدمشق، ومعروف



الشيخ محمد عرقسوس

الشيخ سارية الرفاعي

عنه الرصانة والعلم، ولم يكن معروفاً عنه التدخل في القضايا السياسية، ولكنه منذ اندلاع الأزمة تحدث أكثر من على منبر الجمعة بنقد هادئ لممارسات الأجهزة الأمنية، وتعرف هذه الخطب بما يسمى «خطبة الوداع» في جمعة الحرية «أزادى»، حيث تقدم باستقالته من وزارة الأوقاف من على منبر صلاة الجمعة كتعبير عن احتجاجاته لما آلت إليه الأوضاع.

٤- الشيخ محمد نعيم عرقسوس، وهو من العلماء المشهود لهم، وينتمي إلى مدرسة جماعة «زيد»، ومهمته تحفيظ القرآن وعلومه، ويخطب في مسجد «العثمان» (الكويتي) في حي المزرعة بدمشق.

ومعروف عنه الاهتمام بالعلم والرصانة، وهو ملتزم الصمت، ولكنه صمت العلماء غير الراضين عن سلوك النظام وسياساته.

٥- الشيخ سارية الرفاعي، شقيق الشيخ أسامة ونجل الشيخ عبدالكريم الرفاعي، وهو الرجل الثاني في جماعة «زيد» ويخطب في أحد المساجد بشارع خالد بن الوليد بوسط العاصمة، وهو معروف بعلمه وصلاحه، وهو مكمل لشقيقه الشيخ أسامة ومعروف عنه بالخطابة القوية، مسجده مازال مفتوحاً.

٦- الشيخ معاذ الخطيب، وهو من الأئمة السابقين للمسجد الأموي، ومعروف عنه العلم والوعي والجرأة، وقد تم اعتقاله خلال هذه الأحداث ثم تم الإفراج عنه.

٧- الشيخ د. وهبة الزحيلي، وهو من كبار علماء الفقه الإسلامي، وكان عميداً لكلية الشريعة في دمشق، ولكنه ينأى بنفسه عن شؤون السياسة، ويقتصر على الحديث الشرعي والفقهي والإيمان، وكان من العلماء الملتزمين بالصمت، ولم يدخل في جوقة المداحين.

٨- د. محمد راتب النابلسي، وهو من أشهر الدعاة في سورية والعالم العربي والإسلامي، وعُرف عنه الأسلوب الجذاب، وقد لزم الصمت في الأسابيع الأولى، وتحت الضغوط التي تعرض لها اضطر لإلقاء خطبة في مسجده «النابلسي» بحي ركن الدين في دمشق، وخلال الخطبة ظهر عليه التأثر وبكى أمام المصلين وهو يتكلم عن خوفه على سورية ومستقبلها، وتنامت عليه الضغوط، فيما بعد من قبل أجهزة النظام، فاضطر إلى مغادرة سورية، حيث لديه برامج تلفزيونية ومحاضرات خارجها.■

علي عبد الله صالح

أحمد علي عبدالله صالح

يحيى محمد عبدالله صالح

طارق محمد عبدالله صالح

عمار محمد عبدالله صالح

أحمد الكحلاني

علي صالح الأحمر

توفيق صالح عبدالله صالح

عبد الرحمن الأكوع

.. «شجرة الحكم» في اليمن



عشرون من عائلة «عبدالله صالح» يتحكمون في مفاصل الدولة اليمنية ومواقعها الرئيسة

وعلى نفس الخط سار «حسني مبارك» الذي نشر فضائحه الأخلاقية والمالية الصحفي «جوزيف ترنتو»

أما القائد الملهم «حافظ الأسد» وابنه «بشار» اللذان يحكمان سورية منذ أكثر من أربعين عاماً.. فهم نماذج مشابهة

.. أما اليمن فشجرة الحكم فيها لا تقل عنها في سورية في النوع والعدد وإن خفت دمويتها - للحق وهي تتفرع كالتالي:

١- **علي عبدالله صالح** (الأب) رئيس الجمهورية اليمنية.

٢- **أحمد علي عبدالله صالح** (الابن) قائد الحرس الجمهوري والقوات الخاصة.

٣- **يحيى محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) رئيس أركان الأمن المركزي.

٤- **طارق محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) قائد الحرس الخاص.

٥- **عمار محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) وكيل جهاز الأمن القومي.

٦- **علي محسن صالح الأحمر** (الأخ غير الشقيق) قائد الفرقة الأولى.. وقد انحاز للثورة اليمنية، وحاولوا اغتياله.

٧- **علي صالح الأحمر** قائد القوات الجوية، وقائد اللواء السادس (طيران).

٨- **توفيق صالح عبدالله صالح** (ابن الأخ) شركة التبغ والكبريت الوطنية.

٩- **أحمد الكحلاني** (أبو زوجة الرئيس الرابعة) متنقل من أمين عاصمة إلى محافظة إلى وزير.. إلخ.

١٠- **عبدالرحمن الأكوع** (شقيق الزوجة الثالثة) متنقل من وزير إلى محافظ إلى أمين عاصمة.. إلخ.

١١- **عمر الأرحبي** (شقيق زوج الابنة) مدير شركة النفط اليمنية.

١٢- **عبدالكريم إسماعيل الأرحبي** (عم زوج الابنة) نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط، مدير الصندوق الاجتماعي للتنمية.

١٣- **خالد الأرحبي** (زوج الابنة) مدير القصور الرئاسية.

١٤- **عبدالوهاب عبدالله الحجري** (شقيق الزوجة الثانية) سفير اليمن في واشنطن.

١٥- **خالد عبدالرحمن الأكوع** (شقيق الزوجة الثالثة) وكيل وزارة الخارجية.

١٦- **عبدالخالق القاضي** (ابن خال الرئيس) رئيس الخطوط الجوية اليمنية.

١٧- **عبدالله القاضي** (نسب) قائد لواء المجد في تعز.

١٨- **علي أحمد دويد** (زوج الابنة) شؤون القبائل.

١٩- **نعمان دويد** (أخو زوج الابنة) محافظ صنعاء وقبلها عمران، مدير مصنع إسمنت عمران لعشر سنوات.

٢٠- **كهلان مجاهد أبو شوارب** (زوج بنت الرئيس) محافظ عمران وزعيم جناح في «حاشد»، ويعتمد عليه «صالح» لمواجهة «آل الأحمر».

ومثل سوريا اليمن وليبيا التي يقوم «معمر القذافي» منذ أكثر من أربعين سنة باستنزاف ثروات ليبيا.. وقد انكشف المستور أخيراً.. فعرف العالم أن أولاد «القذافي» (ذكوراً وإناثاً وأصهاراً ومرتزقة) هم الذين يحتكرون ثروات النفط وملياراته.. ينفقونها على أنفسهم وعلى غرائزهم.. ويضعون الكثير منها في بنوك العالم.. لوقت قد يأتي.. وقد جاء فيما يبدو.

وعلى نفس الخط سار «حسني مبارك» الذي نشر فضائحه الأخلاقية والمالية الصحفي «جوزيف ترنتو».. وكيف ظهر منذ عام ١٩٧٩م، وبعد توقيع معاهدة «كامب

ديفيد» مع «إسرائيل».. اسم «حسني مبارك» كأحد اللاعبين الرئيسيين في عمليات شحن السلاح الأمريكي لمصر، والحصول من وراء ذلك على عمولات بملايين الدولارات.

وبدأت شبكة المصالح المكونة من «مبارك» و«أبو غزالة» و«حسين سالم» و«كمال حسن علي» تحقيق ملايين بل مليارات الدولارات، ورائحة هذه المليارات النفاذة تطل برأسها من بنوك سويسرا وبريطانيا وأمريكا وغيرها.. الكتاب يشير إلى أن «مبارك» ومجموعة الأمن المرتبطة به أدت دوراً رئيساً في اغتيال «السادات».

أما القائد الملهم «حافظ الأسد» وابنه «بشار» اللذان يحكمان سورية منذ أكثر من أربعين عاماً.. عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية أو المدنية.. وتسلط الأقارب والمحاسيب على ثروات البلاد.. فهم مجرد نماذج مشابهة للنماذج السابقة.

هذه مجرد أمثلة لهؤلاء الذين يحكمون بلاد المسلمين.. فأذلوا الشعوب.. وأهدروا الثروات واغتصبوها، ومع ذلك فهم يصرون أن تناديهم شعوبهم بالقادة التاريخيين!!

قصة عمر بن الخطاب مع ابنه

بهذه المناسبة أحب أن أذكر بحادثة حدثت مع الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خرج عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، إلى السوق يوماً في إحدى جولاته التفتيشية، فرأى إبلاً سماناً تمتاز عن بقية الإبل، التي في السوق بنموها وامتلائها فسأل:.. إبل من هذه؟ قالوا: هذه إبل عبدالله بن عمر، فانتفض أمير المؤمنين غضبان، وقال: عبدالله بن عمر؟! بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين، وأرسل في طلبه فوراً، وأقبل عبدالله حتى وقف بين يدي والده، وقال لابنه: ما هذه الإبل يا عبدالله؟ فأجاب عبدالله: إنها إبل أنضاء أي هزيلة اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى أي المرعى أتاجر فيها، وأبتغي ما يبتغي المسلمون، فعقب عمر يعنف ابنه ويلومه، ويقول الناس حين يرونها: اسقوا إبل أمير المؤمنين ارعوا إبل أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبلك ويربو ربحك يا ابن أمير المؤمنين.. ثم صاح به: يا عبدالله بن عمر، خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل، واجعل الربح في بيت مال المسلمين.

بهذه الأخلاقيات أصبحنا أعظم أمة أخرجت للناس.. وبأخلاقيات زعماء المسلمين الحاليين أصبحنا أضحوكة للآخرين.■

أولاد «القذافي» (ذكوراً وإناثاً وأصهاراً ومرتزقة) يحتكرون ثروات النفط وملياراته




حسني مبارك
جمال مبارك
علاء مبارك
زكريا عزمي
أحمد عز
صفوت الشريف
أحمد نظيف
أحمد فتحي سرور
حبيب العادلي

..ومصـــر

الثورة الشعبية.. ومأزق نقل السلطة في اليمن

المصالح الدولية ستقبل تنحّي «صالح» لكنها قد لا تفرّط بنظامه

صنعاء: عادل أمين

خلت الثورة الشعبية اليمنية شهرها الخامس، وهو ما يرشحها - بحسب البعض - لدخول موسوعة «جينتس» العالمية للأرقام القياسية فيما يتعلق بالأحداث التي تشهدها المنطقة العربية، وربما مثيلتها في دول العالم، فالكثيرون بمن فيهم اليمنيون أنفسهم يعتقدون أن الثورة الشعبية طالت أكثر من اللازم، ولم تحقق هدف نقل السلطة على النحو الذي سعت إليه، عدا خروج الرئيس «علي عبدالله صالح» للعلاج في السعودية عقب محاولة الاغتيال التي تعرض لها في قصره في الثالث من يونيو الجاري، وهو أمر كان من المفترض أن يُسهّل عملية نقل السلطة إلى نائبه «عبدربه منصور هادي»، الذي يخوّله الدستور حق مزاولة مهامه وصلاحياته كرئيس بالإنابة بعد عجز الرئيس عن القيام بمسؤولياته، ليشرع من ثم في عملية نقل السلطة بشكل سلمي وفقاً للمبادرة الخليجية التي وقّع عليها حزبه الحاكم وأحزاب المعارضة الشهر المنصرم برعاية خليجية.

لكن ما يجري الآن على الأرض شيء مختلف تماماً عما يطمح إليه الثوار، وما رسمته المبادرة الخليجية، وما يقرره الدستور، فثمة جمود ملموس في المشهد السياسي اليمني، وكأن مغادرة الرئيس «صالح» إلى السعودية لتلقي العلاج مثّلت طوق النجاة بالنسبة له ولنظامه، لوقف التسارع في نقل السلطة التي كانت الثورة الشعبية والمعارضة والضغوط الخارجية تدفع جميعها باتجاه تحقيقه في أقرب وقت.

لماذا تأخر إنجاز الثورة؟

يرى بعض المراقبين أن أسباب تأخر الثورة في إسقاط النظام، ونقل السلطة سلمياً، يعود في جزء منها إلى استخدام الرئيس «صالح» أساليب المناورة والخداع مع الشعب، وسيطرة عائلته على الأجهزة الأمنية والعسكرية، إضافة إلى التدخل الخليجي في اليمن، كما أن المجتمع الدولي لم يمارس ضغوطاً كافية على «صالح» خشية حدوث فراغ في السلطة، وسيطرة «القاعدة» على البلاد حسب تلويحات «صالح» ونظامه.. ويضيف آخرون، أن ضعف الإرادة السياسية لدى أحزاب المشترك (المعارضة)، وعدم قدرتها على ممارسة دورها السياسي كأحزاب للمعارضة بشكل سليم، إلى جانب وجود نائب للرئيس غير قادر على ممارسة صلاحياته الدستورية في إدارة شؤون البلاد منذ تسلمه السلطة، مثل تلك العوامل أنتجت حالة من صعوبة تأمين سلامة انتقال السلطة، واستمرار تأزم الوضع السياسي وانسداد آفاقه.

ويذهب د. محمد الظاهري، أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء، إلى أن الإرباك في المشهد السياسي اليمني منبعه أن قوى المعارضة ممثلة بأحزاب اللقاء المشترك ما زالت تسعى لحل الزمة في إطار الممكن السياسي، وفي إطار المبادرة الخليجية، رغم



أنها رفضتها سابقاً. وفقدت قدرتها على الحسم بسبب عدم تكاتف الجهود بين القوى المؤيدة للثورة.

على الرغم من التأكيد بوجود ضغوط غربية (أمريكية وأوروبية) على الرئيس «صالح» لنقل صلاحياته إلى نائبه، والشروع في نقل السلطة سلمياً في اليمن مقابل ضمانات وحوافز مادية، واعتبار وجوده في المملكة السعودية فرصة سانحة لإنجاز مثل هذه المهمة، فإن النائب لم يتسلم مسؤولياته كرئيس بالنيابة حتى الآن، والسبب كما يقول الناطق باسم أحزاب المشترك محمد قحطان هو: أن السلطة والثروة والاستخبارات في أيدي ابن الرئس وأبناء إخوته، وهم مَنْ يمنعون نائب الرئيس والحكومة من عزل الرئيس.

وثمة أنباء عن تشكيل مجلس عسكري من الأسرة الحاكمة لقيادة البلاد إلى حين عودة «صالح»، ويرفض حزب المؤتمر الحاكم مناقشة أي إجراءات بشأن نقل السلطة إلى النائب أو إلى غيره حتى عودة الرئيس، فيما تهدد المعارضة بتشكيل مجلس انتقالي في حال ظل حزب المؤتمر يرفض التعاطي مع

على الرغم من التأكيد بوجود ضغوط غربية على الرئيس لنقل صلاحياته إلى نائبه والشروع في نقل السلطة سلمياً مقابل ضمانات وحوافز مادية.. فإن النائب لم يتسلم مسؤولياته كرئيس بالنيابة حتى الآن

المبادرة الخليجية، واعتبار مغادرة «صالح» إلى السعودية جزءاً من عملية انتقال السلطة وفقاً للمبادرة، في ذات الوقت الذي يطالب شباب الثورة بسرعة تشكيل «مجلس رئاسي انتقالي» لإدارة شؤون البلاد، ويرفضون تسلم النائب السلطة باعتباره جزءاً من النظام الذي يطالبون بإسقاطه.

غموض مصير «صالح»

في الوقت الذي مايزال الرئيس «صالح» يرقد في أحد المشافي الملكية في السعودية، كشفت مصادر حكومية يمنية عن سقوط عشرة ضباط من حرسه الشخصي، وإصابة عدد غير قليل من حراسته في محاولة الاغتيال التي تعرّض لها في مسجد «النهدين» داخل قصره الرئاسي في الثالث من الشهر الجاري، وفيما احتفل أنصاره بخروجه من العناية الفائقة، وحوّلوا ليل العاصمة وعدداً من المحافظات إلى أجواء حرب جراء إطلاق كثيف للأعيرة النارية في الهواء، أرعبت السكان، وتسببت بمقتل ثمانية أشخاص، وسقوط أكثر من ١٢٠ جريحاً، ذكرت الأنباء الواردة بشأن صحة الرئيس «صالح» بأن ٤٠٪ من جسده يعاني من حروق، بالإضافة إلى معاناته من كسر بعظم الرقبة، وشبه شلل في العصب البصري الثالث، وكسر ضعيف خلف الجمجمة، وحروق في الرأس والوجه والرقبة وجزء من الصدر من الدرجة الثانية، بالإضافة إلى مشكلات في التنفس بعد تعطل إحدى رئتيه، وهو ما يؤخر عودته إلى صنعاء لفترة أطول بحسب المراقبين.

وفيما لم يتم الكشف حتى الآن عن نوعية المتفجر المستخدم في حادثة تفجير المسجد، فقد تضاربت الروايات الحكومية بشأن الجهة المنفذة، فالرئيس في التسجيل الصوتي المنسوب إليه، والذي لم يتم التحقق من صحته بعد، وجّه الاتهام لـ«آل الأحمر»، ووصف الحادثة بالعملية الانقلابية مقطوعة الصلة بالثورة السلمية، فيما ذهب الإعلام الرسمي والجانب الحكومي لتوجيه أصابع الاتهام صوب «المشترك»، في حين وجهت صحيفتا «الثورة» و«الجيش» الرسميتان (٢٦ سبتمبر) الاتهام صراحة لتنظيم «القاعدة»، أما السكرتير الصحفي للرئيس، فقد اتهم الولايات المتحدة بضلوعها في الحادث.

وكل ذلك مفهوم في سياق الصراع الدائر في اليمن اليوم، فالرئيس - على فرضية صحة التسجيل - أراد تصفية حساباته مع مشايخ «الأحمر»، والاستقواء عليهم من خلال كسب تعاطف الشارع المستهجن لمحاولة الاغتيال، فيما حاول الحزب الحاكم توظيف الحادثة لتشويه صورة المعارضة بما في ذلك الثورة الشبابية السلمية، وتصوير الأمر على أنه جنوح نحو العنف يُسقط سلمية الثورة، ويضعها في خانة التآمر والانقلابات التي تستوجب بالتالي التعامل معها بحزم.. أما النظام الأمني لـ«صالح» فهدف إلى استثارة الموقف الخارجي الأمريكي تحديداً، وزيادة مخاوفه بشأن الإرهاب، من خلال استدعاء «القاعدة» إلى هذا المشهد الأمني المروّع للتضخيم من شأنها وخطرها في اليمن؛ بغية كسب الموقف الأمريكي واستمالته إلى صف «صالح».

وفي النهاية، تظل الحقيقة وحدها هي الشيء الوحيد الغائب عن المشهد، على أن ثمة رواية أخرى مختلفة تماماً يجري تداولها على نطاق واسع بخصوص ما تعرض له الرئيس «صالح»، وتذهب الرواية إلى أن محاولة الاغتيال جرى تنفيذها داخل قصر «صالح» وليس في مسجده بدار الرئاسة، وأنه جرى فيما بعد تفجير المسجد للتغطية والتعمية على الحادثة، وصرف الأنظار عن الفاعل الحقيقي الذي من المرجح أن يكون من داخل الأسرة الحاكمة، وبتلك الطريقة استطاع النظام حرف مسار الجريمة وإخراجها من نطاق الصراع المحتدم في أوساط البيت الحاكم إلى نطاق صراعات أخرى خارجه، وبذلك تجنب الظهور أمام الرأي العام في صورة المنقسم على نفسه الذي تأكله الخلافات من داخله.

وترجح الرواية احتمال أن يكون «صالح» قد توفي بالفعل في ذلك الهجوم، وأن ما يجري حالياً هو عبارة عن ترتيبات لأوضاع اليمن تتصل بإجراءات نقل السلطة تسبق الإعلان عن وفاته، تجنباً لانزلاق اليمن في أتون حرب أهلية طاحنة نتيجة ما قد ينجم عن إعلان وفاته في تلك الحادثة من تأجيج للصراعات القبلية.

يمكن القول: إن الملف اليمني برمته صار في الوقت الراهن بأيدي أصدقاء اليمن، وهؤلاء لا ينظرون إلى ما يجري في اليمن بوصفه ثورة شعبية بل أزمة سياسية، وبالتالي فهم لا يرون ضرورة إزاحة النظام وتغييره أو استبداله، بل هم مع تجديده وتطعيمه بعناصر جديدة من المعارضة، مع قبول فكرة تنحي «صالح» الذي يعتبر في حكم المنتهي سياسياً، وتعتقد الولايات المتحدة خصوصاً أن ملف الإرهاب في اليمن وثيق الصلة بالنظام القائم، لجهة كونه الأقدر على التعامل معه! بالرغم من جهود المعارضة في كشف تواطؤ النظام مع «القاعدة» لابتزاز هذه الدول عبر هذا الملف، وفي هذا السياق كشف اللواء «علي محسن صالح» قائد الفرقة الأولى مدرع في مقابلة صحفية أجريت معه مؤخراً، عن أن الرئيس «صالح» عمل منذ زمن بعيد على ترتيب ملفات لقضايا تهم الخارج كي يستعملها فزاعة، وهو يحاول أن يكسب من خلالها ثقة الخارج ودعمه، ومنها ملف «القاعدة» في اليمن.

السلطة والثروة والاستخبارات مازالت في أيدي «ابن علي صالح» وأبناء إخوته ويمنعون النائب والحكومة من عزل الرئيس

وقال: الحقيقة أن تنظيم «القاعدة» خدم مآرب «علي صالح» وأهدافه، وأضاف: الكل يعرف أن بعض العناصر الإرهابية موجودة ضمن حراسته الخاصة (يقصد الرئيس)، وأكد أن الجماعات الإرهابية التي يخوّف بها الداخل والخارج يشرف عليها نجلا أخيه، قائد الحرس الخاص «طارق محمد صالح»، ووكيل جهاز الأمن القومي «عمار محمد صالح».. والحقيقة أنها معلومات تقال لأول مرة من رجل كان وثيق الصلة بنظام «صالح»، وعلى معرفة ودراية بمخططاته، لكن الغرب له أهداف أكبر بكثير من شماعة «القاعدة»، وهو يريد البقاء وتوسيع نفوذه ومصالحه في اليمن والمنطقة ككل من خلال هذا الملف، والنظام الحالي وحده هو من يوفر له تلك المظلة، لذا يحرص على عدم التفريط فيه، والإبقاء عليه مدة أطول، وتلك طبيعة المصالح الدولية التي لا تتغير.■

تونس: ظلال من الشك والريبة حول دوافع تأجيل موعد الانتخابات

ضرورة إجرائية.. أم نكوص ومكر سياسي

لا أحد يعرف على وجه اليقين، سوى أولئك الذين يديرون اللعبة من وراء الستار وفي الواجهة، ما الذي يراد لتونس؟ وإلى أين تسير البلاد بعد الإعلان عن تأجيل موعد الانتخابات من ٢٤ يوليو إلى ١٦ أكتوبر القادم؟.. لقد حدثت تحولات دراماتيكية في الفترة الماضية، وتحديداً منذ فجر الثورة التونسية في ١٤ يناير الماضي، عُدّ بعضها تقدماً على مسار الحريات والديمقراطية، وعُدّ بعضها الآخر نكوصاً وحنيناً لزمن الدكتاتورية وفرض الرأي الواحد دون استشارة بقية مكونات الطيف السياسي في البلاد.

تونس: عبدالباقي خليفة

ومن الإنجازات الديمقراطية الترخيص لأكثر من ٦٠ حزباً سياسياً، وكذلك السماح بإصدار صحف مستقلة، وإصدار عفو تشريعي عام، بيد أن ذلك يبقى مهدداً بسياسات تعطيل انتخاب مؤسسات شرعية في بلاد تشهد يومياً تحديات أمنية واجتماعية واقتصادية وسياسية.. وغيرها، فالأحزاب يمكن حلّها، والصحف يمكن مصادرتها، والعفو التشريعي العام يمكن التراجع عنه، وحالة الانفراج يمكن أن تتحول إلى كابوس، إذا تمكنت «قوى الردة» من الاحتفاظ بمواقعها في مفاصل الدولة، ولا سيما المواقع السيادية والحساسة منها على وجه الخصوص.



مخاوف مبررة

تتباين مواقف التونسيين حول الكثير من القضايا، ومنها قضية الانتخابات، فتأجيل لمرة واحدة، يمكن أن يصبح مسلسلاً، لا سيما وأن القائمين على العملية السياسية داخل السلطة المؤقتة مدمنون لسياسة الالتفاف وتدوير الأزمات واستغلال الظروف وخلق المبررات.. حيث إن الإعلان عن تأجيل الانتخابات من ٢٤ يوليو إلى ١٦ أكتوبر القادم يمثل ضربة قوية للمسار الديمقراطي في تونس، فماذا كانت تفعل الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، منذ تكليفها بمهمة الإشراف على الانتخابات، حتى تأتي



الباجي قائد السبسي



الشيخ راشد الغنوشي

الآن لتعلن وبدون تشاور مع بقية الطيف السياسي في تونس بأن إجراء الانتخابات في ٢٤ يوليو مستحيلاً؟! وعلى أي أساس قامت باختيار موعد ١٦ أكتوبر وبقرار فردي يذكرنا بسنوات الجمر في عهد الظلام «النوفمبري»، وما سبقه من ممارسات سياسية بوليسية في الأساس؟!

ويتساءل التونسيون باستمرار: هل حققت الثورة أهدافها؟ هل يتكرر سيناريو ١٩٨٩م عندما فازت حركة «النهضة» بنتيجة عريضة فتحول فوزها إلى ابتلاء وتمحيص شديدين؟ هل يلتزم الجيش الحياد؟ وهل المؤسسات المؤقتة التي خرجت من عباءة النظام السابق قادرة على قيادة البلاد إلى حياة ديمقراطية حقيقية، أم أن ما بالطبع لا يتغير؟!

لقد زادت هذه الشكوك بعد انحياز رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي» إلى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات،



عدم التفات السلطات لرفض ٣٨ حزباً سياسياً تأجيل الانتخابات يزيد من ظلال الريبة

وكذلك الحكومة المؤقتة؛ مما جعل الكثير من المراقبين يصفون تهديد «الباجي قائد السبسي» بالاستقالة (سابقاً) في حالة تأجيل موعد الانتخابات، ومصادقة الحكومة على موعد ٢٤ يوليو، ثم النكوص عن ذلك، «لعبة سياسية خطط لها باتقان»؛ لعرقلة محاولات إخراج البلاد من اللاشرعية التي تتسم بها المؤسسات المؤقتة والتي تدير شؤون البلاد.

وقد زاد من ظلال الريبة، عدم التفات السلطات لرفض ٣٨ حزباً سياسياً عملية تأجيل الانتخابات، ورميت باحتجاجاتها في قمقم الأزمات التي تعصف بالبلاد، وكان على الهيئة العليا للانتخابات، وكذلك الحكومة التي لا يعرف أيهما يسير في ركاب الآخر، أن تتحملا المسؤولية أو تتركا الأمر لمن يحقق تطلعات الشعب في الحرية والديمقراطية والتنمية ووفقاً للمواعيد المحددة، لا سيما وأن الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لا تمتلك صلاحيات البت في موعد الانتخابات، وهو أمر خارج عن صلاحياتها.

هل يتكرر سيناريو عام ١٩٨٩م عندما فازت حركة «النهضة» بنتيجة كبيرة فتحول فوزها إلى ابتلاء وتمحيص!

مطالب مشروعة

ويقول القيادي في حركة «النهضة»، الصحبي عتيق: إن «كل الأطراف التزمت بتنظيم انتخابات المجلس التأسيسي في ٢٤ يوليو القادم، بما في ذلك الحكومة المؤقتة، وأعلن الرئيس المؤقت في خطابه يوم ٣ مارس الماضي التزامه بتوفير جميع المستلزمات المادية والإدارية والفنية والبشرية لإنجاح أعمال هذه الهيئة وتنظيم الانتخابات في موعدها.. كما أمضى مرسوماً يقضي بدعوة الناخبين لاختيار أعضاء المجلس التأسيسي يوم ٢٤ يوليو القادم».. وتابع: «كل هذا المسار مثّل عقداً سياسياً توافقياً، والإخلال به اليوم هو ضرب من ضروب الخروج عن هذه المنظومة».. وأردف: «البلاد تمر بمرحلة خطيرة من حيث الهشاشة الأمنية والسياسية والاجتماعية؛ بما يدفع إلى تقصير المدة الانتقالية، وتجاوز هذا الوضع المؤقت الذي يعدّ تمديده إضراراً بالبلاد واستقرارها، وتشكيكاً في قدرتها على معالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية الملحة؛ وهو ما يدفع بالبلاد إلى المجهول».. وواصل قائلاً: «المطلوب اليوم هو تضافر جهود كل الأطراف السياسية لإنجاح انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في أجله (٢٤ يوليو)، والنأي عن ممارسة كل أشكال الوصاية على الشعب، والابتعاد عن كل محاولات الالتفاف على إرادته، والتوصل بسرعة إلى موقف ينهي هذا

الغموض؛ ضماناً لوحدة التونسيين، ووضع البلاد على طريق الديمقراطية؛ وفاءً لدماء الشهداء، وتحقيقاً لأهداف الثورة بعيداً عن أي حسابات حزبية أو فئوية».

إصرار على تحقيق المطالب

الشيخ راشد الغنوشي، وخلال جولاته بالمناطق التونسية المختلفة، أكد أن حركة «النهضة» «عازمة على تحقيق أهداف الثورة، والوقوف أمام قوى الردة، كما أنها جادة في استنباط الحلول لآفة البطالة التي تنخر في جسد المجتمع التونسي».. ودعا إلى ضرورة «إرساء ثقافة جديدة تقوم على العدل والمواطنة ووأد نعرات القبلية والعروشية التي لعب عليها النظام السابق».

أما د. عبداللطيف المكي، فقد أشار إلى دور الكوادر الجامعية في تصحيح مسار الثورة، والتعجيل بنقل السلطات الثلاث؛ التشريعية والتنفيذية والقضائية، وإرساء دعائم إعلام حر، والنص عليه في الدستور والقوانين الأساسية، كما طالب بالإسراع في إيجاد آليات تنفيذ العدالة لطمأنة شعبنا على خياراته الإستراتيجية.. ويرى المحلل السياسي محمد فوراتي أن «مبررات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لتأجيل موعد الانتخابات غير مقنعة»، مستشهداً بعملية الاستفتاء على الدستور التي جرت في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير.. ويضيف: «المشكلة هي أن الشعب التونسي، ظل ينتظر موعد ٢٤ يوليو، وبنى آماله على هذا التاريخ وهذا الموعد، وعملية التأجيل هي إجهاض لحلم الشعب التونسي في إقامة مؤسسات منتخبة تعبر عن الغالبية من الشعب التونسي»، ويستغرب الفوراتي كيف تمكنت أقلية من فرض موقفها دون استشارة كبرى الأحزاب في تونس، كما لو كان موعد ١٦ أكتوبر نزل من السماء.

ويضيف: «إننا اليوم أمام تحد تاريخي، وليس أمامنا من خيار سوى النجاح، والنجاح وحده كفيل بإخراجنا من حالة القلق والريبة،



محمد فوراتي



الصحبي عتيق

وعلى الجميع أن يوحّدوا صفوفهم من أجل المرور بهذه المحطة بسلام، وألا يتركوا الفرصة لمن يريد أن يلعب بمستقبلنا أن يناور ويخطط في الظلام من أجل مصالح حزبية أو شخصية ضيقة».

الخوف من الخارج

الخوف من الخارج لا يزال قائماً، رغم التصريحات الغربية بدعم المسارات الديمقراطية، فالحقيقة ليس ما يقال، بل بعض ما يُفعل، وإنما النوايا والإستراتيجيات السرية.. وكان للاجتماع المغلق الذي حضره رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي» في قمة الدول الصناعية الثماني، قد أثار المخاوف من ترتيبات سرية، وذهب البعض بعيداً عندما ذكر بأن «تونس تُباع»، وذلك بعد أن دعت تونس الدول الصناعية الثماني، التي اختتمت يوم ٢٧ مايو أعمالها في «دوفيل» الفرنسية، إلى تبنّي خطة لدعم الحكومة التونسية.

وأكد رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي»، في جلسة مغلقة خصصتها مجموعة الثماني «للربيع العربي»، أن الأمر يتعلق برهَان سياسي واقتصادي في الوقت نفسه، «كما إن الرهان الاقتصادي يتمثل في التزام المجموعة الدولية بدعم تونس، وتحمل مسؤولية كبيرة للخروج من الحلقة المفرغة المتمثلة في الفقر، وارتفاع نسبة البطالة؛ الأمر الذي يؤدي إلى بروز التطرف، ويدفع إلى استفحال الهجرة».. وقدم «السبسي» خطة الحكومة التونسية المؤقتة، التي تشير لتوافر إمكانات ذاتية للنهوض في تونس في حالة تم تقديم المساعدات الضرورية اللازمة في هذه المرحلة الانتقالية، ومن ذلك طلب مساعدة بقيمة ٢٥ مليار دولار على مدى ٥ سنوات، والسماح للمنتجات التونسية بدخول السوق الأوروبية، وإرساء شراكة مع الاتحاد الأوروبي تسمح بدخول فئات من المجتمع التونسي للدول الغربية، وتقديم مساعدات عاجلة لمجابهة الأوضاع المختلفة على الحدود التونسية الليبية.

تونس التي رأيتُ بعد غياب أكثر من عقدين ليست «أزمة» موعد الانتخابات فقط وإنما «أزمة» قضايا عديدة

الوضع التونسي في سطور

تونس، التي رأيتُ بعد غياب أكثر من عقدين، ليست أزمة مواعيد الانتخابات فحسب، وهو ما سنتناوله في أعداد قادمة (إن شاء الله)، وإنما هناك العديد من القضايا، من بينها ارتفاع حالة البطالة إلى الثلث (عشرة ملايين ونصف المليون ساكن في تونس)، والغبار المثار الناتج عن غياب حملات التنظيف في الشوارع، وزيادة ظاهرة التسول، والتهديدات الأمنية التي وصلت إلى حد الابتزاز، والتهديد بحرق المحاصيل الزراعية إذا لم تُقدم «أتوات» للمجرمين، والتظاهر لأتفه الأسباب، وصلت إلى حد التظاهر احتجاجاً على فساد بعض المزروعات بسبب تهاطل الأمطار، ومحاولة صنع حالة إرهاب موهوم بمعطيات متناقضة بل مضحكة، فهناك شاب من مواليد ١٩٨٥م اتهم بالقتال في أفغانستان والبوسنة، أي ذهب وعمره ٥ سنوات، أي عندما انتهت حرب البوسنة سنة ١٩٩٥م كان عمره ١٠ سنوات.. وأحداث وصور أخرى إيجابية سنتحدث عنها في حينها.■



معالم على الطريق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عبدالله العقيل.. رجولة وبطولة وإنسانية

عرفت كثيراً من الناس، وعرفني كثير من البشر على امتداد عمري الطويل، فكان منهم العظيم، وكان منهم غير ذلك، وكان من هؤلاء العظماء من تعملقت عظمته وارتقت هيبته حتى أثر في النفوس، وسكن في القلوب، وأعترف أن د. عبدالله العقيل كان واحداً منهم، تعرفت أول ما تعرفت على أخي وحبيبي عبدالله العقيل في أيام لها في النفس منازل، ولها في الزمان ذكريات، أيام خروجي من ضيق مصر إلى سعة الخليج، ومن حضن أحبابي وأهلي إلى غربة أتطلع فيها إلى دفء من لا أعرفهم من إخواني، ومن لا أقابلهم ولكني سمعت بهم من أحبابي، وصدق حدثي وتوقعي ووجدت الأخوة والوفاء والإخلاص والتضحية والإحساس، وأروع ما في ذلك أن تحس بأن هناك قلوباً تنبض مع قلبك ونفوساً تشعر بألمك وتبتسم لأنسك، ولا تتبع عوراتك، أو تجوف هفواتك أو تتربص بك، ولاشك أن الإنسان بعد هذا يحس بتجليات الأمن وبرد الطمأنينة، فكم من علاقة إنسانية توثقت عراها بالحب، وكم من أخوة إنسانية أقفرت وانتهت واختلطت بها كل المشاعر الصفراء، وغزتها سحب الأهواء الهوجاء، فخلفت جروحاً، وورثت كثيراً من الناس إحساساً بالغباء والسذاجة، كما حضت على بذل المشاعر لمن لا يحسن تقبلها، أو يستطيع صونها.

فالحب هو كلمات وأحاسيس نحسن التعبير عنها، وحروف مضيئة ننثرها على من يستحق لنسعد بها، ولكن الوفاء والصدق هو الترجمة الحقيقية لما تلوكه ألسنتنا، والصداقة تكون في مواقف تنقش بحروف من نور على صخور المحبة؛ لتبقى شاهدة على مشاعرنا الخضراء.

أخلاء الرجال هم كثير
ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تؤاخي
فمالك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول: أنا وفيّ
ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

وللحقيقة كان الأخ عبدالله العقيل نعم الأخ ونعم الصديق، ونعم الداعية، وكانت أخوته مقرونة بدعوته ومرتكزة على رسالته، التي كان يحملها بقوة وبطولة وإخلاص، حيث كان ركناً ركيناً للإسلام في الكويت، وكان مثالاً صادقاً لدعوته، كان بيته مدرسة دعوية بكل ما تحمل الكلمة من أعباء، وساعده على ذلك جو الكويت المتفتح، والأمن المستقر الذي يسمح بهامش من الحرية لا بأس به، وفي الكويت كان بيته هذا كأنه شُعبة، أو جامعة إسلامية حقيقية مميزة يزورها كل زعماء العالم الإسلامي ودعاته والنابهين من مثقفيه، ويقومون بإلقاء الدروس التي تؤدي إلى تلاقح الأفكار واتساع الثقافات، وتمازج العقول، ومعرفة التوجهات الدعوية والإسلامية المختلفة، وطرح التصور الصحيح في العمل الدعوي المبني على الرجوع إلى الأصول الإسلامية الصحيحة وساعد على ذلك ثلة من زائري الأستاذ العقيل، مع ما كان في الكويت من اتجاهات ثقافية شتى وفكرية متعددة، إخوانية، سلفية، ولبرالية، وقومية.. إلخ.

وكان لكل فصيل من هؤلاء دعاته ومنظروه، وجرائده وكاتبوه، وجمهوره ومعجبوه، ورغم ذلك كان التيار الإسلامي هو الأعلى كعباً، والأبرز شأناً، والأوفر حظاً، وذلك بفضل القائمين عليه، والعاملين في حقله، والحاضنين لرسالته ونهجه، وكان على رأسهم الأستاذ عبدالله العقيل بديوانيته الأسبوعية في بيته التي كان يؤمها جموع كبيرة من البشر من شتى الدول العربية وغير العربية، شرقية وغربية، وكلهم يجمعهم حب الرجل والسرور به والرغبة في التعرف عليه وعلى مدرسته التي كانت عجيبة في لونها وشكلها وروادها، وكان دائماً يحضرها كبار الدعاة والمفكرين وأعلام المجاهدين والمرابطين القائمين على ثغور الكفاح الإسلامي، المحارب من الاستعمار وأعوانه من خونة الأنظمة، وكان زوار الديوانية المباركة يتعرفون على هؤلاء الزوار فكراً وشكلاً وواقعاً، ويأخذون منهم المثل الحي الذي ينبغي أن يتزود به كل منتسب للعمل الإسلامي، وكل سائر على المنهج القويم والصراط المستقيم، ولا يخفى على اللبيب أن حب الصالحين والتعرف عليهم نور يقتبس منه دستور الحياة، وصدق الشافعي حين قال في تواضع وهو من هو:

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل في أبيات طريفة فقال:

تحب الصالحين وأنت منهم
ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارته المعاصي
وقاك الله من شر البضاعة

وظهور العلماء وسط الناس وجلوسهم في حضور مريديهم مهمة عظيمة وضرورة ملحة، فالأمة التي تنظر إلى مستقبل مشرق عزيز، وحياة آمنة مطمئنة ومجتمع متكاتف بنّاء، تعلق آمالها على جيلها الناشئ، وهي لذلك تبذل قصارى جهودها في تربية الناشئة، وتهذيب سلوكهم وتعليمهم، ومما لا شك فيه أن العلماء هم قطب رحى العملية التربوية في المجتمع، فهم أفضل وأهم من يتولى ذلك، لأنهم أعلم الناس بالقيم والأخلاق التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وهم وحدهم من يقدر على استلهام صورة الماضي المجيد المشرق لهذه الأمة، والعمل على إحيائه، فهم أقدر الناس على غرس الأخلاق والفضائل في أبناء الأمة.

فكان لا بد على العلماء أن يتولوا هذه المهمة، ويبذلوا فيها جهدهم، ومن جهة أخرى لا بد أن يحرص التلاميذ، وباقي أفراد الأمة على الالتفاف حول علمائهم المصلحين الصالحين، ينهلون من علومهم وينظرون في سلوكهم وتوجيهاتهم.

قال علماؤنا الأفاضل في هذا المعنى: والحاجة إلى الشيخ في التربية والتهذيب مهمة كأهميته في الناحية العلمية، ومن حُرم التربية على يد المشايخ والعلماء فقد حُرمَ خيرًا كثيرًا.

وكان الأستاذ العقيل (أبو مصطفى) مثالاً للعالم القدوة، والداعية الأريب الذي يورث الأثر الطيب لكل من اقتدى به وتتلمذ على يده، وقد خرج الكثير من النابهين في العمل الإسلامي، وكان بمخالطته لفطاحل علماء عصره ناقلاً لثقافتهم وعلمهم وسيرهم وما كتابه القيم «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية» إلا موسوعة في علم الرجال، نسأل الله أن ينفع به، وأن يجزيه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.. آمين.■

الأزمة تتفاقم وهي بحاجة لتدخل عربي ودولي

مرضى غزة بين خياري الموت أو الدواء

غزة: محمد ربيع

أعلن وزير الصحة في الحكومة الفلسطينية بغزة د. باسم النعيم حالة الطوارئ بسبب النقص بدرجة غير مسبوقة في الأدوية والمستلزمات والمهمات الطبية، وأكد نعيم أن الأزمة الحادة في نقص الأدوية والمستلزمات الطبية يمكن أن يؤدي إلى انهيار الوضع الصحي في غزة برمته، ووقف تقديم الخدمات الصحية الأساسية.

وكشف نعيم عن حجم النقص في الأدوية، حيث أكد أن ١٧٨ صنفاً من الأدوية، و١٩٠ صنفاً من المهمات الطبية الضرورية لأقسام العناية والحضانة وعناية القلب والعمليات والتخدير والاستقبال والطوارئ وجراحة وقسطرة القلب والمطلوبة لمرضى القلب والدم والأورام والنفسية والعيون والفشل الكلوي والأطفال وصل رصيدها إلى صفر.

ووجه وزير الصحة الفلسطيني أصابع الاتهام في هذه الأزمة إلى الاحتلال «الإسرائيلي» بشكل أساسي، وإلى «سلطة فتح» في رام الله، حيث أكد أن «سلطة فتح» تمارس الابتزاز المالي بحق أهالي قطاع غزة ولو على حساب حياتهم.

وناشد جميع المؤسسات الصحية والإنسانية ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات حقوق الإنسان لتحمل مسؤولياتها إزاء حدوث كارثة صحية للشعب الفلسطيني؛ بسبب النقص الحاد في الاحتياجات.



وفي وقت لاحق، أكد نعيم أن أزمة نقص الأدوية بقطاع غزة مازالت مستمرة، وأنها «تزداد خطورة يوماً بعد يوم».

وشدد على أن الأصناف المفقودة تمس كافة قطاعات الخدمات الصحية دونما استثناء، مشيراً في الوقت ذاته إلى تفاقم أزمة الأجهزة الطبية المعطلة، حيث تتزايد حدة هذه الأزمة بفعل «نقص الإمكانات المادية والبشرية المتاحة في ظل استمرار الحصار»، ليؤكد ضرورة التدخل العاجل من قبل المؤسسات الدولية والإغاثية؛ عربياً ودولياً لإنهاء هذه الأزمات وبأسرع وقت ممكن.

الموت في انتظار المرضى

«الموت في انتظار المئات من المرضى؛ أطفالاً ونساءً وشيوخاً، ولا يرحم أحداً».. بهذه الكلمات بدأ المريض الأربعيني «أبو حامد الغرباوي» وهو يصف لـ«المجتمع» حالة المستشفى الذي يرقد فيه إثر النقص الحاد في كمية الدواء.

ويقول: «كل يوم يموت المرضى هنا عشرات المرات، ولا أحد يسأل عنهم ولا ينظر إليهم وهم يعانون ليس أمرين بل يعانون مرارات كثيرة، من الحصار ونقص الدواء ومحاربة الأعداء وحتى الأصدقاء».

«أبو حامد» كان يرفض اللقاء الصحفي معه منذ البداية إلى أن حاولنا إقناعه، وعن سبب ذلك قال: «كل يوم تأتي عشرات الفضائيات والصحفيين لعمل تقارير في المستشفيات، لكن العالم لا يحرك ساكناً، وكل ما يحدث أن تُنشر صورنا عبر الفضائيات من أجل أن نكون مادة لها ليس إلا».

ماما.. مابدي أموت!

بلهجته الفلسطينية كان يبكي الطفل «محمد ميسر» وهو يقول لأمه التي تقف بجواره في أحد مستشفيات غزة: «ماما.. ما بدي أموت»، وتذرف الدمعات من عينيه بعد أن وصل إلى أسماعه من المرضى وأهاليهم بأن الأدوية ستتوقف عنهم خلال أيام.

الطفل الفلسطيني «محمد» المريض بالفشل الكلوي يصرخ من بين أصوات الأجهزة التي تقوم بغسل الكُلى ويقول:



«حرام عليهم.. العالم يتفرج علينا وإحنا بنموت.. حرام».

«المجتمع» حاولت أن تمارس دور المطمْئِن، ولكن «ما باليد حيلة» كما يقال، فأبلغنا «محمد» أن صوته سيصل لمئات وآلاف المسلمين من أنحاء العالم؛ ليهبوا لإنقاذه قبل أن يكون الموت حليفه قريباً.

ابتسم «محمد» بحذر وخوف شديدين وقال: «أرجوكم، أبلغوا العالم بأن أطفال غزة يموتون بجد، ولا أحد ينقذهم، افتحوا المعبر، فكوا الحصار، أنا بدي أعيش مثل أطفال العالم».

مناشدة لمصر وشعبها

أما الحاجة الستينية المريضة «أم ربيع» فاستقبلتنا بابتسامة مطمئنة، وعندما سألتها «المجتمع» عن شعورها في ظل الإعلان عن أزمة الدواء بغزة قالت: «يابني، ما ضل في العمر قد ما مضى»، لكن قلبي يحترق على الأطفال والشباب في عمر الزهور الذي يمرضون، فلا يجدون دواءً لهم.

ركزت الحاجة الفلسطينية المريضة خلال حديثها مع «المجتمع» على مناشدة العالم، وخصوصاً مصر حكومةً وشعباً، بأن يتحركوا لإدخال الأدوية والمستلزمات الطبية.

وقالت: «أناشد حكام مصر وشعبها البطل الذي لا يصمت على الظلم، بأن يتحركوا لنجدة أطفال غزة من نقص الأدوية، وأدعوهم كما تحركوا لإزاحة الطاغية الظالم «مبارك» أن يتحركوا بقوةٍ أيضاً لإزاحة هذا الحصار عنا».

كما استصرخت «أم ربيع» أحرار العالم بأن يتحركوا كل لحظة وحين، وألا يقفوا صامتين، وقالت: «أطفالُ غزة بتموت يا عالم، شباب غزة بتموت، نساء غزة بتموت».

مناشدة حقوقية

بدوره، طالَبَ مركز «سواسية لحقوق الإنسان» الأطراف الموقعة على اتفاق المصالحة بضرورة العمل الفوري والجاد، وإنقاذ الوضع الصحي الخطير والكارثي الذي يمر به قطاع غزة؛ نتيجة النقص الحاد في الأدوية والمستهلكات الطبية اللازمة.

وأشار المركز، إلى أن عدد أصناف الأدوية التي أصبح مخزونها منعدماً في مستودعات وزارة الصحة بغزة بلغ ١٧٨صنفاً من قائمة الأدوية الأساسية التي تبلغ ٤٠٠ صنف، أي ما يقارب ٤٠٪، بالإضافة إلى أكثر من ١٩٠ صنفاً من المستهلكات الطبية، مما اضطر إلى تعطيل العمل في العديد من العيادات وإيقاف إجراء العشرات من العمليات الضرورية؛ وهو ما يعرض حياة المئات من المرضى للخطر الشديد، حسب تقارير وزارة الصحة.

وطالب المركز وزارة الصحة برام الله بضرورة إرسال أصناف وكميات الأدوية المخصصة للقطاع، داعياً كافة الأطراف التي ترعى الحوار والمصالحة، بضرورة الضغط من أجل توفير ما يلزم للقطاع الصحي.

وناشد المركز المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومؤسسات حقوق الإنسان بضرورة التدخل الفوري والعاجل، والضغط على «إسرائيل» لفتح المعابر لإدخال ما يحتاجه القطاع الصحي من معدات وأجهزة طبية وقطع غيار لها، وأدوية لازمة وضرورية لإنقاذ حياة المرضى من الموت المحتم.

كما دعا العالمين العربي والإسلامي مساندة الشعب الفلسطيني والتحرك من أجل كسر الحصار، وتسيير قوافل من الأطباء والأجهزة الطبية لإنقاذ مواطني القطاع من كوارث الحصار وويلاته.■

الشيخ رائد صلاح في حوار مع «المجتمع»:

أخشى ما أخشاه تقسيم المسجد الأقصى تدريجياً مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل



أم الفحم: مراد عقل

أكد الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م في حوار مع «المجتمع» أن يقظة الضمير العربي تمثل بداية الخروج من آثار النكسة نحو التحرر.

ورأى في اقتحام الفلسطينيين للحدود شمالي فلسطين عند الحدود المشتركة مع سورية دافعاً لحق العودة.

كما أعرب عن تفاؤله من ثورات الشعوب العربية التي أحدثت هزة في كل العالم دون استثناء على صعيد الأمة الإسلامية، والعالم العربي، والشعب الفلسطيني. مؤكداً أنها جددت الأمل والتفاؤل، وطردت جانباً كبيراً من مظاهر اليأس، والإحباط في واقعنا الإسلامي والعربي والفلسطيني.

وأعرب عن أمله أن تشكل المصالحة الفلسطينية وحدة صف واحدة في وجه الاحتلال الصهيوني، وأن يتمكن «أسطول الحرية الثاني» من الوصول إلى ميناء غزة المحاصر.

وفيما يأتي نص الحوار..

● ما تقييمك للأوضاع في مدينة القدس حالياً؟

- نقول بكل ألم: إن الاحتلال الصهيوني بدأ يعجل من خطواته نحو تهويد القدس مستخدماً كل الأدوات التي تصب في هذا الاتجاه، سواء ببناء المستوطنات، أو السيطرة على بيوت المقدسيين، وبناء تجمعات استيطانية قابلة للامتداد السرطاني في قلب الحارات المقدسية. كما بدأ حملة تطهير عرقي حيث بدأت بطرد عضو المجلس التشريعي محمد أبو طير، والتهديد بطرد بقية أعضاء المجلس التشريعي ووزير القدس السابق من مدينة القدس المحتلة، وكما نعلم فإن هناك قوائم أعدها الاحتلال الصهيوني استعداداً لطردها، وكل ذلك ينذر بخطر كبير أن الاحتلال الصهيوني بات ينفذ بشكل عملي سياسة التطهير العرقي بطريقة مجنونة، وهذا ما يدعونا للتأكيد أن كل هذه الخطوات تتزامن مع اشتداد عدوانية الاحتلال الصهيوني على المسجد

«أسطول الحرية الثاني» يتضمن ١٥ سفينة ويشارك فيه ١٥٠٠ متضامن من جميع أنحاء العالم ومختلف الأجناس والأديان

الأقصى المبارك، وقد بدأنا نلاحظ أن الاحتلال الصهيوني يقوم بمهمة مزدوجة، فهو من جهة يضيق الأبواب على دخول أهلنا إلى المسجد الأقصى بطرد البعض، ومنع البعض الآخر من دخول المسجد، وعلى سبيل المثال: فأنا منذ عام ٢٠٠٧م ما زلت ممنوعاً من دخول الأقصى بقوة وسلاح الاحتلال الصهيوني، ومثلي المئات الذين لا يزالون ممنوعين من دخول الأقصى، وفي نفس الوقت بدأ الاحتلال يفتح الأبواب لليهود يومياً لدخول المئات منهم، وبدؤوا يمارسون سلوكيات مستهجنة جداً ما كانت تحدث قبل سنوات في داخل المسجد الأقصى مثل: الرقص والصراخ الجماعي، وكأنهم يؤدون «الطقوس التلمودية» التي يؤدونها قرب «حائط البراق» الذين يسمونه زوراً وبهتاناً بـ«حائط المبكى».

إن أخشى ما أخشاه أن يبدأ الاحتلال الصهيوني في تحويل واقع المسجد الأقصى تدريجياً إلى حال المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل (تم تقسيمه مناصفة بين المسلمين واليهود)، وهي حال خطيرة جداً، وتستدعي تضافر كل الجهود الفلسطينية جنباً إلى جنب مع الجهود العربية والإسلامية؛ لنصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

● ماذا تقول في ذكرى «النكسة» التي حلت مؤخراً؟

- «النكسة» حدثت عندما كانت الشعوب العربية مغيبة من أداء دورها، ولكن الحمد لله رب العالمين مع ذكرى هذه «النكسة» الأخيرة نلاحظ أن الشعوب العربية قد أخذت زمام المبادرة، وبدأت تستعيد عافيتها، وتصنع حاضرها ومستقبلها بإرادتها، وبدأت تدرك أن عليها واجب الانتصار لقضية فلسطين، وقضية القدس، والمسجد الأقصى المبارك، لذلك ففي تصوري أن يقظة الضمير العربي هي -بإذن الله تعالى- بداية الخروج من آثار النكسة نحو التحرر بإذن الله بكل معنى الكلمة على صعيد الأمة المسلمة والعالم العربي، والشعب الفلسطيني إن شاء الله تعالى.

● بماذا تفسر اجتياز الجماهير الحدود شمال فلسطين على حدود سورية؟

- هذا الاجتياز يؤكد شيئاً واضحاً لكل العالم دون استثناء، وللاحتلال الصهيوني بشكل خاص أن دافع العودة في داخل كل فلسطيني الشتات في كل مواقعهم في العالم هو أقوى من كل الاحتلال، والسلاح الصهيوني، والظلم الذي يمارسه الاحتلال، وسيأتي يوم قريب بإذن الله رغم أنف الاحتلال الصهيوني سيتحقق فيه حق العودة، وسيعود كل فلسطيني إلى أرضه وبيته ومقدساته التي أُخرج منها في بدايات نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، سواء كانت هذه المواقع في «الجليل» أو «المثلث» أو«النقب»، أو المدن الساحلية «عكا» و«حيفا» و«يافا» و«اللد» و«الرملة»؟

● هل أنت متفائل بالثورات العربية الجارية حالياً؟

- نعم أنا جداً متفائل، وأنا أقولها بشكل واضح: إن هذه الثورات أحدثت هزة بكل الكرة الأرضية دون استثناء، وهزة كبيرة إيجابية على صعيد الأمة المسلمة، والعالم العربي، والشعب الفلسطيني، وجددت الأمل والتفاؤل وطردت جانباً كبيراً من مظاهر اليأس والإحباط في واقعنا الإسلامي والعربي والفلسطيني، وأقول: إن تلك الثورات ستثمر إن شاء الله تعالى المستقبل، ولا أتوقع أن تثمر خلال يوم وليلة، فالقضية تحتاج إلى فترة من الزمن، وصدق من قال: «إن الزمن جزء من العلاج»، ولذلك نحن مطالبون بأن نعطي هذه الثورات حقها من أخذ دورة نموها وتغييرها وبنائها المطلوب حتى تقود إلى بر الأمان إن شاء الله تعالى.

● ما تقييمك للمصالحة الفلسطينية بين حركتي «فتح» و«حماس»؟

- آمل أن تكون تلك المصالحة نقطة انطلاق تلتقي فيها كل الثوابت الفلسطينية، وتلتقي فيها القيادة الفلسطينية مع كل الفصائل والجماهير الفلسطينية في فلسطين، وأرض الشتات ليشكل الجميع صفاً واحداً في وجه الاحتلال الصهيوني.

والمطلوب في نظري في هذه اللحظات بالذات أن يدفع الجميع نحو صناعة الأجواء الإيجابية؛ لنجاح المصالحة الفلسطينية، وهذا أول شيء مطلوب من الشعب الفلسطيني؛ لأن معنى نجاحها هو نجاح كل فلسطيني، وكل بيت فلسطيني، وكل فصيل فلسطيني، وفي نهاية الأمر نجاح لمسيرة قضية فلسطين.

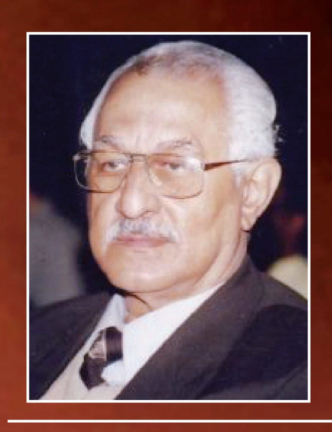
تحرُّك «أسطول الحرية الثاني» لكسر الحصار عن «غزة» يأتي وقد استيقظ العالم العربي وتحرر من خوفه وإحباطه على خلاف أجواء «أسطول الحرية الأول»!

● كيف تعقب على تهديد الكيان الصهيوني باعتراض «أسطول الحرية ٢» المتجه إلى قطاع غزة؟ وهل ستشارك فيه؟

- أنا قلتها وما زلت أؤكدها طامعاً وداعياً الله كما شرفني بأن أشارك في «أسطول الحرية الأول»، أسأل الله أن يشرفني بالمشاركة في «أسطول الحرية الثاني»، وأنا على أمل كبير في أن «أسطول الحرية الثاني» سيصل إلى ميناء غزة، وعلى أمل كبير جداً أن «أسطول الحرية الأول»، إذا كان له دور في تحقيق مبادرة المصالحة الفلسطينية أن يكون لـ«أسطول الحرية الثاني» دور المساهم في قيام دولة فلسطين إن شاء الله تعالى، وأؤكد أن تحرك «أسطول الحرية الثاني» يأتي في ظروف لم تكن في فترة «أسطول الحرية الأول» بمعنى أن العالم العربي الذي كان في «أسطول الحرية الأول» لم يعد هو العالم العربي الآن، حيث بدأ يستيقظ ويتحرر بإذن الله من دوافع خوفه وقلقه وتفككه وتشاؤمه وإحباطه، وبدأ يسير نحو الأمام، وهذا مما سيعزز دور «أسطول الحرية الثاني» إن شاء الله تعالى.

وأنا أعلم أن «أسطول الحرية الثاني» يتضمن ١٥ سفينة، وسيشارك فيه ١٥٠٠ متضامن من كل العالم على مختلف الأجناس والأديان؛ لذلك أنا آمل وأتوقع في نفس الوقت أن الجنون والعربدة والغرور الصهيوني سيفكر ألف مرة قبل أن يتجرأ على الاعتداء على «أسطول الحرية الثاني».■

رسالة إلى بغداد



بقلم: د. جابر قميحة (*)

سقطت الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ، ودخل التتار بغداد وقتلوا فيها مليوناً من المسلمين، وخربوها تماماً، وذلك لضعف الخليفة «المستعصم»، وخيانة وزيره «العلقمي».. والأبيات الثلاثة الأولى للشاعر «مهيار الديلمي» (ت ٤٢٨هـ) من قصيدة نظمها الشاعر قبل سقوط الخلافة بأكثر من قرنين.

فيا صاحبي أين وجهُ الصباح؟
وأين غدٌ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدُّوا مسارحَ ليلِ العراق
أم صبغوا فجره أسودا؟
وخلْفَ الضلوعِ زفيرٌ أبَى
- وقد برد الليل - أن يبْرَدا

أنادي: فأين الرشيدُ الأبيُّ
وقد حرمَ السيفَ أن يُغمدا؟
وأين الجلالُ؟ وأين الجهادُ؟
وأين المنابرُ.. والمنتدى؟
وأين الحشودُ؟ وأين البنودُ؟
وأين الزحوفُ تُذل العِدا؟
وأين النفيرُ؟ وأين الزئيرُ؟
وأين الهتافُ؟ وأين الصدى؟
وأين الحتوفُ؟ وأين السيوفُ
تلاحق «نقفور» أنَّى عَدا؟
لقد ذاب «نقفور» من ذعْره
وذاب من الذعر مَنْ جنّدا
وأينَ رجالُ وفّوا بالعهود
يرُوعون بالحقّ قلبَ الردى؟
كما البحر - والله - في هدْره
مضى عاتياً ثائراً.. مُزبِدا
فلا أمرَ إلا لزحف الحديد
وبَرقِ الأسنَّة إنْ أرْعدا
ولا نصرَ إلا لدين الهدى
ولا موتَ إلا لمن هدّدا
فإما قتيل، وإما أسير..
وإما جريحُ هوَى.. مُقْعدا
وإما شريد بلا وجهة
ليقضيَ أيامَه.. مُسْهدا
وأين الأئمةُ، مَنْ فقههم
غدتْ كلُّ أرض بهم مسجدا؟
منارات حق تضيء القلوبَ
وتغمرها بالشذا.. والهدى
وهيهاتَ أُحصي، فما قد مضى
يفوق الخيالَ، إذا عُددا
كذلك كنت منارَ الوجود
وكنتِ المهابة والسؤْددا
أبغدادُ عفْوا إذا ما فررتُ
أعانقُ في الغابر المشْهدا
وأحيا بأمجادك الماضيات
فحاضرك اليوم مُلْقىً سدى

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

وأمــــرُك آلَ لــنــذلٍ غــويٍّ
وكــلـبٍ عـلى قـومك اسـتـأسْـدا
وعِــلــجٍ زنــيــمٍ، ولـــصٍّ لـئـيم
غـدا بـالخـيـانـة مُسـتـعـبَـدا
هـمـا اثـنـان: مُـسـتـأجَـر آثـم
تـقـاضَـي وخـان ولـن يَـرشُـدا
وجـيـرانُ سـوءٍ عـصـوْا ربَّـهـم
ومـن أرضـهـم كـان وثْـبُ الـعِـدَا
كـبـار، ولـكـن صـغـار الـعـقولِ
وعـارهُـمـو يُـخـجِل الـفـرْقـدا
طـوال عـراض، ولـكـنـهـم
لـنـجـدتـنـا لـم يمـدّوا يـدا
لهم صخَب، لا تقلْ لي: الطبول
وفـيـضُ ضجيج يـغـطي المـدى
رصيدهمو غير نهب الشعوب
من الـشـجْـب ما لَـمْ ولـن ينفدا
وكـم قـمـة عـقـدوا، وانـتـهَـوْا
وكُـلّ إلـى الخُـلْـف قـد أخْـلـدا
أراهُـمْ إذا نـظـروا لـلأمـور
ضـريـراً، وأعـورَ، أو أرْمـدا
ومـا شغلتْهم قـضـايـا الـشـعـوب
وعِـرض عـليْـه الـعـدوُّ اعـتـدى
ألـمْ تـرهـمْ ظـاهـروا إثْـمـه؟
فـمِـنْ قـوسـهـم نـحـونـا سَـدَّدا
فـهـتّـك مـنـا نـيـاط الـقـلـوب
ومـزَّق - مـن سـهـمـه - الأكـبـدا
ولـم أرَ فـيـهـمْ عـزيـزَ جـنـاب
بـعـلـم وفـكـر غـدا سـيّـدا
ومـا فـيـهـمـو راشـد يَـفـتـدِي
ومـا منـهـمـو عـادل يُـفـْتـدَى
يـعـربـدُ «بـامـا» بـهـم عـابـثـاً
وهـانـوا فـكـانـوا لـه أعْـبُـدا
كـأنـى أرى فـيـهـمـو «الـعلْـقـميَّ»
بمـا قـد جـنـاه ومـا بـدّدا
وكـيـف يـكـونـون مِـنْ ديـنـنـا
وقـد سـلـمـوا لـلـعـدا المَـقْـودا؟
«أوبـامـا» يـسـوقـهُـمـو كـالـقـطيع
فـخـرّوا لـه ركَّـعـاً سـجَّـدا؟

سـنـتـركـهـم لحـسـابِ الـشـعـوب
ومـا هـو إلا الـلـظـى المـوقَـدا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أبـغـدادُ.. دار الـرشـيـد المجيد
أنـاديـك.. هـل تـسـمعين الـنِّـدا؟
سـلـمْـتِ، ودمْـتِ، فـلا تـفـزعي
فـأنَـفُـسـنـا لحـمـاكَ الـفـدَا
سلمْتِ فقومي بـرغـم الجـراح
وكـونـي عـلـيـهـم ردىً سـرْمدا
وسُـلـي مـن الـلـيـل وجْـه الصباح
ومـنْ حـالـك الـكـرب هـاتي الـغـدا
وعـيـشـي ضُـحـاكِ نَـدَيّ الـشَّـذا
وخـلِّـي نـهـارَ الـعـدا أسـودا
فـمـازال فـيـك رجـالُ يـروْن
أمـرَّ مـن الـمـوتَ أنْ نـرقـُدا
ومـا فـيـهـمـو غـيـر حـرّ.. أبـيّ
أبَـى أنْ يـنـامَ، وأن يـقْـعـدا
وكـيـفَ وفـي عـنُـقـه بـيـعـةٌ
تـنـاقـضُ «بعَـثـهُـمـو» الأنْـكـدا
على الحق قامت، وبالذكر دامتْ
وسـنـةَ سَـيـدنـا أحـمـدا
فـلا تَـقْـنـطي فـبـشـيـرُ الـصبَاح
يـشـقُّ إلـيـك الـدجـى منْـشِدا
وقـومـي وعـيـشي شـمـوخَ الأبـاة
مـثـالاً لـكـلِّ الـورى يُـقـتـدى
ولـلـحـقِّ والـعـلـم والمـكـرمـات
كـمـا كـنـتِ كـونـي لـهـا مَـوْردا
أبـغـدادُ فـي يـومِـكَ المستباح
أرى الـنـصْـر فـي غـدكِ المـوْعـدا

معاني الكلمات:

نقفور: هرقل الروم، نقض عهد هارون الرشيد، فزحف إليه، وأنزل به هزيمة ماحقة نكراء، ولم يكن الرشيد يخاطبه في رسائله إلا بـ«كلب الروم».

وهذه القصيدة أهديها لبغداد بعد سقوطها في أيدي الأمريكيين؛ بسبب الخيانة.■

«أبيي».. قصة الصراع بين صاحب الأرض وضيوفه

في الوقت الذي كانت فضائيات وصحف وأجهزة إعلام الحضارة الغربية المادية منشغلة بالنبوءة الكاذبة لأحد القساوسة الدجالين التي ادعى فيها أن الخميس (٢١ مايو ٢٠١١م) هو يوم القيامة، كان المؤمنون في السودان الذين يعلمون من كتاب ربهم أن الساعة علمها عند الله لا يعلم توقيتها إلا هو، يضحكون من ضحالة ثقافة الغربيين، ولكنهم فوجئوا بأن قوات الجيش الشعبي التابعة للحركة الشعبية التي تحكم جنوب السودان قد نصبت كميناً غادراً للقوات السودانية الشمالية؛ مما أدى إلى استشهاد ٢٢ جندياً في لحظة واحدة غير عشرات الجرحى.

جاءها جنوبيون فراراً من القمع فاستضافتهم قبيلة «المسيرية» بكرمها العربي.. فإذا بالضيوف يستولون على الأرض التي آوتهم وأكرمتهم

الخرطوم: محمد حسن طنون



ما كان أحد يتوقع أن يمر مثل هذا الحادث بسلام لا من الجيش.

بعد حادثة الكمين، تسارعت الأحداث في «أبيي»، وهي المنطقة المتنازع عليها بين الشمال و«المسيرية» العرب من جهة، وحكومة الجنوب و«دينكا نقوك» من جهة أخرى.. حيث أعلنت القوات المسلحة أن المنطقة منطقة حرب، ثم ما لبث الجيش السوداني أن نشر قواته في كل أرجاء المدينة بكل سهولة ويسر، إذ فر جنود الجيش الشعبي دون أدنى مقاومة، لتبسط القوات المسلحة سيطرتها الكاملة على كامل المدينة بعد أن صبرت على تصرفات جيش الحركة الشعبية كثيراً حتى تولد دولة الجنوب في ٩ يوليو القادم بطريقة سلسة دون إراقة دماء، لكن للصبر حدوداً.

● كيف؟ ولماذا كانت أزمة «أبيي»؟ وما هي حقيقة المشكلة؟

التاريخ القريب يقول: إن السودان نال استقلاله في أول يناير ١٩٥٦م بحدوده الجغرافية الحالية، وكانت المديريات الجنوبية الثلاث معروفة بحدودها في عهد الاستعمار وبعد الاستقلال، وعلى أساس حدود ١٩٥٦م أجري الاستفتاء على انفصال الجنوب المرتقب في ٩ يوليو من هذا العام، أي بعد شهر تقريباً، ولم تكن «أبيي» ضمن هذه الحدود أصلاً.

عدد سكان منطقة «أبيي» حسب إحصاء عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦م هو ٦٣٠٠٠ «مسيرية حمر»، و٥٩٠٠٠ «مسيرية زرق»، و٣٠٠٠ فقط «دينكا نقوك».

التاريخ البعيد يحدثنا أن أهل المنطقة الأصليين هم قبائل النوبة والشات والداجو والبيقو، وهم من المجموعات الإثنية التي استوطنت في شمال السودان منذ أقدم العصور، وذكر المؤرخ «هندرسون» أن رؤساء هذه القبائل يرجعون أصولهم ونسبهم إلى «أحمد الداج» العربي الأصل.

بدأت هجرة «المسيرية» من الغرب إلى المنطقة في أواسط القرن الثامن عشر، وسيطروا على جنوب كردفان، وامتد

العامل الأساسي في قضية «أبيي» أن الحركة الشعبية تعاني من انقسام حاد للغاية في كيفية التعامل مع القضية

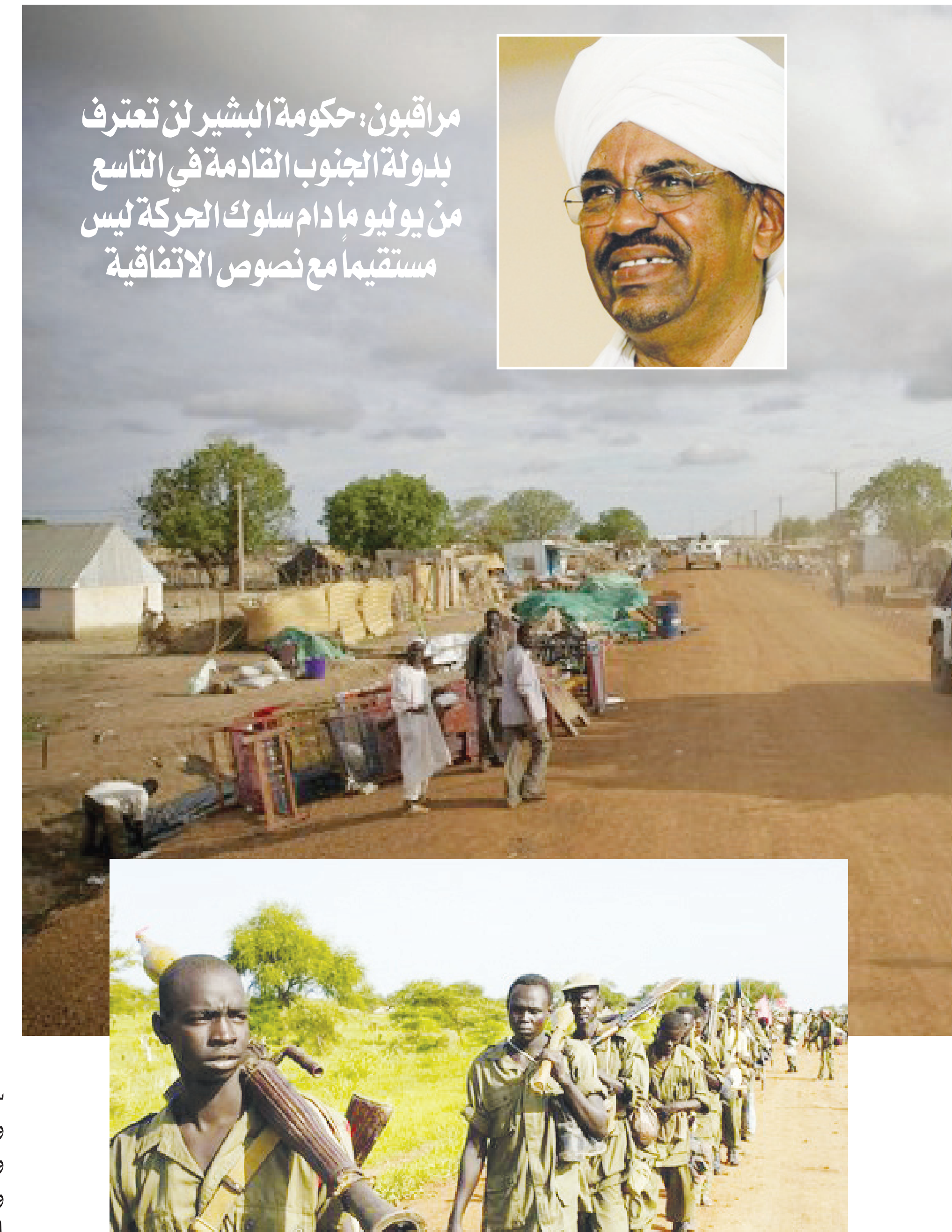
وتقول روايات «المسيرية»: إن المنطقة اكتسبت هذا الاسم من حادثة؛ مفادها أن أحد الأعراب كان يستحم في طرف الرقبة الزرقاء، وهرعت إليه ابنته «المسيرية» التي خافت من شيء في الأحراش المجاورة صائحة: «أبوي ياي.. أبوي ياي».

كان الموطن الأصلي لـ«دينكا نقوك» في الجزء الشمالي لوادي الزراف، حيث اضطروا للهجرة منه بعد الهجوم الذي تعرضوا له من قبيلة «النوير» ثانية أكبر القبائل الجنوبية، وفي عام ١٩٠٥م ضم الحاكم البريطاني قبائل «دينكا نقوك» إلى «أبيي» ليأمنوا الاعتداءات المتكررة عليهم من قبائل الجنوب بما فيهم «الدينكا» من بطون أخرى.

مهما يكن من أمر، فإن «المسيرية» و«دينكا نقوك» تعايشا كأحسن ما يكون التعايش السلمي، وظلت المنطقة هادئة تماماً طوال سنوات الحرب، ولم تشهد المنطقة مواجهات بين طرفي الحرب منذ أن اندلعت حركة التمرد في عام ١٩٥٥م إلى حين توقيع اتفاقية السلام الشامل في ٢٠٠٥م.

«أبيي» أرض إسلام، ومِصْرٌ من أمصار المسلمين، لم يقل التاريخ أن أحداً غيرهم سبقهم إلى سكنى تلك الديار، بل هم سكانها واستقروا فيها منذ مئات السنين، والعرب والمسلمون رعاة يتجولون باحثين عن الماء والكلأ، وأهل الجنوب أهل زراعة ما جاؤوا إلى «أبيي» إلا فراراً من الحروب الدامية التي كانت بين «النوير» و«دينكا نقوك»، حيث جاء هؤلاء وبقوا في ضيافة وحماية «المسيرية».

ولكن مَنْ وضع قنبلة «أبيي» الموقوتة بإحكام ومهارة في شكل «بروتكولات أبيي» لتنفجر في وجه الجميع في نهاية الاتفاقية؛ حيث تصبح مشكلة كمشكلة «كشمير» التي أغلب سكانها مسلمون، ولكنها ضمت إلى



مراقبون: حكومة البشير لن تعترف بدولة الجنوب القادمة في التاسع من يوليو ما دام سلوك الحركة ليس مستقيماً مع نصوص الاتفاقية

نفوذهم جنوباً إلى السهول المليئة بالأعشاب في الضفة اليسرى لبحيرة «أبيض» والرقبة الزرقاء، وهي أحد روافد بحر العرب.

ويحدد أحد الضباط الإداريين الذين عملوا في المنطقة موقع «أبيي» من ناحية جغرافية، حيث تمتد حدودها جنوب بحر العرب بحوالي ٥٧ ميلاً حتى كوبري أبو نفيسة، وبهذه الحدود المتعارف عليها منذ القدم، فإن منطقة «أبيي» منطقة شمالية، وهي فرع من فروع مجلس ريفي دار المسيرية.

الهند لتكون شوكة حوت في حلق باكستان المسلمة؟

إنه القس «دان فورث» مبعوث الرئيس «بوش» للسودان أيام مفاوضات «نيفاشا»، فقد أوصى بإلحاق «أبيي» ببروتوكول خاص سمي بـ«بروتوكول أبيي» يصوت أهلها في استفتاء لتقرير مصيرها، ولكن منذ البروتوكول اللعين لم يحدد من الذي له حق الاقتراع على طريقة اليهود في تمييع القضايا؛ مما سبب أزمة، وأرجئ الاستفتاء لتنشب الصراعات المتتالية، ويتم تخريب التعايش السلمي المعهود بين أبناء المنطقة، وذهبت القضية لمحكمة العدل الدولية في «لاهاي»، ولكنها أخفقت في وضع حل يرضي الطرفين.

الجيش الشعبي كان يرابض بعيداً جنوب بحر العرب، ولكن بعد اتفاقية السلام، وجد الجيش الشعبي فرصة للوجود ضمن القوات المشتركة، وتضررت «المسيرية» من اتفاقية السلام كثيراً بعد أن كانوا في أمن وأمان أيام حرب الجنوب، صاروا الآن وقوداً للصراع.

● السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن: هل هناك دلالة للتوقيت لهذا الكمين؟

بعض التحليلات بصرف النظر عن منطقيتها ذهبت إلى أن الأمر فيه استدراج للقوات المسلحة بدخول «أبيي» تمهيداً للتدخل الدولي، وتفويض قوات الأمم المتحدة و«اليونيميس» الموجودة تحت الفصل السابع، وفرض التراجع على القوات المسلحة، وتسليم «أبيي» لحكومة الحركة الشعبية في الجنوب، علماً بأن الحركة الشعبية لا تجرؤ على حرب حقيقية مع الشمال، ولكنها تعمد على التصعيد بقدر يتيح للتدخل الدولي.

العامل الأساسي في قضية «أبيي» أن الحركة الشعبية تعاني من انقسام حاد للغاية في تصورها للموقف في «أبيي»، وكيفية التعامل مع القضية.. أولاد «أبيي» في الحركة الشعبية وعلى رأسهم وزير الخارجية السابق «دينق ألور» المسلم المرتد



القس «دان فورث» - مبعوث «بوش» للسودان - هو من وضع قنبلة «أبيي» الموقوتة بإحكام ومهارة لتنفجر في وجه الجميع في الوقت المناسب

الذي كان اسمه «أحمد حسن» وانضم لحركة التمرد بعد إكمال دراسته الجامعية في القاهرة مبدلاً دينه واسمه ومعه مجموعة أولاد «قرنق» والأمين العام «باقان أموم» يقودون معسكر التصعيد والاستقواء بالقوى الأجنبية، لا سيما وأن «ألور» هذا ذهب في الوقت نفسه إلى واشنطن يدبر مع الأمريكيين كيفية توجيه ضربة في «أبيي» لتوريط الخرطوم ثم تتدخل الأمم المتحدة.

في المقابل، هناك مجموعة أخرى ذات وزن أكبر ومقدر من قيادات الحركة تعارض تواجه أولاد أبيي وأولاد قرنق، ولا يريدون التصعيد مع الشمال لضمان إعلان الدولة واعتراف الشمال بها، إذ إن أي عمل عدائي ضد الشمال سيعقد ميلاد الدولة المرتقبة.

كل المراقبين يعلمون علم اليقين أن حكومة «البشير»» لن تعترف بدولة الجنوب القادمة في التاسع من يوليو ما دام سلوك الحركة ليس مستقيماً.. إن مطلوبات الاعتراف ليست متحققة؛ لأن تصرفات الجيش الشعبي تصرفات عدائية ضد الدولة التي يطلب منها الاعتراف بالدولة الجديدة، فالمواجهات الحالية تؤكد أن هذه الحركة عدوة للشمال كله لا للقوات المسلحة وحدها، فلا يمكن أن يقبل أحد التنازل عن السيادة على أرض هي شمالية بحكم التاريخ والجغرافيا.

وإذا لم تعترف حكومة السودان بدولة الجنوب؛ فسيعرقل عدم الاعتراف هذا اعتراف دول أخرى، حيث ستحجم دول كثيرة عن الاعتراف، منها بالطبع دول الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي وكثير من دول أفريقيا، ولربما استطاعت الحكومة السودانية التأثير على دول أوروبية وأمريكا اللاتينية.

ربما أدركت المجموعة المناوئة لأولاد قرنق في الحركة الشعبية خطورة الموقف، فقد وجه مجلس وزراء حكومة الجنوب بإيفاد وفد إلى الخرطوم برئاسة نائب رئيس الحكومة «رياك مشار» لإجراء مفاوضات مع حكومة السودان لوضع حلول ناجعة للقضايا العالقة خاصة قضية «أبيي»، وأكدت حكومة الجنوب أنها ترغب في استمرار الحوار بين الشريكين من أجل نزع فتيل الأزمة التي تعصف بالبلاد.

قضية «أبيي» دخلت النفق المظلم منذ أن لعب السناتور «القس جون دانفورث» لعبته القذرة، وقدم مبادرته المفخخة وأدخلت منطقة شمالية جاءها جنوبيون فراراً من القمع، واستضافتها القبيلة الشهمة بكرم معروف عن القبائل العربية، ليستولي هؤلاء الضيوف على الأرض التي آوتهم وكرمتهم، ومكّنت «بروتوكولات أبيي» الحركة الشعبية من الوجود على الأرض لتفرض واقعاً جديداً ما كان موجوداً أصلاً، فأصبح الضيوفُ أصحابَ الأرض والسكان الأصليون غرباءَ تماماً كما الحال في فلسطين المحتلة.■



«دينق ألور» المسلم المرتد يقود معسكر التصعيد والاستقواء بالقوى الأجنبية ضد السودان

ثلاثة من إخوان فلسطين



أ. د محمود عزت (*)

لأن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عالمية فقد تعلمت من إخواني غير المصريين الكثير، وهم كثيرون الذين تعلمت منهم، وهذه حكايتي مع ثلاثة من الإخوان الفلسطينيين الذين شاركونا محنة السجون، وقد تعلمت منهم الكثير أذكر جزءاً يسيراً مما تعلمته منهم.. والثلاثة هم: الأخ الأستاذ هاني بسيسو، والحاج صادق المزيني، والدكتور عبدالرحمن بارود يرحمهم الله جميعاً.

ففي محنة ١٩٦٥م جمعتنا السجون في السجن الحربي، ثم بعد ذلك ليمان طرة، ثم صحبت الدكتور عبدالرحمن بارود في سجن قنا حتى عدنا مرة أخرى إلى سجن مزرعة طرة.. الأخ هاني بسيسو كان المسؤول عن الإخوان الفلسطينيين في مصر، وهو من مؤسسي جماعة الإخوان في فلسطين، وكذلك كان الحاج صادق المزيني، وكان من التجار الميسورين الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله مرة بالإنفاق على الدعوة، ومرة بسرقتها ونهبها منه طوال فترة السجن تحت وطأة التعذيب والابتزاز، أما أخي الدكتور عبدالرحمن بارود، فكان نموذجاً للعطاء بالمشاعر والابتسامة والكلمة ثم الصبر والجهاد، وقد حكى لي الدكتور عبدالرحمن قصة هجرته الطويلة التي بدأت عندما كان في قريته القريبة من قطاع غزة، ثم هاجر إلى غزة ثم بعد ذلك اعتقل معنا هنا في القاهرة عندما كان يدرس الدكتوراه في كلية الآداب.. قصة الهجرة والصبر عليها وقصة أمه الصابرة المهاجرة، بل قصة الحمار الذي كان في كل مرة يحمل متاع هذه الأسرة، وينتقل بها من قرية تلو القرية حتى مات هذا الحمار، وهو مهاجر يحمل العناء.. ويلفت نظرنا إلى هؤلاء الصهاينة الظالمين المجرمين، وكيف لم يرحموا حتى ذلك الحمار، ويحكي لنا كيف كانت أمه يرحمها الله كثيراً ما تترحم على هذا الحمار حتى صار أشهر عندنا من حمار الحكيم، كان للأخ عبدالرحمن أشعاره التي ملأتنا حماسة واعتزازاً بفلسطين، وأرّخت لنا هذا الجهاد الطويل، فعندما كنا نجلس معه ونتدارس معه في داخل السجن لم تغب عنه قضية فلسطين في لحظة من اللحظات، ثم خرج بعد ذلك ليكمل دراسته.

خرج من السجن بعد أن استشهد أخوه هاني بسيسو؛ ليكمل مسيرته، وحصل على الدكتوراه بمجرد خروجه، ثم لم تدعه الحكومة المصرية لحظة واحدة بمجرد انتهائه من هذا الامتحان، ثم ذهب إلى السعودية، وهناك تعلمت أيضاً منه كيف يكون العمل والمثابرة والجهاد بالكلمة من أجل القضية الفلسطينية.. تجمع الإخوان الفلسطينيون حوله، وكان أحد القيادات البارزة في «حماس»، وكان رئيساً لمجلس الشورى في فترة من الفترات، واستمر مجاهداً عاملاً وقدوة في الجهاد بالكلمة حتى لقي ربه تبارك وتعالى عاملاً مجاهداً.

داخل هذه الدعوة المباركة تعلمت من هؤلاء السابقين إلى ربهم الصبر، وتعلمت منهم كيف تكون الكلمة وسيلة من وسائل الدعوة، وكيف يكون الجهاد المستمر حتى تكون الحياة لله تبارك وتعالى، ويكون الممات لله تبارك وتعالى، كما قال ربنا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

هكذا كان د. عبدالرحمن يرحمه الله، وكان إخوانه ممن سبقونا إلى الله تبارك وتعالى.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

من سيحاسب خالي؟

فتاة فرنسية قَتَل خالُها رجلاً، وهي طفلة، وقد أخفى أهلها حقيقة الأمر عن الشرطة، ونجا من جريمة القتل، ومات بعد ذلك موتاً طبيعياً، وكانت تتساءل: «خالي قتل، فلماذا لم يأخذ حسابه؟!»، ولم تكن تعثر على إجابة لهذه التساؤلات، وظلت هذه المسألة تشغل بالها، وقد اختمرت في عقلها الباطن حتى كبرت، وتخرجت من الجامعة، بتخصص المحاسبة، وعملت لدى شركة متخصصة في المحاسبة والتدقيق، وترقت حتى وصلت إلى منصب رئيسة محاسبة في تلك الشركة.. فجاءها يوماً تاجر من أصول مغربية يطلب تدقيقاً لحسابات شركته، فقالت له: يمكنني تخفيض الضريبة المطلوبة منك من الدولة عن طريق تخفيض الإيرادات، فقال التاجر: وهل هذا موجود في القانون؟ قالت: لا.

قال: إذن سجلي ما يوجد في القانون فقط.

ثم عرضت عليه طرقاً أخرى لتخفيض الضرائب.

فقال لها: هل هذا موجود في القانون؟

قالت: لا.

فقال: سجلي إذن ما هو موجود في القانون فقط.

فاستغربت لموقفه، وقالت: لماذا ترفض هذا العرض بينما يتمناه الآخرون، وأنا بما لدي من خبرة قادرة على القيام بهذا العمل بدقة دون أن يشعر به أحد، أو يكتشفه أحد، أو يعلمه أحد.

فقال: إذا كانوا لا يعلمون، فسيحاسبني الله على ذلك يوم القيامة.

وعندما سمعت هذه الإجابة صعقت، وتذكرت خالها، وهي تقول له: إذن هناك من سيحاسب الناس على أخطائهم.

فقال: نعم.

عندها تنهدت، وحمدت ربها وهي تقول: إذن هناك من سيحاسب خالي، ولكنها أرادت أن تستزيد؛ فذهبت إلى الداعية المشهور عبدالله بن منصور، وقابلته، وعرفها بالإسلام فأشهرت إسلامها دون تردد.

إن المسلم عندما يمارس إسلامه، ويطبقه كما جاء من عند الله تعالى ورسوله ﷺ، حتى وإن لم يكن داعية، أو عالماً، فإنه يمثل أكبر دعاية عملية للإسلام، فهذا التصرف من هذا المسلم كان إنقاذاً لإنسانة من النار، دون الحاجة أن يحفظ كتاب الله، أو المدونات من كتب العلم، يكفي فقط أن يطبق الإسلام كما يريده الله منه.■

رئيس مجلس شورى الإخوان المسلمين بفلسطين في رحاب الله..

المربي المجاهد محمد حسن شمعة أسس «حماس» بصحبة الشيخ ياسين

غزة: عدلي ياسين

توفي الجمعة ١٠ يونيو ٢٠١١م، القائد المؤسس ورئيس مجلس شورى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، الشيخ المجاهد المربي محمد حسن شمعة عن عمر يناهز (٧٦ عاماً)، بعد رحلة جهاد طويلة مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين يرحمه الله، قضاها في الدعوة والتربية والجهاد، وتعرض خلالها للاعتقال والتعذيب.

يُذكر أن شمعة أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين، وأحد مؤسسي حركة «حماس»، ومبعديها إلى مرج الزهور، وتعرض للاعتقال عدة مرات، وهو يرأس مجلس إدارة مدارس «دار الأرقم» النموذجية، التي أسسها الشيخ ياسين بصحبته لرعاية أبناء الشهداء من الأيتام.

وبكت غزة برجالها ونسائها وشيوخها وشبابها وأطفالها على فقد الأب المربي الفاضل، الذي يُعرف بأنه رجل الإصلاح الأول في القطاع، أثناء تشييع جنازة الشيخ القائد من مسجد «العمري» أكبر مساجد القطاع، حيث أمّ جنازته الآلاف من المواطنين وقيادات العمل الإسلامي والوطني في غزة.

المربي شمعة من مواليد «المجدل» في ديسمبر عام ١٩٣٥م، وهاجر مع أهله إلى مدينة غزة بعد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م.

وعمل في مدارس «وكالة الغوث» قرابة ٤١ عاماً منذ عام ١٩٥٥م واستمر حتى



١٩٩٦م.

وشغل العديد من الأدوار الاجتماعية، منها:

- نائب رئيس مؤسسة «المجمع الإسلامي» في غزة منذ عام ١٩٨٥م، وحتى عام ٢٠٠٣م.
- عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية من عام ١٩٩٣م وحتى وفاته.
- رئيس مجلس أمناء مدارس «دار الأرقم» وحتى وفاته يرحمه الله.

التحق بشُعب الإخوان المسلمين في مدينة غزة وهو طالب في المرحلة الإعدادية منذ مطلع الخمسينيات قبل أن تُغلق هذه الشعب بقرار من النظام المصري في ذلك الوقت.

بدأ مع الشيخ أحمد ياسين وعدد قليل من الإخوان الجهود لإعادة تنظيم وتفعيل جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة مباشرة بعد عام ١٩٦٧م.

وشارك مع الشيخ أحمد ياسين وعدد من الإخوة في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ديسمبر ١٩٨٧م.

اعتقل في سجون الاحتلال في سبتمبر ١٩٨٨م، ومكث نحو ثلاثة عشر شهراً في الاعتقال، وأُبعد مع المئات من قيادات وكوادر حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى مرج الزهور في ديسمبر ١٩٩٢م.

شغل حتى وفاته منصب رئيس مجلس شورى «حماس».

«هنية» ينعاه

وقد نعى إسماعيل هنية، رئيس الحكومة الفلسطينية، إلى الأمة الشيخ الجليل محمد شمعة.

وكان هنية ولفيف من القادة شاركوا في تشييع شمعة بعد صلاة الجمعة ١٠ يونيو، حيث أكد في الخطبة أنه لا تفاوض مع الاحتلال إلا بلغة المقاومة والصمود والالتزام بالخط الوحدوي، مشدداً على أن حركة «حماس» واحدة موحدة، ولا خلافات داخلية بين قيادتها.

وبيّن أن حركته «ستمضي رغم ما يتربص بها، وستبقى على طريق شمعة والياسين والقادة العظام»، منوهاً إلى أن حركته «انتصرت وأصبحت واضحة وضوح الشمس».

وذكر أن القائد شمعة رأى كل التحولات التي تحدث في العالم العربي، «وشاهد مَنْ تربصوا بنا وحاصروا غزة، وتآمروا على المقاومة، واشتركوا في الحرب عليها قبل عامين».

وتطرق هنية إلى إنجازات شمعة على صعيد المقاومة ولمّ الشمل الفلسطيني، موضحاً أنه أكثر من سعى إلى توحيد الشعب الفلسطيني وإنهاء خلافاته، مضيفاً أنه «كان مربياً للأجيال من المدرسة إلى التأسيس من غزة إلى الضفة وبقية فلسطين ومرج الزهور».

حياة كريمة

من جانبه، نعى د. أحمد بحر، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، الشيخ شمعة، مؤكداً أن شعبنا وأمتنا فقدوا عَلَماً من أعلامهم الذين عملوا بجد

وصمت طيلة العقود الماضية نصرة للقضية الفلسطينية وقضايا الأمة جمعاء.

ولفت بحر إلى أن الفقيد الراحل أمضى حياته مدافعاً عن شعبه، مناصراً لقضايا أمته، مضحياً في سبيل عزة وكرامة الفلسطينيين وقضيتهم، مشدداً على أن الفقيد كان متألقاً في كافة مراحل حياته التي لم يلتفت فيها إلى أي مكسب مادي أو مغنم دنيوي على الإطلاق.

وأشار بحر إلى مراحل العطاء والتضحية التي تميز بها الراحل على مدار حياته الحافلة بالجد والعمل والاجتهاد، مؤكداً أنه كان صاحب باع كبير وجهد واسع على مختلف الأصعدة والمجالات؛ الجهادية والحركية والسياسية والاجتماعية والتربوية، وتعرض للاعتقال مرات عديدة والإبعاد على يد سلطات الاحتلال دون أن يفتر له عزم أو تلين له قناة.

وأشار إلى أن الراحل شمعة ترك أثراً طيباً بالغاً، وطبع بصمات مشهودة غائرة في كل مكان حَلّ فيه أو ارتحل إليه، مؤكداً أن الفراغ الذي تركه في قلوب أبناء حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين وأبناء شعبنا وأمتنا لن يسده أو يغطيه إلا ذكراه العطرة، التي تبث فينا معاني القدوة والتأسي والعزة والعطاء والفخر.

وذكر بحر أن مكانة الفقيد داخل حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين تؤسس له مكاناً رفيعاً بين العظماء الذين قادوا مسيرتها، ووجهوا دفة سفينتها على مدار عمرها المديد، فقد أسهم في قيادتها كأحد المؤسسين السبعة الذين بنيت الحركة على أكتافهم، وتقلد الكثير من المواقع والمهام والمسؤوليات في إطار مؤسساتها طيلة المراحل الماضية، والتي كان آخرها قيادته لمجلس شورى الحركة بكل حكمة وجدارة واقتدار.

وأكد بحر أن أحباء وإخوان وأصدقاء وكل من عرف الراحل الفقيد سوف يفتقد شخصاً وقوراً، حليماً، دمث الأخلاق، رقيق الحس، مرهف الشعور، طيب المعاملة، حسن العشرة، عالي الهمة، قوي العزم، كريم الشمائل والصفات.■



د. زيد بن محمد الرماني (*)

شمس العرب الاقتصادية

انتقلت الحضارة الإسلامية بعلومها وآدابها ومصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية وبعض تقاليدها ومظاهرها إلى أوروبا بوسائط عديدة ومن خلال ميادين واسعة، تمّ عبرها اللقاء وكثر الاحتكاك، فكان النقل والاقتباس.. ومن أهم تلك الوسائط والميادين «الميدان الاقتصادي».

فقد كانت الزراعة من الأمور الاقتصادية التي ازداد اهتمام العرب بها بعد الإسلام؛ وذلك نتيجة لدعوة الرسول ﷺ إلى العمل بصفة عامة، ولقوله ﷺ فيما يتعلق بالأرض والعمل الزراعي: «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له».

وفي العهد الأموي، تمّ إقامة السُّدود والجسور وتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي والاهتمام بالريّ ومشروعاته ووسائله.

وفي العهد العباسي، أنشئت إدارة حكومية تختص بالريّ عُرفت باسم «ديوان الماء»، وعظم أمر هذه الإدارة في المناطق الزراعية مثل العراق ومصر.

جاء في كتاب «دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية» للأستاذ هاني المبارك، ود. شوقي أبو خليل: لقد كان تقدُّم الزراعة عظيماً في الأندلس، حتى صارت حدائقها وحقولها ميداناً تتعلم منه أوروبا بعض الطرق في الزراعة والري، ومن ذلك ما أدخله العرب إلى الأندلس من نظام المدرجات في الجبال والمرتفعات، ولا تزال آثارهم باقية إلى اليوم من جسور وقناطر أقامتها العرب.

كما نقلوا كثيراً من نباتات الشرق إلى أوروبا، حتى إن اسم الرُّمان - باللغة الفرنجية - مأخوذ من اسم غرناطة، المدينة التي زرع لأول مرة فيها بعد نقله من الشام.

وكثير من النباتات دخلت أوروبا عن طريق الأندلسيين؛ كالأرز وقصب السُّكر والمشمش.. كما إن كثيراً من الأسماء العربية المتعلقة بالزراعة اقتبسها الغرب من عرب الأندلس؛ كالناعورة والسُّكر والأرز.

يقول أنور الرفاعي في كتابه «الإنسان العربي والحضارة»: لا يزال الإسبانيون يطلقون على السد والبركة والجب والساقية والوادي أسماء محرَّفة عن العربية.

وتؤكد المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة» في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»، أنّ العرب أمدُّوا الغرب بأنواع من نباتاتهم المفيدة؛ مثل: الخيار والقرع والبطيخ والسبانخ والليمون والخوخ والكستناء وقصب السُّكر وبعض أنواع الورود.. كما أمدّوا الغرب بطرق الري المختلفة، وفنية استعمال الماء المتعددة التي برع فيها العرب خاصة كل البراعة.

وقد أشارت كثير من المصادر التاريخية إلى أن العرب المسلمين قد برعوا باستعمال النواعير من الطرق لرفع المياه من الأنهار والآبار؛ إذ استعمل المسلمون دواليب الماء (النواعير) والآلات المشابهة في كل مكان لرفع الماء من الأنهار.

ونتيجة لاهتمام العرب المسلمين بالزراعة، ظهر اهتمامهم بعلم النبات؛ فترجموا الكتب النبطية وغيرها من الكتب، واقتبسوا منها ما رأوه معقولاً مفيداً؛ فحسنوا بذلك زراعة أراضيهم وأراضي الأقاليم التي فتحوها.

كما أدخلوا في الطب نباتات غير معروفة عند اليونان، وأنشأ عبدالرحمن الأول ملك قرطبة حديقة نباتية جمع فيها أصناف النباتات المختلفة من جميع البلاد مشرقها ومغربها.

بل إن غرناطة كانت تشتمل في القرن العاشر الميلادي على حديقة عظيمة للنباتات.

وهكذا شعت الحضارة الإسلامية في مجالاتها الاقتصادية والزراعية على حضارة الغرب، وأمدتها بكثير من الإصلاحات والخبرات والمعارف المتميزة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رداً على مغالطاته حول تاريخ الحكم الإسلامي..

«علاء الأسواني» نزل بحر التاريخ وهو لا يجيد السباحة (١من٢)



د. محمد هشام راغب (*)

عاتبني أحد القراء قائلاً: «ما دمتَ تكتب عن أهمية الحوار الفكري الهادئ بين الإسلاميين والعلمانيين، وتضرب أمثلة عن تجارب ناجحة وأخرى فاشلة من تاريخنا القديم والحديث، فلماذا لا تضرب مثالاً من واقعنا الحالي؟ ها هو علاء الأسواني يكتب عن التاريخ الإسلامي، ويقدم صورة شديدة السواد لهذا التاريخ، لماذا لا تناقشه؟».. رأيت عتاب القارئ منطقياً، فلم أتردد وقلت له: «لبيك»، قرأت المقال الذي أشار إليه القارئ فازدادت قناعتي بضرورة مناقشته.

كتب الأستاذ الأديب د. علاء الأسواني مقالاً بعنوان: «هل نحارب طواحين الهواء..؟!»، ونشره في جريدة «المصري اليوم» في ٣١ مايو ٢٠١١م، وملخص مقاله ثلاثة أمور:

١- الإسلام قدّم فعلاً حضارة عظيمة للعالم، فعلى مدى قرون نبغ المسلمون وتفوقوا في المجالات الإنسانية كلها بدءاً من الفن، والفلسفة، وحتى الكيمياء، والجبر، والهندسة.

٢- تاريخ الحكم الإسلامي على امتداد ١٤٠٠ عام لا وجود فيه لمبادئ أو مُثُل نبيلة، وإنما هو صراع دموي على السلطة يُستباح فيه كل شيء، اللهم إلا في فترة زمنية محدودة جداً مدتها ٣١ عاماً، هي زمن الخلافة الراشدة، وحتى هذه لم تخل من مظالم.

٢- الذين ينادون - أو يحلمون - بعودة الخلافة الإسلامية نوعان من الناس: بعض المسلمين الذين لم يقرؤوا التاريخ الإسلامي من أساسه، أو أنهم قرؤوه، وتهربوا من رؤية الحقيقة؛ لأن عواطفهم الدينية قد غلبت عليهم؛ فأصبحوا بالإضافة إلى تقديس الإسلام، يقدسون التاريخ الإسلامي نفسه، ويحاولون إعادة تخيّله بما ليس فيه.. أما الفريق الآخر من المنادين بالخلافة، فهم أعضاء «جماعات الإسلام السياسي» الذين يلعبون على عواطف البسطاء الدينية؛ من أجل أن يصلوا إلى السلطة بأيّ طريقة.

وبالإضافة لذلك، فقد «لطّخ» الأستاذ الأسواني قلمه بالخوض في اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ، هما: عثمان ومعاوية رضي الله عنهما، ولكني أؤخر الكلام عن هذا، وأبدأ أولاً بمناقشة المقال في نقاط محدودة معدودة حتى لا يتشعب الكلام.

أول ملاحظة تعجبت منها هي إلقاء الأحكام المطلقة بصورة ساذجة على حقبة تاريخية مدتها ١٤٠٠عام، يختزلها الأستاذ الأسواني ببساطة شديدة، ويصفها بأن «نظام الحكم فيها لم يكن متفقاً قط مع مبادئ الدين»، ١٤٠٠ عام من الحكم الإسلامي خالفت فيها أنظمة الحكم مبادئ الدين التي يصفها الأسواني بأنها «مبادئ الإسلام الحقيقية: الحرية والعدل والمساواة».. هل يتصور أحد ١٤٠٠ عام من حكم بلا حرية، ولا عدل، ولا مساواة؟! إننا نطالب حتى في عصور الانحطاط، والاستبداد، والقهر الحديثة أن ندقق في أحكامنا، فمثلاً نقول عن فترة حكم «عبدالناصر»: إنها لم تكن شراً كلها، ولا خيراً كلها، وكذا عهد «السادات»، وحتى عهد «مبارك» الذي دمر البلاد ربما لا يخلو عهده من حسنات، فكيف بـ«١٤٠٠» عام من الحكم الإسلامي بجرة قلم يصمها الأسواني بأنها لم تتفق أبداً مع مبادئ دين الإسلام.

ضدان متناقضان

أول أمرين ذكرهما الأسواني ضدان متناقضان، ولا يمكن أن يجتمعا، وكنا نتصور في الأستاذ الأسواني الأديب الذي يعرف النفس البشرية، وحركة المجتمعات أنه لا يمكن لمجتمعات سادتها الصراعات الدموية التي تستبيح كل شيء، وتخلو من الحرية، والعدل، والمساواة، لا يمكن أن تنتج حضارة عظيمة في العلوم والفنون والآداب.. العكس هو الصحيح، أن إنتاج تلك الحضارة العظيمة الراقية التي افتخر بها الأسواني عندما كان يدرس الأدب في إسبانيا، لا يمكن أن تخرج من بلاد قد أطبق عليها الظلم والقهر والاستبداد، وتستباح فيها كل الحرمات، هذا هو المستحيل بعينه، وليدلنا الأسواني على أمة من الأمم حكمت بدون

(*) نقلاً عن مدونته على الفيسبوك
http://www.facebook.com/.
Dr.M.Hesham.Ragheb

الأسواني:

١٤٠٠ عام من الحكم الإسلامي خالية من مبادئ الإسلام الحقيقية: الحرية والعدل والمساواة

الإسلام قدّم حضارة عظيمة للعالم.. فقد نبغ المسلمون وتفوقوا في المجالات الإنسانية كلها

الذين ينادون بعودة الخلافة الإسلامية نوعان من الناس: بعض المسلمين الذين لم يقرؤوا التاريخ الإسلامي.. أو جماعات الإسلام السياسي الذين يلعبون على عواطف البسطاء الدينية للوصول للسلطة



الحرية والعدل والمساواة، وظل حكمها مستمراً قروناً متطاولة، وأكثر من ذلك أنتجت حضارة عظيمة غيّرت وجه البشرية.

إن هذا ليس من طبيعة الأشياء، وضد حركة التاريخ، وقبل ذلك ضد سنن الله في خلقه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾(هود).

حضارة الأندلس

ولو تفكر الأستاذ الأسواني في عبارة أستاذه الإسباني عندما قال له: «يجب أن تفخروا بما أنجزه أجدادكم من حضارة في الأندلس..»، وتذكر أن سبعة قرون من الحكم الإسلامي في إسبانيا أبقت على الدين المسيحي فيها، وعلى من تمسكوا به، بينما قضى الأوروبيون على كل مسلم في تلك البلاد خلال سنوات قليلة من سيطرتهم على الأندلس، ولم يبقوا على مسلم واحد في أشهر محاكم تفتيش عرفتها البشرية.. الحكم الإسلامي هو نفسه الذي عامَل بالسماحة والحرية والعدل والمساواة نصارى الأندلس؛ فاحتفظوا بدينهم لسبعة قرون.

وهنا لا يمكن بطبيعة الحال أن نستعرض كل التاريخ الإسلامي، ولكن سأناقشه فقط في الفترة التي ضرب منها الأمثلة البشعة، وهي فترة الحكم الأموي لتكون دليلاً أقوى على غيرها من أزمنة الحكم الإسلامي.

الدولة الأموية

بداية، فإن الأمثلة التي ذكرها الأستاذ الأسواني عن الدولة الأموية أكثرها صحيح وبشع، ولا يجوز لمسلم عاقل أن يدافع عنها، ولكنها جزء مقتطع من الصورة الكاملة للحكم الأموي، واقتطاعها على هذا النحو يعطي صورة مغلوطة تماماً، ويكون أشبه بفعل الشيعة عندما يأخذون هذه الأمثلة الصارخة ويعممونها على أهل السُّنة.

وفي الحقيقة، فإن التصور الذي يعطيه الأستاذ الأسواني لانقلاب الحال مع بداية حكم معاوية رضي الله عنه تصور عجيب ومضحك، ولا يتفق أبداً مع الطبيعة البشرية.. إنه يصوّر حال الأمة الإسلامية، وقد أشرقت عليها أنوار الحرية والعدل والمساواة، ثم فجأة انطفأت هذه الأنوار، وأغرقت الأمة في ظلم وظلمات لمدة ١٤٠٠ عام، وهو تصور لا يستقيم أبداً.

إنه يتصور أن عام ٤١هـ الذي قامت فيه الدولة الأموية، وكأنه العام الذي انتهى فيه جيل الصحابة؛ الذين رباهم رسول الله ﷺ، أو انقرض التابعون؛ الذين تتلمذوا على يد التلامذة الأوَل للنبي محمد ﷺ، إن بعض الصحابة قد عاشوا إلى ما بعد العقد العاشر (٩٠ هـ)، أي بعد عام الجماعة بأكثر من نصف قرن كامل.

أما التابعون فقد عاش بعضهم إلى ما بعد سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ).

نهر الحضارة

إن ما حدث بالضبط هو أن أسلوب انتقال الحكم قد تغيّر من «شورى مطلقة» إلى «استبداد بالرأي»، أو إلى «شورى مقيدة»، أما نهر الحضارة الإسلامية، فقد ظل يشق مجراه، وظلت الأمة هي الأمة والمبادئ هي المبادئ، ولذلك نشر الأمويون الإسلام في أقطار الأرض، في المغرب الأقصى، والأوسط والأدنى وطرابلس وبرقة وإسبانيا والصين والهند وبلاد آسيا الوسطى وأفغانستان.. وغيرها، وفي عهدهم وقعت عملية «التعريب»، وتم تنظيم الدواوين، وسك العملة، وبدأت العلوم العربية والإسلامية تكتمل صورها وتنحت معارف جديدة للبشرية.

أستشهد هنا بمؤرخ غربي من كبار الدارسين للتاريخ الإنساني كله، لعل شهادته تكون أكثر قبولاً لدى المدرسة العلمانية التي تتعسف مع تاريخنا.. يقول المؤرخ الأمريكي الأشهر «ويل ديورانت» (١٨٨٥ - ١٩٨١م) في موسوعته الشهيرة «قصة الحضارة»، في المجلد الخامس: «يجب علينا ألا نظلم معاوية، لقد استحوذ على السلطة في بادئ

الـرد:

أول أمرين ذكرهما الأسواني ضدان متناقضان ولا يمكن أن يجتمعا.. فلا يمكن لمجتمعات تخلو من الحرية والعدل والمساواة أن تنتج حضارة عظيمة في العلوم والفنون والآداب!

الحكم الإسلامي عامَلَ بالسماحة والحرية والعدل والمساواة نصارى الأندلس فاحتفظوا بدينهم لسبعة قرون.. عكس ما فعله النصارى الأوروبيون بعدم الإبقاء على مسلم واحد بعد سيطرتهم على الأندلس

الأمر حين عيّنه الخليفة الفاضل النزيه عمر بن الخطاب والياً على الشام، ثم بتزعمه الثورة التي أوقد نارها مقتل عثمان، ثم بما دبّره من الدسائس البارعة التي أغنته عن الالتجاء إلى القوة إلا في ظروف جد نادرة، ومن أقواله في هذا المعنى: «لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت»، قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: «إذا مدوها خليتها وإن خلوها مددتها».

ولقد كان طريقه إلى السلطة أقل تخضباً بالدماء من طرق معظم من أسسوا أسراً حاكمة جديدة، وكان يجلس للناس خمس مرات في اليوم، وقد استؤنفت الفتوحات الإسلامية في عهده بعد توقف، وكان يسمع المدح في منافسه في مجلسه؛ بل ويسمع بفضله عليه ولا يعاقب على ذلك، وهي صورة من أعلى مظاهر حرية الرأي والتعبير.

وجاء بعده ابنه يزيد، فحكم لثلاث سنوات امتلأت بالفتن والاقتتال الداخلي، وأعقب موت يزيد سنتان سادت فيهما الفوضى، وتولى الخلافة فيهما ثلاثة من الخلفاء، جاء بعدهم عبدالملك بن مروان (ابن عمّ معاوية)، فقضى على هذا الاضطراب وأخمد الفتنة بشجاعة وقسوة، فلما استتب له الأمر حكم البلاد بكثير من الرأفة، والحكمة والعدالة، وكانت مدة ٢٠ عاماً، وسار عبدالملك بن مروان على خُطى معاوية، وحاول أن يطبق سياسته الداخلية في الجلوس للناس، وكان من الفقهاء المعروفين، وقد احتج مالك في «الموطأ» بعمل عبدالملك، وكان من فاتحي إفريقية قبل الخلافة، وقد استقرت قواعد الدولة في عهده، وظهر طابعها العربي واستقلالها الحضاري.

مثال طيب

أما ابنه الوليد الأول، ففي عهده واصل العرب فتوحاتهم فاستولوا على «بلخ» في عام (٨٦هـ/ ٧٠٥م)، أما الوليد نفسه فكان مثلاً طيباً للحكام، يعني بشؤون الإدارة أكثر من

اقتطع الأسواني من فترة الدولة الأموية الأمثلة الصارخة على الظلم.. وتعمَّد التغافل عن الصورة بكاملها

عمر بن عبدالعزيز تولى الخلافة لأقل من ثلاث سنوات لكنه أعاد فيها سيرة الخلفاء الراشدين.. عقد الصلح مع الدول الأجنبية ورفع الحصار عن القسطنطينية

خمسة من خلفاء بني أمية حكموا ثلاثة أرباع عهد الدولة الأموية قدموا فيها خدمات كبرى للحضارة الإسلامية باعتراف «ديورانت» المؤرخ الغربي الكبير

عنايته بالحرب، ويشجع الصناعة والتجارة؛ بفتح الأسواق الجديدة، وإصلاح الطرق، وإنشاء المدارس والمستشفيات - ومنها أول مستشفى معروف للأمراض المعدية - وملاجئَ للشيوخ، والعجزة، والمكفوفين، ويوسع مساجد مكة والمدينة وبيت القدس، ويجمّلها، وأنشأ في دمشق مسجداً أعظم من هذه المساجد وأفخم، ولا يزال باقياً فيها حتى اليوم.

عمر بن عبدالعزيز

وتولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة لأقل من ثلاث سنوات (٩٩ - ١٠١هـ/ ٧١٧ - ٧١٩م)، أعاد سيرة الراشدين، وجعل حياته كلها وقفاً على إحياء شعائر الدين ونشره؛ فتقشف في لباسه، وارتدى الثياب المرقعة حتى لم يكن أحد يظن أنه هو خليفة المسلمين، وأمر زوجته بأن ترد إلى بيت المال ما أهداه إليها والدها من الحُلي النفيسة فصدعت بالأمر، وقرّب إليه أتقى العلماء في الدولة، واتخذهم أعواناً ومستشارين.

وعقد الصلح مع الدول الأجنبية، وأمر برفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الجيش الذي كان يحاصرها، واستدعى الحاميات التي كانت قائمة في المدن الإسلامية المعادية لحكم الأمويين، وبينما كان أسلافه من خلفاء الأمويين لا يشجعون غير المسلمين في بلاد الدولة على اعتناق الإسلام، حتى لا تقل الضرائب المفروضة عليهم، فإن عمر قد شجع المسيحيين، واليهود، والزرادشتيين على اعتناقه، ولما شكا إليه عماله القائمون على شؤون المال من هذه السياسة ستفقر بيت المال؛ أجابهم بقوله: «والله، لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا».

وحكم هشام بن عبدالملك الدولة تسعة عشر عاماً (١٠٦ - ١٢٥هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣م) حكماً عادلاً ساد فيه السلم، وأصلح خلاله الشؤون الإدارية، وخفض الضرائب، وترك - بعد وفاته - بيت المال مليئاً بالأموال». انتهى.

خدمات كثيرة

لقد استمرت الدولة الأموية مائة عام، وهؤلاء (معاوية، وعبدالملك، والوليد، وعمر، وهشام) خمسة من خلفاء بني أمية، حكموا نحو ثلاثة أرباع عُمْر الدولة، وقدموا خدمات كثيرة للحضارة الإسلامية، باعتراف مؤرخ غربي كبير، يحاول أن يقترب من الإنصاف، وذلك ضمن رصد شامل للحضارة الإنسانية.

هذا فقط عن فترة الدولة الأموية التي اقتطع منها الأسواني أمثلة صارخة على الظلم، وتعمَّد التغافل عن الصورة بكاملها، وهذا اقتطاع غير أمين وفيه تلبيس على قرّائه.

إننا لو تصورنا تاريخ الحكم الإسلامي حضارياً من ١٤٠٠ صفحة، سنجد منها ١٣٠٠ صفحة بيضاء ناصعة، وحوالي ١٠٠ صفحة سوداء مظلمة.. فإذا بالأسواني يمْعن النظر في هذه الصفحات السوداء ويركز عليها ويتغافل عن باقي الكتاب، ثم لا يكتفي بهذا، فيزعم أن الكتاب كله أسود مخالف لمبادئ الدين إلا نحو ثلاثين صفحة فقط، وحتى هذه الورقات القليلة لم تسلم من الظلم، وكلام الأسواني هو عين الظلم.■

فلسفة العبودية الطوعية للاستبداد..
قراءة مقاصدية وسيسيولوجية



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

عندما نتأمل طبائع البشر في علاقاتها مع أنظمتها السلطوية، نجد حالات متباينة بين أولئك البشر الذين هم في أصل الخلقة سواء، فهناك شعوب تعيش حالات من القوة والإبداع في فنون الحياة وترفل برغد العيش الكريم، ولا يحدّ من كرامتها وسموها الإنساني أي أحد من البشر، كما هي الحال في حكم «بركليز» في العصر الإغريقي، أو حكم «عمر بن عبدالعزيز» في الخلافة الأموية.

الإسلام أكد حرية الاختيار وعدم الخضوع لجور الأديان كما مارسته الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى

الشريعة الإسلامية جاءت في مجملها بما يحرر الإنسان من كافة صور العبودية لغير الله تعالى

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

وهناك من الشعوب المقهورة الذليلة التي لا تختلف طبائعها الحياتية عن بقية الحيوانات المدجّنة، ولا تعيش إلا من أجل البقاء على قيد الحياة بأقل متطلبات الضرورة الإنسانية، فهي كائنات مستعبدة خُلقت حرّة وتحوّلت بفعل القهر الإنساني إلى أدوات ساكنة تتحرك وفق ميول السلطة المستبدة، كما هي الحال في عصر الإمبراطور «نيرون» الروماني، و«هولاكو» المغولي، و«ماو تسي تونج» الصيني.. وغيرهم كثير.

علاقة متبادلة

هذه الطبائع الإنسانية ساهم في علوّها أو هبوطها، طبيعة العلاقة المتبادلة بين الفرد ونظامه الحاكم، وبين تلك الطبيعتين طيف واسع من الأنواع البشرية المترددة بين نور الحرية ونير العبودية.

ومن غرائب طبائع البشر الذين اعتادوا العبودية والقهر أن تتحول تلك العذابات إلى رغبة وشغف، وأصبحت الكرامة والحرية والمساواة لديهم تعني الخوف والقلق كشعور نفسي وقناعات تتابعت عليها الأجيال المقهورة.

هذه الطبيعة باتت حال بعض المجتمعات الإنسانية اليوم، وقد ضرب المجتمع الصيني في عهد «ماو» أسوأ مثال لتلك الحالة الفريدة، ويمكن تصور ذلك الواقع المرّ بأدق تفاصيله الرهيبة بقراءة الرواية المتميزة «البجعات البرية» للكاتبة الصينية «يونج تشانج»، أو قراءة رواية «١٩٨٤» للكاتب البريطاني «جورج أورويل»، ولا يختلف هذا الواقع عما حصل في بعض دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، أو بعض الدول العربية في مرحلة ما قبل ثورات ٢٠١١م.

مقاصد الشريعة: ويمكن قراءة هذه الطبيعة الإنسانية التي تستهوي العبودية طوعاً، وتنفر من الحرية بأقصى درجات الهروب أو الانكفاء، من خلال مقاصد التشريع الإسلامي وعلم الاجتماع الإنساني.

فالشريعة الإسلامية جاءت في مجملها بما يحرر الإنسان من كافة صور العبودية لغير الله تعالى، كما قال ربعيٌّ بن عامر رضي الله عنه لـ«رستم» قائد الفرس لما سأله: ما جاء بكم؟ فقال له: «الله ابتعثنا لنخرج مَنْ شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»(انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٧/٤٠).. هذا النص الذي يحوي غاية الشريعة ويلخص مجمل أحكامها، الراجعة إلى ترسيخ الحرية في القلوب بالتوحيد الخالص لله تعالى وفي العقول بحرية النظر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس:١٠١)، حتى في اعتناق الدين والذي يعتبر عند المسلمين بمثابة الحق الواجب، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦)، ليؤكد حرية الاختيار وعدم الخضوع لجور الأديان كما مارسته الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى بتعسف بالغ لا تحتمله الطبيعة الإنسانية السوية.

تحرير الإنسان

بالإضافة إلى نصوص العدل وتحريم الظلم والدعوة إلى المساواة في الأحكام والعقوبات، فكلها جاءت لتحرير الإنسان وفق قاعدة المقصد الأعظم في الشريعة كما يقول الشاطبي: «بإخراج المكلف عن داعية

هواه ليكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبدٌ لله اضطراراً»(الموافقات ٢/٢٥١).. وبناءً على ذلك التواتر من النصوص والأحكام، قرر عدد من العلماء المجددين إثبات مقصد الحرية كمرجع كلي تعود إليه الأحكام والأنظمة في الشريعة، ولعل من أشهرهم، الإمام الطاهر بن عاشور، فقد جعل الحرية من ضمن مقاصد الشريعة، وعليها أساس الفطرة التي جاءت كمشترك بشري جرت حياة الخلق على إقراره. (انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص١٣٠، ووافقه د. ابن زغيبة في المقاصد العامة للشريعة، ص ١٩٨، وعبدالنور بزا في مصالح الإنسان، مقاربة مقاصدية ص ٢٣٥).

وللأسف أن هذا السمو التشريعي الذي قاد المجتمعات الإسلامية من عصور الانحطاط إلى مرحلة الريادة والشهود الحضاري تراجع بشكل كبير، وتلاشت هذه الميزة الفريدة في الفكر الإسلامي؛ بسبب الاستبداد السياسي والانغلاق المذهبي، حتى تحولت مفردة «الحرية» إلى «شغب على الثوابت»، وأصبح روادها دعاة على أبواب جهنم، إما على وجه الحقيقة أحياناً، وإما على سبيل الاتهام لخصومهم، ثم توالت اللعنات على مجمل الحريات في «الإرادة، والفكر، والتعبير» بالرضا بالعبوديات الخاضعة لأهواء البشر من الساسة والاقتصاديين، أو التعصب لأشخاص الفقهاء والوعاظ، أو التماهي مع زيف الإعلاميين، وما حصل ويحصل هذه الأيام في بعض الدول العربية الثائرة على أنظمتها القمعية، لهو أصدق تعبير عن حالة الكبت والظلم والقهر الذي فجّر الفطرة الإنسانية لتثور لحريتها وكرامتها بالرغم من كل القيود وتراكمات أعوام الخوف والإذلال.

ظاهرة فريدة

أما المقاربة «السيسيولوجية» للقلق من الحرية والعبودية الطوعية للاستبداد، ففيها العديد من الدراسات والكتب التي تناولت هذه الظاهرة الفريدة بالبحث في صفات الأنفس وماهية المجتمعات وأحوالها، ولعل أشهرها كتاب «الخوف من الحرية» لمؤلفه «إريك فروم»، عندما تحدث عن التجربة النازية في ألمانيا، وقريباً منه كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» لعبدالرحمن الكواكبي.

ولكني في هذا المقال، سأتناول الدراسة القيمة التي كتبها «إيتيان دو لا بويسي» المفكر والأديب الفرنسي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وسطرها في كتاب خرج بعنوان: «مقالة: العبودية الطوعية»، تناول المؤلف طبيعة الإنسان عندما يألف الاستبداد، وكيف تصبح الحرية نوعاً من الهلع الرهيب الذي

النصوص القرآنية التي تتحدث عن العدل وتحريم الظلم والدعوة إلى المساواة في الأحكام والعقوبات.. جاءت لتحرير الإنسان

يهرب منه المرء بأقصى سرعة، ليعود بكل رضا وقناعة بوضع القيد على رقبته ويلعق أقدام الجلاد لظهره.. لقد كانت مقالة «لا بويسي» رسالة للمستبدين، شملت عدداً من النصائح التي استقرأ فيها مصائرهم المحتومة؛ فوجدها إما القتل على يديّ من أنعم عليهم، أو خيانة أقرب المقربين إليهم، وإما الموت الذي يجعلهم لعنة في صفحات التاريخ لا تمحى ولا تنسى عقوداً من الزمن، ومن تقريراته النفيسة، قوله: «فواهمٌ كل الوهم من يظن أن فؤوس الحرب والَحرس والمراصد تؤمن حماية للطغاة.. ونرى بكل يسر أن عدد الأباطرة الرومان الناجين من الخطر بفضل رماتهم الذين هبوا لنجدتهم، أقل بكثير من عدد الذين قُتلوا على أيدي أولئك الرماة أنفسهم»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٧٨).. وفي قول آخر له حول تكاثر الأعوان لدى المستبدين: «حينما يتحول أحد الملوك إلى طاغية فإن كل ما في المملكة من شرّ ومن حثالة، يجتمعون من حوله ويمدونه بالدعم لينالوا نصيبهم من الغنيمة»(مقالة العبودية الطوعية، ص١٨٠).

أما عن حال أولئك الأعوان والمتملقين فيقول: «وحين أتفكر في هؤلاء الناس الذين يتملقون الطاغية من أجل أن ينتفعوا بطغيانه وبعبودية الشعب، يتولاني الذهول حيال شرّهم بقدر ما تتابني الشفقة حيال غبائهم، فهل يعني تقرب المرء من الطاغية سوى ابتعاده عن الحرية، وبالتالي ارتمائه كلياً في أحضان عبوديته»(مقالة العبودية الطوعية، ص١٨٠).

أما عن طبيعة العلاقة بين الطاغية ومن حوله فيقول: «إذا ما التقى الأشرار فإنهم لا يؤلفون مجتمعاً بل مؤامرة، وهم لا يتحابون بل يخشى بعضهم بعضاً، وليسوا أصدقاء، بل هم متواطئون.. يا إلهي، كيف يكون المرء

منشغلاً ليلاً ونهاراً بإرضاء رجل، ويحذر منه ويخشاه أكثر من أي شيء في الدنيا »(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٨٥).

إيقاظ العقول

أيضاً حوت المقالة رسالة أخرى للشعوب المستعبدة، وحاول إيقاظ عقولهم للتحرر، وأنفسهم للكرامة، من خلال الشواهد التاريخية، والمقارنات المجتمعية، وحتى المعالجة النفسية كذلك، وفي هذا النوع من الإقناع بضرورة الحرية للشعوب، يقول: «إن الشعب الذي يستسلم بنفسه للاستعباد يعمد إلى قطع عنقه، والشعب الذي يكون حيال خيار العبودية أو الحرية، فيدع الحرية جانباً ويأخذ نير العبودية هو الذي يرضى بالأذى، بل يسعى بالأحرى وراءه»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥١).

ويحلل كيف يمكن للناس أن يعجّلوا بزوال الطغاة دون فعل للمواجهة، فيقول: «إن النار التي تبدأ من شرارة صغيرة لتتأجج ويزداد سعيرها على الدوام، وكلما وجدت حطباً سارعت بالتهامه، فحسبنا أن نكف عن تزويدها بالحطب، فحينها تأكل بعضها وتغدو فارغة من كل قوة لتصير إلى العدم، كذلك هي حال الطغاة»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٢).

فهنا يؤكد «لا بويسي» أكثر من مرة أن الكف عن دعم الطغاة سيؤدي إلى تفريغهم من سطوتهم، وبالتالي يعجّل نهايتهم، مع تذكيره الدائم بأن الناس «لو عاشوا مع الحقوق التي وهبتنا إياها الطبيعة، ومع التعاليم التي لقنتنا إياها، لكنا مطيعين لأهلنا خاضعين للعقل غير عبيد لأحد»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٤).

الدفاع عن الحرية

وحول حق الحرية التي قررتها الأديان والمواثيق، يقول: «إننا لم نولد وحريتنا ملك لنا فحسب، بل نحن مكلفون أيضاً بالدفاع عنها» (مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٦).

الحقيقة أن التأمل النفسي والاجتماعي الذي قدمه «لا بويسي» قبل أكثر من أربعة قرون، لعبودية الإنسان لمثله الإنسان، وفلسفة الخوف من الحق الطبيعي في الحرية، ليعتبر وثيقة تاريخية لا تزال كلماتها حتى اليوم تبعث في الأنفس الانعتاق نحو فضاءات الحرية الملتزمة بالحق، وتؤكد قيمة العدل المتحرر من الاستبداد والنفعية.

ولا أظن أن إنسان اليوم يستطيع أن يعيش بكرامة، ويشعر بقيمته دون حرية تسمو على نزعات الهوى والعبودية للآخر، وإذا فقد الفرد هذه الروح؛ فإما الاستسلام للموت البطيء، أو الثورة والتغيير.■

اتباع الهوى.. من آفات النفس

عصمت عمر

عندما تميل النفس البشرية إلى أهوائها، فإنها تسقط في الذنوب والمعاصي التي لا يستطيع المرء الخلاص منها إلا بالموازنة بين سلامة الدين، ونيل اللذة المطلوبة، وأن يعلم أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده حتى وإن كان علماً وزهداً، وأن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه، مع التفكر في أن النفس البشرية لم تخلق للهوى، وإنما هي لأمر عظيم لا تناله إلا بمعصيتها للهوى، فكم من معصية أضاعت فضائل، وكم أوقعت في رذائل، وكم أكلة منعت أكلات، وكم من لذة فوتت لذات، وكم من شهوة كسرت جاهاً، ونكست رأساً، وقبحت ذكراً وأورثت ذماً، وأعقبت ذلاً، وألزمت عاراً لا يغسله الماء، ولا يسلم منه العبد إلا بالرجوع للكتاب والسُّنة، من خلال الامتثال لأوامر المولى عز وجل، وأن يكون على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ (النازعات).

ولقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله تعالى من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء، وكان مما يخشى على أمته شهوات الغي في البطون والفروج ومضلات الهوى.

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى».

وفي الحديث: «أنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى (أي تتسابق) بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يحذرون اتباع الهوى، ومما أثر عنهم في ذلك قول علي رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل.. أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة».

وقال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، أي الجهاد أفضل؟ قال: جهاد هواك.

قال ابن تيميه: جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً حتى يخرج إليهم.

وقال بشر الحافي: «البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه».

وقال عطاء: «من غلب هواه عقله وجزعُه صبرَه افتضح».

وقال أبو علي الثقفي: «من غلبه هواه توارى عنه عقله».

اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن.. آمين.■




إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٢ من ٦)

مغازلة «السلطة» بتقديم الإسلام في صورة دموية!



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

يقول «ماجد» في الرواية الفائزة بجائزة المال الطائفي، معبراً عن وجهة نظره في الحجاب الذي وصل إلى الفنانة الجميلة «مهرة» وقادها إلى الاعتزال:

«أسرّ لنفسي: يبدو أن الست «مهرة» كانت صاحبة مزاج في زمن مضى، قبل أن تصل إليها شوطة الحجاب.. تحسرت لأنني لم أعرفها عندما كان مزاجها عالياً..» (ص ٤٦).

حجاب الراهبات: لماذا تعدّ الحجاب شوطة يا «ماجد»؟ وهل ترى حجاب الراهبات الذي يضفي عليهن وقاراً واحتراماً شوطة أو وباء يجب أن يحترس منه؟ حلال للراهبات حرام على المسلمات؟

وننتقل إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية التي تتبنى المنظور الطائفي المتمرد، وهي شخصية «المجذوب» الذي أطلقت عليه الرواية الجنرال «عفارم»، وكان يشغل وظيفة مرموقة في الدولة، ولكن حبه أو هيامه بالفنانة «مهرة» جعله يتخلى عن منصبه ومكانته، ويتحول من محام وقاض ومستشار يشار إليه بالبنان إلى «مجذوب» يرتدي ثياب جنرال «الحسين» الذي يزين صدره بالأوسمة والنياشين، ويمشي كأنه تائه بسبب الحب الذي اشتعل في قلبه للفنانة «مهرة» قبل اعتزالها وبعده.

وكان أمراً طبيعياً، ألا يفكر إلا في محبوبته التي يطاردها في كل مكان، ويرابط على باب عمارتها ليلاً ونهاراً.

وأقوال الجنرال «عفارم» يبدو فيها الخلط والغرابة، وسرده هو السرد الوحيد في الرواية الذي يأتي متضمناً لآيات قرآنية وأحاديث نبوية لا علاقة لها في الغالب بالسياق أو الأحداث، ومن أقواله:

«أطلقت لحيتي التي غطت صدري، وأطلقت شاربي، وتركت سوالفي.. هكذا أشار عليّ الحلاق، وهو حلاق ملتح، أصبح شعري متروكاً، لينمو في أي اتجاه وكيفما شاء، لبست الجلباب، وأصبح شعاري: الشيوخ هم الحل..» (ص ٦٦).

لم يقل لنا الجنرال «عفارم» من يقصد بالشيوخ: هل هم شيوخ السلطة؟ أو أي شيوخ آخرين؟ وكيف يقدمون له الحل الأمثل في حبه أو حياته أو حياة الناس؟

ولكن فخامة الجنرال «عفارم» يقدم لنا الحكمة العاقلة جداً، التي تكشف عن فيلسوف في كامل وعيه، فيناقش قضايا الفساد والإرهاب، على طريقة الممثل «عادل إمام» في أفلامه التي يغازل بها السلطة، ويقدم من خلالها الإسلام في صورة دموية بشعة:

«خطران: الإرهاب أو الفساد، حملة المدافع يرهبون من يتصورون أنه عدو الله مع أنهم أعداؤه، والذين يسكنون القصور يرفلون في ناتج الفساد وعوائده، يوزعون أنجر الفتة على أنفسهم، ليس بالتساوي، ولكن حسب استحقاق كل منهم.. الإرهابي يحتاج إلى الفاسد حتى يكون مبرراً لإطلاق مدفعه، والفاسد في أمس الحاجة إلى الإرهابي حتى يغطي على فساده، لو لم يوجد الإرهابي لاخترعه الفاسد، ولو لم يوجد الفاسد لصنعه الإرهابي..» (ص ٦٨).

وهل يحتاج الإرهابي إلى المدفع كي يتحالف مع الفاسد؟ إنهما ليسا بحاجة إلى مدافع قدر حاجتهما إلى العمل الناعم لنهب البلد في هدوء، ونشر الفساد في هدوء، وتفجير البلد في هدوء.. هكذا يفعل الفاسدون على الأقل، فما حاجتهم إلى المدافع؟ وهل صار الإسلاميون جميعاً حملة مدافع؟ ثم من هو الإرهابي المتطرف؟ أليس مجرماً مثله مثل غيره؟ وهل من الضروري أن يكون الإرهابي متديناً ومرتدياً للفترة والجلباب وله لحية وعلى وجهه كآبة العالم وغضبه؟



فخامة الجنرال «عفارم» يقدم لنا الحكمة العاقلة التي تكشف عن فيلسوف في كامل وعيه!

(*) أستاذ الأدب والنقد

القصة تهاجم حجاب المسلمات ولا تلتفت لحجاب الراهبات

ملايين المسلمين لا يعرفون الإرهاب ولا يحبون الدم، ولكن الجنرال «عفارم» بتوصية من المؤلف، وتقليداً لـ«عادل إمام» جعل المسلمين إرهابيين يتحالفون مع تجار الحديد والخردة ومحتكري السلع الإستراتيجية من أقطاب الحزب الحاكم!

الفنانة المعتزلة

أما الفنانة المعتزلة «مهرة»، فبعد أن عاشت في الظل، وتآكلت مدخراتها، أو ضياعها في شركة توظيف أموال، صاحبها بالضرورة يدعي الإسلام ولحيته تطال الأرض، ويحب النساء، وخاصة الشهيرات منهم، ويدفع مقابل ذلك شيئاً كثيراً.. وتبدي «مهرة» رفضها لمصادقة مثل هذا الرجل من منطلق ذاتي وليس من منطلق إسلامي يرفض الانحراف والفساد، وكل ما يخالف الفطرة، فتقول الفنانة:

«الفن الذي يجعل الفنانة تصادق، أقصد ترافق صاحب شركة توظيف أموال، أو تتزوج برجل تصل لحيته إلى الأرض.. يفتح الله» (ص ٩٠).

ثم ترى الفنانة أن الجماعات الإسلامية تترصدها وتهددها، وتهدد أهل الفن جميعاً بالموت الزؤام؛ لأن الفن في مفهوم الإسلاميين جميعاً حرام! تقول «مهرة»:

«وجاءت تهديدات حراس الضمائر، مَنْ يقولون عن أنفسهم: «ديدبانات الروح».. تهديدات موجهة إليّ وإلى أهل الفن عموماً، والفنانات منهن على وجه الخصوص، بدأ دبيب الخوف يتسلل إلى روحي..» (ص٩٣).

يذكر التاريخ القريب أن الإمام الشهيد «حسن البنا»، أنشأ فرقة مسرحية، وأن شقيقه «عبدالرحمن» كان يؤلف لها المسرحيات، وكان من أبرز النجوم الفنان الراحل «عبدالمنعم مدبولي».

كما يذكر التاريخ حكاية مقابلة بين الإمام الشهيد «حسن البنا» أيضاً والفنان الراحل «أنور وجدي»، أخبره فيها أن الفن الذي يدعو إلى الفضائل والأخلاق، يوافق عليه الإسلام، ويتفق مع الدعوة الإسلامية.. بيد أن الفنانة المعتزلة «مهرة»، التي ارتدت الحجاب على غير رغبة منها كما تشير أحداث الرواية، تتكلم بغضاضة عمن تسميهم «ديدبانات الروح» أو حراس الضمير، ولا أدري هل لهؤلاء وجود حقيقي في الواقع يشكل منهم ظاهرة تحتشد لها رواية على امتداد ما يقرب من خمسين ومائتي صفحة؟ أو إنه مجرد اختلاق صنعه أعداء الإسلام، والعاملون لمحوه وإلغائه واستئصاله لتشويه صورة الإسلام والمنتمين إليه؟

حراس الضمير

ونتوقف قليلاً عند هذا الحد مؤقتاً من هجاء «مهرة» لمن تراهم حراس الضمير وديدبانات الروح، لنرى الصورة عند «مرام» والدة الطالب المسيحي «ماجد عبود»، ورؤيتها للمسلمين، وليس الجماعات الإسلامية وحدها.. تقول بعد انتقالها مع ولدها إلى القاهرة، وإقامتها في غرفة صغيرة بأحد الفنادق المتواضعة:

«يوم الجمعة الماضي، صعد إليّ شخص لا أعرفه، لحظة صلاة الجمعة سألني: لماذا لا يصلي المحروس ابني الجمعة حاضراً؟ سكتُّ ولم أرد عليه، احترت ماذا أقول له؟ انصرف وهو يتمتم تمتمة لم أفهم منها حرفاً واحداً، رأيت فقط لحيته الكثيفة تتحرك في غضب، قلت لنفسي: حيرتنا من المسلمين لا حدود لها، إن علقت الصليب في مكان ظاهر غضبوا، وسمعت تمتمة في كل مكان أذهب إليه، وإن أخفيته صعد إليّ من يستنكر عدم ذهاب ابني لصلاة الجمعة حاضراً، بطريقة فيها تهديد ووعيد، الصليب الذهب بعته، أكلنا بثمنه، هل أحضر صليباً من الخشب أعلقه على باب الغرفة؟! لم يبق سوى هذا» (ص ١١١).

هل هذا الأمر له وجود فعلي في واقع مصر المسلمة، أم إنه افتراء من الشخصية الروائية غير الإسلامية على المسلمين؟

وتؤكد السيدة المسيحية «مرام» تحاملها على المسلمين من خلال اختيار سكن لأسرتها المسيحية، قال لها «ماجد»: إنه تجنب الأحياء الغالية التي يكثر فيها السياح العرب، حيث يكون للهواء سعر (وهذا أمر طبيعي)، ولكنه يباغتنا - نحن القراء - حين نعلم أنه تجنب الأحياء ذات الطابع الإسلامي إيثاراً للسلامة، قال لي: «إن أول «شبرا» - يقصد تجمع النصارى في هذه المنطقة أكثر من غيرها - الأكثر أماناً بالنسبة إلينا..» (ص ١١٢).

وواضح أن رؤية النصارى من خلال أسرة «ماجد عبود» رؤية انعزالية انفصالية قائمة على الكراهية والرفض للآخر الذي يمثل الأغلبية الساحقة لأسباب مختلقة ووهمية في معظمها على الأقل.. وهو ما تلح عليه السيدة «مرام» في بقية أجزاء القصة.■





ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٢)

خصائص وأولويات

نؤكد في هذه العجالة على بعض الملامح القديمة التي لابد من اصطحابها، ونطرح بعض الملامح الجديدة التي تحتل أولوية في ملامح الخطاب الدعوي، ومن هذين الجانبين يتبلور خطاب دعوي راشد إن شاء الله تعالى.

الداعي الراسخ لابد له من جولات واسعة مع علم الكتاب والسُّنة.. يتشبع بهما حفظاً وفهماً

يطالع كتب السُّنة ويقرأ الفقه ويدرس السيرة والتاريخ ويحصّل الأدب والشعر ويدرك الواقع

أ. د. أحمد محمد زايد (*)

أولاً: خطاب تأصيلي قائم على العلم والبصيرة:

العلم شرف مقصود ومنبع مورود، فهو نور القلوب وضياء العقول، وضابط الأعمال وقانون السلوك، لا حجة لأي شيء معه، فهو حجة الحجج، والمرجع عند اللجج، لا تنتهي رحلته، ولا تشبّع لطالب منه نهمته، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾(طه).

والخطباء والأئمة ورموز المجتمع اليوم أحوج الناس إلى الرسوخ في العلم من أي زمن مضى، فلا يصح من الناس في هذا الشأن إلاّ المليء، ولا تحسبنّ - أخي الحبيب - أن مجرد الوقوف مع كتب الوعظ أو غيرها سويعات ودقائق لتحضير خطبة أو درس لا يتجاوز ساعة هو العلم، بل هذه ثقافة إن جوّزنا إطلاق ذلك عليها، والعلماء يفرقون بين العلم والمعلومات، والفرق بينهما أن المعلومات مفردة، والعلم نسق مرتبط بعضه بعضاً، له منهج وله استعمال، وهذا هو الفرق بين العالم والمثقف، فالمثقف عنده كثير من المعلومات في مادة معينة لكن ليس عالماً في هذه المادة، وقد تفوق معلوماته معلومات بعض علماء هذه المادة، لكن لا بدَّ علينا أن نعي طرق الاستعمال، وأن نعي الربط بين المعلومات، وأن نعي المعلومات أيضاً حتى نحصل علماً معيناً.

وقد يظن بعضهم في نفسه العلم أو يُظَنّ به، فتبدأ رحلة التوقّف بعد أن ضرب الكِبْر والعُجب النفس، فلا يقرأ المرء ولا يحني ظهره أمام الكتب؛ لأنه صار عند نفسه عالماً، حسبه الرّعاع كذلك، روى الشاطبيّ في «الإفادات والإنشادات» رواية تصوّر لنا مَن العالم بعلم حقّاً، خلاصتها أن المرء لا يكون عالماً بعلم حقّاً حتى يتمكن من ثلاثة أمور:

١- الإحاطة بهذا العلم؛ بمعنى تحصيل جميع مسائله وتصورها.

٢- القدرة على العبارة عنه بأحسن بيان؛ يعني التمكن من التعبير عن مسائله.

٣- القدرة على رد الشبهات حوله.

والرسوخ في العلم غير مجرد ممارسة العلم ومعالجته، فالراسخ في العلم لا يتطرّق إليه شك ولا ريب، لا يتبع الشبهات، ولا يتأثر بالسقطات والزلات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴿٧﴾﴾ (آل عمران)، ولن تكون راسخاً في العلم ما لم تكن لك جولات واسعة مع علم الكتاب والسُّنة، تتشبع بهما حفظاً وفهماً، لا استظهاراً وترديداً، فالداعي الراسخ لا بد أن يتقن القرآن الكريم ويقرأ تفسيره، ويطالع

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر



كتب السُّنة ويعيش مع أبوابها ونصوصها، ويقرأ الفقه، ويدرس السيرة والتاريخ، ويحصل الأدب والشعر، ويدرك الواقع.

إن الكلام العجيب الذي نسمعه اليوم في وسائل الإعلام في الخطب والدروس والفتاوى.. وغيرها؛ إنما كان أحد أسبابه الرئيسة الجهل الذي يصحبه التعالم ويغذيه الغرور غالباً، أمَّا الراسخون في العلم فهم الذين يقنعون الناس، ولا يتجرؤون على القول في دين الله بلا علم..

إن الأمة أمانة في أيدي الدعاة، تنتظر منهم الدواء كما تنتظر من الطبيب الحاذق الدقة في التشخيص ووصف الدواء، وقد أشفق أصحاب محمد بن الحسن عليه من طول سهره في المذاكرة والطلب فقال لهم: «إن أمة محمد تنتظرنا، فلو نمنا مَن يعلمهم».

فيا أيها العالم والخطيب والداعية، لا تضيع وقتك فيما لا يفيد أمتك، فوقتك ملك لها، تعتمد عليك في بيان الحق، وتنتظر منك علماً لا غثاء، فلا تخن الأمانة، ولا تضيِّع بالجهل الرسالة.

وبعد هذا نقول: إن المرحلة الجديدة تتناوشها أيدي وأطروحات وتيارات وأفكار.. كلٌ يدلي بدلوه ويطرح فكره، وهناك قضايا حساسة وخطيرة سياسية واقتصادية ودولية.. وكلها قضايا مصيرية، كل هذا الكم يُطرح الآن، ونحتاج إلى جيوش من الدعاة لبيان وجه الحق فيها، ولن يكون ذلك إلا باستيعاب الشريعة وإدراك حقيقتها في كل الجوانب، ثم بتصور كيفية عملها في الواقع، ثم بفهم كيف نطرح كل ذلك على الجماهير لينتموا إلى حقيقة الإسلام الشامل لا بعض قضاياه التي ظنوا أنها الإسلام وحسب.

ثانياً: خطاب يتسم بالمراجعة والتقييم:



الخطاب الدعوي يجب أن يتسم بالمراجعة والتقييم ليستفيد من الماضي ويبني الحاضر وينطلق إلى المستقبل

ليستفيد من الماضي ويبني الحاضر وينطلق إلى المستقبل؛ وذلك أننا بشر نخطئ ونصيب، وننتقد ونتباطأ، ولذا كان لابد وأن يكون خطابنا تقييمياً يدعو إلى المراجعة، فالمراجعة في الفعل البشري أمر شرعي، فقد كان النبي ﷺ يربي عليها أصحابه ويقول: «إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفّرت عن يميني وأتيت الذي هو خير»، هذا نوع من المراجعة للوصول إلى ما هو خير وأفضل، وأتمنى وأنا بصدد الحديث عن هذا الملمح أن تُعقد ورش عمل وحلقات نقاشية لدراسة أوجه القصور في خطاب الدعاة بكل جرأة وشفافية، ومعالجة هذا القصور بخطة محكمة واضحة.

ولقد أعجبني جداً ما قرأته عن تلك الوثيقة الرائعة التي أصدرتها حركة «النهضة» الإسلامية بقيادة الشيخ «راشد الغنوشي» أثناء فترة المنفى، وقد صدرت منذ أكثر من ثلاث سنوات وكانت بعنوان: «دروس الماضي وإشكالات الحاضر وتطلّعات المستقبل»، التي يصفها أحد الكتّاب بأنها «أخطر وثيقة صدرت عن حركة إسلاميَّة عربيَّة معاصرة تقيّم فيها تجربتها الخاصة، وتنتقد نفسها، مكرسة بذلك مدرسة جديدة في النقد الذاتي، وهي ممارسة غير مسبوقة في الأحزاب الإسلاميَّة»، وقد تحدث الشيخ «راشد الغنوشي» مراراً عن أهميَّة الاستفادة من التجارب السابقة للحركة.

فكثير من الاجتهادات قد نغيّرها، وكثير من الوسائل قد نستبدلها، وكثير من الأساليب قد نطورها، فما كان ممنوعاً بحكم النظام البائد قد يصبح اليوم متاحاً مباحاً، وما كان مناسباً لمرحلة التخفي والمطاردات والموازنات قد يخف اليوم جداً، فالبقاء على القديم في كل شيء سيؤخرنا قطعاً، وما سنكسبه اليوم من مواضع لن نتأخر عنه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: يمتاز بالوعي ويربي الوعي:

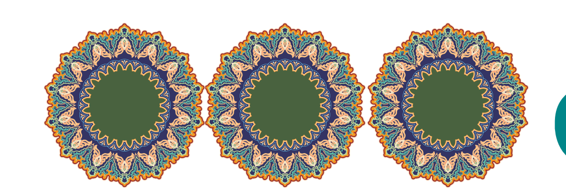
إن تمثيل الإسلام على مستوى الخطاب والتوجيه في هذه المرحلة ليس موضوع بلاغة وألفاظ، بل موضوع وعي وإدراك، والداعية غير المتمكن من تصور العالم من حوله؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً.. يكون عبئاً على الدعوة لا مُعيناً لها، من هنا تتضح أهمية الخطاب الدعوي العاكس لعقل الداعية ووعيه.

وهنا لابد من الدراية بمن حولنا محلياً: «بالأحزاب ورموزها ومناهجها وعملها وتحركاتها، حركة الاقتصاد وما يتصل بها، الجمعيات والتيارات الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع المصري، حركات الشباب وتوجهاتها، قضايا الجماهير ومطالبها وواقعها.. إلخ».

وعالمياً: يجب الوعي بحركة الدول ومخططاتها والجديد عندها، ومدى قربها أو بعدها منا، وكيفية التعاطي مع هذه الدول، ومن ثم يكون خطابنا واقعياً قائماً على الوعي، ثم نحلل كل ذلك بمنهجية علمية تنطلق من موازين الإسلام.

وإن من أكبر عوامل الوعي المتابعة للأحداث دائماً، وفهم العلاقة بين هذه الأحداث ومَنْ وراءها والمستفيد والخاسر من ورائها، ويمكن أن تساعد في ذلك مراكز دراسات ومراكز بحثية ونشرات متخصصة وغير ذلك، ولا شك أن الشبكة العنكبوتية تسهم في هذا كثيراً.

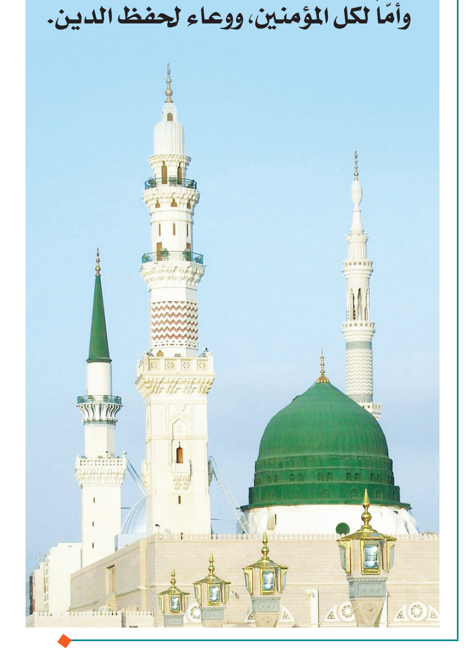
وبعد وعي الدعاة لا بد وأن يكون خطابهم أيضاً باعثاً على الوعي ومُنشئاً إياه، بعد فترة طويلة من التغييب لعقول الجماهير وتضليلها وتخدير مشاعرها وإبعادها عن الحقيقة بكل صورها، لابد من رسم خطوات لإعادة هذه الجماهير إلى وعيها واستعادة عقلها إليها مرة أخرى، هذه الجماهير التي عاشت معنى المصالح الشخصية لا بد وأن تعيش مرة أخرى معنى مصلحة الأمة، هذه الجماهير التي كانت تصفق لجزّاريها وجلّاديها من خلال الشعارات الكاذبة والإعلام الكذوب، آن لها اليوم أن تفرق بين من يخدعها وبين من يقودها إلى صلاحها ومصالحها، وهكذا يجب أن نرصد الجوانب التي ضاعت من وعي الجماهير ونحاول علاجها، وخلق وعي جديد بالقضايا المهمة والمصيرية.■



أمهاتنا

عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنهما).. نزل الوحي في لحافها

إذا ذكرَ اسمها تذكرتَ كل شيء جميل، جمال خلقة وحسن خلق، عفة وطهارة، شباب ونضارة، علم وفقه، أدب وبلاغة، نسب وعشيرة.. وإذا ذُكرَتْ أي امرأة أمامها تضاءلتْ وتلاشتْ مهما علت مكانتها وذاع صيتها، فلا تستطيع أن تدانيها في مناقبها، فلا الملكات الحسان ولا الخطيبات المُفوَّهات، ولا الزعيمات القوميات أو أميرات القصور مهما بلغ شأوهن يصلن إلى ذرة مما وصلت إليه هي في الدنيا والآخرة.. ولِمَ لا وقد جعلها الله تعالى زوجة لخاتم النبيين، وأمّاً لكل المؤمنين، ووعاء لحفظ الدين.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها لم تكن تمتلك الكمبيوتر كبناتنا، ولم تكن تذهب إلى الجامعة حتى تدرس فيها على أيدي ثلة من المعلمين، ومع ذلك فقد تعلمت أفضل تعليم في أفضل مدرسة حتى صارت عالمة! لم يكن ليصرفها شيء عن المهمة العظيمة التي اصطفاها الله تعالى لها وخصها بها من بين النساء، ومَنْ تتبع سيرتها وجدها نسيجاً وحدها؛ إذ حباها الله بقلب حافظ وعقل واع وذاكرة قوية وذكاء حاد ولسان يجيد فن الحديث ويعرف كيف يصرف الكلمات ويصيغها في أبهى حُللها.. كل ذلك وهي حديثة السنّ، لتكون مثالاً تحتذي به بناتنا وفتياتنا في عمر الشباب.

أعظم جامعة..

لقد تعلمت في أعظم جامعة.. جامعة النبوة، فكانت طالبة متميزة وتلميذة متفوقة مؤهلة للالتحاق بتلك الجامعة، فتعلمت بخير طريق يُتعلم به، الطريق النظري حين يتعانق مع قرينه العملي، ويشارك كلا الطريقين تفتح الذهن وحسن التلقي من الطالب، والقدوة الحسنة وحسن التعليم من المعلم.

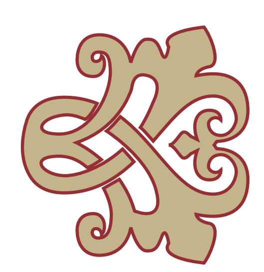
وإذا تفكرتَ في حالها وجدتَ أنها لم تكن لتجلس في بيتها وتقرّ لتبدد عمرها كله في المطبخ وإعداد الطعام أو أمام المسلسلات التلفزيونية ما صلح منها وما فسد، أو على سماعة الهاتف تثرثر وتلغو، ولم تكن متجولة في الأسواق والطرقات لحاجة ولغير حاجة، ولو شاءت لفعلت! ولا متتبعة مجلات الأزياء وخطوط الموضة؛ تقضي في ذلك جل وقتها، فتجعل منها شاغلها وشغلها وهي الفتاة الشابة صغيرة السن التي تحب الزينة والتزين شأنها شأن النساء في ذلك، لكنها لم تعش معيشة المترفين والمترفات، ولم تحيَ حياتهن، بل تحملت حياة الشظف والتقشف مع النبي ﷺ واختارت الله ورسوله، وهي القائلة: «إن كنا لننظر إلى الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار»(رواه البخاري).

ومع ذلك، فقد كانت رضي الله عنها مسلمة مؤمنة، قانتة عابدة، كريمة سخية، رحيمة ودود، تقية نقية تحب الله ورسوله، ويحبها الله ورسوله.. قال عنها عروة: «كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به»، وأنها «تصدقت بسبعين ألف درهم وإنها لترقع درعها»، وأنها كانت تسرد الصوم.

إنها أمّنا..

إنها أمّنا الحبيبة عائشة بنت عبدالله بن عثمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تُكنّى بـ«أم عبدالله»، وتُلقّب بـ«الصدّيقة»، وُلدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنوات، وتزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة وهي في التاسعة من عمرها، بنت الصدّيق، حبيبة رسول الله ﷺ، ارتضاها الله لنبيّه زوجةً في الدنيا والآخرة، وجعلها تفضل جميع النساء كما يفضل الثريد كل الطعام، وهي خير قدوة لبناتنا ونسائنا، فهي المسلمة المؤمنة، والزوجة الصالحة، والبنت البارة، وأمّ المؤمنين، طبيبة حاذقة، وشاعرة لبيبة، وخطيبة فصيحة، وأديبة بليغة، نسيبة عالمة بالأنساب، فقيهة في الدين، راوية محدثة، لو وزن علمها لعلم جميع النساء لوزنه ورجح عليه.. مات عنها النبي ﷺ ولم تتعدَّ الثامنة عشرة من عمرها المبارك، وعاشت من بعده حتى بلغت السادسة

(*) إجازة في الشريعة







والستين، وتُوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان بالمدينة سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع.

نشأتها..

نشأت عائشة وترعرت سنواتها الأولى في بيت أبيها الذي قال عنه النبي ﷺ: «إن مِنْ أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبا بكر» (متفق عليه)، أفضل هذه الأمة بعده.

وأمّها أم رومان بنت عمير بن عامر، أسلمت بمكة قديماً، وبايعت وهاجرت إلى المدينة، أما قومها (بنو تيم) فقد عُرفوا بالكرم والشجاعة والأمانة وسداد الرأي، كما كانوا مضرب المثل بالبرّ بنسائهم.

وقد تفتحت عيناها على بيت تغمره سكينة الإيمان، وتشعّ في أرجائه أنوار الحكمة، فتشربت من أخلاق والديها، كما تفتحت على رؤية رسول الله ﷺ الصاحب والصديق الحميم لأبيها، تقول رضي الله عنها: «لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشية»(رواه البخاري).

وسرعان ما انتقلت إلى بيت النبوة الراقي زوجةً لخير الخلق وأحبهم إلى الله تعالى، فتعلمت في صباها في مدرسته، وعايشت تنزّل الوحي عليه، وصارت المقربة لديه الحبيبة بنت الحبيب، حتى غدا هذا الحب واضحاً في عالم الشهادة، معلناً عنه مشهوراً بين الأهل والصحاب، إذ قال النبي ﷺ: «أحب الناس إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها»(متفق عليه)؛ مما دفع أصحاب النبي ﷺ أن يتحروا بهداياهم يومها إرضاء وحباً له.

فقهها وعلمها..

على الرغم من حداثة سنها فإنها كانت المرجع الأول في الحديث والسُّنة، وكانت الفقيهة الأولى في الإسلام.. قال الإمام الزهري: لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وقال هشام بن عروة عن أبيه: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها..

وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً..

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة..

وقال مسروق الهمداني: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض، وكان إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله.

روى عنها عمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وذكوان، وسعيد بن المسيب، وعلقمة.. وغيرهم، وروت عن النبي ﷺ ٢٢١٠ أحاديث، منها ٢٩٧ حديثاً في الصحيحين.

لا تؤذيني في عائشة..

قال عروة بن الزبير: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس: أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»(رواه البخاري).

على الرغم من حداثة سِنّها رضي الله عنها فإنها كانت المرجع الأول في الحديث والسُّنة

فإذا كان هذا القول يعتبر أذى للنبي ﷺ فيها فما ظننا بما سواه؟

وفي «حادثة الإفك»، حينما افتُري عليها في عرضها وعفتها، أنزل الله قرآنه مدافعاً عنها معلناً للناس براءتها إلى يوم الدين من كل سوء ينسب إليها، مبيناً عقوبة مَنْ قذفها في ذلك الوقت، ومن يقذفها في أي وقت، فمن آذاها ولو بكلمة فقد آذى الله ورسوله، وقد نال رجل من عائشة عند عمّار، فقال: اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟

مناقبها..

روي عنها: «أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»(صحيح الترمذي)، وهي البكر الوحيدة التي تزوجها النبي ﷺ.

ولم ينزل الوحي في لحاف امرأة من نسائه غيرها، وقد أقرأها جبريل السلام فقال لها النبي ﷺ: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام..»(رواه البخاري).

دعا لها النبي ﷺ قائلاً: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت...»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

نزلت براءتها في القرآن الكريم، وكانت بركة علينا إذ شرع لنا التيمم بسببها.

وقد مُرِّض النبي ﷺ ومات ودُفن في بيتها.. تقول عائشة: «قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي»(رواه البخاري).■

المراجع

١- عودة الحجاب، جمع وترتيب محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص ٥٧١، ٦٠٢.

٢- عظماء الإسلام، محمد سعيد مرسي، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

٣- تراجم سيدات بيت النبوة، د. عائشة بنت عبدالرحمن، ص ٢٠٦، ٢٤٤.

٤- صور من سير الصحابيات، تأليف عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ص ٢٧.

٥- مؤمنات لهن عند الله شأن، تأليف د. محمد بكر إسماعيل، ص ٢١٣.

٦- موقع «الدرر السنية».

هجائية الحب «حرف الجيم» (٥)

جدّد إيمانَ ولدك



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الإيمان قضية أزلية أبدية، فهو جوهر رسالات الرسل جميعاً على مدى التاريخ الإنساني، وعليه بُنيت قضايا الدين كلها.. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء).

وليعلم كل أب وكل أمّ أن جميع الأعمال الصالحة يتوقف قبولها عند الله تعالى على صحة العقيدة، فالله تبارك وتعالى لا يقبل عملاً إلا ممن صحت عقيدته، ولا يقبل من كافر عملاً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)﴾ (البقرة).

والإيمان هو الحد الفاصل بين السعداء والتعساء، والرابحين والخاسرين، والأخيار والأشرار، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾ (البينة).

ولقد أقسم رب العزة سبحانه، مؤكداً أن الناس جميعا خاسرون إلا من آمن وعمل صالحا وتواصى بالحق والصبر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

لذلك قال جميع علماء الإسلام: إن علم العقيدة مفروض تعليمه وتعلّمه على الرجل والمرأة، وواجب على كل مسؤول من والد ووالدة ومعلم ووصيّ ومربٍّ وأمثالهم أن يهتموا بتنشئة الأطفال على فهم مبادئه، على أن يُعطى كل حسب قدرته العقلية والنفسية، فيتدرج في تعليمه كما يُتدرج في تعليم أي علم ذي أهمية وشأن.

ولا شك في أن كل أب يريد لأولاده السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هنا تتضح أهمية غرس العقيدة في نفوس أولادنا، وتنشئتهم على الإيمان، والاستمرار في تجديد الإيمان وتقويته، لأن الإيمان يزيد وينقص.

مجالات العقيدة

يتضمن علم العقيدة المجالات التالية:

١- ذات الله تعالى: فينبغي للوالدين أن يعرفا أولادهما ما يجب في حق الله تعالى، وما يستحيل، وما يجوز، وأن يغرسا في أولادهما توحيد الألوهية (أي عبادة الله وحده) وتوحيد الربوبية (أي اليقين بأن الله تعالى هو الخالق والرزاق وإليه المصير)، وتوحيد الأسماء والصفات (أي إن لله تعالى أسماء وصفات لا يصح أن يوصف بها غيره).

٢- ذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام، لمعرفة ما يجب في حقهم، وما يستحيل، وما يجوز.

٣- الإيمان بالملائكة وصفاتهم، أي أنهم مخلوقون للعبادة، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتزوجون ولا يتناسلون، ولا ينامون.

٤- الإيمان بالكتب المنزلة من قبل الله تبارك وتعالى وحياً على رسله.

وعن المجالات الأربعة السابقة في الإيمان يقول رب العزة سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥).

٥- الإيمان بالغيب، كالإيمان باليوم الآخر والجنة، والنار، والحساب، والصراط، والميزان، وحياة البرزخ، قال تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ (البقرة).

٦- الإيمان بالقدر: خيره وشره، حلوه ومره، وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١).

وفي حديث طويل سأل جبريل عليه السلام نبينا ﷺ عدة أسئلة تعليمية إيمانية، فكان من بين هذه الأسئلة: «فأخبرني عن الإيمان»، فأجاب ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه الخمسة إلا البخاري).

كيف تجدّد إيمان ولدك؟

أولاً: تعليم الأولاد مفهوم الإيمان:

فلنعلّم أولادنا أن الإيمان هو: التصديق الجازم بكل ما جاء به نبينا محمد ﷺ، كالإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ومن ذلك - أيضاً - الإيمان بفرضية الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والإيمان بالحلال والحرام.

والإيمان محله القلب، والعمل يصدقه، قال ﷺ: «الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل» (أخرجه ابن النجار والديلمي).

وإن كان الحديث قد سقط بالإسناد إلا أن العلماء قالوا: إن معناه صحيح.

ثانياً: استخدام الأدلة المرئية المنطقية:

أذكر أن ابني في سن الرابعة من عمره سألني: إذا كان الله موجوداً؛ فلماذا لا أراه؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ثم قال عقب السؤال: أنا لا أراه؛ إذن فهو غير موجود.

ولقد كنت أشاهد أحد برامج الفتوى على إحدى القنوات الفضائية، وسألت إحدى الأمهات المفتي السؤال نفسه الذي ورد على لسان ابنتها، وطلبت من المفتي أن يعرّفها الرد على البنت، فقال: قولي لها: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير.. ولم يكن المفتي موفّقاً في الإجابة؛ لأن البنت كانت لا تزال في سن الطفولة المبكرة، وهي مرحلة يسميها التربويون وعلماء النفس «المرحلة الحسية»، فهي تحتاج إلى أدلة محسوسة، أما إجابة الشيخ فتصلح لتلاميذ المرحلة المتوسطة؛ لأنهم قادرون على استيعاب ذلك.

لما سألني ابني هذا السؤال قلت له: انظر خزانة ملابسك (الدولاب) وكان مغلقاً، هل ترى فيه شيئاً؟ قال: لا. فأخذته من يده برفق، وسرنا نحو الخزانة، وفتحتها، وسألته: ماذا تشاهد؟ قال: ملابسي. قلت: إذن: ماذا تتعلم من ذلك؟ قال: الشيء موجود لكنني لا أراه. فسألته: هل تعرف لماذا؟ قال: لا، فقلت له: لأن قدرتك البصرية لا تمكنك من رؤية ما بداخل الخزانة، وكذلك فالله موجود لكن قدرتنا البصرية محدودة لا تراه، ومن ثم فالشيء يكون موجوداً برغم أننا لا نراه، ثم ضربت له مثالاً آخر عن طريق الحوار الهادئ الحاني أيضاً دون زجر ولا تعنيف ولا تسفيه، ولا إنكار، وذلك بالنقود تكون في جيب أحدنا ونحن لا نراها مع أنها موجودة.

ثالثاً: مناقشة النصوص الشرعية المناسبة:

يستطيع كل أب وأمّ أن يخصصا جلسة أسبوعية - على الأقل - يكون من بين فقراتها مدارسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المرتبطة بالعقيدة والإيمان، ولهما أن يستعينا بكتب أو شرائط أو أسطوانات موثوق بها، مع إتاحة الفرصة أمام أولادهما للسؤال عما يعنّ لهم، مع تقبل الأسئلة مهما كانت ساذجة، أو تتجه نحو الشك، لأن الطفل خبراته ضعيفة.

رابعاً: استخدام القصة وأقوال العلماء ومواقفهم:

فللقصة أثر تربوي عظيم في التربية بوجه خاص، وفي تعميق الإيمان على وجه التخصيص.

١ - قصة الجنيد مع تلاميذه:

يروى أن الجنيد قال لتلاميذه ذات يوم: كل منكم يأتيني المرة القادمة بفرخ مذبوح، بشرط أن يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد!! فجاءه جميع تلاميذه وقد ذبحوا إلا أحدهم، فلما سأله: لماذا لم تطع أمري؟ فأجابه: لأنني لم أجد مكاناً لا يطلع فيه أحد عليَّ، كنت كلما ذهبت إلى مكان وجدت فيه ربي معي!!

٢ - قصة أبي حنيفة والدهرية:

كان أبو حنيفة - يرحمه الله - سيفاً على الدهرية، وذات يوم بينما هو جالس في المسجد إذ هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة، وهموا بقتله. فقال لهم: «أجيبوني عن مسألة، ثم افعلوا ما شئتم». فقالوا له: هات. فقال: «ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأثقال، وقد احتوشها في لُجّة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها.. هل يجوز ذلك في العقل؟

قالوا: هذا شيء لا يقبله العقل. فقال أبو حنيفة: «يا سبحان الله»!! إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجْر.. فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟ فبكوا جميعاً وقال: «صدق» وأغمدوا سيوفهم وتابوا.

خامساً: الإكثار من ذكر الله مع الأولاد:

فذكر الله يربي القلوب ويطمئنها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

من هنا، يمكن للآباء أن يبتكروا وسائل لتعميق هذه العبادة في نفوس أولادنا والمداومة على ممارستها، ومن الوسائل المقترحة: تقديم كتيب أذكار لكل ابن أو بنت في الأسرة، لمساعدة الأولاد على حفظ الأذكار، وتعويد الأولاد أذكار الطعام والشراب، والخروج من البيت ودخوله، وترديد الآباء والأمهات هذه الأذكار مع أولادهم، واستخدام الملصقات ووضعها في أماكنها المناسبة بالبيت، فدعاء دخول البيت يوضع على باب البيت من الخارج، ودعاء الخروج يوضع على الباب من الداخل، وهكذا نهيئ لأطفالنا بيئة إسلامية يشبون فيها، ويألفونها، ويسعدون بها.

سادساً: إحياء عبادة التفكر:

التفكر عبادة منقرضة من حياة المسلمين الآن، وما أحوجنا إليها الآن لنشارك فيها أولادنا، وقد حث عليها القرآن الكريم، ودعت إليها السُّنة المطهرة.

ويمكن للآباء أن يشركوا معهم أولادهم في عبادة التفكر بأنواعها المتعددة، وذلك بدعوة الوالدين للأولاد للتفكير في:

١- مخلوقات الله، لقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (آل عمران).

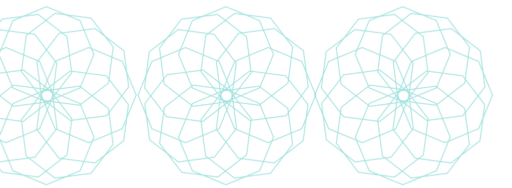
ومن مخلوقات الله التي إن أعملنا فيها عبادة التفكير كان لها تأثيرها القوي: الإنسان.. قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات)، ومن هذه المخلوقات أيضاً: الشجر، والحيوان، والنبات، والماء، والأرض، والسماء.. وغير ذلك كثير.

٢- التفكير في آي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد).

٣- التفكر في أحوال الموتى: فلذلك أثره في الإيمان، ومن هنا فمن المفيد للأب أن يصحب معه ابنه لزيارة المقابر، وحضور دفن الموتى، وتشييع الجنازات، وحضور العزاء، وخاصة مَنْ هم في سن التكليف وما بعده من أبنائنا.

٤- التفكر في مداولة الأيام بين الأفراد والأمم: فتفكر الإنسان في فرد كان غنياً فافتقر، أو قوياً فضعف، أو العكس، وكذلك في أحوال الأمم يزيد الإنسان إيماناً، وقد أكد رب العزة ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وما أروع قول الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ (آل عمران).■







سبع تمرات تقي من السحر

● هل صحيح أن أكل سبع تمرات في الصباح تحفظ المسلم أو المسلمة من السحر؟ وهل ذلك في كل تمر، أم لتمر خاص؟

- ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «من تصبّح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سحر»(رواه مسلم، وهو عند البخاري أيضاً)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «إن في عجوة - العالية - شفاء، أو أنها ترياق، أول البُكْرة»(رواه مسلم).

والمراد بالعالية: ما كان من الحوائط والبساتين من جهة المدينة العليا مما يلي نجد، أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة، والعجوة: نوع جيد من التمر.

والحديث فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، ونص الحديث أنه خاص بعجوة المدينة دون غيرها، والعدد سبع من الأمور التي علمها الشرع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها كأعداد الصلوات.

السحر حقيقة

● شكت امرأة أن هناك مَنْ عمل لها عملاً أو سحراً، وتقول: إنها وجدت أثر ذلك في حياتها، لدرجة أنها صارت على علاقة سيئة بأختها، فاتصلت بأخت تقول: إنها تعالج بالقرآن ولا تأخذ أجراً على ذلك، وتستطيع أن تفك السحر بالقرآن والأدعية - كما تزعم - فهل اعتقاد أن هناك مَنْ عمل لها عملاً أو سحراً شيء حرام، أم أنه واقع وحقيقة ممكنة، لعلمنا أن الرسول ﷺ تأثر بسحر اليهودي له؟

- السحر حقيقة ممكنة وواقعة، فقد سحر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأمر بها فدفنت»(رواه البخاري، ٥٧٦٣).

ولا بأس أن تذهبي إلى هذه المرأة إذا علمت من حالها الصلاح والصدق، وأنها لا تقرأ إلا من القرآن والأدعية المأثورة.

الأبراج

● هل يجوز قراءة وتصديق بعض الكتب التي تتكلم عن ارتباط شخصية الإنسان بوقت مولده وبُرجه؟ وهل يعتبر هذا نوعاً من أنواع علم الفلك؟

- لم يثبت علميّاً - حسب علمي - أن هناك صلة بين الأبراج وولادة الشخص، وليس هناك أي تأثير بأن يولد الشخص في تاريخ معين، فلا أثر للتاريخ ولا البرج، وشخصية الإنسان هي هي في أي برج كانت وولادته.

ولا يجوز تصديق ذلك، وهو نوع من الكهانة؛ لأنه إخبار عن أمور ترتبط بتاريخ معين لشخص معين، وأخشى أن يشمله قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»(أخرجه ابن ماجة، وأحمد).■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



النَّيل من الملتزمين ووصفهم بالتطرف

● بعض الناس يحاولون النَّيل من شباب الصحوة بحجة أن فيهم تطرفاً وتزمّتاً.. فما تعليق سماحتكم على ذلك؟

- الواجب تشجيع الشباب على الخير، وشكرهم على نشاطهم في الخير مع توجيههم إلى الرفق والحكمة وعدم العجلة في الأمور؛ لأن الشباب وغير الشباب يكون عندهم زيادة غيرة فيقعون فيما لا ينبغي.

فالواجب توجيه الشيخ والشاب إلى أن يتثبت في الأمور، وأن يتحرى الحق في كل أعماله حتى تقع الأمور منه في موقعها.

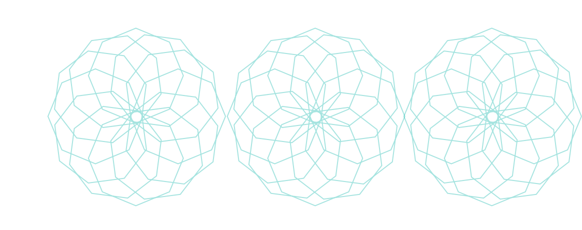
وقد رأى رجل في عهد النبي ﷺ بعض المنكرات، فحملته الغيرة لله على أن قال لصاحب المنكر: والله لا يغفر الله لك، فقال الله عز وجل: «من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك»(رواه الإمام مسلم

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن ناصر البراك

الرقية بالهاتف

● قراءة القارئ على المريض عن بُعد، كما في القراءة عن طريق الهاتف أو المكبر.. هل تنفع في الشفاء وتؤثر في فك السحر؟

- الذي يظهر أن الرقية بالهاتف لا تعد رُقية؛ فإن الرقية فيها نفث على المريض، وهذا يقتضي مباشرة المريض بذلك، والرقية في الهاتف والنفث على الآلة كالرقية والنفث على مريض غائب،



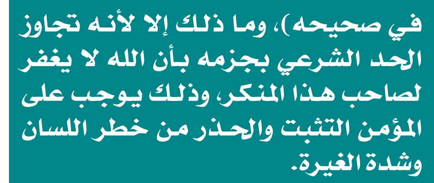


في صحيحه)، وما ذلك إلا لأنه تجاوز الحد الشرعي بجزمه بأن الله لا يغفر لصاحب هذا المنكر، وذلك يوجب على المؤمن التثبت والحذر من خطر اللسان وشدة الغيرة.

والمقصود أن الشاب والشيخ وغيرهما كلهم عليهم واجب إنكار المنكر، لكن بالرفق والحكمة والتقيد بنصوص الشرع، فلا يزيدون على الحد الشرعي؛ فيصبحوا غلاة كالخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، ولا ينقصون فيصبحوا جفاة متساهلين بأمر الله.

ولكن يتحرون الوسط في كلامهم وإنكارهم وتحريهم للأسباب التي تجعل قولهم مقبولاً ومؤثراً، ويبتعدون عن الوسائل التي قد تنفر من قبول قولهم ولا ينتفع بهم المجتمع؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩).

وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، وقوله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه»(رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها).■





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



بيع العملات الأثرية

• هل يجوز بيع العملات الأثرية سواء كانت ذهباً أو غيره، والتماثيل التي فيها جزء من الإنسان كرأسه فقط أو رأسه وصدره، علماً بأنها تكون لـ«آلهة»، وما حكم المخطوطات الأثرية؟

– أما التماثيل فلا، لنهي النبي ﷺ عن ثمن الصورة، وأما العملات الأثرية فلا يباع منها ما كان ذهباً أو فضة إلا بمثلها وزناً ذهباً أو فضة، وأما المخطوطات الأثرية فيجوز بيعها كيفما كان وبأي ثمن كان.

تأجير الميكرفونات

• شخص قام بشراء أجهزة ميكرفونات، ثم قام بتأجيرها وبيعها بـ«القطاعي» .. فيرجى توضيح حكم الشرع في ذلك؟

– الوسائل التي تستخدم في الخير فهي خير، مثل العجانة التي تعجن العجين لا تستخدم إلا في عجين الخبز؛ فهذه حُكم شرائها وبيعها حلال.. أما إن كان عندك آلة مثلاً لا تستخدم إلا في تخمير الخمر، فماذا تكون هذه؟ هذه حرام شراؤها وبيعها، وحكمها حكم الخمر، وإن كانت هي آلة لا تستقي من الخمر.. ولكن إذا كان عندي آلة ممكن استخدامها في الخير وممكن استخدامها في الشر.. فما حكمها؟ حكمها إذا أخذتها لابد أن تستخدمها في الخير، كالعنب مثلاً ممكن أن يشتريه المرء لكي يأكله حلواً أو يجعله زبيباً، وآخر يشتري العنب ليجعله خمراً، فمن زرع العنب وأراد أن يبيعه، يبيعه لمن؟ يبيعه للأول الذي يعرف أنه سيستخدمه في الخير.

كذلك الميكرفونات، ممكن أن تستخدم في الخير وممكن استخدامها في الشر فيما حرم الله.

فالذي اشترى الميكرفونات، إن كان سيؤجرها لمن سيستخدمها في الأمور المباحة التي تجوز؛ فكسبه حلال، وإن كان سيؤجرها للمفسدين في الأرض؛ فهذا كسبه خبيث.

رسومات الأطفال

• أعمل في ترويج البضائع المدرسية، ولا يخفى أن هذه الأدوات والحقائب المدرسية عليها بعض رسومات الأطفال، لكن غير مخلة بالآداب، وقد قيل لي: إن هذه الرسومات محرمة.. فهل عملي في هذا المجال حرام ومكسبه خبيث؟

– إذا كان بها رسوم تعلِّم الفساد لا يجوز، أما بعض رسوم الأطفال فهذا مما عمَّت به البلوى ولا بأس به إن شاء الله.■

والمشروع في هذه الحال هو الدعاء له بالشفاء والعافية من غير نفث، ولا يسمى ذلك رقية، وأما الرقية على ما يمكن أن يستعمله المريض منْ ماء وزيت وعسل ونحوه، فأجازه كثير من العلماء، وتوقف فيه آخرون أو منعوه، والأظهر التوسعة في ذلك إن شاء الله.

صلاة من وجدت على أظافرها «مناكير»

• امرأة على أظافرها «مناكير»، وأزالتها قبل التطهر للصلاة، وبعد يومين تقريباً رأت بعض الآثار باقية.. فماذا عليها؟

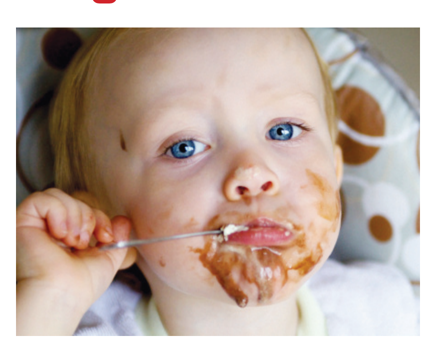
– يجب في الوضوء والغسل الإسباغ، أي غسل جميع ما يجب غسله في الغُسل والوضوء، وألا يترك من ذلك شيء، فإن نسي موضعاً من أعضاء وضوئه أو بدنه في الغُسل قبل أن تجف أعضاؤه غسل الموضع وكفى، فإن كان في قدمه غَسل الموضع وكفى، وإن كان في وجهه أو يده غسل ذلك الموضع وما بعده من أعضاء الوضوء لتحصيل الترتيب، وإن كان بعد ما جفت أعضاؤه فعليه أن يعيد الطهارة لفوات الموالاة، وهذه المرأة لم تغسل ما تحت هذه الآثار من بقايا «طلاء الأظافر» وهو ما يسمى «المناكير»، فالواجب عليها أن تغسل هذه المواضع بعد إزالتها بنية إتمام الغُسل، ولا يلزمها أن تعيد الغُسل لأن الغسل لا تجب فيه الموالاة، وقال بعض أهل العلم: تجب الموالاة، وهذا أحوط، وعلى ذلك فيجب عليها أن تعيد الغسل وتعيد الصلوات التي صلتها قبل إزالة هذه الآثار، وتصحيح غسلها.■







النظام الغذائي السيئ يؤثر على ذكاء الأطفال



كشفت دراسة حديثة أن النظام الغذائي الغني بالدهون والسكريات والأطعمة المصنعة مرتبط بانخفاض ذكاء الأطفال.

وتتبعت الدراسة صحة وأداء ما يقرب من ١٤ ألف طفل، واستنتجت أن النظام الغذائي الذي يغلب عليه الأطعمة المصنَّعة، والذي يقدم للأطفال عند الثالثة من العمر؛ يؤثر بشكل مباشر على حاصل ذكاء الأطفال عند سن الثامنة والنصف، مقارنة بالأطفال الذين يتناولون أطعمة غنية بالفواكه والخضراوات الطازجة.

وتبين أن النظام الغذائي الغني بالأطعمة المصنَّعة عند سن الثالثة يرتبط بانخفاض حاصل الذكاء عند الأطفال بمقدار ١,٦٧ نقطة على مقياس الذكاء، حيث تمثل ١٠٠ نقطة متوسط الذكاء.

يُذكر أن من العوارض التي تصيب الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية عادة: نقص الحيوية والنشاط، وفقدان الشهية، ونقص النمو، وعدم اكتساب الوزن بالشكل الطبيعي، إضافة إلى التأخر في المشي أو النطق، والقلق واضطراب النوم، والأمراض الجلدية كالأكزيما والطفح الجلدي، وكذلك تكاثر الطفيليات في الجسم ومنها الديدان في الأمعاء وأنواع الفطريات المختلفة التي تتكاثر على الجلد والأغشية المخاطية.■

.. و النشاط البدني يزيد ذكاء الأطفال ويعزز القدرة على التفكير

خلُصت دراسة أمريكية حديثة إلى أن ممارسة الأطفال البدناء قليلي الحركة للتمارين بشكل منتظم يحسّن لديهم القدرة على التفكير والتخطيط.

وأثبتت الدراسة أن التمارين البدنية ترتبط بزيادة النشاط داخل أجزاء معينة في المخ ذات علاقة بعملية التفكير المعقد والتحكم بالنفس.

وأضافت الدراسة أن العلماء كان لديهم قناعة بأهمية التمارين البدنية للأطفال؛ لكن لم يكن لديهم دليل جيد يؤكد أن ممارسة الأطفال للرياضة بالمدرسة تزيد من تحصيلهم الدراسي.

وبالرغم من أن هذه الدراسة ركزت على الأطفال ذوي الوزن الزائد؛ فإنها تعتقد أن نتائجها تنطبق كذلك على الأطفال أصحاب الأوزان الطبيعية، وأن هذه التغيرات الإيجابية في القدرات الذهنية للأطفال هي ناتج تفاعل عوامل بيولوجية وبيئية.

وأثبتت أن الأطفال الذين مارسوا الرياضة زاد لديهم النشاط في منطقة في المخ تعرف بمنطقة الوظائف التنفيذية (والتي ترتبط بالتحكم بالنفس والتخطيط والاستنتاج والتفكير المجرد)، وكذلك لحاء الفص الجبهي من المخ والذي يرتبط بعمليات التفكير المعقدة والسلوك الاجتماعي الصحيح.



وبيّنت الدراسة أنه كلما زاد الأطفال من نشاطهم البدني؛ ارتفعت نتائج اختبارات الذكاء لديهم، فيما سجل الأطفال تحسناً في المهارات الحسابية ولكن ليس في قدراتهم على القراءة.■

حساب السعرات الحرارية للطعام بمجرد تصويره!

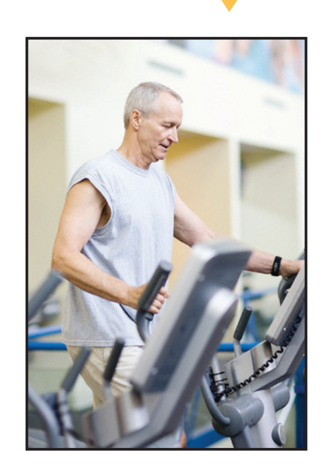


هل تشعر بالقلق بخصوص عدد السعرات الحرارية في هذه القطعة من البيتزا أو الشوكولاته أو كيس البطاطس (البطاطا) المحمرة؟ يمكن لتطبيق جديد على جهاز «الآي فون» تقديم المساعدة، فبعد التقاط صورة للوجبة باستخدام الهاتف المحمول يقدم التطبيق قائمة بالسعرات الحرارية خلال فترة قصيرة.

وقالت الدراسة: «قاعدة البيانات يمكنها سريعاً التعرف على الطعام وعدد السعرات الحرارية به من كلٍ من البروتينات والدُّهون والكربوهيدرات والفيتامينات وكل ما تريد أن تعرفه».■



علاقة وثيقة بين الصحة العامة والصحة الجنسية



أكدت دراسة علمية وجود رابط وثيق بين الصحة الجنسية والصحة العامة، إذ إن ممارسة الجنس عدة مرات في الأسبوع في إطار العلاقة الزوجية، قد تكون دليلاً على الصحة العامة.

وتطرقت الدراسة إلى وجود رابط بين العجز الجنسي للرجال والإصابة بالسمنة، وارتفاع الكوليسترول، وضغط الدم، والاكتئاب واضطرابات النوم والسكري وأمراض القلب.

وأضافت الدراسة: «كونك تتمتع بالصحة يتيح لك ممارسة الجنس قدر ما تشاء».

وحتى يكون الجنس صحياً للرجال والنساء على السواء، دعا الخبراء إلى اتباع الآتي:

- ممارسة التمارين البدنية:

فهي تساعد على الحفاظ على تدفق الدم في الشرايين، وبالتالي عدم المعاناة من ضعف الانتصاب، كما أن ممارسة الرياضة تؤدي أيضاً دوراً رئيساً في الإحساس بالثقة بالنفس، والذي هو ربما يكون أقوى محسن للجنس.

- اتباع حمية غذائية سليمة:

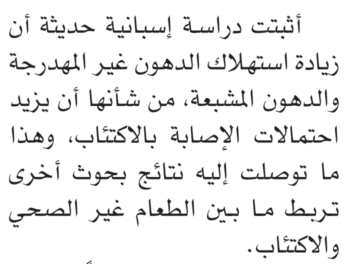
ضعف التغذية هو المساهم الرئيس في الإصابة بأمراض مثل ارتفاع الكوليسترول، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، والتي تحول دون تدفق الدم إلى الأعضاء التناسلية، وتؤثر على كل من الرغبة والشهوة.■

كثرة الدهون تؤدي إلى احتمال الإصابة بالاكتئاب

أثبتت دراسة إسبانية حديثة أن زيادة استهلاك الدهون غير المهدرجة والدهون المشبعة، من شأنها أن يزيد احتمالات الإصابة بالاكتئاب، وهذا ما توصلت إليه نتائج بحوث أخرى تربط ما بين الطعام غير الصحي والاكتئاب.

ولاحظت الدراسة أيضاً أن زيت الزيتون الغني بالأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة (أوميجا ٩) وهي ركيزة الطبخ في حوض البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن زيوت نباتية أخرى، وأسماك دهنية تحتوي دهوناً غير مشبعة تساهم في الحد من احتمالات الإصابة بأمراض عقلية.

وتابع الباحثون وحللوا حمية أكثر من ١٢ ألف متطوع ونمط حياتهم طوال ست سنوات، ولاحظوا أنه من بين كل المتطوعين كان أولئك



الذين استهلكوا دهوناً مهدرجة ودهوناً مشبعة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بنسبة ٤٨٪ من الذين لم يستهلكوا أغذية تحتوي هذه الدهون، واستنتجوا أيضاً أنه كلما كانت كمية الدهون المهدرجة أكبر؛ كانت تأثيراتها أكبر على نفسية المتطوعين.

يذكر أن هناك أنواعاً عدة من الاكتئاب تنتج عن اضطرابات الهرمونات، مثل اكتئاب سن اليأس، أو الاكتئاب بسبب بعض الأمراض العضوية، أو نتيجة تناول أدوية معينة مثل دواء «الريزربين» ومشتقاته، أو في حالات الإصابة بمرض عصبي.■

«الفياجرا».. بلا فائدة لأكثر من ٥٠ ٪ من الرجال

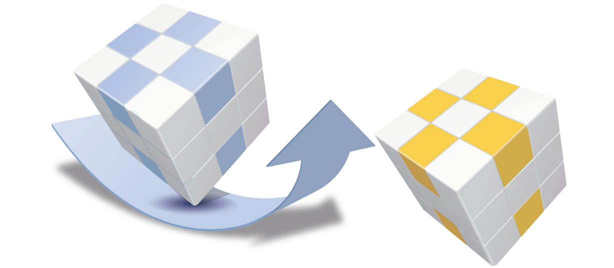
قال خبير بريطاني في شؤون الصحة الجنسية: إن أكثر من نصف الرجال في بريطانيا الذين توصف لهم أقراص «الفياجرا» لا يستفيدون منها.

وأوضح أن الرجال الذين يعانون من ضعف الانتصاب يمكن أن يهدروا الكثير من المال في شراء «الفياجرا»، بينما السبب الحقيقي قد يكون انخفاض مستوى هورمون «التستوستيرون»، المسؤول عن النشاط الجنسي عند الرجال.

يذكر أن نحو ٤٠٪ ممن تزيد أعمارهم على ٤٠ عاماً يعانون من ضعف الانتصاب، وأن انخفاض مستوى هورمون التستوستيرون هو السبب الحقيقي وراء معاناة أكثر من ٢٠٪ من الرجال من ضعف الانتصاب.

والمعروف أن مستوى هورمون «التستوستيرون» يكون في أعلى درجاته عندما يكون الرجل في العشرينيات من العمر، ثم يبدأ في الانحسار التدريجي بعد ذلك، إلا أن التراجع الملموس يمكن أن يكون مؤشراً أو عرضاً لمشكلات صحية أخرى.

يشار إلى أن نحو ٤٤٪ من المشكلات الجنسية تؤثر على النساء، لكن المشكلات الجنسية طويلة الأمد أقل عند الرجال.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قالوا في الأخوة

- سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟ قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».

- وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».

- سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان». وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».

- وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».■



ابتكار جهاز جديد يمتص صدمات السيارات



ابتكر طالب في جامعة «الملك خالد» جهازاً يمتص الصدمات، تم تسجيله كبراءة اختراع في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية للطالب «أحمد محمد القحطاني»، تخصص لغة إنجليزية.

وأشار إلى أن الاختراع عبارة عن جهاز يحتوي على مستشعرات تعمل عند اقتراب السيارة من الأجسام الغريبة، وتمكن الجهاز من العمل على امتصاص الصدمة وحماية الركاب والمركبة من عملية الاصطدام، طبقاً لما ورد بجريدة «الاقتصادية» السعودية.

وثمّن الطالب تشجيع الجامعة وقسم مركز الموهبة والإبداع في الجامعة له، منوّهاً بما وجده من دعم وتوجيه.■

من نوادر الأعراب

أدرك أهلك قبل أن يحترقوا:

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من أصحابه إلى البادية للصيد والقنص، فلقيهم أحد الأعراب ممتطياً جواداً أشهب، فأوقفه عمر وقال له: ما اسمك؟ قال: شهاب. قال: أبو من؟ قال: أبو جمرة. فقال: ممن أنت؟ قال: من بني حرقة ثم من بني ضرام. قال: أين مسكنك؟ قال: في ذات لظى. قال: ما اسم جوادك؟ قال: سعير. قال عمر: أدرك أهلك قبل أن يحترقوا!!



سائل فكه:

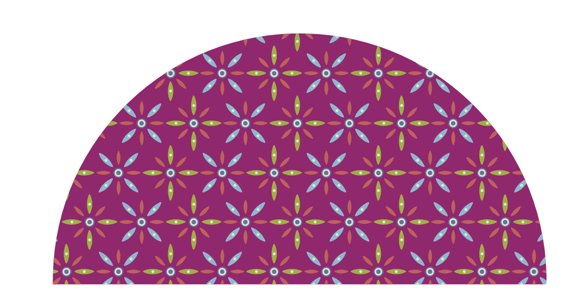
قيل: إن سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً، فسمعه يقول لخادمه: قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك. فرفع السائل يده وقال: يا رب، قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لملك الموت يقبض روح هذا البخيل.

فداك أبي وأمي:

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة على السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت! فرمت المرأة نفسها إلى الأرض، فقال لها: فداك أبي و أمي.. إن مات الإمام مالك؛ احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم!

أم حاتم الطائي لابنها: لن تدرك كرم أخيك:

حُكي أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه، فقالت له أمه: يا بني، أتريد أن تحذو حذو أخيك؟ فإنك لن تبلغ ما بلغه، فلا تتعبن فيما لا تناله، فقال: وما يمنعني، وقد كان شقيقي وأخي من أبي وأمي؟! فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه، فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل آخر بكيت حتى يخرج!■



حدث في شهر رجب

رجب ٤٦٣هـ/ أبريل ١٠٧١م:
وفاة أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بـ«ابن زيدون»، الشاعر الأندلسي الكبير، ولد في قرطبة ونشأ بها، وتولى الوزارة أكثر من مرة، له ديوان شعر، ورسائل أدبية.

رجب ٨٤٩هـ/ أكتوبر ١٤٤٥م:
مولد العلامة الموسوعي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي، أحد أئمة الفقه والحديث واللغة والتفسير والتاريخ في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها: «جمع الجوامع، وحسن المحاضرة، والدر المنثور، والأشباه والنظائر».

رجب ١٢٠٧ هـ/ فبراير ١٧٩٣م:
السلطان العثماني سليم الثالث يصدر مرسوماً سلطانياً باعتماد نظام حركة التجديد داخل الدولة العثمانية، بعد التراجع والعجز الذي أصاب الدولة وجعلها تتخلف عن مثيلاتها في أوروبا.

رجب ١٢٨٧هـ/ سبتمبر ١٨٧٠م:
افتتاح دار الكتب المصرية أمام الجمهور لأول مرة بعد إنشائها، ويرجع الفضل في إنشائها إلى الوزير النابه «علي مبارك».

رجب ١٢٩١هـ/ أغسطس ١٨٧٤م:
مولد الزعيم المصري مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني الذي تألف برنامجه السياسي من عدة مواد، أهمها: المطالبة باستقلال مصر، وإيجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة وأعمالها، ونشر التعليم، وبث الشعور الوطني.

رجب ١٣٤٠هـ/ فبراير ١٩٢٢م:
إعلان بريطانيا إنهاء الحماية على مصر والاعتراف باستقلال مصر، ولكن مع تحفظات في مسألة تأمين المواصلات والدفاع وحماية الأجانب ومستقبل السودان، وأرجئ البتّ في هذه التحفظات لحين إجراء مفاوضات أخرى.■

الأوائل

- أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين بن زكي الدين.
- أول من ركب البحر هو يونس عليه السلام.
- أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».
- أول معركة قاد فيها خالد بن الوليد المقاتلين - بعد إسلامه - هي معركة «مؤتة».
- أول من أسلم من الموالي «زيد بن حارثة».

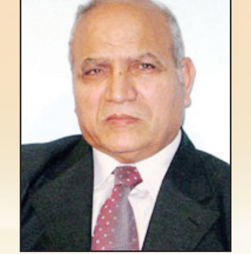


- أول سورة كاملة نزلت على الرسول هي «المدثر».
- أول معركة بين المسلمين والفرس هي معركة «القادسية».
- أول قائد عربي وصل الأندلس هو «موسى بن نصير».■

من هو..؟

● مَنْ حامل لواء المسلمين ببدر وأحد؟
- مصعب بن عمير.
● مَنْ الخليفة الذي أمر بترجمة الكتب إلى العربية؟
- أبو جعفر المنصور.
● قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾(التحريم:٣).. مَنْ هي؟
- حفصة بنت عمر.
● يقولون: «رواه السبعة».. فمن هم السبعة؟
- هم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.
● مَنْ الصحابية التي قتلت سبعة من الكافرين في ليلة زفافها؟ وما اسم زوجها؟
- أم حكيم بنت الحارث، وزوجها عكرمة بن أبي جهل.
● من هو الصحابي الذي وصفه الرسول ﷺ أنه أعلم الأولين والآخرين بعد الأنبياء والرسل؟
- هو الصحابي معاذ بن جبل.
● من هو الصحابي الذي كان يُعرف بـ«المنحور»؟
- هو الصحابي أبو رهم الغفاري، وسمي بذلك؛ لأنه رُمي يوم «أحد» بسهم في نحره، فبصق عليه النبي فبرأ.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

مصر.. والجامعة العربية

أثار اختيار د. نبيل العربي، وزير خارجية مصر، لمنصب الأمين العام لجامعة الدول العربية جدلاً حول ظروف اختياره لهذا المنصب.. فقد رأى البعض أنه تضحية منه بمنصب وزير الخارجية حتى يظل منصب الأمين العام في مصر، ومن ثم رآه البعض أن مصر خسرته لصالح الجامعة العربية التي لا أمل فيها، بينما رآه فريق ثالث أنه أبعد عن وزارة الخارجية بسبب مواقفه الوطنية، وأشار فريق رابع استكمالاً لهذا الاتجاه أن قطر هي التي اختارته واشترطت تعيينه حتى تسحب مرشحها وحتى تقدم استثمارات لمصر.

على أية حال، يتولى د. نبيل العربي ساحة خربة بعد أن قضى فيها عمرو موسى عشر سنوات، فشل خلالها فشلاً ذريعاً في تحقيق أهداف الأمة، وهي مسألة أصبحت مفتوحة للتقييم والنقاش العام، فقد تسلّم عمرو موسى منذ عشر سنوات الجامعة، واعتبره الشاعر فاروق شوشة أنه «المسيح» الذي جاء يعيد للجسم المسجي روحه، فإذا به ينتهي من دفنه بدلاً من إحيائه، وهذا أمر طبيعي إذا نظرنا إلى إطار العلاقة بين مصر والجامعة العربية من الناحية التاريخية، فقد مرت هذه العلاقة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة «العهد الناصري»؛ حيث كانت مصر الناصرية ترفع لواء الحرية من الاستعمار في العالم العربي، رغم أن الحكام العرب كانوا لا يجرؤون على تحدي «عبدالناصر» الذي سيطر على مشاعر الشعوب العربية، فأصبحت مهمة الجامعة العربية تجميع العرب ضد «إسرائيل» وضد الاستعمار المساند لها، ولذلك كانت مصر تقود من خلال الجامعة العربية هذه السياسة الثورية؛ مما أدى إلى الكثير من الأزمات بين مصر وبعض الدول العربية؛ بسبب سياسات مصر الجريئة في دعم ثورة الجزائر وثورة اليمن وغيرها من الثورات العربية.

المرحلة الثانية: مرحلة «مصر السادات» التي تنكرت للعالم العربي بعد حرب «أكتوبر»، ووقعت أكبر أزمة في العلاقات المصرية العربية استمرت حتى بداية العقد التاسع من القرن الماضي، تمثلت في قطع العلاقات العربية مع مصر، ونقل الجامعة إلى تونس، وتجميد عضوية مصر بالجامعة احتجاجاً على السلام المنفرد بين مصر و«إسرائيل»، ولذلك حرمت مصر خلال هذه المرحلة من تولي مصري منصب الأمين العام.

المرحلة الثالثة: مرحلة «مصر مبارك» التي اتسم وضعها بقيادة العالم العربي نحو التبعية الكاملة لأمريكا و«إسرائيل»، ولذلك اختارت مصر لهذه المهمة أفضل مَنْ يمثلها الذي استوعب تماماً هذه الحالة، وهو وزير خارجيتها «عمرو موسى» الذي كان ركناً ركيناً في منظومة «مبارك» مع وزير الداخلية؛ لكي ينتهي النظام بخدمة مصالح أمريكا و«إسرائيل» ضد المصالح المصرية، وكان «عمرو موسى» هو الشخص النموذجي الذي دفعه «مبارك» إلى منصب الأمين العام عام ٢٠٠١م بعد عشر سنوات قضاها وزيراً للخارجية، فكان تعيينه في الجامعة العربية من ناحية إقراراً بتميّزه ونجاحه في استيعاب سياسة «مبارك» الخاضعة لأمريكا و«إسرائيل»، وكذلك إبعاده ووقف طموحه تجاه منصب الرئاسة بمصر.. فكان «عمرو موسى» ممثلاً نموذجياً لهذه المرحلة التي وقفت فيها مصر ضد المقاومة وتضامنت مع «إسرائيل» ضد لبنان، بل وتآمرت الجامعة مع العرب على ليبيا التي تتعقد أوضاعها على تفصيل لا يتسع له هذا المقام.

وقد قامت الثورة المصرية في يناير ٢٠١١م لتبدأ بمصر صفحة جديدة من الديمقراطية والاستقلال وإزالة الفساد، ويمثل «نبيل العربي» هذه الحالة بعد أن زال «عمرو موسى» دون أن تزول الجامعة بحالها، ولذلك كانت قناة «دبي» الفضائية محقة عندما جعلت عنوان إحدى حلقاتها في برنامج «قابل للنقاش» الذي اشتركت فيه: «نبيل العربي.. ثوري في الجامعة العربية»، ويظل السؤال: هل نبيل العربي يمثل نفسه في مخازن الجامعة العربية، أم يمثل مصر الثورية في جامعة فقدت معناها؟ فإن سائد الثورات أغضب الحكومات، وإن أيّد الحكومات التي تتشكل منها الجامعة العربية تنكّر لروح الثورة المصرية.

فثورة ٢٥ يناير في مصر تريد التحرر من بطش الحاكم وفساده وتبعيته للخارج، والحصول على حرية القرار في الداخل والخارج، ولذلك تفترق قليلاً عن التوجه العربي لـ«ثورة يوليو» التي هاجمت الحكام العرب بسبب تحالفهم مع الاستعمار وليس بسبب حكمهم الدكتاتوري، فكانت ثورة تحرر الأوطان دون تحرر المواطنين، ولذلك فإن «ثورة يناير» أشمل وأعمق من «ثورة يوليو»، فهل تحتمل الجامعة المهترئة رسالة الثورة المصرية إلى الثوار العرب؟

لقد كان ظني أن الجامعة يجب أن تمر بمرحلة انتقالية حتى تتضح الثورة في العالم العربي إلى أن تتحول إلى جامعة الشعوب؛ فتتغير مكوناتها ورسالتها، وإما أن تتعمق صورتها كجامعة للحكومات التي انتصرت على ثوراتها؛ فتصبح الجامعة «النادي الحكومي العربي» لقهر الشعوب العربية، وفي هذه الحالة لابد أن تبحث لها عن مكان آخر خارج القاهرة الثائرة، إلا إذا تم إخماد روح الثورة في مصر - لا قدر الله - فتنضم مصر إلى هذا النادي وتتزعم مرة أخرى معسكر الامتثال العربي للإرادة الأمريكية.. فأين نبيل العربي في هذه المعادلة؟

أرجو أن يركز الأمين العام الجديد على الملفات غير السياسية الثقافية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية، وأن يعلن انحياز الجامعة إلى حقوق الشعب الفلسطيني، بعد أن تجاهل الأمين العام السابق سكان غزة خلال المحرقة، فأعاق محاولات قطر إنقاذها، وعقد قمة عربية في الدوحة لهذا الغرض، اعترف وزير خارجية مصر في ذلك الوقت بأن مصر والجامعة هي التي أعاقت عقدها.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق